



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

المكتبة الإسلامية  
بمكة المكرمة

# الحسين بن علي عليه السلام

الإمامة النبوية

٢٠١

تأليف

الأستاذ صالح الطائي

دار مركز مكة

مكتبة المؤلف من الإدارة الحسينية العامة الأولى لعام (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م)

تحت إشراف اللجنة العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الحسن ابن على عليه السلام الامامه المنسيه

كاتب:

صالح الطانى

نشرت فى الطباعة:

العتبه العباسيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	الحسن ابن على عليه السلام الامامه المنسيه
١١	اشاره
١٣	اشاره
١٤	الجزء الأول الإمامه المحاصره ومساعى تقويض الحسنيه
١٤	مقدمه الناشر
٢٠	المقدمه
٤٠	الفصل الأول السياسه الدينويه
٤٠	اشاره
٤٢	تقديم
٤٥	الساسه العرب
٥٥	الصراع الدينى السياسى
٦١	العصبيه
٩٥	الفصل الثانى الحياه السياسيه قبل و بعد عصر البعثه
٩٥	اشاره
٩٥	سياسه العرب قبل عصر البعثه
١٠٢	السياسه فى عصر البعثه
١١٠	التخطيط السياسى لقتل النبى صلى الله عليه و آله
١١٨	نشاط السياسيين فى عصر البعثه
١١٨	اشاره
١١٨	المرحله الأولى:
١٢٢	المرحله الثانيه:
١٢٤	المرحله الثالثه:
١٢٦	المرحله الرابعه:

١٢٦	المرحلة الخامسة:
١٢٧	السياسة و الدولة
١٣٤	التنقل عبر و الخطوط
١٤٠	التكتم على دور العرب السياسي
١٤٢	الأنساق السياسي
١٥٢	الذين كتبوا التاريخ أخفوا حقائقه
١٦٣	قلب المعادله
١٧٠	السياسة بعد عصر البعثة
١٧٠	ترشيح و تنصيب و دعم و قتل الخلفاء
١٧٩	قتل الخليفه عثمان
١٨٧	اتهام على بالتأمير و التواطؤ مع المتأمرين!
٢٠٤	الفصل الثالث النزاع السياسي مع الخط العلوي
٢٠٤	النزاع السياسي مع خط العلوي
٢٠٦	المرحلة الأولى:المواجهه الناعمه
٢٠٦	أولاً: إتمام مشروعهم الذي بدأ في زمن البعثة
٢١٠	ثانياً: استباق الأحاديث و انتهاز الفرص ختلا.
٢١٢	ثالثاً: إنكار حقه في الخلافة و أهليته للخلافه و العمل على تنحيته عنها مرتين.
٢١٢	اشاره
٢١٤	على و سنه الشيخين
٢٢٢	و هل قتل حجر بن عدى من السنه أم من الجماعه؟
٢٣٦	رابعاً: التخلف عن بيعته
٢٤٤	خامساً: إفشال خططه وجهده عليه السلام بالفس والتدليس والغش.
٢٤٧	سادساً: تخريب اقتصاد دولته
٢٥١	محاولات الإصلاح الاقتصادي العلويه
٢٥٣	المرحلة الثانيه:المواجهه الخشنه
٢٥٣	اشاره

٢٥٣	قتال الناكثين و القاسطين و المارقين
٢٦٢	الحرب هي الحل
٢٦٩	الجملة؛ الحرب الغادره الأولى
٢٨١	صفين معركة الخداع و المكر السياسي
٢٨٢	جمر الصحابه بالفتوح للتخلص منهم
٢٨٨	فصول الصفين
٢٩٤	النهروان معركة المغفلين المخدوعين
٣٠٧	المرحلة الثالثه: تكميم الأفواه و تغيير الموروث
٣٠٧	اشاره
٣٠٧	سب الإمام على
٣١٣	فصل الرابع أنموذجات سياسيه في تاريخ العرب
٣١٣	اشاره
٣١٥	المغيره بن شعبه
٣١٦	قتل الخليفه عمر
٣٢٤	مروان بن الحكم
٣٤٨	الأشعث بن قيس
٣٥٠	أبو سفيان و مشايخ قريش
٣٦٩	المؤرخون السياسه
٣٨٣	الفصل الخامس و النزاع السياسي مع خط الحسنى
٣٨٣	اشاره
٣٨٥	سياسه التشكيك
٣٨٨	تشكيكهم بتاريخ مولده
٣٩٢	تشكيكهم في أصل تسميته
٤٠٠	تشكيكهم أن النبى صلى الله عليه و آله عقي عنه
٤١٨	تشكيكهم في صحبته
٤١٩	إسهامه في الفتوح

٤٢٢	الخلط بين مهام إمامته وخلافته
٤٣٦	التلاعب بتاريخ وفاته
٤٥٢	تشكيكهم بطريقه موته
٤٨٤	اعتراضهم على دفنه مع جده
٥٠٢	هدم القبر الشريف
٥٠٤	الإمام الحسن فى ميزان النبوه
٥١٨	فرح السياسيين بموته
٥٢٣	عدم احترام منزلته
٥٢٥	لم يشفع له شبهه بالنبي صلى الله عليه و آله
٥٢٨	حجبه الراشديه عنه
٥٣٩	وتمكنت السياسه من خلط الأوراق بشأن خُلُق الإمام
٥٤١	الفصل السادس السياسه الدينيه
٥٤١	اشاره
٥٥١	المستقبله
٥٩٥	ايداء الحكام الجائرين لآل البيت عليهم السلام
٦١٠	الخاتمه
٦١٨	المراجع
٦٥٢	الجزء الثانى الامام المفترى عليه
٦٥٢	مقدمه
٦٥٦	الفصل الأول قصص زوجاته التسعمائه!
٦٥٦	اشاره
٦٥٨	قصص زوجاته التسعمائه!
٦٦٩	المدائى
٦٧٥	الحسن عليه السلام المبذر المتلاف
٦٩٨	انزعاج الإمام على عليه السلام
٧١١	الزواج السياسى



٧٣٠	الأصل التاريخي لروايات الزواج الخرافي
٧٤٣	مع الكثرة يسوء الاختيار
٧٥٠	حب نسائه له
٧٥٢	معرفة دقائق الأمور
٧٧٢	أولاد الإمام الحسن عليه السلام
٧٨٠	الفصل الثاني صدق الأئمة و كذب السياسيين
٧٨٠	اشاره
٧٨٣	صدق الأئمة وكذب السياسيين
٧٩٣	نظريه الحق الإلهي
٨٢٩	التنصيب الإلهي
٨٣٦	الكبر
٨٥٨	الفصل الثالث الصلح في الجزئيه و الكليه
٨٥٨	اشاره
٨٦٠	بعض ملامح أخلاق الإمام الحسن عليه السلام السياسييه
٨٨٣	الشروط بين الفقه والفكر السياسي الإسلامي
٨٨٩	ما اشتبه عليهم
٩٠٩	الإدلال في ميزان الواقع
٩١٩	ما بال المعاصرين
٩٢٨	الجانب الفقهي للصلح
٩٢٩	الآيه من حيث سبب النزول:
٩٣١	الآيه من حيث التفسير:
٩٣٥	الآيه من حيث التشريع:
٩٤٠	مشروعيه الصلح والحرب في الإسلام
٩٤٥	الفصل الرابع الأغيلمه الشجره الخبيثه
٩٤٥	اشاره
٩٤٨	حديث الأغيلمه

٩٧١	الشجره الملعونه فى القرآن
٩٨٤	قتال الحسن عليه السلام للبغاه مكمل لقتال على عليه السلام لهم
١٠٠٠	جيش الإمام الحسن عليه السلام
١٠٢٢	من البادئ بالمسير إلى الحرب؟
١٠٣٢	إلتقاء الجيشين
١٠٥٠	هل التقى الجيشان فعلاً؟
١٠٥٧	مَنْ بادر إلى الصلح أولاً؟
١٠٦٦	قصة البخارى الملقبه
١٠٨٥	مؤامره الخطبه
١٠٩١	الفصل الخامس المدارس الفقيهيه و موضوع الصلح
١٠٩١	اشاره
١٠٩٢	المدارس الفقيهيه وموضوع الصلح
١١٣٦	ترابط منهج الإمامه المعصومه وفهم الحسن عليه السلام للصلح
١١٦٢	لماذا صالح الحسن عليه السلام؟
١١٧٥	الفصل السادس الصلح و القواعد الفقيهيه
١١٧٥	اشاره
١١٧٦	الصلح والقواعد الفقيهيه
١١٧٦	درء الحدود بالشبهات
١١٩٥	الإمام والوحده الإسلاميه
١١٩٨	وثيقه الصلح
١٢١٠	معاويه والصلح
١٢٢٣	الحسن عليه السلام بعد الصلح
١٢٤١	مراجع ومصادر الجزء الثانى
١٢٩٣	المحتويات
١٣٠٧	تعريف مركز

الطائي، صالح على، ١٩٥١-

الحسن بن على عليه السلام : الإمامه المنسيه / تأليف صالح الطائي ؛ مراجعه شعبه

الدراسات والنشرات.- الطبعة الاولى .. كربلاء : قسم الشؤون الفكرية وثقافيه في

العتبه العباسيه العشي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥.

٢ جزء في ١ مجلد ؛ ٢٤ سم المصادر

١. الحسن بن على المجتبي عليه السلام الإمام الثاني ؛ ٥٠-٥٣هـ، سيره. ألف. العتبه العباسيه

المقدسه قسم الشؤون الفكرية و الثقافيه شعبه الدراسات والنشرات .ب.العنوان.

BP١٩٣.١٢.A٣ T٣ ٢٠١٥

الفهرسه التصنيف في مكتبه العتبه العباسيه المقدسه

الكتاب: الحسن بن على عليه السلام الإمامه المنسيه.

الكاتب: الاستاذ صالح الطائي.

الذاثر: قسم الشؤون الفكرية والثقافيه في العتبه العباسيه المقدسه.

مراجعته: شعبه الدراسات والنشرات.

التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود، موفق هاشم عجيل.

الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي - محمد قاسم النصراوي.

رقم التسجيل ي دار الكتب والوثائق في بغداد ٢٣١٨ لعام ٢٠١٣م.

المطبعه: دار الكفيل للطباعه والنش.

الطبعه: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

ربيع الثاني ١٤٣٦ - كانون الثاني ٢٠١٥

العتبة العباسية المقدسه

شعبه الدراسات و النشرات

كربلاء المقدسه

ص.ب(٢٢٣)

هاتف: ٣٢٢٦، داخلي: ١٦٧-١٧٥

[www.alkafeel.net](http://www.alkafeel.net)

[info@alkafeel.net](mailto:info@alkafeel.net)

ص: ١

## أشاره

العتبه العباسيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الحسن ابن على عليه السلام الامام المنسيه

٢-١

تأليف

الاستاذ صالح الطائي

الفائز بالمركز الاول

بمسابقه مؤلف بحق الإمام الحسن عليه السلام الأولى لعام (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)

شعبه الدراسات و النشرات

ص: ٢

الحمد لله حمداً كثيراً على جميع نعمه وله الشكر سبحانه وتعالى عل ما فضل به المؤمنين باتباعهم لرسوله الكريم وأهل بيته المعصومين، فقال سبحانه وتعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فكانوا هم الهادين و ورثه المبعوث رحمه للعالمين، أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وجعلهم حجته على خلقه ومكمن علمه ومفتاح رحمته و (خير أمه أخرجت للناس)، عليهم أفضل الصلاه وأتم التسليم.

أما بعد..

ما زال قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبه العباسيه المقدسه يساهم فى نشر التراث الإسلامى الخالد الذى يستسقيه من مناهل أهل بيت النبوه صلى الله عليه وآله، ليرتشف القارئ العزيز من هذا المعين الصافى، فمن هذا البيت النورانى شعت أنوار الهدايه بفيض كريم أهل البيت الإمام الحسن بن عل المجتبى (صلوات الله وسلامه عليه)، ريحانه المصطفى صلى الله عليه وآله ورابع أهل الكساء، وسيد شباب أهل الجنه عليه من الله أفضل الصلاه والسلام .

فكان الشرف الأسمى لما أبدعته يراعات كتاب وباحثين كتبوا عن تراث إمامنا المجتبى عليه السلام من الذين فازوا بالمراتب الخمس الأولى فى مهرجان ولاده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لعام ١٤٣٤ للهجره النبويه المباركه والموافق لعام ٢٠١٣م، التى حملت العناوين التاليه:

١ . الحسن بن عليعليه السلام الإمامه المنسيه .

للمؤلف صالح الطائى.



٢. دراسات فى الفكر التربوى عند الإمام الحسن عليه السلام .

للمؤلف الاستاذ يوسف مدن.

٣. الانسانيه المثاليه عند الحسن بن على عليه السلام دراسه تحليليه فى تراثه.

للمؤلف الدكتور رحيم كريم على الشريفي

٤. تنزيه الإمام الحسن عليه السلام و محاكمه النصوص.

للمؤلف منذر كاظم آل هريبد

٥. صلح الحسن عليه السلام فى فكر المستشرقين.

للمؤلف: كريم جهاد الحسانى

وللساهمه فى نشر رساله الإسلام المحمدى الخالد متمثلا بتراث الإمام السبط

المجتبى عليه السلام ، ومن بركات راعى الجود و الفضل قمر الهواشم العباس بن على عليه السلام،

نقدم بين يدي القارئ العزيز هذه المساهمه لإحياء أمر أهل بيت الرحمه عليهم السلام كما أمرنا،

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، انه قال : (رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقبل له: فكيف حيي

أمركم؟ ، قاله عليه السلام: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا

لا تبعونا) (١).

و نسأل الله تعالى ان يتقبل هذا العمل بقبول حسن، انه كريم مجيب.

والحمد لله رب العالمين وصل الله تعالى على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

الناشر

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة العباسية المقدسه

ص: ٤



١- معانى الأخبار: الشيخ أبو جعفر محمد بن عل بن الحين بن موسى بن بابويه القمى





المكتبات (١) ولا سيما الإسلاميه الشيعيه منها مترعه بصنوف الكتب والمؤلفات والبحوث والمقالات بكل ما له علاقه بالإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وأئمه أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن كتب الفقه والأحكام الفقيهيه الإسلاميه والحلال والحرام، ولكنها تفتقر -وللأسف الشديد وبشكل كبير- إلى ما يكتب عن الامام الحسن بن على عليه السلام، لذا وجدت موضع الكتابه عن العصر الحسنى شائفاً و شائكاً، شائفاً من حيث كونه يمثل نوعاً من التلذذ العقدي والفكرى بالحديث عن شخصيه من أهم الشخصيات الإسلاميه التى أسهمت فى ترسيخ مبادئ الدين الحنيف تضحيتها الكبيره والعظيمه، وشائكاً من حيث كونه يستوجب مناقشه جوانب بالغه الحساسيه من حياه إمام معصوم قام أو قعد بصراحه موضوعيه مطلقه؛ بكل ما ينضوى عليه هذا العمل من استفزاز ممكن أن يخلق مخاطر يحدثها التفسير التلقائى أو التأويل المقصود والمتعمد، وهو تفسير وتأويل

ص: ٧

١- يقول الأستاذ المصرى توفيق أبو علم: ((وبعد فعندما بدأت الكتابه عن أهل البيت كانت مهمتى سهله وصعبه، وتأتى السهوله عن بعض الشخصيات الكريمه من أهل البيت لكثره مصادرها، وصعبه فى الكتابه عن بعضها الآخر لقله ما كتب عنه وفى مقدمتهم سيدى أمير المؤمنين أبى محمد الحسن السبط رضى الله عنه، وقد كنت أتهيّب دراسه هذه الشخصيه فالذين كتبوا عنه وهم قليل حاولوا أن يشوهوا وجه الحق ويفسدوا حريه البحث، فالمكتبه العرييه ينقصها المراجع عن الإمام الحسن، وعلى العكس هى زاخره بالمؤلفات عن الشهيد الإمام الحسين فه، و لست ادرى السبب الذى من أجله أحجم الكثير عن الكتابه عن هذه الشخصيه الفذه، ففيها نواح كثيره جديره بالبحث والدراسه، فهو بلا شك رجل اللام الأول) ينظر: ص ٨٧ أهل البيت، الحسن بن على، توفيق أبو علم، ط ٣، دار المعارف، القاهره، مصر.

قد يكون دافعه طلب العلم أو ضيق الأفق الفكرى أو التعصب أو الفهم الخاطى، أو حتى العدااء الشخصى، بمعنى أنه مفتوح أمام كل الاحتمالات حسنها وقيحها، وهو الموجود على أرض الواقع فعلا، فقباله ما يكتب طلباً لرحمة الله ورضوانه هناك ما يكتب طلباً لرضا الشيطان وتخريب سريره الإنسان.

ولما كان هناك من يرى فى كلا المنهجين الرحمانى والشيطانى حراكاً فكرياً ينمى قدرات الإنسان الذهنيه ويشحذ قدراته الفكرية، بات لزاماً علينا أن نستعد للمواجهه الفكرية بسلاح العقل و دعم المنطق بعيداً عن كل تشنج و خروج على قواعد الدين، وهو ما يحتاج منا أن نعيد ترتيب أولوياتنا، فنحن اليوم فى عرض المعلومه المطلقه التى تنتقل عبر الأثير حول العالم بلمح البصر بل أسرع، وفى تنقلها تنظم و تدمر وتغير وتثبت، وتفصح و توضح و تدعم و تحفز و تدفع و تجذب و ترفع و تخفض تبعاً لما يريدونه لها، و ليس من المعقول أن لا نلحق بركب التغيير فتبقى متفوقين فى أماكننا وعالقين فى موروثنا نعمل بنفس آلياتنا وعدتنا القديمه الهرمه؛ لأننا إذا بقينا على ما نحن عليه لن نلحق بالركب، وسنكون من سقط المتاع الرخيص الذى لا يبحث عنه أحد، فالتجديد واجب ظرفى تحكمننا به معطيات الحضاره المعاصره وسيل الأفكار الغريبه التى يتم تداولها فى المجتمعات الإنسانيه اليوم.

ومما يحتاج إلى التغيير والتنوير موضوع الكتابه عن شخصيات التاريخ الخالده التى تعرضت إلى عسف وجور وظلم الحكام السلطويين الدنيويين، وتعرضت سيرتها إلى تخريب وتشويه ودس بعض المؤرخين والكتاب والباحثين، وفى سياق الاحتياج هناك ضروره قصوى لإكتثار وتنويع ما يكتب عن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام فالكتابه عن الإمام الحسن عليه السلام من الندره بشكل يدعو إلى الدهشه الكبيره؛ لدرجه أنها



تبدو أحياناً مقصوده و متعمده، وهناك كتابات أخرى تبدو وكأنها تتنافس معها.

قبل سنوات انشغل صديقي البروفسور الأمريكى (أبونمر) بكتابه بحث عن

(السلام فى الإسلام) وهو الموضوع الذى شاءت الإراده الدوليه مدعومه بالحركه

الصهيونيه ومنظمه الماسونيه العالميه والحركات الإسلاميه المتطرفه وبعض تيارات

الإسلام السياسى أن لا يظهر إلى النور لأنه يقلب الكثير من الموازين ويغير الكثير من

القناعات؛ فلجأ إلى مكتبه الكونغرس وهى من أكبر المكتبات العالميه إذا لم تكن أكبرها

عل الإطلاق باحثاً عن مصادر ومراجع للموضوع الذى يريد الكتابه فيه، يقول:

((فوجدت آلافاً مؤلفه من المواد السمعيه والبصريه على شكل شرائح، سلايدات، أفلام،

صور، محاضرات، كتب، مجلات، جرائد، بحوث ومقالات، ودراسات كلها تتحدث

عن العنف فى الإسلام، تتحدث عن الجهاد وقتل المخالف وتنظيم القاعده الإرهابى

وتفجيرات أيلول و خطف الطائرات والتفج ر والتفخيخ والذبح والحرق والاعتصاب

وزرع المخدرات والمتاجره بها لتمويل العمليات الإرهابيه وبيع الأعضاء البشريه وكل

الأعمال القميئه القبيحه الأخرى التى ترتكب باسم الإسلام)).

وقال أيضاً: لآولم أجد سوى بضعه مطبوعات بائسه تتحدث عن الموضوع الذى

أبحث عنه!)).

ولقد تذكرت مقولته تلك وأنا أبحث عن ما كتب عن الإمام الحسن عليه السلام لأتم

بحتى هذا، وما قاسيته من عناء بهدف الحصول عل مصادر للبحث.

إن وظيفه الكتابه عن الإمام الحسن عليه السلام لا تقل فى أهميتها عن وظائف الكتابات

العقائديه الأخرى سواء تلك التى تتناول سر الأئمه المعصومين عليه السلام، أو كتب الفقه

والأخلاق والمنطق والتربيه، ويحب عل من يكتب عنه أن يتجاوز المؤلف وينحاز





عنه وإلى تاريخه ليعيد كتابه التاريخ الحقيقي بدلاً عن التاريخ المستباح الذى تلاعبت به الأقلام والعقول والأهواء والغفله والسياسه؛ قال رولان بارت: «لم يكن هيبير يبدأ أى عدد من أعداد مجله (الآب دوشين) مطلقاً دون أن يضع فيه بعض الكلمات البديئه، ولم تكن هذه البناءات داله على شىء؛ ولكنها تشير إلى موقف ثورى كامل. هذه إذن مثال عل الكتابه التى ليست وظيفتها الايصال أو التعبير فحسب، بل فرض أمر يتجاوز اللغه، وهو التاريخ والانحياز إليه بآن واحد» (١). وهذا يعنى أن تقديم الجديد للناس حتى ولو كان خادشاً للحياء ممكن أن يشدهم إلى المعلومه التى تمرر من خلال الموضوع، وأنا أوردت القول على سبيل المثال لا أكثر جرياً على قاعده (الأمثال تضرب ولا تقاس).

وهى ليست نبوءه تلك الجملة التى قالها رولان بارت: ((والحال أن التاريخ يتصرف بكل وضوح حيثما يكون مرفوضاً)) (٢).

فنحن بحكم كون التاريخ ظلمنا أو ظلم معتقدنا بات عندنا أكثر وضوحاً مما هو عند غيرنا من المسلمين الآخرين، ولذا تجد تفكيكنا وتفسيرنا له يختلف عما هو عندهم، بل تجدنا نتابع مفرداته وجزئياته لا كما يتابعونها، وقد نفاجتهم أحياناً بما نصل إليه فيروه جديداً، وكأنه لم يمر عليهم من قبل، بل قد يعتقدونه من مختلقاتنا الحديثه لأن كتبهم لم تذكره أو أغفلته. ولذا أصبح لزاماً علينا أن نواصل منهجنا ونوصل رؤيتنا التاريخيه إلى أهلنا وأقربائنا من المسلمين لنقوم بعض اعتقاداتهم الخاطئه الموروثة عن فكرنا وعقيدتنا، ولنبيهم إلى مواطن الضعف التى إختلقها الحراك السياسى وجعلهم

١- الكتابه فى درجه الصفر، رولان بارت، ترجمه عن الفرنسيه الدكتور محمد نديم خشفه، مركز الإنماء الحضارى، ٢٠٠٢، ص ٥.

٢- المصدر نفسه، ص ٦.

يؤمنون بها. وفي طريقنا نكشف غموض المناطق الخفيه والمسكوت عنها أو تلك التي لم يخض غمارها أحد من قبل، ونثبت للجميع أن التاريخ لا يملك القدسيه التي يضيفها بعضهم عليه، حيث يتفق الباحثون على أن تاريخنا الإسلامى كان درايه أولاً ثم روايه ثانياً وبعدها كتابه ثالثاً، وهذا يعنى بأنه لم ينجح بالحفاظ على اتزانه خلال التنقل عبر هذه المراحل الثلاث ولاسيما أنه تعرض خلالها إلى عسف وظلم كبيرين فتلون بغير لونه الحقيقى.

وليكن هذا المشروع جزءاً من أهدافنا المقصوده، ولا ننسى أن أحد أكبر الأخطاء القاتله التي يمكن أن يرتكبها الباحث هو أن يكتب بدون هدف، فلا بد من تحديد هدف بعينه ورسم الطريق إليه بوضوح شديد و تأن وصبر و علميه؛ فالعالم اليوم لم يعد مستعداً لسماع أو قراءه المزيد من الحماقات والتفاهات، فالعالم اليوم يبحث عن الجديد المدهش حتى ولو كان عن طريق إعادة تفكيك أسرار الموروث القديم.

إن مفهوم (الكتابه فى درجه الصفر) الذى استنبطه رولان بارت أصبح اليوم أحد المفاهيم المعياريه التي فرضت حضورها فى المصطلحات النقدية المعاصره، ولا بأس أن نتعلم ما ينفعنا من الآخرين ما دام متوافقاً مع العقيدته؛ وهو ما قد يخدمنا فى سعينا لإحياء منظومه الإمام الحسن بن على عليه السلام الجهاديه التي هى امتداد طبيعى لمنظومه جده النبى محمد صلى الله عليه و آله وأبيه الإمام على عليه السلام، و مع توظيف هذه المعطيات لا يعفى أحد من التقصير المتعمد بحق الإمام الحسن بن على عليه السلام مهام قدم من أعدار، فالتقصير المتعمد الذى نحن عليه اليوم يؤكد أن الإمام الحسن عليه السلام مظلوم من أتباعه قبل أعدائه، ومن محبيه قبل مبغضيه.

فضلاً إنك لو تابعت البحث عن ما كتب من مؤلفات فى الإمام الحسن عليه السلام سوف



تجد مع هذه القله أن كتابات المدارس الإسلاميه الأخرى عنه وعن سيرته يفوق ما كتب عنه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام أو يساويه، وسبب هذا التباين أن الآخرين -ولاسيما أحفاد السياسيين- أرادوا توهين الذهب من خلال القول بشرعيه حكم الأميين الذين تنازل لهم الإمام الحسن عليه السلام. وأن الشيعة لم يفهموا عظمه موقف وحرآك وثوره وصلاح الإمام الحسن عليه السلام!.

وفوق هذا وذاك وجدت أن فى الذاكره الجمعيه الشعبيه انطباعاً سائراً بأن رجل الحرب والقائد الثائر مقدم عل رجل السلم والثائر لإحلال السلام بالسلام ورفض الحرب، ولذا يبحث الناس عما كتب عن الثوار المقاتلين ويتابعوته أكثر مما يبحثون عن كتب أبطال السلم مثل الإمام الحسن عليه السلام. ولهذا السبب تولدت لدى أصحاب المكتبات صغيرها وكبيرها قناعه بأن ما يكتب عن الإمام الحسن عليه السلام. يكسد فى مكتباتهم ولا يسأل عنه إلا القله من القراء والمتابعين والباحثين، ولقد جابهنى هبذه الحقيقه أحد أصحاب مكتبات البيع بالجمله فى الكاظميه المقدسه فدهشت من جرأتهم!.

ولذا عانيت كثيراً فى بحثى عن ما يعينى فى كتابه بحثى هذا؛ فأنا عاده حينما أبدأ بكتابه بحث ما أبدأ بجمع ما فى مكتبتى العامره من مصادر ومراجع وأضعها بالقرب منى، ثم أدور على مكتبات و معارض بيع الكتب لأشترى ما له علاقته بالبحث. وحينما نويت البدء بهذا الكتاب انتبهت للمره الأولى على أن مكتبتى فقيره فيما تخص الإمام الحسن عليه السلام، فقامت بزيارات متكرره لأغلب المكتبات بما فيها المكتبات العامه ومكتبات المؤسسات الدينيه فى محافظه واسط بحثاً عن كل ما يمكن أن يرفد البحث فوجدتها شبه خاليه من ذكره، ثم زرت الكاظميه المقدسه وتجولت عل المكاتب فلم أعثر إلا على ثلاثه عناوين قديمه؛ منها اثنان عن الصلح، فضلاً عن مجموعه كراسات لا تسمن ولا



تغنى من جوع فكرى. ولو عقدنا مقارنه بين ما كتب عن الإمام الحسن عليه السلام وما كتب  
عن أخيه الإمام الحسين عليه السلام سنجد بوناً شاسعاً وفرقاً كبيراً، ولا نجد وجه مقارنه  
مطلقاً مع أنهما ((إمامان قاما أو قعدا)) وهذا مما زادنى إصراراً على الكتابه عن الإمام  
الحسن عليه السلام •

نعم هناك بيننا من يرى أن امتداد حياه أى من الأئمه المعصومين عليهم السلام هو  
امتداد طبيعى لحياه سلفه، وأن ما يكتب عن الإمام الحسين عليه السلام يأتى كمحصله للإمام  
الحسن عليه السلام، وأرى أن ذلك لا يعفينا من التقصير لأن لكل منهما ملامحه وخصوصياته  
التي لا يشترك بها مع الآخرين، ونحن لو كنا نؤمن حقا على أرض الواقع بهذه الامتداديه  
ما كنا قد أوقفنا جهدنا على بعضهم وتجاوزنا البعض الآخر أو كدنا ننسأه. وقد آن لنا أن  
نصلح منهجنا العتيق هذا لنعطى كل إمام من أئمتنا المعصومين عليهم السلام حقه علينا وعلى  
الأمة كاملاً غير منقوص من خلال البحث والتقصي والمتابعه فى بطون كتب التراث  
والتاريخ والأدب وكل فنون الكتابه القديمه؛ فلا بد وأن نجد فيها ولو نتفأ تعيننا فى بناء  
وجهات نظرنا التي متى ما جمعت خزيناً كافياً ممكن أن تطلق وهجاً وألقاً يعانق عنان  
السماء، ويجعل الناس يعيدون حساباتهم.

إن الكتابه عن الأئمه المعصومين عليهم السلام أمر صعب بالرغم من توافر الكثير من  
المصادر والمراجع والأحاديث والروايات والقصص الشفاهيه الموروته، وأصعب ما فى  
هذا اللون من الكتابه هو التهييب الذى يشعر به الكاتب وهو يخوض غمار بحور لحيه  
عاتيه خفى أمرها عن أقرب المقربين؛ فكيف بمن تفصل بينهم وبينه حقب وعصور  
وأزمنه ودهور وأيام صعبه مليئه بالمحاذير، وسياسات إقصائيه امتازت بالعسف  
والجور. ولذا كتبت هذا البحث وأنا متهييب حذر، ألتمس مواطن النصره وبواعث





التأييد عسى أن أبرىء ذمتى أمام سيدى النائر الكبير الإمام الحسن بن على عليه السلام. وهى الأول فى هذا البحث أن أثبت بأن المجتمع العربى الجاهلى ثم المجتمع العربى الإسلامى الذى وقف قبالة المشاريع البنائيه للإمامين على بن ابى طالب والحسن بن على عليه السلام؛ كانا مجتمعان يعرفان السياسه وفتونها ويحسنان التنظير السياسى بما يرقى إلى أساليب المدارس السياسيه المعاصره، ويتجاوزه أيضاً، وأن السياسيين من أبناء المجتمع الإسلامى الأول استخدموا براعتهم السياسيه للوقوف بوجه الدين متمثلاً برجاله الأفاضل وقادته الحقيقيين للحد من قدراته؛ ومن ثم السيطرة عليه وترويضه ليخدم ممالكهم ومسالكهم؛ وبالمحصله، الوقوف بوجه الممثلين الشرعيين للدين وهم الأئمه المعصومين عليهم السلام وتغيب فكرهم لكى لا يكون منافساً للأفكار التى يبغون الإتيان بها. ولأن السياسه نجحت بهذا الشكل فلا بد وأنها حازت رضا بعض عامه الناس عن مشاريعها ورضا بعض الإفتائيين عن أحكامها، ثم أصبح هؤلاء وهؤلاء عوناً لها، فلما نجح السياسيون فى الخلط بين الذروتين السياسيه والدينيه والتوفيق الفكرى بينهما تحولت أفكارهم المستحدثه إلى دين، وتحول الدين إلى سياسه دنيويه، فضاعت الملامح الأصيله ووبدت بدلاً منها ملامح هجينه جمعت الدين والسياسه بوقته واحده، ولذا نجد كثر من الملمين يربطون التاريخ الإسلامى بالدين ربطاً محكماً ويضفون عليه قدسيه من قدسيه الدين ولا يرضون لأحد أن يعيد تفكيكه وتركيبه وبناءه وصياغته، ويعدون ذلك تطاولاً بل كفراً بالرغم من أن التاريخ شذ غالباً عن الدين، بل واتخذ مساراً تخالفاً للدين بعيداً عنه أو موازياً له، فإذا ما أقدم شخص ما على إزاله ما فيه من خلط يصبون عليه هنام ويصوبون إليه سهام النقد وقد يكفرونه و يحكمون عليه بالموت،

فیدفعون من ینفذ تهديدہم بسبب اضطراب فہمہم وتحجرہم وخوفہم من كشف  
بعض المستور والمسکوت عنه ولاسيما منه ما تم الحجر عليه في مساحات مقفله لا يجب

ص: ١٤

الولوج إليها وخوض غمارها.

إن التهتك الفكري الذي أحدثته السياسة العربية بعد البعثة المشرفة ليس بدعاً من القول، بل هو وعد مما وعدنا الله به أنه سوف يقع يوم تنفكك الأمة إلى أمم والعقيدة إلى عقائد والقبيلة إلى قبائل والعائلة إلى عوائل، وقد أورد أيوب السخيتاني حديثاً قدسياً جاء فيه: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبيدِ بْنِ حَسَابٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي الأشعثِ الصَّنَعَانِي، عَنْ أَبِي أسماء الرَّحْبِيِّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا يَبْسُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا فَيَهْلِكُونَهُمْ بِعَامَةٍ، وَلَا يَلْبَسُهُمْ شَيْعًا وَلَا يُدْبِقَ بَعْضُهُمْ بِأَسِ بَعْضٍ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، إِنِّي أُعْطِيتُ أُمَّتَكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَاهُمْ فَيَهْلِكُونَهُمْ بِعَامَةٍ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا» (١) وهكذا كتب على هذه الأمة أن «يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا» مصداقاً لقوله تعالى: ((فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)) (٢)

أما الكتابه عن الإمام الحسن عليه السلام فالحديث عنها يطول، وعليه أرفع أسمى آيات

ص: ١٥

١- جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السخيتاني، القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢) المحقق: د. سليمان بن عبد العزيز العريني، مكتبة الرشد وشركة الرياض - السعودية، ١٤١٨ - ١٩، حديث رقم ١٨.

٢- سورة المؤمنون، الآية ٥٣.

الشكر والعرفان لذوى المقامات الباسقه من الرجال العقائدين المشرفين على القسم  
 الفكرى فى العتبه العباسيه المقدسه الذين تميزوا بالتفرد الإبداعى عن غيرهم على  
 مبادرتهم الكريمة هذه متمثله بالدعوه للكتابه عن الإمام الحسن عليه السلام؛ وعن فكره وتراثه  
 ومسيرته الجهاديه والعباديه. إذ لابد وأنهم رصدوا هذا القصور وأرادوا معالجه هذا  
 التقصير، فشكراً للمتوضئين بعقبات الإيمان؛ المخلصين لأمجاد الأئمه؛ الواهبين حياتهم  
 لإصلاح ما أفسده الدهر، شكراً لهم على دعوتهم الكريمة وجهدهم المشكور.  
 أما البحث فقد قسمته إلى جزئين، تناولت فى الجزء الأول الحراك السياسى  
 العربى قبل وبعد البعثه المشرفه وأثره على حركة الدين الإسلامى عامه ومسيره أهل  
 البيت عليهم السلام خاصه، وحقبه الإمام الحسن عليه السلام بشكل خاص، وتناولت فيه نماذج من  
 أساليب التشكيك التى مارسها السياسيون لتسقيط الإمام الحسنه. تارلجيا بعد ان  
 ظنوا انهم نجحوا فى تسقيطه دينياً وسياسياً. وقد قسمت هذا الجزء إلى ستة فصول، هى:  
 الفصل الأول: السياسه الدينويه.

الفصل الثانى: الحياه السياسيه قبل وبعد عصر البعثه.

الفصل الثالث: النزاع السياسى مع الخط العلوى.

الفصل الرابع: انموذجات سياسيه فى تاريخ العرب.

الفصل الخامس: النزاع السياسى مع الخط الحسنى.

الفصل السادس: السياسه الدينيه.

وتناولت فى الجزء الثانى تفكيك ومحاكمه حراكاتهم السياسيه الكبيره وصولاً إلى  
 الصلح، لأثبت من خلال ذلك أنهم فشلوا فى كل مساعيهم، وأن الحسن عليه السلام وبالرغم



من تنازله عن الخلافه انتصر عليهم ونجح فى إيصال العقيدته إلى الأجيال. كام قسمت

الجزء الثانى إل سته فصول أيضاً، وهى:

الفصل الأول: قصه زوجاته التسعمائه!.

الفصل الثانى: صدق الأئمه وكذب السياسيين.

الفصل الثالث: الصلح فى الجزئيه والكلية.

الفصل الرابع: الأغيلمه والشجره الخبيثه والبغاه.

الفصل الخامس: المدارس الفقهييه وموضوع الصلح.

الفصل السادس: الصلح والقواعد الفقهييه.

وآخر ما أريد قوله: أنه لولا مواقف الإمام الحسن عليه السلام الجهاديه الرائعه لكان

الإسلام الحقيقى قد ضاع، وكان الإسلام الأموى قد تسيد الساحه وتعبدت به الأمه

إلى اليوم، فلا نجد ذكراً للتشيع او ذكراً للمناقب الإسلاميه الآخر، ولا تجد ذكراً

للطيف الإسلامى المتنوع الموجود اليوم؛ والذى كان السبب فى تنشيط الحركه الفكرية

الإسلاميه، وتلك و ربه منقبه لا تدانيها المناقب، ومن خلال هذه المسيره الصعبه

سوف يتضح أننا مدينون للإمام الحسن عليه السلام بتمسكنا بإسلامنا، بحبنا لنيينا، بإخلاصنا

لأمير المؤمنين، بحبنا للحسين، بفخرنا بمذهبننا، بتمسكنا بعزه نيينا الأئمه الأطهار،

وبانتظارنا لقائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف.









نوعان من السياسة أدارتا ميزان الصراع فى العالم الإسلامى فى مرحله التأسيس منذ الأيام الأولى للبعثه المشرفه و حتى عام ٤١ هجرىه، وكانتا السبب فى وصول الإسلام إلى ما هو عليه اليوم، وهما: السياسة الدينيه ممثله بالأخلاق والنظم والقواعد التى جاءت بها الرساله المحمديه السمحاء؛ والداعيه إلى تكريم الإنسان ورفع شأنه وإنقاذه من سطوه نفسه وعسف الآخرين. والسياسه الدينويه ممثله بطلاب الدنيا ومتعها، الذين وجدوا فى الدين الجديد تهديداً كبيراً لمصالحهم ومواقعهم ومكتسباتهم وقوتهم ونفوذهم وسطوتهم فحاربوه؛ ثم لما انهزموا التقوا حوله وجعلوه لمصلحتهم، وجرده من ألقه وروعته وصبغوه بغير لونه.

ويبدو لمن لا يتعمق فى استقراء النتائج ويتوثق من مسارات السنن أن السياسه الدينويه انتصرت فى هذه الحقبه؛ لأنها نجحت فى مرحله القيادة التى تلت مرحله التأسيس فى بناء إمبراطوريه وُلدت من رحمها إمبراطوريه ثانيه، ومن زواج يفاح بينهما وُلدت إمبراطوريات عديده قميئه لا ترتبط بقرايه نسب مع من سبقها، وإنما تربطها معهم قرايه فكر وعقيده؛ وهو الأمر الذى استمر وصولاً إلى عرص الإمبراطوريه العثمانيه التى سلبت العرب والعالم الإسلامى حقوقهم وكرامتهم وأموالهم، وأسهمت فى تخلفهم وتردى منظومات حياتهم الدينيه والأخلاقيه.

إن الإيمان بهزيمة الدين وانتصار السياسة يبدو نظره أحاديه فيها الكثير من القصور، إذ يكفي أن السياسة الدينيه \_ مع كل التزامها القيمي والأخلاقي والمجتمعي الذى وقفت به قبالة خبال وغدر وختل وجرم الدنيويين - نجحت فى كلا المرحلتين فى الحفاظ على بيضه الدين وروح العقيده وأسس التعبد بالرغم من تتابع الهجمات وشدتها ودمويتها وديمومتها، ولاسيما تلك التى وقعت بعد هذا التاريخ، والتى كان مقتل على وسم الحسن ومقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهله و صحبه من ثمارها، وهذا ما يحكم به المنطق السليم؛ وللمنطق حكمه وحكمته، فلطالما شغل المنطق حيزاً كبيراً من منظومه البشر الفكرية والعقديه لدرجه أنه أصبح فى بعض العصور منهجا تدار به الامبراطوريات مع اتفاق الجمع بأنه(ثمه حدود للمنطق... ولا يمكن تفسير أكثر الأشياء أهميه بالمنطق وحده... ولكى يفعل المنطق فعله لا بد للمرء من نقطه انطلاق... لأن المنطق الخالص لا يستطع أن يتعامل مع التعقيد))<sup>(١)</sup>.

لكن المنطق يعجز عن استيعاب ما حدث فى عالمنا الإسلامى منذ الساعات الأولى لوفاه النبى صلى الله عليه وآله لأنه ليس شيئاً أقل عجباً من المستحيل فى الأقل على مستوى التفكير الجمعى العام، لأن علماء الأمه كانوا مدركين للحراك السياسى والقبلى الدائر فى المجتمع ولاسيما وأن بوادره بانت فى عصر البعته كمشروع بديل لمشروع الحرب المباشره الذى هزمته وقوضته قوه الإسلام بعد أن فككت قواعده الجماهيريه يوم باتت العقيده تقاتل بمفاهيم السماء أصحاب المفاهيم الرجعيه الشركيه المتخلفه. وليس هذا بشكل عام إلا الموقف السياسى الذى تحكم بالأحداث اللاحقه منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا الحاضر

عالم المعرفة، رقم ٣٨٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢١٠-٢١١.

## الساسه العرب

تسهّم دراسه وتفكيك الجزئيات الصفره عاده بفهم وفضح ومعرفه خفايا كليات كبيره كان يراد لها أن تبقى في عالم الغيب وحصون الر الخفى، ربما لأنها من الصغر، بحيث لا تجلب الانتباه ولا تثير تساؤلاً. وواحد من هذه الجزئيات الصغيره بحجمها العظيمه بدلالاتها تتألف من قسمين وقصتين يستشف منهما حقيقه المنهج الذى سار عليه كل من الخطين المتوازيين: خط الدينين وخط السياسيين؛ القسم الأول: قصه قرص معاويه ومسجد على عليه السلام، والقسم الثانى: قصه الماء والحكم الشرعى الإسلامى، والقسان ينضويان تحت حدث واحد ويشغلان مساحه جغرافيه واحده؛ حيث يتأكد من هاتين القصتين أن السياسيين الدنيويين الذين كان يمثلهم معاويه الذى استخدم كل ما تعلمه من تلون وغدر سياسى للإيقع بغريمه؛ لا ينسون دنياهم فى أى وقت سلماً كان أم حرباً، وتبقى دنياهم ومتعها هى المقصد والغايه.

عن قصه الماء، قال دحيه الكلبي فى أحاديث صفين: وكان أهل الشام قد سبقوا إلى المشرعه من سائر الجهات، ولم يكن ثمة مشرعه سواها للواردين والواردات، فمنعت عليا عليه السلام إياها وحمته عنها تلك الأكمات)) (١).

وقال المسعودى: ((وسار معاويه من الشام، وقد تنوع فى مقدار من كان معه،

والمتفق عليه من قول الجمع خمسّه وثمانون ألفاً، فسبق علياً إلى صفين، وعسكر فى

موضع مهل أفيح اختاره قبل قدوم على، على شريعه لم يكن على الفرات فى ذلك الموضع

الدكتور محمد أمزون، تقديم الدكتور سامي الصفار، مراجعه الدكتور محمود محمد الطناحي، دار الغرب الإسلامي، المغرب،

١٩٩٨، ص ٥٤

أسهل منها للوارد إلى الماء، وما عداها أخراق عاليه، ومواضع إلى الماء وعره، ووكل أبا  
الأعور السلمى بالشريعة من أربعين ألفاً، وكان على مقدمته، وبات على وجيشه فى البر  
عطشا قد حيل بينهم وبين الورد إلى الماء)) (١).

ولقد استغل الإمام على عليه السلام هذه المناسبه ليدكرهم بواجبهم الشرعى قبل أن  
يجرهم جنده على الفرار، فما أطاعوا، فأهل الدين لا يتركون مناسبه تمر دون أن يذكروا  
الناس بقواعد الشريعة وترى كيف أن الإمام الحسن عليه السلام أتبع المنهج الإرشادى نفسه مع  
معارضيه من السياسيين مثل مروان بن الحكم.

وأما عن قصه المسجد والقصر فقد قال دحيه الكلبى متحدثاً عن معاويه: أنه بنى  
فى أرض معركة صفين قصرًا ليوفر الراحة لنفسه فى دنياه التى يقاتل من أجلها (وذكر  
ابن ديزيل بسنده أن معاويه لما بلغه مسير على إليه سار حتى ورد صفين فى النصف من  
المحرم، فسبق إلى سهوله المنزل وسعه المناخ وقرب الماء من الفرات، وبنى قصر بيت  
ماله، وفيه شعر وكلام طويل كرهت إيراده مع أن طول المده التى أقاموا فيها تقتضى  
بجواز هذه القول)) (٢).

وعلى الجانب الآخر نجد أتبع السياسه الدينيه ممثلين بعلى بن أبى طالب عليه السلام  
يتعاملون مع موضوع الماء بأسلوب آخر، فهم بعد أن أزاحوا السياسيين عن الفرات  
الذى منع ماءه حينما كان الدنيويون مسيطرين عليه، نجد قائدهم الإمام يكتفى بام يسد  
رمق جنده ثم يبيع الماء لأهل الشام حينما يسيطر عليه جنده البواسل ولا يمنع عدوه  
الشرب.

ص: ٢٤

٢- أعلام النصر المبين فى المفاضله بين أهل صفين، و الخطاب عمر بن الحسن بن دحيه الكلبي، ص ٣٥.



ونجدهم يتعاملون مع موضوع القصر بأسلوب نابع من عمق قيم دينهم؛ فالبناء

الذي شيده على عليه السلام قبالة ذلك القصر المنيف الفخم المهيب الذي شيده معاويه؛ ليس

أكثر من بناء بسيط جداً عبارة مسجد طيني كان يقيم فيه صلاته التي يقاتل من أجلها،

قال دحيه الكلبي: (ثم بنى مسجداً على تل بأعلى الفرات ليقوم فيه مده مقامه فرائض

الصلوات لفضل صلاه الجماعه على صلاه الفرد بسبع وعشرين درجه)([١](#)).

لقد أراد السياسيون تحويل النزاعات البينية إلى مدرسه تعلم كل ما هو مخالف

لسليقه الإنسان، وتخرج دفعات همها الأوحده رغباتها ومتعتها ودنياها. أما الدينون فإنهم

كانوا يللمون تلك الفضائح ويحولون تلك المناسبات إلى صفوف لتدريس العقيدة

وتثبيت الإيمان، وكانوا يعملون بموجب بنود العقيدة والشريعة؛ خلافاً لما يصدر

عن السياسيين، فمقابل إصرار الشاميين على مع على وجنده من ماء الفرات وقف

على عليه السلام قبالتهم: (فذكروهم بالمواعظ الحسنه والآيات وحذرهم بقول النبي صلى الله عليه وآله: فمن

منع فضل ماء بفلاه)) فردوا قوله وأجابوه بأسنه الطبي([٢](#)) إلى أن قاتلهم بالقواضب([٣](#))

والسمهريات ([٤](#)) فلما غلبهم عليها أباحها للشاربين والشاربات([٥](#)).

وقال المسعودي: ((وورد على فنزل في الموضع الذي كان فيه معاويه فقال معاويه

لعمر بن العاص: يا أبا عبد الله، ما ظنك بالرجل أترأه يمنعنا الماء لمنعنا إياه؟ وقد كان

انحاز بأهل الشام إلى ناحيه في البرانيه عن الماء، فقال له عمرو: لا، إن الرجل جاء لغير

ص: ٢٥

١- اعلام النصر المبين في المفاضله بين اهلى صفين. ص ٥٤

٢- في الاصل الطباء. و الطبي جمع ظبه. و ظبه السيف: هي طرفه وحده. ينظر لسان العرب لابن منظور. الجزء ٢. ص ٦٤١

٣- القواضب: السيوف الدقيقه. ج ٣. ص ١٠٨

٤- السمهريات: الرماح الصليبيه العود. المصدر نفسه. ج ٢. ص ٢١٠



هذا)) (١).

لقد خطا الإمام الحسن عليه السلام الخطوه نفسها مع عدوه السياسى مروان عندما لم يلتفت إلى الخصومه التى كانت بينهما وإنما انتبه على مخالفه غريمه لقواعد وتعاليم الدين، فقام بتوبيهه وتذكره بواجبه الشرعى الذى أغفله، قال محمد بن سعد: ((حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا مسافر الجصاص، عن رزيق بن سوار قال: كان بين الحسن عليه السلام وبين مروان خصومه، فجعل مروان يغلظ للحسن، وحسن ساكت، فامتخط مروان بيمينه، فقال له الحسن عليه السلام: ويحك! أما علمت أن اليمنى للوجه والشمال للفرج؟ أف لك.

فسكت مروان)) (٢).

وفى السياق نفسه، أورد الصلابى عن سير أعلام النبلاء و تهذيب الكمال و فتح البارى، أنه: ((كان بين الحسن بن على و مروان بن الحكم كلام، فأقبل عليه مروان فجعل يغلظ له والحسن عليه السلام ساكت، فامتخط مروان بيمينه، فقال الحسن عليه السلام: ويحك أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج، أف لك، فسكت مروان)) (٣).

الفت الانتباه إلى أنى أشم فى هذه الروايه رائحه التحريف وأثر السياسيين، فهم يريدون من خلال قولهم: (فجعل يغلظ له والحسن عليه السلام ساكت) أن الحسن عليه السلام كان مسالماً يكره النزاع بكل أشكاله، وهو ما أرادوا حث الناس للتصديق به، كما سيتضح من البحث. وهذه الروايه مشابهه لروايه تصب فى نفس المعنى، أخرجها السيوطى فى تاريخه عن ابن سعد عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا، فكان يسب علياً كل جمعه على المنبر، وحسن عليه السلام يسمع فلا يرد شيئاً، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعلى

١- مروج الذهب، المسعودى، ج ٢، ص ٣٩٤ ته ٣٩

٢- ينظر: البدايه والنهائيه، ج ١٣، ص: ١٩٩

٣- سره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، ص ١٩٧

وبعلی وبغلی وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل البغله يقال لها: من أبوك؟ فتقول:

أمی الفرس، فقال له الحسن عليه السلام: ((ارجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئاً مما

قلت بأن أسبك، ولكن موعدى وموعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك،

وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمه)) (١).

لكنهم حينما تحدثوا عن الحسين عليه السلام أظهروا في سلوكه نوعاً من العدوانية التي

اعتقدوا أنها تتناسب مع روحه الثورية، فقالوا أنه عند موت الحسن قدم الحسين سعيد

بن العاص وهو يضرب في رقبتة، وفي روايه أخرى يطعن في قفاه، كما في حديث أبي

حازم، قال: إى لشاهد يوم مات الحسن بن على عليه السلام قال: فرأيت الحسين بن على يقول

لسعيد بن العاص؛ وكان أمير المدينة، وهو يضرب في عنقه: (تقدم فوالله لولا أنها سنه

ما قدمتك)، وتقول الروايه أن سبب ضرب الحسين في رقبه سعيد أنه ((كان بينهم شيء

يعنى كان في نفس الحسين شيء من سعيد بن العاص))، فهم هنا يظهرون الحسين مستفزاً

ثائراً عصبياً ليس مثل الحسن عليه السلام الهادىء المسالم وهدف ذلك أنهم أرادوا القول: إن

الحسن عليه السلام سالم لأنه بطبعه مسالم وليس حفظاً للدين، والحسين ثار ليس دفاعاً عن

الدين وإنما لأنه كان عصبياً في كل مواقفه!

أما الدكتور الصلابى فقال عن هذه الحادثة: ((إن الحسين قدم سعيد بن العاص

للصلاه على الحسن عليه السلام لأن سعيداً كان والياً على المدينة حينها، ولأنه اعتزل الفتنة ولم

يقاتل مع معاويه)) (٢)، بينما يقول ابن الأثير: (وصلى عليه سعيد بن العاص، فقال له

الحسين: ((لولا أنه (هكذا في الأصل والصحيح: أنها) سنه لما تركتك تصلى عليه)) (٣).

٢- ينظر: سره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، ص ٣٦٣

٣- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٤٠٢

وقد جاءت فى الكافى: ٣٠٢/١ روايه تثبت أن سعيدا صلى على الحسن بعد صلاه

الحسين عليه وليس قبل ذلك، مما يعنى أن تلك الروايات مدسوسه وقد جىء بها

لأغراض سياسيه بحتة: (فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى

رسول الله! الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين عليه السلام فلما أن صلى عليه

حمل فأدخل المسجد)). فتكون صلاه والى المدينه سعيد بن العاص فى البقيع بعد صلاه

الحسين عليه السلام. (١)

المهم أن الغرض من إيراد هذه الروايه هو لتوضيح أن الأمه شخصت وجود المنهج

الإصلاحى فى الفكر الامامى، وشخصيت إصرارهم على إشاعه الإرشاد والتعليم فى

كل المناسبات والظروف. وأنا فى حديثى عن الجزئيات وفق رؤى العص المتحضر الذى

أعيش فيه أردت أن أثبت أن السياسيين العرب الأوائل وبالرغم من اختلاف عصرهم

عن عصرنا كانوا أيضاً مدركين أهميه الحديث عن الجزئيات ومدى أثره، ولذا اهتموا

بالجزئيات بنفس درجه اهتمامهم بالكليات.

## الصراع الدينى السياسى

من الجزئيات أدخل للحديث عن الصراع الدينى السياسى فى المجتمع الإسلامى

الأول، والرد على من يستغرب من حديثنا عن وجود فكر سياسى ناهض لدى العرب

والمسلمين فى تلك المرحله المتقدمه من عمر الإسلام ودولته؛ وقولنا: إن هذا الفكر

المتطور هو الذى تولى محاربه أئمه أهل البيت عليه السلام و إزاحتهم عن مواقعهم فى قياده

الأمه سياسياً؛ لأقول: قد تكون السياسه -سلوكاً وتطبيقاً- أحد أقدم العلوم التى

استنبطها الإنسان القديم بعد تحوله من حياه الصيد إلى حياه التجمع وبناء القرى

١- ينظر موقع الشيخ الكوراني <http://www.alameli.net//books/index.php?id=٢٨٢٩>.



وامتهان الزراعة و تربيته الحيوان وإقامه التجمعات السكانيه الكبيره، بعد أن توجب عليه مداراه أمورهِ وتقنين علاقاته مع الآخرين.

ومع تقدم الإنسان تقدم وتطور مصطلح ومفهوم السياسه ليشمل قضايا أخر لم يلتفت إليها أجداده بعدما تعقدت سبل الحياه، وكبرت المجتمعات، وتعددت المصالح والاتجاهات، وتنوعت طبقات المجتمع، وكثرت المهن والصناعات. فالسياسه هي التي أسهمت في تطور الإنسان وتقدمه بعد أن نجح في تبديل صيغ تعامله مع الواقع من شكلها الفطري الاعباطى إلى شكل منظم ومقنن ومحسوب النتائج والمحصلات. ومن يقرأ كتب التاريخ القديم يلمس عن يقين اهتمام تلك المجتمعات بالسياسه وعنايتهم بها بعد النجاحات التي أحرزوها، فأصبح الحراك السياسى قريباً بالحركات المهمه الأخر لا يتخلف عنها ولا تتركه وراءها، وهكذا عاش الإنسان. أما بالنسبه لعرب الجاهليه فقد وجدت أن العصيه -التي كانوا عليها في جاهليتهم حارها الإسلام ثم عادوا إليها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله— كانت من أهم مغذيات منظومتهم السياسيه وبقيت تتماشى مع خطهم السياسى تنظر له وينظر لها ويدعم أحدهما الآخر.

وأنا حينما أتكلم عن النشاط السياسى للعرب في هذه الحقبة لا أقصد أنهم كانوا يعملون في مجال السياسه الإسلاميه (الشرعيه) بتعريفها الإسلامى المحصور في حدود الشريعه، والمباح شرعاً، والذي كانت عليه الأغلبيه؛ باعتبار أن الإمام هو القائد الفعل للأمة ومنظر سياستها، وعنه يأخذ الناس ما يهمهم وبمنهجه يسوسون حياتهم، بل أقصد العمل في السياسه بتعريفها الغربى المعاصر؛ أى (فن الممكن) أو (فن الحكم) أو (علم الدوله) أو البحث في الشؤون العامه والخاصه للدوله وعلاقتها الداخليه والخارجيه التي هي علاقه مبنيه وقائمه على النفاق والدجل والقسوه وتفصيل المصلحه



الخاصمه والشخصيه على مصلحه الجماعه، ومصلحه الجماعه على مصلحه المجموع،  
فهذه السياسه لا تلتفت إلى مسأله العقيده الدينيه، بل وتتقاطع معها في أحيان كثيره.  
في حين نجد في الفقه الاسلامى تعريفاً آخر للسياسه بمفهومها الإسلامى حيث  
يرى الشرع المقدس أنها: (الولاية على الرعيه وتدير شؤونها ام يصلحها)(١) وهى التى  
وصفها ابن عقيل بقوله: ((السياسه ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الإصلاح  
وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول صلى الله عليه وآله لا نزل به الوحي)) (٢)، ومن هذه المناهج  
التعريفية أخذ المتأخرون تعريفاتم، ومنهم عبد الوهاب خلاف الذى يرى: إن علم  
السياسه الشرعيه يبحث فيه عما تدير به شؤون الدوله الإسلاميه من القوانين والنظم  
التى تتفق و أصول الإسلام وإن لم يقيم على كل تدير دليل خاص (٣).  
ولذا قال الشيخ باقر شريف القرشى: (وفى الحديث: ((كان بنو إسرائيل يسوسهم  
أبياءؤهم، أى: يتولى أمرهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعيه، والسياسه القيام على  
الشىء بما يصلحه)) (٤).

فى عصر الرساله كان الخط السياسى الدينى موجوداً وممثلاً بشخص الرسول  
الأكرم صلى الله عليه وآله ورساله الله سبحانه وتعالى، وكان خط السياسه الدينويه موجوداً ممثلاً  
بالنخبه التى سلبها الإسلام مركزها الاجتماعى، فحاولت امتطاء ظهر الإسلام  
للوصول إلى أهدافها، فى وقت رفض ويرفض فيه الإسلام بإباء وامتنع أن يكون مطيه  
لأحد، ومن هنا جاء الخلاف بين الاثنين، حتى بعد أن حمل الدينويون هويه الإسلام

ص: ٣٠

١- نظام الإسلام السياسى، ص ٤٤

٢- المصدر نفسه، ص ٥٧ .

٣- المصدر نفسه، ص ٥٨

٤- المصدر نفسه، القرض، ص ٤٣

وأصبحوا مسلمين، فالخلاف الأول بين المسلمين من الفئتين وإن كان ظاهره دينياً إلا أنه كان سياسى الأصل والدافع والمحرك فى الأقل بنظر أحد جانبي الصراع، وكان الدين ضحية له وقرباناً، وأما العصبية فكانت سلاح الدنيويين، وكان سلاح السياسيين المسلمين المنهج الربانى.

## العصبية

قد يكونون لشده تعلقهم بالعصبية أنهم استنبطوا أحاديث تدعم رؤاهم، وقد أراد الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم أنهم لن تتشافوا ولن يتعافوا من مواريتهم القديمه الموروثة، ومنها العصبية، إلا بالايان المطلق، وليس بمجرد دخول الإسلام كما دخل الطلقاء، فعن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله قال: ((أربع فى أمتى من أمر الجاهليه لا يتركونهن: الفخر فى الأحساب، و الطعن فى الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحه))<sup>(١)</sup>.

ومن رحم المجتمع الجاهلى الذى كان يحمل هويه البداوه ولدت العصبية التى حملت جينات ذلك المجتمع، ومن رحم العصبية الجاهليه التى تحكمت بالمسلمين ومازت بينهم طبقيا ولدت السياسه الدنيويه التى لم تأبه بالدين؛ لأن البداوه عاشت حياتها فى خضم اللاتدين، أو التدين الساذج الفطرى. ومن رحم الزواج بين العصبية والسياسه الدنيويه جاءت الدوله الأولى، لأنه لا يمكن لدوله ما أن تولد وفق المفهوم المعروف للدوله إلا بوجود نظام سياسى، وهذا ما يؤكد عليه المختصون بعلم السياسه، ولهم فى ذلك أقوال، منها قول الدكتور حميد حموم خالد: ((إن القول يتطور مفهوم الدوله يعنى بالضروره تطور مفهوم النظام السياسى فيها، لأنه أى النظام السياسى ركن من



أركان الدوله فلا يتصور قيامها دون وجوده ولا يتوقع استمرارها عند انعدامه، فالنظام السياسى هو واجهه الدوله أمام الأفراد فى الداخل وأمام الدول الأخرى فى الخارج)) (١).  
أقف هنا قليلاً لأبين أن النظام السياسى الإسلامى كان يسعى لبناء دوله العدل الإلهى تماماً كما كان السياسيون الدنيويون يعملون لبناء دوله الظلم والجور، ولو قيض للمسلمين بناء تلك الدوله ما بعد مرحله البعثه وخلافه على عليه السلام، كما لو قيض لهذه الدوله أن تستمر، لتحولت حياه البشر إلى نعيم دائم، ولكن الصراع المرير بين الخطين حال دون تحقيق هذه الأمنيه الكبيره. وما دمننا فى طور الحديث عن السياسه الدنيويه ودورها فى تقويض الشرع الحسنى لا بأس من أن نتحدث عن دور الإمام الحسن عليه السلام فى هذا المشروع.

فكما هو معروف لم يكن الحسن بن على عليه السلام؛ يسعى إلى بناء دوله مدنيه أو دوله قريه الشبه بالإمبراطوريات القائمه آنذاك كما هو سعى الآخرين من معاصريه ولاسيما المزاحمين له؛ ففلسفه الدوله فى الفكر الدينى تختلف عما هى عليه فى الفكر الاجتماعى. الدوله فى الفكر الدينى أكبر من كل تصور و أعظم من كل تخيل، وفلسفتها تختلف عن فلسفه الدوله المدنيه (٢) وتتفوق عليها فى المزايا والحقوق.

ص: ٣٢

١- الأنظمه السياسيه، الدكتور حميد حنون خالد، ص ٥

٢- الدوله المدنيه هى دوله تحافظ و تحمى كل اعضاء المجتمع بغض النظر عن القوميه و الدين و الفكر. هناك عددهم بادؤ ينبغى توافرها فى الدوله المدنيه و التى إن نقص أحد ها فلا تتحقق شروط تلك الدوله أهمها أن تقوم تلك الدوله على الاسلام و التسلمح و قبول الآخر و المساواه فى الحقوق و الواجبات بحيث أنها تضمن حقوق جميع المواطنين و من أهم مبادئ الدوله المدنيه ألا يخضع أى فرد فيها لا انتهاك حقوقه من قبل فرد آخر أو طرف آخر. فهناك دوماً سلطه عليا هى سلطه الدوله و التى يلجأ إليها الأفراد عندما يتم حقوقهم أو تهدد بالانتهاك. فالدوله هى التى تطبق القانون و تمنع الأطراف من أن يطبقوا أشكال العقاب بأنفسهم. و تعرف الدوله المدنيه على أنها: اتحاد من أفراد يعيشون فى مجتمع خيضع لنظام من القوانين، مع وجود قضاء

يطبق هذه القوانين بإرساء مبادئ العدل. فمن الشروط الأساسية في قيام الدوله المدنيه ألا يخضع أى فرد فيها لانتهاك حقوقه من قبل فرد آخر أو طرف آخر. فتمه دائام سلطه عليها هى سلطه الدوله يلجأ إليها الأفراد عندما تنتهك حقوقهم أو تهدد بالانتهاك.



الإمام الحسن عليه السلام كان يسعى إلى بناء أنموذج خاص للدولة المدنية، وأنا لا أقصد الدولة المدنية وفق المفهوم المعاصر؛ فذلك لم يكن في بال الامام الحسن عليه السلام ولا في بال المزايمين للإمام حسن عليه السلام، ولم يكن معمولاً به حتى في الإمبراطوريات المجايله له؛ وإنما أقصد أن الإمام الحسن عليه السلام كان يسعى إلى بناء الدولة المدنية التي يحكمها المنهج الربانى بكل أبعاده بما يمكن أن نطلق عليها اسم (الدولة المدنية الرسالية)، وهو أنموذج لم يتحقق إلا في زمن البعثه المشرفه في طورها المدني، وحقبه من زمن خلافه على بن أبى طالب عليه السلام، ولن يتحقق مره أخرى إلا في زمن الظهور المقدس. وربما لهذا السبب قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد))<sup>(١)</sup>.

وإذا ما كانت فلسفه الدولة، أى دوله تتمحور حول أدائها لوظيفه إداره الشعب أو الشعوب المنضويه تحت لوائها فإن فلسفه الدولة المدنية الرسالية تتمحور حول أسس الرساله الدينيه التي تستقى منها مقومات منهجها القيادى، وهى بالتالى ((ليست مفصوله عن منتج الوحي ومعطياته، وهذا المنتج بدوره ليس مفصولاً عن الأسس المعرفيه وأيضاً عن الأسس الكلاميه التي تبدأ من وجود الخالق إلى غايات الخلق إلى فلسفه النبوه))<sup>(٢)</sup>.

ص: ٣٣

- 
- ١- ينظر: مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق الدكتور محمد طه الحاجرى، دار النهضة العربيه، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٢
  - ٢- فلسفه الدولة فى الفكر السياسى الإسلامى، ولايه الفقيه نمودجا، أطروحه حائزه عل شهاده الدكتوراه من الجامعه اللبنانيه، الدكتور الشيخ محمد شقرى، ص ٥-٦

معنى هذا أن الإمام الحسن عليه السلام كان يعمل لبناء مشروع نهضوى تواصلى يمتد مع امتداد الإسلام، وهو فى مثل هذه الحال وضعنا أمام أنموذج مشروع فريد لو قيض له أن ينجح لكان قد أس منذ ذلك العصر المتقدم فكره الدوله المدنيه بأبعاد تختلف حتى عن الأبعاد التى وضعها المنظرون لمبادئ الدوله المدنيه المعاصره، ولكان الاسلام قد حقق نصراً علمياً جديداً تسعى الأمم إلى تطبيقه والإفاده منه، ثم الدفاع عنه، ولكن منع الإمام الحسن عليه السلام من إتمام مشروعه جعل الناس تنسى تلك التجربه الفريده التى طبقها النبى صلى الله عليه و آله؛ بعد أن تقادم عليها الزمن ولم تتكرر، فسبب للإنسانيه كل تلك الآلام التى تسببت بها الدول العدوانيّه والشموليّه والدكتاتوريّه وحتى الاشراكيه والرأسماليه، ولو أتعب المنظرون المعاصرون أنفسهم ورجعوا إلى مفهوم الدوله فى فكر الرساله الإسلاميه نظرياً، وإلى تجربه الحكومه النبويه العلويه والمحاوله الحسنيه عملياً لخلقوا نظاماً متكاملأ أسمى من أنموذج جمهوريه أفلاطون أو مدينه طيبه.

ومنه ندرك عن يقين أن السياسيين الذين اعرضوا المشرع الحسنى لم يؤذوا الحسن عليه السلام وحده؛ بل تسببوا بالأذى للإنسانيه كلها عبر التاريخ وإلى يومنا الحاضر، فعليهم وزر كل صرخه ألم صدرت من قلب موجه بيب ظلم الحكام وطغيانهم.

وفى ذات الوقت ندرك أن العصبية الموروته هى التى كانت تقف قبالة المشروع الدينى.

كل ذلك بسبب العصبية التى أحيوها والتعصب الذى نشره.

قالت الدكتوراه آمال كاشف الخطاء عن التعصب أنه لغه: ((الاندفاع اللاعقلانى إلى الطرف الذى ينتمى إليه المرء واستبعاد المنطق والشريعه عند التضامن مع قومه أو من يشاركه فى الدم ضد جماعه أخرى مناوئه)) ونقلت عن معجم علم الاجتماع لدنكن ميشيل الذى ترجمه الدكتور العراقى إحسان محمد الحسن تعريفه للتعصب بأنه:



((مجموعه مواقف سلبية أو إيجابية موجهة نحو جماعه من الجماعات، وغالباً ما تتحول هذه المواقف إلى ردود فعل إيجابية أو سلبية ترمى إلى المساعدة أو الانتقام من إحدى الجماعات التي يتكون منها المجتمع))<sup>(١)</sup>.

والتعصب أو العصبية عند العرب نوعان: ((عصبية دم تعتمد على أساس القرابه في البيت الواحد. وعصبية الانتماء إلى أب بعيد أو جد مشترك من نسله تكونت القبيله أو القبائل المنتميه إليه))<sup>(٢)</sup>، فمن المتعارف عليه أن مجتخ شبه الجزيره العرييه الجاهلي لم يكن يقيم وزناً لفرديه الفرد بجانب القبيله التي ينتسب إليها، ((فالقبيله هي الوحده التي يبدأ منها التنظيم الاجتماعى بناءه... ولم يكن التضامن القبل داخل القبيله تعبيراً عن رقى في سلم التضامن والترابط بين الفرد والباقيين بقدر ما كان تعبيراً عن تخلف التنظيم الاجتماعى على الاعراف لهذا الفرد بأيه ذاتيه مستقله بجانب ذاتيه القبيله وشخصيتها))<sup>(٣)</sup>.

وعليه لم يطلق العربى اسم (الحكومہ) على القيادة التي تسوسه في الحرب والسلم بل أطلقه على (المال) الذي كان محور حياته، مع أن العرب لم يعرفوا في جاهليتهم قياده تقودهم كما هي الحكومات اليوم باستثناء شيخ العشره وكبيرها؛ لكنك مع ذلك تجدهم يسمون الأموال التي تخصصونها لآلهتهم (الحكومہ) وهي الأموال التي كانت عند الحارث بن قيس السهمى عند ظهور الإسلام<sup>(٤)</sup>، ولذا وقف بعضهم بوجه

ص: ٣٥

---

١- دور العصبية القبلية وآثارها على المجتمع العربي، الدكتور آمل آل كاشف الغطاء، مكتبة الصدر، قم، إيران، (د.ت)، ص

٢- ينظر: التأريخ السيامى والحضارى للدوله العرييه، د. السيد عبد العزيز، ص ١٠

٣- الإسلام والثوره، محمد عماره، ط٣، ص ٤١

٤- ينظر: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميه المبكره، د. خالد العسلى، إعداد د. عبد السلام رؤوف، الجزء

٢، ص ٢١

الإسلام الذى أراد توحيدهم بظل حكومه واحده موقفاً عدائياً شرساً؛ لأنهم رأوا فى ذلك تفكيكاً لوحده القبيله وتماسكها وأنه سوف يودى إلى إعاده تشكيل للقيم الموروثة التى تحملها كل قبيله منهم، وربما لهذا السبب بالذات نجدهم بعد حين يعيدون تشكيل قيم السماء التى جاء بها الإسلام ويعيدون صياغتها لتلائم قيمهم ومفاهيمهم القبليه.

ومع أن التعصب والعصبيه وكل مواريتها كانت من سمات تلك العصور لدرجه أنهم -جاؤوا بأحاديث تكاد تبين أن النبى صلى الله عليه وآله انساق خلف عصبيتهم فحدثهم عن وجوب نصره الأقرباء تعصباً، كما فى حديث: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)) وهو الحديث الذى قالوا بشأنه: هذا حديث صحيح، شرحه النبى صلى الله عليه وآله، قال: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، وهذه كلمه تقولها العرب، وكان العرب عندهم تعصب ينصرون أصحابهم وإن ظلموا وصار عندهم هذا الشعار -انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً-، فلما قاله النبى صلى الله عليه وآله، قالوا: يا رسول الله كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم، فذلك نصر ك إياه))، فنصر المظلوم واضح، ولكن نصر الظالم معناه منعه من الظلم وحجزه عن الظلم، هذا نصره، فإذا أراد أن يظلم أحد تقول: لا، قف. تمسكه، إذا أراد يأخذ مال أحد تمسكه، هذا نصره، إذا كان لك استطاعه تمنعه من ذلك، هذا نصر الظالم تعينه على نفسه وعلى شيطانه، تنصره على شيطانه، وعلى هواه الباطل)).(1)

وعن هذا الحديث جاء فى مركز الفتوى السعودى قولهم: فالحديث صحيح

أخرجه البخارى فى صحيحه والإمام أحمد فى منده والترمذى فى سننه وغيرهم،

ولفظه فى البخارى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))،

فقال رجل: يا رسول أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال:

تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره. والله أعلم)).(١)

وفى وقتنا الراهن خضع مصطلح العصبية إلى مشارط العلماء والمفكرين والباحثين تشریحاً وتفكيكاً لمعرفة دواخله ودوافعه، يقول الدكتور قاسم حسين صالح فى تفسيره لمعنى مصطلح (تعصب): (فيما ينظر علماء النفس الاجتماعى للتعصب على أنه اتجاه سلبى غير مبرر نحو الفرد، قائم على أساس انتمائه إلى جماعه معينه لها دين أو طائفه أو عرق مختلف، أو اتجاه عدائى نحو جماعه معينه قائم على أساس الانتماء إليها). ويعنى أيضاً: (النظره المتدنيه لجماعه أو خفض قيمتها أو قدراتها أو سلوكها أو صفاتها ليس لها أساس منطقي)). كما يعنى أيضاً: ((إصدار حكم غير موضوعى بشأن جماعه معينه. بهذه المعانى فإن التعصب اتجاه مؤذ لصاحبه والآخرين قائم على تعميمات غير دقيقه بخصوص جماعه على أساس لونها أو عرقها أو دينها أو جنسها)).

ووفق نظريه التصنيف الاجتماعى فإن الناس ينزعون إلى تصنيف عالمهم الاجتماعى إلى صنفين (نحن) (أو الجاعه الخاصه بالفرد) و(هم)(أو الجاعه الأخرى). وإهنا

يتحيزون لجماعتهم ويبالغون ويعظمون ايجابياتها ويغضون أعينهم عن سلبياتها، فيما

يعمدون إلى تضخيم سلبيات الجماعه الأخرى وغض الطرف عن ايجابياتها.(٢)

وبرى الدكتور قاسم أن: ((ثمه معلومه مهمه، هى أن العداء بين الجماعات يمكن

ص: ٣٧

١- مركز الفتوى السعودى، رقم الفتوى ١٧٢٤٦، الرابط، <http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwaOption=fat waldd=17246>

٢- مقال بعنوان: إشكاليه فى الدين واللغه، الدين والتعصب والإسلام السياسى، د. قاسم حيا صالح، نشر فى موعغ النور يوم ٢٠١٢/٩/١٩، الرابط <http://www.alnoor.se/article.asp?id=169899>

أن يظهر حتى في غياب تضارب المصالح، فمجرد الانتماء إلى جماعه معينه يمكن أن يكون سبباً كافياً لظهور التعصب ضد جماعه أخرى)) (١)، بمعنى أن التعصب ممكن أن يكون دافعاً للنزاعات حتى مع عدم وجود عداوات مسبقه بين الطرفين. فكيف إذا ما كانت للعداء أصول تمتد على مدى تاريخ طويل من العلاقات القلقه المضطربه كما هي الحال بين هاشم وأمية؟

إن مجرد وقوع أحد طرفي النزاع تحت تأثير هذا المفهوم يجعله حذراً من الجانب الآخر ومشككاً به وبما يطرحه حتى ولو كان وحياً من السماء، ولذا لا أجد غرابه في موقف الامويين من الإسلام منذ الأيام الأولى للبعثه فصاعداً، فالغرابه في أن لا يتخذوا مثل هذا الموقف ويستمروا به حتى بعد دخولهم إلى الإسلام، بالرغم من أن الإسلام تصدى بعنف لمثل هذه القيم العدوانيه المتحيزه. وأنا هنا وبكل موضوعيه لا أبرىء بنى هاشم من مؤثرات العصبية فهم أبناء المجتمع ذاته و ما يصح على غيرهم يصح عليهم غالباً، ولكن للحقيقه والتاريخ نجاح بنو هاشم في تجاوز سطوه العصبية بقوه الإسلام وتفاعلهم معه فحلت قيم التسامح الديني عوضاً عن العصبية الجاهليه في تعاملاتهم منذ أن أسلموا فصاعداً ولم نجد من يؤشر وجود توجه عصبى في كل سلوكياتهم. أما المكونات الباقية ولاسيما الأمويين فإنهم لما استولى السياسيون منهم على مقاليد الحكم بالخذاع والقوه أعادوا لهذا النظام المتخلف هيئته وأحيوا مواته فأصبح متحكماً؛ ولكن ضمن مفاهيم جديده حيث تحولت القبائل الجاهليه إلى قبيله دوله؛ تجتمع على رئيس واحد وتدين له بالولاء. فبعد أن كانت القبيله في العصر الجاهل هي الوحده (١) مقال بعنوان: إشكاليه في الدين والسلطه، الدين والتعصب والإسلام السياسى، د. قاسم





التي تنتهي عند حدود نسبها روابط الولاء، وهو الرابط الذي تحول بعد نزول الوحي إلى رابط ولاء الإسلام وعقيدته، عاد إلى حدود روابطه الجاهليه، ولذا نجد المسلمين الأعاجم الذين تعربوا بالولاء للإسلام تسلب منهم هذه الميزه بعد إحياء العصبية ليعودوا إلى جذورهم دون اهتمام للإسلام الذي رفع شأنهم، وبعد أن كانوا قادة في المجتمع الإسلامي العربي مثل سلمان الفارسي وبلال وصهيب الرومي وغيرهم، فقد أنزلت رتب الغاليه منهم وعادوا إلى العبوديه التي حررهم الإسلام منها، وإلى الذل الذي أنقذهم الإسلام منه، تجاوزاً على القاعده التي وضعها النبي صلى الله عليه وآله يقول: ((ليست العربيه بأحدكم من أب أو أم، وإنما هي اسان، فمن تكلم العربيه فهو عربي))<sup>(١)</sup>. ومع أن العصبية كانت وثيقه الارتباط بالسلوك الجاهلي إلا أنها في مراحل متقدمه ولاسيما بعد على البعثه وجدت حواضن ساعدتها بوحي من عقلها الباطن الذي كان يختزن مبادئها على النمو والتوسع والانتشار وإن كان ذلك بدون قصد، وكان الحاضن الأول رغبه الخليفه عمر بن الخطاب بالحفاظ على العنصر العربي من الاختلاط بالأعاجم، وهو ما يقول عنه الخربوطلي: ((ساعد عمر بن الخطاب بغير قصد على ظهور روح العصبية فقد كان نظام عطاء الجند الذي سنه دافعاً هاماً لظهور العصبية القبليه... وقد كانت سياسه عمر القاضيه بعدم اختلاط العرب بالشعوب الأخرى المتحضره عاملاً على احتفاظهم بالتقاليد البدويه بما فيها من تعصب))<sup>(٢)</sup>، وقد جاء هذا مع يقيننا أن الصحابه ولاسيما من تولى منهم الحكم لم يكونوا يجهلون قول رسول الله صلى الله عليه وآله ((أيتها الناس إن الرب واحد والأب واحد وإن الدين واحد وليست العربيه بأحدكم من أب

بغداد: هذا حديث مرسل، ج ٨ ص ١٩٠ - ١٩١  
٢- الحضاره العربيه الإسلاميه، الخربوطلي، ص ٨٥

وأم وإنما هي اللان فمن تكلم العربية فهو عربي)) (١).

أما الحاضن الثاني فكان قصدياً بدأ مع تولى عثمان بن عفان الخلافة وتقريبه بنى أميه واعتماده عليهم فى إداره شؤون دوله الإسلام حيث عادت العصبية الجاهليه إلى المجتمع بحيث عجز التاريخ عن أن يخفى تأثيرها السلبى على المجتمع، ولذا ذكر تناميها وتطورها غالبية المؤرخين، وإلى ذلك أشار أحمد أمين بقوله: (ولا ولى عثمان تبرم على وأنصاره وزادهم تبرما أن عثمان وهو أموى استعان بالأمويين فكان أكثر عماله منهم وكان كاتبه وأمين سره مروان بن الحكم، والأموى ومروان هذا وشيعته هدموا كل ما بناه الإسلام من قبل ودعمه أبو بكر وعمر من محاربه العصبية القبليه وبث الشعور بأن العرب وحده، وحكموا كأمويين لا كعرب، فحرك ذلك ما كان كامناً من العداوه القديمه الجاهليه)) (٢).

وكان الحاضن الثالث متمثلاً فى سعى السياسيين الدنيويين للسيطره على الحكم عن طريق العصبية والولاء القبلى والعشائرى، وقد اعترف أحمد أمين بدور الأمويين فى إذكاء روح العصبية؛ فقال: ولما ولى الأمويون الخلافة عادت العصبية إلى حالها كما كانت فى الجاهليه)) (٣) فالعصبية هى التى تحفز المتعصبين للدفاع عام يؤمنون به قبالة أى تهديد مادي أو معنوى يلوح فى الأفق، ولذا كان التناحر فاشياً بين العصبيات ولاسيما وأن هناك من كان يدفع أحد الطرفين ليكون البادىء وتقع المشاكل، وفى هذا الصدد قال أحمد أمين: واستغلها - أى العصبية - خلفاء بنى أميه ومن بعدهم فكانوا يضربون

ص: ٤٠

١- العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسيه والدينيه وأهم مظاهر حياتهم، الدكتور محمود عرفه محمود، ص ١٣

٢- فجر الإسلام، أحمد أمين، ط ٣، ج ١، ص ٣١١



بحقبا ببعض)) (١)

إن ثقافته العصبية الموروثة هي التي سلبت الموالى المسلمين حقوقهم وأنزلتهم درجات فى سلم الطبقات المجتمعى بعد أن رفعهم الإسلام مكاناً علياً، وكان الأمويون بسبب انغماسهم فى التعصب ينظرون إلى الموالى نظره فيها الكثير من الازدراء؛ ومن هنا جاءت زياده أعداد المحرومين فى المجتمع، وهؤلاء هم الذين كانوا نثورون أو كان الثوار يستعينون بهم متى ما سنحت الفرصه، يقول الدكتور فاروق عمر: (إن الثورات التى حاولت أن تستعين بالموالى... لم تنظر إليهم كفرس أو أعاجم بل كفته يقع قسم منها ضمن القطاع المحروم من المجتمع، ذلك القطع الذى يضم الكثير من العرب كذلك)) (٢)

وهى عاده ثورات كانت تبحث عن التصحيح؛ يعرف محمد عماره الثوره بأنها: ((العلم الذى يوضع فى الممارسه والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييراً جذرياً وشاملاً والانتقال به من مرحله تطوريه معينه إلى أخرى أكثر تقدماً الأمر الذى يتيح للقوى الاجتماعيه المتقدمه فى هنا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور فتصنع الحياه الأكثر ملائمه وتمكنا لسعاده الإنسان ورفاهيته، محققه بذلك خطوه على درب التقدم الإنسانى نحو مثله العليا التى ستظل دائماً وأبداً خطوه على درب التقدم الإنسانى نحو مثله العليا التى ستظل دائماً وأبداً زاخره بالجديد الذى يغرى بالتقدم ويستعصب على النفاذ والتحقيق)) (٣)

ص: ٤١

١- فجر الإسلام ص ١١١

٢- التاريخ الإسلامى وفكر القرن العشرين دراسه نقديه فى تفسير التاريخ، الدكتور فاروق عمر، ص ٤٧



بمعنى أن تنميه روح العصبية كان عملاً مقصوداً وبدوافع سياسيه بحثه، وأنا لا أستبعد ذلك مطلقاً، لأن بث العصبية فى المجتمع فى أثناء مده حكم عثمان بن عفان مثلاً جعل من السهل على الحكام والولاه ضرب قبيله بأخرى لإضعافهما واتقاء شرهما، وهو النهج الذى بقى سارياً طيله أيام حكم الأمويين ليس فى دولتهم فقط بل و حتى قبل ذلك، وفى أيام خلافة عثاف تحديداً يوم كانوا مسيطرين على مقاليد السياسه، فقد عادت العصبية فى زمن عثمان إلى الحياه بنوعيهها وبدأت تظهر بوضوح بعد أن تغلب العنصر الأموى القرشى على مقاليد الأمور السياسيه والاقتصاديه والإداريه. ويعزو الخربوطلى سبب ذلك إلى الحسد، لأن القبائل العربيه الأخرى كانت ترى نفسها مثل قريش فى الإسلام والهجره والجهد الحربى والفتوح، فلم تفضل عشيره الأمويين عليهم؟ وأرى فى هذا الرأى الكثير من التمويه على حراك العرب السياسى وهو ما سيتكرر منهم ومن أتباعهم فى مواقف أخرى لتبرئه السياسيين من جرائمهم التى ارتكبوها. لكننا لا نعدم فرصه التعرف إلى تأثير ما حدث أيام عثاف على المجتج العربى الملم من خلال المباحكات التى ظهرت فى زمن خلافة على عليه السلام، إذ كان شعور العربى المسلم قبل خلافة على بسبب مؤثرات العصبية أنه أفضل من باقى المسلمين، وقد انتقل هذا الشعور معهم إلى حقه حكم على عليه السلام بالرغم من مواقفه الكثيره فى التصدى له، وفى الروايات المعروفه، ((حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: وأخيرى شيخ لنا عن إبراهيم بن أبى يحيى المدنى عن عبد الله بن أبى سليم عن أبى إسحاق الهمدانى: أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام عند القسمة إحداهما من العرب والأخرى من الموالى فأعطى كل واحده خمسه وعشرين برهماً وكراً من الطعام، فقالت العربيه: يا أمير المؤمنين إنى امرأه من العرب، وهذه امرأه من العجم! فقال على عليه السلام: إنى لا أجد لبنى إسماعيل فى هذا





وجاء فى روايه أخرى للثقفى: ((حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان قال: حدثنى على بن أبى سيف عن أبى حباب عن ربيعه وعماره أن طائفه من أصحاب على عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره؟ قال: وإنما قالوا له ذلك للذى كان معاويه يصنع بمن آتاه فقال لهم على عليه السلام: أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور، والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح فى الماء نجم، والله لو كان مالهم لى لواسيت بينهم، فكيف وإنما هى أموالهم؟ قال: ثم أزم طويلاً ما كتأ ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد فإن إعطاء المال فى غير حقه تبذير و إسراف و هو ذكر لصاحبه فى الناس؛ و يضعه عند الله و لم يضع رجل ماله فى غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودهم، فإن بقى معهم من يودهم ويظهر لهم الشكر فإنما هو ملق وكذب، وإنما يقرب أن ينال من صاحبه مثل الذى كان يأتى إليه من قبل فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشر خليل وألام خدين ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابه وليحسن فيه الضيافه وليفكك به العانى وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر سه على النوائب والخطوب فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة)) (٢).

وفى حادثه أخرى خاطبهم قائلاً: ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، يرى أن الفضل له على سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا

١- لغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفى سنه ٢٨٣، ج ١ ص ٤٦

٢- المصدر نفسه، ج ١ ص ٧٥-٧٦

عند الله، ثوابه وأجره على الله. وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل  
فى ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، ولا يتخلفن أحد منكم،  
عربى ولا عجمى، كان من أهل العطاء أولم يكن، إلا حضر إذا كان مسلماً حراً)).(١)  
ودعا عليه السلام كاتبه عبيد الله بن أبى رافع يوماً، وقال له: ((ابدأ بالمهاجرين فنادهم،  
وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثه دنانير، ثم ثن بالأنصار، فافعل معهم مثل ذلك، ومن  
حضر من الناس كلهم، الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك، فقام سهل بن حنيف  
فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلامى بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال عليه السلام: نعطيه كما  
نعطيك، فأعطى كل واحد منهما ثلاثه دنانير)).(٢)

إن تشخيص الإمام على عليه السلام لتأثر المسلمين بروح العصبية التى فشت أيام خلافه  
عثمان دفعه للتحدث بصراحه كبيره عن التغير السلبى فى المجتمع المسلم، وقد نقل  
أبو الفرج الأصفهاني فى الأغاني قوله عليه السلام: (إن رسول الله مات وترك الناس على نهر  
مورود، فولى بعده رجلان لم يختصا نفسيهما وأهليهما منه شىء، وولى الثالث فكرى  
منه ساقيه، ولم يزل الناس يكرون منه السواقى حتى تركوه يابا لا قطره فيه)) وفى قول  
آخر: ((ما يريد عثمان أن ينصحه أحد، ليس منهم أحد إلا قد

تسبب بطائفه من الأرض، يأكل خراجها ويستدل أهلها)) (٣) وفى قول آخر: إلى أن قام  
ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم  
الإبل نبتة الربع إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته)) (٤)

ص: ٤٤

١- شرح نهج البلاغه، لابن أبى؛ الحديد المعتزلى ج ٧ ص ٣٧

٢- شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد، ج ٧ ص ٣٧ ٣٨

٣- تاريخ الطبرى، ص ٧٩٥، ج ١، ثم دخلت سنه خمس و ثلاثين

٤- نهج البلاغه، الخطبه رقم ٣ المعروفه بالشقشقيه

وقد استعار الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة قول الإمام علي

بعد أن بدأ برفع مظالم الناس التي أحدثها الخلفاء الذين سبقوه، قال ابن كثير: ((ثم

تتابع الناس في رفع المظالم إليه قام رفعت إليه مظلّمه إلا ردها... فاستغاث بنو مروان

بكل واحد من أعيان الناس، فلم يفدهم ذلك شيئاً، فأتوا عمّتهم فاطمة بنت مروان -

وكانت عمته - فشكوا إليها ما لقوا من عمر، وأنه قد أخذ أموالهم، ويستنقصون عنده،

وأنه لا يرفع بهم رأساً، وكانت هذه المرأة لا تحجب عن الخلفاء، ولا ترد لها حاجه،

وكانوا يكرمونها ويعظمونها، وكذلك كان عمر يفعل معها قبل الخلافة، وقامت فركبت

إليه فلما دخلت عليه عظمها وأكرمها لأنها أخت أبيه، وألقى لها وساده وشرع حياذنها

فرآها غضبي وهي على غير العادة، فقال لها عمر: يا عمه مالك؟ فقالت: بنو أخي عبد

الملك وأولادهم يهانون في زمانك وولايتك؟ وتأخذ أموالهم فتعطيها لغيرهم، ويسبون

عندك فلا تنكر؟ فضحكك عمر وعلم أنها متحملة، وأن عقلها قد كبر، ثم شرع يحادثها

والغضب لا يتحيز عنها، فلما رأى ذلك أخذ معها في الجد؛ فقال: يا عمه. اعلمي أن

النبي مات وترك الناس على نهر مورود، فولى ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه

شيئاً حتى مات، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً

حتى مات، ثم ولي ذلك النهر رجل آخر فكري منه ساقيه، ثم لم يزل الناس بعده يكرون

السواقي حتى تركوه يابساً لا قطره فيه، وأيم الله لئن أبقاني الله لأردنه إلى مجراه الأول،

فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط)) (1)

إن العصبية التي حاربها الدينيون وأحياها السياسيون خلقت نوعاً من الاستعلاء

الأجوف الذي طغى على احترام المقدس وتوهينه فلم يعد التناول على الرسول صلى الله عليه وآله

مستهجناً ولا قتال خليفه المسلمين على عليه السلام عجباً وقتل الإمام الحسن عليه السلام جالبا للدهشه

---

١- البدايه والنهائيه، ج٩، ص ٢٣٩، خلافيه عمر بن عبد العزيز

ولا حرق بيت الله جريمه كبرى(١) ولا إباحه المدينه جريره يؤاخذ عليها القانون (٢) ولا قتل الحسين وصحبه عملا غريباً، فهناك فى عقولهم وقلوبهم غراس العصبية الذى طغى وتطفل على كل الموجودات الأخرى بما فيها العقيدة. ولذا نجد الكثير من الباحثين يعتقدون أن فهم دور العصبية القبليه على حقيقته ممكن أن يسهم فى فهم الأحداث التاريخيه وتداعياتها، ولهذا رأى ذهب أحمد أمين بقوله: ((وأصبحت العصبية مفتاحا نصل به إلى معرفه كثير من أسباب الحوادث التاريخيه)) (٣) من قليل ما قدمناه يتضح بأن من أطلق على الحكم الأموى اسم (نظام الحكم العربى) كان محققا جدا وبامتياز، فبالرغم من بعد التسميه ما كانت تصبو إليه الجماعات السياسيه المسلمه التى كانت تناضل بقوه لتبدو ممثله للدين وقيمه عليه لأنها كانت تخشى الاتهام بكثير من التهم الجاهزه إذا ابتعدت عن الدين أو بدت وكأنها بعيدة عنه، جاءت التسميه متطابقه مع نوع الحراك الذى استخدمه الأمويون للسيطره على مقاليد الحكم بإحياء النعره العصبية والعمل بهديها، وهو حراك نابغ بالأساس من تقاليد عربيه موروثه وعادات قديمه تعود إلى العصور الجاهليه السحيقه (٤)، فهؤلاء كانوا على يقين من أن العصبية هى التى تمنحهم الرئاسه والتسلط؛ وهو ما قال عنه ابن خلدون فى مقدمته: ((وذلك أن الرئاسه لا تكون إلا بالعلب؛ والغلب إنما يكون بالعصبية، فلا بد فى الرئاسه على العموم أن تكون من عصبية غالبه لعصبياتهم واحده واحده)) (٥) من هنا

ص: ٤٤

- 
- ١- ضرب الحجاج بيت الله الحرام بالمنجنيق والنار فأحرقه؛ لأن ابن الزبير تحصن فيه
  - ٢- وهى واقعه الحره حيث أباح الأمويون المدينه واغتصبوا نساءها وقتلوا صحابه رسول الله
  - ٣- فجر الإسلام، أحمد أمين، ج ١، ص ١٠
  - ٤- الفاشى بن الناس أن هناك عصرأ جاهليا واحدا ولكن المتخصصين يقسمون هذا العصر إلى عصور عده آخرها يعود إلى



مائة وخمسين عاما قبل البعثة وهو العصر الجاهلي المعروف

٥- المقدمة، ابن خلدون، ص ١٣٢

ووفق موروث الأمويين القبلى جاء إحياء العصبية لتعيد إلى أذهان العامه سلطه شيخ القبيله التى انتزعتها الإسلام وأحل بدلها سلطه الولاء الدينى.

نعم كان الأمويون أكثر العرب تعصبا لعروبتهم وأصولهم البدويه؛ وهم حتى بعد

أن هجروا الصحراء وقضت أجيال طويله منهم حياتها فى أجواء مكه التى كانت أكثر

تطورا من كثير من مناطق الصحراء الأخرى لم ينجحوا بمغادره موروثهم البدوى، ولذا

تراهم يتمسكون بعقائدهم الوثنيه، ويحاربون أبناء جلدتهم الذين اعتنقوا الإسلام، ولا

يكفون إلا بعد أن أحسوا بأن الكفه ليست فى صالحهم، ثم حتى بعد إسلامهم بقيت

روح البداوه فيهم مفعمه بالحماس والتحدى لدرجه أنهم مع تأخرهم بالدخول إلى

الإسلام طالبوا بمراكز سياديه فى المجتمع بأنفه نابعه من طبائع ابن الصحراء، وربما لهذا

السبب يرى (رفائيل باتاى): (إن البدو كانوا ولا يزالون يمثلون مجتمع السلطه الأبويه

والزعامة القبليه والذى يعتمد عل رباطه النسب والقرايه))<sup>(١)</sup> وخلص إلى نتيجته مفادها: ((إن واجبات الانتقام بالقتل والتوسط،

ملامح تميز روح الجماعه البدويه والتى انتقلت

دون تغيير تقريبا إلى حياه القرية، وحافظت على البقاء فى مجتمع المدينه العربيه))<sup>(٢)</sup>

فالأمويون لم يأتوا بجديد حينما وظفوا العصبية بحجه الثأر لمقتل الخليفه عثمان

ليقاتلوا تحت هذا الشعار الجاهلى عليا وحسنا وحسيناً عليهم السلام، بل يأتى هذا التوظيف

لتأكيد قوه ولائهم لموروثهم الجاهلى وتعلقهم به، وبالتالي لا نستغرب قيامهم بمحاربه

على لأنهم لو كانوا مؤمنين حقا بالإسلام لما حاربوا الخليفه الشرعى الذى تمثل محاربه

مخالفه لروح الشريعه التى يؤمنون بها، ولا نستغرب حربهم للخليفه الشرعى الحسن بن

على عليهما السلام للسبب نفسه، ولا نستغرب إباحتهم للمدينه المنوره وهتك أعراض نساءها،

١- العقل العربي، رفائيل باتاي، ترجمه وليد خالد أحمد حسن، ص ١٣٧

٢- المصدر نفسه، ص ١٤٢

ولا ضربهم بيت الله بالمنجنيق وحرق الكعبه، ولا قتل الحسين عليه السلام وصحبه ولا قتل زيد  
وابنه يحيى ولا قتل الطالبين، فكل جريمه من هذه الجرائم تعيد الإنسان من الإيمان إلى  
الكفر وعليه يتخرج المؤمنون من الإتيان بها، أما من هو غير مؤمن فلا فرق عنده بين  
العمل الحسن والعمل الخبيث فكلاهما فى ميزانه سواء.

إن التواشج بين العصبية والسياسة الدنيوية خلق منظومه فكرية تمكنت من تفيير  
طباع الناس بعد أن ربتهم وأنشأتهم على موازين متنوعه يصل التعارض بينها أحيانا إلى  
حد القطيعة الشاملة. ويتعاون السياسة مع العصبية تحول السياسيون من أبناء المجتمع  
العربى المسلم إلى رعاه يقودون قطيعا مسلوب الإراده، خانعا يتحرك تبعاً لأوامرهم  
ويفعل ما يريدونه منه بدون اعراض أو تدمر، ولذا تراهم يقودون مائه ألف أو أكثر  
ليحاربوا خليفه شرعيا تنهى عقيدتهم قبل غيرها عن اعراضه باللسان المجرد حتى ولو  
أوجع الظهر وسلب المال، فهل من دليل أكر من هذا الدليل!





إن للأمم العربيه ولعا بالسياسه ما زالت آثاره باقيه فيهم إلى اليوم، وهم اليوم إن كانوا قد درسوا علوم السياسه وتعلموها وطبقوها؛ فإنهم بالأمس لم تتح لهم فرصه التعلم، ولذا لجأوا إلى موروثهم القبلى واستقوا منه منهجهم السياسى الذى جاء متطابقا مع الموروث، بعيدا عن التجديد بمعناه الفكرى العقدى لا التطورى الحياتى، فكانت سياستهم قبل البعثه المشرفه تختلف عنها فى عصر البعثه وتختلف عنهما بعد العصرين.

### سياسه العرب قبل عصر البعثه

إن أمه كأمه العرب امتدت جذورها إلى أعماق التاريخ الإنسانى يستحيل أن تكون جاهله بالسياسه وفنونها؛ كيف، وهى تعد من أقدم الأجناس الساميه، وقد قامت على أرضها ممالك ودويلات كثيره مثل مملكه الحيره فى شمال شرق جزيره العرب ومملكه الغساسنه فى شمالها الغربى وكنده فى شمالها، وفى الجنوب كانت قتيان وحضرموت ومعين وسبأ، وإن كانت ممالك الجنوب أقل أثرا من الآخر، فضلا عن وجود قبائل كبيره كانت كل منها تمثل نظاما سياسيا قائما بذاته، بل كانت القبيله وحده النظام السياسى فى الفكر العربى الذى كان على مستوى من النبوغ لدرجه أن بعض أهله رفضوا عباده الأوثان والأصنام ولم تستهوههم الديانه اليهوديه ولا النصرانيه، فاتخذوا الحنيفيه التى جاء بها النبى إبراهيم. لأنهم وجدوها أقرب إلى فكرهم وعاداتهم وسلوكهم وطبيعتهم الإنسانيه. ويقول الدكتور محمود عرفه: ((كانت القبيله هى وحده النظام السياسى الذى

ينتمى إليها ويقدها العربى قبل الإسلام)) (١)

كما أن تقديس العربى للنظام العشائرى لا يأتى من باب العصبية العليا فحسب، بل ينزل إلى أدق خصوصياتها لأن العشيره كانت المسؤوله عن تدبير وتسيير حياته وحياه عائلته ومصالحه وارتباطاته مع الآخرين وتوفير الحماية والأمن له. وفى هذا الصدد يقول ابن خلدون فى مقدمته: ((اعلم أن كل حى أو بطن من القبائل وإن كانوا عصابه واحده لنسبهم العام ففيهم أيضا عصبية أخرى لأنساب خاصه هى أشد التحاماً من النسب العام لهم مثل عشيره واحده أو أهل بيت واحد أو أخوه بتى أب واحد)) (٢)

فضلا عن ذلك نرى أن الحاله المضطربه التى عاشها العرب فى تلك الحقبه تحت شعار الغلبه للقوه والأقوى دفعت القبائل ولاسيما الضعيفه والذليله متها إلى التوحد بأحلاف تجمعها بقبائل قويه تؤمن لها الحماية، وهذا الاتفاق لا يمكن أن يوصف بغير صفه (سياسى) وهو بحد ذاته يدل على أن التوفيق بين القبائل المنضويه للحلف يحتاج إلى إداره سياسيه متمكنه لها قدره تقريب الرؤى وامتصاص الاحتكاكات الخشنه، ولاسيما وأن بعض الأحلاف كانت تضم عدداً كبيراً من القبائل المتقاربه من حيث القوه والرجال والمال فى بعض الأحيان، والمتباعده فى الرؤى والنشأ وطرائق التفكير؛ مثل حلف (الرباب) بين قبائل ضبه وثور وعكل وتميم وعدى (٣) وحلف (الأحلاف) الذى ضم بنى عبد الدار وبنى مخزوم وبنى سهم وبنى جح وبنى عدى وبنى عدى بن

ص: ٥٢

١- العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسيه والدينيه وأهم مظاهر حياتهم، الدكتور محمود عرفه محمود، ص ٤٩

٢- المقدمه، ابن خلدون، ص ١٣١

٣- ينظر: العقد الغريد، ابن عبد ربه الأندلسى، ج ٥، ص ١٤١



كعب (١) وقد أطلق ابن خلدون على هذه الاتفاقيات صفه (العصبيه الكبيره) بقوله:

كانت الأحلاف تمثل العصبيه الكبيره التى تشمل القبائل والعشائر المتحالفه بالنسب

والجوار (٢) وأطلق عليها العالم العراقى المرحوم جواد على اسم (المجتمع القبلى الكبير)

بقوله: ((وهى المجتمع القبلى الكبير الذى تنصهر فيه القبائل من أجل المؤازره والحمايه

والدفاع المشترك)) (٣)

بل قادهم وعيهم السياسى المتطور فى بعض الأحيان إلى الخروج من طور الأحلاف

القبليه المحليه إلى التحالف مع دول قويه وليس مجرد قبائل مثلهم، حيث قامت بعض

القبائل بالدخول تحت رعايه تلك الدول لتحصل منها عل الحمايه والعون، وتقدم

لها بالمقابل المساعده متى لزم الأمر، وقد دخل ملوك الحيره بحمايه الفرس، وتحالف

العساسنه مع الروم؛ باتفاقيات تشبه اتفاقيات الدفاع المشترك المعروفه فى زماننا الراهن،

وهى دلالات أكيدته على وجود وعى سيامى فى المجتمع العربى؛ ولذا يقول محمد عماره

بعد أن تحدث عن حلف الفضول وغيره من الحركات المجتمعيه: فلقد كانت إذن

للعرب جهود استهدفت تغيير الواقع وبعض هذه الجهود كان سلميا، بينا استعان

بعضها الآخر بالسيف والعنف لانجاز ما أراد من تغيير، فكانت هذه الجهود جميعاً

علامات على طريق الإنسان العربى نحو ثورته الكبرى)) (٤) وهذا من عيوب بعض

المفكرين العرب الذين تجدهم حتى فى حديثهم عن سياسه العرب الأقدمين يموهون

ولا يدخلون صراحه إلى صلب الموضوع وصميم القضيه

ص: ٥٣

١- ينظر: السيره النبويه، ابن هشام، ج ١ ص ١٣٧ ومروج الذهب للمسعودى ج ١ ص ٣٢٨

٢- المقدمه، ص ١٢٩

٣- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على، ج ٣، ص ٣٣٦-٣٣٧

٤- الإسلام و الثورة، محمد عماره، ص ٢١

وفيما بعد أنجب الوعي السياسي العربي مجموعه دول كانت متطوره تبعاً للمقاييس

القديمه مثل دوله معين (١٣٠٠ ٦٥٠ ق.م) فى اليمن التى كان نظام الحكم فيها لا

مركزياً (فكان يمثل الملك فى كل مقاطعه نائب له بلقب (كبير) يتبعه مجلس نيابى يعرف

باسم (سور) مجتمع فيه الأشراف للحكم بين الناس) وكانت لها علاقات تجاريه مع

مصر الفرعونيّه واليونان(١) ودوله حضرموت (١٠٢٠ ق.م ٢٩٠م) التى قامت فى

جنوب بلاد العرب إلى الشرق من اليمن، وكانت لها علاقات جيده مع مملكه سبأ،

وعلاقات تجاريه واسعه وجيش وحصون وقلع وإداره(٢) ولا ننسى دوله مباء التى

ورد ذكرها فى القرآن الكريم وهى مملكه متحضره ليس بمقاييس ذلك الزمان بل

وبمقاييس العصور اللاحقه أيضاً.

بل حتى مكه المكرمه إنما أخذت مكانتها الأولى بفضل السياسه؛ فعندما ولى عمرو بن

لحى زعيم خزاعه أمر مكه اجتذب الحجاج فأقام موائد الطعام فى موسم الحج، و يسر جلب

الماء من الآبار المحيطه بها، وقام بجلب الأصنام من أنحاء الجزيره العربيه وأقامها حول

الكعبه، فتشط الحج ونشطت تجارته؛ فأزدادت مواردهم الماليه لأنه كان يأخذ العشور(٣)

ص: ٥٤

---

١- العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسيه والدينيه وأهم مظاهر حياتهم، الدكتور محمود عرفه محمود، ص ١١٤

٢- ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٥

٣- العشور: نظام مالى أشبه ما يكون بقوانين الجمارك والضرائب التى تجبى من التجار فى عصرنا. كانت معروفه فى العصور القديمه فألغاهما الإسلام، وهناك من يرى أن العمل بها أعيد أثناء الفتوحات العربيه فى عهد عمر بن الخطاب حيث كتب أبو موسى الأشعري إلى الخليفه عمر يخبره أن السلطات الرومانيه فى الشام كانت تأخذ من التجار العرش قبل الفتح العربى، وكانوا يأخذون من التجار المسلمين نفس القدر، فكتب له الخليفه بأن يأخذ منهم كما كانوا يأخذون من تجار المسلمين، وأن يأخذ من تجار أهل الذمه نصف العرش ومن المسلمين ٢٥ ر. وجعل حد الإعفاء ٢٠٠ درهم. وعلى هذا درجت الحكومات الإسلاميه من عهد عمر فأقيم (العاشر) أو الذى يأخذ ضريبه العشور عند ممر التجار يجبى هذه الضريبه من الصادرات والواردات فىأخذ من التاجر المسلم ربع العشر ومن التاجر الذمى نصف العشر، ومن الأجنبي العشر أو كما يعامل قومه التجار المسلمين، فإن كانوا

يأخذون منهم العشر أخذوا منه نفس المقدار، وهكذا

من جميع القوافل التجاريه الماره بمكه(١) وهذا العمل وإن كان ظاهره اقتصادياً إلا أنه سياسى الهدف والدوافع بالتأكيد.

ومن مجمل هذه الإلماحات والممارسات تكون وتجتمع عند بعض العرب خزيرن سياسى معرفى كبير حضت به نخبه المجتمع والقبائل الأكثر شهره مثل بنى هاشم والأخرى الأكثر عدوانيه مثل بنى أميه، فتركته الأولى بعد أن شذب الإسلام سلوكها وتحكم بتصر فاتها، وأصرت عليه الثانيه ووظفته فى كافه تحركاتها لأنها رأته الطريق الأوحد للعز بعد أن نزع الإسلام عنها عزها القديم الجاهلى الذى اكتسبته بالجور والطغيان.

إن أمه تقوم بها قبائل و ممالك عظيمه مثل عاد و ثمود و مدين و طسم و جديس و عييل و العماليق لا يمكن أن تكون جاهله لمعنى السياسه والعمل السياسى، وهم فى جاهليتهم كانوا يملكون قدرأ لا بأس به من المعارف العامه بما فيها علم السياسه بأبسط هيآته؛ ولكن سياستهم كانت مقرونه بسلوكهم الفردى و الجمعى تتأثر به وتؤثر فيه؛ ولذا لم تتضح مقاصدها إلا من خلال القصص والروايات والحكايات التى كانوا يتناقلونها شفاهاً فوصلتنا. ولكن ذلك لا يعنى أنهم كانوا يجهلون مبادئ علم السياسه ولو بشكله الساذج، فموروثهم السياسى هو الذى تحكم بجانب كبرى من الصراع الذى نشب بينهم وبين النبى صلى الله عليه و آله ورسالته وأصحابه.

يمكن تقسيم نشاطات السياسيين العرب فى عص البعثه إلى مرحلتين زمنيّتين،  
الأولى: مرحله النشاط المكى، والنشاط قبل الهجره، والثانيه: مرحله النشاط المدنى،  
والنشاط بعد الهجره. وكان نشاطهم فى بدايه عصر البعثه يتسم بالفطريه والبدايه  
والسذاجه وتطغى عليه روح العصبيه، يمكن أختراله بفكره المعارضه للتغيير والخوف  
من التجديد، وهى سمه عامه يشرك بها البشر بكل جنسياتهم وأصولهم، ولكن هذا  
الجهد المعارض للرساله الإسلاميه فى بدايه نزولها وإن كان فى ظاهره فطريا اعتبارياً  
عصياً سانجاً بعيداً عن التخطيط والترتيب والتنظيم؛ وبدا وكأنه دفاع عن عقيدته  
الأوثان التى يؤمنون بها؛ غير انه لا يوحى بأنهم كانوا يجهلون العمل السياسى، وإنما  
جاء حراكهم سياسى فى حدود الإمكانيات المتوفره لديهم؛ ومع ذلك كان أفضل  
حراك سياسى ممكن الحصول عليه فى تلك الحقبه من التاريخ، والدليل إن صحيفه  
المقاطعه التى جاءت متأخره ست سنوات عن باقى الحركات الاعتراضيه الأخر من  
تعذيب وسجن ومطاردته لكل من يسلم تعد إحدى الصيغ الأكثر قوه وتأثيراً فى العالم  
فى يومنا الحاضر وتستخدمها الأمم القويه لتركيه الأمم الضعيفه؛ وقد لمسنا أثرها فى  
العراق؛ فالحصار الذى فرض على العراق بعد غزو الكويت فى تسعينات القرن الماضى  
لم يصب العراقيين بالجوع فقط، وإنما حطم معنوياتهم، وبالتالي كان أمضى من أى سلاح  
آخر استخدمه العدو لأنه عبد طريق التخريب ويسر أمر الانحراف فقضى على البناء  
الروحي لكثير من العراقيين؛ وهو ما كان مأمولاً بالحصار القرشى أن يوقعه بالمسلمين  
يومذاك؛ بمعنى أن صحيفه المقاطعه القرشيه كانت واحده من المراحل السياسيه المتقدمه  
التي نفذها السياسيون القرشيون ضد النبي ورسالته بعد أن فشل مشروعهم الأول فى

ترويع ضعفاء المسلمين وتعذيبهم. ويكفي أن نعرف أن أكثر من ثمانين وجهاً من وجوه

ص: ٥٦

المجتمع القرشي اشتركوا بالتوقيع على الصحيفة و وضع أختامهم عليها لتنص على:  
(ألا يبايعوا أحداً من بنى هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم))<sup>(١)</sup> إن جمع هذا العدد  
الكبير من الوجوه والوجهاء للاتفاق على أمر واحد يحتاج إلى عقل سياسى كبير يملك  
قوه الاقناع ومهارات التفاوض ونوعاً من القوه والشجاعه أيضاً، لكى يسوق الجميع  
إلى هدف واحد بالرغم من تنافرهم وتباينهم على أرض الواقع. وقد استمر العمل ببند  
هذه الصحيفة الظالمه ثلاث سنوات من سنه ست إلى سنه تسع للبعثه، بل يرى الدكتور  
السيد عبد العزيز: إن الحصار رفع سنه عشر من البعثه مستنداً فى ذلك إلى ما نقله عن  
ابن سعد فى طبقاته<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن بدأ عصر الهجره المباركه وهاجر المسلمون من مكه إلى المدينه المنوره،  
لم يقف القرشيون والسياسيون وأعداء الرساله مكتوفى الأيدى، وإنما طوروا جهدهم  
السياسى تبعاً لمستجدات المرحله فشنوا حروباً عاتيه تهددت الاسلام الضعيف بالخطر،  
وربما تكون غزوه الخندق من أهمها وأخطرها وأكثرها قوه ليس على المسلمين وحدهم  
بل وعلى السياسيين القرشيين أيضاً، لأن خساره أى طرف لهذه المعركه كان ينذر  
بتحطيم جهدهم الحربى كلياً وكسر شأفتهم وشوكتهم ونع هيتهم وزع الرهبه  
والخوف فى قلوب ونفوس جنودهم وأتباعهم. وهكذا كان حينما خسرتها قريش  
وأعوانها؛ ولكنهم لما خسروها لم يركنوا إلى العقل وإنما طوروا تحركاً جديداً اعتقدوا  
أنه ممكن أن يوقف مسره الدين فدخل بعضهم فى الدين الجديد؛ ولكن ليس بالوجه  
الذى دخل به الآخرون؛ كما دلت على ذلك الأحداث الكثره اللاحقه، وإنما ليكيده  
من الداخل. ويرى الدكتور قاسم حسين أن للتدين وجوهاً بعضها يتعارض مع أصل



١- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ٣١

٢- ينظر: التاريخ السياسى والحضارى للدوله العربيه، السيد عبد العزيز، ج ١، ص ٣٢٠

العقيدة، وألمح إلى: ((أن الناس يكونون متدينين لأسباب متعددة وليس لسبب واحد.

ويمكن تصنيفهم على النحو الآتي:

١. التدين الغرضي: ويعنى التوجه نحو الدين بوصيفه وسيله للحصول على أشياء

أخرى ذات قيمه.... كما أن هذا النوع من التدين قد يحقق لصاحبه مكانه اجتماعيه أو

اعتباريه أو وظيفيه. وبهذا يكون الدافع هنا تحقيق منفعه تهدف إلى خدمه المحافظه على

احرام الذات، ويكون الوجدان الدينى فيه غير ناضج. وإلى هذا الصنف ينتمى المتدينون

السياسيون الذين هم الأكثر تعصباً بين الناس، ليس فقط لأنهم يستخدمون الدين

وسيله لتحقيق أهداف أخرى، بل لأن التنافس السياسى وصراع المصالح يضطرهم إلى

أن يكونوا متعصبين. فالغايات هنا سياسيه وليست اجتماعيه من قبيل تكوين صداقات،

بل السعى إلى تحقيق زعامات تشعب الحاجه إلى السلطه والسيطره ومصالح اقتصاديه

ترفع صاحبها درجات فى سلم المكانات فى الهرم الاقتصادى للمجتمع.

٢. التدين الباحث عن الحقيقه: ويعنى التوجه نحو الدين بوصفه سفرأ دائماً من

أجل فهم القضايا الأخلاقيه والروحيه المعقده، والمصحوب عادة بمعتقد أن الإجابات

السريعه والبسيطه، خاطئه تماماً.

٣. التدين الحقيقى: ويعنى التوجه نحو الدين الذى حياول الناس عن طريقه أن

يعيشوا دينهم ويستدخلوا تعاليمه(١)

ومن يبحث عن نوع التدين الذى آمن به المسلمون ولاسيما آل البيت الكرام

والتدين الذى آمن به السياسيون الدنيويون يجد بكل تأكيد وبدون أى معارضه أو

ص: ٥٨

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=169899>

اعتراض بأن آل البيت ونخبه من المسلمين كانوا عن حق وجداره أسياد القسم الثالث من هذا التقسيم، وأما من حاربهم وقتلهم ونازعهم وسفك الدم باسم الدين للحصول على السلطه؛ فهم من الصنف الأول بامتياز.

ولفهم الاختلاف بين الصنفين ممكن أن نستأنس برأى الدكتور الاختصاصى قاسم حسين صالح الذى أوضح فى جوابه عن سؤال مفاده: من هذه التوجهات الثلاثه، هو المتعصب أو الأكثر تعصباً؟ قائلاً: إن التوجه الثالث (التدين الحقيقى) الذى يؤمن أصحابه بأن الدين ليس وسيله لتحقيق غايه، ولا هو البحث عن حقيقه الروح والأخلاق والحقيقه، إنما هو الغايه النهائيه للإنسان. وبما أن معظم الأديان تدعو إلى التسامح، والإفراد فى هذا النوع من التدين — الحقيقى — يسعون ويتمنون أن يحققوا نوعاً من التكامل بين معتقداتهم الدينيه وهوياتهم وسلوكهم. وعليه، فأنا نتوقع من هذا الصنف أن يكونوا الأقل تعصباً بين المتدينين. وتشير الدراسات إلى أن هذا الصنف من المتدينين ليسوا أكثر تعصباً حتى من أولئك الذين يصفون أنفسهم بأنهم غير متدينين. وما يميزهم أن الوجدان الدينى عندهم يكون ناضجاً، يثير لديهم الشعور بالمتعته ويحول مشاكل الحياه من سياقها الروتينى إلى متظور أكثر شموليه وأعمق معنى.. فيكون ثقلها أخف عليهم مقارنة حتى بغير المتدينين. أما الصنف الأول من المتدينين، الذين يتخذون من الدين وسطه للحصول على أشياء آخر من قبيل الصداقه والمكانه والاشاد فى الأوقات الصعبه، فإن هؤلاء يميلون إلى أن يكونوا الأكثر تعصباً، والأقل نصجاً فى الوجدان الدينى))<sup>(1)</sup> وهؤلاء هم الذين تأمروا ضد الإسلام ونبه الأكرم ولاسيا بعدما خسروا آخر معاركهم الحربيه الكبيره.

١- مقال بعنوان: إشكاليه فى الدين والسلطه، الدين والتعصب والإسلام السياسى، قاسم حسين صالح...

من رحم المرحله الثانيه ولدت المؤامرات لأخر التى كانت أكثر واقعيه وتخطيطاً من سابقاتها، ومع أنه من المتفق عليه تاريخياً أن الجهد العسكرى القرشى فقد زخمه الكبير بعد معركه الخندق المصريه التى كان لعنايه السماء وبطوله الإمام على عليه السلام الأثير العظيم فى تهشيمها، فبعد هزيمه الأحزاب فى هذه الغزوه لم تعد مسأله القتال والحرب تشغل بال القرشيين وأعوانهم كما هى سابقاً؛ لأنهم أدركوا يقيناً ولاسيما السياسيتين منهم بأن الإسلام أصبح أقوى مما يتمكنون من الوقوف بوجهه، وعندها غيروا أنماط سلوكهم السياسى، وبدأ التفكير الجدى فى الخطط البديله، وكانت فكره الاستعاضه عن الحرب بالكيد والخداع هى المنهج الذى استقروا عليه واعتمدوه ونجحوا فى التعامل معه وبه بشكل كامل. وقد أوكلوا هذا الأمر لمن دخل منهم إلى الإسلام. هنا أنقل أقوالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله تخص هذا التبدل الغريب، تحدث فيها النبى صلى الله عليه وآله عن مستقبل منظور بالنسبه إليه ومجهول للعالم كله بما فيهم السياسيون أنفسهم حيث وقف النبى صلى الله عليه وآله بعد هزيمه الأحزاب ليهنئ المسلمين بالمشرى العظيمه التى كانوا ينتظرونها: ((الآن، نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم))<sup>(١)</sup> وفى مكان آخر ((لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم. فلم تغزهم قريش بعد ذلك، وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله عليه مكة))<sup>(٢)</sup>

السياسيون من جابهم أدركوا بعد هزيمتهم المره وجوب تغيير الخطط وتبديل الآليات؛ وكان قتل النبى محمد صلى الله عليه وآله أحد أهم مشاريعهم السياسيه فى هذه المرحله، فاشتهرت لهم أكثر من محاوله؛ تكاد محاولتهم يوم (تبوك) أن تكون الأخطر بينها، بالرغم

١- صحیح البخاری، حدیث رقم ٤١١٠ ص ٧٢٨

٢- تهذیب السره النبویه، ابن هشام، ج ٣/ص ٢٣٠

من كونهم أخفوا دورهم فيها كلياً ولا سيما بعد فشلهم الكبير. ولكن فشلهم في هذه المحاولة لا يعنى فشلاً سياسياً بالمره لأنهم عصبوه فيما بعد برأس المنافقين ليبرثوا أنفسهم منه، فحولوا الفشل إلى نجاح معنوى. والمعروف أن المنافقين كانوا ناشطين في تلك الحقبة، فضع أثر الجريمة وخفيت معالمها في الأقل على صفحات تاريخنا بالرغم من أن المسلمين وتاريخهم المكتوب وكتب السره النبويه كلها تجمع على عدم مشاركته المنافقين في تلك الغزوه التي حدثت فيها مؤامره السياسيين الدنيئه لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله (1)

لأن شيخ المنافقين (عبد الله بن أى بن سلول) وجموع المنافقين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وآله في الموضوع المعروف ب(الجرف) وفي روايات كتب السيره عن ابن سلول المناقق أن جيشه الذى تخلف فيه ((ليس بأقل العسكرين)) (2) أى: إن عدد أفراد جيش المنافقين كان مقاربا لعدد جيش المسلمين! وجاء هذا التخلف للإيقاع بالنبي ووضعته في ورطه لا يحسد عليها بعد أن استقوى بكثره جيشه كما كانوا يعتقدون، وهذا العمل بحد ذاته يدل على مقدره سياسيه فذه ومتطوره.

كما وتخلف غيرهم من جموع المنافقين في أماكن أخرى، وحتى الأفراد الآخرون من المنافقين تخلفوا واحدا تلو الآخر عن آخرهم، وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن مسعود قال: ((لما سار رسول الله! إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل؛ فيقولون يا رسول الله تخلف؛ فلان! فيقول: دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه)) (3)

ص: ٦١

١- السيره النبويه، ابن هشام، ج ٤، ص ١٣٥

٢- السيره النبويه، ابن هشام، ج ٤، ص ١٣٥



٣- المستدرک، الحاکم، ج ٣، ص ٥٢، حدیث رقم ٧٧/٤٣٧٣

بل و تخلف مع المنافقين عدد كبير من المسلمين أنفسهم يكاد يفوق أعدادهم في كل

الغزوات الأخر؛ قال ابن هشام في حديثه عن عوده النبي من هذه الغزوه: ((...وصبح

رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس

للناس، فلما فعل ذلك، جاءه المخلفون، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، وكانوا بضعه

وثمانين رجلاً...)) (١)

أما النبي الأكرم فلم يكن أقل منهم إماماً بالسياسة؛ فهذه الأعداد الغفيرة من

المنافقين والمتخلفين تدعو حقا إلى التخوف والريبه والشك فارتأى أن يخلف علياً

بالرغم من حاجته إليه- في المدينة ليحافظ عليها، وهو ما قال عنه ابن هشام: ((حتى

إن النبي تخوف من تخلفهم، فخلف علياً على المدينة ولم يخلفه قبلها)) (٢)

السياسيون من جانبهم شهروا سيف السياسة لاستخدامه مع هذه الحالة لكي

يخدثوا حب اعتقادهم شرخا في علاقته على عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله ((فأرجف به المنافقون

وقالوا: إن خلفه إلا استقالا له وتخففا منه))، وهذا الاعتراف يعنى ضمناً كذلك أن

المنافقين كانوا يريدون دفع على عنوه لمغادره المدينة، لكي ينفذوا مخططهم الذى تخوف

منه النبي. وقد قال ابن هشام: ((أخذ على بن ابي طالب سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول

الله صلى الله عليه وآله وهو نازل بالجرف (أحد جبال المدينة) فقال له: يا نبي الله زعم المنافقون أنك

إنما خلقتنى أنك استقلتنى، وتخفت منى، فقال: كذبوا، ولكنى خلفتك لما تركت

ورائى فارجع، فاخلفنى فى أهلى وأهلك، أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزله

هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدى، فرجع على إلى المدينة، ومضى رسول الله على

ص: ٦٢

٢- ينظر: السيره النبويه، سامى البدرى، ص ١٩١ عن ميزان الاعتدال ١ / ٥٦١

هنا أود القول أن حركة الإمام عليّ عليه السلام لم تكن بدافع الجهل السياسي كما قد يتصور

بعضهم؛ وإنما جاءت لتؤكد للسياسيين عمق العلاقة التي تربطه بالنبى لكى لا يتحركوا

فى داخل المدينة للعبث فيها.

فإذا كان المنافقون قد تخلفوا عن الغزوه بكاملهم، فمن كان المسؤول عن محاوله

قتل النبى صلى الله عليه وآله بعد أن برأ المنافقون تخلفهم؟ وهل كان الصحابى والوجه المعروف (أبو

موسى الأشعري) بطل التحكيم فى صفيين من المنافقين؛ وهو الذى اتهم بأنه كان ممن

تآمروا على النبى فى العقبه؟ إن أغلب الروايات حصرت عددهم باثنى عشر منافقاً (٢)

أما الواقدى فقد أبان: انهم ثلاثه عشر شخصاً (٣)، وكان أبو موسى الأشعري واحداً

منهم (٤)

ومن روايات كتب التاريخ والسيره عن هذه الغزوه يتبين أن المنافقين أجمعهم كانوا

قد تخلفوا فى منطقه الجرف وأماكن أخرى كما قلنا، وحتى باقى المنافقين تخلفوا فرادى

فى الطريق، ولم يذهب أى منهم إلى الحرب مع النبى صلى الله عليه وآله، بل هناك عدد لا بأس به من

المسلمين أنفسهم تخلفوا عنه؛ ومع ذلك تحدثت الروايات عن مؤامره حيكته بعنايه

للتخلص من النبى صلى الله عليه وآله فى طريق العوده، قالت عنها النقول: إن النبى فى طريق العوده

من الغزوه وعند وصوله إلى (العقبه) أخبره الوحى بخبر المتآمرين الموجودين فى جيشه

ص: ٦٣

١- السيرهاالنبويه، ج٤، ص ١٣٥

٢- أخرجها البيهقى فى الدلائل عن ابن اسحاق. ينظر: التقيه، نزيه محى الدين، كتاب الكترونى، شبكه الفكر ص ٣٠٤

٣- مغازى الواقدى، ص ١٠٤٤

٤- المصدر نفسه، ص ١٠٤٣ ومسند أحمد ٥ / ٣٩٠-٣٩١

وتيتهم الغدر به وقتله، فلما بلغ العقبة أرادوا أن يسلكوا معه، فقال للناس: اسلكوا  
بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع، وسلك هو العقبة بعد أن أمر عمّار بن ياسر أن  
يأخذ بزمام الناقة ويقودها، وأمر حذيفه بن اليمان أن يسوق من خلفه، ولكن المتآمرين  
لم يأسوا من افتراقهم عنه، فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة؛ إذ سمع حس القوم قد غشوه  
فأمر حذيفه بردهم))[\(١\)](#)

ص: ٦٤

---

١- ينظر: البدايه والنهايه لابن كثير الدمشقي ٣ / ٣٢٧ و سنن البيهقي الكبرى ٩ / ٣٣ وأنساب الأشراف للبلاذري، ص ٢٣٦

إشاره

أثبتت تلك المراحل المتقدمه من العمل السياسى أن هناك مناهج سياسيه مختلفه عن سابقتها تولد من رحم المرحله التاريخيه لتتوائم معها؛ فخلال مرحله البعثه المشرفه بطوريتها المكى والمدنى كانت للسياسيين قواعد عمل يسرون وفق منهجيتها، وكانت مشاريعهم تتحرك بشتى الاتجاهات وبآليات مختلفه؛ ولكنها تجتمع على هدف واحد وهو القضاء على الرساله وقتل الرسول، وكان مشروعهم السياسى فى هذه الحقبه مقسماً إلى مراحل:

المرحله الأولى:

إضعاف الوهج النبوى وتقليل شأن شخصيه النبى فى الحياه العامه عن طريق إظهاره بمظهر الإنسان البسيط الساذج الذى لا يعرف أبسط قواعد الحياه مثل جهله بأن النخيل يحتاج إلى التلقيح لكى يثمر ويعطى رطباً، ولهم فى ذلك أحاديث وأحداث كثيره وجدت طريقها إلى كتب الصحاح والموروث الفكرى بعد أن كتبوا تاريخ الأمم وكتب صحاحها؛ وهم مازالوا إلى الآن يعملون بها لمجرد أنها وردت فى الصحاح لا أكثر، مع يقينى أنهم يرفضونها فى دواخلهم، وقد جاء فى سؤال وجهه أحدهم إلى مركز الفتوى السعودى ومفاده: أنى قرأت من حديث طويل فى أحد الكتب للرسول صلى الله عليه وآله قوله: ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) ولم أجد سنده.. فإذا كان هذا الحديث صحيحاً فما هو مقصده الشرعى وهل يجوز لنا أن نعممه على سائر الأمور الدينويه لنا أو بعبارة أخرى هل يمكن شرعاً للناس الاجتهاد الفردى بناء على العقل فى أمور تنفعهم فى دنياهم؟.

فكان ردهم عليه: أما بعد: فإن ما ذكرته هو جزء من حديث صحيح، فقد أخرج

مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بقوم يلحقون النخل فقال: لو لم تفعلوا لصلح،

قال: فخرج شيصاً (( تمرًا رديئاً )) فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا..

قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم. كما نذكره ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان في صحيحه

وغيرهم بروايات مختلفة.

وقد بوب له النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال: باب وجوب امتثال

ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وآله من معاش الدنيا على سبيل الرأي. فذلك هو المقصد

الشرعي وهو عام في سائر الأمور الدنيوية، فيمكن لكل فرد أن يجتهد في أموره الدنيوية

الخاصة بما يناسبه وينفعه، فله أن يبنى داره - مثلاً- إلى أي جهة تناسبه، ويزرع مزرعته

بما يفيد. فلا دخل للشارع في ذلك؛ اللهم إلا من ناحيه تقنيه للمسائل، مثل تحريمه

للإسراف أو التقدير أو الاضرار بالافراد ونحو ذلك من الأمور العامه التي تجرى في كل

المسائل تقريباً(١) ولكننا نلاحظ قبالة هذه الفتوى الشامله وجود جماعه أخرى من نفس

هذه الفئه تفتى ببطلان هذه الروايه، فقد أبطلها (ملتقى أهل الحديث)(٢) ولا أدري

ص: ٦٦

١- مركز الفتوى، الفتوى رقم: ٥٧٧٤٢. الرابط ٤٧٥٦١

٢- بقولهم: يورد مسلم في صحيحه عدده روايات في الموضوع أو الباب الواحد تكون الروايه الأولى هي التي على شرط الصحه،

أما ما يأتي به بعدها في نفس الباب فلمجرد الزيادة والاستشهاد مع أنها بأسانيد ضعيفه أحيانا كما أنه كان يرتب روايات

الاستشهاد ترتيبا نازلاً فيجعل أضعفها في آخر الباب. فإذا كانت الروايات الآتية بعد الروايه الأولى موافقه للروايه الأولى في بعض

الجميل أو العبارات كانت هذه العبارات هي محل الاستشهاد، وأما ما كان فيها من عبارات ليست في الروايه الأولى فليسيت محلا

للاستشهاد ولا يحتج بها لأنها ضعيفه أحيانا. بل تكون أحيانا موضوعه يجزم بنفى نسبتها إلى النبي ويجزم بأنها إنما نسبت إليه

من قبل بعض الرواه كذبا أو خطأ. فعند الرجوع إلى هذا الموضوع في صحيح مسلم، نجده يروى بسنده حديث النبي صلى الله

عليه وآله في الروايه الأولى الصحيحه، وليست فيها هذه العبارة ( أنتم أعلم بأمر دنياكم ) ولا حتى في الروايه التي بعدها ولم ترد

هذه العبارة إلا في آخر وأضعف روايه في الباب وهي روايه ضعيفه الإسناد لا يحتج بما جاء فيها من عبارات زائده. وحتى إذا

افتراضنا أن إسنادها يظهر عليه الصحة فإنها تكون حين إذ روايه شاذه والروايه الشاذه مردوده عند علماء السنه. إذن، هي روايه معلوله المتن من جانب وشاذه أو منكره من جانب آخر. الروايه الاولى صحيحه الإسناد فهي بعد ذكر مسلم لإسناده كالتالي: (( عن موسى بن طلحه عن أبيه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه واله بقوم على رؤوس النخل فقال (( ما يصنع هؤلاء )) فقالوا يلحقونه يجعلون الذكر في الأنتى فيلقح، فقال رسول الله صلى الله عليه واله (( ما أظن يغني ذلك شيئاً)). قال فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال (( إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنى لن أكذب على الله عز وجل )) ينظر: أهل الحديث،

الرابط: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthead.php?t=١٥٨٤٦>



أيهما على خطأ!.

وفى أكثر من مناسبة قللت السياسه الدينويه من قيمه النبى صلى الله عليه وآله وآله ولاسيما

يوم وضعتهم فى كفه موازيه للكفه التى وضعت فيها السياسيين القاده وربما نافت

كفه السياسيين عليهم؛ لكن الله سبحانه يأبى للشر أن ينتصر ويأبى للحقيقه أن تبقى

مغيبه فأوكل أمر إمامه اللثام عن المستور للمؤمنين من المسلمين والعقلاء من غيرهم

وها هو أحد العقلاء من غير المسلمين يفند منهج السياسيه الدينويه المتحيز ويكشف

مستورها وهو عالم الفلك والرياضيات والمؤرخ (مايكل هارت) الذى قام بالبحث فى

التاريخ عن الرجال الاكثر تأثيراً على البشريه وأحصى منهم آزوس - أرسطو - بوذا

— كونفوشيوس — هتلر - أفلاطون — زرادث — وأدرجهم بكتاب أطلق عليه اسم

(الخالدون مائه) أو (القمم مائه) وقام بترتيب تفوقهم من حيث تقييم درجه التأثير

وقيمته فوضع نبينا الكريم الرسول محمد صلى الله عليه وآله بالمرتبه الاولى، والنبى عيسى فى المرتبه

الثالثه والنبي موسى عليه السلام فى المرتبه الأربعين، وعلل سبب تفضيله النبي محمداً على غيره من الأنبياء والمفكرين العظام: بأن محمد صلى الله عليه وآله لعب دوراً فى ازدهار الإسلام يفوق فى أهميته كثيراً ما قام به السيد المسيح عليه السلام ازدهار المسيحيه لأن ازدهار الأخره يعود إلى القديس بولس الذى يعتبر المطور الأصلي للاهوت المسيحي والناشر الرئيس للمسيحيه ومؤلف قسم كبير من العهد الجديد. بينما يعتبر محمد صلى الله عليه وآله المسؤول عن العقيدة الإسلاميه بجانب خلقه الأساسى ومبادئه الأخلاقيه. فضلاً عن أنه لعب الدور الرئيس فى الدعوه للدين الجديد، وفى تأسيس التطبيق الدينى للإسلام؛ أما شرف تأسيس المسيحيه فيجب تقسيمه بين المسيح عليه السلام والقديس بولس. بل ويعتقد (هارت) أن بولس هو المؤسس الحقيقى للمسيحيه.

### المرحله الثانيه:

إبراز وتعظيم شخصيات محسوبه على السياسيين لتقف قبالة الشخصيات العظيمه التى رفعها الإيمان إلى الدرجات العلى؛ من خلال الإدعاء بأن خيار المجتمع الجاهلى القديم هم خيار المجتمع الإسلامى الحديث استناداً إلى حديث موضوع يقول: ((خياركم فى الجاهليه خياركم فى الإسلام، والحديث رواه ابن حبان مرفوعاً: (( أنبأنا محمد بن الحسن بن الخليل بنسا، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبده بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريره، قال: قيل: يا رسول الله، أى الناس أكرم؟ قل: أكرمهم عند الله اتقاهم • قالوا: ليس عن هذا نسالك. قل: فعن معادن العرب تسألوننى؟ قالوا: نعم. قال: خياركم فى الجاهليه خياركم فى الإسلام إذا فقهوا))<sup>(١)</sup>

وأخرجه القارى عن أبى هريره))<sup>(٢)</sup>

- 
- ١- روضه العقلاء ونزهه الفضلاء، محمد بن حبان البستی أبو حاتم، حدیث رقم ٨٥
- ٢- مرقاه المفاتیح شرح مشکاه المصابیح، علی بن سلطان محمد القاری، ج ٧، ص: ٣٠٦٨ باب

اعتراضهم للمشروع الرسالى الهادف إلى وضع ضوابط العمل والإداره أثناء وبعد موت النبي وبعملين كبيرين لا يمكن أن يصدرا من عقل لا يجيد فن السياسه إجاده تامه؛ وهنان العمالان هما:

١ . إبطال العمل بالسنه النبويه ومقوله: (حسبنا كتاب الله)) فى القصة التى أورها الشهرستانى فى الملل(١) وأوردتها مئات المصادر التأريخيه والحديثيه الأخرى بما فيها صحيح البخارى وصحيح مسلم، وهى قصة طلب النبي صلى الله عليه وآله ورقه وقلماً ليكتب لهم ما لن يضلوا بعده أبداً، وكيف أن مسلمه طلب الأدواه للكتابه التى تكرر وقوعها من قبل مئات المرات حتى بلغ عدد الكتب التى كتبها له ونجت من الضياع والتلف ووصلت إلينا أزيد من ٣١٦ كتاباً، وما ضاع منها ولم يصل إلينا أكثر من ذلك بكثير، وكان كتابه الذين ينوف عددهم على الأربعين(٢) يستجيبون لها فوراً، كيف أن هذه المسلمه وجدت فى ظرف تأريخى حاسم وحساس من يعرفها ويمنع النبي من الكتابه؛ فلا ينبرى من كتابه على كثرتهم من يستجيب لطلبه، ليكتب له ما كان يريد توضيحه، ولا يسأله أحد عام كان يريد أن يكتب!

٢ . نجاحهم بمنع بعث أسامه من التحرك وتعطيل سيره إلى أن توفى النبي، ومن ثم وبعد حسم مسأله الخلافه التى بسببها أراد النبي تسيير البعث؛ أسرعوا بدفعه بالقوه للخروج من المدينه لكى لا يخرج من بين جنده من يعترض على ما حدث. فقصفه جيش المفاخره والعصبيه، حديث رقم ٤٨٩٣ .

٢- قال الحلبي في السيره: فقد ذكر بعضهم أن كتابه صلى الله عليه وآله كانوا ستة وعشرين كتاباً.. وفي السيره للعراقي: أنهم كانوا اثنين وأربعين، ينظر: مكاتيب الرسول، علي بن حسين علي، ج ١، ص ٢٢

أسامه الذى أوعب فيه النبى صلى الله عليه وآله وباعتراف أعم المؤرخين وجوه الصحابه وكبارهم

من المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعمر وابن عوف وطلحه والزبير، وألحّ

النبى صلى الله عليه وآله على تسييره برغم شدة وجعه، بل ولعن من تخلف عنه (1) هى مسلمه أخرى

سبق أن تكرر وقوعها منذ معركة بدر الكبرى؛ وقبلها وبعدها عشرات المرات، كيف

تمت عرقله تنفيذها وأرجى تسيير الجيش إلى ما بعد موته، ولحين انتخاب خليفه جديد

ليتوب عنه فى قياده الأمه!

#### **المرحلة الرابعه:**

المواجهه: وهى بدايه مواجهه الفعلية التاريخيه بين الخطين والمنهجين يوم تفرغ

الخط الأول لتجهيز النبى وتغسيله وتكفينه وتهيئته للدفن؛ وهرع الخط الثانى إلى سقيفه

بنى ساعده لاستباق الحدث والهيمنه بالقوه على مقاليد الأمور.

#### **المرحلة الخامسه:**

الإعداد المرحلى لتولى السلطه عن طريق تهيئه الأجواء واستغلال الفرص لبناء

قواعد الانطلاق بكل ما أوتى المشتغلون بالسياسه من صبر وجلد ومطاوله. ومع بدء

هذه المرحله تغير المنهج السياسى وبدأ التخطيط الجدى للحسم.

ص: ٧٠

هنا قد يقول قائل: إذا كان العرب بهذا المستوى الرفيع من الإدراك السياسى، فلم لم يتجسروا لا فى الجاهليه ولا فى صدر الإسلام فى تأسيس نظام سياسى عربى له قدره بناء دوله موحده، كما هو الحال فى زمن الأمويين مثلاً؟

وأقول جواباً: لأن النظام القبلى الذى كان أبتاء القبيله يرون فيه ضمناً أكثر من ضمان النظم الأخرى هو الذى خلف حاله التفكك السياسى الذى حال بدوره دون تجمعهم لإنشاء نظام دوله. فضلاً عن ذلك يتبين بوضوح أن النزعه القوميه لم تكن واضحه الملامح فى ذلك المجتمع، بل كانت النزعه العصبيه القبليه هى الأقوى، ومع ذلك (نجد النظام القبلى ينبى ليكون دعامة الحياه السياسيه فى الممالك العربيه والإمارات التى قامت فى جنوب جزيره العرب وفى حواض الحجاز والإمارات العربيه فى تحوم الشام والعراق)<sup>(١)</sup> فبدأ جهدهم فطرياً بعيداً عن العلميه وفى منتهى البساطه، فأوهم الكثير من الباحثين الذين وصفوا الحراك السياسى بما يدل على فطريته: (إن هذه الصور من النزاع لم تكن إلا نماذج لبعض المنازاع الفطريه البشريه)<sup>(٢)</sup> مع أن الحراك على بساطته يؤكد بما لا يقبل الشك أن العمل السياسى العربى يمتلك جذورا علميه وعمليه تحولت إلى موروث ثقافى وخيره متراكمه انتقلت إلى الأبناء والأحفاد، بل تجد الأوائل أنفسهم بعد أن اعتنقوا الإسلام وعملوا فى صفوف الدوله الإسلاميه ينجحون من

ص: ٧١

١- ينظر: التاريخ السياسى والحضارى للدوله العربيه، السيد عبد العزيز سالم، ص ١١

٢- النظم الإسلاميه، مصدر سابق، ص ٨٤

خلال العمل السياسى فى إحداء تغيير لا يقدر على الأخطىط له و الأنفىذه إلا العقل  
السىاسى الجبار المأمرس.

وفضلاً عن ذلك خذ مثلاً، أمكنهم من أعىن ألائه من الألفاء الأربعه و قأل الأربعه  
واحداً ألو الأخر، وهو ما قال عنه إبراهيم بىضون فى أأىئه عن قأل الألفه عمر: ((إن  
الفئه المأهمه بأنها أاأ مؤامره الأأأال من المفأراض أىضاً أنها نسأأ بأأقان مشابه  
شأصبه البأىل بما أأوافق والأوافر المأركه لهذه الفئه الأى أمع بىنهما المواقف المأرك  
من الألفه، أون أن أكون بأمع عناصرها منأمىه إلى أأأاه سىاسى واحد))<sup>(١)</sup>  
وهذا الرأى لس أأأام بالأأأىء؛ إذ أأامى معه الأأأور صبأى الصالأ فى أأىئه  
عن الألفه عثمان بأأوله: ((إن عثمان لم أأأأ بأأماع ولا شبه إأماع، ولم أأأأه الألفه،  
ولم أكن لىرز على الناس أو أأظهر بعلمه كعلى أو أزمه كعمر أو سىاسأه كأبى بكر، وإنما  
أعانه على أألى الأألافه أموىته وقرشأه))<sup>(٢)</sup>

ومع أنى أأأفظ فى قسم من هذا الرأى إلا أنه من أأى المضمون أؤكد وأود  
قوى مأعأده مسأطره مأسلأه مأأكمه أاأ أأأكم بأمسأر الأأأاء وأأأها إلى  
الأهه الأى أأأها؛ أما أأأظى فهو ولأد الواقع الأأأم، فالأعروف أن هناك قوى أأر  
لم أكن بأقل من هأأن العاملأن ولكنها لم أأأأ فى أفع رأالها إلى سده الأأكم كما أعل  
السىاسأون وهم الأأن وشفهم النص بالأموأأن القرشأأن.

إن فى موروث العرب المسلمأن الأوائل الكأأر من الإلماعاء السىاسأه الأاهضه  
والمأأوره، منها على سبأل المأال لا الأص أن الحرب الإألامأه المصأده فن لم أعرأ

ص: ٧٢



٢- النظم الإسلاميه، نشأتها وتطورها، الدكتور صبحى الصالح، ص ٩٠

ولم يوظف في الحروب بشكل علمي إلا في أربعينات القرن الماضي وتحديداً في الحرب الكونية الثانية، وبعد أن تطورت وسائل الاتصال وطرائق نقل المعلومه لمسافات كان الوصول إليها مستحيلاً، بما فيها المواقع خلف خطوط العدو، حيث استخدم الراديو ذلك الاختراع الجديد المدهش، والطائرات تلك الآلات المحلقه ذات القدرات الكبيره لبث الأخبار الكاذبه وتوزيع المنشورات المحرضه والمثبطه للعزائم. لكننا نجد الفكر السياسى العربى القديم فناً مبدعاً ومبتكراً فى توظيف هذا الفن بأرقى صورته برغم ضعف الإمكانيات المتاحة، ونجد لهم فيه وقائع كثيره تدل على عبقرية نادره، من أمثلتها ما نقله اليعقوبى عن استخدام لخليفه الأموى معاوية بن أى سفيان لهذا الفن فى حربته مع الإمام حسن عليه السلام، فقال: (او كان معاوية يدس إلى عسكر الحسن عليه السلام من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار إليه! ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن عليه السلام قد صالح معاوية وأجابه) (١)

وضمن التوجه الإعلامى المضاد سه وجه معاوية وفدا إلى الحسن بن على عليه السلام يتكون من المفيره بن شعبه وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أم الحكم، وأتوه وهو بالمدائن نازل فى مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ليمعوا الناس ويوهمونهم: إن الله حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح! فانخدع الناس واضطرب العسكر ولم يشك الناس بصدق هؤلاء الكذابين؛ لأن الحسن عليه السلام. لم يكن قد وافق على الصلح فى حينه، فانتهبوا مضاربه وما فيها. (٢)

وخذ مثلاً اعراف أبى سفيان بأنه ومن معه كانوا يسعون منذ زمن طويل للاستيلاء على السلطه، هذا الاعتراف الخطير الذى نقله المسعودى، يقوله: ((وقد بلغ عمار حين

- ١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ن ص ٢١٤
- ٢- ينظر: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٥

بويح عثمان قول ابى سفيان فى دار عثمان عقيب الوقت الذى بويح فيه عثمان وقد دخل داره ومعه بئو أميه، قال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمى. قالوا: لا. فقال: يا بئى أميه تلقفوها تلقف الكره فوالذى يجلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه.

ونما هذا القول بين المهاجرين والأنصار، فقام عمار فى المسجد [خطيباً] فقال: يا معشر قريش، أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، ههنا مره، وههنا مره فما أنا بآمن من أن ينتزعه الله منكم فيضعه فى غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله))<sup>(١)</sup>

ومن هذا الاعراف الخطير تدرك مقدار وسعه إطلاعهم السياسى وتنوع طروحاتهم ورؤاهم، فأبو سفيان نفسه الذى استشف من تداعى الأحداث بعد تعيين ابى بكر خليفه فى مؤتمر السقيفه أن المعارضه الأنصاريه هزمت، وهزم السياسيون معها، ويتوجب البحث عن قوه معارضه شديده لتتولى التغيير أو مجرد الاعتراض لكى تشب الفتنة أظفارها فى المجتمع؛ هو من ذهب إلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام؛ وقال له: ابسط إلى يدك حتى أبايعك!! فرد عليه الإمام عليه السلام بشده؛ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، والله طالما بغيت الإسلام شراً، لا حاجه لنا فى نصيحتك))<sup>(٢)</sup>

بالمناسبه هناك العديد من المكائد التى أطلقها أبو سفيان، ومنها انه لما سمعت هوازن بفتح مكه المكرمه جمعها مالك بن عوف مع ثقيف كلها، ونصر، وجشم كلها، وسعد بن بكر، وبنى هلال، لحرب الإسلام. وكان النبى صلى الله عليه و آله حينها فى مكه بعد أن

ص: ٧٤



افتتحها؛ فلما سمع بهم النبي خرج بعشره آلاف من المسلمين وألفين من أهل مكة الذين أسلموا بعد الفتح، وحينما دخل الجيش وادى حنين انقض عليهم الأعداء الكافرين فانهم المسلمون ورسول الله يناديهم: لآهلموا إلي، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله)). ولم يبق معه إلا أهله ونفر من المهاجرين، وهنا أظهر أبو سفيان بن حرب ما به من ضغن (١) للإسلام مع أنه كان مسلماً فقال شامتاً ومستهنزاً: لا تنتهي هزيمة المسلمين دون البحر، وإن الأزلام لمعي في كنانتي (٢)، بمعنى انه اعرف بالكفر، فالعقل يقول أنه كان كافراً، والقرآن كذلك لأن مجرد احتفاضة بالأزلام في كنانته وهي رجس كما في قوله تعالى: (أنا الخمر پ الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) يعنى أنه يرفض اجتنابها لأنه يؤمن بها.

### التنقل عبر و الخطوط

فضلا عن ذلك تجد السياسيين خلال تلك الحقب يتنقلون من جهة إلى أخرى ومن اتجاه إلى آخر بشكل يدعو إلى التعجب، لأن الذين شخصوا هذه الحالة لم يكن لديهم تصور عن حجم هذا الحراك السياسى والغايه منه؛ مع أنه يدل على ذكاء سياسى متقد واندكاك فى دنيا السياسه بلا حدود. خذ مثلاً: اصحابيين طلحه والزبير اللذين ذهبا إلى على ليبياعاه خليفه؛ ثم تجدهم بعد أيام معدودات تخرجون لقتاله فى حرب الجمل. وخذ مثلاً يعلى بن أميه والى عثمان الذى سرق بيت مال المسلمين بعد مبايعه على ثم تبرع بقسم كبير منه إلى جيش الجمل؛ تجده بعد حين فى صفوف جيش على مقاتلاً فى صفين ضد معاويه وأهل الشام المعادين لعلى، بل وتجده قتيلاً فيها أيضاً (٣) حيث تقول الروايه

ص: ٧٥

٢- السيره ٧٧ /٤

٣- ينظر:الكامل لابن الأثير ج ١٣، ص ٣٠١

إن: يعلى بن منيه(١) عامل عثمان على صنعاء تحرك في أحد اتجاهات التآمر فيبادر إلى سرقه

أموال بيت المال في اليمن بعد مبايعه الإمام على مباشره واللجوء إلى مكه والتحصن فيها، فلما التقى بطلحه والزبير بعد قدومهم إليها أعانتهما بأربعمائه ألف، وحمل سبعين رجلاً، واشترى لعائشه جملاً بثمانين ديناراً (٢) وفي روايه ابن الأثير في الكامل: ((ووجههم يعلى بن منيه بستمائه بعر وستمائه ألف درهم)) (٣) وفي روايه اليعقوب: ((وقدم يعلى بن منيه بمال من اليمن قيل إن مبلغه أربعمائه ألف دينار فأخذه منه طلحه)) (٤)

كل ذلك لكي يشجعهم على المضي في مشروعهم لإضعاف حكمه على من جانب والتخلص منهم، بوصفهم منافسين محتملين، من جانب آخر. لكن الغريب جداً والمحير للفكر، بل ما يشل التفكير كلياً ويعطل الحواس هو أن تسمع بوجود يعلى بن منيه بعد هذا التاريخ في صفوف جيش على مقاتلاً في صفين ضد معاويه وأهل الشام المعادين لعلى، بل وتجدد قتيلاً فيها أيضاً (٥) فكيف تحول من الغرب إلى الشرق؟ ولماذا؟ وتحت أى دافع؟ أليت هذه الواقعة وهذا الحضور من الأسرار التاريخية المحيره الكبرى؟ هل كان يعلى بن منيه مع جيش الخليفه على عليه السلام لتنفيذ بعض صفحات المؤامره مثلاً، أم أنه أحس بخطئه فتاب وطلب الغفران من خلال المشاركة مع جيش الخلافه الشرعيه، وقاتل أعدائه؟ وإذا كان علياً للمتآمرين ضمن صفوف جيش على وما أكثرهم كما يروى لنا التاريخ وتبين لنا الشواهد، فلم قتلوه؟ هل قتل بطريق الخطأ، أم لتصفيه

ص: ٧٤

- 
- ١- يعلى بن منيه: كان يسمى باسم أمه منيه أما أسم ابيه فهو أميه ولذا يرد في بعض الأحيان تحت اسم يعلى بن أميه
  - ٢- ينظر: الجفر والفتن، ص ٣٠
  - ٣- الكامل، ابن الأثير، المجلد ٣، ص ١٧٨
  - ٤- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٨١





الحساب؟ أى: للتخلص منه بوصفه تاجرًا صاحب حق تبرع لهم بماله، ويحب أن يحصل مقابل ذلك على حقه وأرباحه ومردود تجارته، فجاء قتله لمنعه من إثارة المشاكل للمتأمرين فى المستقبل!

وبعد أن أسهم الزبير بن العوام فى قتل جمع غفير من مسلمى أهل البصره الذين كان يعتقد أنهم اشركوا فى قتل عثمان، لم ينجح فى قتل (حرقوص بن زهير السعدى) أحد رؤوس التآمر؛ الذى التجأ إلى عشيرته بنى سعد فمنعوه، وحرقوص يظهر فى هذه اللقطه أحد الثوار الذى اشتركوا فى قتل عثمان، ولكنك تجده فى سنه سبع وثلاثين فى الكوفه قرب على عليه السلام، واحداً من أتباعه، ثم تجده بعد التحكيم يخرج مع زرعه بن البرج الطائى ليكفر علياً وليقول له: (لا حكم إلا لله) ويقول له: ((تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك)) ثم تجده بعد ذلك مقتولاً فى النهروان مع الخوارج الذين قاتلوا علياً! [\(١\)](#)

أبو موسى الأشعري كان والو لعثمان على الكوفه حتى توليه الإمام على الخلافه وإلى تأريخ وقوع معركة الجمل وهو فى منصبه دون تغيير، فأرسل الإمام إليه كتاباً مع محمد بن ابى بكر، ومحمد بن جعفر، فلما أمسوا دخل الناس على أبى موسى؛ فسألوه عن الخروج لمقاتله جيش الجمل؛ فنبط عزائمهم ومنعهم من الخروج؛ وقال: ((إنما هما أمران: القعود سبيل الآخره، والخروج سبيل الدنيا فاختراروا)) [\(٢\)](#)

وفى روايه أخرى ذكرها اليعقوبى: ((ووجه (الإمام على) الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر فاستنفرا أهل الكوفه، وعامله يومئذ على الكوفه أبو موسى الأشعري، فخذل الناس عنه)) [\(٣\)](#) ومع ذلك نجد الأشعري بعد حين ضمن صفوف جيش الإمام على عليه السلام

ص: ٧٧

٢- الكامل فى التاريخ، مجلد ٣ ص ١٩٣

٣- تاريخ اليعقوبى؛ ج ٢ ص ١٨١

فى صفيٴ؁ فهل كان وجوده مخططاً له من لدن السياسيين المتآمرين؟ هل كان وجوده هناك من ضمن المخطط السياسي الكبير الذى أعده بطل السياسة العربية الداهية عمرو بن العاص الذى كان صاحب فكره التحكيم فى صفيٴ؁ لكى يكون ممثلهم الخفى فى مباحثات التحكيم؟<sup>(١)</sup> وأرى أن الجواب بنعم على هذه الأسئلة لا يجافى الحقيقة؁ فأبو موسى كان من الطامحين للسلطة؁ والباحثين عن الملك؁ ومعاويه نفسه شخص فيه هذه الصفة؁ كما فى الخبر الذى أورده الثقفى فى الغارات قال: ((لما قدم معاويه النخيله أتاه أبو موسى (الأشعري) وعليه جبهه سوداء وبرنس أسود<sup>(٢)</sup> ومعه عصا سوداء. وعن محمد بن عبد الله بن قارب قال: إني عند معاويه لجالس إذ جاء أبو موسى؁ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين؁ قال: وعليك السلام. فلما تولى؁ قال: والله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت))<sup>(٣)</sup>

وفى كل هذا التلون دلالة على التمكين والتطوير لا تجدها إلا عند كبار السياسيين؁ وفى ذلك دلالة على عبقرية السياسيين العرب؁ ولكن هل يستحق ذلك كله الفخر والزهو والتباهى بالمنجز الكبير بعد أن حقق انتصارات كبيرة؁ أم التستر والكتمان والختل؁ ولماذا فضلوا الكتمان؟

### التكتم على دور العرب السياسي

فضلا عن التنقل بين الخطوط تجد هناك التكتم الشديد على الدور الساسي؁ الذى لا يقل عجباً عن صاحبه حيث نجد أن التكتم الذى مورس تاريخياً على دور العرب المسلمين السياسي أثر كثيراً فى قرارات واستنتاجات من جاء بعدهم؁ ولاسيما منهم

ص: ٧٨

٢- البرنس: قلنسوه طويله كان النساءك يلبسونها ذلك الزمن

٣- ينظر:الغارات، ص ٤٥١

الكتاب والمؤرخين، فاحتاروا بين أن تكون هناك برامج سياسيه عربيه ناهضه، وبين أن يكون العرب من الأمم التي كانت تجهل العمل السياسى، وما تأكد لى من خلال البحث والمتابعه أن المجتمع الإسلامى الأول عرف السياسه بكمال ألوانها وصيغها والأعيها ودناءتها وخياناتها ومؤامراتها، وأنه مارس العمل السياسى فعلاً و قولاً، وأجاد الصنعه وأحسن الفن بحيث نجح فى تمرير طبخات عظيمه دون أن يشعر بها المخالف أو يفضح أمره، وأنه نجح فى تغطيه هذه المؤامرات وعصبتها برأس من لا ناقيه لهم فيها ولا جمل لكى يبرئ نفسه منها، ويظهر بمظهر الحريص على الدين والحاكم الشرعى بأمره، ومن هذه الطبخات؛ مقتل الخلفاء الأربعة: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى؛ وهو ثمن غال جداً دفعته الأمه المسلمه، ودفعته العقيدته مقابل سعى هؤلاء السياسيين إلى نيل المناصب التي كانوا يناضلون للحصول عليها. وإذا ما كان النبى الأكرم! قد عمل بجهد للقضاء على الشحناء والأحقاد السياسيه التي شخص وجودها فى المجتمع الأول، ونجح فى كتبها وتحجيمها، فإن ما حدث بعد موته مباشره يثبت أن مجايله بعض أهل المدينه لعصر البعثه وجيل الصحابه لم يجوهر إيمانهم الحقيقى بالعقيده بقدر ما جوهر تطلعانهم السياسيه، ولذا نرى (أن جميع الأحقاد السياسيه التي كان النبى قد كتبها بنفوذه الأدبى لم تلبث أن ذرت قرنهما)(1)

## الأنساق السياسيه

فضلاً عن ذلك كانت هناك أنساق ومناهج سياسيه متباينه بعضها محلى موروث،

والآخر وافد مكتسب اجتمعت سويه، لتؤسس بادره الثقافه السياسيه الإسلاميه

التي قادت الأمة. ومن خلال ما تحدث به المؤرخون عن النظام الإدارى العربى

الإسلامى يتبين اكتساب العرب المسلمين للنظم الإداريه من الحضارات السابقه

---

١- تاريخ الشعوب الإسلاميه، بروكلمان، ج ١، ص ٩٨

(الفرس والروم) (١) ويتبين أنهم ورثوا عنهم أيضاً فكرهم السياسى بعد أن شذبه من خصوصيته وأسبغوا عليه روحاً عربيه جعلته أقرب إلى أنماط حياه العرب القاسيه التي لا تزال روح البداوه سابته فيها منه إلى أصوله التي وفد منها، ومن أمثله إرثهم لمبادئ النظم الاداريه غير العربيه، تقسيم الخليفه عمر بن الخطاب الدوله الإسلاميه إلى ثمانى ولايات، فهذا التقسيم الادارى ليس من موروث الفكر العربى، ولا من بنات أفكار الخليفه، بل هو مأخوذ من النظم الإداريه السياسيه للحضارات الأخرى، كذلك يرى على حسنى الخربو طلى فى مسأله تشكيل القوه البحريه العربيه أول مره فى التأريخ العربى أن: (العرب كانوا فى الأصل مدينين للبيزنطيين فى هذه الناحيه من الفنون الحربيه) (٢)، وهذا لا يعنى أن المنظومه السياسيه العربيه كانت قاصره عن تحقيق غاياتها؛ فالعرب كانوا على قدر كبير من الفهم والتقدم الفكرى الذى جعلهم قادرين على تطويع واحد من أصعب العلوم المعاصره لخدمه قضاياهم، وتوظيفه للوصول إلى سده الحكم، ومنافسه من هم أكثر استحقاقاً، وأجدى نفعاً للدين والأمة، ألا وهو علم السياسه. ولو كان الإداريون المسلمون قد اهتموا بشأن المنهج السياسى العرفى كما هو اهتمامهم بشأن الجانب المالى مثلاً؛ لكان لدينا اليوم خزيناً ثرياً وتصوراً واضحاً عن كل تلك الحركات السياسيه؛ ولكنهم أغفلوا الإشاره إلى هذا الجانب بمعناه الحقيقى، وأشاروا إليه من خلال إلماعات تهتم بمسأله الدهاء و الخداع و غير ها من الطباع من دون أن يربطوا هذه الصفات بالسياسه، بالرغم من كونها من أوضح صفات السياسيين، ثم إنهم أسموا تلك الحركات بـ (الفتنه)؛ وأنا أرى أن مصطلح الفتنه مأخوذ من الفلسفه السياسيه التي لم تكن قد أصبحت علماً قائماً بذاته فى ذلك التأريخ؛ فاستعاضوا عن كلمه



١- ينظر: الحضاره العربيه الإسلاميه، على حسنى الخربوطلى، ص ١٨

٢- الحضاره العربيه الإسلاميه، ص ٦٣

(سياسه) بكلمه مرادفه هى (فتنه) التى قصدوا بها الحركات التى وقعت فى زمن عثمان  
تحديداً، وما تلاه من العصور الإسلاميه القريبه منه بدوافع سياسيه بحثه وأغفلوا ما  
وقع قبل هذا التاريخ.

وللدكتور صبحى الصالح رأى ناضح؛ يقول فيه: ((وأمهات الكتب القديمه فى  
(النظم الإسلاميه) التى حملت اسم (الأحكام السلطانيه) لم يفتها الفصل بين تينك  
الزمرتين من النظم، ولكن ما اكتتف عباراتها من الغموض فى (أحكام) الفقيهين  
الماوردى (الشافعى) وأبى يعلى (الحنبلى) لم يتح لنا ولا للباحثين قبلنا الوقوف على  
الأطوار التاريخيه والأنماط الحضاريه والظروف البيئيه والجغرافيه التى مر بها كل نظام  
على حده من قبل أن يأخذ صيغته النهائيه (الرسميه) فى تعاليم الإسلام))<sup>(1)</sup>

وأرى أن هذا رأى على قدر كبير من الصحه، ولكنه بالتأكيد لا يغطى كل جوانب  
الحقيقه، وإنما يغطى جزءاً منها، وجزءاً صغيراً فقط؛ لأن التغييب المتعمد لأثر النظام  
السياسى، والذى كان جزءاً من العمل السياسى المنظم، هو المتسبب الأكبر فى هذا  
الغموض، وإلا فإن النظام السياسى بمفهومه المعاصر كان حاضراً وفاعلاً ومتحكماً  
فى مسار الأحداث والتاريخ، وهو الذى شكل الخارطه السياسيه الإسلاميه بشكلها  
المعروف حالياً.

وكلما توغلنا فى الحديث عن تعامل العرب المسلمين مع متطلبات المرحله التى  
عاشوها بحسناتها وسيئاتها سوف يتضح لنا دور السياسه فى ترتيب البيت العربى  
الإسلامى وفق هواها، وفى مراحل ساخنه من هذا الحراك قادهم الهوى السياسى بعيداً  
عن هوى الدين ومسؤولياته.



فضلاً عن ذلك يرى الدكتور عبد الرحمن العزاوي: ((أن بدايات التدوين التاريخي عند العرب مرت بمراحل عبر القرون الثلاثة الهجرية الأولى، لكنها نالت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي تطوراً في المنهج والطريقة))<sup>(١)</sup> ويتبين من قول آخر للباحث أن هذا التأخير كان من أسباب وقوع المؤرخ المسلم في مصيده الخلط التاريخي؛ حيث قال: ((فإن هذا الموضوع لا يمكن أن يدرك بالنسبة للقرون الثلاثة الأولى للهجرة ولا سيما القرن الأول والثاني، وأنه لا يمكن التمييز بين التأريخ الحرف والمواد التي كانت تروى وتقص على أنها مادة صالحه من مواد التأريخ... وليس هذا بدءاً جاءت به العقليه العربيه؛ لأن الارتباك والصعوبه بين المواد التاريخيه الأصليه والأساطير قد مر على كل الأمم المثقفه التي شعرت بحاجتها إلى تدوين سيرها فلما شعرت هذه الأمم بالحاجه للتدوين صدمتها هذه العقبه))<sup>(٢)</sup>

والذي أراه أن الدكتور العزاوي حاول التغافل عن حقيقه الخلط التاريخي الذي وقع في تأريخنا عند تأكيده الفارق الزمني بين ساعه وقوع الحدث وتأريخ تدوينه وحده، ناسياً أو متناسياً أن هناك حقائق أحر أكثر منه أهميه أسهمت في تشويه صورته تأريخنا، وكان بعض التشويه والإخفاء متعمداً ومقصوداً أهم في وضعه المؤرخون والخلفاء ووعاظ السلاطين بأمر من السياسيين أنفسهم، لكي لا يعرف القادمون حقيقه ما وقع كما وقع، ويكتفون بما يجدونه في روايات كتب التأريخ. وبالتالي تنوعت الروايات ومضامينها. وعلى العموم كان رأى الدوله و سلطانها هو النافذ وحجت كل الآراء لأخر، فلم تجد لها مكاناً في كتب التاريخ، ولكنها لم تمت وتلاشى، وإنما بقيت في عقول وصدور وقلوب فئه من الناس حاقظوا عليها وتداولوها شفاهاً إلى أن حانت الفرصه

١- المنهجية التاريخية في العراق، د. عبد الرحمن العزاوي، ص ٨

٢- المصدر نفسه، ص ٩

المؤاتيه فدونت وانتشرت، وحينها بدت للآخرين وكأنها غريبه لأنهم لم يالفوها من قبل، وهم الذين بنوا قناعاتهم وأحكامهم على ما تم تداوله وتدوينه من قبل، ولذا ليس غريباً أن تجد بينهم من ينكر وجود فكر سياسى عربى أو إسلامى، أو ينكر حدوث ما فى المدونات الجديده!

فمن السداجه بمكان أن نعتقد خلو المجتمع الإسلامى الأول من العمل والفكر السياسى، فمن يبحث فى المصادر التى تناولت العصر الجاهلى لابد أن يجد إلماحات إلى دور السياسه فى ذلك المجتمع الذى سبق الإسلام، يجد ذلك حتى فى كتب الشعر والأدب، وقد نقل الدكتور محمد البهى عن كتاب الشعر الجاهل قول المؤلف عن عرب الجاهليه: ((وإذا كانوا أصحاب علم و دين، وأصحاب ثروه وقوه وبأس، وأصحاب سياسه متصله بالسياسه العامه، متأثره بها ومؤثره فيها، فما أخلقهم أن يكونوا أمه متحضره واعيه، لا أمه جاهله همجيه، وكيف يستطيع رجل عاقل أن يصدق أن القرآن ظهر فى أمه جاهله؟))<sup>(١)</sup> كما ويجده فى تحرك سياسى بلباس اقتصادى لم يلتفت إليه المتخصصون، ولم يعطوه الأهميه التى يستحقها؛ ففى التاريخ أن هاشم جد النبى صلى الله عليه وآله ذهب إلى الشام وأتصل بحاكمها البيزنطى ((وسأله أن يعطى تجار مكه كتاباً يؤمن فيه تجارتهم وأنفسهم فاستجاب له الحاكم... ويظهر أن هاشماً أو عز لأخوته بأن يقوموا مع الدول المجاوره بالدور نفسه الذى لعبه فى الشام، نذهب المطلب بن عبد مناف إلى اليمن... ونهب عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشه... وكذلك حصل نوفل على ترخيص من الملك الساسانى كسرى، وبذلك طورت قريش بعد ذلك تجارتها وزادت

ص: ٨٣

بل وتجد للمستشار محمد سعيد العشماوى فى حديثه عن مؤلفه قولاً يؤكد بما لا يقبل الشك وجود السياسه فى المجتمع العربى الجاهلى، جاء فيه: ((وإذا كان الكتاب يهدف إلى بيان أصول الخلافه وطبيعتها وحقيقتها فإنه يعرض إلى الأحداث التى انتهت به إلى أنها نظام سياسى، ولستت نظاما دينيا وأنها تحتوى كل الأعيب السياسه وكل دناياها وكل أخطائها وكل مساوئها وان وصفها بأنها (إسلاميه) لم يكن وصفا حقيقيا يفيد أنها انبتت على قيم الإسلام الأخلاقية)) (٢)

لكن كيف تسنى للسياسيين إخفاء هذه الحقائق عن الناس، كيف نجحوا فى نزع جلدهم السياسى ولبس جلود دينيه أبعدت عنهم الشك؟ وهل يعنى ذلك ان مقدرتهم السياسيه هى التى مكنتهم من تبرئه أنفسهم من كل تلك المصائب بحجه انهم كانوا يريدون تصحيح الدين، أم ماذا؟

ص: ٨٤

---

١- ينظر: دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميه المبكره، د. خالد العسلى، إعداد د. عبد السلام رؤوف، ص

٢- الخلافه الإسلاميه، محمد سعيد العشماوى، ط٢، دار سيناء، القاهره، ١٩٩٢

أذكر مره أخرى بأن المدونات الإسلاميه والعربيه القديمه لم تكتب بأقلام محايديه، بل كتبت بأقلام السياسيين والموظفين الحكوميين ووعاظ السلاطين، بل حتى الأحاديث النبويه جرحت وعدلت وفق نفس المنهجيه، ولذا تم تغييب الكثير من الحوادث والأحداث، بل والنصوص الصريحه، وتم تحريف القسم الآخر، فوصلنا ما اختاروه هم لا ما كان موجوداً، وما أرادنا النبي صلى الله عليه و آله أن نعرفه، وهؤلاء الذين تلاعبوا بسنه رسول الله وبالتاريخ كانوا من الموظفين عند السلطان والسائرين على نهجه، والمؤيدين لخطه، والنفذين لأوامره وخطه، وبالتالي كانوا يختارون ما يعجبه ويرضيه، ويخفون أو يحرفون ما لا يرضيه، وكان أحياناً يملى عليهم ما يكتبوه! ومن هؤلاء الذين تلاعبوا بتاريخنا أسماء بارزه كان لها كبير الأثر فى تحريف الحقائق وصبغ تاريخنا باللون الذى أراداه السياسيون، بعيداً عن لونه الطبيعى؛، ونجد فى ما نكره صاحب (تهذيب الكمال)<sup>(١)</sup> عن أحد الرواى الحديث وهو (حريز بن عثمان) الذى كان يشتم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام علناً، عوضاً عن ذكر الله، و ممن اعترف بهذه الحقيقه المره الإمام أحمد بن حنبل الذى قال عن حريز: ((إنه كان يجمل على على)) ولكن ابن حنبل لم يلتفت لهذه الخصله المعيبه فى تقييمه لهذا الراويه؛ فقال عنه: ((ثقه، ثقه، ثقه))، حريز الذى كان يتناول على أول القوم إسلاماً يعده ابن حنبل ثقه بالثلاث، فما نوع الأحاديث التى سيوردها هذا الثقه؟ وأين ستوظف رواياته؟ وماذا ستثمر؟



وهناك (الجوزجاني) وهو من أئمة الجرح والتعديل المسؤولين عن توثيق أو تصديق أو تسقيط أو تضعيف الأحاديث النبويه؛ هو الآخر كان يجاهر ببغضه لعلى وأهل البيت عامه، فإذا مر عليه حديث حريز وثقه حتى ولو كان مخالفاً لمنهج الرسالة.

وقد حكم الذهبي وآخرون على أن ابن إسحاق أحد أشهر كتاب السير النبويه كان مدلساً، وكان يدفع المال والقصاص للشعراء ليضعوا فيها أبياتاً ينسبها إلى المشاركين في الحدث الذي يريد الحديث عنه، وهناك من قال: إنه كان يأخذ من بعض اليهود. ومع ذلك جاء المتأخرون وأخذوا بما في سيرته من مضمون اعتماداً على ما أورده! (١)

في جانب آخر نجد للدكتور الدوري قولاً جاء فيه: ((فالتطري مثلاً من مصادرنا الجليله، ولكن نظره إلى ما كتبه عن صدر الإسلام تكشف لنا أننا أمام مجموعه من المؤرخين و غير المؤرخين استند إليهم الطيرى، مثل أبى مخنف، وسيف بن عمر، وابن الكلبي، وعوانه بن الحكم، ونصر بن مزاحم، والمدائنى، وعروه بن الزبير، والزهرى، وابن إسحاق، والواقدي، و وهب بن منبه، وكعب الأجار.. الخ.. وهم يتباينون في الدقه والاتجاه والأسلوب، وفي طريقه الروايه، وكل منهم يحتاج إلى دراسه تاريخيه خاصه)) (٢)

هكذا نشأ علم التأريخ العربى المدون بالتناقل الجمعى، وقد قال الدوري عن هذه الحاله: (ولنلاحظ هنا أننا إذا أردنا أن نتفهم تطور الكتابه التاريخيه يلزمنا أن نلاحظ أن الدراسات حتى فى المغازى كانت أعمالاً جماعيه، وأن فعاليات الأفراد تكون جزءاً من مدرسه، فكان كل واحد من حمله العلم يضيف دراساته وبحوثه إلى دراسات أساتذته

ص: ٨٦

٢- نشأه علم التاريخ عند العرب، الدكتور عبد العزيز الدوري، ص ٩

وبذلك محفظ علم المدرسه التي ينتمى إليها(١)

ولكى نعرف نتيجته هذا التأكيد المعلوماتى التناقلى يجب أن نعرف بدايه نتفا عن سير بعض الرجال الذين كتبوا السيره والحديث والتفسير والمغازى والتاريخ، نعرف توجههم، تفكيرهم، علاقتهم بأهل البيت؛ لنعرف دوافعهم فى الكتابه، ومن هؤلاء فضلاً عن حريز والجوزجاني هناك:

١. عروه بن الزبير (ت ٩٤- ٧١٢م) كانت بعض كتاباته التاريخيه أجوبه مكتوبه

عن أسئله وجهت إليه من البلاط الأموى.... أخذ عن عائشه ومن آل الزبير أسرته

وكتب فى الحديث والسيره وعصر الخلفاء الراشدين وما سمي بحروب الرده ومعركتى

القادسيه واليرموك(٢) علما بأن الزبيريين كانوا منحرفين عن أهل البيت، ومن المؤكد

أنهم لا يرغبون بذكرهم ولا بذكر كراماتهم.

٢. شراحييل بن سعد (ت ١٢٣ \_ ٧٤٠م) مولى الأنصار ويكنى أبا سعد وكان

شيخاً قديماً أخذ عن زيد بن ثابت وأبى هريره وش سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر بن

الخطاب وعويم بن ساعده الأنصارى وزيد بن ثابت، واختلط واحتاج حاجه شديده،

وله أحاديث وليس يحتج به(٣) قال عنه أئمه الجرح والتعديل الكثير وجلهم ضعفوه

واتهموه بالخلط: قال أبو أحمد بن عدى الجرجاني: هو إلى الضعف أقرب، ومره: وفى

عامه ما يرويه نكاره. وقال أبو حاتم الرازى: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعه الرازى:

فيه لين. وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابورى: تابعى مدنى غير متهم. وقال أحمد بن

شعيب النسائى: ضعيف. وقال ابن ش حاتم الرازى: عالم بالمغازى. وقال ابن حجر

ص: ٨٧

٢- ينظر: المصدر نفسه، الدوري، ص ٢٠

٣- ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٥، ص ١١٨ ٦٥

العسقلاني: صدوق اختلط بآخره. وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر به. وقال سفيان بن عيينه: لم يكن بالمدينه أحد أعلم بالبدرين منه وأصابته حاجه، فكانوا مخافون إذا جاء إلى الرجل يطلب منه الشيء فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوه بدرأ. وقال عنه مالك بن أنس: ليس بثقه. ومحمد بن إسحاق المطلبى: تعجب ممن محدث عنه، وقال: نحن لا نروى عنه شيئاً. وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي: بقى حتى اختلط، واحتاج حاجه شديده وليس محتج به. وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب: متهم. وقال محمد بن عبد الله بن البرقي: يضعف. وقال عنه مصنفو تحرير تقريب التهذيب: ضعيف، وما علمنا أحداً وثقه سوى ابن حبان. وقال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف، وقال مره: ضعيف يكتب حديثه.

٣. الزهرى (ت ١٢٤ ٧٤١م) لم يقتصر على روايه مغازى عروه بن الزبير ((وقد أخذ الزهرى جل مواده عن السيره من الحديث ولا تجد إلا أثراً بسيطاً للقصص... تناول بالدرس عصر البعثه والخلفاء الراشدين وانتقال السلطه إلى الأمويين))<sup>(١)</sup> والزهرى من المنحرفين عن على، وأخذ عن منحرف عن على، فكيف يكتب ولا سيما أن الروايات تذكر انه أجبر من قبل الأمويين على الكتابه كما يؤكد الدكتور الدورى<sup>(٢)</sup> فضلا عن ذلك نجد الشيخ الدكتور حارث الضارى<sup>(٣)</sup> بعد أن عدد أسماء الفرق فى عصر الأمويين تكلم كذلك عن موقف الزهرى منها فقال: إن كل فرقه من هذه الفرق كانت متلبسه بأكثر من ضلاله، إذ نهبت الشيعة كما رأينا إلى الحكم بتضليل جمهور

ص: ٨٨

١- نشأه علم التاريخ، الدورى، ص ٢٢. ٢٣

٢- المصدر نفسه، ص ٢٢

٣- رئيس هيئه علماء المسلمين السنه فى العراق التى تأسست بعد الاحتلال الأمريكى فى ٢٠٠٣

الصحابه... ومنهم من كفرهم جميعاً... ولما كانت هذه الفرق فى جملتها مخالفه لما عليه جمهور المسلمين من أهل السنه والجماعه الذين يتولون جميع المؤمنين ولا يتكلمون فيهم إلا بعلم وعدل، وكان الإمام الزهرى واحداً من أعلام الجمهور ومتكلميهم، كان حرياً به وقد عاصر هذه الفرق واطلع على كثير من بدعها وضلالاتها أن يتصدى لها ويندد بها ويفند آراءها، وهذا هو ما كان منه حيث وقف أمامها وندد بها... ومن مواقفه أمام فرق الضلال موقفه من الرافضه الذين ندد بهم وشبههم بالنصارى، فقد روى عنه أنه قال ضمن كلام: ولا رأيت قوما أشبه بالنصارى من السبأيه، قال أحمد بن يونس: يعنى الرافضه)) (١)

وقد اعترف الضارى صراحه بالنهج السياسى للزهرى وارتباطه بالخلفاء الأمويين تحت عنوان (الإمام الزهرى والسياسه)، فقال: ((بعد أن استقر الإمام الزهرى فى دمشق حوال منه مائه من الهجره وما بعدها شاع ذكره فيها، ونشأت له علاقات موده وتقدير مع بعض الخلفاء الأمويين... وكان أول من حظى بتقديره منهم الخليفه العادل عمر بن عبد العزيز... كما أن يزيد بن عبد الملك كان قد استقضاه مده من الزمن... ولما انتقلت الخلافه لهشام بن عبد الملك أمر كاتبين يكتبان عنه السنن، كما اسند إليه مهمه تأديب أولاده وتعليمهم وتوجيههم، ولعل أهم دور سياسى قام به الإمام الزهرى هو ما أشار به على هشام بن عبد الملك من خلع ولى عهده الوليد بن يزيد)) (٢)

هؤلاء الثلاثه: شراحييل بن معد، والجرجالي، والزهرى هم ناذج تم اختيارهم عشوائياً، وهناك المئات غيرهم ممن ساروا على نهجهم أو اشتركوا معهم، وهؤلاء الثلاثه كانوا يتعاونون ويضيف كل منهم ما يكتبه إلى ما كتبه من سبقه وجلهم اعتمدوا

١- نظر: الإمام الزهري وأثره في السنه، حارث سليمان الضاري، ص ٧٠-٧١

٢- المصدر نفسه، ص ٤٣



على القصص التي رواها كعب الأحبار و وهب بن منبه فضلاً عن روايات السياسيين ليحولوها إلى تاريخ. والقصص كما هو معروف فن أدخله اليهود إلى دوله الإسلام في عهد الخليفه عمر ثم تحول إلى موروث شعبي وأدخل في السيره والتاريخ، يقول الدكتور الدورى عنه: ((وكان وهب بن منبه اليماني (ت ١١٠ ٧٢٨م) شيخ القصاصين، ألف وهب المغازى، أسلوبه نموذج من أسلوب القصاص فيه تصوير حاذق وفيه التمجيد وفيه ماده الأسطوريه... لقد اعتنى وهب بالاسرائيليات وهى قصص وأساطير العهد القديم... وقد جمع وهب القصص ما كان متداولاً وبخاصه قصص كعب الأحبار (ت ٣٢-٣٤ هـ / ٦٥٢-٦٥٤م) ولم يكن وهب دقيقاً بل لم يترفع عن الإدعاء بالكذب))<sup>(١)</sup>

هؤلاء الثلاثة بعض من كتب الجزء الأهم من تاريخنا بسنته وحديثه وسيرته وتاريخه وهم جميعاً إما منحرفون عن الخط العلوى أو سياسيون أو أبناء لسياسيين كبار، وبالتالي من غير المعقول أن يوردوا ما يسىء إلى تاريخهم الشخص والعائلى. وحينما جاء ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨م) ليكتب السيره أخذ عنهم فضلاً عن مخترعاته الشخصيه الخاصه، ولذا قال عنه الدكتور الدورى: ((وينتقد ابن إسحاق (٢) لاعتماده على أهل الكتاب فى الروايه وإيراده كثيراً من الشعر الموضوع ولأخطائه فى الأنساب ولأنه لا يمحص مصادره ولأنه ينقل من كتب الآخرين مباشرة، أى دون سماعها عن أصحابها))<sup>(٣)</sup> وفى مثل هذه الحال لا يستبعد التلاعب حسب الرغبه والاتجاه والتأثير السياسى والعصبى، ولذا قلبت المعادله، واستمرت مقلوبه إلى يومنا الحاضر، وباتت

ص: ٩٠

١- نشأه علم التاريخ، الدورى، ص ٢٣-٢٤

٢- يراجع كتابنا ((جزئيات فى السيره النبويه)) فقد أوردنا أقوال أهل الجرح والتعديل فى ابن إسحاق وقصصاً عن تلاعبه



بحاجه ماسه على من يعدلها ويعيدها على طبيعتها الأولى.

لا يفوتنى أن أذكر أن هناك جانب مهم يجب الانتباه عليه وهو أن لمباني فكر السلطه الحاكمه تأثيره على بنيه الأمة كلها ((فالمساله لا تقف عند حدود التواءات الرؤيه وأساليب النظر، بل تتجاوزها لترتبط بمبنى آخر هو مبنى السلطه الحاكمه فعجز الرؤيه وقصورها، وبالتالي فساد السياسات التى رسمت على ضوء هذه الرؤيه هو التعبير المباشر عن خلل أساسى فى بنيه السلطه الحاكمه وفى طبيعه القوى التى تتولى مقاليد أمور الأمة))<sup>(1)</sup> بمعنى ان امتزاج فكر السلطه مع الفكر الدينى أفسد السياسه والدين كلاهما، لأن ما كانت تبغيه السلطه يتعارض مع ما يبغيه الدين.

### قلب المعادله

ثم أرى أن مجرد نجاح السياسيين المتآمرين فى قلب المعادله لمصلحتهم وإبعاد التهمه عن أنفسهم ولصقها بغيرهم وتثبيت ذلك فى كتب التاريخ، ثم نجاحهم أكثر من مره فى هذه المسأله بالذات، بل واستمرار العمل بها إلى الآن؛ يدل على وجود عقول سياسيه متمكنه فى ذلك المجتمع وفى ذلك التأريخ، وهذا العقل صمم مشروعه بدقه متناهيه خدعت عقول المتقدمين والمتأخرين؛ فصدقوا خدعه الجريمه الفارسيه فى قصه مقتل الخليفه عمر مثلاً، وتبنتها كتب التأريخ فى الوقت نفسه الذى غيب التأريخ أسماء المتآمرين الحقيقيين وصورهم وجنسياتهم وأصولهم لأسباب معروفه و واضحه. وصدقوا كذبه أن الإمام على عليه السلام كافر منافق لا يصل، وأن معاويه حاربه لهذه الأسباب وليس لغيرها. ونسوا أن معاويه وكل حاشيته هم إما من الطلقاء أو المنافقين أو من اتباع الديانات الأخرى. وصدقوا أن الإمام الحسن عليه السلام كان مشغولاً بالزواج والطلاق وتبذير

١- فى الاجتماع الإسلامى السىاسى، الدكتور حسن الضيقه، ص ٤٥

الأموال عن متابعه رعيته، وأن معاويه حاربه وقتله بالسهم لكي يريح الأمه منه، وينقذ النساء البريئات من سطوته! وصدقوا بأن من اجتهد وأخطأ، حتى ولو تسبب خطؤه بمقتل آلاف الصحابه الكرام، يعطيه الله حسنه واحده. مقابل ذلك غيبوا الأثر الحسى للإمام الحسن عليه السلام وأظهروه بمظهر الضعيف المهزوم المشغول بمتعه الشخصيه وحب المال وكثره الزوجات. وفي هذا وغيره دلالة على أنهم كانوا فى منتهى الدقه من حيث الإعداد، والتخطيط، والتنفيذ، والمتابعه، والوصول إلى النتائج المتوقعه.

إن هناك الكثير من المؤثرات على أن النبى الأكرم والإمام على شخصا وجود السياسيين فى المجتمع، كذلك شخص الخلفاء وجودهم، فقد ذكر الباحث (لامنس) أن لخليفه عمر كان على إطلاع تام بأن بعض وجوه المجتمع الإسلامى كانوا يسعون إلى الخلافه، ويجاولون التسلط، ونجح بذلك فى إفشال مخططاتهم، وقد نقل (هنرى ماسيه) رأى لامنس الذى قال فيه: إن ميزته (أى: لخليفه عمر) الرئيسيه التى لا تنكر هى منع الانفصاليين من التسلط))<sup>(١)</sup>

ومن قبله كان أبو بكر قد شخص وجود سياسيين متآمرين يسعون إلى السلطه، وعرف أن هناك فى صفوف المجتمع العربى الإسلامى من ينظر إلى الخلافه بطمع كبير، ولو بشكل محدود له علاقه برشيع عمر للخلافه؛ حيث نقل لنا الطبرى ((عن صالح ابن كيسان عن عمر بن عبد الرحمان بن عوف عن أبيه أنه دخل أبى بكر الصديق فى مرضه الذى توفى فيه، فأصابه مهتمًا؛ فقال له عبد الرحمن مجاملاً: أصبحت والحمد لله بارئًا، فقال أبو بكر: أتراه، قال: نعم، قال: إني وليت أمركم خيركم فى نفسى، فكلكم (ورم أنفه) من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت))<sup>(٢)</sup> ونقل

١- الإسلام، هنري ماسيه، ص ٥٩

٢- الطبري، ج ٢، ص ٥٩١

اليقوي في تاريخه: ((واعتق أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ١٣ هجرية... ودخل عليه عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي توفي فيه، فقال: كيف أصبحت يا خليفه رسول الله؟ فقال: أصبحت مولياً، وقد زدت مني على ما و أن رأيت مني استعملت رجلاً منكم، فكلكم قد أصبح ((ورم أنفه)) وكل يطلبها لنفسه(١)

أما تجاوز هذا التشخيص، ومن ثم تغييب ذكر السياسيين ومؤامراتهم في تاريخنا منذ بدايه تدوينه وإلى الآن فقد كان جزءاً مهماً من الحراك السياسي برمته. أما لماذا استمر هذا التصور المتحيز إلى الآن خلافاً لكامل التوقعات، وأقصد تصور البعض بأن ما وقع بين الخطين الديني والسياسي كان صراعاً دينياً بحثاً، ولم تكن للسياسه علاقه به لا من قريب ولا من بعيد، ولم يكن هناك سياسيون حقيقيون في المجتمع، فذاك ما يجيب عنه الدكتور صالح جواد الكاظم في مقدمه ترجمته لكتاب (الروايه التاريخيه) لـ(جورج لوكاش) يقوله: ((مع ازدياد الوعي بالحاضر يزداد الاهتمام بالتاريخ بوصفه خلفيه الحاضر)) ولما كان جزء كبير من التاريخ الاسلامي خلفيه الحاضر الاسلامي المعاش وعلى المستويات كافه، وليد علاقه غير شرعيه بين رجل الدين السياسي ورجل الدوله السياسي حيث ((منذ فجر الخلافه جلس الفقيه في معيه السلطان يصوغان لنا إسلامنا، إسلام يؤسلم ويكفر بحسب مدى التزام المواطن بالمذهب السيد الذي هو مذهب السدنه والسلطان وأولى الأمر، وطاعتهم أمر رباني وفرض سماوي. ومنذ خرجت جيوش أبي بكر تحارب تاركه تحت اسم الدين والصواب الديني، أصبح معنى أن تخرج جيوش المسلمين لتحارب الكفار ((غير حروب الفتوحات)). إنها خارجه للقضاء على المعترضين أو المخالفين في الرأي السياسي الذي تتم إحالته إلى الدين، حتى





يتم الذبح والحرق والسبى باسم الدين، وليس لخلاف سياسي))<sup>(١)</sup>

فى كل هذا التاريخ كانت هناك نزاعات ومعارك وظلم وقهر وعسف تسبب به

السياسيون، وكانت هناك مواقف جهادية للعقائدين من الأمة هى التى تصدت لهذا

التخريب وتحملت ما تحملت من أجل وقفه عند حده، وهو ما قال عنه حسن عبد الله:

((حرص الأمويون على أن يثيروها ففتنه فطفقوا يذكون نارها كلما أوشكت أن تخدم...))

وحرص الهاشميون على أن يجعلوها أمناً وطمانينه فشمروا للحجه يريدون أن يقنعوا

الناس. وما بين الفتنة والإقناع بالحجه ولدت المؤامره))<sup>(٢)</sup> ومن هذا النزاع كانت الأدوار

السياسيه تتغذى حتى فى عصر البعثه.

ص: ٩٤

---

١- مقال بعنوان (لكى لا يخدعنا بعضهم: هل كان تاريخنا ماضياً سعيداً؟) للكاتب المصرى سيد القمنى نشر فى صحيفه المثقف

(العدد: ١٤٠٩ الخميس ٢٠/٠٥/٢٠١٠)

٢- الاغتيالات فى الإسلام، حسن عبد الله، ص ٦٦

مع انتهاء عصر البعثة تحقق للسياسيين العرب الذين أسلموا طوعاً أو كرهاً بعض ما كانوا يصبون إليه؛ فتغيرت خططهم ومشاريعهم بعد أن سيطروا على ساحه الإسلام بشكل شبه كامل، ولم يعودوا بحاجة إلا إلى بعض الترتيب، وهذا الترتيب فرضه وجود على ابن أبي طالب بينهم، فهم لم يغفلوا وجوده، بل كانوا يعدونه العقبة الوحيدة التي تقف بطريقهم وتعترض مسيرهم؛ وكانوا على يقين بأن مشاريعهم لا تتحقق إلا بزواله وعزله وقتله، لأنه الامتداد الطبيعي لنبي الإسلام و لعصر الرسالة، فوضعوا لهذه المرحلة مشروعاً جديداً تطلب منهم صبراً طويلاً وجهداً كبيراً وتوضيحات جمه وسفك دماء بريئه، وكان مشروعهم السياسى فى هذه الحقبة مقسماً إلى ثلاث مراحل متسلسله مترابطه فضلاً عن رغبتهم ببناء قواعد دوله موازيه لدوله الإسلام تأخذ على عاتقها جمعهم إذا فشلت مخططاتهم لأخر؛ فكانت دوله الشام الموازيه لدوله المدينه المنوره.

### ترشيح و تنصيب و دعم و قتل الخلفاء

من مناهج هذه المرحلة كان منهج تطويع من يتوب عن النبي فى قياده الأمم، لأن السياسيين لم يكونوا حينها مؤهلين لذلك؛ ففى هذه المرحلة الخطيره نجد بأن مبايعه كل واحد من الخلفاء الثلاثه جاءت لتهيئه الأجواء للمرشح الذى يليه حتى من دون علم الخلفاء أنفسهم، لكى يعمل كل منهم على أداء دوره المرسوم له قبل الرحيل الذين يؤقتونه حسب متطلباتهم السياسيه، فهم الذين مهدوا الطريق للخلفاء، وهم الذين أزاحوهم من طريقهم. يقول إبراهيم بيضون عن عثمان: (اجاء إلى الخلفاه وهولا يعرف

الكثير عن دور القوى الخفيه التي مهدت له الطريق (١)

ونحن لا نتكلم رجماً بالغيب حينما ندعى قتلهم للخلفاء؛ فالسياسيون العرب

هم المسؤولون عن مقتل الخلفاء الأربعة جميعهم، مثلما كانوا مسؤولين عن تعيين ثلاثه منهم. ومجرد الإيمان بهذه الحقيقه يدللك على كبر المؤامره السياسيه التي كانت تتحكم بالحياه العامه فى دوله الإسلام، ومقدار الوعى السياسى العربى، فهم بالتأكيد من:

«قتلوا لخليفه الأول بالسم وعصبوا الأمر برأس اليهود:

أورد الحاكم فى مستدركه عن داود بن يزيد الأودى قال: ((سمعت الشعبى يقول:

والله لقد سم رسول الله وسم أبو بكر الصديق)) (٢) وجاء فى حيثيات قصه السم هذه فى حديث أخرجه الحاكم أيضاً عن ابن شهاب: ((أن رجلاً أهدى يوماً لأبى بكر صحفه من خزيره وعنده رجل يقال له الحارث بن كلده، وعنده علم، فلما أكلا منها قال ابن كلده:

فيها سم سنه! فوالذى نفسى بيده لم يمر الحول حتى ماتا فى يوم واحد رأس السنه)) (٣)

ولم نعرف من هو الرجل الذى قدم لهما السم، فقد غيب اسمه وكل ما يتصل به. فقط

المسعودى فى موجه أشار إلى اليهود واتهمهم بالقتل بقوله: او كان أبوبكر قد سمته

اليهود فى شىء من الطعام، وأكل معه الحارث بن كلده فعمى)) (٤) ومنه أخذ الآخرون

هذا القول ونشروه، وربما يكون السياسيون أنفسهم من يقف وراء تلفيق مثل هذا الخبر

الغريب. أما الذين شككوا بصحه الخبر، ومنهم حسن عبد الله فقد عصبوا الجريمه

برأس المرتدين والمنافقين إما جهلاً، أو لغايات دفاعيه لها علاقه بالدوافع القديمه التي

ص: ٩٦

١- من دوله عمر إلى دوله عبد الملك، ص ١٠٣

٢- المستدرک، الحاكم، ج ٣، ص ٥٩، الحديث رقم ٩٩/٤٣٩

٣- المستدرك الحاكم، ص ٦٦، الحديث ٩/٤٤١

٤- مروج الذهب، المسعودي، ٣١٧ / ٢

تكلّمنا عنها، حيث قال حسن عبد الله: (هذا الخبر لا يمكن أن نطمئن إليه لأنه لم يكن لليهود علاقات أو وجود مؤثر مع المسلمين في عهد الصديق فقد أجل الرسول صلى الله عليه وآله معظم اليهود من المدينة... لكن الأمر له علاقة بالمرتدين والمنافقين الذين كانوا يخالطون المسلمين ويؤاكلونهم)) (1) إن تبرئه اليهود قد تكون حقيقه لا لبس فيها، ولكن ماذا عن المتهمين بالقتل من المرتدين والمنافقين؟ أليسوا هم السياسيون انفسهم الذين موه عنهم المؤرخون بهذه التسميات لكي يخفوا دورهم؟ ثم كيف كان الزهري واثقاً بأن الذي قدم للخليفة وصاحبه الطعام المسموم كان رجلاً، لماذا لم يكن امرأه مثلاً لو لم يكونوا على ثقة من قولهم، لكن أسأل: لماذا لم يحاسب القاتل، ولماذا أخفى اسمه، ومن المسؤول عن ذلك؟

• قتلوا الخليفة الثاني غيلة وعصبوا الأمر برأس الفرس:

وهم بعد أن هياؤا الخليفة الثاني للعمل وأعانوه وعاونوه لينفذ لهم مآربهم وخططهم بالتناوب والتعاقب حتى من دون علمه خططوا لقتله ونفذوا خطتهم وختلصوا منه وعصبوا الأمر برأس الفرس.

وفي جريمه قتل عمر هناك إشارات واضحة تدل على أن عمر كان منتبهاً للحراك السياسي، وكانت الأخبار قد وصلته عن وجود مؤامره لقتله بالاشتراك مع أعاجم، وربما لهذا السبب بادر إلى منع دخول الأعاجم إلى المدينة بعد أن أخرج غالبية الموجودين فيها، وينقل ابن سعد في الطبقات الكرى قول عمر: (لا تجلبوا علينا من العلوج أحنا جرت عليه الموامي)) وقد استمر هذا المنع زمناً، قال عنه السيوطي في تاريخه: ((قال الزهري: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن



شعبه)) ولكن السياسيين تمكنوا من خرق هذا المنع وإدخال أداه القتل إلى المدينة بموافقه عمر نفسه، كما أشار المسعودى فى موجه إلى ذلك بقوله: ((وكان عمر لا يترك أحدًا من العجم يدخل المدينة، فكتب إليه المغيره بن شعبه: إن عندى غلامًا نقاشًا نجارًا أحدًا من فيه منافع لأهل المدينة، فإن رأيت أن تأذن لى فى الإرسال به فعلت، فأذن له))<sup>(١)</sup>

ولذا نرى عمر بعد أن طعنه أبو لؤلؤه بأسف على تهاونه بهذا الشأن ويقول مقولته المشهوره: ((ألم أقل لكم لا تجلبوا علينا من العلوج أحدًا، فغلبتمونى)) عمر الذى وصف بالشده والغلظه خياطب السياسيين ويقول لهم: ((فغلبتمونى)) فكم كانوا أقوياء وأشداء لدرجه إنهم حصروا الموضوع فى إطار ضيق جداً تداوله وروج له المؤرخون الأوائل؟ ولقد انتبه المؤرخون المتأخرون إلى حقيقه هذا الحراك بعد أن نجح السياسيون فى تحجيمه داخل دائره ضيقه بهدف تبرئه أنفسهم من جريمه القتل وعصبها برأس قوم كانوا يكون لهم العداوه والبغضاء بسبب اختيارهم المذهبى لا أكثر، فقال إبراهيم بيضون: ((إن إقدام مولى كآبى لؤلؤه من تلقاء نفسه على اغتيال الخليفه، وأقوى شخصيات الدوله فى حينه، ربما كان خارجاً على القواعد المألوفه، وفى هذه الحاله لا تكون ثمه دوافع وجيهه وراء المتهم لاقتحام هذه المؤامره الجريئه، فى وقت لا يستطيع أحد ربط هذه القضيه بعوامل خارجيه))<sup>(٢)</sup>

وقال حسن عبد الله الذى اتهم فى بادئ الامر الفرس بتدبير مؤامره قتل الخليفه عمر: ((ويقيق الناس من هول الصدمه فإذا هم يتساءلون: من قتل عمر؟ أيقته أبو لؤلؤه، لأنه لم يرفع عنه بعض ما فرضه عليه صاحبه المغيره بن شعبه من ضريبه؟ أ يصلح

ص: ٩٨

٢- من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، إبراهيم بيضون، ص ٩٨



ولهذا السب قال إبراهيم بيضون: (فإن الاتهام لا بد أن يتجه إلى الفئة المستفيدة من اغتيال عمر.... فقد لا يكون بعيداً عن الاحتمال وجود (مؤامره) محبوبه الخيوط استهدفت الخليفة القوي)) (٢) ثم أردف قائلاً: ((إن الفئة المتهمه بأنها حاكت مؤامره الاغتيال (اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب) من المفترض أيضاً أنها نسجت بإتقان مشابه شخصيه البديل بما يتوافق والحوافز المحركه لهذه الفئة التي جمع بينها الموقف المشترك من الخليفه، دون أن تكون بجميع عناصرها منتميه إلى اتجاه سياسى واحد)) (٣) ولذا ما إن نضج مشروعهم حتى أدخل المغيره بن شعبه أبا لؤلؤه وأمره بقتل الخليفه، وخرجوا على الناس بقصه شورى الستة التي أحسنوا لعبها وأجادوا تمريرها فعينوا من يريدونه خليفه جديداً، والدليل أن الخليفه عثمان بن عفان ليس أفضل الباقين ولم يتولى حكم الأمه بإجماع الأمه، أو كما يقول الدكتور صبحى الصالح: ((فإن عثمان لم ينتخب بإجماع ولا شبه إجماع، ولم ينتخيه الخليفه، ولم يكن ليبرز على الناس أو يظهر بعلمه كعلى أو حزمه كعمر أو سياسته كأبى بكر، وإنما أعانه على تولى الخلافه أمويته وقرشيته)) (٤) ولقد تحكّموا بقرارات الخليفه وتحكّموا به على هواهم، فيقول يعقوبى فى تاريخه: ((وكان الغالب عليه (أى على عثمان) مروان بن الحكم بن أبى العاص وأبو سفيان بن حرب)) (٥)

- 
- ١- الاغتيالات فى الإسلام، ص ٤٥
  - ٢- من دوله عمر إلى دوله عبد الملك، بيضون، ص ٩٨
  - ٣- المصدر نفسه، ص ٩٦، ويراجع كتابنا المعنون (نظريه فارسىه التشيع بين الخديعه والخلط التاريخى والمؤامره)
  - ٤- النظم الإسلاميه، نشأتها وتطورها، د. صبحى الصالح، ص ٩٠

٥- ينظر: تاريخ اليعقوبي، جزء ٢، ص ١٧٣

وبالتأكيد حقق تولى عثمان للسياسيين فصلاً مما كانوا يخططون له ويسعون إليه كما  
فى قول شيخهم أبى سفيان بعد مبايعه عثمان للخلافه الذى عده إيداناً بحلول عصر  
الدوله الأمويه المرتقب، والذى نقله المسعودى فى مروجہ وأوردناه من قبل.

• وقتلوا الخليفه الثالث ختلاً وعصبوا الأمر برأس الغوغاء:

فبعدهما جاءت حركه الشورى وما رافقها من أحداث وتحركات مشبوهه بعثمان  
إلى سده الحكم، دخل السياسيون والأقرباء من الطلقاء وأتباعهم تحت عباءته وسلبوه  
مكانته، فسلمهم الحكم والدوله بكل مفاصلها على طبق من ذهب، فجازوه بالقتل على  
يد من حرض الغوغاء لقتله والتخلص منه.

لقد رأى السياسيون أن ما حصلوا عليه فى حقه خلافة عثمان يؤهلهم للاستيلاء  
على السلطه قبل أن يموت الخليفه من تلقاء نفسه؛ فيستجد ما لا يريدون أن يحدث؛ أو  
ما يعرقل مشروعهم الكبير، وكما هو ديدنهم استبقوا الأحداث وخططوا لقتله بدقه  
و إحكام لكى يظهروا خارج الصوره؛ فإذا حدث ما ليس بحسبانهم- يهبون للمطالبه  
بدمه. والحديث عن مقتل عثمان يثبت حقيقه الحراك السيامى بشكل كبير، ولذا سوف  
نتوسع بالحديث عنه.

### قتل الخليفه عثمان

حديثان أتمنى أن أكررها فى كل صفحات البحث، الأول: حديث أحمد بن شهاب  
الزهرى الذى يقول فيه: ((ولى عثمان الخلافه اثنتى عشره سنه يعمل ست سنين لا ينقم  
الناس عليه شيئاً، وأنه لأحب لقريش من عمر بن الخطاب، لأن عمر كان شديداً  
عليهم))<sup>(١)</sup> فهذا القول يؤكد سعه اطلاع السياسيين وحسن تخطيطهم لأنهم أرادوا



من الآمه أن تنسى خشونه عمر؛ فتحب الخليفة الأموى وتنسى الحديث عما يقوم به ولا تهتم بالتفاصيل. ولقد عشنا فى العراق مثل هذه التجربه مع السياسيين الدنيويين فحزب البعث بعد أن تجاوز مرحله التأسيس للنظام الذى يريده وتجاوز مراحل التقشف والإعسار المالى توجه إلى المواطن الفقير، فأباح له ما كان ممنوعا عليه بسبب التقدير الحكومى ذاته، فعاش أغلب الناس لا ينقمون على البعث بالرغم من جرائمه، ثم لما وصل إلى مرحله ظن معها أن لا أحد يقدر على زحزحته من مكانه عادت الشده بكل أنواعها!

السياسيون القدماء كانوا بعد أن تحقق لهم ما أرادوا وكبوا فى السنوات الست الأولى من خلافه عثمان ما كانوا يبحثون عنه؛ بدأوا صفحه التخريب فى الستة الثانيه للسعى نحو النجوميه واللطه بتأليب الناس عليه ورفضه حتى يعلنوا اسم مرشحهم بدون اعتراض.

أما النقل الثانى فهو قول إبراهيم بيضون عن عثمان: جاء إلى الخلافه وهو لا يعرف الكثير عن دور القوى الخفيه التى مهدت له الطريق))<sup>(١)</sup> وهذا القول يؤكد أن السياسيين هم الذين مهدوا الطريق لعثمان لكى يستظلمون بظله ويتفدون شروعات الحلقات الأخيره منه. وقد تمثلت الحلقات الأخره ببسط نفوذهم الكلى على مقدرات الآمه، وسلب كل مواردها، وحرمان الناس من مصادر رزقهم، وهم بذكائهم السياسى وقدرتهم التخطيطيه وحسن استخدامهم للإعلام والدعايه نشروا بين الناس أن عثمان هو المسؤول عن جوعهم وعريهم وظلمهم وإفقارهم.

بويح عثمان فى الثالث من المحرم سنه ٢٤ هجرية، وقيل فى آخر ذى الحجه سنه ٢٣

١- من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص ١٠٣

هجريه وقتل آخر سنه ٣٥ هجريه. أما الطريقه التي تم بها انتخاب عثمان فتؤكد مقدار  
الدهاء الذي يحمله السياسيون العرب وقوتهم التي مكنتهم من التحكم بالأحداث  
لدرجه قتل وتنصيب الخلفاء، بما يؤكد سطوه السياسيين وحسن تخطيطهم. وهم كما  
فعلوا في كل مره كانوا في هذه المره قد برأوا أنفسهم من جريمه القتل وعصبوها برأس  
غيرهم

فمن حيث تأليبهم عليه وتخطيطهم لقتله قال ابن الأثير في تاريخه: ((كتب جمع  
من أهل المدينه من الصحابه إلى من في الآفاق منهم: إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن  
دين محمد صلى الله عليه وآله قد أفسده خليفتمكم))<sup>(١)</sup> أما من هؤلاء الصحابه الذين أشار إليهم ابن  
الأثير فلا يكاد يعرفهم أحد، ولم يكلف أحد نفسه عناء البحث أو مجرد السؤال عن  
أسمائهم وسبب غضبهم على لخليفه وتأليب الناس عليه، وهذا شيء غريب جدا! وقد  
يكون الطبري أكثر تحديداً من غيره لا بحديثه عن أسمائهم ولكن في بحثه عن سبب  
غضبهم، ولذا قال في تاريخه: ((وكتب أهل المدينه إلى عثمان يدعونه إلى التوبه ويقسمون  
لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله))<sup>(٢)</sup>

وكاد ابن عبد ربه الأندلسي أن يشر بوضوح وصراحه إلى أم المؤمنين عائشه على  
أنها أحد المتآمرين على عثمان في نقله لقولها لمروان بن الحكم لما طلب منها إصلاح أمر  
عثمان مع الصحابه وعدم مغادره المدينه: ((ولعلك تظن أني في شك من صاحبك؟ أما  
والله لو ددت أنه مقطع في عراره من عرائري، وإني أطيق حملة فأطرحه في البحر))<sup>(٣)</sup> وأنا  
استغرب ممن يعتقد أن مروان السياسي المتآمر كان يريد إصلاح الأمر بين الصحابه

...

١- تاريخ ابن الأثير، مجلد ٣، ص ٦٥

٢- تاريخ الطبري، مجلد ٥، ص ١١٦

٣- تاريخ اليعقوبي، جزء ٢، ص ١٧٥ - ١٧٦



والخليفة وهو الذى كان مصرأ على قتله والتخلص منه.

الطبرى فى مكان آخر من تاريخه نقل سؤالاً لعمرو بن العاص الذى كان حينها يسكن فلسطين، بعد أن خرج من المدينة بعد دخول الغوغاء وجهه لأعرابى مز بقربه استفسر فيه عن أخبار الخليفة عثمان، فأخبره الأعرابى أنه قتل، فقال عند سماعه الخبر شامتاً ومفتخراً: أنا أبو عبد الله، إذا حككت قرحه أنكأتها، إنى كنت لأحرّض عليه حتى الراعى فى غنمه فى رأس الجبل))<sup>(١)</sup>

ابن الأثير فى مكان آخر من تاريخه أشار إلى معلومه مهمه جداً يتضح من خلالها أن الخليفة نفسه كان يتهم بعض الصحابه بالتآمر عليه، حيث جاء فى قول أورده عن الخليفة عثمان فى طلحه بن عبيد الله مفاده: ((اللهم اكفنى طلحه فإنه حمل عليّ هؤلاء القوم وألبهم، وإنى لأرجو أن يكون منها (أى: الخلفه) صفراً))<sup>(٢)</sup>

ولم يكتفى اليعقوبى باسم طلحه وحده وإنما أضاف إليه اسمين آخرين هما الزبير وعائشه كما فى قوله: وكان أكثر من يؤلب عليه طلحه والزبير وعائشه))<sup>(٣)</sup> وأورد خبراً يفيد أن الزبير بن العوام كان يحرض الغوغاء الذين حاصروا الخليفة فى بيته على الاسراع فى قتله، بقوله لهم: اقتلوه! فقالوا له: إن ابنك يحامى عنه بالباب! فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابنى!)<sup>(٤)</sup>

هذه المواقف العدائيه دفعت الخليفة عثمان إلى طلب النصرة من ابن عمه معاويه وكما يقول الطبرى: فكتب عثمان إلى معاويه أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا واخلفوا

ص: ١٠٣

١- الاغتيالات فى الاسلام، ص ١٠٧

٢- الاغتيالات فى الاسلام، ص ١٠٨

٣- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٧٥

٤- المصدر نفسه، تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٧٥

الطاعة ونكثوا البيعه فأبعث إليّ من قبلك من مقاتله الشام، فلما جاء معاويه الكتاب

تربص به وكره إظهار مخالفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد علم اجتماعهم)) (١)

والغريب أن الطبرى أنبرى للدفاع عن السياسيين المتآمرين بحجه إجماع الصحابه

لتبرئتهم من الجريمة؛ وربما لهذا السبب تجد هناك أكثر من مؤرخ وباحث يدعى

أن الخوارج هم الذين قتلوا عثمان، مع أن هذه الجامعه وهذا الاسم لم يعرف إلا فى

أواخر خلافه على عليه السلام بعد أن خرجوا عليه فى صفين وقتلهم فى النهروان، ومثل هذه

الإدعاءات تأتي لتأكيد براءه السياسيين من الجريمة لا أكثر بالرغم من تهافتها، ولاسيما

بعد أن تعمد السياسيون نشر مثل هذه الأقوال بين الناس.

إن كتب التاريخ الإسلامى أفاضت فى الحديث عن تحركات أعداء الخليفه من

المتآمرين فى العاصمه والأقاليم لتثوير الشارع الإسلامى عليه، بل أن الأخبار والروايات

تؤكد أن أهل المدينه هم الذين أمروا أهل الأقاليم بالمسير إليهم للتشكى عند الخليفه من

ظلم ولائه وتعسف أمرائه وخيانه مسؤوليه، وكان المتآمرون عازمين على شحذ همم

هؤلاء ودفعهم إلى قتل الخليفه عند قدومهم إلى العاصمه. ويكاد المؤرخون يجمعون

على هذه الحقيقه، ولكن السياسيين بشطارتهم ووعيمهم انكروا التهمه و ألصقوها بمن

هو برىء منها وبعيد عنها.

### **اتهام على بالتآمر و التواطؤ مع المتآمرين!**

ومن شده ذكاء وبراعه وخبث السياسيين أنهم وبعد أن نجحوا فى نفي تهمه التآمر

عن أنفسهم، وضعوا روايات فيها اتهام صريح لأناس آخرين لا علاقته لهم بالتآمر

بالمره، بل ثبت اعتراضهم على المتآمرين. فصدقهم أتباعهم ومؤيدوهم؛ فالقاضى أبو



بكر بن العربيّ أبي إلا أن يظهر الصحابي علي بن ابي طالب عليهما السلام من المتعاونين مع الثوار، وأنه كان ممن راسلوا الغوغاء واستقدموهم إلى المدينة، مع أن علياً برىء من ذلك كلياً، فقال في مجمل حديثه عن محاصره الخليفة: ((وخرج طلحه يبكي ويورع الناس، وأرسل عليّ ولديه، وقال الناس (يقصد الثوار) لهم: إنكم أرسلتم إلينا (اقبلوا إلى من غير سنه الله) فلما جئنا قعد هذا في بيته، وخرجت أنت تفيض عينيك)) (1)

وقد بحثت طويلاً عن سند لهذه الروايه الغريبه التي أوردها ابن العربي أو ما يؤيدها فما وجدت شيئاً، بل لم أجد في أيّ نقل ما يشير إلى تواصل عليّ مع الثوار، أو مراسلته لهم، وإنما وجدت ما يثبت أن علياً يكاد يكون أوحده اصحابه في دفاعه عن الخليفه، علي خلاف باقي وجوه اصحابه والسياسيين الذين كانت لهم مصلحه في إزاله عثمان، وكما تبين من النصوص السابقه، والنصّ اللاحق الذي هو خلاصه روايات كثيره تحدثت عن تواصل بعض وجوه أهل المدينة مع أهل الأمصار الثائرين، ومنها روايه أوردها الشيخ المفيد عن فتوح البلدان للبلاذري وطبقات ابن سعد وتأريخ المدينة المنوره وأنساب الأشراف للبلاذري وتأريخ الطبري والعقد الفريد وتجارب الأمم والبدايه والنهايه؛ مجتمعه من خبر أبي حذيفه إسحاق بن بشر القرشيّ أثبتته في كتابه الذي صنّفه في مقتل عثمان، وكان أبو حذيفه صاحب الخبر من وجوه أصحاب الحديث المنتسبين إلى السنه والمباينين للشيعه ولايتهم فيام يرويه لمفارقة خصومه، ولا يظن به تخرص فيام يجتنيه من جميع الأخبار، فقال: حدثني محمد بن إسحاق عن الزهريّ؛ قال: قدم أهل مص في ستمئه راكب عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فنزلوا ذا خشب، وفيهم كنانه بن بشر الكندي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وأبو عروه اللثي، واجتمع إليهم حكيم بن جبهه العبدى في طائفه من أهل البصره، وكميل بن

---

١- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العرق، ص ٥٩-٦٠...

زياد ومالك الأشتر وصعصعه بن صوحان و حجر بن عدى فى جماعه من قرآء أهل الكوفه الذين كانوا سيرهم عثمان؛ منها إلى الشام حين شكوا أحداثه التى أنكرها عليه المهاجرون والأنصار، فاجتمع القوم على عيب عثمان، وجهروا بذكر إحدائه، فمر بهم عمرو بن عبد الله الأصم وزياد بن النضر، فقالا لهم: إن شئتم بلغنا عنكم أزواج النبى! فإن أمرتكم أن تقدموا فأقدموا. فقالوا لهما: افعلنا، واقصدا علياً آخر الناس. فانطلق الرجلان فبدءا بعائشه وأزواج النبى بعدها، ثم أنبأ أصحابه وأخبراهم الخبر، فأمرهم أن يقدموا المدينة، وصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبراه واستأذناه للقوم فى دخول المدينة؛ فقال لهما: ((أيتما أحداً قبلى))؟ قالوا: نعم أيتنا عائشه وأزواج النبى صلى الله عليه وآله بعدها وأصحابه من المهاجرين والأنصار فأمرهم أن يقدموا، فقاله: ((لكى لا أمرهم بذلك، يتعتبونه ممن قرب، فإن أعتبهم فهو خير لهم، وإن أبى فهم أعلم)). فرجع الرجلان إليهم جميعاً. وتسرع إليهم جماعه من المدينة، فاجتمعوا مع أهل الحسب وذوى المروآت.

فلما بلغ عثمان اجتماعهم أرسل إلى على عليه السلام فقال له: اخرج يا أبا الحسن إلى هؤلاء القوم وردهم عما جاؤوا إليه، فخرج إليهم فلما رأوه رحبوا به وقالوا له: قد علمت يا أبا الحسن ما أحدثه هذا الرجل من الأعمال الخبيثه وما يلقاه المسلمون منه ومن عماله، وكنا لقيناه واستعتبناه؛ فلم يعتبنا وكلمناه فلم يصغ إلى كلامنا وأغراه ذلك بنا، وقد جننا نطالبه بالاعتزال عن إمره المسلمين واستاذننا فى ذلك الأنصار والمهاجرين وأزواج النبى صلى الله عليه وآله وأمهات المؤمنين فأذنوا لنا فى ورود المدينة ونحن على ذلك! فقال لهم: يا هؤلاء تريثوا لا تسرعوا إلى شىء لا تعرف عاقبته؛ فإننا كنا قد عتبتاه على هذا فى شىء وإنه قد رجع عنه فارجعوا)). فقالوا: هيهات يا أبا الحسن، ما نقتنع





منه إلا بالاعتزال عن هذا الأمر ليقوم به من يوثق بأمانته، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان وأخيره بمقاتلهم)) (١)

وهناك في كتب التاريخ عشرات الإشارات إلى اشتراك الأشخاص الذين طالبوا بدم الخليفة والثأر له أنفسهم في قتله أو عدم نصرته،- ففي بدايه الحصار طلب الخليفة نجده معاويه برسالة شكوى وجهها إليه تدمى القلب، ذكر مضمونها وخبرها البلاذرى في أنساب الأشراف، والطبرى في تاريخه، و اليعقوبى في تاريخه، جاء فيها: ((أما بعد فإنى كتبت إليك كتابى هذا ووالله ما أحسبه يبلغك وأنا حى--- فإن بلغك كتابى هذا فابعث لى جيشا سريعا برجل معه من أهل ثقتك فى نفسك واجعله حبيب بن مسلمه، ثم مره فليجعل اليومين يوما، والليتين ليله، والمنزلين منزلا، وإن استطعت أن تفاجئنى مفاجأه، فقد ألقيت العصا، ولم يبق إلا خذ وآت)) (٢)

إن مسأله تأخر معاويه عن نصره ابن عمه الخليفه المحاصر تنضوى على قدر كبير من الاستهانه بالعقيده كلها، وتبين بما لا يقبل الشك أن المؤامره العربيه هى التى كانت خيرك الأحداث وأن السياسيين كانوا يرصدون نتائج حراكهم و يقيمونها ويستخلصون منها المحصلات، فاليعقوبى لا يتحدث عن رساله خليفه المسلمين عثمان إلى والى الشام معاويه فقط و إنما يتحدث أيضا عن قدوم معاويه من الشام إلى المدينه لتقييم الوضع ووضع الخطط اللاحقه للمرحله القادمه، ويتحدث عن رأى الخليفه فى موقف معاويه منه، وكيف أنه كان واثقا بأن معاويه يتحين قتله ليعلن المطالبه بدمه طريقا نحو القمه والخلافه بما يعرفه عنه من طمع بها وشوق إليها، حيث يقول اليعقوبى عن عثمان: فكتب إلى معاويه يسأل تعجيل القدوم عليه، تتوجه إليه فى اثنى عشر ألفا ثم قال:

- ١- الجممل، الشلخ المففد، ص ١٣٧-١٣٩.
- ٢- فنظر: الكامل فى التأرفخ، مملد ٣، ص ١٩٥.

كونوا مكانكم فى أوائل الشام حتى آتى أمير المؤمنين لأعرف صحه أمره، فأتى عثمان، فسأله (عثمان) عن المدد؟ فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم! قال (عثمان): لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولى الثأر، فجئنى بالناس!!!

فرجع [معاويه] فلم يعد إليه حتى قتل!!! (١)

ومن أسرار هذه الجلسة الساخنه أن معاويه بن ابى سفيان طلب من الخليفه عثمان أن يترك المدينه ويرافقه إلى الشام ليكون تحت حمايته، وقد تناول الدكتور السيد عبد العزيز هذه القضيه وأدلى فيها برأى يصب فى مصلحه السياسيين، فقال: ((إن عثمان لما أحس بخطر أهل الأمصار استقدم ولاته على الأمصار ومنهم معاويه والى الشام، ودار بينهم ما دار فلما خرجوا من عنده بقى معاويه؛ فعرض على عثمان أن يصحبه معه إلى الشام خوفا من أن يتركه وحيدا فى المدينه!!)) (٢) ولا أدرى لم لم يرسل له قوه تحميه لو كان حريصا ومتخوفا عليه بالشكل الذى تظهره الروايات!

ثم عاد وقال: ((لما صمم أهل الأمصار على خلع عثمان كتب إلى معاويه بن أبى سفيان، وابن عامر، وأمراء الأجناد يستنجدهم ويأمرهم بالمبادره بإرسال الجنود إليه، وكتب إلى معاويه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن أهل المدينه قد كفروا وأخلفوا الطاعه ونكثوا البيعه فابعث إلى من قبلك من مقاتله الشام على كل صعب وذلول)) فلما وصل الكتاب إلى معاويه لم يبادر إلى نجده.. ولعله كان يهدف من وراء ذلك أن يترك عثمان دون نصره فيقتله الثوار، وعندئذ يتولى المطالبه بدمه مستندا فى ذلك إلى أهل الشام، ويتخذ من المطالبه مبررا لمحاربه من يتولى الخلافه من بعده من أجل أن تؤول

١- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٥.

٢- ينظر: التاريخ السياسي، ص ٣٠٢

هذا هو موقف السياسي الداهية معاوية من الخليفة عثمان.

أما السياسي الثاني مروان بن الحكم وهو ابن عم الخليفة أيضا؛ فقد أخذ عل عاتقه استفزاز الثوار للإسراع فى قتل عثمان بعد أن كلفه الخليفة بالتحدث معهم عسى أن يقنعهم بالرجوع. والمفروض بمن ينوء بمثل هذه المهمة الكبيره التى تحتاج إلى مفاوض من الطراز الأول أن يداهن القلوب ويجمالها ويستميلها، ويطيب الخواطر، ويعتذر من الثائرين، ويشيهم عن مهامجه الخليفه، ويذكرهم بحقه عليهم، ولكن مروان استغل هذه الفرصه لحثهم على قتل الخليفه، حيث قال لهم مخاطبا ومهددا ومتوعدا: ((شاهت الوجوه، كل إنسان آخذ يأذن صاحبه، جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من بين أيدينا! اخرجوا عنها، وارجعوا إلى منازلكم، فإننا غير مغلوبين على أمرنا!)).(٢)

سؤال: إذا ما كان مروان مستفيدا من وضعه مع عثمان فلماذا يتأمر عليه؟

هنا يجب أن نعرف بأن السياسيين لا يقنعون بالقليل، وهم متى ما حققوا الانتصار يبدؤون بالتقاتل فيما بينهم على المناصب، وقد عشنا هذه الحاله بعد التغيير فى العراق فى عام ٢٠٠٣ حيث امتدت المعارك البنيه إلى البيت الواحد والمكون الواحد والحزب الواحد. ومروان رجل سياسى طماع مثل غيره ويتوق لما هو اكبر من منصب سكرتير للخليفه، ولذا تأمر لقتل الخليفه، وما ورد فى الكتاب الذى وجهه مروان إلى والى مصر عبد الله بن أبى سرح على لسان الخليفه عثمان ما يدل على حقيقه وجود المؤامره وعلى

ص: ١٠٩

١- ننظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٨-٣٠٩.

٢- ننظر: النظم الإسلاميه، د. صبحى الصالح، ص ٩٢.

حراك المتآمرين الدائب والمستمر، ولو وقع هذا الكتاب بيد ابن سرح (1) لكان كافيا

لقتل جميع من اشترك من أهل مصر فى الثورة على الخليفة عثمان فى ساعه وصولهم إلى

مصر وحتى قبل أن يدخلوا إلى بيوتهم، مما يدفع قبائلهم وعشائرهم للثوره العارمه على

النظام كله وتقويضهن مع وضعه فى الحسبان أن الثوار إذا القوا القبض على الرسول

ممکن أن يعودوا ويقتلوا الخليفة ويهيئون الأجواء لاستيلاء السياسيين على السلطه.

أسأل سؤالاً واحداً: أكثر من واحد من المؤرخين أفاد أن حصار الغوغاء للخليفة

عثمان فى بيته استمر زمناً طويلاً، قال عنه المسعودى: ((وكانت مدته ما حوصر عثمان

ص: ١١٠

---

١- عبد الله بن سعد بن أبى سرح: ابن خاله عثمان بن عفان، كان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وآله فظهرت خيانتة فى الكتابه فعزله رسول الله فأرتد عن الإسلام ولحق بأهل مکه فكان رسول الله أباح دمه يوم الفتح وعن ابن عباس رضى الله عنهما: كان عبد الله بن أبى سرح يكتب لرسول الله فلحق بالكفار فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل فاستجار له عثمان فأجاره رسول الله. الحديث ٤٣٦١/٦٥ صفحه ٤٧ المستدرک للحاكم. وعن مصعب بن سعد عن سعد قال: لما كان يوم فتح مکه اختبأ عبد الله بن ابى سرح عند عثمان بن عفان فجاء حتى أوقفه على النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله بايع عبد الله؟ فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً ثم اقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآنى كفتت يدي عن بيعته فقتله؟ الحديث ٤٣٦٠/٦٤ المستدرک. هذا وقال الحاكم فى تعليقه على هذه الروايات: قد صحت الروايه فى الكتابين أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر قبل دخوله مکه بقتل عبد الله بن سعد وعبد الله بن خطل، فمن نظر فى مقتل عثمان بن عفان وجنايات عبد الله بن سعد عليه بمصر إلى أن كان أمره ما كان علم أن النبى! كان أعرف به. الصفحه ٤٨ من المستدرک ومع ذلك ولاه عثمان مصر رغم أنه كان من المتآمرين على قتل عثمان كما يتبين من تعلق الحاكم الأنف. ومن ولاه عثمان أيضاً الوليد بن عقبه بن أبى معيط الذى رفض النبى صلى الله عليه وآله أن يمسح على رأسه لتبريکه يوم الفتح وهو أخو عثمان لأمه. قال عنه الإمام أحمد: فقدره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يمسه ولم يدع له.. لسابق علم الله تعالى والله أعلم. ومع ذلك استخدمه عثمان واليا على رقاب المسلمين فى الكوفه، ولما عزله وولاها سعيد بن العاص رفض أن يصعد المنبر وقال: أغسلوا المنبر لأصعد عليه أو يظهر. فغسل المنبر حتى صعد سعيد بن العاص ركما روى ذلك الحاكم، صفحه ١٠٨ وتوفى ابن سرح عام سبعة وثلاثين فى عسقلان... ص: ١١٠

فى داره تسعا وأربعين يوماً وقيل: أكثر من ذلك)). (1) شهران وخليفه المسلمين محاصر  
فى بيته فى عاصمه الحكومه الإسلاميه وبين ظهرانى الصحابه وليس بين المحاصرين  
للخليفه من هو فارسى، أو رومى أو حبشى، وكانت تحيط بالخليفه عشيرته الكبيره،  
فضلاً عن وجوه الصحابه والتابعين، ومع ذلك لا يجد من ينصره ويخلصه من بين أيدي  
الثوار الغاضبين!! فأين ذهبت تلك الجيوش الجراره التى جابت أنحاء الجزيره العربيه  
ودخلت العراق لمقاتله (المرتدين) و(مانعى الزكاه) و(المتبئين الكذابين) والمعارضين  
الذين لم يعرفوا بيعه أبى بكر أو اعرضوا عليها؟ أين ذهبت تلك الجيوش الجراره التى  
قوضت حكم الإمبراطوريه الفارسيه وحررت الأرض العربيه من الاستعمار الرومانى؟  
أين ذهب الصحابه الكرام والتابعون الذين كانوا يخوف الموت كما يحب غيرهم الحياه؟  
أين ذهب الجيل المثالى الذى يقولون عنه إنه ((المعصوم عن الخطأ بمجموعه)) جيل  
الصحابه الكرام؟ ولم لم تأخذ الغيره والمروءه أيا منهم ليحمل سيفه ويدافع عن الخليفه،  
ويقتل دونه؟ أين ذهب الأمويون الذين أغدق عليهم الخليفه الأموال والمناصب  
والمكاسب وجعلهم أسيادا للمجتح وقيمين عليه؟ وأين ذهب جيش الشام الجرار،  
المنظم، المجهز لخوض الحروب الشديده؟ ولما تجمدت عقولهم فى هذه المده، وصدأت  
سيوفهم، فأحجموا عن فعل شىء؟ ثم لما بويع لعلى بالخلافه، لم تراهم يركبون جملهم  
وينطلقون إلى البصره لتحريرها من قوات على عليه السلام كما يدعون؟ ثم لما قتل الخليفه عثمان  
تأنى من الشام جيوش جراره لمطالبه الخليفه المنتخب على بن أبى طالب عليه السلام بدم الخليفه  
المفدور الذى كان بأمس الحاجه لنصرهتم فى حياته فلم ينصروه؟! أليس فى جواب  
هذه الأسئلة تكمن حقيقه وجود المؤامره الكبيره، ومن خلال جوابها تتكشف جذورها  
العميقه؟











### النزاع السياسى مع خط العلوى

إن تسارع الأحداث بعد مقتل عثمان ولاسيما بعد انتخاب الأمه عليا عليه السلام خليفه للمسلمين بقدر كونه أربك السياسيين وأصابهم بالإحباط؛ إلا أنه اثبت مره أخرى أنهم كانوا على مستوى عال جدا من المهارات السياسيه الفريده التي يصعب تخيل وجودها فى تلك الحقبه، وجدارتم الفائقه هذه دفعتهم إلى تغيير منهجهم القديم والاستعانه عنه بمنهج جديد يمكنهم من الوقوف بوجه المد العلوى الجبار. فماذا حدث بعد أن وجد السياسيون أنفسهم وجها لوجه مع على بن أبى طالب عليه السلام بكل ما تعنيه هذه المواجهه؟

لقد كان السياسيون على يقين تام بأن عليا عليه السلام هو الامتداد الطبيعى للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأنه التحدى الأكبر الذى يواجههم، وطالما أنه بعيد عن السلطه كان أمر تجاوزه صعبا و غير مقدور عليه، فما العمل وقد تسلم السلطه، وكيف يتصرفون؟

هنا أوحى لهم فكرهم السياسى الناضج أن يعدوا له منهجا وخططا تكاد تتشابه مع الخطط التى أعدوها للنبي صلى الله عليه وآله ولكن بشكل أوسع وأكثر نضجا، مع مجال أكبر للحركه، وآليات أحدث وأكثر تأثيرا، وكان جل همهم وعظيم جهدهم منذ اللحظه الأولى لوفاه النبي صلى الله عليه وآله أن يدفعوه عن الخلافه ويقصوه من الحياه العامه؛ ولذا تجد لخططهم الذى امتد منذ عصر البعثه وإلى تاريخ خلافته عليه السلام أكثر من شكل ووجه وطريقه، وبشكل عام يمكن إيجازه بثلاث مراحل هى على التوالى:

• مرحله التآمر الأولى: المواجهه الناعمه. من خلال العمل على إبعاد الإمام

علی علیه السلام عن الخلفه لکی لا یؤسس لمشروع الدوله الإسلامیه والقیاده المعصومه.

•مرحله التآمر الثانيه: المواجهه الخشنه. وامتازت باختيارهم طريق الحرب، ثم

شدهم ثلاثه حروب مدمره انتهت بأغتيال الامام علی علیه السلام.

•مرحله التآمر الثالثه: تکمیل الأفواه وتغيير الموروث. وامتازت بالعنف

الشعبی والمطاردہ وسب لامام علی علیه السلام؛ کرها له وإذلالا لاتباعه ومحبيہ.

ص: ۱۱۶

أولاً: إتمام مشروعهم الذى بدأ فى زمن البعثه

و كانت غايته زرع الفرقه بين النبى صلى الله عليه و آله و بين على عليه السلام.

وهى الأخرى كانت على مراحل تتصاعد تدريجيا لتبلغ الذروه حسب مسار

مشروعهم والنتائج التى يحققونها والمكاسب التى يحصلون عليها من كل مرحله فرعيه؛

وهى:

• أولاً: اتمام مشروعهم الذى بدأ فى زمن البعثه و كانت غايته زرع الفرقه بين

النبى صلى الله عليه و آله و بين على عليه السلام.

و كانت من فقرات هذا البرنامج ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث:

((حدثنا ابن نمير حدثنى أجلىح الكندى عن عبد الله بن بريده عن أبيه بريده قال: بعث

رسول الله صلى الله عليه و آله بعثين إلى اليمن على أحدهما على بن أبى طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن

الوليد فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس وإن افرقتما فكل واحد متكما على جنده

قال فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا مقاتله

وسينا الذريه فاصطفى على امرأه من السبى لنفسه قال بريده فكتب معى خالد بن

الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه و اله يخبره بذلك فلما أتيت النبى صلى الله عليه و آله دفعت الكتاب؛ فقرأ على

فأريت الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتى مع

رجل وأمرتنى أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا تقع فى على فإنه

منى وأنا منه وهو وليكم بعدى)).(١)

ص: ١١٧

ولأهميه هذه الواقعة أرى أن إيراد بعض طرق حديثها تثبت لمن يدعى أن عليا عليه السلام

كان يعيش حياه رغيده مع باقى الصحابه يملؤها الود والحب لم يكن صادقا فى قوله.

عن سعيد بن عمرى عن أبى بريده على أبيه قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله واستعمل علينا

عليا فلما رجعنا سألنا: كيف رأيتم صحبه صاحبكم؟ فإما شكوته أنا وإما شكاه غيرى

فرفعت رأسى، وكنت رجلا من مكه، وإذا وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قد إحمر فقال: من كنت

وليه فعلى وليه)) (١)

وبنفس السند: ((فرأيت منه جفوه، فقدمت على النبى صلى الله عليه وآله فذكرت عليا فتنقصته،

فجعل رسول الله يتغير وجهه، فقال: يا بريده أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قلت: بلى، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه)) (٢)

وعن عمران بن حصين قال: (اجهز رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا واستعمل عليهم على بن

ابى طالب؛ فمضى فى السريه فأصاب جاريه، فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعثنا إلى رسول الله أخبرناه ما صنع، وكان المسلمون إذا رجعوا من

سفر بدأوا برسول الله فسلموا عليه، فأنحرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت الريه فسلموا

على النبى فقام أحد الاربعه فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا بن ابى طالب صنع كذا

وكذا، فأعرض عنه رسول الله، ثم قام الثانى وقال مثل ذلك، ثم الثالث فقال مقالته ثم

قام الرابع فقال مثلما قالوا فأقبل إليهم رسول الله والغضب يبصر فى وجهه فقال: ما

تريدون من على؟ إن عليا منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى)) (٣)

...

ص: ١١٨

٢- المصدر نفسه، ص ٧٤-٧٥ حديث رقم ٧٧

٣- النسائي، ص ٧٨، حديث رقم ٨٤



وكان الصحابي خالد بن الوليد هو من يجتهد على الانتقاص من على عليه السلام أمام

النبي صلى الله عليه وآله: عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن مع خالد

بن الوليد وبعث عليا عليه السلام على جيش آخر وقال: إن التقيتما فعلى (كرم الله وجهه) على

الناس، وإن تفرقتما فكل واحد منكما على جنده، فلقيتا بتي زبيد من اهل اليمن وظفر

المسلمون على المشركين؛ فقاتلنا المقاتله و سبيتا الذريه، فاصطفى على جاريه لنفسه من

السبي، وكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمرى أن أنال منه، قال: فدفعت

الكتاب إليه ونلت من على عليه السلام فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لا تبغضن يا بريده عليا،

فإن عليا منى وأنا منه وهو وليكم بعدى))<sup>(١)</sup>

وقد تحدث بريده صراحه عن بغضه لعلي عليه السلام وكيف اتبه من غفلته على يد النبي صلى الله عليه وآله

كما في الحديث الذي رواه ابنه عبد الله وقال حالفا: ((والله ما في الحديث بيني وبين رسول

الله غير أبي)) قال: حدثنا عبد الله بن بريده، قال: حدثني أبي، قال: ((لم أجد من الناس

أبغض من على بن أبي طالب حتى أحببت رجلا من قريش<sup>(٢)</sup> ولا أحبه إلا على بغض

على فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما صحبتته إلا على بغض على... فكتب

وبعث معنا مصدقا للكتابه إلى النبي، فجعلت أقرأ عليه ويقول: صدقا؟ وأقول: صدق

فأمسك بيدي رسول الله فقال: يا بريده أتبغض عليا؟ قلت: نعم فقال: لا تبغضه وإن

كنت تحبه فأزدد له حبا... فما كان أحد من الناس بعد رسول الله أحب إلى من على))<sup>(٣)</sup>

ص: ١١٩

١- المصدر نفسه، ص ٧٨-٧٩، حديث ٨٥

٢- الرجل هو خالد بن الوليد، وفي هذا دلالة على أن السياسيين كلهم كانوا يبغضون عليا عليه السلام.

٣- تهذيب خصائص الإمام على، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، ص ٨٤-٨٥، حديث ٩٢

## ثانياً: استباق الأحاديث و انتهاز الفرص ختلا.

ففى أثناء انشغال على عليه السلام بتجهيز النبى صلى الله عليه و آله عقدوا مؤتمر السقيفه الذى أرى أن

من دعا إليه ليس الأنصار كما تفيد كتب التاريخ وإنما دعا إليه السياسيون أنفسهم وفق

عمل دقيق التخطيط أقتضى غيابهم عن الصورة فى المرحله الأولى؛ ثم الحضور بقوه فى

المرحله الثانيه. وهم لما تم الأمر لأبى بكر وأفلسوا أرادوا إشعالها فتنه طائفية لا تبقى ولا

تذر حيث تحرك أبو سفيان لإشعال الفتنة بين الخليفه الذى تمت بيعته فى السقيفه(أبو

بكر) والخليفه الشرعى (على) عليه السلام، فبعد أن تمت بيعه أبى بكر(المفاجئه) أو كما سماها

عمر (الفلته) فى السقيفه والتي جرت حتى قبل أن يوارى النبى صلى الله عليه و آله فى قبره وجاءت

مخالفه لتوقعاتهم ومخيبه لآمالهم، عرف السياسيون المتآمرون أن الفرصه واتتهم وأنهم

قد يخسرون هذه الجوله إذا لم يثيروا الفتنة عارمه، فثار كبيرهم أبو سفيان معترضاً على

أبى بكر بقوله: ((ما لنا ولأبى بكر؟ إنما هى لبني عبد مناف)) وذهب إلى على بن أبى طالب

وقال له: ابسط إفى يدك حتى أبايعك!! فرده الإمام عليه السلام بشده؛ وقال له: إنك والله ما

أردت بهذا إلا الفتنة، والله طالما بغيت الإسلام شراً، لا حاجه لنا فى نصيحتك))!(1)

فقط انظروا إلى إدعائه (إنما هى لبني عبد مناف) وليس لبني أميه ثم أربطوا هذا

القول يقوله لما بويع عثمان: يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو

سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه)). وهو القول الذى أوردته

المسعودى؛ وذكرناه عند حديثنا عن مقتل عمر، وستعرف خبثهم، بل وعيهم السياسى!

وقد جاءت فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه بن أبى سفيان إشاره إلى هذه

الواقعه نصها: (...و قد كان أبوك أتانى حين ولى الناس أبا بكر فقال: أنت أحق

١- ينظر: تاريخ اليعقوبي، جزء ٢، ص ١٢٦

بعد محمد صلى الله عليه وآله بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك، أبسط يدك أبايعك، فلم أفعل. و أنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذى أبيت، لقرب عهد الناس بالكفر، مخافه الفرقه بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقى منك، فإن تعرف من حقى ما كان يعرف أبوك تصب رشدك، وإن لم تفعل فسيغنى الله عنك والسلام)).(١)

**ثالثاً: إنكار حقه فى الخلافه و أهليته للخلافه و العمل على تنحيته عنها مرتين.**

**إشاره**

المره الأولى: جاءت بعد الإنكار الأول الكبير فى السقيفه، ومن ميزاتها محاولتهم اتهامه بما ليس فيه، كما هو اتهامهم له بأن فيه (دعابه) ذكر الماوردى عن ابن عباس قوله: ((وجدت عمر ذات يوم مكروبا، فقال: ما ادرى ما أصنع فى هذا الأمر، أقوم عليه وأقعد؟ فقلت: هل لك فى على؟ فقال: إنه لها لأهل ولكنه رجل فيه دعابه! وإنى لأراه لو ولى أمركم لحملكم على طريقه من الحق تعرفونها. قلت: فأين أنت عن عثمان؟ فقال: لو فعلت لحمل أبناء أبى معيط على رقاب الناس، ثم لم يلتفت إليه العرب حتى تضرب عنقه!)) (٢)

المره الثانيه: جعله سادس سته يقودهم الصحابى الملياردير عبد الرحمن بن عوف الذى ابتدع ما عرف فى حينه باسم (سنه الشيخين) وما ادراك ما هذا الابتداع المحير، وكيف أنه كان قبله الموسم السياسيه التى لا يتفتق عنها إلا الذهن السياسى الجبار  
ص: ١٢١

١- ينظر: وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٩١، أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٢ ص ٢٨١، العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٦، مناقب الخوارزمى ص ٢٥٤، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد مجلد ٣، ج ١٥ ص ٧٨، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٢ الرقم ٤٧



المشمع بالحيل وخفه الحركه بل وبالسحر أيضا.

## على و سنه الشيخين

إن بدعه (سنه الشيخين) إحدى المحطات السياسيه العربيه الإسلاميه المهمه التي وضعها السياسيون واوكلوا امرها إلى الصحابي عبد الرحمن بن عوف تعتبر حدًّا فاصلا بين المرغوب توليه الأمر، والواجب إبعاده عنه، فهي من الروعه وجمال الصنع وقدره الأثر لدرجه أنها خلقت مخايره بين قطبين أعلى وأدنى؛ فرجحت الأدنى وأخرت الأعلى، وهذا منتهى النجاح.

أسأل: ماذا حلّ بقانون سنه الشيخين، ولم تتجاوزته الأمه بعد حين بشكل ثوري عنيف، لو لم يكن قد وضع بفعل التآمر السياسى العربى؟

إن بدعه (سنه الشيخين) بأثرها وتأثرها أثبتت عمق مدلول الفكر السياسى العربى الذى نجح بتطويع المصطلح الدينى وتسخيره لىخدم السياسه الدينويه، فالسنه مصطلح دينى جاءت إضافه كلمه (الشيخين) إليه لتعطيه بعدا فكريا ذا ملامح دينيه فئويه خاصه، ووضع ذلك كله أمام شخص كان الشيخان يسألانه رأيه ويستمعان لحكمه وينهلان من حكمته؛ ثم طلب منه أن يتنازل عن هذه الميزه ويصبح تبعا لهما إذا أراد الحصول على الخلافه! أليس هذا هو العمل السياسى بعينه؟

إن الحديث عن هذه المحطه يبدو فى أحيان كثيره وكأنه يريد الإفصاح عن سر مفاده: إن عليا عليه السلام كان جهولا بالسياسه لا يجيدها مثل غيره بدليل أنه كان يمكن أن يوافق على المقترح ثم لما يستلم الخلافه يعمل برأيه ولا يطبق هذا الاتفاق المجحف.

وفعلا كان هناك من روج لهذا الوهم لدرجه انك تجد المعاصرين يرددونه بنفس صيغته

القديمه؛ مما يعنى أن النهج السياسى القديم لا يزال مستمرا!

ص: ١٢٢

أما واقعا فإن الإمام على عليه السلام شخّص بدعه (سنه الشيخين) وسبب إيجادها واستخدامها من لدن صانعيها ميزاناً معيارياً ومعادلاً موضوعياً بين المرشحين والخلافه، ولذا تراه ينظر إلى مروجها ومطلقها عبد الرحمن بن عوف لما طرحها عليه بصيغته خيار بين اللا والنعم وبصيغته: (إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبي بكر وعمر)) ثم يجيبه: (إن كتاب الله وسنه نبيه لا يحتاج معهما إلى أجيرى أحد، أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى!)<sup>(١)</sup>

وأسأل: هل التزم عثمان بسنه الشيخين في حقه خلافته؟

إن ما تكلم عنه على بن أبي طالب لم يكن خافيا على عثمان نفسه؛ فعثمان كان يعرف أسرار الصفقه التي أوصلته إلى سده الحكم؛ عن طريق هذا لشعار حيث روى اليعقوبى: إن عثمان في خلافته اعتلّ عله اشتدّت به، فدعا حمران بن أبان وكتب عهداً لمن بعده، وترك موضع الاسم فارغا. ثم أخذ الكتاب من حمران وكتب الاسم في الغرغ سراً دون معرفه حمران، وكان الاسم الذي كتبه هو (عبد الرحمن بن عوف) الذي بايعه بالأمس خليفه رداً للجميل، ثم ربط الكتاب وبعث به إلى أم حبيب، ففتحه حمران في الطريق وقرأه، فأتى عبد الرحمن فأخبره بالخبر. فغضب عبد الرحمن بن عوف غضباً شديداً وقال: ((أستعمله علانيه ويستعملنى سراً؟))، ووجه عبد الرحمن ابنه إلى عثمان فقال: قل له: والله لقد بايعتك وإن في ثلاث خصال أفضلك بهنّ: أنى حضرت بدراً ولم تحضرها، وحضرت بيعه الرضوان ولم تحضرها، وثبت يوم أحد وانهممت أنت))<sup>(٢)</sup>

ص: ١٢٣

---

١- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٦٢  
٢- ينظر: تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ٦٩، وهذا القول يعيدنا إلى حديث عبد الله بن عمر (كنا نفاضل بين الصحابه) لأن قول عبد



الرحمن بن عوف يثبت أن هناك الكثير من مجتمع المدينة الذي خصه ابن عمر في حديثه آنف الذكر لم يكونوا يؤمنون بما  
قاله وأرسله!

وأسأل مره أخرى: إذا ما كانت نظريه سنه الشيخين من صميم الفقه الإسلامى،  
لماذا إذن لم يعرض أحد من فقهاء الصحابه وكبارهم على مخالفه الناس لها، وانثيالهم  
لمبايعه أشهر؛ بل أوحد المعروفين برفضها ومخالفتها والمصّر على عدم الاعتراف  
بشرعيتها وهو الإمام على عليه السلام؟

وقبل ذلك، إذا كانت سنه الشيخين قد نجحت وأوصلت عثمان إلى سده الحكم  
باعتبار أنه تعهد بالالتزام بها والسير على هديها وعدم مخالفه نهجها، فلماذا لم تنزله عن  
كرسيه بعد أن خالف سيرتهما، وبعد أن وضحت هذه المخالفه لكل الناس بكل جلاء  
ووضوح، مما أدى إلى مقتله على يد مجموعه من الثوار؟

لقد اعترف كل من كتب فى تاريخ الخلفاء وسيرهم أن الخليفه عثمان ابتعد كثيرا  
عن سيره الخلفاء الذين سبقوه، بل وخالفها فى أكثر من موضع وموضوع، وهناك بين  
الباحثين من أكد هذه الحقيقه وقال: ((لم يقتد عثمان بالشيخين فى سياستهما)).(1) فلم لم  
يبادر من وضع هذه القاعده ليقول للخليفه: إنك خالفت سنتهما؛ ولذا يجب أن تغزل؟  
ولم لم تبادر الأمه لذلك؟ ؛ انتظرت قدوم غوغاء أهل الأمصار كما يصفونهم لإبلاغ  
الخليفه أنه خالف سنه الشيخين؟ لم؟

إن مصطلح سنه الشيخين بدعه لم تكن له علاقته بأهل السنه والجامعه الحقيقين  
الذين يرفضون سب على عليه السلام خليفه المسلمين على المنابر، ويرفضون أن يسبه أحد، بل  
تنحصر علاقته تحديدا بمن اغتصب الخلافه واغتصب معها الإسلام وقتن شريعته  
لتخدم خطه وتسند عرشه، لأن علياً عليه السلام لو كان يستحق اللعن حقا لكان الصحابه أولى  
من غيرهم بذلك، وهم أقرب للإسلام وتعاليمه وسننه من غيرهم، ولما لم يصدر مثل

١- التاريخ السياسى، د. السيد عبد العزيز، مصدر سابق، ص ٢٩٧

هذا الأمر منهم؛ فذلك يدل على أن المصطلح الذي أوجده السياسيون بعد مقتل علي عليه السلام

وسم الإمام الحسن عليه السلام هم الذين استنبطوا من شريعته السياسه نظما ومصطلحات غريبه

وجعلوها سنناً يتعبد بها أتباعهم من المسلمين، أي: أن (السلف الصالح) برىء من هذه

التهمة التي يريد أن يلصقها به عبد العزيز الأثرى وغيره كما سيتبين لنا بعد قليل!

الملحوظ أن هذا المصطلح مركب من جزأين (السنة) و (الجماعه) وكلا الجزئين

وضع وعرف في زمن الأمويين تحديداً، ولم يكن مستخدماً بصيغته المتداوله في عصر

النبوه أو عصر الخلافة الراشده وبذا يكون بدعه مستحدثه مخالفه لقول رسول الله: ((من

ابتدع في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، وحديثه الآخر: ((كل بدعه ضلاله والضلاله في

النار))، نعم كان هناك حديث عن السنة ويقصدون به السنه النبويه التي تلقاها المسلمون

من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، وحديث عن الجماعه ويقصد به جماعه أتباع النبي صلى الله عليه وآله . أما في

العصر الأموي؛ فتحول المصطلح بجزءيه للدلاله على أتباع معاويه وأنصار الدوله

الأمويه، ومن يخالفهم؛ لا يدخل ضمن هذا المفهوم.

ومعروف أن (عام الجماعه) هي الفريه التي ابتدعتها معاويه وروج لها وعاظ

السلطين الموظفون لدى الحكومه الأمويه وأطلقوها على العام الذي تسلم فيه معاويه

الملك، بعد أن تخلص من الإمام الحسن عليه السلام بالسّم الذي دسّه له بواسطه زوجته جعده

بنت الأشعث بن قيس، ((فقالوا: عام الجماعه)).(1)

أما قول بعض المعنيين بأن المقصود به: ((متابعه إجماع الصحابه وإجماع السلف؛

فلا يمت إلى الحقيقه بصله؛ لأنه يخالف ما أوردته كل كتب التاريخ التي تحدثت عن

تاريخ الإسلام الأول أو تاريخ الدوله الأمويه، والتي أوردت سبب التسميه وموجباته،

---

١- أهل السنه والجماعه معالم الانطلاقه الكبرى، محمد بن عبد الهادى المصرى، ص ٦٠.

أما من يعتقد أن إجماع الأمة على نهج الإسلام النبوي / الراشدي قد تحقق على يدي معاويه، فنعطيه الحق بالتمسك بهذه التسميه؛ لأنها تعنيه وحده ولا تعنى المسلمين الآخرين.

أما (السنه) فقد ولدت مصطلحاً مشتقاً عن مصطلح (الجماعه) فى عهد الأمويين كذلك، وقد جىء به للتدليل على المؤيدين للدولة الأمويّه وحكومتها، لتفريقهم وتمييزهم عن (أهل البدع)؛ أى: لتمييزهم عن الجهات التى تخالف النهج الأمويّ ولا تعترف بشرعيته، فهو من حيث سبب الوجود وغايته مشابه لمصطلح (الجماعه) كلياً. أما دمج المصطلحين بمصطلح واحد فلم يتم إلا فى زمن الخلفه العباسيه، وتحديدًا فى أجواء الصراع العنيف حول مباني الإمامه، والخلافه، والتفاضل بين كبار الصحابه، والموقف ممّا شجر بينهم من نزاع وحروب، والخلاف حول الصفات، والقول بالتجسيم، وقضيه القول بقدم القرآن أم إنه حادث مخلوق.

فى هذه الأجواء القلقه دعت الضروره إلى دمج المصطلحين معاً للإشاره من خلالهما إلى فئه إسلاميه محدده دون سواها من الفئات الأخرى من خلال التعاون بين الإمام أحمد بن حنبل ممثلاً للجانب الدينى القريب من الحكومه، والخليفه المتوكل العباسى ممثلاً للجانب السياسى فيها! وبالمناسبه يقول المستشرق (تسيهر) عن العباسيين: ((وبعد أن ظفر العباسيون بثمره الدعايه الشيعيه، اضطروا أن يكونوا على جانب كبير من الحصافه وبعد النظر لمقاومه الدسائس والمؤامرات التى لم ين الشيعه عن تدبيرها))<sup>(1)</sup>

**و هل قتل حجر بن عدى من السنه أم من الجماعه؟**

فى هذا التأريخ عدّ هذا المفهوم السياسى البحت (أهل السنه والجماعه) قانوناً

---

١- العقيدة والشريعة فى الإسلام، أجناس جولد تسيهر، ص ١٧٧ .

إسلامياً فقهياً ملزماً حينما احتاج إليه الحكام والولاة لإيقاع عقوبه الموت من خلاله

بمن خالفهم أو لا يتفق معهم فى رأى أو يعترض على جلوسهم فوق منبر النبوه،

ولما كان المعترضون غالباً هم الشيعة بدلاله أن معاويه الذى كان أول من استخدم هذا

النص لإباحه دم المسلمين أخذ بقول زياد بن أبيه والى الكوفه لما رأى أن حجر بن عدى

وجماعته يمتنعون عن سب الإمام على عليه السلام،<sup>(١)</sup> أسوه بجماعته (أهل السنه والجماعه) فى

المسجد بعد الصلاه، وقال اليعقوبى: وكان حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق

الخراعى وأصحابهما من شيعة علىّ إذا سمعوا المغيره وغيره من أصحاب معاويه وهم

يلعنون علىّ المنير، يقومون للعن عليهم... وأخذ زياد بن أبيه حجرا وثلاثه

عشر رجلا- من أصحابه فأشخصهم إلى معاويه فكتب فيهم: إنهم خالفوا الجماعه فى لعن ابى تراب وزوروا بذلك على الولاه

فخرجوا من الطاعه)<sup>(٢)</sup> فأخذ الخليفه بهذه التهمه

وأمر بقتلهم، لأنه كما نقل عنه قال: إنى رأيت قتلهم صلاحاً للأمه وإن بقاءهم فساد

للأمه)).

وتأريخ (سنه) لعن على عليه السلام يعود إلى سنه إحدى وأربعين للهجره يوم استعمل

معاويه المغيره بن شعبه والياً على الكوفه؛ فلما أمره عليها دعاه، وقال له: وقد أردت

أيضا إيضاءك بأشياء كثيره أنا تاركها اعتماداً على بصرک ولست تاركاً إيضاءك بخصله:

لا تترك شتم علىّ وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علىّ

والإقصاء لهم والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم... فأقام المغيره عاملاً على الكوفه

لا يدع شتم علىّ والوقوف فيه، فإذا سمع ذلك حجر بن عدى قال: بل إياكم ذم الله

...



١- لم يكن الشيعة وحدهم من استهجن وأعرض على وامتنع عن سب علي بن أبي طالب فالتاريخ يحدثنا أن كل الصحابه الكرام وتابعيهم ممن أخذ عنهم مبادئ دينه وتعبده رفضوا أن يشتركوا مع أتباع السياسيين ومعاويه في سبه وهناك شواهد وأقوال في كتب التاريخ يطول ذكرها.

٢- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٣٠.

ولعن... ثم لما توفي المغيرة ولي معاوية زياد بن أبيه على الكوفة فسار على نهج المغيرة)) (١)

واستمر حجر على نهجه السابق فاتهمه زياد بأنه يريد تفريق الأمة ومفارقة الجماعه

والامتناع عن أداء سنه لعن على بن ابي طالب عليهما السلام وأحضر بعضاً من رجالهم المقربين

ومن خاصّتهم ليشهدوا بذلك، وتضم قائمه الشهود بعضاً من أقرب الأسماء للسلطه

الحاكمه ولا تجد فيها ذكراً لأحد من الصحابه الأجلاء الفضلاء، بل كانوا كلّهم ممن

وترهم عليّ وحارب آباءهم، وهم كل من: إسحاق بن طلحه بن عبيد الله، موسى بن

طلحه بن عبيد الله، المنذر بن الزبير بن العوام، عماره بن عقبه بن ابي معيط، عمرو بن

سعد بن ابي وقاص. والدليل على ذلك أن زياداً كان قد أدرج تدليساً اسم شريح بن

هانئ القاضى مع أسماء الشهود دون علمه، فلما علم شريح بذلك غضب غضباً شديداً

واعترض وكتب رساله إلى معاوية فى الشام قال فيها: ((بلغنى أن زيادا كتب شهادتى،

وأنّ شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتى الزكاه، ويديم الحج والعمره، ويأمر

بالمعروف، وينهى عن المنكر، حرام الدم حرام المال)) (٢) ولم يأخذ معاوية بهذه الشهاده

العادله أو يدقق فى فحواها وإنما أهملها وتركها!

وتأكيداً لهذا الافتراء، وتماهيا معه، وإخلاصاً للنهج السياسى القديم، قال فاروق

عمر: ((بعد حوالى عشر سنوات من تسلّم الأمويين الخلافه تحرك حجر بن عدى

الكندى فى الكوفه سنه ٥١ هجرية/ ٦١٨ ميلاديه وكانت حركته سياسيه خاليه من

المحتوى الدينى أو العقائدى)) (٣)

فهل من المعقول أن يثور حجر على الدوله الأمويه القويه بعشره أشخاص فقط،

...

١- ينظر: الكامل فى التأريخ، مجلد٣، ص ٤١٣-٤١٤ .

٢- ينظر:الكامل، ٣ /٤٢٢-٤٢٣.

٣- الدكتور فاروق عمر، مصدر سابق، ص ٣٦.

وأى ثوره بئسه تلك؟، ولماذا غضبت أم المؤمنين عائشه على معاويه لما قتله لو كان دافعه سياسياً؟ بل لماذا ندم معاويه على قتله لو كان حجر مجرد سياسى ثار على نظام الحكم؟ ولماذا يقول عمر بن بشير الهمداني: ((قلت لأبى إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حين مات الحسن (يقصد الإمام الحسن بن على) وادعى زياد، وقيل حجر بن عدى))<sup>(١)</sup>

إن الحديث عن الحقيقه كما هى يفضح حقائق الكثير من الأمور المسكوت عنها والمستوره التى لا يراد لها الذبوع، ولذا لجأ هؤلاء إلى التدليس والخلط عسى أن يعينهم فى دفن تلك الحقائق فجعلوا من حجر بن عدى مجرماً خارجاً على إجماع الأمة وعلى القانون، ومحارباً لدوله الإسلام، وثائراً عليها بعشره أشخاص فقط، ثم جعلوا بالمقابل من زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف حراساً للعروبه! فأحمد المختار ما كان ليجرؤ على مدح الرجال الذين ولغوا بدماء الأبرياء لو أرفق بحديثه حقائق الوقائع، أما وقد أخفاها هو ومن هم على شاكلته؛ فمن حقه أن يدعى أن فى الأمة العربيه (حراس) وقفوا فى وجه المدّ الفارسى فى البصره والكوفه، ليقول: ((ومن هؤلاء العرب زياد بن أبيه الذى ولى شؤون البصره سنه ٤٥ هجويه / ٦٦٥ ميلاديه))<sup>(٢)</sup>

ومن حقه أن يقول عن الدموى السفاح الحجاج بن يوسف الثقفى: لا وتابع سياسه حراسه إقليم العراق حارس آخر لا يقل غيره على الأمة العربيه عن زياد بن أبيه وهو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى خلّد له التأريخ العربى أروع الصفحات فى تلك السبل وقدم هذا الحارس الجديد إلى بلاد العراق سنه ٧٥ هجويه / ٦٩٥ ميلاديه بعد ثوره اندلعت فيها ضد الأمويين))<sup>(٣)</sup>

ص: ١٢٩

٢- أحمد المختار، مصدر سابق، ص ٢١.

٣- أحمد المختار، مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣ هنا اود الإشاره إلى الخلط الذى أوردته المختار فالحجاج عين واليا على العراق بعد موت واليها بشر بن مروان) سنة ٧٥ هجرية، اما الثورة على الأمويين فنشبت عام ٨١ هجرية بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن قيس بن الأشعث الكندى بعد أن أرسله الحجاج إلى حرب رتييل فى سجستان، فعاد إلى العراق وخلع بيعه عبد الملك وأعلن الثورة.

ومن حقنا أن نسأل: أيهما أكثر عداله عمر بن عبد العزيز أم أحمد المختار؟ بالتأكيد لا يختلف اثنان أنّ عمر بن عبد العزيز أكثر عداله من أحمد المختار وغيره ممن يؤمنون بمثل هذه الآراء، ومع ذلك يختلف رأى عمر عن رأى هذا الكاتب؛ فقد قال خالد محمد خالد عن عمر بن عبد العزيز: ((قال عنه الإمام العادل عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمه بخطاياها وجثنا نحن (أى: بنو أميه) بالحجاج وحده لرجحناهم جميعاً!))<sup>(١)</sup> وفى طبقات ابن سعد والبدايه والنهايه لابن كثير روايات عديده فى الحجاج وظلمه وفسقه وفجوره ودمويته، وكفى به ظلما أنه ذبح اكثر من مائه وثلاثين ألف مسلم صبيرا بعد فشل ثوره ابن الأشعث.

المهم أن حجرا لو كان نائرا على الدوله الأمويه ويغى إسقاط دولتها لما كان أصحاب معاويه حينما عرضوه وجماعته على القتل قد قالوا لهم: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم الرءاء من على واللعن له، فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم! فقالوا: لنا فاعلى ذلك، فأمروا بقتلهم))<sup>(٢)</sup> فهل كانوا ليتركوهم بهذه البساطه لو كانوا من المتأمرين على الدوله والمخالفين لنهج الشريعه؟ ثم أليس فى قول أتباع معاويه تأكيد جلى أنهم كانوا يريدون منهم سبّ على عليه السلام لا أكثر، وكأنّ سبّ على عليه السلام هو الميزان المعيارى للمواطنه فى دوله السياسيين!

ولو كان حجر معاديا للدوله واثرا عليها وساعيا خلف السلطه ما كان التابعى

ص: ١٣٠

١- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، ص ٥٦٥.

٢- ينظر: الكامل فى التاريخ، مجلد ٣ ص ٤٢٤.

الكبير الحسن البصرى؛ ليقول فيه وفي جماعته من الرجال الذين استشهدوا معه: ((حجوا ورب الكعبة))<sup>(١)</sup> ولما كان ليقول فى مناسبة أخرى: ((أربع خصال فى معاوية لو لم تكن له إلا واحده لكانت موبقه: انتزأه على هذه الأمه بالسيف.. واستخلافه ابنه سكيراً ختميراً يلبس الحرير ويضرب بالطناير.. واذعأه زيادا.. وقتله حجرا وأصحاب حجر))<sup>(٢)</sup>

ولما كان معاوية نفسه قد أسف على قتل حجر لدرجه أن ابن سيرين التابعى المعروف؛ قال: ((بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاه جعل يقول: يومى منك يا حجر طويل))<sup>(٣)</sup>

أقول للحقيقه والتأريخ إن أم المؤمنين عائشه قالت لمعاوية حين حجّ، ودخل عليها: ((يا معاوية، أقتلت حجرا وأصحابه..؟ أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ! يقول: يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات! قال: لم يحضرنى رجل رشيد!))<sup>(٤)</sup>

وروى فى كتب التأريخ أن معاوية كان يقول: ((ما أعد نفسى حليماً بعد قتلى حجرا وأصحاب حجر))<sup>(٥)</sup>

فلو كان حجر وجماعته من المتآمرين على الدوله، هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله !! ليذكر ذلك الحديث للمسلمين إلا إذا كان يريد التأكيد أن حجرا وجماعته سيثورون على سلطان غاصب للخلافه جاء بموبقه سب الإمام على عليه السلام، تفرح ملائكه السماوات بشهاده من يعترض على جور حكمه؟ وهل كانت أم المؤمنين عائشه لتذكر ذلك الحديث بوجه

ص: ١٣١

١- الكامل فى التأريخ، ص ٤٢٦.

٢- المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

٣- الكامل فى التأريخ، المجلد ٣، ص ٤٢٨.

٤- تأريخ اليعقوبى، جزء ٣، ص ٢٣١.





معاويه؟ وهل كان معاويه ليعد نفسه ليس حليماً لأنه قتل حجراً وجماعته؟

لم يكن مقتل حجر بن عدى بالأمر الهين ولذا علق الربيع بن زياد على قتله بقوله:

((لا تزال العرب تقتل صبيرا بعده، ولو نفرت عند مقتله لم يقتل رجل منهم صبيرا،

ولكنها أقرت فذلت)).

المهم أن مصطلح (أهل السنه والجماعه)؛ هذا المصطلح السياسى البحت لم يختف

بزوال حكم واضعيه ومستخدميه وإنما تطور وتوسع ليخص ويختص بفئه واحده من

المسلمين دون سواهم من الفرق الإسلاميه الأخرى وهم (السلفيه) حيث قال عبد

الله الأثرى فى تعريفه للفرقه التى تؤمن كلياً بذا المصطلح: إنها الفرقة التى وعدّها

الله بالنجاه من بين الفرق... وبهذا لا يخرج تعريف أهل السنه والجماعه عن تعريف

(السلف).... وهذا هو المعنى الأخص لأهل السنه والجماعه، فيخرج من هذا المعنى

كل الطوائف المبتدعه وأهل الأهواء كالخوارج والجهميه والقدرية والمعتزله والمرجئه

والرافضه))<sup>(١)</sup>

وكأن الرجل يريد أن يدعى أن تسميه مجموعه من المذاهب باسم أهل السنه

والجماعه قد جاءت لهذا السبب تحديداً، ولكن هناك من قال الحقيقة ولم يعرف بصحة

هذا الادعاء كما فى قول (إياد إبراهيم القطان) مدير المركز الثقافى الملكى الأردنى الذى

جاء فى نشره معروفه ومهمه جدا اسمها (المتدى) تصدر فى المملكه الأردنيه الهاشميه،

ويشرف عليها وعلى المتدى الذى يصدرها الأمر (الحسن بن طلال) وليّ العهد السابق:

إن كلمه (سنّى) فى تعبير (الفقه السنّى) تشير إلى سنه السلف الصالح فى اختيار الخلفاء

ص: ١٣٢

الراشدين، ولا تشير إلى (السنه المحمديه) كما أصبح شائنا بين العامه فيما بعد))<sup>(١)</sup>

وبناءً عليه وضمن حدود التعريف الإقصائي الشاذ للأستاذ الأثرى عرف معنى

(العقيده الاسلاميه) وخصص؛ فهي بحسب مفهومه: إذا أطلقت فهي عقيدته أهل

السنه و الجامعه لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدته القرون

الثلاثه المفضله))<sup>(٢)</sup> لكنها واقعا ليست شامله لأهل السنه والجماعه من الحنفيه والمالكيه

والشافعيه، وإنما مخصوصه بالسلفيه الحنابله وخدمهم دون سواهم طبعاً؛ فهؤلاء بحسب

التعريف مشمولون بالإقصاء حالهم حال الفرق التي ذكرها الأثرى!

هنا لا يفوتني القول: أن مفهوم (أهل السنه والجماعه) لم يكن نهجاً فاعلاً مؤثراً

باستمرار؛ إذ كان يتوهج ثم يخبو تبعاً للمستجدات السياسيه الطارئه؛ ولذا تراه بأعلى

مراحل بريقه الوهاج مع اشتداد التناحر والنزاع بين مكونات المجتمع الاسلامي، الذي

بلغ اشده تزامناً مع تحول بعض الأمم لاعتناق التشيع، وذلك بهدف توحيد المذاهب

في خندق واحد مقابل خندق التشيع، أي: إنه عاد إلى الخندق الأول الذي أشار إليه

النوبختي وذكرناه من قبل في مطاوي البحث.

بقيت مسأله مهمه أريد ذكرها؛ وهي أن علياً عليه السلام كان قد تحدث للمسلمين عن

هذه الحركات حتى قبل ولادتها؛ فقال كما ينقل المتقي الهندي: إن علياً سئل عن أهل

الجماعه وأهل الفرقة فقال: ((فأما أهل الجماعه فأنا ومن اتبعني وإن قلوا وذلك الحق

عن أمر الله وأمر رسوله... وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا))<sup>(٣)</sup>

ص: ١٣٣

١- نشره المنتدى — منتدى الفكر العربي برئاسة الأمير الحسن بن طلال ولي العهد، العدد ٧٠ المجلد ٦ تموز ١٩٩١.

٢- الوجيز في عقيدته السلف، ص ٣٠.

٣- كنز العامل، المتقى الهندي، جزء ١٦، ص ١٨٤، حديث ٤٤٢١٦.

وهو ما أشار إليه الأصفهاني بقوله: عن عبد الله بن مسعود: ((إن جمهور الجماعه

الذين فارقوا الجماعه، والجماعه ما وافق الحق وإن كنت وحدك)).(١)

فالسيسيون هم الذين أوجدوا كل المصطلحات الإقصائية بدءاً من مصطلح (سنه

الشيخين) مروراً بمصطلح (أهل السنه) وصولاً إلى مصطلح (أهل السنه والجماعه)

فهذه المصطلحات الطائفية السياسيه لم تكن وليده فكر الحكام، وإنما جاء بها الإفتائيون

بعد أن أمر السياسيون المتآمرون بنشرها بين المسلمين، ومن نكايه الزمان أن تنتشر هذه

المصطلحات فرحاً بمقتل الإمام الحسن عليه السلام وكأنه كان يقف مانعاً دون تكتل المسلمين

في جماعه!.

#### رابعاً: التخلف عن بيعته

ثم لما بايعت الأمه علياً عليه السلام خليفه واجتمع ((أصحاب رسول الله من المهاجرين

والأنصار وفيهم طلحه والزبير فأتوا علياً فقالوا له: لا بد للناس من إمام؟ قال: لا حاجه

لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به! فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مراراً،

وقالوا له في آخر ذلك: إنا لا نعلم أحداً أحق به منك، ولا أقدم سابقه، ولا أقرب قرابه

من رسول الله. فقال: لا تفعلوا، فإنني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً)) (٢) وبعدها

انهالوا عليه زرافات ووحداً فاختروه خليفه، لم يتخلف عن بيعته إلا من كان شائناً

له أو سياسياً محترفاً صاحب مشروع يبغي الترويج له؛ وكان عبد الله بن عمر على رأس

المتخلفين بالرغم من أنه بايع كل من جاء بعد الإمام من الملوكة وأولهم معاويه وابنه

يزيد من بعده، قال ابن معد: ((أخبرنا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن زيد بن

أسلم: إن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صَلَّى خلفه وأدى إليه زكاه ماله))

---

١- النصائح الكافية لمن يتولى معاويه، محمد بن عقيل، ص ٢١٩.

٢- الكامل فى التاريخ ٧ / ١٧٧.

ولاسيما إذا ما كان هذا الأمر قد غلب منافسه و قضى عليه، يقول ابن سعد: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا حميد بن مهران الكندي؛ قال أخبرنا سيف المازني؛ قال: كان ابن عمر يقول لا أقاتل في الفتنة، وأصلى وراء من غلب)) وقال ابن سعد أيضا: أخبرنا أحمد بن يونس؛ قال حدثنا أبو شهاب عن يونس عن نافع؛ قال: ((قيل لابن عمر زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية: أتصلّى مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً قال: فقال: من قال حي على الصلاة أحبته، ومن قال حي على الفلاح أحبته، ومن قال حي على قتل أخيك و أخذ ماله قلت: لا)).

وقال ابن سعد: ((أخبرنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع: إن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائه ألف، فلما أراد أن يبايع ليزيد بن معاوية قال: أرى ذاك أراد هذا، إن ديني عندي إذا لرخيص))

بل إنه كان يبادر بالكتابة إليهم حتى قيل أن يطالبوه بالبيعة؛ يقول ابن سعد: كتب ابن عمر إلى عبد الملك بن مروان فبدأ باسمه فكتب إليه: أما بعد فالله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، إلى آخر الآيه، وقد بلغني أن المسلمين اجتمعوا على البيعه لك، وقد دخلت فيما دخل فيه المسلمون والسلام\*.

وكان يجبر أبناءه على البيعه؛ قال ابن سعد: ((لما أجمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب إليه ابن عمر: أما بعد فإنني قد بايعت لعبد الله بن عبد الملك أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيام استطعت وإن بنى قد أقروا بذلك))<sup>(1)</sup>

ولكنه حينما قرب أجله ندم على ما قدم، وقال قوله المشهوره: قال ابن سعد:

أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا عبد العزيز بن سياه قال: حدثني حبيب بن أبي

١- ينظر الطبقات الكبرى، ترجمه عبد الله بن عمر، والحقبه من سنه ٥٠ وحتى ١١٨ هجريه.

ثابت قال: بلغتي عن ابن عمر في مرضه الذي مات فيه، قال: ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا، إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه)) كما قال خالد محمد خالد: ((روى عنه أنه قال في أخريات أيامه: ما أجدني آس على شيء فاتني من الدنيا، إلا أنى لم أقاتل (مع على) الفئه الباغيه))<sup>(١)</sup>

وقال ابن الأثير: ((وكان ممن امتنع عن بيعته لما بايعت الناس المغيره بن شعبه))<sup>(٢)</sup> كما كان مروان بن الحكم واحدا من أشهر ثلاثه رؤوس امتنعت عن بيعه على عليه السلام، منهم الوليد بن عقبه بن أبى معيط، وسعيد بن العاص، وقد ادعى هؤلاء الممتنعون الثلاثه أنهم لن يبايعوا لأنّ علياً عليه السلام وترهم وقتل آباءهم، حيث تكلم الوليد بن عقبه أمام علىّ بلسان جماعته الآخرين فقال: ((يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبى صبورا يوم بدر، وأما سعيد بن العاص فقتلت أباه يوم بدر، وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه))<sup>(٣)</sup> وكان من المتخلفين عن البيعه: عبد الله بن عامر وأسامة بن زيد وزيد بن ثابت والنعمان بن بشير<sup>(٤)</sup>

كذلك امتنع عمرو بن العاص الذى غادر المدينة إلى فلسطين في حصار عثمان؛ فلم يعد إليها ولم يبايع علياً عليه السلام، وإنما استجاب لطلب معاويه وذهب إلى الشام ليفاوض معاويه على التعاون معه مقابل منحه مصر بخراجها وخيراتها<sup>(٥)</sup> وحينما نجحت المفاوضات بينهما نسي عمرو تلك الدملة التي تباهى أنه أنكأها، ويقصد تحريض الناس

ص: ١٣٦

١- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، ص ١٠٧.

٢- ينظر: الكامل، مجلد ٣، ص ١٦٤.

٣- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٧٨.

٤- ينظر تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ١٥٣-١٥٦.



٥- ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٣.

على عثمان، وصار من أكبر المطالبين بدمه والثأر له.

الجدير بالذكر أن المسلمين كانوا يرون في التخليف عن البيعة أمرا معيبا وكانوا

يبيحون لأنفسهم سب من يتخلف عن البيعة والتطاول عليه علنا سواء كانت البيعة

شرعية صحيحة أم مخالفه للشرع؛ فبعد بيعه أبي بكر اعترلته الأنصار (فغضبت قريش

وأحفظها ذلك فتكلم خطباؤها، وقدم عمرو بن العاص فقالت له قريش: قم فتكلم

بكلام تنال فيه من الأنصار؟ ففعل ذلك... فخرج علياً مغضبا حتى دخل المسجد فذكر

الآنصار بخير). (١)

إن الاختلاف بين منهجي على عليه السلام وابن العاص يؤكد قرب أحد المنهجين لروح

الدين وبعد المنهج الثاني كليا عن الدين في الأصول والفرعيات ومنها حب الأنصار

الذين كان الرسول يجبههم، وفي الحديث: ((حدثنا محفوظ بن أبي توبه، ثنا يزيد بن

موهب، عن عيسى بن يونس، عن مجالد، عن الشعبي، عن خفاف بن عرابه، عن عثمان

بن عفان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الأصمار أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة،

وأول من يدخل الجنة من أمتي)). (٢)

لقد أزعج انتخاب الإمام على عليه السلام خليفه للمسلمين كل الطامعين بالإمره والساعين

إليها والداعمين لهم، ومن يفضلهم على غيرهم، ولذا تجد التأثير قد وصل إلى بيت

النبي صلى الله عليه وآله نفسه إذ جاء عن أم المؤمنين عائشه قولها بعد مقتل عثمان، وبعد إن علمت أن

الأمه بايعت على عليه السلام خليفه للمسلمين: ((والله ما أبالي أن تقع هذ ٥ على هذ ٥)). (٣)

ص: ١٣٧

١- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٨.

٢- الأوائل، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم، كتاب الكتروني، ص ٢٢.



## خامسا: إفشال خطته وجهده عليه السلام بالدس والتدليس والغش.

بعد انتخاب عليّ للخلافه رغما لأنوف السياسيين، أصبح الهم الأكبر إفشال خطته

والاعتراض على مشروعه البنائى وإسقاطه؛ وكانت لهم محاولات عديدة منها:

١. ما فعله المغيره بن شعبه يوم زار عليّ عليه السلام (لينصحه) بضروره إبقاء ولاء عثمان

الفاستدين فى مواقعهم بما فيهم معاويه. وهى محاوله بارعه من السياسيين العرب كان

هدفهم منها الحصول على فرصه لتنظيم أمورهم واستكمال استعداد جيشهم، لأن بيعه

على عليه السلام للخلافه بغتتهم، وهو الموضوع الذى تحدث عنه المسعودى بقوله: ((ووجدت

فى وجه آخر من الروايات أن ابن عباس قال: قدمت من مكه بعد مقتل عثمان بخمس

ليال، فجئت على أدخل عليه، فقيل لى: عنده المغيره بن شعبه، فجلست بالباب ساعه،

فخرج المغيره وسلم عليّ، وقال: متى قدمت؟ قلت: الساعه، ودخلت عليّ وسلمت

عليه فقال: أين لقيت الزبير وطلحه؟ قلت: بالنواصب، قال: ومن معهما؟ قلت: أبو

سعيد بن الحارث بن هشام فى فتيه من قریش، فقال عليّ: ((أما إنهم لم يكن لهم بعد أن

يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان، والله يعلم أنهم قتله عثمان))، فقلت: أخبرنى عن

شأن المغيره، ولم خلا بك؟ قال: جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال: أخلنى ففعلت،

فقال: إن النصح رخيص وأنت بقيه الناس، وأنا لك ناصح، وأنا أشير عليك أن تردّ

عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم)).(١)

إن المغيره الذى لبس ثوب الناصحين ممثلا و مندوبا للسياسيين العرب وموفدا

منهم إلى الإمام والخليفه كان قد جازف قبل هذا التاريخ مع عمر بن الخطاب أيضا

ص: ١٣٨

بنفس الأسلوب ولنفس الغايه والسبب، وبأمر من السياسيين العرب، فقد أخرج

الطبرى عن النخعى والروايه أوردها السيوطى فى تاريخه: ((إن رجلا (المعروف أن هذا

الرجل الذى لم يذكره النخعى هو المغيره بن شعبه مولى أبى لؤلؤه وثانى أكبر متأمر)

قال لعمر: ألا تستخلف عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بذا،

أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته؟))<sup>(١)</sup>

يكفى أن نعلم بأن المغيره بن شعبه اعترف صراحه بأنه حاول غشّ الإمام علىّ عليه السلام

بتلك النصيحة الغريبه <sup>(٢)</sup> وقد أشار اليعقوبى إلى هذا الاعتراف الخطر جدا فى تاريخه

<sup>(٣)</sup>ولكنه لا هو ولا من قرأ أو سمع الاعتراف فهموا الدافع السياسى الذى كان يقف

وراء هذه الحركات.

٢. ومنها قيامهم بمطارده ولاته بالترصد لهم خارج حدود المدينه وعلى أطراف

المدن؛ ومنعهم من الالتحاق بأعمالهم. إذ روى ابن الأثير فى حوادث سنه ست وثلاثين:

((إن فى هذه السنه فرق علىّ عماله على الأمصار: خرج سهيل حتى كان بتبوك فلقيته خيل

فأرجعوه إلى المدينه! وخرج ييس بن سعد فلما انتهى إلى أبله لقيته خيل! وخرج عماره

بن شهاب فلما بلغ (زباله) لقيه طلحه بن خويلد فقال له:ارجع فإن القوم لا يريدون

بأمرهم بدلا، فإن أبيت ضربت عنقك))<sup>(٤)</sup>وهذا عمل منظم؛ لا اعتباطيه ولا ارتجال

فيه، ويدل على مستوى سياسى عال جدا، ورفع كفايه لإسقاط مشروع قيد التنفيذ،

وقد شهدنا مثل هذا التنسيق فى تنفيذ العمليات الإرهابيه فى العراق بما يدل على ارتباط

ص: ١٣٩

١- تاريخ السيوطى، ص ١٤٥.

٢- ينظر: الكامل فى التاريخ، مجلد ٣ ص ١٦٨.

٣- تاريخ اليعقوبى، جزء ٢، ص ١٨٠.

٤- ينظر: الكامل لابن الأثير، المجلد ٣ ص ١٧٢-١٧٣.

## سادسا: تخريب اقتصاد دولته

بدأ التخريب الاقتصادي مبكراً جداً، وتحديداً مع بدايه انتخاب أبى بكر يوم قاموا بمصادره فذك منه ومن زوجه فاطمه عليها السلام؛ ثم أخذ شكلاً آخرًا فى النصف الثانى من خلافه عمر بن الخطاب وبشكل ظاهره عفوى وباطنه كيدى تأمرى بغيه خلق طبقتين غنيه متحكمه قائده مسيطره، وفقيره مسحوقه مسلوبه الإراده محكومته. وكان هدفهم من ذلك إرباك الأوضاع السياسيه للخليفه ودولته وشعبه.

إن مسأله التمييز فى توزيع الأموال التى سنهها عمر إنما كانت بحث من السياسيين أنفسهم، وجاءت لتجريد الأطراف المعارضه لهم من أموالهم وإضعافهم اقتصاديا، وأنا أربط هنا بين قول من يرى أن الخليفه الأول صادر فذك من فاطمه عليها السلام ليضعف عليها السلام اقتصاديا، وبين أمر لخليفه الثانى بالتفريق بين المسلمين فى العطاء ربطا مباشراً، وهنا نلاحظ أن المستفيد الأكبر من هذا القرار هم السياسيون، والمتضرر الأكبر منه هم المعارضون، ومن أسلم من الموالى الذين كانوا يحسبون على المعارضه بسبب حرمانهم وبحثهم عنمن ينصفهم.

أقرت هذه السياسه وفق المرسوم العمرى: لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه)) (١) وفى حديثه عن سنه ١٥ هجرية قال الطبرى عن هذا القانون العمرى: ((وفى هذه السنه فرض عمر للمسلمين الفروض و دوّن الدواوين وأعطى العطايا على (السابقه)). (٢).





وعندما طعن عمر عرف الغايه من الضغط عليه بشده لإصدار مرسوم المفاضله،  
فقال قولته المشهوره: (لئن عشت إلى هذه الليله وبقيت إلى الحول، لألحقن آخر الناس  
بأولهم ولأجعلنهم رجلاً واحداً.. حتى يكونوا في العطاء سواء))<sup>(١)</sup>

أما في خلافه عثمان فقد أخذت سياسه التمييز في العطاء والتوزيع طابعا جديدا  
ومكشوفاً حيث تجمعت الأموال بيد الأمويين، وأفتقر المسلمون من عرب وموالي من  
غير الأمويين.

ومع تولى الإمام على عليه السلام الخلافه ضج السياسيون وتآمروا على إفقاره وتجويع شعبه  
من خلال سرقة ما كان موجوداً في بيوت مال المسلمين لكي يضعفوه ويعرفوا الناس  
عنه؛ وعليه تجد (يعلى بن منيه<sup>(٢)</sup>) عامل عثمان على صنعاء يتحرك في أحد اتجاهات التآمر  
فيبادر إلى سرقة أموال بيت المال في اليمن بعد مبايعه الإمام على عليه السلام مباشره واللجوء  
إلى مكه والتحصن فيها، فلما التقى بطلحه والزبير بعد قدومهم إليها أعانها بأربعمائه  
الف، وحمل سبعين رجلاً، واشرى لعائشه حملاً بثمانين ديناراً<sup>(٣)</sup> وفي روايه ابن الأثير  
في الكامل: ((وجهزم يعلى بن منيه بستماته بعير وستمائه ألف درهم))<sup>(٤)</sup> وفي روايه  
اليقويبي ((وقد يعلى بن منيه بمال من اليمن قيل إن مبلغه أربعمائه ألف دينار فأخذه  
منه طلحه))<sup>(٥)</sup>

ص: ١٤١

- 
- ١- ينظر الطبرى، ٢ج، ص ٥٦٥
  - ٢- كان يسمى باسم أمه (منيه) أما اسم أبيه فهو (أميه) ولذا يرد اسمه في بعض الأحيان باسم أمه وفي بعضها باسم أبيه
  - ٣- ينظر: الجفر والفتن، ص ٣٠
  - ٤- الكامل، ابن الأثير، المجلد ٣، ص ١٧٨
  - ٥- تأريخ اليقويبي، جزء ٢، ص ١٨١

بمعنى أن التباين والتمكن المالى الذى أحدثته سياسه عمر فى توزيع العطاء وسياسه عثمان فى فتح بيوت مال المسلمين للأموين لم يكن فاشيًا فشواً طبيعنا بين عموم السابقين من المسلمين، أو عند غالبيتهم، ولا فى المجتمع الإسلامى كله، بل ولا حتى فى نصفه أو ربه، مما يؤكد أن هناك خللاً مقصوداً دبره السياسيون أنفسهم أحدث تبايناً فى توزيع الأموال والثروات لم يفظن له الخلفاء ومنهم عمر، إذ لو كان التوزيع طبيعى ونتاجاً عن ظروف التقدم الاقتصادى لعاصمه المسلمين نتيجة مغانم الفتوح لكان قد شمل المجتمع كله، بينما نجد مقابل جبال الذهب التى تكدست عند البعض من الأقلية قحطاً مدقعا عند الغالبية، وفى صحيح الأخبار أن جميع تركه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بعد أن طعنه أشقاها المجرم ابن ملجم فى بيت الله، لم تتجاوز السبعمائى درهم فقط!!!

وحيثما ولي الإمام على عليه السلام الخلفه حاول إصلاح ما أفسدوه بغيهم وعمل على إعادة الأمور إلى نصابها بعيداً عن أي تحيز سياسي أو مفاضله عصبية، وقد حاول عليه السلام في أوائل أيام خلافته تصحيح الاعوجاج المدمر، والمؤثر في مسيره الاسلام وعقيدته، بل والموهن لقدرات الإسلام بإعادته الأمور إلى نصابها، وتقسيم المال بين الناس بالتساوي، وأول عمل قام به أنه (انتع أملاكاً كان عثمان أقطعها جماعه من المسلمين، وقيم ما في بيت المال على الناس، ولم يفضل أحداً على أحد).<sup>(١)</sup>

إن السلوك المتحيز والنظره التسقيطيه الاحتكاريه الضيقه إلى مال المسلمين يبدوان أكثر قرباً إلى نظريه (الحق الإلهي)<sup>(٢)</sup> التي انفرد بها الاتجاه القرشي الأموي تساوياً مع ما كان شائعاً في بلاد فارس منه إلى تعاليم الإسلام، ومع ذلك قد يأتي من يعترض على فكره وجود مؤامره سياسيه، أو يعرضن على قولنا أن هذه المؤامره هي التي كانت تحرك إلى هذا الاتجاه، ويقول: صحيح أن هذا السلوك سواء من حيث التعامل مع المال أم التعامل مع المعترضين على السلوك المخطئ يبدوان مخالفين للنظريه الإسلاميه، ولكن أين موقع المؤامره منه، وما هي المؤشرات على وجودها؟

والجواب عليه يمكن تلخيصه بالآتي: يبدو من خلال طريقه اعتراض من لم يرضهم هذا العمل أنها تمثل الاتجاه الإسلامي البحت وهو اتجاه عرف بإتباعه الطرائق السلميه

ص: ١٤٣

١- مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٣٧٠

٢- سوف نتوسع إن شاء الله بشرح نظريه الحق الإلهي لاحقاً

من خلال المعارضه الايجابيه النابعه من تشريع وقاعده (الدين النصيحه) وشعار  
(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) وكان القائمون على هذا النهج مجموعه من  
وجوه الصحابه المعروفين ومنهم على بن أبى طالب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفارى،  
وعبد الله بن مسعود، ومالك بن الحارث الأشتر رضى الله عنه، وهم جميعاً كانوا يحترمون الخلافه  
احتراماً للإسلام، ولكنهم بعد اعتراضهم المنطقى على مخالفات بعض الخلفاء قوبلوا  
شده ويعنف وقسوه، وهى قسوه لم يرد فى القانون الاسلامى تخريج أو إباحه لها، بما  
ينبىك أن القساة الذين تعاملوا مع المعارضه بالشكل المهين لم يكونوا مهتمين بمسأله  
تطبيق مبادئ الشريعه بقدر اهتمامهم بحمايه مصالحهم، وهم لم يلتفتوا إلى أهميه معاقبه  
المعترضين بهذا الأسلوب إلا لأنها تصب فى صالح مشروعهم، فهم كانوا يدركون أن  
ذلك العمل سوف يزيد غليان الشارع الاسلامى بوجه الحكومه، وحيثئذ يسرع فى  
وصولهم إلى الحكم.

اشاره

ولكى يشغلوا عليا عليه السلام بالحروب وينفروا بسطاء الناس وطلاب الدنيا عنه ومجردوه من قاعدته الجماهيريه ويفشلوا مشروعه الكبير شنوا ثلاثه حروب متعاقبه مدمره فى جغرافيات متباعده وأزمنه متقاربه. ولذا أجد أن محطات الحروب الدمويه الثلاث التى فرضوها عليه تستحق الوقوف والتأمل فهى فضلا عن كونها وعدا ربانيا اخيره النبى صلى الله عليه و آله به يوم قال له: ((ستقاتل الناكثين والمارقين والغاسطين)) فإنها تؤكد أيضا قدره السياسيين العرب على المناوره والتحرك والتأثير على الجماهير وتسخيرهم عن طريق الإغراءات الدنيويه.

ونظرا لأهميه الوعد النبوى بمقاتله الإمام لهذه الفئات الثلاث، ولعلاقه ذلك بالحديث عن السياسه الدينيه وما سيرد فى الجزء الثانى من الكتاب، سأضطر إلى التوسع قليلا بإيراد أحاديث الوعد(1) ولاسيما أن هناك مناهج سياسيه دينيه لا تزال إلى يومنا الحاضر تصر على كذب هذا الخير، وتعمل المستحيل لإسقاطه من المنظومه الحديثيه؛ بالتشكيك مره بنده، وأخرى بمضمونه، وثالثه بحقيقته.

قتال الناكثين و القاسطين و المارقين

روى الحاكم فى المستدرک بنده ((عن عقاب بن ثعلبه قال: حدثنى أبو أيوب الأنصارى فى خلافه عمر بن الخطاب قال: أمر رسول الله!، على بن أبى طالب بقتال

ص: ١٤٥

الناكثين، والقاسطين والمارقين)) (١) ورواه الهيثمي عن عبد الله بن مسعود وقال: رواه

الطبراني (٢) وعن الإصبع بن نباته عن أبي أيوب الأنصاري قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وآله،

يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاطنين بالطرقات والنهروانات،

وبالسعفات، قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله: مع من نقاتل هؤلاء الأقوام، قال: مع

علي بن أبي طالب)) (٣).

ورواه الخطيب البغدادي بنده عن خليلد العصري قال: ((سمعت أمير المؤمنين

عليًا يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين)) (٤).

وعن علقمه والأسود، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له:

يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وبمجيء ناقته، تفضلا من الله وإكراما لك

حتى أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا

الله؟ فقال: يا هذان، إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي:

بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل، طلحه

والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم (يعني معاوية وعمرو) وأما المارقون

فهم أهل الطرقات وأهل السعفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات. والله ما أدرى

أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله. قال: وممعت رمول الله! يقول لعبار:

تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت عليا

قد سلك واديا؛ وسلك الناس واديا غره، فاسلك مع علي، فإنه لن يدليكَ في ردى ولن

ص: ١٤٦

١- المستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٣٩

٢- مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٨ و قال: رواه الطبراني في الأوسط

٣- المستدرک للحاکم ١٣٩/٣

٤- تاریخ البغدادی الخطیب البغدادی ج ٨ ص ٣٤٠ و ج ٢ ص ١٧٨

يخرجك من هدى. يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة  
وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه، قلده ك يوم القيامة وشاحين  
من نار. قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله. (١)

ورواه ابن الأثير عن أبي صادق عن مخيف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري

فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)) (٢) وعن سعيد بن عبيد عن

علي بن ربيعة قال: سمعت علياً على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، أن

أقاتل الناكثين والغاسطين والمارقين)) (٣) وعن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا صلى الله عليه وآله بقتال

الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بقتال هؤلاء فممنع من؟

قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتد عمار بن ياسر)) (٤)

ورواه المتقي الهندي في كنز العمال عن الإمام زيد بن الإمام علي بن الحسين عن

أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين

والمارقين والغاسطين)). قال أخرجه ابن عساكر (٥) وعن علي بن ربيعة قال: سمعت

علياً عليه السلام على المنبر، وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك تستحل الناس

استحلال الرجل إبله، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، أو شيئاً رأيت؟ قال: ((والله ما كذبت،

ولا كذبت، ولا ضللت، ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، أن أقاتل الناكثين

ص: ١٤٧

١- تاريخ البغدادى ج ١٣ ص ١٨٦

٢- أسد الغابه ١١٥/٤

٣- المصدر نفسه أسد الغابه ج ٤ ص ١١٥

٤- أسد الغابه ج ٤ ص ١١٤





والقاسطين والمارقين)). قال أخرجه البزار وأبو يعلى (١) وعن الثوري ومعمر عن أبي

إسحاق عن عاصم بن ضميره عن أبي صادق قال: ((قدم علينا أبو أيوب الأنصاري

العراق، فقلت له: يا أبا أيوب، قد كرمك الله بصحبه نبيه صلى الله عليه وآله، وبنزوله عليك، فما لي

أراك تستقبل الناس تقابلهم، تستقبل هؤلاء مره، وهؤلاء مره، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله،

عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين،

فهذا وجهنا إليهم - يعني معاويه وأصحابه - وعهد إلينا نقاتل مع علي المارقين، فلم

أرهم بعد - قال أخرجه ابن عساكر)) (٢) وعن ابن مسعود قال: ((خرج صلى الله عليه وآله، فأتى منزل أم

سلمه، فجاء علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمه، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين

والمارقين من بعدى - أخرجه الحاكم في الأربعين وابن عساكر)) (٣) ورواه المحب

الطبري عن ابن مسعود (٤)...

وأخرج السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في تفسير قول الله

تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) (٥) قال: ((أخرج ابن مردويه من طرق

محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله

تعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام إنه ينتقم

من الناكثين والقاسطين بعدى)) (٦)...

ص: ١٤٨

١- المصدر نفسه. ج ٦ ص ٨٢

٢- المصدر نفسه ج ٦ ص ٨٨

٣- مصدر نفسه ج ٦ ص ٣١٩

٤- الرياض النضرة ٣٢٠/٢

٥- سورة الزخرف: آية ٤١

٦- فضائل الخمسة من الصحاح الستة السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ج ٢ ص ٣٥٨-٣٦٣

فضلا عن ذلك ورد الحديث بصيغته المختلفه فى كتب أخرى منها مسند أبى يعلى

ومجمع الزوائد عن على بن ربيعه قال: اسمعت عليا عليه السلام على المنبر وأتاه رجل فقال: يا

أمير المؤمنين ما لى أراك تستحيل الناس ستحاله الرجل أبله؟ أبعهد من رسول الله صلى الله عليه و آله

أو شيئا رأيته؟ قال عليه السلام: ((والله ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول

الله صلى الله عليه و آله عهده إلى، وقد خاب من افتري))<sup>(١)</sup>

ومن خطبه للإمام على عليه السلام خطبها بالبصره بعد افتتاحها...فقام إليه رجل فقال: يا

أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قال عليه السلام: ((نعم، إنه لما

نزلت هذه الآيه، من قول لله عز وجل: ((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون)) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه و آله حى بين أظهرنا، قفلت: يا

رسول الله، ما هذه الفتنة التى أخبرك الله بها؟ فقال: يا على، إن أمتى سيفتنون من

بعدى. قلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد

من الملمين، وحزنت على الشهاده فثق ذلك على، قفلت لى: أبشر يا صديق، فإن

الشهاده من ورائك؟ فقال لى: فإن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من

هذه؟ وأهوى بيده إلى لحيتى ورأسى. فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله ليس ذلك من

مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر. فقال لى: أجل، ثم قال: يا على،

انك باق بعدى، ومبتلى بأمتى، ومخاصم يوم القيامة بين يدى الله تعالى فأعدد جوابا.

فقلت: بأبى أنت وأمى، بين لى ما هذه الفتنة التى يتلون بها؟ وعلام أجاهدهم بعدك؟

فقال: إنك ستقاتل بعدى الناكثه والغاسطه والمارقه. وجلاهم وسماهم رجلا رجلا.

ص: ١٤٩

دمشق ج ٣ ص ٢٠١ الرقم ١٢٠٨؛ البدايه النهايه ج ٧ ص ٣٠٥؛ اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٤١١؛ احقاق الحق ج ٦ ص ٧٠

ثم قال لى: وتجاهد أمتى على كل من خالف القرآن ممن يعمل فى الدين بالرأى، ولا

رأى فى الدين إنما هو أمر من الرب ونهيه)) (١).

وقد يكون الحديث الذى أخرجه النسائى فى الخصال من أروع مصاديق هذه

الروايه العظيمه، وهو الحديث رقم ١٥٠ وفيه: ((حدثنا أحمد بن شعيب، قال: اخبرنا

إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن قدامه (واللفظ له) وعن حرب عن الأعمش عن

إسماعيل بن رجاء عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى قال: كنا جلوسا ننظر رسول الله

فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله نرمى به إلى على عليه السلام، فقال: إن منكم رجلا يقاتل الناس

على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا؟ قال: لا قال عمر: أنا؟

قال: لا ولكن خاصف النعل)) (٢) وقال المحقق فى الحاشيه: إسناده صحيح، أخرجه

ابن حبان (٢٢٠٧) من طريق الأعمش به. وتابعه فطر بن خليفة عن إسماعيل بن جابر

به. أخرجه احمد (٣/ ٣١، ٣٣، ٨٢) والحاكم (٣/ ١٢٢، ١٢٣) وأبو نعيم فى الحليه

(١/ ٦٧) وابن الجوزى فى العلل المتناهيه (١/ ٢٤٢) قال الحاكم: صحيح على شرط

الشيخين، ووافقه الذهبى.

وفى روايه: قال الحسن عليه السلام لأبيه يوم النهروان: (يا أمير المؤمنين، أكان رسول الله

تقدم إليك فى أمر هؤلاء بشىء؟ فأجابه: إن رسول الله أمرنى بكل حق، ومن الحق أن

أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)) (٣).

ص: ١٥٠

١- منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣١٩ المعجم الكبير ج ٣ ص ١٤٥ الاحتجاج للطبرسى ج ١ ص

٤٦٣ الرقم ١٠٧

٢- خصال النسائى مصدر سابق حديث رقم ١٥٠ ص ١١٩-١١٨

٣- أهل البيت؛ الحسن بن على توفيق أبو علم ط ٣ دار المعارف. مصر ص ٤٦

## الحرب هي الحل

ولما فشلت مساعيهم في عرقلة إتمام البيعه تحركوا في اتجاه الحسم العسكري؛  
حركه استباقيه للاستيلاء على السلطه وتسقيط المشروع العلوي، ليس للقضاء على  
هذا المنافس الخطير الجديد فحسب، بل وللقضاء على مجاميع الصحابه الذين لا تتوافق  
رؤاهم ومواقفهم مع الشرع السياسى التأمري، وذلك لكى تخلو لهم الساحة بالكامل،  
وعليه كانوا يغرون الصحابه وتخدعونهم ويورطونهم فى المشاكل، فكانت الجمل...  
وكانت صفين... وكانت النهروان... وكان النجاح المنتظر قد تحقق أخيرا (بعد عناء  
طويل ودماء بريئه أكثر) بقيام الدوله الأمويه فى الشام، حيث نسى العالم الإسلامى  
شعار(سنه الشيخين) ونسى كل ما قالوه من أحكام وسنن فعلا، ونسوا الدماء التى كان  
المتآمرون يطالبون بالتأثر لها من قبل.

إن الجمل و صفين والنهروان لم ترتكب لكى تنهى حكم الإمام على عليه السلام فقط، بل  
سعرت نارها لتنهى وجود كل الوجوه المعارضه الأخرى التى كانت مستعده للاعتراض  
على مشروع المتآمرين التخريبي، لأن وجود هذه الوجوه ذات الثقل المجتمعى الكبير ما  
كان يسمح للمؤامره أن تمر بيسر، ولذا تجد المتآمرين يعملون باتجاهين:  
•الأول: تسقيط المشروع العلوى للسيطره على الحكم، تاره بالتشيع وأخرى  
بحث الناس على عدم البيعه، وثالثه بإثارة الفتن، ورابعه بمهاجه ثغور الدوله  
العلويه وقوافل الحجاج.

•الثانى: زج الصحابه ولاسيما الرموز الكبيره منهم فى الفتن المختلفه من خلال  
الوقوف فى وجه قوات الدوله للتخلص من منافستهم أو اعراضهم.

إن هذه الوقاح العظيمه الثلاث (الجمل و صفين والنهروان) هى محطات أريد منها



أن تصفو الأجواء للمتآمرين عن طريق التخلص من كل المنافسين المحتملين، أو الذين سيرفضون المشروع التآمرى، وعليه قدمت صفين إلى الموت فى أثناء ستة أشهر ونصف الشهر من القتال الدموى أكثر من سبعين ألف مسلم موحد منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق، وتجد بين هذه الوجوه التى مرغت بالتراب بقسوه ووحشيه قل نظيرها؛ وقدمت أجسادها للطيور الجارحة ووحوش البيداء طعاماً، العشرات من وجوه الصحابه الكرام رضى الله عنهم منهم من كانت الجنه تشتاق إليه كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الصحابى الكبير عمار بن ياسر الذى استشهد وهو شيخ عجوز يبلغ الثالثه والسبعين من العمر، ليصدق قول النبى صلى الله عليه وآله: ((ويح عمار أو ويح ابن سميّه تقتله الفئه الباغيه)).(١)

إن مشاركة ذلك الثقل الكبير من الصحابه الكرام فى جيش الإمام على فى حرب صفين يأتى ليؤكد حقيقه تلك الخطوط ويؤكد وجودها إلى جانب الحق واستعدادها لنصره العقيدة، ويؤكد من جانب آخر كبر المؤامره التى تنفذ ضد الإسلام ورجاله العظام صحابه رسول الله الكرام رضى الله عنهم حيث يقول المسعودى: ((وكان ممن شهد صفين مع على أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً: منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجره وهى بيعه الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعمائه وكان جميع من شهد معه من الصحابه ألفين وثمانمائه)).(٢) وأخرج الحاكم عن الحكم قال: ((شهد مع على فى صفين ثمانون بدرياً، وخمسون ومثتان ممن بايع تحت الشجره)).(٣) وهذا يعنى أنه لو كتب لصفين

ص: ١٥٢



٢- مروج الذهب، المسعودي، ٣٦٩ / ٢

٣- المستدرک، الجزء الثالث، صفحه ١١٤، حديث رقم ١٥٧/٤٥٥٩

أن تستمر مدة أطول لكانت قد أكلت جيل الصحابه بأكمله، وأفرغت الأرض منهم

ومن بركاتهم وحرمت الأجيال من علومهم وسنن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله التي كانوا يحملونها

بكمال ما يمثله ذلك من خطر على الفكر والعقيدة والشرع الإسلامى برمته.

وأنت هذه الجريمة النكراء بعد أن اختطف يد المنون من الرعيل الإسلامى

الأول، جيل الصحابه المثالى، كوكبه كريمه من حامل لواء الدعوه البواسل ورجال

الإسلام الأوائل فى واقعه الجمل التي قيل فيها من أهل البصره ومن غيرهم ثلاثه عشر

ألفا وقتل من أصحاب على خمسه آلاف فى يوم واحد فقط (1) وكان بين القتل عدد كبير

من الصحابه الكرام فى الجيشين الإسلاميين المتقابلين.

إن هذه المجازر الوحشية بحق المسلمين من الصحابه والتابعين، من الجيل المثالى

والجيل الذى يليه، جيل التابعين الذى لا يقل روعه عن جيل الصحابه، لم تأت من فراغ،

ولم تكن وليده حقد مفاجئ، وإنما جاءت لكون هؤلاء وافقوا على بيعه عليه للخلافه

فأصبحوا من المعادين لمشروع الانقلاب، باعتبار أنهم لو لم يكونوا من المعرضين على

المؤامره ما كانوا قد خرجوا للقتال بين يديه، وأنهم لو كانوا قد اعتزلوا ولم يبايعوا

عليا عليه السلام ما كانت يد الموت لتطالهم.

إنها صفحه من صفحات تلك المؤامره التي يرفض التأريخ التحدث عنها صراحه،

وإذا ما تحدث عنها يتحنت بالهمس والإيماء، أو بأسلوب ابن العربى فى العواصم من

القواصم، كان هدف هذه الصفحه الغادره إفشال المشروع العلوى، والقضاء على وجوه

المعارضه المحتمله، وتخنيع الناس، ووضعهم أمام محصلات الأعمال، دون أن يكون لهم

رأى فيما يحدث، ولاسيما بعد أن رأوا بأم أعينهم جرائم مقتل خلفائهم الواحد تلو



الآخر. وتأتى بعد أن عجزت الغتوح الوهميه التي كانت غايتها إبعادهم عن العاصمه فى تطويهم وإسكاتهم أو القضاء عليهم.

وأرى أنه لو لم يكن لهذه الحروب التي افتعلها المتآمرون وزجوا فيها وجهاء الصحابه بعد أن خدعوهم إلا تشتت رأى الأمه، لكان ذلك كافياً لتأكيد عمق أثرها فى الإسلام، وفى المسلمين الذين اختلفت آراؤهم فى أهل الجمل اختلافاً يدعو إلى الدهشه والعجب، لأنه يبين عمق التخريب الذى أصاب الرأى الإسلامى الموحد، حيث نجد المسلمين سقمون فرقا لكمال منها رأى خاص بأحد طرفى نزع الجمل، لا تدرى علام استندوا فى استنباطه. وفى إحصاء بسيط لهذه الآراء المتباينه تجد هناك:

فرقه قالت بتخطئه جميع أهل الجمل، على وعائشه وطلحه والزبير.

فرقه قالت: لا ينبغى لأحد أن يخوض فى ذكر الصحابه وما جرى بينهم.

فرقه قالت: إن الطرفين كانا على صواب.

فرقه قالت: إن عليا كان محقا ومصيبا فى حربه لهم؟

فرقه قالت إن أحد الفريقين ضال فى البصره فاسق خارج من الإيمان والإسلام،

والفريق الآخر هاد مهدي مصيب مستحق للثواب والخلود فى الجنات، غير أنهم زعموا

أنه لا دليل على تعيين الفريق الضال.

فرقه الخوارج قالت: إن عليا عليه السلام كان مصيبا ومحقا فى قتال أهل البصره، وإنهم

كانوا بقتاله ضلالاً كفاراً.

فرقه الشيعه وقالت: بكفر كل من حارب عليا عليه السلام، ولكنهم لم يخرجوهم بذلك...

عن حكم الإسلام؛ لأن كفرهم كان كفر مله، ولم يكن كفر رده عن الشرع. (١)

ولك أن ترى مقدار الضرر الذى أحدثه الفعل السياسى التآمري على الإسلام لدرجه أن المسلمين بدو عاجزين عن معرفه المخطئ من المصيب فى هذه الواقعه التآريخيه الكبيره والمهمه، ومن حقهم أن يعجزوا بالتأكيد، لأنهم ظاهراً كانوا مهتمين بشؤونهم الحياتيه الخاصه أكثر من اهتمامهم بالعقيده. إن اثر الحراك السياسى فى الحروب التى شنوها على عليه السلام وجيشه يدفعنا عنوه للتوسع فى الحديث عنها لكى نثبت الدور السياسى الذى كان يتحكم فى الأحداث والذى أمتد تأثيره إلى حقه خلافه الإمام الحسن عليه السلام. وكانت بدايه هذا المشروع السياسى الاعتراضى التخريبي الكبير واقعته يوم الجمل.

### الجمل؛ الحرب الغادره الأولى

بعد كل تلك المعمره والممانعه؛ بدأ الصراع الدموى بين الخطين، وكانت حرب الجمل أولى الوقعات. وقد جاء فى العقد الفريد عن حرب الجمل: ((عن حصين عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينه نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحه والزبير فقلت لهما: إنى لأرى هذا مقتولا (يعنى عثمان) فمن تأمرانى به كما ترضيه لى؟ قال: نأمرك بعلى بن أبى طالب. قلت: تأمرانى به وترضيه لى؟ قال: نعم. قال: ثم انطلقت حتى أتيت مكه، فبينما نحن فيها إذ أتانا قتل عثمان فانطلقت إلى عائشه فى مكه؛ فقلت: من تأمرينى أن أبايع؟ قالت: على بن أبى طالب. قلت: أتأمرينى به وترضيه لى؟ قالت: نعم. فمررت على على بالمدينه فبايعته ثم رجعت إلى البصره فما راعنا إلا وقدوم عائشه وطلحه والزبير قد نزلوا جناب الخريبه)) (٢)

- 
- ١- ينظر: الجمل للشيخ المفيد، ص ٥٣ إلى ص ٧٠
  - ٢- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، مجلد ٣، ص ٩٨

سؤال: لماذا نحكم ونجزم بأن جيش الجمل وقادته كانوا مدفوعين من قبل

السياسيين وواقعين تحت تأثيرهم، ولماذا لا يكون ذلك اجتهادا منهم؟

الواقع أنهم أنفسهم فى مسيرهم إلى البصره بدرت منهم أقوال فضحت وجود

المؤثر والدافع السياسى وراء هذا الحراك؛ ومن يفكك هذه الأقوال يصل إلى حقيقه لا

تقبل أى تأويل آخر تقول بأن قاده الجمل وزعماء الحمله أنفسهم كانوا مدفوعين لحرب

على عليه السلام رغما عنهم، ولم يكونوا أصحاب قرار ولا مجتهدين.

كانت عائشه أول المنتبهين للمؤامره فهى بعد أن وصلت إلى (الحوأب) حيث

جاء فى كتب التاريخ أنها فى الطريق إلى البصره، وبعد وصول الجيش إلى منطقته اسمها

الحوأب نبحتها الكلاب؛ فسألت عن المنطقه؛ فقالوا لها: إنها الحوأب فقالت: ((ما أظننى

إلا راجعه، سمعت رسول الله يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب))

ويقول (عكاشه عبد المنان) فى هامش الصفحه التى أخرج بها هذه الروايه: رواه أحمد

وأبويعلى والبزار والحاكم والبيهقى وأبونعيم عن قيس؛ قال: ((لما بلغت عائشه ديار بنى

عامر نبحت عليها الكلاب)).(1)

وفى روايه أخرى عن (العرنى) الذى اشتروا منه الجمل المدعو عسكر لتركبه

عائشه، وشغلوه دليلاً لدهيم، أخرجها ابن الأثير، أنه قال: ((حتى طرقتنا الحوأب وهو

ماء فنبحتنا كلابه؛ فقالوا: أى ماء هذا؟ فقلت: هذا ماء الحوأب، فصرخت عائشه بأعلى

صوتها: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنى لهى، سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول وعنده نساؤه:

ليت شعرى يكن تنبجها كلاب الحوأب. وقالت: ردونى أنا والله صاحبه ماء الحوأب،

فأنخوا حولها يوماً وليله، فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب ولم يزل بها؛ وهى تمتنع،

١- ينظر: الجفر والفتن، عكاشه عبد المنان، ص ٣٠



فقال لها: النجاء، النجاء، قد أدر ككم على بن أبي طالب عليه السلام فارتحلوا))<sup>(١)</sup> وأنت تلاحظ هنا

وكان في المسألة توريطاً متبادلاً، حيث ورت السياسيون قاده الجمل، ومنهم طلحه وابن

الزبير وعائشه وقاده الجمل الآخرين في المسير إلى الحرب، فلما كشفت عائشه الخدعه

بادرها القاده المخدوعون بالكذب والتخويف وورطوها لتنصاع إليهم ولا تتركهم.

لقد جاء امتناع عائشه عن المسير؛ لأنه سبق لها أن سمعت تحذيراً نبويًا بهذا

الخصوص، وأوردت أغلب الكتب الحديثه قصه التحذير والكتب التي تناولت موقعه

الجمل. وفضلاً عن الروايات المذكوره آنفاً، أوردته الحاكم في مستدركه عن أم المؤمنين

أم سلمه. قالت: ((ذكر النبي صلى الله عليه و اله خروج بعض أمهات المؤمنين؛ فضحكت عائشه

فقال: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت. ثم التفت إلى علي فقال: إن وليت من أمرها

ثيقاً فأرفق بها)<sup>(٢)</sup>

إن ما يوضح لنا أن عائشه كانت خمدوعه وكانت واقعه تحت تأثير (السياسيين

الذين ورتوها بهذا العمل من دون أن يلتفتوا إلى حرمتها ومكاتها من رسول الله صلى الله عليه و آله)،

إنها بعد الواقعه أسفت وتندمت وبكت كثيراً وقد ورد عن (هشام بن قيس) أنها قالت:

((وددت أنى كتت ثكلت عشره مثل الحارث بن هشام وأنى لم أسر سيرى مع ابن الزبير)<sup>(٣)</sup>

وفى المسعودى أنها بعد أن أعادها الإمام عليه السلام إلى ديارها وأرسل معها النساء اللواتي

لبسن أزياء الرجال يحرسنها: ((فلما أتت المدينه قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت:

كنت بخير والله، لقد أعطى على بن أبي طالب فأكثر، ولكنه بعث معى رجالاً أنكرتهم،

فعرفها النسوه أمرهن، فسجدت وقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرماً،

ص: ١٥٧

٢- المستدرک، الجزء الثالث، صفحه ١٢٩ الحديث رقم ٢٠٨/٤٦١٠

٣- المصدر نفسه، المستدرک للحاکم، حديث رقم ٢٠٧/٤٦٠٩ صفحه ١٢٨

وودت أنى لم أخرج... وإنما قيل لى: تخرجين فتصلحين بين الناس، فكان ما كان(١)

ومن خلال هذا النقل تتضح الخدعه الكبرى ويتضح التوريط المتبادل، بدلاله قولها:

أوإنما قيل لى: تخوجين تتصلحين بين الناس)) فمن قال لها أخرجى للإصلاح؟ لماذا لم

تعلن اسمه؟ لماذا قالت بصيغه المبني للمجهول؟ ألا يستحق الفضيحه بعد أن ورطها

هذه الورطه الكبيره؟ فلماذا تسكت!؟

فإذا ما كان الزبير وطلحه وكما سيمر علينا بعد قليل لا يملكان امرهما؛ وهناك

من قال لهما: أخرجنا عنوه، أو مكرا وخداعا؛ وكانت عائشه قد قيل لها أخرجى؛ فمن

القائل الأمر؟ ولماذا لم تشر إليه الروايات؛ هذا إلا إذا ما كان هو نفسه الذى كتب تاريخ

الأمه فحذف هذه المعلومه، أو أن هناك مصلحه متبادله استوجبت إبقاء اسمه فى طى

النسيان!

الزبير هو الآخر كان مخدوعا؛ واعرف بذلك صراحه. فهو بعد أن فرغ من قتل

أنصار على عليهم السلام فى البصره بحجه أنهم اشركوا فى قتل عثمان، وقف خطيبا وقال: ((ألا

ألف فارس أسير بهم إلى على أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه للفتنه

التي كنا نتحدث عنها. فقال له مولاه: أتسميها فتنه؛ وتقاتل فيها؟ قال: ويلك، إنا نبصر

ولا تبصر، ما كان أمر قط إلا وأنا أعلم موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر، فإنى لا أدرى

أمقبل أنا فيه أم مدبر)).(٢)

ويعنى هذا الاعتراف الصريح (غير هذا الأمر، فإنى لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر)

بأنه كان مدفوعا قسرا لحرب على عليه السلام ويؤكد صحه رأينا أنه بعد أن نبهه الإمام على عليه السلام

ص: ١٥٨



من غفلته تلك؛ ترك ساحه الحرب وقفل راجعًا إلى المدينة لا يلوى على شيء، فلما وصل

إلى (وادي السباع) جلس يؤذى الصلاة، فلحقه واحد من جند السياسيين المتآمرين

أو عمالهم ومساعدتهم ممن أوكلت لهم المهمات القذرة؛ اسمه (عمرو بن جرموز) مع

صاحبين له الأول اسمه (نفيح) والثاني اسمه (فضاله) فقتلوه واحترقوا رأسه وحملوه

معهم.

وظلحه هو الآخر اعترف صراحه بأنه مدفوع إليها؛ وليس صاحب قرار فيها،

فهو حتى قبل أن يقتل الزبير كان يجلس وحيدا معتزلا الناس مفكرا بالحال التي وصل

إليها، بما فيها الخروج على إمام الزمان، وقد قال (علقمه بن وقاص الليثي) بعد أن رآه

مختليًا معزولا عن الناس مطرقًا مفكرًا، وقد وضع رأسه في صدره، كمن يجمل هموم

الدنيا كلها: يا أبا محمد أرى أحب المجالس إليك أخلاها، وأنت ضارب بلحيتك على

صدرك، إن كرهت شيئًا فاجلس! قال: فقال لي: يا علقمه، بينا نحن يد واحده على من

سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا)).(1)

ولذا تراه مثل الزبير يتهاوى لمجرد سماعه كلمه الإمام حينما رآه واقفا قرب

هودج عائشه وهو زوج أختها، فغضب الإمام على عليه السلام حينما رآه في ذلك الموقف وكأنه

يستعرض عرض رسول الله صلى الله عليه وآله في ساحه الحرب، وخاطبه قائلا ومعتفا: يا طلحه

أجئت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك قى البيت؟

فاستحيا طلحه واعتزل القتال، فتسلل شيخ المتآمرين مروان بن الحكم من خلفه

واغتاله بسهم أصاب رقبته وخرج من فمه، وبعد انتهاء المعركة مر الإمام على عليه السلام جثمان

طلحه ملقى في بعض الأودية فترل فمسح التراب عن وجهه، ثم قال: عزيز على



أبا محمد أن أراك مجندلاً في الأوديه، ثم رفع يديه وقال: إلى الله أشكو عجرى

وبجرى\* (١).

وعن مقتل طلحه قال اليعقوبى: ((فقتل طلحه بن عبيد الله في المعركة، رماه مروان

بن الحكم بسهم فصرعه)) وقال: ((لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان، وأنا قتلته)).

فقال طلحه لما سقط: ((تا الله ما رأيت كالיום شيخا من قريش أضيع منى، إنى

والله ما وقفت موقفا قط إلا عرفت موضع قدمي إلا هذا الموقف!)) (٢) وقال خالد محمد

خالد: ((أما طلحه فقد رماه مروان بن الحكم بسهم أودى بحياته)) (٣)

وكان الإمام عليه السلام أول المنوهين بذه القوه الجباره التي أجبرت ثلاثه من كبار

الصحابه للتآمر عليه، حيث قال: ((ومن العجب انقيادهما (أى طلحه والزبير) لأبى

بكر وعمر؛ وخلافهما على، والله إنهما ليعلمان أنى لست بدون رجل مما تقدم)) (٤)

فالجمل كانت بفعل السياسيين الكبار المتخفين الذين دفعوا غيرهم للقيام بالأعمال

القدره نيابه عنهم، ولكن ذلك لا يعفى الطرف الذى قاتل الخليفه المنتخب من تحمل

المسؤوليه كامله على خلاف ما يراه ابن العربى فى قوله الذى نقله عنه القرطبى فى تفسيره

للآيه (٩) من سوره الحجرات: وهذا صواب من الفريقين وطاعه لله تعالى)) (٥) فهو

قول لا يعتد به؛ يراد به تعميم التصويب على وقائع كبيره أخرى مثل واقعه صفين

التخريبه الشرسه. وسنلاحظ هذا الجهد التخريبى يزداد قوه أيام خلافه الحسن عليه السلام،...

ص: ١٦٠

١- ينظر ك الاغتيالات فى الاسلام. ص ٩٣

٢- تاريخ اليعقوبى. جزء ٢. ص ١٩٣

٣- رجال حول الرسول. خالد محمد خالد. ص ٣٥٧

٤- الكامل فى التاريخ مجلد ٣ ص ١٩٣





وينجح في توريط الأمه كلها بما فيهم أقرب الناس من الإمام الحسن عليه السلام مثل عيد الله

بن عباس!

### صفين معركة الخداع و المكر السياسي

بعد صفحه الجمل الدمويه جاءت صفحه الغدر فى صفين، تلك الجريمه النكراء  
التي أوهت أركان الإسلام، وحرفت مسار الدين، وكانت بدايتها أن بعثت أم حبيبه  
بنت أبى سفيان إلى أخيها معاويه بقميص عثمان مخضباً بدمائه مع الصحابى النعمان بن  
بشير الأنصارى)) (١)

وبالرغم من بشاعه صفين إلا أنها كانت على مستوى كبير من التخطيط السياسى  
لأنها شنت لغايتين، إحداهما أكبر من الأخرى، تماما كما هى حرب الجمل التي سبقتها:  
الأولى: قتل على وهزيم فكره وعقيدته لتفرغ الساحة للمتآمرين وفكرهم.

الثانيه: القضاء على أكبر عدد من الصحابه المخلصين لكى لا يبقى من يعترض  
على قراراتهم المجحفه والمخالفه للعقيده التي سيتخذونها إذا حكموا، لأنهم أدركوا أن  
القسم الأكبر من خيره وكبار الصحابه سوف يلتحقون بجيش الإمام، وفعلا ((كان  
ممن شهد صفين مع على أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا: منهم سبعة عشر من

المهاجرين، ومبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجره وهى

بيعه الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله تسعمائه وكان جميع

من شهد معه من الصحابه ألفين وثمانمائه)) (٢) وأخرج الحاكم عن الحكم قال: شهد مع

ص : ١٦١

١- مروج الذهب، المسعودى، ج ٢، ص ٣٧٠

٢- المصدر نفسه، ٢ / ٣٦٩

على صفين ثمانون بدرية وخمسون ومئتان ممن بايع تحت الشجرة)).(١)

### جمر الصحابه بالفتوح للتخلص منهم

وفق نظريه سياسيه وضعها معاريه تحت مسمى (أخفى وأعفى) تم تطبيق مشروع جمر الصحابه والمعارضين فى الفتوح، وقد كانت بدايات فكره قتل الصحابه والتخلص منهم قد بوشرت عن طريق إدراكهم فى الفتوح، بعد أن تغيرت دواعى الفتوح نفسها، وبدأ العمل بهذه المنهجيه فى خلافه عثمان بن عفان، حيث أورد المسعودى مقترحا لسعيد بن العاص صاحب وزميل معاويه فى مشاريعه فى المؤتمر الذى عقده الخليفه عثمان لأمرائه على الأمصار والذى ضم فضلا عن ابن العاص كل من ابن عامر ومعاويه؛ بعد أن كثرت شكاوى أهل الأقاليم منهم، من خلال رأيه الذى اقرحه على الخليفه ليكون بديلاً عن موافقه الخليفه على مطالب أهل الأقاليم، قائلاً: ((إنك إن فعلت هذا كان أهل الكوفه هم الذين يولون ويعزلون، وقد صاروا حلقاً فى المسجد ليس لهم غرى الأحاديث والخوض، فجهزهم فى البعوث، حتى يكون هم أحدهم أن يموت على ظهر دابته)) (٢) وهى نظريه سياسيه تمارسها الدول العظمى اليوم بأساليب جديده مبتكره بعد أن أدركت قيمتها مؤخراً، فى وقت عرفها السياسيون المسلمون فى وقت مبكر جداً! لكن أليس من المستغرب والمدهش أن الخليفه أحجم عن استشاره عليه القوم وكبار الصحابه واكتفى بأمرائه على الأقاليم؟ ألا يعد هذا الغل نمطا من السياسه يتوافق مع حده الرؤيه والرأى التى تجمع بين لخليفه وأمرائه، وتنافر وتباعد رأيه مع آراء المحيطين به؟ وماذا ممكن أن نشم من هذا الخبر؟ ألا يعنى ذلك أن الولاه كانوا من

ص: ١٦٢

٢- مستدرک الحاکم، ٢ / ٣٥٥، وقد روى هذا الخبر بصيغ كثيره جاء فى بعضها قول سعيد: (حتى لا يكون هم أحدهم إلا قمل فروته وفساء أو وقراد دابته!)

حزبه الخاص الذى يعول عليه لأن مصالحهم مترابطة، وهذا يعنى نشاطا سياسيا صائبا

لا مثله فيه فى مقاييس السياسه؟

رأى سعيد بجمهم بالفتوح ألا يعتبر رأيا سياسيا ناهضا ولاسيما وأن الإنسان

المسلم يرفض أن يكون مع المخلفين بعد التهديد والوعيد الذى تقدم به القرآن والمقاطع

التي فرضها النبي صلى الله عليه وآله على من تأخر وتخلف من قبل من المسلمين عن الغزوات؟

لقد أصبح جمر المعارضين بالفتوح سياسه معروفه اشتهر بها الأمويون وكثر

الحديث عنها فى الأقل هناك كما لا بأس به من الروايات التي تخص معاويه وحده،

ومنها روايه تقول أن مهاتره حدثت بين معاويه ورجل من باهله سمع معاويه يقول:

والله لقد هممت أن أملاً سفينه من باهله فأبعث بها إلى اليم، فإذا توسطوا غرقتهم!

فأجابه الباهلى: إذن ما رضينا بعددهم من بنى أميه. فشتمه معاويه قائلا: أسكت أيها

الغراب الأبقع. فرد عليه الباهل: إن الغراب ربما مشى إلى الرخمه حتى ينقر عينها.

وعندما سمع يزيد أبنه بهذه المهاتره قال له: هلا قتلته؟ فسكت معاويه. ثم مضت

مده أتاحت له أن جيند الباهلى ويرسله إلى إحدى جبهات الفتح فقل هناك؛ فلما سمع

معاويه بمقتله قال ليزيد: ((هذا أخفى وأعفى)).

وهنا قد نجد من يرى أن سعيدا بن العاص كان حياول لملمه الغغب وإطفاء نار

الفتنه عندما اقترح على الخليفه هذا المقترح، ولا يوجد تأكيد أن هذا الرأى يدل على

وجود مؤامره فى الأفق، وأقول لأصحاب هذا الرأى: لكن تكمله الخرب الذى أورد

المسعودى وغربه تؤكد أن هنالك مؤامره كبيره ومتآمرين كانوا يؤججون نار الفتنة

ويشجعون الناس على التمرد ويدعمون حراكهم بالمال، حيث ورد فى الخرب نفسه أن

عمرو بن العاص الذي كان حاضراً في المؤتمر خرج إلى المسجد بعد أن سمع مقترح...

ص: ١٦٣

سعيد فإذا طلحه والزبير جالسان في ناحيه منه. فقالا له: تعال إلينا، فصار إليهما،

فقالا: ما وراءك؟

قال: الشر، ما ترك شيئاً من المنكر إلا أتى به وأمر به،

وجاء الأشر فقالا له: إن عاملكم الذي قمتم فيه خطباء قد رد عليكم وأمر

بتجهيزكم في البعوث وبكذا وبكذا.

فقال الأشر: والله لقد كنا نشكو سوء سرتة وما قمنا فيه خطباء، فكيف وقد

قمنا؟ وأيم الله على ذلك لولا أنى أنفدت النفقه وأنضيت الظهر لبقته إلى الكوفه حتى

أمنعه دخولها.

فقالا له: فعندنا حاجتك التي تقوم بك في سفرك!

قال: فأسلفاني إذا مائه ألف درهم.

قال: فأسلفه كل واحد منهما خمسين ألف درهم فقسمها بين أصحابه وخرج إلى

الكوفه فسبق سعيدا وصعد المنبر وسيفه في عنقه ما وضعه بعد، ثم قال: أما بعد فإن

عاملكم الذي أنكرتم تعديه وسوء سيرته قد رد عليكم فبايعوني على أن لا يدخلها

فبايعه عشره آلاف من أهل الكوفه)).(1)

بل هناك من المؤرخين من أكد بأن الخليفة عثمان بن عفان كان هو صاحب فكره

جمر المعارضين والصحابه الخيرين في الخروب، ويتبين من حديث البلاذري وكأن

الخليفة عثمان هو من كان يصر على إشراك هؤلاء في الفتوح(2) ويعتقد المستشرق (هنرى

ص: ١٦٤

١- مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٥

٢- ينظر: فتوح البلدان، للبلاذري، ص ٢٢٨

ماسيه) بصحه هذا الرأى؛ ويقول: ((ويمكن أيقا أن يكون للخلفاء مصلحه فى قذف  
رعاياهم فى الغزوات ليعدوهم عن العاصمه، ويربطوهم بالإسلام بواسطه الفتوحات  
والغنائم)).<sup>(١)</sup> ولكن من يعرف عثمان على حقيقته لا يمكن أن يتوقع صدور مثل ذلك  
الرأى السياسى عنه، ولذا أجد كل المؤشرات تشير نحو معاويه، حيث روى اليعقوبى أن  
معاويه بن أبى سفيان ((كان إذا بلغه عن رجل ما يكره، قطع لسانه بالعطاء، وربما احتال  
عليه فبعث به فى الحروب)).<sup>(٢)</sup>  
ثم إنها لم تكن المره الأولى التى يرسل الكبار والحكام فيها معارضيتهم إلى الحروب  
للتخلص منهم، فلقد عملوا بجِدّ للتخلص من كل المنافسين المحتملين بزجهم فى  
الفتوح، ولاسيما أولاد رموز الصحابه وكبارهم الذين كانوا يرونهم أكثر رغبه من  
آبائهم للعمل فى المجال السياسى، مما يعنى أنهم يشكلون خطرا كبيرا محتملا على مشروع  
التآمر يجب التخلص منه بنحو لا يثير الريبه والشك، وليس هناك أسهل من طريق  
الغزوات العقائديه لهذا الغرض، وقد أشركوا فعلا عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن  
عمر، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وغيرهم فى الفتوح، ويتبين من حديث البلاذرى وكأنّ  
الخليفه عثمان هو من كان يصرّ على إشراك هؤلاء فى الفتوح<sup>(٣)</sup> ولذا نجد هناك من يرى  
أن مقترح سعيد بن العاص جاء متناغما مع سياسه الخليفه وليس ابتداءعا!  
إن مسأله جمر المعارضين فى الغزوات والحروب للتخلص منهم سمه معروفه

ص: ١٦٥

---

١- الإسلام، هنرى ماسيه، ص ٨٧.  
٢- تاريخ اليعقوبى، جزء ٢، ص ٢٣٨.  
٣- فتوح البلدان للبلاذرى، ص ٢٢٨ لاحظ هنا أن البلاذرى لم ينكر اسم الحسن بن على من ضمن من ذكرهم وهذا يؤكد عدم  
اشراك الحسن عليه السلام فى حروب الفتح، وهو ما سنناقشه فى القسم الثانى من الكتاب.

ونهجاً متبعًا طوال سنوات الفتح تقريبًا باستثناء عص الفتوح الأولى؛ ولذا يعتقد  
المستشرق (هنرى ماسيه) أنه: ((يمكن أيضًا أن يكون للخلفاء مصلحة فى قذف  
رعاياهم فى الغزوات ليعدهوهم عن العاصمه، ويربطوهم بالإسلام بواسطه الفتوحات  
والغنائم))<sup>(١)</sup> وأقول: حتى لو كان فى جرهم مصلحة للخلفاء فإن ذلك لا يعنى أن  
الخلفاء أنفسهم هم الذين ابتدعوا هذه النظرية، فى الأقل فيما يخص عثمان بأعتبار أن  
صاحب النظرية الأصلي معاويه ابتدعها يوم كان واليا على الشام قبل أن يسرق الخلافه  
من الإمام الحسن عليه السلام

وربما لهذا السبب وبسبب هذه السياسات ترى الباحثين يختلفون فى دوافع الفتوح  
ولا يرجعوننا إلى سبب محدد بعينه، وعليه قال الدكتور السيد عبد العزيز سالم أستاذ  
التاريخ الإسلامى والحضاره الإسلاميه بكلية الآداب فى جامعه الإسكندريه بمصر:  
((بعضهم يرجع ظاهره الفتوحات إلى أسباب اقتصاديه، وجمهور آخر يرى أنها بدافع  
الجهاد، وفريق ثالث يرجح العامل القومى))<sup>(٢)</sup>.

إن قوه سياسيه تملك كل هذه المؤثرات والقواعد العلميه للعمل السياسى المؤثر،  
ولها قدره التحكم بقرارات الخلفاء، هل ممكن ان تعجز عن مجابهه شعب وجيش مثل  
شعب وجيش الإمام الحسن وهى التى تمرت بعملها فأجادته؟

## فصول الصفيين

ولأنهم كانوا بمستوى عال من الفهم الماكر والتخطيط السياسى فقد وضعوا  
منهجاً للتخلص من على عليه السلام ومن الخط العلوى نهائيا فرسموا أجواء معركة (هرمجدون)

ص: ١٦٦



٢- التاريخ السياسى والحضارى للدوله العربيه، الدكتور السيد عبد العزيز، ص ١٩٧

الإسلاميه لتكون المعركه الحاسمه والأخيره بينهم وبين قواعد الإسلام الحقه، ووضعوا

مناهج متعدده لكل حركه من حركاتهم فيها. فكره التحكيم مثلا كانت فصلاً من

فصول مؤامره صفيين، أعدت سلفاً للتطبيق عند الضروره وكان من شروط نجاحها

زرع بعض الشخصيات المهمه والمؤثره وبمواصفات خاصه في جيش الخلفه ليوكل

إليهم تنفذ صفحات فصل التحكيم.

إن وجود وجوه المعارضه السياسيه المؤيده للخط الأموى أو التى تلتقى مصالحها

مع مصالحه فى جيش على عليه السلام فصلاً آخر من فصولها. وفضلاً عن وجود يعلى بن منيه

و أبى موسى الأشعري فى جيش على عليه السلام، كان هناك جماعه القراء، وكان هناك الأشعث

بن قيس الكندى، ولكل من هؤلاء واجب محدد ومرسوم بعنايه، حسب فصول المؤامره.

أما الأشعث بن قيس(١) واليمانيه جماعته الذين هم طوع أمره لا يعصونه؛ فقد

وضح أمرهم فى اللحظه التى أراد الإمام على عليه السلام من جيشه أن لا ينخدع بمؤامره رفع

المصاحف التى هى من مقدمات فصل مؤامره التحكيم، فقال لهم: ((إنها مكيدته، وليسوا

بأصحاب قرآن)) (٢) فاعترض الأشعث بن قيس عليه وقال: >(والله لئن لم تجبهم أنصرف

عنك)) (٣)، ولم يكن قول الأشعث تهديداً فارغاً لعلى عليه السلام بقدر ما كان إشاره لأصحابه

الذين يعلمون سلفاً بمتطلبات مثل هذا القول، لأن انسحابه وتركه للميدان يعنى فشل

المؤامره وهو ما لم يكن مأموراً به، ولذا ترى اليمانيه وجماعات أخرى ما إن سمعوا هذا

ص: ١٤٧

١- قدم الأشعث بن قيس فى وفد كنده وكانوا فى ثمانين راكبا إلى المدينه ليعلموا إسلامهم فى أواخر سنه تسع للهجره وذلك بعد أن أسلم الأعم الأغلب من قبائل العرب فيما عرف بعام الوفود. ينظر: سيره ابن هشام ١٩٩ / ٤ ثم تراه هنا يتحكم بمصر أمه الإسلام ويجير أول القوم إسلاما على القبول بالتحكيم، وهذه من مهازل الدهر العظيمه.

٢- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٨٨



القول حتى مالوا مع الأشعث وضموا أصواتهم إلى صوته وقوتهم إلى قوته. وبعد أن قوى جانب الأشعث وأدرك أن جماعته أدوا أدوارهم الموكولة إليهم أداءً سليماً وجه إلى الخليفة تهديده الحقيقي الذي يختلف مضمونه عن التهديد الأول كثيراً، فقال مهدداً ومتوعداً: (والله لتجيبتهن إلى ما دعوا إليه، أو لندفعنك إليهن برمتك!)<sup>(١)</sup>

ولم يقتصر دور الأشعث على هذه الحركة فحسب، بل إنه أصبح بعد هذه المقولة الأمر والمحرك الفعل للشخص وللأحداث، وتحول من مجرد ممثل شبه مغمور إلى بطل يمارس دور المخرج المحترف، والمتحكم بالأحداث. وهنا أدرك الأشر رضي الله عنه خطوره المؤامرة؛ فأراد من الآخرين معرفه ذلك من خلال المشاجره التي افتعلها مع الأشعث، وقال للأشعث من خلالها: (والله يا أعور (وكان الأشعث أعور فعلاً مثل المغيره) لهمت أن أملاً سيفى منك.... وإنى أعلم أنك ما تحاول إلا فتنه، وما تدور إلا على الدنيا وإيثارها على الآخرة)<sup>(٢)</sup>

ونجد أن قول ورأى مالك الأشر بالأشعث هو عين قول ورأى لخليفه أبى بكر فى هذا السياسى غريب الأطوار. فرأى الأشر جاء متساوقاً مع رأى لخليفه أبى بكر فى الأشعث حيث روى اليعقوبى أن أبى بكر قال لعبد الرحمن بن عوف الذى عاده فى مرضه: ما أسى إلا على ثلاث خصال صنعتها لم أكن صنعتها، وثلاث لم أصنعها ليتنى كنت صنعتها)) ومن تلك التى ندم أنه لم يصنعها قوله: ليتنى قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه، فإنه يخيل إفى أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه!<sup>(٣)</sup>

ص: ١٦٨

١- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٨٩

٢- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٨٩



وأثناء صفحه صفين أعلنت صفحه النهروان كفصل آخر من فصول المؤامره

السياسيه؛ فجماعه القراء وهم جميعاً من جيل التابعين، لا صحابي بينهم بالمره تبعاً لقول

ابن عباس: (أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وليس فيكم أحد منهم) الذي ورد

في النقل الذي أخرجه النسائي في التهذيب أن ابن عباس حينما أرسله الإمام على عليه السلام

ليكلهم ويحتج عليهم، قال لهم: ((أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وصهره وعليهم

نزل القرآن وهم اعلم بتأويله، وليس فيكم أحد منهم، لأبلغكم ما يقولون، وتخبرون

بما تقولون)) (١)

والخوارج هم المارقون الذين أخير رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين بخروجهم؛ وحديث

تمرق مارقه من الناس يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق أخرجه النسائي برقم ١٦٠ عن

داود عن أبي نضرة عن اى سعيد الخدرى و برقم ١٦١ عن أبي عوانه عن قتاده عن أبي

سعيد الخدرى و برقم ١٦٢ عن قتاده عن أبي نضرة عن الخدرى و برقم ١٦٣ عن عمرو

بن على عن يحيى عن أبي نضرة عن الخدرى و برقم ١٦٤ عن بهز بن القاسم عن ابي

نضرة عن الخدرى و برقم ١٦٥ عن المعتمر عن ابيه عن أبي نضرة عن الخدرى و برقم

١٦٦ عن الأجلح عن حبيب أنه بسمع الضحاك المشرقى حديثهم ومعه سعيد بن جبير

وميمون بن شعيب وأبو البحرى والوضاح الهمدانى والحسن العرنى أنه سمع الخدرى

يرويه عن رسول الله. (٢)

وأذكر هنا بشده وعنف السياسيين فى محاربه من كان يقول الحقيقه أو كان يعترض

ص: ١٦٩

٢- تهذيب خصائص الإمام علي؛ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الصفحات ١٢٣-١٢٥

على ما يأتون به من خرافه القصص وسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه الكرام، من

خلال تعاملهم مع النسائي حينما زار دمشق فاجتمعوا وانهاهوا عليه بالضرب المبرح إلى

أن مات لأنه حدثهم بفضائل على عليه السلام؛ والقصة معروفة وصحيحة، وكما في فتوى مركز

الإفتاء السعودي:

رقم الفتوى: ٩٩٥٠٠

التصنيف: تراجم وشخصيات

السؤال: ما قصة قتل الإمام العلم أبو (هكذا في الأصل والصحيح: أبي) عبد

الرحمن النسائي (رحمه الله) أريد الراجع من أقوال أهل العلم. جزاكم الله خير؟.

الإجابة

((أما بعد: فقصة قتل الإمام أحمد بن شعيب النسائي رواها الحافظ ابن كثير في

البداهة والنهاية حيث قال بعد الثناء الكثير: وقد قيل عنه إنه كان ينسب إليه شيء من

التشيع قالوا ودخل إلى دمشق فأله أهلها أن يحدثهم بشيء من فضائل معاوية فقال:

أما يكفي معاوية أن نذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل، فقاموا إليه فجعلوا

يطعنون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم إلى مكة فمات بها

في هذه السنة وقبره بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه.

وقال الدارقطني: كان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم

من الآثار، وأعرفهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة فسئل عن

فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال: أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو

عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره

مات في مكة سنة ثلاث وثلاثمائة. قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطه في





تقييده ومن خطه نقلت ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدري الحافظ: مات  
أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مديته فلسطين يوم الإثنين لثلاث عشره ليله خلت من  
صفر سنه ثلاث و ثلاثمائه، ودفن بيت المقدس وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان  
من هذه السنه وأنه إنما صنف الخصائص في فضل علي وأهل البيت لأنه رأى أهل دمشق  
حين قدمها في سنه اثنتين و ثلاثمائه عندهم نفره من علي عليه السلام وسألوه عن معاويه فقال  
ما قال فدققوه في خصيته فمات، وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي أنه توفي  
بفلسطين في سفر من هذه سنه، وكان مولده في سنه خمس عشره أو أربع عشره ومائتين  
تقريباً عن قوله فكان عمره ثمانيا وثمانين سنه. انتهى)).(1)

وقد أعجبنى بأستخفاف تعليق الشيخ السلفي عثمان الخميس على هذه الفتوى  
فهو تعليق مستقى من ثقافه ابن العربي في العواصم من القواصم وفيه يستخدم التعليل  
والتأويل رجماً بالغيب ويدلس خلاف الواقع، وما ذاك إلا بسبب تأثير السياسه الأولى  
على عقولهم وطرائق تفكيرهم. وقد جاء في تعليق الشيخ السلفي عثمان الخميس قوله:  
(علم عن النسائي - رحمه الله - وغيره من أهل العلم أنهم كانوا يحرصون على مخالفه أهل  
البدع فيما يذهبون إليه، فكانوا إذا دخلوا الكوفه حيث التشيع ذكروا فضائل عثمان وإذا  
دخلوا الشام حيث النصب ذكروا فضائل علي وذلك للرد على أهل البدع، وكان هذا ما  
وقع على الإمام النسائي لما دخل الشام حيث النواصب هناك كثر فألف كتابه خصائص  
علي للرد على قولهم الباطل، وأجتمع إليه بعضهم وطلبوا منه فقالوا له: أسمعنا فضائل  
معاويه كما أسمعنا فضائل علي فأراد أن يبين لهم أن معاويه لا ينبغي أن يقارن بعلي فقال  
لهم تلك الكلمه ألا يرضى معاويه أن يكون رأساً برأس حتى تكون له فضائل؟ وذلك

---

١- ملتقى السنه، الرابط، <http://www.soonaa.com/vb/showthread.php?t=٨٨٨٤>

ليخفف غلوهم في معاويه ونصبهم لعلی فما كان منه لجهلهم وتعصبهم وقله دينهم  
إلا أن قاموا إليه وضربوه رحمه الله عليه ولم يكن النسائي رحمه الله عليه في يوم من الأيام رافضياً (هكذا في  
الأصل والصحيح: رافضياً) لا قريبا من ذلك، وهذا ظاهر في كتابه فضائل الصحابه.  
الشيخ عثمان الخميس)).

أى أن الخميس يدعى أن النسائي قام بتأليف كتابه الخصائص وهو مقيم في الشام  
ثم نشره بينهم لأنه يزعم الشيخ الخميس: (أهل العلم أنهم كانوا حيرصون على مخالفه  
أهل البدع فيما يذهبون إليه) فأغضبهم ذلك وثاروا عليه وقتلوه!

وأرى أن عثمان الخميس جانب الحقيقه وأبتعد عن المضمون وأغفل ذكر الأسباب  
الحقيقه التي دفعت الشاميين إلى قتل النسائي، فالشاميون كانوا أوفياء للأمويين لأن  
الخلفاء الأمويين دللوهم وأسعدوهم وأنفقوا عليهم وفضلوهم في العطاء على كل  
المسلمين الآخرين؛ يقول الدكتور العسلي: ((وكانت وفاه هشام مفاجأه ساره للوليد بعد  
ضيق وانتظار شهدت الرصافه على أثرها حركه نشيظه غصت بالوافدين وبويع الوليد  
بالخلافه لست خلون من شهر ربيع الآخر سنه خمس وعشرين ومائه في اليوم الذي توفي  
فيه هشام. بدا الوليد الخلافه بالإحسان إلى الناس وبالغ في إحسانه إلى أهل الشام خاصه  
فأجرى النفقه على مرضاهم وعميانهم وكساهم وأمر لكل إنسان منهم بخادم وأخرج  
لعائلات الناس الطيب والكسوه وزادهم على ما كان يخرج لهم من هشام، وزاد الناس  
جميعا في العطاء عشره دنانير ثم زاد أهل الشام عشره دنانير زياده عما زاد الناس، وخص  
من وفد عليه من أهل بيته جوائز مضاعفه))<sup>(1)</sup> وكان هذا العطاء الجزيل لأهل الشام

خاصه ديدن الخلفاء الأمويين، فأين هذا من فعل على بن أبي طالب عليه السلام الذي كوى يد

١- دراسات فى تاريخ العرب، الدكتور خالد العسلى، ج ٢، ص ٢٢٥

أخيه لأن الحاجه دفعته ليطلب منه بعض المال يسد به خلته!

فضلا عن ذلك كان الخوارج هم أيضا فصلا آخرًا من فصول مؤامره صفين،

وقد أوكل لهم السياسيون المتآمرون دورًا مختلفًا، ولكنه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمأله

التحكيم، وتوقيت ظهورهم الذى بدا وكأنه مفاجئ ومن دون مقدمات، وهو أمر لا

يتقبله العقل ولا يمكن تصديقه.

ويكشف صدق رأينا تصرف غريب بدر من واحد منهم، أظنه أخطأ فى التوقيت،

ولم يحسن لعب دوره الموكل إليه، وهو (عروه بن أدية التميمي) الذى صاح قبل أن

يجتمع الحكمان فى صفين: (لا حكم إلا لله) ظنا منه أن ذاك وقتها(1) فى حين المعروف

أنهم وقتوا لإطلاق هذا الشعار السياسى الكبير فى مرحله ما بعد التحكيم تحديداً،

وليس قبله، وبعد أن يجبر الإمام على عليه السلام على قبول شروط التحكيم المجحفه رفضاً لهذا

القبول المنتظر، وإثاره للفتنه فى صفوف جيش على عليه السلام!

هنا قد يقول قائل: لو كان هذا صحيحًا، فلم ينصرهم السياسيون يوم رأوا أنهم

أحيط بهم وسوف يقتلون بسيف على عليه السلام وسيوف جيشه فى النهروان عن آخرهم،

فهر كوههم يواجهون مصيرهم الأسود دون عون ومساعدته؟

وأقول جواباً: إن تجميع القراء ضمن هذا التنظيم وحشرهم مع جيش على عليه السلام لم

يكن عملاً اعتباطياً، وإنما كان عملاً سياسياً فريداً اعتمد على تجميع نماذج من المسلمين

الأكثر التصاقاً بحرفيه العقيدة، السادرين فى فهم العقيدة فهماً نمطياً محاكاتياً بعيداً عن

التجديد، من الذين يربطهم مع بعضهم كرههم الخضوع للسلطان والحكم المركزي

ص: ١٧٣

بسبب تجلى النزعة القبليه فى مبادئهم السياسيه (١)، وكرههم لتسلط قريش دون غيرها عليهم، وكانوا يناضلون للتخلص من الحكم القرشى. والظاهر أن العقل السياسى العربى رصد فيهم هذه النزعه ونجح فى توظيفها، لتقديمهم إلى المحرقه فى الوقت المناسب بعد أن يزج بهم لأداء أحد الأدوار القنره فى المؤامره، بما يضعهم بمواجهه قوات الخلافه لإضعافها، ثم التخلص منهم ومن المشاكل التى قد يثيرونها مستقبلاً؛ فالسياسيون لم يكن فى نيتهم إلهتمام بالجوانب الدينيه التى قد يدقق بشأنها مثل هؤلاء المتمرتين.

طبيعه هؤلاء القراء النمطين التقليديين المتمسكين بالقشور دون اللب؛ فضلاً عن كونها تدل على سذاجتهم وسهولة انقيادهم لمن لجدعهم، فهى تشبه شبها كبيراً طبيعه المسلمين المتطرفين المعاصرين، بل قد يكون هؤلاء حملة فكر من سبقهم من القراء، فأولئك بعد الحوار الذى أجراه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام معهم قبل أن يحاربهم وبعد أن ذكرهم بالقرآن والسنة وحدودهما الصحيحه، أدر كوا خطأهم (ورجع إليه منهم ألفان، وأقام أربعة آلاف لم يقنعوا برأيه) (٢)، أما المعاصرون منهم بكل تشكيلاتهم (الجهاديه والحديثيه)؛ فلا يمكن إقناعهم أبداً!

أما ماله تركهم ليموتوا بذلك الشكل المهين برغم كبر دورهم؛ فلا تقل أهميه فى نظر المتأمرين، ولا اختلافاً عن ماله تقديم لخليفتين عمر وعثمان إلى الموت، ولا تقل عن مسأله تقديم يعلى بن منيه والأشعري إلى الموت، بل لا تقل عن زج الصحابين طلحه والزبير وعائشه فى حرب خاسره قباله جيش الخلافه الذى يقوده على بن أبى طالب عليه السلام!

١- ينظر: مقدمه فى تأريخ صدر الإسلام، عبد العزيز الدورى، ص ٧٠

٢- مقدمه فى تأريخ صدر الإسلام، الدورى، ص ١٩٣



غريب أن تجد الدول العظمى التى ترعى الإرهاب اليوم تدعم الإرهابيين و تقويهم  
لا لتغيير أنماط الحياه الإسلاميه كما يظهر للعيان وإنما لتدميرها؛ سواء نجح الإرهابيون  
بذلك أم لم ينجحوا، فهى كما تقول فى وصفها لجموع الإرهابيين: (خلق ليفنى) أى:  
خلق لأداء دور ما ينسب إليه، ولا فرق بين موته وحياته بعد ذلك، بل إن موته أفضل  
من بقائه! ويتضح مما تقدم أن السياسيين كانوا قد أضمروا نيه قتل كل من اعترض  
طريقهم، أو من جندوه لأداء واحده من مهامهم كما قتلوا الزبير وطلحه وعشرات  
غيرهم. ولأن الإمام الحسن عليه السلام وقف بوجه مشروعهم بقوه وصلابه حكموا عليه  
بالموت فحاصروه وهاجموه وضيقوا عليه، ثم قدموا له السم...



إشاره

فى هذه المرحله المتقدمه بدأ التفكير الجدوى والعمل الحقيقى لقطع كل ما يتصل بعقب النبوه مع الحياه العامه؛ بدأ من التآمر لقتل على عليه السلام غيله وختلا، وهو ما تحقق لهم على يد صنيعتهم وخادمهم ابن ملجم، وصولا إلى تغييب فضائل الإمام عليه السلام ونسبه ما ليس فيه إليه لتشويه صورته أمام الناس، وختما بسبه على المنابر فى مساجد الإسلام(١)

سب الإمام على

السياسه التى اتبعها الأمويون أدت إلى قتل الإمام على عليه السلام، وما تلاها من طرائق معامله الخليفه الأموى معاويه بن أبى سفيان للمتشييعين وعسفه بهم ولاسيما بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام تحدينا واحده من المثالب الكبيره التى تؤخذ على السياسيين، وقد أسهب الطبرى فى الحديث عن نقض معاويه لبنود الصلح مع الحسن عليه السلام وكيف تسبب هذا النقض فى إيذاء أهل البيت عليهم السلام والمتشييعين لهم ومعاقبتهم؛ ومما قاله: ((ولم يكتف ص: ١٧٧

---

١- عن أبى إسحاق، عن أبى عبد الله الجدلى، قال: دخلت على أم سلمه، فقالت: ايسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: سبحان الله أو معاذ الله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب عليا فقد سبني (ولأهميه هذا الحديث لا بأس بإيراد أقوال علماء الجرح والتعديل التى أوردتها المحقق فى هامش الصفحه عنه؛ قال: أبو عبد الله الجدلى وثقه أحمد وابن معين وغيرهما. والحديث أخرجه احمد (٣٢٣/٦) والحاكم (١٢١/٣) من طريق يحيى بن أبى بكر بإسناده سواء. قال الحاكم: إسناده صحيح ووافقه الذهبى. أخرجه الطراق فى الصغير (٢١١٢) من طريق عيسى بن عبد الرحمن السلمى عن السدى. ينظر: تهذيب خصائص الإمام على، أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى، ص ٧٩، حديث رقم ٨٦

معاويه بهذا وإنما نقض الشرط الآخر وهو أن لا يسىء إلى أصحاب الحسن عليه السلام. فأمر

معاويه عماله: أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده، وأمر بحرمان كل من

عرف منه موالاته على من العطاء وإسقاطه من الديوان والتنكيل به وهدم داره)) (١) كما

وذكر المؤرخان الطبرى واليعقوبى والنص لليعقوبى أن معاويه أمر بلعن على عليه السلام على

المنابر. (٢)

ولم يكن السب سرياً أو مقتصرًا على الخاصه بل صار من وجوبيات أداء السنن

التعبديه، وقد روى ابن أبى الحديد المعتزلى أن مناد معاويه نادى، وكتب إلى عماله: ((ألا

برئت الذمه ممن روى حديثاً فى مناقب على وأهل بيته وقامت الخطباء فى كل كوره

ومكان على المنابر بلعن على بن أبى طالب والبراءه منه)) (٣) حتى تحول سب أول الناس

إسلاماً وأصدقهم إيماناً إلى شعار سياسى، حيث روى اليعقوبى أن شعار الأمويين كان

(لا صلأه إلا بلعن أبى تراب) (٤) وقد تعرض أتباع على عليه السلام تحت هذا الشعار إلى أنواع

الاضطهاد والتنكيل. وأجد أن استساغه التطاول على القمه العلويه الباسقه يحتاج إلى

جرأه كبيره وثقافه من نوع خاص غير مألوفه فى ذلك المجتمع، وقد يسأل البعض عن

مصادر الثقافه السياسيه للدينويين التى أباحت لهم ارتكاب هذه الموبقه وهذا التطاول،

فأقول جواباً:

لقد أفاد السياسيون من المناصب التى حصلوا عليها فى حكومه الخليفه عثمان بن

عفان كثيراً حتى أنها إفادتهم فى تنميه فكرهم السياسى وطورته وأضافت إليه خبرات

ص: ١٧٨

١- ينظر: التاريخ الطبرى أيام معاويه بى أبى سفيان ص ٢١٦ فصاعداً

٢- تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ١٩٠

٣- شرح نهج البلاغه ابن أبي حديد المعتزلى ج ٣ ص ١٥

٤- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٧٥

عملية مكتسبه عن طريق التجريب والتجديد ساعدتهم بعد حين في دعم موقفهم عندما وظفوها في صراعهم مع على والحسن عليهما السلام، فضلا عن طول المدة التي قضوها في الشام مجاورين للروم ودولتهم وحضارتهم، ومن المعروف أنه وفق مفهوم التناقل الثقافي أو المناقله الثقافيه حدث وأن انتقلت بعض عادات وقيم وثقافات الروم إلى المناطق الأخرى التي حكموها مثل الرقعه الجغرافيه الشاميه التي كانت تحت سيطرتهم، فضلا عن المناطق الأخرى المجاوره لهم مثل المناطق التي قامت عليها الشام التي ولى عليها يزيد بن أبي سفيان وتلاه معاويه.

ثم إن التناقل لم يحدث على مستوى المجتمعات فشب ويقتص عليها، بل حدث أيضا على مستوى الأفراد والفئات المتنقله في ذلك المجتمع ولاسيما وأن المتنفذين كانوا على اتصال دائم بأباطره الروم كما في القصة التي تتحدث عن محاوره أبي سفيان للإمبراطور الروماني وحديثهم عن النبي الجديد، والروايه أخرجها الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس تحت عنوان (حديث هرقل ملك الروم مع أنى سفيان بن حرب)<sup>(١)</sup> فمن المتعارف عليه: ((إن الحضارات تفتقر إلى تخوم محدده بدقه؛ وهي تعبر الحدود السياسيه وتتمدد فوق فضاءات يكاد يتعذر تحديدها بسهوله، تشكل الحضارات نوعا من البنيه الاجتماعيه التي تحتضن عددا من الأمم والأقوام المختلفه)<sup>(٢)</sup>

والسياسيون بحكم هذه الخبره المراكمه وهذا الوعي السياسى المتطور تحولوا إلى حيتان سياسيه لا تدانيها حيتان الوقت الراهن في الخبث والدناءه والغدر والخداع، ولذا تجدهم ينتصرون ويحكمون ويظلمون، وتجد قصصهم تملأ كتب التاريخ والسيره،...

ص: ١٧٩

٢- الحضارات فى السياسه العالميه بىتر جى كاتزنشتاين؛ ترجمه فاضل جتكر؛ سلسله عالم المعرفه رقم ٣٨٥ المجلس الوطنى  
للثقافه و الفنون و الآداب؛ الكويت ٢٠١٢ ص ٣٢

ولاسيما وأنهم لم يكونوا يبهون لحدود الشريعة وأوامر رساله وأخلاق الدين، وهي المحاور التي أكد عليها الدينون وتمسكوا بها في صراعهم مع السياسيين. وكما تطرد العمله السيئه العمله النظيفه؛ كذلك طردت السياسه الرديئه سياسه الحق وزوتها بركن ضيق. ومن هنا كان صراعهم مع الدينين غير متكافئ لأن إحدى كفتيه تأنف عن كل ما يسيء إلى إنسانيه الإنسان، والكفه الأخرى مملوءه بأنواع الدناءه والقذاره والخبث لدرجه انها لا تلتفت إلى الإنسان إلا حينما تريد أن تحوله إلى حطب تشعله لتستري بضوءه في حفلاتها الوحشيه. فهل كانت للإمام الحسن عليه السلام قدره المفامره بالإسلام والمذهب وكل ما تحقق لحد تلك الساعه بخوض نزال مع هذ المجموعه الشرسه التي تحد الأمه كلها وجعلت من سب الإمام على عليه السلام شعارا لها وسنه في عباداتها؟ وبعد الحديث المسهب عن أنماط السياسه العريبه الإسلاميه ورؤاها وحراكاتها والنتائج التي حققتها في مسيرتها الطويله ينبغى التحدث عن أنمودجات من السياسيين الذين كانوا أبرز من غيرهم في هذا المضممار، وقد اخرت هذه الشخصيات من بين كم كبرى جدا من السياسيين الذين كان زعيقهم يملأ ساحه الإسلام بالضوضاء.



## فصل الرابع أنموذجات سياسيه فى تاريخ العرب

اشاره

ص: ١٨١



حفلى المجتمع الإسلامى الأول بأنموذجات سياسيه قديره وممكنه ولكنها لم تحض بفرصه دراسه هذا الجانب فيها بعد أن انطوت شخصياتهم على أنماط مختلفه من السلوكيات كالمخادعه والتلون وغير ذلك، فصلا عن التظاهر بمظهر المتدينين الذى طغى على المظاهر الأخرى. ومن هؤلاء السياسيين المقتدرين: معاويه بن أبى سفيان وعمر بن العاص وقد درست سيرهم ونشاطاتهم بكثره، ولذا لن أطيل الحديث عنهم لأتفع للكلام عن البعض الآخر ممن لم يجش بفرصه للانتشار الكبير كما حصل للنخبه، ومن هؤلاء السياسيين الثانويين:

### المغيره بن شعبه

سياسى على قدر كبير من الذكاء مهد وخطط لقتل الخليفه عمر بن الخطاب وخاض الحراك السياسى إلى آخر يوم من عمره، كان هو ومروان من أكثر المتآمرين علانيه وظهورا وإسهاما فى الأحداث، وفى معركة الجمل حاول مروان زرع عدم الثقه بين رؤوس جيش الجمل كما سيرد فى الحديث عنه، وقام المغيره بنفس الدور ولكن بشكل آخر حيث أمر ثقيفاً قومه بالرجع والتخلى عن أهل الجمل ليس حبا بعلى عليه السلام ولا خشيه من الله سبحانه، بل لإضعاف قوتهم التى رأى فيها تهديداً للمشروع السياسى التآمرى الكبير، وقال لهم: ((من كان ههنا من ثقيف فليرجع، فرجع))<sup>(١)</sup> ظنا منه أنه بعمله ذاك يخذل أهل الجمل ويورطهم. وقبل ذلك أو كل إليه السياسيون الكبار مهمه

قتل الخليفة عمر؛ وهى المهمة التى نجح فيها نجاحا باهرا أذهل الجميع.

وقد أورد ابن هلال الثقفى فى الغارات: ((عن على بن النعمان، قال: قال على عليه السلام: لئن

ملكى لأرمينه بأحجاره يعنى المغيره، وكان ينتقص عليا)) (١).

وعن جندب بن عبد الله قال: ذكر المغيره بن شعبه عند على عليه السلام وجد؛ مع معاويه

فقال: ((وما المغيره إنما كان إسلامه لفجره وغدره لمطمئين إليه وركبها منهم فأتى

النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام، والله ما رأى احد عليه ممن ادعى الإسلام خضوعا ولا

خشوعا)) (٢). ومن جرائم المغيره بن شعبه الكبيره والمفضوحه التى تم التستر عليها بفعل

السياسيين أنفسهم كانت جريمه قتل لخليفه عمر بن الخطاب.

### قتل الخليفه عمر

إن عمليه إدخال أبي لؤلؤه فروز إلى المدينه كانت أولى خطوات تنفيذ مؤامره ميته!

فالمعروف أن الخليفه عمر بن الخطاب كان قد مع دخول الأعاجم إلى عاصمه الإسلام

بعد توليه الخلافه، وهناك روايات كثيره تقول: إنه كان كثير التشدد بشأن دخول

الأعاجم إلى المدينه؛ كما نقل الدكتور أحمد صبحى داود عن ابن سعد: ((ويقول ابن

سعد: إن عمر كان لا يأذن للسبى من الآسرى من الرجال بدخول المدينه، واستأذن

المغيره بن شعبه حتى سمح عمر بأن يأتى للمدينه أبو لؤلؤه فروز المجوسى، وكان من

سبى نهاوند، وفى النهايه قتل عمر انتقاما)) (٣).

وكان عمر قد أصدر مرسوما بهذا المنع جاء فيه: ((لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً

ص: ١٨٤

١- الغارات، أبو إسحاق بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفى، ص ٣٥٣ ٣٥٤

٢- المصدر نفسه، ص ٣٥٤

٣- المسكوت عنه فى سيره عمر بن الخطاب فى الفكر السنى، احمد صبحى منصور، ص ٥

جرت عليه المواسي)) (١) وهو الخبر الذي قال عنه السيوطي في تاريخه: ((قال الزهري:

كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبه)) (٢)

ولكن المغيرة السياسي النافذ بما معروف عنه من مكر ودهاء نجح باستحصال موافقه

عمر بعد أن أغراه بالخبرات التي يمتلكها أبو لؤلؤه. وقد أشار المسعودي في موجه إلى

هذا المكر بقوله: ((وكان عمر لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة، فكتب إليه المغيرة

بن شعبه: إن عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداً فيه منابع لأهل المدينة، فإن رأيت أن تأذن

لي في الإرسال به فعلت، فأذن له)) (٣)

ولكن لا عمر ولا أي من المحيطين به انتبهوا إلى مخاطر استثناء أبي لؤلؤه من أمر

المنع والأسباب الكامنه وراء طلب المغيرة بإدخاله إلى المدينة إلا بعد فوات الأوان، ولذا

نرى عمرا بعد أن طعنه أبو لؤلؤه بأسف على تهاونه بذات الشأن ويقول مقولته المشهوره:

(ألم أقل لكم لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً، فغلبتموني)) (٤)

إن ربط مقتل عمر بدوافع سياسيه عربيه أمر لا يمكن نكرانه أو تجاهله ولذا تجد

على مر التاريخ من يشكك في الأقوال التي تحدثت عن الدوافع التافهه الأخرى التي

قالوا أنها جعلت أبا لؤلؤه يقتل عمر؛ ومن هؤلاء حسن عبد الله الذي قال: ((و يفيق

الناس من هول الصدمه فإذا هم يتساءلون: من قتل عمر؟ أيقته أبو لؤلؤه، لأنه لم يرفع

عنه بعض ما فرضه عليه صاحبه المغيرة بن شعبه من ضريبه؟ أ يصلح هذا سبباً؟)) (٥)

ص: ١٨٥

١- الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ٢٥٣

٢- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ١٣٣

٣- مروج الذهب، المسعودي، ج ٢، ص ٣٣٧

٤- طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٢٥٣



كذلك لم يفتع إبراهيم بيضون بالأسباب التي اعتبروها دافعا لقتل الخليفه وقال:

((في حال انتقاء الدافع الشخصى الساذج، ومعها الدواع القومى الأكثر سذاجه، يبقى

الافتراض الواقعى هو أن تكون للقضية خلفيه سياسيه فقذلا يكون بعيداً عن الاحتمال

وجود مؤامره محبوبه الخيوط)).(1)

إن اقتراح المغيره على عمر أن يولى ابنه عبد الله بدلا منه؛ بل الإلحاح والترغيب

بضروره توليه عبد الله على بساطته وقله علمه وسهوله خداعه وتسييره من قبل

السياسيين؛ يكشف أن المغيره الذى أدخل القاتل إلى المدينه كان واحداً من المتآمرين،

وأنه كان يروم الاستعجال بحسم الأمر بأسرع وقت وبشكل قانونى؛ لكى لا يثير

الشبهات؛ فلما أفضل عمر مخططهم لجأوا إلى القتل وأعدوا شخصاً آخرأ ليتولى القياده

لا يختلف كثيرا عن ابن عمر.

إن المغيره بن شعبه شخصيه مركبه فيها الكثير من المفاجآت، ولما تقدم به العمر

دون أن يحضى بمنصب رسمى رفع يبيح له التمتع بالحياه استغل مقتل الإمام على

وصلح الإمام الحسن عليه السلام والفوضى التي نشبت فى أثناء هذه المرحله لينصب نفسه

أميراً للحج من دون أمر رسمى كما كان متبعاً، فقد روى ابن الأثير عن حوادث السنه

الأربعين للهجره: ((حج بالناس هذه السنه المغيره بن شعبه وافتعل (أى: زيف) كتاباً

على لسان معاويه، فيقال: إنه عرف (أى: وقف فى شعيره عرفه) يوم الرويه، ونحر يوم

عرفه خوفاً أن يفتن لفعله، لأنه بلغه أن عتبه بن أبى سفيان مصبحه والياً على الموسم،

فعجل الحج من أجل ذلك)) (2) هذا العمل بحد ذاته يدل على أمرين مهمين:

ص: ١٨٦





الأول: أن الرجل كان يعد نفسه حتى تلك الساعه من المشاركين الفعلين بالمؤامره،  
وانه كغيره من أولئك السياسيين الجامحين كان مستعدا للتضحيه بموسم الحج وتخريب  
شعائره من أجل الإمره والسلطه.

الثاني: أن كل السياسيين كانوا يتهاونون بشأن الدين ولا يعرفونه أهميه تذكر.  
وقبل هذه المجازفه الفاشله كان المغيره قد استغل تعيين عمر واليا جديدا على  
الكوفه ليكذب حتى يحصل عليها بدلا منه، وتقول القصبه: ((ولى عمر جبير بن مطعم  
على الكوفه، فمكر به المغيره وحمل خبراً إلى عمر وقال له: ولنى يا أمير المؤمنين مكانه؟  
قال: أنت رجل فاسق! قال: وما عليك منى؟ كفايتى ورجلتى لك، وفسقى على نفسى،  
فولاه الكوفه))<sup>(١)</sup>

كان المغيره والسياسيون الآخرون يتدخلون حتى فى صغائر الأمور للحصول على  
المعلومه التى تخدمهم، حتى أنهم يوم الشورى وبعد أن جمع المقداد أهل الشورى وأمر  
طلحه أن يحجبهم؛ جاء عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه فجلسا بالباب، فحصبهما  
سعدوا وأقامها؛ أى: طردهما<sup>(٢)</sup>.

ثم لما أعطاهما عبد الرحمن بن عوف إلى عثمان وحرفها عن على عليه السلام نجد المغيره يأتى  
مسرعاً لتهنئه عبد الرحمن بن عوف على اختيار عثمان، وترك على: ((وقال المغيره بن  
شعبه لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان، وقال لعثمان: ولو بايع عبد  
الرحمن غيرك ما رضينا! فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعور (المغيره كان فعلاً أعورا) لو

ص: ١٨٧

١- مروج الذهب ج ٢، ص ١٥٥

٢- ينظر: الكامل، مجلد ٣، ص ٥٦

بايعت غيره لبايعته، ولقلت هذه المقالته). (١)

وبعد موت عتبه بن غزوان عينه عمر واليا على البصره فأنشأ علاقات دينيه وجشره مريبه مع مجموعه من نساء المجتمع البصرى، منهن واحده تكشفت علاقته معها للناس، قال عنها المسعودى: وكان يختلف إلى امرأه من بنى هلال يقال لها أم جميل زوجه الحجاج بن عتيك الثقفى... فعزله عمر وبعث أبا موسى الأشعري عاملاً مكانه)). (٢)

هذا المغيره لم يتهاون فى الدين فقط بل تهاون فى أمور المسلمين أيضا، فهو حينما ولاه معاويه الكوفه سنة ٤٢ هجرية لم يحسن العمل فأراد معاويه عزله، فلما سمع الخبر أسرع بالذهاب إلى الشام، فأغضب قدومه معاويه أكثر من قبل، وقال له: ما أقدمك يا مغيره، تركت العمل، وأخللت بالمصر، وأهل العراق هم أسرع شىء إلى الفتن؟ فاعتذر وأراد تفادى غضب معاويه فقال: إني جئتكم بأمر يخصك فأنا أخبرت الكوفيين أنك بايعت لابنك يزيد ففرحوا واسحسنوا العمل، فأعجب ذلك معاويه، وأقره والياً على الكوفه، ولم يعزله. ولما خرج المغيره من عنده قال لكاتبه الذى كان قد فارقه؛ لأنه عرف أنه سيعزل، ثم عاد إليه بعد أن سمع بإعادته إلى الوظيفة: ((ارجع بنا إلى الكوفه، فوالله لقد وضعت رجل معاويه فى غرز لا يخرجها منه إلا سفك الدماء)). (٣)

وقد استغل منصبه هذا للولوغ فى دماء المسلمين وزرع الفرقة بينهم؛ يقول (كارل بروكلمان): (فلما ولى الكوفه جعل همه أن يفسد بدهاء بارع بين الخوارج، وأتباع على من

ص: ١٨٨

١- الكامل فى التاريخ ص ٥٩

٢- مروج الذهب ص ١٤٦



الشيعة، وبذلك استطاع أن يشغل الكوفيين عن معارضه معاويه)).(١)

وقد كان للمغيره دور تخريبي كبير فى النزاع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاويه، كان إلى جنب معاويه خادما مخلصا، وكان شديدا على الإمام الحسن عليه السلام وأصحابه، وقد وظف كل خبراته لكي يفشل المشروع الحسنى. وفى سئه خمسين للهجره كان المغيره فى الكوفه التى ضربها مرض الطاعون فهرب منها، وحينما زال الخطر عاد إليها، وكان الموت له بالمرصاد، فطعن فمات.(٢)

### مروان بن الحكم

السياسى الذى مهد وخطط لقتل ابن عمه لخليفه عثمان بن عفان بدم بارد ومكر كبير. وكانت لهذا السياسى النشيط مواقف كبيره خدمت الخط السياسى ثم أوصلته إلى كرسى الحكم.

إن قتل مروان بن الحكم لطلحه فى معركة الجمل يبدو من اكبر المؤشرات على أنه احد أهم السياسيين المعارضين لنهج الاسلام، أما قيامه بزراع الفرقة بين قاده جيش الجمل فأكبر دليل على تأمره. كانت غايه مروان من عمله ذاك دفع أقطاب قياده معسكر الجمل إلى التقاتل فيما بينهم فى سبيل كرسى الحكم؛ إذا ما كتب لهم الانتصار فى هذه المنازله، فبعد خروج جيش الجمل جاءهم مروان حتى وقف على طلحه والزبير وأبنائهم محمد وعبد الله، فسأل بخبث ودهاء ومكر سياسى: على أيكما أسلم بالإمره، وأؤذن بالصلاه؟

فقال عبد الله بن الزبير: طبعاً على أبى الزبير، وهو رى أباه أحق بها من غيره!

ص: ١٨٩



وقال محمد بن طلحه: على والدى طلحه، وهو يرى أباه هو من يستحقها!

فأرسلت عائشه إلى مروان وكانت قد اتبعت إلى لعبته الدينيه، فقالت له زاجره:

أتريد أن تفرق أمرنا؟

والظاهر أن بذور هذه المكيده السياسيه المحكمه والجاده، وجدت أرضاً خصبه

نمت فيها فأينعت أوراقها وأثمرت أشجارها، إذ يروى اليعقوبى أن قاده جيش الجمل

بعدهما خدعوا عامل على عليه السلام على البصره عثمان بن حنيف (١)؛ فبفتوه بعد التفاوض معه

والاتفاق على انتظار قدوم على عليه السلام إليهم، فألقوا القبضى عليه واتفوا شعر رأسه ولحيته،

وأرسلوه إلى على عليه السلام واستولوا على ما فى بيت مال البصره وانتهبوه وقتلوا من قتلوا من

أهل البصره، دب الخلاف بينهم عند حلول وقت الصلاه بوحي من ذلك المكر المروانى:

(فلما حضرت الصلاه تنازع طلحه والزبير وجنب كل واحد منهما صاحبه حتى فات

وقت الصلاه، وصاح الناس: الصلاه، الصلاه يا أصحاب محمد! فقالت عائشه: يصلى

محمد بن طلحه يوما وعبد الله بن الزبير يوماً)). (٢)

كان المتآمرون يستغلون أى فرصه متاحه لخلق مشكله قد تقود المسلمين أو

المتنازعين إلى التقاتل فيما بينهم، حتى أن الروايات تتحدث عن أحداث تأريخ متأخر

عن تلك الحقب، تعود إلى أيام الإمام الحسن عليه السلام حدثت فيه مشاده مختلفه، اختلقها بطل

التآمر مروان بن الحكم ليجر المسلمين إلى قتال يفضى بعد حين إلى استيلاء الأمويين

يشكل كامل على الدين بعد أن استولوا على السلطه، وهى قضيه دفن الإمام الحسن عليه السلام

ص: ١٩٠

---

١- عثمان بن حنيف الأوسى الأنصارى كان عاملا لعمر بن الخطاب على عراق و كان عاملا لعلى على البصره و هو أخو سهل

بن حنيف شهد أحدا و ما بعدها من المشاهد مع النبى صلى الله عليه و آله و له روايه = عنه.



كان مروان يقتنص الفرص ليؤكد للامويين صدق إخلاصه ونزعتة وعصبية من خلال إظهار نفسه محباً للخليفة المغدور عثمان بن عفان الذي أصبح مقتله شعاراً يرفع لتأكيد الولاء المطلق للنزعة الأموية، ولذا تراه يعيد تمثيل هذه المسرحية حتى وهو وال على المدينة للتذكير بأنه ما زال مخلصاً للخليفة ومعادياً لاعدائه، و متمسكاً بروح ثوريه أمويه مناصره للخط الأموي، حتى ولو كان في ذلك السلوك ما يخالف سنة النبي صلى الله عليه وآله، إذ أخرج ابن شيبه النميري عن شيخ من بني مخزوم يدعى عمر، قال: ((كان عثمان بن مظعون رضي الله عنه من أول من مات من المهاجرين فقالوا: يا رسول الله أين ندفنه؟ قال: بالبقيع، قال: فلحد له النبي صلى الله عليه وآله، وفضل حجر من حجاره لحده، فحمله النبي فوضعه عند رجله، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مر على ذلك الحجر، فأمر به فرمى به وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فأنته بنو أميه فقالوا: بئس ما صنعت؟ أعمدت إلى حجر وضعه النبي صلى الله عليه وآله فرميت به؟ بئس ما عملت به؛ فأمر به فليرد! قال: أما والله إذ رميت به؛ فلا يرد(١)

كان مروان بن الحكم وأبوه طريدي رسول الله ثلثي الله عليه وآله، حيث أسلم أبوه بعد الفتح، ونفاه الرسول من المدينة لسوء خلقه، وح ذلك عده ابن حجر من العجابه، صحيح أنه قال: ((فلم يثبت له أزيد من الرؤيه)) (٢)، ولكنه لا ينفي عنه الصحبه المزعومه!! وكان مروان يرى نفسه مقدما على غيره ويسعى إلى أن يشرك نفسه في كل حادثه وحديث لكي يثبت صحه هذا الاعتقاد لغيره أيضاً، يروي أن معاويه لما طلب عمرو بن



٢- الاصابه ابن حجر المجلد ٣ ص ١٨٠٨ رقم ٧٩١٦ و ص ١٩٠٨ رقم ٨٣٢١

العاص إليه بعد وقعه الجمل وتشاور معه وطلب منه التعاون، وبعد التفاوض أعطاه مصر طعمه مقابل الرضوخ لأمره، غضب مروان غضباً شديداً؛ لأن معاوية قدمه عليه

وقال: ((مالي لا استشار؟ فقال معاوية: اسكت؛ فإنما يستشار بك)) (١)

وما أريد قوله بصدد تأمر مروان بن الحكم المستمر: أنه كان حتى في أحلامه

ومناماته يفكر بالسلطة التي يسعى إلى الحصول عليها ونيلها، وأن ابنه عبد الملك

كان متيماً بهذا النهج حتى قيض له النزول على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لما آلت إليه بدأ

يفكر ويتآمر لعزل الأمويين كلهم وتنصيب أولاده الأربعة؛ ليقودوا رقاب المسلمين،

ومناماته لم تكن مثل منامات من رأى في عالم الرؤيا أن شمساً كذا وكذا بل كانت عن

طريق التبول في المحراب الذي يؤذى فيه الصلوات؛ ومن ذلك ما ذكره السيوطي ((عن

مصعب الزبيري قال: رأى عبد الملك بن مروان أنه بال في المحراب أربع مرات، فسأل

سعيد بن المسيب؟ فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة)) (٢)

ولد مروان في السنة الثانية للهجرة وقيل في السنة الثالثة وقيل في الرابعة، ونفاه

رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم نفي والده الحكم الذي كان يختلج في مشيته مقلداً رسول الله صلى الله عليه وآله

استهزاء فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله و آله بقوله: كن كذلك فما زال كذلك حتى مات)). وكان

عثمان بن عفان قد توسط عند أبي بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وآله؛ ليسمح للحكم وولده

مروان بالعودة إلى المدينة، فرفض، ثم في عهد عمر توسط في ذلك؛ فرفض عمر الموافقه.

وقد رويت أخبار كثيرة في لعنه ولعن من في صلبه، أي: أولاده وعل رأسهم مروان!

كان المسلمون يلقبون مروان وأبناءه من بعده بـ (بنى الزرقاء) ذما لهم، يقصدون

ص: ١٩٢



(الزرقاء بنت موهب) جده مروان لأبيه وكانت من ذوات الرايات الحمر (البغايا) التي يستدل بها على ثبوت البغاء(١)، ثم شاءت الصدفة أن يحكم أبناؤها وأحفادها العالم الاسلامى بعد أن مهد لهم مروان والمغيره الطريق!!وقد تكون هذه صفه لازمه لخلفاء بنى أميه؛ إذ هناك أكثر من روايه تؤكد أن حمامه جده معاويه، وأمه هند كانتا من ذوات الرايات الحمر؛ ويحكى أن عقيلاً دخل على معاويه وعنده جاعه من أصحابه فكلموه، فظعن فى نسب كل منهم، فقال له معاويه: قل فى شيئاً لأساوى أصحابى فقال: أعفنى، فقال معاويه: لا بد من ذلك، فقال: خل عنى يا معاويه، فقال: ليس إلى ذلك من سبيل حتى أساوى أصحابى، فقال عقيل: أتعرف حمامه؟ قال: ومن حمامه، قال: قد قلت لك، فاطلب من يخبرك عنها، وخرج من عندهم، فطلب معاويه عجزوا كانت قد أدركت الجاهليه وسألها عن حمامه فقالت: لى الأمان إن أخبرتك؟ قال: لك الأمان، قالت: إن حمامه أحدى جداتك وكانت من ذوات الرايات فى الجاهليه وكانت الناس تهتدى برايتها، فالتفت معاويه إلى أصحابه، وقال: أبشروا فقد ساويتكم. وقد أورد المؤرخون عن أخبار هند بنت عتبه أم معاويه الشىء الكثير، وتجد فى كتاب التميمى المغربى قصصاً كثيره.(٢)

ويبدو أن مروان بن الحكم كان فى كل المراحل الحاسمه من أبرز وجوه التآمر وأكثرها حراكاً، وعليه أجد أن أفضل وصف وصف به شيخ المتأمرين مروان بن الحكم ثلاثه أقوال لكتاب معاصرين من مدرسه الخلفاء:

الأول: قول حسن عبد الله: كان مروان بن الحكم أمويًا قد أنسته أمويته كل شىء

ص: ١٩٣

٢- المناقب والمشالب، القاضي أي حنيفه النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣) تحقيق ماجد بن احمد العتيه، مؤسسه  
الأعلمى، بيروت، ١٤٢٣ ٢٠٠٢م، ص ٢٤٣

الثاني: قول الدكتور خالد العسلي: (إن بروز مروان في معركة الجمل بالذات ورميه طلحه بن عبيد الله بسهم سبب وفاته ينبئ بما في نفسه من طموح للخلافه وتطلع

للولصول إلى الحكم)).(٢)

الثالث: قول أحمد أمين: ((وكان كاتبه (أى: كاتب عثمان) وأمين سره مروان بن الحكم الأموي، ومروان هذا وشيعته هدموا كل ما بناه الإسلام من قبل ودعّمه أبو بكر وعمر من محاربه العصبية القبليه)).(٣)

في أثناء كل تلك التواريخ كان مروان موعلاً في التآمر ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقه ولاسيما أنه كان في زمن معاويه بن أبي سفيان وابنه يزيد يرى نفسه سيداً وشيخاً لأمية كلها، حتى أنه لما أخرج أهل المدينه عثمان بن محمد بن أبي سفيان والى يزيد منها اجتمع بنو أميه ومواليهم ومن يرى رأيهم ونزلوا في داره(٤) أما هو فأخذ نساءه وأودعهن عند على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام. وكان معاويه السياسى الداهيه قد شخّص تطلع مروان للإمره والخلافه، وكان يريد إرضاءه بما يسكته، أو يدفعه إلى عدم إثارة المشاكل؛ فعمد إلى توليته البحرين، ثم عزله عنها، وولاه المدينه أكثر من مره؛ وح إن (إسناد إماره المدينه لأموى تفرضه ظروف معاويه، ولكن لخوف معاويه من تقويه مروان كان يلجأ إلى إبداله بأموى آخر)).(٥)

ص: ١٩٤

١- الاغتيالات في الإسلام، ص ١٠٥

٢- دراسات في تاريخ العربى، الدكتور خالد العسلي، ص ١٩٢

٣- فجر الإسلام، أحمد أمين، ج ١، ص ٣١١

٤- الكامل في التاريخ، مجلد ٣ ص ٥٥٦



ومن المعروف والمؤكد عن مروان بن الحكم أنه خلال عمره كله كان يكره أهل البيت ولاسيما عليا والحسين عليهم السلام، وهناك عشرات بل مئات النقول التي تثبت بغضه وكرهه لهما؛ بل كان يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث كان يعيب على من يحب عليا والحسين عليهم السلام، ويعتر حبه منقصة، ومنها أنه كان يعيب على أبي هريره حبه للحسين عليهم السلام كمل في الحديث الذي أخرجه الطبراني في معجمه وابن عساكر في تاريخه عن إسحاق بن أبي حبيب: أن مروان بن الحكم أتى أبا هريره في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريره: ما وجدت عليك (١) في شيء منذ اصطحبنا؛ إلا في حبك الحسن والحسين ((٢)).

ومن المعلوم والمتعارف عليه بين المسلمين أيضا أن بغض الحسين عليهم السلام كفز بواح، ومن يبغضهما يدخل النار رغم أنفه، ولكن مروان استهان بكل التحذيرات التي أطلقها النبي صلى الله عليه وآله بوجه من يفكر مجرد تفكير أن يكرههما، وفيما أخرجه أبو نعيم في الحليه وابن عساكر والحاكم في المستدرک على شرط البخارى ومسلم عن أبي هريره أن رسول الله قال: ((الحسن والحسين ابناى من أحبهما أحبته ومن أحبته أحب الله ومن أحب الله أدخله جنات النعيم ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم وله عذاب مقيم)) (٣).

فضلا عن ذلك كان مروان عدوا مبغضا لعلى عليه السلام والشواهد على ذلك كثيره، وبغضه لعلى يقوده إلى ما لا تحمد عقباه بلا جدال، حيث أخرج الطبراني في معجمه

ص: ١٩٥

١- وجدت عليك: أى دخل فى قلبى حقد أو وجد أو زعل أو غضب عليك

٢- حليم آل البيت الحسن بن على، الشيخ موسى محمد علس، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤، ١٤٠م ص ٢٣



٣- حليم آل البيت الحسن بن علي، الشيخ موسى محمد علي، ص ٢٥

والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنه عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدى وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدى فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي))<sup>(١)</sup>

ومن ضمن نشاطاته السياسييه أنه كان قد اعترض على بيعه يزيد بن معاويه، ثم نزل مدعناً، فهو لما بايع يزيد بن معاويه ولده معاويه الثاني للخلافه ثارت ثائرتة من جديد وهو يرى أمنياته تتلاشى وعمره يتقدم ويتعد عن نيلها، فقرر التخلص من الخليفه الجديد، ومع أن سبب تنحي معاويه الثاني عن السلطه وانزوائه في بيته وموته في ريعان الشباب لم يمت اللثام عنه بسبب تضارب الروايات في شأنه، وهناك من يدعى أن مرضه أو زهده هو الذي دفعه إلى النزول عن العرش والانزواء، إلا أن تضارب الروايات بذاته يشير إلى وجود مؤامره سياسييه مدبره كانت السبب في تنحيته، وأنه نحى قسراً وإكراهاً، وليس زهداً وتعبداً، بعد أن قتل أو سم على اختلاف الروايات؛ ومنها روايه المسعودي: ((امات حتف أنفه، ومنهم من رأى أنه طعن، ومنهم من رأى أنه سقى السم وهو بعمر اثنين وعشرين))<sup>(٢)</sup> وروايه الطبري في تاريخه: ((إنه بويح سنه أربع وستين، فلم يمكث إلا أربعين يوماً حتى مات، وتوفى وهو ابن ثلاث عشره سنه وثمانيه عشر يوماً)) ثم قال في مكان آخر: ((فلم يلبث إلا ثلاثه أشهر)) وقال عوانه: ((فلم يمكث إلا أربعين يوماً)) وعن عمر بن علي بن محمد: ((وبويح بدمشق، هلك بها بعد أربعين يوماً، وتوفى وهو ابن ثلاث عشره سنه وثمانيه عشر يوماً))<sup>(٣)</sup> وأكد الطبري الأقوال التي تناقلت خبر

٢- مروج الذهب، المسعودى، ج ٢، ص ٥٧

٣- ينظر: تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ١٠٧١.

سمه أو طعنه وقتله بحسب اختلاف الروايات.(١)

هنا قد يقول قائل: إذا كان مروان يحمل كل هذا الشوق والتطلع للخلافه والإمره فلم رفضها عندما جاءه (الحصين بن نمير) من حرب ابن الزبير فى مكه وأخبره بخبر بيعه ابن الزبير، وطلب منه أن يتولاها، لكنه كان من رأيه أن يرحل إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافه كما تقول الروايات؟

وهو سؤال مثير وممتع ومهم، ولكن يمكن أن تنطلى مثل هذه الأقوال على من لا يعرف مروان حق المعرفة، أما الذين يعرفونه فبالتأكيد يعرفون سبب قوله هذا، ولا يستغربون منه، فالخبر أورده الطبرى فى تأريخه (٢)، ولكن بما هو مشهور عن مروان من مواقف تدعو إلى ملك بنى أميه عامه ورغبته فى تولى الملك خاصه ما يتنافى وهذا الرأى؛ فمروان فى موقفه من الثوار الذين حاصروا الخليفه عثمان تحدث عن ملك بنى أميه وتوعد من يريد سلب هذا الملك منهم، والخبر سبق أن مرّ عليكم، كما دلت الآراء والروايات التى ذكرناها آنفا على تلهفه للخلافه، وهذا الخبر حتى لو كان صحيحا فإنه يدل على أن مروان إنما أراد من خلاله جسّ نبض الأمويين الذين كانوا يتنازعون الخلافه بينهم؛ قبل أن يقدم على ترشيح نفسه، وكان يريد أن يوضح لهم أنهم يقفون على مفترق طريقتين لا ثالث لهما، فإما أن يكون خليفتهم فيحتفظون بمراكزهم ومكاسبهم، وإما أن يتسلط عليهم عبد الله بن الزبير فيخلعهم من مناصبهم ومراكزهم ويوليها غيرهم.

ثم إن الأمصار كانت حينها قد بايعت ابن الزبير حيث بايعه أهل المدينه ومصر،

ص: ١٩٧



و بايع (زفر بن الحارث الكلابي) بقنسرين في الشام، والنعمان بن بشير بحمص، و(ناتل بن قيس بن زنباع) في فلسطين، والضحاك بن قيس أصبح زبيرى الهوى، ويدعو لابن الزبير بالخلافه في الشام نفسها، هؤلاء جميعا كانوا من القواد العسكريين المهمين الذين حاربوا في جيش معاويه، وأغاروا على ثغور الدوله العلويه وباقي أمصار الإسلام من قبل، ثم إن الكوفه كانت تحت إمره مصعب بن الزبير(١)، فرأى مروان أنه إذا فرض نفسه بالقوه وتولى الخلافه دون موافقه البيت الأموى؛ فإنه قد يخسر حربيه مع أنصار ابن الزبير في الشام وفلسطين ومصر قبل أن يخسرها في لقائه مع جيش ابن الزبير، ومن خلال طرحه لهذا الرأي السياسى الناهض كسب ودهم وأشركهم في مهمه الدفاع عن كرسية دون أن يشعروا.

وبمكره وخبثه تمكن فعلا من كسب ولائهم، وكان (روح بن زنباع الجذامى) أول المؤيدين لمروان، وهو الذى رد على من دعا لاستخلاف عبد الله بن عمر أو من دعا لاستخلاف ابن الزبير بالقول: ولكن ابن عمر ضعيف وليس بصاحب أمه محمد الضعيف، وأما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير... ولكن ابن الزبير منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاويه وسفك الدم و شق عصا المسلمين وليس صاحب أمه محمد المنافق، وأما مروان بن الحكم والله ما كان في الإسلام صدع إلا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، والذى قاتل على ابن ابى طالب يوم الجمل، فأجمع رأى الناس على البيعه لمروان)) (٢) وهكذا تولاهها مروان لكن بشروط ملزمه منها:

• أن خليفه على العرش خالد بن يزيد بن معاويه، ويلي خالد عليها عمرو بن

١- ينظر: تاريخ الطبري، ص ١٠٨٢-١٠٨٣.

٢- ينظر: تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٠٨٤.

٠ على أن تكون إماره دمشق فى خلافته لعمرو، وإماره حمص لخالد.(١)

ولكنه لم يلتزم بهذه الشروط وتخلى عنها بعد أيام معدودات ليأخذ البيعه لولديه عبد الملك، ثم عبد العزيز بدلاً من خالد وعمرو(٢)، وكل ذلك يؤكد حبه بل عشقه وهيامه بالخلافه التى انتظرها طويلاً.

فى سنه أربع وستين للهجره ببيع له بالخلافه، ثم ما لبث فى سنه خمس وستين أن أخذ البيعه لولديه عبد الملك وعبد العزيز (٣)، ثم بعدها بقليل قتل فى العام نفسه بيد زوجته أم خالد بن يزيد بوساده وضعتها على وجهه حتى قتلته(٤)، وقيل إنه حكم مده تسعه أشهر وقيل عشره أشهر إلا ثلاث ليال (٥)، وهى مده لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تستحق كل ذلك العناء الكبير، وتلك المخالفات والعداوات التى أثارها، والدماء الغزيره التى أسهم فى سفكها!

وهو حتى فى قصيه موته بالطريقه التى تحدثت عنها الروايات التأريخيه كان مشيراً للجدل والحيره والشك الكبير، فأكثر من واحد من المؤرخين نسب موته إلى سفاهته وترعه واستهتاره من جهه، وإلى مكر النساء وشده حقدهن من جهه أخرى، وكما نقرأ فى أكثر من مكان من كتب التاريخ التى تناولت حقه حكم الأمويين أو التاريخ الإسلامى الأول. و كان الطبرى ممن تحدث عن موت مروان خنقاً بيد زوجته، فقال:

ص: ١٩٩

١- تاريخ الطبرى، ج ٣، ١٠٨٤

٢- ينظر: المصدر نفسه، ص ١١١٣

٣- الكامل فى التاريخ، مجلد ٣ ص ٦١٩

٤- الكامل فى التاريخ، المجلد ٣، ص ٦٢١





(لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاه أبا أن يستخلف أحداً وكان حسان بن مالك بن

بحدل يريد أن يجعل الأمر بعد معاوية لأخيه يزيد بن معاوية وكان صغيراً وهو (أى):

حسان بن مالك) خال أبيه يزيد بن معاوية؛ فبايع لمروان وهو يريد أن يجعل الأمر بعده

لخالد... فلما بايع لمروان وبايعه معه أهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد.. حتى تصغر

شأنه؛ فلا يطلب الخلافة فتزوجها، فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعه كثيره

وهو يمشى بين الصفيين؛ فقال: إنه والله ما علمت لأحمق، تعال يا ابن الرطبه الاست،

يقصر به ليستقطه من أعين أهل الشام، فرجع إلى أذنه فأخبرها فقالت له أمه: لا يعرفن

ذلك منك واسكت، فدخل عليها مروان فقال لها: هل قال لك خالد فى شيئاً؟ فقالت:

وخالد يقول فيك شيئاً؟! خالد أشد لك إعظاماً من أن يقول فيك شيئاً. فصدقها، ثم

مكثت أياماً. ثم أن مروان نام عندها فغطته بالوساده حتى قتلته)) (1)

وقد اعتمد أكثر الرواه على مضمون هذه الروايه الكاريكتيرييه المضحكه، والتي

تدل على استهانه بعض المؤرخين بحقائق تاريخنا الإسلامى الأول، واعتمدوها لروايه

موت مروان، وإلا قل لى بربك إذا كان مروان خليفه وسلطاناً وملكاً ووالداً لملوك أكبر

إمبراطوريه فى العالم، فلم يقلل زواجه من أم خالد من شأنها؛ فيمنع ذلك خالد عن

المطالبه بالخلافه التى هى استحقاقه بموجب الاتفاق بينهما؟ هذا فى وقت يعتقد فيه

العقلاء أن هذا الزواج بحد ذاته يتحول إلى عنصر دفع وتقويه لخالد ليطالب بالإمره

ويصبح أكثر استحقاقاً لها من غيره ولاسيما أنه موعود بتوليها، وهناك من يعاضده

ويسانده لئليها. أما الاعتقاد السائد والمرشح أكثر من غيره للقبول؛ فهو أن المتآمرين

الجدد الذين هم أبناء المتآمرين الأوائل هم الذين قتلوا مروان!!



وأرى أنه ليس من المعقول أن تنتهى حياة مروان المليئه بالمؤامرات والشبق للإمره

بهذا الشكل المضحك دون أن يذكر أحد ماذا حل بأمر خالد وكيف تصرف أولاد مروان

معها بعد أن فتحت لهم الباب ليتسلطوا على رقاب الأمه؟

وقد أفرد الدكتور خالد العسلى قسماً خاصاً فى كتابه (دراسات فى تاريخ العرب)

للحديث عن مخططات مروان التى كان يسعى من خلالها إلى نيل الخلافه منها ما نقله

عن الإمتاع للتوحيدى، وفيه: ((وكان مروان إذا جرى بينه وبين معاويه كلام قال

لمعاويه: والله إنى لأبو عشره، أخو عشره، وعم عشره، وما بقى إلا عشره حتى يكون

الأمر لى)) (1) يذكره بروايه مستقبليه من أحاديث النبى صلى الله عليه وآله عن العدد الذى يصل إليه

الأمويون فيستولون بعده على الحكم. وقد كانت هذه المعلومه من مدارات النزاع مع

الإمام الحسن عليه السلام، فالإمام كان يعرف أنهم موعودون بالكرسى والإمره، وهم كانوا

يعرفون أنهم سيلون أمر الأمه وبين هذه وتلك كان مطلوباً من الإمام الحسن عليه السلام

أن يوازن ويرضى أمه اعتادت أن تضع أمام عينها هدفاً واحداً وتوقف نظرها عليه

متجاهله كل ما حوله!.

## الأشعث بن قيس

وجه آخر من وجوه المتآمرين الكبار والسياسيين الصغار، نكره دخول الإسلام

متأخراً بغدره غدرها، وانخرط فى العمل السياسى لتقويض الدين وتحريف الشريعة،

له أكثر من جريمه تشرك كلها بدرجه الخبث الكبير؛ لدرجه أن الخليفه أبا بكر وصفه

بأنه: ((لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه)) روى يعقوبى: أن الخليفه أبا بكر قال لعبد

الرحمن بن عوف الذى عاده فى مرضه: ((ما أسى إلا على ثلاث خصال صنعتها لم أكن

---

١- دراسات فى تاريخ العرب، د. خالد العسلى، ج٢، ص ١٩٩

صنعتها، وثلاث لم أصنعها ليتنى كنت صنعتها)) ومن تلك التي ندم أنه لم يصنعها قوله:  
((ليتنى قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا  
أعان عليه!))<sup>(١)</sup> وقد كان الأشعث مشهوراً بهذه الخصال حيث وصفه مالك الأثر يوم  
صفين بنفس هذه الصفة.

كان الأشعث بطل التحكيم يوم هدد بتسليم الإمام على عليه السلام إلى معاوية إذا لم يوافق  
على التحكيم، وكانت ابنته الأده التي استخدمها معاوية لقتل الإمام الحسن عليه السلام!

### أبو سفيان و مشايخ قريش

بعد غزوه تبوك، وفي سنة ١٣ هجرية وقعت معركة (اليرموك) مع الروم وكان  
المتآمرون هذه المره يأملون انكسار المسلمين وخساره الحرب؛ لكي تسنح لهم فرصه تولى  
الحكم وكانوا يتظاهرون أمام الناس علنا معلنين عن موقفهم دونما خوف لثقتهم بقرب  
هزيمه المسلمين، حيث يروى الطبرى عن ابن حميد أنه قال: ((حدثنا سلمه بن إسحاق  
عن وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير؛ قال: كنت مع أبى الزبير عام اليرموك فلما  
تعبى المسلمون للقتال لبس الزبير لأمته، ثم جلس على فرسه، ثم قال لموليين له احبسا  
عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل؛ فإنه غلام صغير؛ قال: ثم توجه فدخل فى الناس،  
فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس، قال:  
فأخذت فرسا للزبير كان خلفه فى الرحل فركبته؛ ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقفت  
معهم فقلت: أنظر ما يصنع الناس، فإذا أبو سفيان بن حرب فى مشيخه من قريش من  
مهاجره الفتح وقوفاً لا يقاتلون فلما رأونى رأوا غلاماً حدثاً؛ فلم يتقونى، قال: فجعلوا  
والله إذا مال المسلمون وركبتهم الحرب، للروم يقولون: إيه بلاصفر! فإذا مالت الروم



وركبهم المسلمون قالوا: يا ويح بلاصفر فجعلت أعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم

ورجع الزبير جعلت أحدثه خرهم؛ قال: فجعل يضحك ويقول: قاتلهم الله أبوا إلا

ضغناً)) (١)

من هذه المقدمات يتضح أن كل ما وقع في المجتمع الإسلامي الأول كان من نتاج

الفكر السياسي التأمري العربي الذي استغل سيطرته على الحكم لتثقيف الناس

بالمفاهيم

المبتدعه حتى وسخت في أذهانهم ونسوا أو تناسوا الحقيقه المره، حقيقه أن رسول الله صلى الله عليه و آله!

والخلفاء من بعده وصولاً إلى الإمام الحسن عليه السلام قتلوا بيد السياسيين العرب!

إن عمل بعض رجال المجتمع المسلم من الصحابه والتابعين في المجال السياسي

وتآمر البعض منهم وليس كلهم طبعاً بعضهم ضد البعض الآخر، أو من أجل نصره

مذهب سياسي بعينه من دون الالتفات للمخاطر التي تهدد الإسلام من جراء هذا

العمل وكما تبين مما سبق، إذا لم تكن واضحة الملامح بالأمس برغم وضوح أثرها

في الحياه العامه حتى في مجال تأديه العبادات، أو أنها غيبت لأغراض خاصه، فإنها

أصبحت اليوم مثار نقاشات لا لجلو بعضها من التطاول؛ بل والجرأه المفرطه، وهي

سواء انضوت على حقائق تاريخيه لا يمكن السكوت عنها، أم أنها فسرت الحقائق

بعكس مقاصدها الأولى، فإنها تخضع اليوم إلى الدرس والتمحيص والبحث الجريء،

البحث الذي سيوصلنا إلى نتائج قد تبدو غريبه على الكثير منا.

ولقد تأكد لي أن الإمام علياً عليه السلام كان سباقاً في تشخيص السياسيين المتآمرين وكان

متخوفاً من الاصطفافات القرابيه بينهم، ولذا تراه يقول في أيام الشورى لسعد الذي

لاقاه في الطريق: ((أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله وبرحم عمي حمزه منك





أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على)).(1)

ثم لما تم الأمر لعثمان صرح الإمام عليه السلام برأيه علناً من خلال قوله لعبد الرحمن:

((ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا.. والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك))

وبعدها خاطب الأمة بقوله: ((إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر بيتها فتقول:

إن وفي عليكم بنوهاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كانت في غيرهم تتداولونها بينكم،(2)

وهاتان الغيبتان تحققتا بالفعل، حيث مرت عليكم قصة عثمان يوم أوصى لعبد

الرحمن حينما أصابه المرض. أما النبوءة الثانية؛ فقد تحققت بالفعل وتداولها الأمويون

والعباسيون وغيرهم، وحرم منها على وأبناؤه عليهم السلام و على مدى التأريخ، وإلى ما يشاء الله

سبحانه.

إن الإمام علياً عليه السلام لم يقل هذا القول إلا بعد أن أدرك أن الخلافة متحول عنه إلى

غيره لأسباب كثيرة؛ منها أن عبد الرحمن بن عوف هو زوج كلثوم بنت عقبه بن أبي

معيط وهي أخت عثمان لأمه! أما ما حدث بعد ذلك فيدعو إلى الدهشه والاستغراب،

وهو ما يتضح من قراءة القضايا الثلاث الآتية:

• الأولى: إن زمام الأمور كان فعلاً بيد عبد الرحمن بن عوف صهر عثمان بن

عفان. وهو بالرغم مما قاله له الخليفة أبو بكر في حديثه عن (ورم الأنف)

الذي مر سابقاً، ورغبته الحقيقية بتولى الأمر؛ نجده ينزل عن حق الترشيح

بشرط أن يعطى مهمه حق اختيار المرشح، أي: أن تكون له كلمه الفصل

العليا، ربما لأنه رأى أن الوقت غير مؤات ليعلن ترشيح نفه، فحاول من

ص: ٢٠٤

٢- ينظر: الكامل في التاريخ، مجلد٣، ص ٥٧ و ٥٨

خلال هذا العمل تهيئه الأجواء لنفسه وهو ما سيتبين لاحقاً، وهو ما أكده

الإمام على عليه السلام فى قوله السابق، وأكدته الرسالة التى أرسلها عبد الرحمن إلى

عثمان بيد ابنه وقد مر ذكرها!

•الثانية: كان نزول سعد بن أبى وقاص عن حقه بالترشيح بشرط أن يحسب

صوته إلى جانب صوت ابن عوف مبادره سياسيه بارعه لا تقل أهميتها عن

مبادره ابن عوف، وهذا ليس غريباً؛ لأن سعدا هو ابن عم عبد الرحمن بن

عوف، وبنزوله هذا قوى جانب ابن عوف كثيراً ليمنحه سلطه ترشيح عثمان

بما يفتح الباب أمام أحدهما أو كلاهما لتولى الامر من بعده!

•الثالثة: وهى نقطه لا تقل أهميه عن سابقتها، أن طلحه بن عبيد الله وهو أحد

المرشحين الأقوياء للخلافه كان غائباً عن المدينة، ولم يشارك فى المباحثات من

أصله، ولم يعد إلى العاصمه (المدينه المنوره) إلا بعد أن تمت بيعه عثمان بن

عفان بالطريقه المعروفه، فبايعه مع الناس. (١)

فلما قوى جانب ابن عوف وأصبح المتحكم بقرار الترشيح أراد تحشيد الشارع

الاسلامى للقبول بحكمه فهو كما يقول ابن قتيبه (٢) خرج يلقي الناس فى المدينه مثلثاً

لا يعرفه أحد فما ترك أحدا من المهاجرين والأنصار وغيرهم من ضعفاء الرأى ورعاعهم

إلا سألهم واستشارهم، أما أهل الرأى فأتاهم مستشيراً بسؤال واضح وصريح: (من

ترى الخليفه بعد عمر؟) ثم بعد ليله طويله من النقاش الحاد الذى استمر إلى صلاه

الصبح، صلى ثم جمع الناس فى المسجد وفتح معهم نقاشاً عن المرشح المحتمل، فاحتمد

ص: ٢٠٥



الصراح، وكاد يتحول إلى فتنه وفضيحه، فنصحته سعد الذي كان لثما يزل إلى جانبه يدعمه

بأن يبادر ويعجل بإعلان اسم المرشح، فأعلن اسم عثمان)). (١)

هنا أوّد القول أن علياً عليه السلام كان ومنذ زمن طويل يتابع نشاط التأميرين، وأنه حتى

قبل هذا التأريخ؛ بل وفي خلافه أبي بكر وعمر وعثمان، وحتى في عصر البعثة، كان

يتابع تحركاتهم ويرصدها، ولذا كان على علم بكثير من خفاياهم، ومعرفته هذه هي

التي استنتج من خلالها بعد هذا التأريخ أن الخوارج غررت بهم جهات سرّيه ليخرجوا

عن طوعه؛ فقال بعد أن مرّ عليهم صرعى بعد انتهاء معركة النهروان: ((بؤساً لكم لقد

ضركم من غركم)) (٢)

إن ما رشح اليوم من أفكار متحرره تجاوز التشخيص والتحديد الذي أتينا به على

خوف من أن يفهمه بعض ضيقى الأفق على أنه تطاول على الصحابه الكرام بالرغم من

اعتمادنا على مصادر المدارس الإسلاميه وكتب التاريخ والدراسات الفقهيه للمدرستين.

وقد رشحت هذه الأفكار التي أراها متحرره ويراهها غيرى متطرفه من خلال دراسات

مطوله غايه في الغرابه بدأت تنتشر اليوم على صفحات الجرائد ومواقع الانترنت، ومن

أمثله هذه الدراسات الموضوع الذى تكلم عليه (موقع العربيه نت) (٣)

ونظرا للأهميه القصوى لهذا الموضوع الشائك الحساس؛ سأورده كاملا من دون

قطع، أو اختزال، أو تبديل؛ لأنه يؤكد فى بعض جوانبه حقيقه وجود الحراك السياسى فى

المجتمع الإسلامى الأول، ذلك الحراك الذى يرفض بعضهم أن يشير إليه مجرد إشاره

عابره، بل و يتهم كل من يتحدث عنه إما بالتشيع أو بالأعجميه. ولأنه يعنى ثانيا أن...

ص: ٢٠٦

٢- الكامل فى التاريخ. مجلد ٣. ص ٢٩٨

٣- موقع العربيه نت من القاهره

الجرأه ستدفع الكثير من الناس إلى التحدث بصوت أعلى مما اعتادوا عليه من قبل، وأن حديثهم سوف ينضوى على كثف للأسرار الخفيه، وفضح لما كان مسكوتا عنه من قبل.

يقول التقرير بالحرف الواحد: أثار ملحق من أربع صفحات أصدرته جريده (الغد) المصريه عن أسوأ شخصيات فى الإسلام جدلا حادًا وانتقادات واسعه بسبب تصديره لأمّ المؤمنين السيده عائشه وعثمان بن عفان قائمه هذه الشخصيات. وتصدر هذه الجريده عن حزب الغد الليبرالى الذى يتزعمه د. أيمن نور المغيب فى السجن حالياً تنفيذاً لحكم قضائى بشأن اتهامه بتزوير توكيلات الحزب عند تأسيسه، ولا تزال ترويسه الجريده تحمل اسمه كرئيس للتحرير، وإن كان لا يتمكن من إدارتها بسبب حبسه، ويرأس تحريرها فعلياً الصحفى أحمد فكرى الذى اختير قبل أسبوعين فقط، وهذا العدد المثير للجدل هو العدد الثانى له)).

قال أيمن بركات عضو الهيئه العليا للحزب بأن سيتم عقد اجتماع لبحث ما حدث قائلاً: لا أعرف مقدما ما يمكن أن ينتج عن الاجتماع، لكنى أتوقع شخصياً ألا يمرّ هذا الموضوع بسهولة، فكلنا نقدر هؤلاء الصحابه ونحترمهم ولا يمكن المسّ بأشخاصهم. وتوقع أن يتم فتح تحقيق مع المشرفين على التحرير، ونشر بيان اعتذار فى العدد القادم، خصوصاً أن العنوان جاء مخالفاً للمضمون الذى يتناول مواقف لهؤلاء الصحابه دون الإساءه إلى أشخاصهم.

ونفى ما تردد بأن ثمة اختراقاً أميناً حدث فى الصحيفه كان من نتيجته إصدار هذا الملحق للإساءه إلى الحزب وصوره د. أيمن نور فى أوساط الرأى العام، مشيراً إلى أن ما حدث لا يزيد عن كونه خطأ مهنيًا فى اختيار العنوان لا ينطبق على المضمون نافياً أيضاً...





أن يكون هناك اختراق إيراني أو شيعي ممول من الخارج، قائلاً إن هذه الأمور مستبعده تماماً في مصر، ناهيك عن أنها غير موجوده في الصحف، ولا توجد خلفيات طائفية من أى نوع وراء هذا الملحق.

عنوان صادم يتناقض مع المضمون

وأكد أيمن بركات أن العنوان كان مستفزاً وصادماً، وأنه أحدث ردود فعل غاضبه حتى من أعضاء الحزب، وأن الاتصالات لم تنقطع عن مقر الحزب.. وقال إن الملحق مكون من أربع صفحات بحجم صفحات الجريده المعتاد تتحول إلى ثمانى صفحات (تابلويد) عند طيها كملحق منفصل.

وأوضح بركات: اقتصرت الصفحة الأولى على عنوان شامل للملف يقول: ((من

عائشه أم المؤمنين وعثمان الخليفه الراشد وحتى الأب الرئيس والابن الوريث.. أسوأ عشر شخصيات فى الإسلام)).

وقال: العنوان لا ينطبق على المضمون، فالكلام عن عائشه يوجه المديح لها، و

يصفها بأنها ظلت تبكى حتى وفاتها على موقفها فى موقعه الجمل وعلى الذين قتلوا

فى تلك الموقعه. ((من المقبول الحديث عن موقف سيئ للشخص، لكن وصفه هو ذاته

بأنه من أسوأ الشخصيات فهذا ما لا يمكن قبوله بالنسبه لأم المؤمنين وكبار الصحابه

المبشرين بالجنه)).(1)

ويضيف: المضمون يبدأ من الصفحة الثانيه من الملحق و تقول مقدمته: نحن

نحبهم جدا ونقدرهم جدا ولكننا نرى من حقنا أن نختلف معهم أحيانا. وبدأ بعثمان

بن عفان حيث تكلم على إطلاق يد الأقارب فى الحكم، ثم الزبير بن العوام باعتبار أنه

---

١- لاحظ هنا أن هذا الرأي يخالف أقوالهم في النهي عن الحديث عما شجر بين الصحابه

تورط فى موقعه الجمل، بعد ذلك أم المؤمنین السیده عائشه وكتب عنها: ظلت طوال عمرها تبكى عشرين ألف قتيل مسلم ماتوا بسببها فى موقعه الجمل، وبعد ذلك عمرو بن العاص عن واقعه التحكيم، وطلحه بن عبيد الله عن موقفه بشأن مقتل عثمان ثم المطالبه بالتأثر له، والمغيره بن شعبه فيما يخص الأيراث من معاويه ليزيد بن معاويه، ومعاويه عن (اغتيصاب) الخلافة، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفى. وأشار أيمن بركات إلى أن هذا الملحق لا يحمل اسماً أو أسماء وراء اختبار هذه الشخصيات، أو الطريقة التى اعتمد عليها، إنما مجرد انطباعات لمن كتبوه.

أما رئيس تحرير (الغد) أحمد فكرى فقال ل(العربيه.نت) إنه هو الذى كتب الملف واختار هذه الشخصيات بناءً على تأثيرها وخطرها على الحياه الإسلاميه، فهى التى أجهضت الحلم الديمقراطى فى الحياه الإسلاميه أو توقف عندها حكم الخلفاء الراشدين، والذين يمكن اعتبارهم مجموعته الشركاء فى حادث الفتنة الكبرى.

لا اختراق شيعيا ولا نحن تشيعنا

وأضاف: الملف يقول إن هؤلاء العشره هم الأسوأ سياسياً لأنهم كانوا الأكثر تأثيراً وخطراً على الشورى والخلافه و حولوها من حكم ديمقراطى يتم انتقال السلطه فيه بإرادته الناس إلى حكم وراثى عضوض، حيث بدأت فيما بعد الدوله الأمويه ثم العباسيه.

ويوضح أحمد فكرى أن بعضهم عدّ أن هذا هو كلام الشيعة ونوعاً من التشيع والتعرض لصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله، نافياً ما قيل عن ثمة اختراق شيعى؛ قائلاً ((هذا كلام غير صحيح أو معقول إطلاقاً، وحقيقه القضيه هو الجدل السائد فى مصر حالياً عن ...

توريث السلطه، والناس كلها ضد ذلك التوريث، ومن ثم نحن قلنا إن مفهوم توريث السلطه ابتداءً فى الإسلام من هؤلاء العشره، ومع كل تقديرنا لهم كأشخاص ومبشرين بالجنه ولهم قيمتهم فى حياتنا، إلا أنهم كانوا شركاء أساسيين و رؤوس الممارسه السياسيه فى حادث الفتنة الذى راح ضحيته عثمان بن عفان و على بن أبى طالب وآل البيت وأكثر من ١٥ ألف مالم فى موقعه الجمل وفى المواح الأخرى.

من هو الأب الرئيس والابن الوريث؟

وأوضح أن المقصود بالأب الرئيس والابن الوريث فى العنوان، معاويه بن سفيان وابنه، وأن الملف غير مسلسل ويخص العدد الذى صدر فقط ولا يمتد لأشخاص فى العصر الحديث كما قيل، مشريا إلى أن ((ملحق العدد الذى قبله كان عن (النبي الليبرالى).. حيث أننا نصدر كل أسبوع ملحقا ذا موضوع مختلف)).

وأكد أحمد فكرى ريس تحرير (الغد) أن الموضوع يتكلم فقط على السلوك السياسى الذى حول حكم الدوله الإسلاميه وامبراطوريتها العظيمه من دوله ديمقراطيه تسود فيها حاله المكاشفه الواضحه من أى شخص عادى لحاكم الدوله، إلى دوله وراثيه.

واستطرد: ((لا أحد يستطيع أن ينكر دور عمرو بن العاص فى توطيد حكم

الأمويين، وأن عثمان بن عفان نفسه وهو الخليفه الراشد المبشر بالجنه وذو النورين تزوج

ابنتين من بنات الرسول اختلف حوله الصحابه حتى أنهم قتلوه ولم يدفنوه. هذا حدث

تأريخى لا يمكن إنكاره، وكان ضمن القتل محمد بن أبى بكر)).

وأضاف فكرى: ((نحن نناقش مواقف سياسيه لأشخاص وبشر، وفى الإسلام

ليست هناك أيه قداسه للبشر. (١) والمشكله ليست فى عنوان الملحق، وإنما فى أشخاص

١- وهذا الرأى يتناقض مع نظريه عداله الصحابه التى يرى بعض المسلمين المتعصيين أن مخالفتها تؤدى إلى الكفر البواح  
المخرج من المله .

لديهم حس المؤامرة، ويتصورون أن الشيعة وراء ذلك (١) ولديهم تصورات خاطئه

وغريبه عن كيفية تفكير الإنسان. الحقيقه أن البعض يفكر بمنطق المؤامرة ونحن نفكر

بأهميه التعلم من تاريخنا)) (٢)

ص: ٢١١

---

١- وهذا ما تخوفنا منه عند البدء بكتابه هذا البحث، لأن هناك من يرى في الخوض فيما شجر بين الصحابه كفرا بواحا يختص

به الشيعة دون غيرهم من الفرق. وكان النسائي احد شهداء هذه السياسه.

٢- موقع العربيه نت...





أعود وأقول: إذا كانت السياسه العربيه بكل هذه القوه والتأثير، فلم لمه يشر إلى وجودها أحد من المؤرخين الأقدمين، ولماذا قللوا من أهميتها بهذا الشكل؟

واقعا أرى أنه لو كان الإداريون المسلمون قد اهتموا بشأن المنهج السياسى العربى كما هو اهتمامهم بشأن الجانب المالى مثلا لكان لدينا اليوم خزين ثرّ وتصور واضح عن كل تلك الحركات السياسيه؛ ولكنهم أغفلوا الإشاره إلى هذا الجانب بمعناه الحقيقى وأشاروا إليه من خلال إلماعات تهتم بمسأله الدهاء والخداع والمكر وغيرها من الطباع من دون أن يربطوا هذه الصفات بالسياسه، بالرغم من كونها من أوضح صفات السياسيين، وترجمه حقيقيه لمعنى السياسه، ثم إنهم أسموا تلك الحركات ب(الفتنه)؛ وأنا أرى أن مصطلح الفتنه مأخوذ من الفلسفه السياسيه التى لم تكن قد أصبحت علماً قائماً بذاته فى ذاك التاريخ؛ فاستعاضوا عن كلمه (سياسه) بكلمه (فتنه) ويقصدون بها غالبا الأحداث التى وقعت فى زمن عثمان، وما تلاه من العصور الإسلاميه القريبه منه.

وللدكتور صبحى الصالح رأى ناضح؛ يقول فيه: ((وأمهات الكتب القديمه فى النظم الإسلاميه التى حملت اسم (الأحكام السلطانيه) لم يفتها الفصل بين تينك الزمرتين من النظم ولكن ما اكتنف عباراتها من الغموض فى أحكام الفقيهين الماوردى (الشافعى) وأبى يعلى (الحنبلى) لم يتح لنا ولا للباحثين قبلنا الوقوف على الأطوار التاريخيه والأنماط الحضاريه والظروف البيئيه والجغرافيه التى مرّ بها كل نظام على حده

من قبل أن يأخذ صيغته النهائية (الرسميه) في تعاليم الإسلام)) (١)

وأرى أن هذا الرأي على قدر كبير من الصحة، ولكنه بالتأكيد لا يغطي كل جوانب الحقيقة وإنما يغطي جزءاً منها، وجزءاً صغيراً فقط؛ لأن التغييب المتعمد لأثر النظام السياسي العربي في الحياه العامه، والذي كان جزءاً من العمل السياسي المنظم الكبير، هو المتسبب الاكبر في هذا الغموض وإلا فإن النظام السيامى بمفهومه المعاصر كان حاضراً وفاعلاً ومتحكماً في مسار الأحداث والتأريخ، وهو الذى شكل الخارطه السياسيه الإسلاميه بشكلها المعروف حالياً.

وكلما استطردهنا فى الحديث عن تعامل العرب المسلمين مع متطلبات المرحله التى عاشوها بحسناتها وسيئاتها سوف يتضح لنا دور السياسه فى ترتيب البيت العربى الاسلامى وفق هواها، ويتبين لنا أنهم فى مراحل ساخنه من هذا الحراك قادهم الهوى السياسى بعيدا عن هوى الدين ومسؤولياته.

ثم يجب أن لا نغفل جانباً مهماً آخر لا يقل أهميه عن تلك الجوانب؛ وهو أن العرب والمسلمين لم يهتموا بتدوين تاريخهم إلا بعد زمن طويل من بدء البعثه؛ يقول الدكتور عبد الرحمن العزاوى: ((إن بدايات التدوين التاريخى عند العرب مرت بمراحل عبر القرون الثلاثه الهجرية الأولى، لكنها نالت فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطوراً فى المنهج والطريقه)) (٢)

ويتبين من قول آخر للباحث أن هذا التأخرى كان من أسباب وقوع المؤرخ المسلم فى مصيده الخلط التاريخى؛ حيث قال: ((فإن هذا الموضوع لا يمكن أن يدرك بالنسبه

ص: ٢١٥



للقرون الثلاثة الأولى للهجرة ولاسيما القرن الأول والثاني، وأنه لا يمكن التمييز

بين التأريخ الصرف والمواد التي كانت تروى وتقص على أنها مادة صالحه من مواد

التأريخ...وليس هذا بدعا جاءت به العقليه العربيه؛ لأن الارتباك والصعوبه بين المواد

التأريخيه الأصليه والأساطير قد مر على كل الأمم المثقفه التي شعرت بحاجتها إلى

تدوين سيرها فلما شعرت هذه الأمم بالحاجه للتدوين صدمتها هذه العقبه))[\(١\)](#)

والذي أراه أن الدكتور العزاوي حاول تغافل حقيقه الخلط التأريخي الذي وقع

في تأريخنا عند تأكيد الفارق الزمني بين ساعه وقوع الحدث وتأريخ تدوينه وحده،

ناسيا أو متناسيا أن هناك حقائق أخرى أكثر من هذا أهميه أسهمت في تشويه صورته

تأريخنا، وكان بعض التشويه والإخفاء متعمنا ومقصودا أسهم في وضعه المؤرخون

والخلفاء ووعاظ السلاطين، لكي لا يعرف القادمون حقيقه ما وقع كما هو، ويكتفون

بما يجدونه في روايات كتب التأريخ، وبالتالي تنوعت الروايات ومضامينها. وعلى

العموم كان رأى الدوله وسلطانها هو النافذ وحجبت كل الآراء الأخرى فلم تجد لها

مكانا في كتب التاريخ، ولكنها لم تمت وتنتاش وإنما بقيت في عقول وصدور وقلوب

فته من الناس حافظوا عليها وتداولوها شفاها إلى أن حانت الفرصه المؤاتيه فدونت

واتشترت، وحينها بدت للاخرين وكأنها غريبه لأنهم لم يألفوها من قبل، وهم الذين

أسسوا قناعاتهم وأحكامهم على ما تم تداوله وتدوينه من قبل، ولذا ليس غريبا أن تجد

بينهم من ينكر وجود فكر سياسى عربى أو إسلامى؛ أو ينكر حدوث ما فى المدونات

الجديده! أو ينكر أن الأحداث التي نوردها ذات أصل تاريخى.

فضلا عن ذلك نتفق بأن المدونات القديمه لم تكتب بأقلام محايديه وإنما كتبت بأقلام

١- المنهجية التاريخية في العراق، د. عبد الرحمن العزاوي، ص ٩

الموظفين الحكوميين ووعاظ السلاطين؛ بل حتى الأحاديث النبويه جرحت و عدلت وفق نفس المنهجيه ولذا تم تغييب الكثير من الحوادث والأحداث بل والنصوص الصريحه، وتم تحريف القسم الآخر، فوصلنا ما اختاروه هم لا ما كان موجودا. وهؤلاء الذين تلاعبوا بسنه رسول الله صلى الله عليه و آله كانوا من الموظفين عند السلطان والسائرين على نهجه والمؤيدين لخطه والمنفذين لأوامره وبالتالي كانوا يختارون ما يعجبه ويرضيه ويخفون أو يجرفون ما لا يرضيه.

من هؤلاء ما ذكره صاحب (تهذيب الكمال)(١) عن أحد رواه الحديث وهو (حرير بن عثمان) الذى كان يشتم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، عوضاً عن ذكر الله، وممن اعترف بهذه الحقيقه المره الإمام أحمد بن حنبل الذى قال عن حرير: إنه كان يحمل على على. ولكن ابن حنبل لم يلتفت لهذه الخصله فى تقييمه لحرير؛ فقال عنه: ثقه، ثقه، ثقه! حرير الذى كان يتناول على أول القوم إسلاماً يعده ابن حنبل ثقه بالثلاث، فما نوع الأحاديث التى سيوردها هذا الثقه؟

وكان (الجوزجاني) وهو من أئمه الجرح والتعديل يجاهر ببغضه لعلى وأهل البيت عليهم السلام! عامه، فإذا مر عليه حديث حرير وثقه حتى ولو كان مخالفاً لمنهج الرساله. وقد حكم الذهبي وآخرون على أن ابن إسحاق أحد أشهر كتاب السير النبويه كان مدلساً، وكان يدفع المال والقصص للشعراء ليضعوا فيها أبياء ينسبها إلى المشاركين فى الحدث الذى يريد الحديث عنه، وهناك من قال: إنه كان يأخذ من بعض اليهود. ومع ذلك جاء المتأخرون وأخذوا بما فيها من مضمون اعتماداً على ما أورده ابن إسحاق! (٢)

ص: ٢١٦

٢- يراجع كتابنا (جزئيات في السيره النبويه، عرض وتحليل) للاطلاع على آراء العلماء في هذا الخصوص.

هؤلاء ياجمعهم واجتماعهم أوجدوا كل المصطلحات الإقصائية بدءاً من مصطلح

(سنه الشيخين) مروراً بمصطلح (أهل السنه) وصولاً إلى مصطلح (أهل السنه

والجماعه). فهذه المصطلحات الطائفية السياسيه لم تكن وليده فكر الحكام والسياسيين

فقط بل أسهم الإفتائيون بنشرها بعد أن قام السياسيون بتنضيرها ووضع قواعدها

ونشرها بين المسلمين.

والغريب أن هناك جبهه عريضه ترفض اتهام التاريخ بالزيف وترفض أن يقول

أحد ما: إن تاريخنا مزيف، وأرى أن ذلك امتداد للموقف الإسقاطى القديم، وربما

لهذا السبب يقول المستشار العشماوى: ((دعوى تزيف التاريخ دعوى حديثه لم يقل بها

احد من القدماء الثقات المشهود لهم بكتابه التاريخ مثل الطبرى والسيوطى وابن الأثر

وغيرهم وهى ترفع فى الآونه الأخيره من جانب تيار الإسلام السياسى ومن يلوذ به أو

ينتفع منه أو يسعى إليه بقصد إسقاط الحجج المقابله الدامغه التى من واقع التاريخ ومن

صميم الأحداث بطلان دعاوى هذا التيار))<sup>(١)</sup>

ومن يدقق ويحقق بقول العشماوى يتأكد أن نهجه التعليلى نابع من نفس الخط

السياسى القديم، فكم فى تاريخنا من أكاذيب وأباطيل ودس وتدليس وتلاعب وتحوير

وتزوير متعمد مقصود؛ تفضح ذلك التباينات الكبيره بين ما جاء به المؤرخون أنفسهم

باستثناء أولئك الذين نقل بعضهم عن البعض الآخر دونما تمحيص او تدقيق.

الآن، وبعد أن أتضح لنا الدور الذى لعبه السياسيون العرب فى الحياه العامه،

فمن الممكن أن نجيب من يشكك بوجود السياسه العربيه ودورها بنعم كبيره لا تقبل

النقاش، ولكن ربما نصطدم بمن يسألنا عن الدليل؟ ومن حق المعترض أن يسأل،





فليطمئن السائل بأن هناك مئات الأدلة على وجود نظام سياسى بكل معنى الكلمه؛  
وأن هذا النظام هو الذى أعاد تشكيل الإسلام؛ وفكك الفكر الإسلامى وأعاد صياغته  
حسب ما يشتهى ويرغب، وأنه هو الذى تحكم بالأحداث والوقاح ووجهها إلى الوجهه  
التي أرادها، وهو الذى قتل الإمام على وقتل الإمام الحسن وقتل الإمام الحسين عليه السلام  
وقتل قبل ذلك الخلفاء الثلاثة، وتسبب بمقتل المئات من كبار الصحابه ونخبتهم؛ وأنه  
هو الذى تسبب يتشظى الإسلام وتكوين المذاهب؛ وهو الذى أنتج منظومات التكفير  
والتنفير.

لقد البس السياسيون العرب منهجهم السياسى ثوبا دينيا حتى بدا وكأنه هو  
الدين ذاته مع أنه كان أشد ضررا على الدين من أعدائه الحقيقيين، وذلك لأن سياستهم  
كانت دنيويه الأهداف والقواعد والفكر وهى أمور تتعارض غالبا مع العقيدة الدينيه  
وقواعدها وفكرها. ولذا يرى الأستاذ عزيز الخرزوجى إن: فقدان الأمه للقياده الربانيه  
الصالحه التى حملت هم تطبيق النظرية الإسلاميه فى عالمنا الذى امتلا بالظلم والجور  
والفساد والطبقية لهو: بسبب السياسيين الذين لا يراعون حرمة وكرامه الإنسان  
ويفرقون فى الفىء لتشوه القواعد والمنطلقات الصحيحه فى رؤاهم ومتبنياتهم العقائديه  
المختلطة مع القوانين الوضعيه عاديه وبالتالي اختلاط الفهم عند الإسلاميين منهم..  
لنصوص الشرعيه يشكل صحيح، تلك النصوص التى تشخص وتحدد معالم القياده  
الربانيه التى على الجماعه الإسلاميه ألإنقياد والطاعه لها فى كل عمل يراد منه التقرب لله  
تعالى)) (١)

وحين يفقد المجتمع الحريه، يبب سياسه القهر والفساد والاستبداد من قبل...

١- ينظر : كتاب السياسة و الاخلاق :من يحكم من؟ عزيز الخزرجي ؛ كتاب الكتروني؛ موسوعه نينوى.

المتسلطين تتعرض المنظومه الأخلاقيه بشكل طبيعي إلى التبدد والتغيير ويتوقف الإبداع والإنتاج ويموت الوعي، لأن جل هم المواطن ينحصر فى الحصول على لقمه العيش والحاجات الطبيعیه بكل وسيله ممكنه، كالسكن والإمكانات الأخرى، ومن الطبيعى أن تتعرض كرامته للإهانه على يد الذين عاده ما يحتكرون سلطه والمال والإمكانات لتجردهم عن القيم الأخلاقيه والمثل والتواضع والمحبه التى يأمر بها الدين وحده، وقد تصل الأمور مع ذاك الوضع إلى حد يصعب معه الحصول على لقمه الخبز إلا يبيع المواطن لكرامته، ولاسيما فى بلادنا وحتى الدول الغربيه التى يميل فيها القانون عادةً لمصلحه الأغنياء وأصحاب البنوك والشركات التى لها الحق فى وضع القوانين الخاصه باتجاه مصالحهم من دون مراعاة حقوق العاملين لتتعرض المنظومه الأخلاقيه كلها

للتغير(١)

لقد تعرضت المنظومه الأخلاقيه والأدبيه فى الأمه الإسلاميه بسبب سياسه وجشع المتصدين فيها إلى تغييرات جذريه منذ القدم ومرورا بالسقيفه وإلى يومنا هذا.. بل إن المفاهيم الإسلاميه التى تحوى أمثل المنظومات الأخلاقيه انقلبت إلى القد من التعاليم الإسلاميه الواضحه فى مجال الربيه وحقوق الإنسان وكرامه المواطن العربى والمسلم والعلاقات الاجتماعيه، بمعنى صار الكذب حلالاً والصدق نشازاً والحلال حراماً والحرام حلالاً والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى صارت معنا من معالم السياسى النشط فى هذا العصر.

وقد لا أجنب الحقيقه لو قلت: إن السياسيين العرب تجاوزوا نظريات (ميكافللى)

الايطالى الذى تعمد نظرياته بالأساس على قوانين النظرية السياسيه الواقعيه المعروفه

١- ينظر : المصدر نفسه من يحكم من؟ عزيز الخرجى

بأنها تنهج الأساليب الخادعه للوصول إلى السلطه والحفاظ على المنصب بكل الوسائل الممكنه، لأن الغايه حسب شريعتهم تبرر الوسيله، والمطلع على ما كتب ميكافيللي يرى أنه شرع نظرياته التي فى النهايه تضر بمجموعات وشرائح كبيره من المجتمع، لكنها بالمقابل تصب فى مصلحه شريحه أخرى عاده ما تكون مؤتلفه فى القرار والحكم والأولويات!<sup>(١)</sup>

هذه هى أسس السياسه العربيه التى كتب لها أن توضع قبالة السياسه الدينيه التى يمثلها الإمام الحسن عليه السلام، كانت ناشطه فاعله مقتدره قويه متكامله مؤيده من بسطاء الناس وعامتهم ومن اكتفى بالإسلام ولم يؤمن بروحه وجوهره. كانت تستسغ كل الوسائل حتى الدينئه منها لتحقيق أهدافها قبالة نخبه عقديه كانت تتحرج من أبسط الأمور ولا تقدم على عمل إلا بعد أن تعرف كل أوجهه ومقدار قربه أو بعده عن روح الدين، ثم ما يمكن ان يحققه من نفع وفائده للناس.

ص: ٢٢٠

---

١- ينظر: المصدر نفسه، الخزرجى







قبل الحديث عن المنهج السياسى للإمام الحسن عليه السلام الذى هو المنهج الإسلامى دون تحريف؛ لا بأس من الحديث عن تعامل السياسيين مع سيرته العطره وبإيجاز شديد مع ضروره التوسع فى بعض الجوانب المهمه التى لها علاقه وثيقه بمجمل البحث، فلقد وجدت مهتمين بحياته عليه السلام ربما أكثر من كل الأئمه الآخرين، ولذا لم يتركوا صغيره ولا كبيره فى سيرته إلا وادسوا فيها وحولها أخبارا وروايات وقصصا وأكاذيب، فساروا فى تشويههم مع سيرته الزكيه بمنهج تحريفى بدأوه متن ولادته ولم ينتهوا منه حتى بعد هدم قبره الشريف وتسويته بالأرض، أملا بالوصول إلى هدم كل أفكاره والقضاء الكلى على من يعتقد به ويحبه ويتبع منهجه ويؤمن بإمامته، أى أنهم أعادوا كتابه سيرته وفق رؤيتهم السياسيه وأرادوا الناس أن يأخذوا بها، وأرادوا قسر الناس على التعبد بفكرهم المنحرف وحده بعيدا عن أى تلون أو تنوع.

وقد ينظر بعضهم إلى هذه الجزئيات البسيطة على أنها ليست من الأهميه بمكان لكى ترك أثرا فى تاريخ الإمام الحسن عليه السلام باعتبار أنه ماذا سيحدث إن شككوا بتاريخ مولده، وماذا لو أنكروا أن النبى صلى الله عليه و اله علق عنه وحلق رأسه بيده الشريفه، وماذا... وماذا؟ ومن يؤمن بهذا التقييم وينظر إلى عمل السياسيين العرب بهذه البساطه أراه غير مدرك

لدرجه وعيهم؛ ويجهل تقييم قدراتهم، لأنه لم يدرك ما أدركه السياسيون من كبير الأثر

لمثل هذا التعارض الشديد فى جوهر كل مفردة من مفردات حياه إنسان ما لدرجه أنه

يستحيل مع كثيره الاقوال معرفه الحقيقه التى ضاعت بين أكداس من الاقوال المختلفه

المتباينه، وبدا يثبت السياسيون أنهم وصلوا فى عصر الإمام الحسن عليه السلام إلى درجه عاليه

من التنظيم والتنظير، ووظفوا كل مهاراتهم المكتسبه والموروثه لمحاربتة من خلال

خطين تم اختيارهما بعنايه فائقه:

•الخط الأول: أخذ على عاتقه شن الهجمات العسكريه وتسيير جيش يزيد

تعداده على المائه ألف مقاتل لكى يقتله ويتخلص من وجوده.

•الخط الثانى: أخذ على عاتقه تشويه سيرته من خلال التشكيك والخلط

والفوضى، والملاحظ على هذا الخط أنه تناول مجمل سيره الإمام

الحسن عليه السلام وكل ما له علاقة به؛ فأضاف إليه وحذف منه، وغير فيه وطمر

بعضه وأخفى الآخر، وشوه ما لم يقدر على تذويبه، والملاحظ على هذا الخط

كذلك أنه استمر عاملا فاعلا ناشطا منذ عصر الإمام الحسن عليه السلام ولغايه هذه

الساعه لم يمل ولم يكل، تراه مستعدا لمهاجمه أى بارقه تبدر عن حياته الشريفه

فيتصدى لها بنفس الاندفاع القديم وربما أكثر.

وسنبداً بتفكيك ودراسه الخط الثانى أولاً باعتبار أنه تحصيل حاصل للخط الأول،

ولأن دراسه الخط الأول تحتاج إلى تعمق أكثر و شرح أكبر. بدأ هذا الخط عمله مع تاريخ

ولاده الإمام الحسن عليه السلام ووصل إلى هدم قبره الشريف، ويعمل اليوم على تفجير وتهجير

وذبح أتباعه ومحبيه. وكان التشكيك هو سلاح السياسيين فى هذه المرحله الطويله؛ نظرا

لما يوقعه التشكيك فى النفس من حيره وتخبط، فهو على رأى رجل الدين المسيحى البابا



(شنوده الثالث) عمل من وحى الشيطان: إن الشيطان يزيغ الشكوك في كل مجال من مجالات الحياة. لأن الإنسان في حالة الشك يكون ضعيفاً يمكن للشيطان أن ينتصر عليه)) (١) وبناء عليه نجد رحلتهم التشكيكية تبدأ من لحظه ولاده الامام الحسن عليه السلام، فهي المحطه الأولى التي يبدأ التأسيس من خلالها للمحطات التشكيكية الأخرى.

### تشكيكهم بتاريخ مولده

الحسن بن على وفاطمه عليهم السلام هو أول حفيد ولد لرسول الله صلى الله عليه و اله وهو حدث فريد بكل المقاييس، ومن الأهميه بمكان لدرجه أنه لا يمكن لمن يحب النبي صلى الله عليه و آله أن يغفل هذا التاريخ المهم، كيف والولاده تعنى امتدادا لحياه النبي صلى الله عليه و آله وتكذيبا لمن وصفه بأنه (الأبتر) ولكن مع ذلك تضاربت الأخبار في تأريخ ولادته وبشكل يدعو إلى الاستغراب: فمنهم من قال: إنه ولد في السنه الثانيه للهجره.

ومنهم من قال: ولد في الته الثالثه، ذهب إلى ذلك كثير من المؤرخين والباحثين منهم السيوطى في تاريخ الخلفاء. (٢) والمعتزلى في نقله عن الزبير بن بكار في أنساب قريش، وقوله: ((ولد الحسن بن على عليه السلام للنصف من شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره)) (٣) واعتقد أن الشيخ أحمد محمد إسماعيل أخذ عن هؤلاء فقال: ((ولد الإمام عليه السلام في ليله النصف من شهر رمضان المبارك في السنه الثالثه للهجره)) (٤) وقال ابن حجر في فتح البارى: ((وكان مولد الحسن في رمضان سنه ثلاث من الهجره عند الأكثر، وقيل

ص: ٢٢٥

- 
- ١- كتاب حروب الشياطين، البابا شنوده الثالث، مكتبه الكتب المسيحيه، كتاب الكترونى، فصل ٢٨ التشكيك
  - ٢- ينظر: تاريخ الخلفاء، السيوطى، ص ١٨٨ ، وغيره
  - ٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد المعتزلى، مجلد ٤، ج ١٦ ، ص ٤
  - ٤- صلح الحسن غدیر عز ولغز جهاد، الشيخ احمد محمد إسماعيل، ص ١٤-١٥

بعد ذلك، ومات بالمدينه مسموما سنه خمسين، ويقال قبلها ويقال بعدها))<sup>(١)</sup>

وهناك من قال: إنه ولد في أواسط السنه الرابعه، كما في قول الدولاني: ((تزوج

على فاطمه عليها السلام؛ فولدت له حسنا بعد أحد بستين وكان، بين وقعه أحد وبين مقدم

النبي صلى الله عليه و اله المدينه سنتان وستة أشهر ونصف، فولادته لأربع سنين وستة أشهر ونصف

من التاريخ وبين أحد وبدر سنه ونصف))<sup>(٢)</sup> وقال الحاكم في المستدرک: ((عن قتاده

قال: ولدت فاطمه عليها السلام؛ حسنا بعد أحد بستين ونصف، فولدت الحسن لأربع سنين

وسته شهر من التأريخ))<sup>(٣)</sup>

وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك فقال أنه ولد في السنه الخامسه للهجره، قال ابن

حجر في الإصابه: ((ولد في نصف شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره، قال ابن سعد

وابن البرقي وغير واحد، وقيل في شعبان منها، وقيل ولد سنه أربع وقيل سنه خمس،

والأول أثبت))<sup>(٤)</sup>

وقد أورد الأصبهاني في المقاتل أن مولد فاطمه الزهراء عليها السلام؛ كان قبل النبوه وقريش

تبنى الكعبه وكان تزويج على بن أبى طالب إياها في صفر بعد مقدم رسول الله المدينه

وبنى بها بعد رجوعه من غزوه بدر ولها يومئذ ثمانى عشره سنه))<sup>(٥)</sup> أى أن الحسن عليه السلام ولد

بعد غزوه بدر بسنه في أقل تقدير.

ص: ٢٢٦

١- فتح البارى شرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دارالريان للتراث، ص ١٢٠، حديث ٣٥٣٦

٢- الذريه الطاهره النبويه، لأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى. ص ٦٨ حديث رقم ١٠٠

٣- مستدرک الحاكم، حديث ٣٨٧/٤٧٨٩، ص ١٨٥، ج ٣

٤- الإصابه، ابن حجر، ج ١، ص ٣٧٤

٥- مقاتل الطالبين، ص ٥٩

أذكر هنا بأن الروايات أجمعت على أن بناء الكعبة تم سنه خمس قبل النبوه (١)، وأن  
النبى الكريم صلى الله عليه و آله صاحب الخمسه وثلاثين عاماً أسهم فى البناء، وحمل الحجاره من  
الوادى مشاركاً قومه فى مثل هذا الحدث العظيم ويعنى هذا أنها عليها السلام ولدت قبل البعثه  
بخمس سنين فيما إذا كانت قد ولدت فى وقت بناء الكعبه، باعتبار أن النبى صلى الله عليه و اله بعث فى  
الأربعين من عمره الشرف وبدا يكون عمرها ثمانيه عشر عاماً حين تزوجها الإمام عليه السلام  
وهو عمر كبير نسبياً نسبة إلى ما عرف عن العرب والمسلمين من تزويج بناتهم فى الصغر  
حتى ادعوا بأن النبى صلى الله عليه و آله تزوج عائشه وعمرها ست سنوات بالرغم من أن هناك من  
قال أن ولاده الزهراء وعائشه كانت متقاربه! وإذا ما كان تزويج فاطمه قد تأخر إلى ما  
بعد الهجره فمن المؤكد انه تم بعدها مباشرة، وكانت ولاده الحسن عليه السلام بعد الزواج بسنه  
فى أكثر الاحتمالات، فما الذى أخر ولاده الحسن عليه السلام إلى سنه ثلاث أو أربع أو خمس  
هجريه إذا لم تكن هناك نيه ميته لاستخدام هذا الإيهام لأغراض سياسيه؟  
ولذا أرى أن الروايات التى تذهب إلى هذا المذهب إنما هدفها الانتقاص من حكمه  
الإمام الحسن عليه السلام باعتبار أنه كان غصا غريرا حينما ولى الخلافه. وأنه ليس أهلا للصدام  
مع دهاء معاويه الحكيم! وللتشكيك يصدق صحبته للنبى صلى الله عليه و اله والروايه عنه باعتبار  
أنه كان أصغر من أن يعد من الصحابه! ولهذا السبب امتنع البخارى ومسلم عن إيراد  
أحاديثه، وتوقفا عنده، ولم يخرجها له حتى ولو حديثاً واحداً، وهو ما سنتوسع فى بحثه  
مستقبلاً نظراً لأن البخارى أخرج احاديث لمن هو أصغر منه عمراً.

وهنا أقتبس من ابن شهر آشوب تواريخه التى جاء بها، ومنها قوله: ((قبض رسول  
الله صلى الله عليه و اله وله (أى الإمام الحسن) (٧) سنين وأشهر، وقيل: (٨) سنين)).. وقام بالأمر بعد

١- ينظر على سبيل المثال كتاب الرحيق المختوم، صفى الرحمن المبار كفورى

أبيه عليه السلام وله (٣٧) سنة.. وأقام في خلافته (سته شهر وثلاثة أيام) ووقع الصلح بينه

وبين معاوية سنة إحدى وأربعين. (١)

وبعيدا عن نظريه المؤامره أقول: إن السياسيين وأعداء الخط العلوى هم من بث  
أغلب تلك الروايات فى تاريخنا للتقليل من أهميه الإمام الحسن؛ لأنهم قبالة ذلك  
أكدوا بشكل كبير على ضبط تواريخ ولادات ووفيات رجالهم. وبعد هذا التلاعب  
الكبير بتاريخ مولده انتقلوا إلى اسمه الشريف.

### تشكيكهم فى أصل تسميته

وتضاربت الروايات بفعل وحث السياسيين أيضا فى وقت تسميه الإمام الحسن  
وأصل اسمه عليه السلام حيث جاء فى الروايات أن أمه فاطمه عليها السلام جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه و اله  
يوم السابع من مولده فسماه حسناً، وعق عنه كبشاً. (٢)

وفى روايه أخرى أن النبى صلى الله عليه و آله هو الذى قدم إلى بيت على عليه السلام فى يوم الولاده ليهنئه  
بالمولود، وسمى الوليد(الحسن) من قبل الله لم يكن أحد من قبله يحمل هذا الاسم.  
وقد أذن فى إذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى.

وفى روايه أخرى يتضح أن النبى صلى الله عليه و آله كان حاضرا فى بيت على عليه السلام ينتظر ولاده  
حفيده الأول، عن جابر بن عبدالله، قال: لما ولدت فاطمه الحسن عليهم السلام قالت: لعلى  
عليه السلام سمه؟ فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما كنت  
لأسبق باسمه ربي عزوجل، فأوحى الله جل جلاله إلى جريئيل عليه السلام: أنه قد ولد لمحمد  
ابن فاهبط إليه وهنئه وقل له: إن علياً منك بمنزله هارون من موسى، فسمه باسم ابن

ص: ٢٢٨



٢- إرشاد المفيد، ج ٢، ص ٥، مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢٨

هارون. فهبط جبرئيل عليه السلام فهناه من الله تعالى جل جلاله، ثم قال: إن الله تعالى يأمرك

أن تسميه باسم ابن هارون. قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر. قال: لسانى عربى. قال:

سمه الحسن، فسماه الحسن)) (١)

ولم تعجب هذه التراتيبه الإلهيه السياسيين الذين اعتبروها مكرمه تتعارض مع

مصالحهم الدنيويه فأكثروا الحديث عن تسميه الإمام الحسن عليه السلام ولكن سعيهم خاب،

وثبت فى الأرض ما ينفع الناس، وذهب زبدهم جفاءً.

وأنا أرى واقعا أن أول ظلم لحق بالإمام الحسن عليه السلام بعد موضوع ولادته كان

موضوع تسميته عليه السلام، فيما أوردت كتب الصحاح أن الاسم الذى اختاره له أبوه هو

(حرب) قال الدواليبى: ((حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن هانىء بن هانىء عن على،

قال: لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قلنا:

حربا، قال: بل هو حسن. فلما ولد حسين سميته حربا فجاء النبى فقال: أرونى ابنى

ما سميتموه؟ قلنا: حربا، قال بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميته حربا. فجاء النبى

فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قلنا: حربا، قال بل هو محسن)) (٢)

هنا أرجو ملاحظه أمور مهمه منها:

• تأكيدهم على إصرار الإمام عليه السلام على على اسم (حرب) بالرغم من عدم رضا

النبى صلى الله عليه و آله عن هذا الاسم وكرهه له ونهيه عنه، وهم من وراء هذا الإصرار غير المبرر

والحاد لدرجه أن يتكرر ثلاث مرات ويجابه بالرفض ثلاث مرات أرادوا الطعن

بالإمام، وعد ذلك مثله من مثالبه التى تفتق الذهن المريض عن صنعها، ولكنها لم

ص: ٢٢٩

٢- الذريه الطاهره النبويه، الدولابي، مصدر سابق، حديث ٩٨ ، ص ٦٧

ثبت بالوقوف بوجه النقد العلمى والعقلى.

• حديثهم عن مولود ثالث اسمه محسن بالرغم من اتفاق علماء مدرستنا أزمحسنا

سقط ميتا فى حادث الباب يوم تحريق بيت فاطمه سلام الله عليها . وهدفهم من ذلك الإيغال فى

الدرس وضرب أكثر من عصفور بحجر واحد. فضلا عن ذلك هناك روايات أوردها

الدولابى لم يذكر فيها محسنا؛ تقول الأولى: ((عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن

الحنفيه عن على انه سمي البحسن بعمة حمزه وسمى الحسين بعمة جعفر، قال: فدعاني

رسول الله فسمى الأكبر بحسن بعد حمزه وسمى الأصغر بحسين بعد جعفر)) (١)

وتقول الثانيه وهى أصح الروايات وأقربها إلى فكر أهل البيت عليهم السلام وإلى منزله الإمام

على عليه السلام: ((عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة)) (٢)

أما أقرب الروايات إلى العقل والمنطق فهى التى تذهب إلى أن النبى صلى الله عليه وآله ذهب إلى

بيت على وفاطمه عليهما السلام قبل ساعه الولاده، لأنه يحبهما ويحب ذريتهما وكان ينتظر ولاده

أول مولود من صلبه؛ وقد أخبره الله سبحانه أن ذريتهما أولاده الذين حرم منهم من

زوجاته على كثرتهن، ولأنه يعرف أن ذريتهما سوف يحملون أعباء الرساله من بعده

وينقلونها إلى الأجيال عبر التاريخ، وأن آخرهم هو المهدي المنتظر. المنقذ الذى سوف

يصلح الكون كله. وحينما ولد الوليد قالت السيده فاطمه الزهراء لعلى عليهما السلام بصفته

والد الصبى: ((سمه))، فقال لها بما معروف عنه من احرام للنبي وأمره وقوله: ((ما كنت

لأسبق باسمه رسول الله)) صلى الله عليه وآله. النبى صلى الله عليه وآله من جانبه لم يكن يريد مصادرته حق الوالد

بتسميه ولده ولكنه كان يريد أن يصدر أمر التسميه من عند الله سبحانه وتعالى، فسأل

عليا: (هل سميتة))؟ فأجابته: ((ما كنت لأسبقك باسمه))؟ فقال صلى الله عليه وآله: (ما كنت لأسبق

١- ينظر: الدولابي، مصدر سابق، حديث ٩٧، ص ٦٧

٢- المصدر نفسه، حديث ٩٩ ص ٦٨

باسمه ربي عزوجل))، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل ((أنه قد ولد لمحمد ابن؛ فاهبط

وأقراءه السلام وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزله هارون من موسى، فمه باسم ابن

هارون))، فهبط جبرائيل عليه السلام فهناه من الله عز وجل، ثم قال: ((إن الله عز وجل يأمرك أن

تميه باسم ابن هارون))، قال: وما كان اسمه؟ قال: ((شبر))، قال: لسانى عربى،

قال: سمه الحسن، فسماه الحسن(1) بدلاله أن الروايات اتفقت على أنه لم يكن يعرف

هذا الاسم (الحسن) عند العرب منذ عسر الجاهليه ولحين ولاده الإمام الحسن عليه السلام.

وهذه الروايه مقاربه نوعا ما لروايه المجلسى فى البحار، وفيها أن النبى صلى الله عليه وآله جاء

إلى بيت على وفاطمه عليهما السلام وكانت الزهراء عليها السلام قد ولدت الحسن عليه السلام، فأخرج إليه

الوليد، فقال: ((اللهم إنى أعيزه بك وولده من الشيطان الرجيم، ثم أذن فى أذنه اليمنى،

وأقام فى اليسرى)) (2) إلا أنه يتبين من هذه الروايه أن الرسول صلى الله عليه وآله جاء بعد الولاده

مباشره.

المهم أن السياسيين أحدثوا فى أمر التسميه وحضور النبى ابنته ساعه ولادتها أمورا

يندى لها الجبين، وانهم كانوا يرفعون الروايات والأحاديث إلى أهل البيت عليه السلام عسى أن

يمر تدليسهم ولا ينتبه إليه أحد، وقد قالوا: روى مرفوعا إلى على بن أبى طالب عليه السلام:

لما حضرت ولاده فاطمه عليها السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس وأم سلمه رضى الله عنهما:

أحضرا فاطمه، فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه

اليسرى.. ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما)) (3)

ولا أدري لماذا لم يأمرهما النبى صلى الله عليه وآله بأن تخبرا أمه عليها السلام لتؤذن وتقيم فى أذنيه وهى

ص: ٢٣١

٢- ينظر: البحار، المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٥٧

٣- حلیم آل البيت الحسن بن علي، الشيخ موسى محمد علي، ص ٦٢

أكرم منهما، أو أن تخبرا والده الإمام على عليه السلام ليقوم بذلك؟ لماذا يطلب النبي صلى الله عليه وآله من

آخرين التأذين والإقامة لابنه البكر؟ وما دور وصيته: ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما))؟

كما لا أدري ما مدى مطابقه هذه الروايه مع روايه أخرى أخرجها الشيخ نفسه

وفيها: إن النبي صلى الله عليه وآله كان يروح ويغدو على بيت فاطمه صلى الله عليه وآله و اله منتظرا ساعه ولادتها، وإن

بعض نساء المدينه كن عندها ساعه طلقها، ومنهن سوده بنت سرج، وإن النبي صلى الله عليه وآله و اله

أمرهم بأن لا يحدثوا شيئا، لا آذان ولا إقامة ولا أى أمر آخر لحين دخوله على ابنته؛ بعد

أن تضع وترتاح من آلام الوضع، وتقول الروايه: ((أخرج الحافظ عن سوده بنت سرج

قالت: كنت ممن حضر فاطمه حين ضربها المخاض فأتانا رسول الله فقال: كيف هي؟

كيف هي؟ ابنتي فديتها! قلنا: إنها لتجهد، قال: فإذا وضعت فلا تحدثي شيئا حتى

تبلغيني)) (١) علما أن الشيخ وبعد أن ذكر هذه الروايات التي نفى من خلالها أن يكون

النبي صلى الله عليه وآله و اله قد أذن فى أذن ولده؛ عاد وأخرج روايه أخرى تؤكد بأن النبي صلى الله عليه وآله و اله بشخصه هو

من أذن وأقام فى أذنى ولده الحسن وتقول الروايه: وأذن فى أذنه، وسماه الحسن، عليه السلام،

وعق عنه بكبش)) (٢)

### تشكيهم أن النبي صلى الله عليه وآله عه

لم يترك السياسيون التلاعب حتى مع أبسط شعيره تخص حياه الحسن عليه السلام، وأبوا

إلا أن يسيئوا لها ويكثروا الحديث بشأنها لكي لا يتركوها بنقائها جريا على عاداتهم

اللئيمه الحقود، ولذا تجد لهم أقوالا مختلفه بشأن أمر بسيط كالعقيقه يدعو ك إلى الدهشه

من مقدرتهم على التلاعب بعقول أتباعهم إلى هذا الحد، والنزول إلى أدق الشعيرات

والخوض فيها، كما فى حديثهم عن العقيقه.



١- ينظر: حلیم آل البيت الحسن بن علی، الشیخ موسی محمد علی، ص ٦٣

٢- حلیم آل البيت الحسن بن علی، الشیخ موسی محمد علی، ص ٦٢

فى حديثها عن أهم نقاط اهتمام الإسلام بالطفل، عدت الدكتوراه مريم إبراهيم

هندى من جامعه القاهرة العقيقه كواحد من أهم هذه النقاط، كما فى قولها: ((فإن من

عظمه الإسلام أنه لم يترك صغيره ولا كبيره إلا بينها، واهتم بها، ونبه عليها، وخاصة

ما يتعلق بالإنسان، حيث اهتم الإسلام به قبل أن يخلق فقد حث الزوج على اختيار أمه

على أساس الدين كما حيث الولي أيضاً على اختيار الزوج على أساس الدين، واهتم به

وهو جنين حيث شرع له عده أحكام من حيث ميراثه وتحريم الجنايه عليه وغير ذلك،

واهتم به بعد أن يولد حيث حث على العقيقه عنه، واختيار الاسم الحسن له، وغير

ذلك)) (١)

بل إن الدكتوراه المصريه أوضحت سبب اختيارها للكتابه عن موضوع العقيقه

قائله: ((إن كثيراً من هذه السنن قد اندثر، وانبهر المسلمون بالعادات الغربيه من عمل

السبوع، وإشعال الشموع وغيرها، فاخترت هذا الموضوع محاوله منى لتعريف الناس

بهذه السنن ليمسكوا بها)) (٢)

إن مدرسه أهل البيت عليهم السلام تؤمن أن كون الإمام الحسن عليه السلام هو الابن البكر

للنبي صلى الله عليه وآله من فاطمه وعلى عليهما السلام؛ بعد أن فقد أبناءه من قبل بأمر الله تعالى يدفعه حتما

إلى متابعه هذا الحدث الفريد بهمه عاليه وشوق كبير وترقب وبحث عن تطبيق الشريعه

بحذافيرها فيما يخص المولود الجديد ليتعلم الناس منه ما خفى عليهم أو لم يفهموه من

قبل؛ ولكى يحصن الوليد ويربطه بالعقيقه ربطا محكما لا ينفذ منه شيطان أو إنسان، فقام

بكل ما تستوجبه الولاده الجديده من مهام وأولها التسميه الحسنه والآذان والإقامه فى

ص: ٢٣٣

العدد (٢٨) سنة ٢٠٠١ م

٢- المصدر نفسه

أذنيه، وهى أولى مراحل الإعداد النفسى للطفل يتركها سحر كلمات: (الله أكبر.. الله

أكبر) التى تنساب كسيل عذب رقرق من بين شفتى النبى صلى الله عليه وآله لتتوغل فى أعماق الوليد

وتستقر فى فكره وذآكرته. ثم تلا ذلك حلاقه شعر رأس الوليد وذبح العقيقه عنه.

وأما العقيقه فنجد عنها فى البحار: وعق عنه، قال: بسم الله عقيقه عن الحسن عليه السلام،

وقال: اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللهم

اجعلها وقاءً لمحمد وآله. وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنه شعره فضه))[\(1\)](#) وفى

روايه أخرى: عق عنه بكبشين أملحين وأعطى القابله فخذا ودينارا)). بل جاء فى

إحدى الروايات أن النبى صلى الله عليه وآله عق عن الحسن عليه السلام بيده الشريفه كما حلق شعره بيده

الشريفه أيضا، أى أنه ذبح العقيقه بيده الشريفه ولم يدع أحدا آخر يذبحها، وحلق له

بيده الشريفه ولم يدع شخصا آخر يحلق له: عن الصادق عليه السلام قال: عق رسول الله عن

الحسن بيده وقال: بسم الله عقيقه عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه ولحمها

بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله))، وهو ما لم يفعله

لمولود من مواليد المسلمين قط سوى الحسن والحسين عليهم السلام.

وتجد فى البحوث الشرعيه للمدارس الإسلاميه عامه اهتماماً بالغاً بموضوع العقيقه

تتضمن تحتها تفرعات كثيره تناولت حكم العقيقه بالشرح المفصل بدءاً من: تعريفها

لغه، فتعريفها اصطلاحاً، فحكم تسميتها، ومن ثم حكمها، ومن يرى أنها سنه وأدلتها،

أو واجبه وأدلتها، أو مستحبه وأدلتها، ثم فضلها وفوائدها، ومن يعق عن المولود، ومن

يعق عنه؟ وهل يعق عن الكبير؟ وهل يجزى التصديق بثمانها؟ وهل يعق الإنسان عن

نفسه إذا بلغ ولم يعق عنه؟ وهل يعق عن المولود لو مات قبل السابع؟ وهل يعق عن

الذكر والأنثى أم عن الذكر فقط؟ الحيوان الذى يذبح فى العقيقه، وشروطه، العدد

---

١- ينظر: البحار، ج ٤٣، ص ٧٥٢

الذى يذبح فى العقيقه عن الذكر والأنثى، وقت الذبح، هل يجوز ذبح حيوان واحد  
عن أكثر من طفل؟ ما الحكم لو اجتمعت العقيقه والأضحيه فى يوم واحد؟ حكم كسر  
عظمها وطبخها والاكل منها والإهداء والتصدق، ولطخ جسم المولود بدمها، وبيع  
جلدها وسواقتها.

وفيهما أيضا أجوبه شافيه لهذه المسائل؛ منها على سبيل المثال لا الحصر والتخصيص  
قول السيد محمود الهاشمى: (يستحب أن يعق عن الذكر بذكر وعن الأنثى بأنثى  
سمينه سالمه من العيوب.. ويكره أن يأكل الأب منها أو أحد عيال الأب والأحوط  
للأم الترك.. ويستحب أن تقطع جداول وقيل يكره أن تكسر العظام ويستحب أن  
تعطى القابله منها الربع ويقسم الباقي على المؤمنين... ومن بلغ ولم يعق عنه استحب  
له أن يعق عن نفسه.. ولا يجزى عن العقيقه التصدق بثمنها ومن ضحى عنه أجزأته  
الأضحيه عن العقيقه(١)

ولم يكن التشيع وحده من أهتم بها فالمدارس الإسلاميه كلها تقريبا تشترك فى  
وجوب أهميتها كما تشرك فى الكثير من أحكامها ولكن هناك من يحاول التعقيم على  
رأى التشيع بالعقيقه تماما كما عتم السياسيون القدماء على عقيقه الإمام الحسن عليه السلام،  
حيث تقول الدكتور مريم إبراهيم هندی من جامعه القاهره أنها ومن خلال البحث  
تبين لها أن المذهب الحنفى وحده من يعتبر العقيقه بدعه، والمذهب الشيعى لم يتكلم  
عنها فى كتب فقهه(٢) وكما فى قولها: ((وقد رجعت فى هذا البحث إلى ستة مذاهب، وهى

ص: ٢٣٥

---

١- منهاج الصالحين المعاملات، فتاوى سماحه آيه الله العظمى السيد محمود الهاشمى، ص ٣٩٧-٣٩٨، الجزء ٢  
٢- لا مختلف هذه الدكتور كثيرا عن سلفها أحمد أمين صاحب المنار الذى تناول فى حينه على الشيعه وأتهمهم بأنواع التهم

ثم لما حضر إلى العراق ضمن وفد كان في منهاج زيارته زياره النجف و كربلاء، فاهتم به علماءنا وناظروه بأقواله وأفحموه فأدعى أنه كتب ما كتب من غير أن يعرف فكان عذره أحق من فعله. وهذه الدكتوراه تشببه في الحمق تماما فهي لو اتعبت نفسها قليلا- لكانت وجدت مئات النقول الشيعيه التي تتحدث عن وجوب العقيقه وأحكامها، ونحن لو لم نكن مهتمين بها لما أفردنا لها مبحثا في كتابنا هذا. ومن خلال أحد هوامش بحثها ثبت لي أنها تعمدت ذلك، أى تعمدت عدم ذكر رأى التشيع لأنها تعد التشيع من الفرق الضاله كما في قولها في أحد الهوامش: (ومن المعلوم أن الإباضيه والزيديه والإماميه من الفرق الضاله عن الصراط المستقيم وأهله. الفرقه الناجيه والطائفه المنصوره: أهل السنه والجماعه، وأنه لا يعقد بكلامهم على الإطلاق، ولا عبره بخلافهم، لا- في العقائد والأصول، ولا- في الأحكام والفروع غير أن بعض الكليات الشرعيه ببلاد الإسلام ( ومنها مصر) تشتت ذكر هذه المذاهب الثلاثه بالإضافة إلى الأربعة والظاهرية فالمذاهب المعتمده زعموا-: ثمانية)

المالكي، والشافعي، والحنبلي، والظاهرى، والزيدى، والإباضى، وهى المذاهب التى وجدت لأصحابها كلاماً حول العقيقه، أما المذهب الحنفى فلم أجد لها ذكراً فى كتبهم وذلك لأنهم يرون أنها بدعه كما هو مذكور عنهم فى كتب الفقه المقارن، وأما الشيعة الاماميه فلم أجد للعقيقه ذكراً فى كتاب شرائع الإسلام للحلى، ولا فى تهذيب الأحكام للطوسى، ولا أدرى السبب فى عدم تناولهم لأحكامها<sup>(1)</sup>، وأرى أن من المعيب أن يتوكأ بعض الباحثين على عصى واهيه لتوهين معتقد الآخرين، والأكثر عيباً أن يكون الباحث من حملة الدرجات العلميه، وإلا فمن غير المعقول ان ترجع الدكتوراه إلى بحث أو اثنين لتثبت من خلالهما حكماً شرعياً او تنفيه.

إن الاهتمام الزائد بهذه المسأله البسيطه بالذات يعنى أنها مهمه وأن المسلمين الأوائل عملوا بها بعد أن علمهم النبى صلى الله عليه و اله حكمها نظرياً من خلال المحاصرات وعملياتها من خلال عقه عن ذريته من على وفاطمه و أولهم الحسن عليه السلام، والروايات التى نقلت حادثه العق عن الحسن عليه السلام كثيره منها فضلاً عن روايات مدرستنا:

ص: ٢٣٦

---

١- بحث بعنوان (أحكام العقيقه فى الفقه الإسلامى) للدكتوراه مريم إبراهيم هندى، مجله كليه دار العلوم — جامعه القاهره، العدد (٢٨) سنه ٢٠٠١م



أخرج الدولابي عن محمد بن عمر: ((لما ولد الحسن بن علي عق عنه رسول الله

بكبش وحلق شعره وأمر أن يتصدق بوزنه فضه))<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس: ((أن رسول الله عق

عن الحسن كبشا وعن الحسين كبشا))<sup>(٢)</sup> وفي سنن أبي داود: ((عن ابن عباس أن رسول

الله صلى الله عليه و اله عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا))<sup>(٣)</sup> وفي سنن النسائي: في روايه أخرى عق

عنهما: ((كبشين كبشين))<sup>(٤)</sup> وفي سنن الترمذى، عن الإمام على عليه السلام: ((عق رسول الله عن

الحسن بشاه)) وقال: يا فاطمه أحلقى شعر رأسه وتصدقى بزنه شعره فضه))<sup>(٥)</sup> وفي

سنن البيهقي عن جابر: ((أن النبي عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعه أيام))<sup>(٦)</sup>

ومع أنه من غير المعقول بل من المستحيل أن يولد للنبي صلى الله عليه و آله مولود هو سيد شباب

أهل الجنة فلا يعق عنه؛ إلا أن السياسيين وبغية التهويش والتشوش والتأثير على عقول

الناس نوعوا الروايات التي تتحدث عن الإمام الحسن عليه السلام ليس عن زمن المجابهه معه

فحسب، وإنما ابتداء من التسميه وحتى فى طقوس الولاده الأخرى مثل حديثهم عن

العقيقه، فادعوا بأن النبي عليه السلام لم يعق عن الحسن عليه السلام؛ بل ومنع فاطمه عليها السلام من ذلك،

لأنهم زعموا أن العقيقه من الموروث الجاهل الذى أبطله الإسلام كما فى روايه الدولابي: عن أى سلمه بن عبد الرحمن قال:

سألته عن عقائق الولدان فقال: إنها كانت من عمل

الجاهليه ولم أعق عن ولد لى قط. قال فسألت على بن حسين فقال: اخبرنى أبو رافع مولى

رسول الله أن حسن ابن على الأكبر أرادت أمه فاطمه أن تعق عليه بكبش عظيم فقال

ص: ٢٣٧

١- الذريه الطاهره النبويه، الدولابي، مصدر سابق، حديث ١٠٣، ص ٦٩

٢- الذريه الطاهره النبويه، الدولابي، مصدر سابق، حديث ١٠٥، ص ٧٠

٣- سنن أبي داود، فى الأضحى، حديث رقم ٢٨٤١

٤- سنن النسائي، باب كم يعق عن الجاريه، ج٧، ص ١٦٦

٥- سنن الترمذى، حديث رقم ١٥١٩



رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعقني عنه بشيء ولكن احلقى رأسه وتصدقني بوزنه من الورق في

سبيل الله(١)

ولقد وجدت الرواية في مسند أحمد تختلف قليلا، أوردها عن أبي رافع، قال: ((إن

حسن بن علي لما ولد أرادت أمه أن تعق عنه بكبشين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعقني

عنه، ولكن أحلقى شعر رأسه فتصدقني بوزنه من الورق، ثم ولد الحسين فصنعت مثل

ذلك)) (٢) فقط أرجو الانتباه إلى حديثهم عن إصرار فاطمة عليها السلام في هذا الأمر الذي يشبه

حديثهم عن إصرار علي عليه السلام على اسم (حرب) الذي قالوا أن النبي غيره ثلاث مرات،

وأسألوا أنفسكم: ماذا يراد من مثل هذه الأقوال؟ ولماذا علي وفاطمة فقط؟

وهل معنى ذلك أن عليا وفاطمة سلام الله عليهما لو رزقا عشرة أولاد ذكور كان علي عليه السلام سيبقي

مصرا علي اسم حرب وكانت فاطمة ستبقي مصره علي ان تعق عن كل واحد منهم

بكبشين فيمنعها النبي صلى الله عليه وآله؟ ولماذا ذكروا قصصا تخص الحسن والحسين عليه السلام فقط، لماذا

لم يذكروا قصصا عن بنات فاطمة عليهم السلام والشرع يوجب العقيقة للذكر والأنثى، أم أنها

لم تعق عن البنات، أم لأن دور البنات المجتمعي أقل انتشارا من دور الأبناء، أم ماذا؟

بفعل هذه الأحاديث الساقطة بقيت هذه العقيدة فاشية عند بعض الناس الذين

كانوا ولا زالوا يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يعق عن الحسنين عليهم السلام و منع فاطمة عليها السلام

من ذلك، بالرغم من قيامهم بذبح العقيقة عما يولد لهم من مواليد حتى بدا الأمر جالبا

للشك والريبه والشبهه، فانبرى المتأخرون منهم للبحث عن تأويل لهذا الخطل الكبير

والخطأ الفاحش ومن هؤلاء الكاتب الليبي المتعصب الدكتور علي محمد الصلابي الذي

بقي إلى أن وافته المنية وهو يعتقد أن الخلفاء العثمانيين المستعمرين هم الامتداد للخلافه

١- الذريه الطاهره النبويه، الدولابي، مصدر سابق، ص ٦٩-٧٠، حديث ١٠٤

٢- مسند احمد ج ٦، ص ٣٩٢

الإسلاميه الشرعيه! فأراد تلطيف التعارض فادعى: ((وإنما صرفها صلى الله عليه وآله عن العقيقه

لتحمله عنها ذلك؛ لا تركا بالأصالة)) (١) وأقول له: وماذا عن الحديث الذى أخرجه

الدولابى وجاء فيه: ((أنها كانت من عمل الجاهليه، ولم أعق عن ولد لى قط)) وكيف

يستقيم قولك مع قوله؟ وبماذا تعلق ذلك القول!؟

أرجو هنا ملاحظه أنه بالرغم من كون الدولابى شافعى المذهب قبل أن يتحول إلى

المذهب الحنبلى (٢) وبالرغم من أن المذهب الشافعى أفتى بأن ذبح العقيقه للمولود سنه

مؤكده استنادا إلى خبر قيام النبى صلى الله عليه وآله فى ذبح عقيقه عن الإمام الحسن عليه السلام، حيث يرى

الشافعيه أن الإمام الشافعى احتج فى كون العقيقه سنه عن المولود بالحديث الذى جاء

فيه أن النبى عق عن الحسن عليه السلام وحلق شعر رأسه (٣) إلا أن تحوله المذهبي إلى المذهب

الحنبلى المتشدد هو الذى أوقعه بذلك الخلط الكبير.

إن اختلاف رأى مذاهب مدرسه الخلفاء بحكم العقيقه بين الوجوب والإباحه

ص: ٢٣٩

١- سره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن على، ط ٨، على محمد الصلابى، ص ٢٠

٢- وترجمه ابن العماد الحنبلى (ت / ١٠٨٩ هـ) قائلاً: (عنى بالحديث بعد أن برع فى الفقه وتحول من مذهب الشافعى إلى مذهب الحنابله - ونقل عن ابن رجب قوله: كان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبى بكر الخطيب الحافظ... وخالط ابن ناصر الحنابله ومال إليهم وانتقل إلى مذهبهم لتمام رأى فيه النبى صلى الله عليه وآله). ويظهر أن عوامل الغربه واليتم لكونه تركى الأصل وأنه حرم رعايه والده شابا جعلته يتصل بحنابله بغداد - وأصحاب الشوكه آنذاك - وأن يرتكز فى حياته على العلم ويرتوى من نمير الأدب والفقه والحديث على الأعلام البارزين فى هذه الفنون حتى لقب بمحدث بغداد بلا منازع. شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلى، ج ٣، ص ١٥٦

٣- ينظر: مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول، محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى الشافعى، ص

والكراهه والحرمة جاء بالتأكيد من تلك الروايات الموضوعه؛ بما يعنى أن السياسيين  
وحراكم العدواني ضد أئمة أهل البيت عليهم السلام ألحق الضرر حتى بباقي المذاهب  
وأوقعها بمشاكل عمقت الخلاف بينها.

والدكتور المصريه بعد أن قالت عن العقيقه إن: (فيها معنى القربان، والصدقه  
واشكر لله تعالى وأنها فديه يفدى بها المولود من المصائب، وفيها إظهار الفرح والسرور  
بإقامه شرائع الإسلام، وإرفاء موارد التكامل الاجتماعى بين الناس). أدلت برأيها  
بشأن حكم العقيقه فقالت: ((يرجح القول باستحبابها على القول بوجوبها، على القول  
بكرهتها، وأنها بدعه)) (1) بمعنى أنها أفتت باستحباب العقيقه ومع ذلك جاءت  
بمجموعه أقوال فقيهيه بعضها سنن والآخر شرط والثالث يجوز ولا يجوز والرابع إجماع  
والخامس اختلاف لكى تبين الحكم الشرعى للعقيقه التى ادعوا بأن النبى صلى الله عليه و اله لم يذبحها

لولده الحسن عليه السلام، فكيف يستقيم ما جاءت به مع ما جاء به الأقدمون؟  
ونظرا لأهميه ما توصلت إليه الدكتور من أحكام، ولكى أبين التناقض الكبير  
فى هذه الأحكام سأوردها لكم مختصره من أقوالها، حيث خلصت بالقول إلى أن:  
ذبح العقيقه أفضل من التصدق بثمنها. يستحسن أن يقوم بها الأب. وإن قام هبها غيره  
فجائز. يسن أن يعق عن الكبير، وأن يعق الإنسان عن نفسه بعد البلوغ؛ لأنها مشروع  
عنه، وهو مرتين بها، ومحتاج لحفظ الله ورعايته طيله حياته. إن مات الطفل قبل السابع  
اختلف العلماء فى العقيقه عنه حيث يرى البعض أنها تسقط، وقيل: يسقط استحبابها،  
وقيل: لا تسقط. يعق عن الذكر والأنثى لقوه أدله من يرى ذلك وترجيحها على أدله  
من يرى أنه لا يعق عن الأنثى. لا يجوز فى العقيقه إلا الأزواج الثمانية، ذكورهم وإناثهم.

١- بحث بعنوان (أحكام العقيقه فى الفقه الإسلامى) للدكتورہ مریم إبراهيم ہندی، مجله كليه دار العلوم — جامعه القاهره،  
العدد (٢٨) سنه ٢٠٠١م

يشترط في الحيوان: أن يكون جذغ ضأن وثني سواه، ولا يجزئ الجذع من الماعز، وأن تكون سليمه من العيوب على اختلاف بين المذاهب في بعض العيوب واتفاقهم على بعضها. أجمع العلماء على استحباب استحسان لون حيوان الأضحيه، والأبيض أفضل من خلافه، والاءقرن أفضل من الأجم، والذكر أفضل من الأنثى، والفحل أفضل من الخصى؛ إلا أن يكون الخصى أسمن. اختلف العلماء في تسميتها لكن الراجح جواز ذلك. أجمع العلماء على أنه يذبح عن الأنثى شاه واحده، واختلفوا في العدد الذي يذبح على الذكر: حيث ذهب الجمهور إلى أنه يذبح عنه شاتان، وذهب البعض الآخر إلى أنه يذبح عنه شاه واحده. اختلف العلماء في وقت ذبح العقيقه حيث يرى البعض أن السنه أن تذبح يوم السابع، وإن ذبحت قبله جيوز، وإن ذبحت بعده تجزئ، ويرى البعض الآخر أنها لا تجزئ قبل يوم السابع، وإن ذبحت بعده أجزاء. لا يجوز ذبح حيوان واحد عن أكثر من طفل. إذا اجتمعت العقيقه والأضحيه في يوم واحد أجزاء إحداها عن الأخرى. اختلف العلماء في كسر عظام العقيقه حيث يرى البعض أنه لا تكسر عظامها، ويرى البعض الآخر جواز كسرها. السنه طبخ العقيقه وأن توزع عليهم في بيوتهم، وإن طبخها ودعا الناس إليها فحسن، وأنه جيوز الإطعام منها نيئاً. السنه أن توزع أثلاثاً كألأضحيه. ثلثاً للفقراء، وثلثاً هديه، وثلثاً لأهل بيته. جيوز بيع جلد ورأس وسواقت العقيقه ويتصدق بثمنه، وهى بذلك تخالف الأضحيه حيث لا جيوز في الأضحيه بيع هذه الأشياء. لا جيوز لطخ رأس وجسم المولود بدم العقيقه وهو رأى الجمهور، لأن دليل من يجوز ذلك فيه وهم من راويه، وقيل: إنه منسوخ، وقيل: إن هذا كان من أعمال الجاهليه.(1)

المهم أن هذه التفرعات الصغيره وبالرغم من عدم أهميتها تجدها تحولت إلى ماده



---

١- ينظر: أحكام العقيقه فى الفقه الإسلامى، الدكتورہ مریم إبراهيم ہندی، مصدر سابق

دسمه بيد السياسيين، وتراهم يلتفتون إليها ويعتنون بها ويدخلونها في مشروعهم التخريبي، ولقد ثبت أن النظريات السياسيه المعاصره والعمليات المخبراتيّه الحديثه تهتم كثيرا بمثل تلك الجزئيات لتستخدمها في تحليل الشخصيه التي تريد دراستها ومعرفه أسرارها، أو تريد محاربتها وتسقيطها. وبذا تتبين درجه الوعي السياسي العربي الذي حارب خط الإمامه المعصومه، ويتبين مقدار الجهد الذي بذلوه في محاربه المشروع الإلهي، وتتبين عظمه الإمام الحسن عليه السلام الذي نجح بالتصدي لمشاريعهم التخريبيه.

### تشكيكهم في صحبته

أمضى الإمام الحسن عليه السلام مع جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ما يناهز الثمان سنوات من عمره، وكان النبي يحبه حباً مجاً، وكثيراً ما كان يجمله على كتفيه ويقول: (( اللهم إني أحبه فأحبه )) وهو بموجب تعريفهم للصحبه يعد من الصحابه بل من ساداتهم، وبما أُلزموا به أنفسهم نلزمهم.

فضلا عن ذلك كان الإمام الحسن عليه السلام من حيث العمر مقاربا لأعمار مجموعه من الأولاد الذين ولدوا بعد الهجره من الذين أخرج لهم البخارى ومسلم عددا لا يستهان به من الأحاديث التي بنيت عليها أحكام شرعيه يتعبد بها الناس مثل المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وغيرهم، بينما أغفل البخارى ومسلم (1) روايه

الحسن عليه السلام بالرغم من منزلته وقربه من جده النبي ومن أبيه على وأمه فاطمه عليهم السلام

ص: ٢٤٢

---

١- لم يخرج مسلم أو البخارى أحاديث عن أئمه أهل البيت عليهم السلام: الإمام الحسن والإمام موسى بن جعفر والإمام الرضا، والإمام الجواد والإمام الهادي، والإمام العسكري عليهم السلام بالرغم من أن البخارى كان معاصرا للإمام العسكري مثلا. ينظر: أضواء على الصحيحين دراسه وتحليل لصحيحى البخارى ومسلم، تعريب يحيى كمالى البحرانى، مؤسسسه المعارف الإسلاميه،

وهما أحب الناس وأقربهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. ويعنى هذا أن السياسيين العرب نجحوا في التأثير على الرواه والمؤرخين والمدونين لكي يطمسوا فضائل الإمام الحسن عليه السلام؛ ويستنهضوا همم من سار على نهج العداة لهم، وقد نجحوا في ذلك مع أن الله سبحانه أبى أن تتجاوز الأيام والشهور الإمام الحسن عليه السلام ولا تحمل من ضوع عطره؛ فزرع محبته في قلوب الطيبين الذين نقلوا حديثه إلى الناس عبر التاريخ.

### إسهامه في الفتوح

من المؤكد أن الإمام الحسن عليه السلام اشرك في جميع حروب والده الإمام على عليه السلام في البصره وصفين والنهران، ولكن من المشكوك فيه أن يكون قد اشرك في الفتوح قبل هذا التاريخ. ومع أنهم لم ينجحوا بتاتا في إثبات اشراكه في الفتوح التي تمت في خلافه عمر بالرغم من كونه كان يومذاك شابا يافعا تجاوز العشرين من عمره الشريف، إلا أن هناك من يدعى كذبا وتدليسا أنه عليه السلام شارك في فتح شمال أفريقيا وطبرستان. وقالوا أنه في خلافه عثمان بعد أن بلغ عمره نيف وعشرين عاما ((انضم إلى المجاهدين حيث اتجهت ألويتهم إلى احتلال أفريقيا))<sup>(1)</sup> فلماذا لم يشارك الإمام الحسن عليه السلام في فتوح عصر عمر وشارك في فتوح عصر عثمان بالرغم من سيطره الأمويين على مقاليد الأمور وتحكمهم بمن يشارك في تلك الفتوح ومن يعفى من المشاركة فيها؟ عليا أن المؤرخين أجمعوا تقريبا على أن الفتوح في عصر عثمان كانت سياسيه أكثر منها عقائديه، وأن الأمويين كانوا مروا أعداءهم فيها لكي يتخلصوا من خطرهم، وهم من المستحيل أن يجبروا الحسن عليه السلام كما أجبروا الآخرين للاشتراك عنوه في تلك الفتوح المسيسه. ولذا تجد هناك جمعا كبيرا أنا من ضمنهم يشككون بل يرفضون التصديق باشتراك

١- أهل البيت، الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ص ٦١

الحسن عليه السلام فى تلك الفتوح لأن رواياتهم عن اشتراكه فيها كانت غير دقيقه وبدليل قاطع، والشيخ الزين رد على الكاتب المصرى الذى ادعى أن خالد بن الوليد والحسن بن على الذى كان يصحبه فى الفتح الإسلامى أقاما الصلاة فى جامع (قزوين) بقوله: ((والحال أن خالد توفى سنة ٢١ هجرية قبل فتح قزوين بسنه ونصف، على ذلك أبو الفداء ج ١ صفحه ١٦٤ من تاريخه ونص ابن الأثير أيضا وابن عساكر وأثبتوا أن الذى فتح قزوين هو البراء، وإن همدان فتحها حذيفه بن اليمان وافتتح الرى؛ ولم تكونا فتحنا من قبل، انظر مجلد ٤ صفحه ٢٠٠ من تاريخ ابن عساكر، وأنا لم ندر على كثره البحث فى هذه المسألة إلى أى مصدر استند الرحاله فى دعوى وصول خالد إلى قزوين المفتوحه بعد موته؟ ومن دعوى صحبه الحسن بن على عليه السلام خالد فى فتوحه)) (١)

وأرى أنه ما كان للإمام على عليه السلام أن يتأخر هو أو يؤخر إشراك بعض أو كل أولاده فى تلك الفتوح قاده أو منقادين لو كانت مشابهه للفتوح التى أشرك فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى عصر البعثة؛ ولكنه عليه السلام كان ينظر إليها بخلاف ما يراها الآخرون؛ ويعرف غاياتها وأهدافها؛ ولذا امتنع ومع أولاده عن الإسهام فيها تطبيقا لمباني عقيدته، وبالتالي من غير المحتمل أن يسمح لأولاده بالاشتراك بما لا يشترك فيه أو يشكك بصحته وشرعيته. ومن الطبيعى أن لا يشترك الجميع فى هذا الرأى، فالشيخ محمد اليعقوبى يرى أن الحسن والحسين عليه السلام شاركا فى الفتوح بوصفها جزءاً من عطائهما للأمة (٢) وفى هذا القول نظر.

ص: ٢٤٤

١- الشيعة فى التاريخ، محمد حسين الزين، هامش ص ٩٦

٢- ينظر: دور الأئمة فى الحياه السياسيه، الشيخ محمد اليعقوبى، ص ٣٣٧

تعتقد مدرستنا أن إمامه الإمام المعصوم تبدتديء مع بدء حياته، كما هو النبي المرسل تبدأ نبوته مع بدء حياته حتى مع وجود رسول أو رسل آخرين، وتبدأ إمامته حتى مع وجود إمام أو أئمة آخرين ولكن (النبي والامام) لا يصرح ما لم يؤمر بذلك تماما كما يعلن النبي بدء دعوته المأمور بتبليغها، وعليه بدأت إمامه الحسن عليه السلام المصرح والأمور بإعلانها بعد موت أبيه مباشرة بالمنصبين (الإمامه والخلافه) حيث أقام في خلافته عده أشهر على اختلاف الأقوال، وأقام في إمامته إلى أن انتهت بمقتله مسموما على يد أعدائه السياسيين في سنه خمسين من الهجره على اختلاف الأقوال أيضا مما ادخل السرور إلى قلوبهم والحزن والكمند إلى قلوب المؤمنين. ولكن هناك من يرى أن الحسن عليه السلام بتنازله عن الخلافه لمعاويه تنازل عن الإمامتين الدينيه والدنيويه ولم يعد إماما إلا بنظر أهله وبعض المقربين منه، وهذا خلط أريد منه تشويه الحقائق وحرف مسار التاريخ و شرعنه سيطرتهم على دوله الإسلام.

ولا خلاف لدينا نحن الشيعة على استخلاف الإمام الحسن بنص من أبيه عليهما السلام وبوصيه من جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؛ ونقولنا في ذلك لا حصر لها ولا يرقى إليها شك، ففي اصول الكافي باب تحت عنوان (الإشاره والنص على الحسن بن علي عليه السلام ضم سبعة أحاديث منها ما فيه نص صريح، ومنها ما فيه إشاره إلى النصيب. ومما جاء في النص على إمامته من أحاديث:

١ . عن سليم بن قيس قال: (اثهدت وصيه أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه

الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لأبنة الحسن عليه السلام: يا بني: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله

أن أوصي إليك وأن ادفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله ودفع إلي كتبه

وسلحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلي أخيكم الحسين عليه السلام...))<sup>(١)</sup>

٢. عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إن أمير المؤمنين عليه السلام لما حفره قال

لأبنة الحسن: أذن مني حتى أسرك ما أسر رسول الله صلى الله عليه وآله

إلي واثمتك على ما ائتممتي

عليه، ففعل))<sup>(٢)</sup>

أما ما جاء إشاره إلى إمامته، فمنه:

١. عن أبي بكر الحضرمي قال: ((حدثني الأجلح وسلمه بن كهيل وداود بن أبي

يزيد وزيد اليمامي قالوا: حدثنا شهر بن حوشب: إن علياً عليه السلام حين سار إلى الكوفة

استودع أم سلمه كتبه والوصيه، فلما رجع الحسن عليه السلام دفعها إليه))<sup>(٣)</sup>

٢. عن أبي بكر عن أبي عبد الله عليه السلام: إن علياً حين سار إلى الكوفة استودع أم سلمه

كتبه والوصيه، فلما رجع الحسن دفعها إليه))<sup>(٤)</sup>

ومن مجمل هذه الروايات نستخلص وجود اتفاق بين رجال مدرستنا بأن الإمام

علي عليه السلام أوص بالخلافه لابنه الحسن عليه السلام وهو على فراش الموت، ورواياتنا في ذلك لا

تحصى ولا تعد، ولكن أبناء الفصيل السياسي شككوا بهذه الروايات وجاءوا بروايات

ص: ٢٤٦

١- أصول الكافي، ص ٢١٧-٢١٨ حديث رقم ١

٢- أصول الكافي ج ١، ص ٢١٨.

٣- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٨.

٤- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٨.



أخرى يدعى بعضها أن قسما وليس كل رجال الأمة انتخبوا الحسن عليه السلام خليفه، ولا يوجد نص من على عليه السلام على توليه الخلافه. وأبقى القسم الآخر الأمر سرا فلم يشر إلى الطريقه التي أستخلف بها الحسن عليه السلام، كما حاول الصلابى أن يوحى بنقله عن مجمع

الزوائد ومسند احمد: ((عن عبد الله بن سبع قال: سمعت عليا يقول: لتخضبن هذا من

هذا، فما ينتظر بي الأشقى. قالوا: يا أمير المؤمنين فاخبرنا به نبير عترته، قال: إذن تالله

تقتلون بي غير قاتلى. قالوا: فاستخلف علينا؟ قال: لا، ولكن أترككم إلى ما ترككم

إليه رسول الله! قالوا: فما تقول لربك إذا أتيت؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا

لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم، (١)

وينقله عن عقيدته أهل السنه فى الصحابه: ((روى البيهقى بإسناده إلى شقيق بن

سلمه، قال: قيل لعلى ابن أبى طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول

الله فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم، كما

جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)) (٢)

وهى نقول تفوح منها رائحة التحيز الكبير، جىء بها لتدعم نظريه الخلافه المخالفه

والمعارضه لنظريه الاستخلاف والوصيه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام، ومن خلال تلك

النقول المحرفه والكاذبه حاول الصلابى تنفيذ مزاعم النص على خلافه الحسن عليه السلام

فقال: ((عند حديثنا عن بيعه الحسن تبرز أمامنا قضيه يروج لها الشيعة الاماميه بقوه،

ألا وهى قضيه النص على خلافه الحسن عليه السلام من قبل والده على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا

الأمر يعد من المفتريات على أمير المؤمنين على حيث لم يصح النقل عنه بذلك)) (٣)

ص: ٢٤٧

٢- المصدر نفسه، ص ١٦٠.

٣- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، الصلابي، ص ١٥٧.

وقال أيضا: بهذه النصوص القطعية يتضح بجلاء أن لا أصل للوصية المزعومة

وأن ما أعتد عليه الامامية هو من وضع عبد الله بن سبأ الذى هو أول من أحدث

الوصية)) (١)

لقد طعن أحفاد الفصيل السياسى فى شرعية خلافه الحسن عليه السلام لأنهم كانوا يبحثون

عما يطعنون من خلاله بالتشيع فلم يجدوا أمامهم طودا سوى الحسن عليه السلام لكى بيان أثر

طعنهم للجميع، طعنوه لأنه ركن الإمامه المعصومه لكى يبطلوا قضيه النص التى

تؤمن بها بدلاله أن الصلابى سه اعترف بهذا الجهد وأقره من خلال قوله: إن من

أخطر الأمور التى ابتدعتها الشيعة: الوصية، وهى أن رسول الله أوصى بالخلافه بعد

وفاته مباشرة إلى على.. ولكن بالاستقراء التأريخى لتأريخ الخلفاء الراشدين لا نجد

للوصية ذكرًا (٢)

وخرج الرجل بنتيجة مفادها: إن مسأله النص لا تثبت بأى وجه من الوجوه،

ومسأله حصر الأئمه بعدد معين مردوده بالكتاب و السنه، كما لا يقبلها العقل ومنطق

الواقع)) (٣) واجد أن الرد عليه سوف يدخلنا فى متاهات لا حصر لها لأننا ومنذ فجر

تأريخ الإسلام نكتب ويكتبون فى هذا العنوان بالذات فلم نفلح فى إقناعهم بأقوالنا

وعجزوا عن مجرد إشاره إعجابنا البسيط بأقوالهم. ولكنى لا أرغب بمغادره هذا المبحث

قبل أن أنكر الصلابى بالحديث المتواتر الذى أخرجه جميع الذين عنوا بسنه رسول الله صلى الله عليه وآله

والذى يذكر عدد الخلفاء الاثنى عشر من قريش لأقول له: ألا يخالف ما ادعيتك تلك

النقول التى حصرت عددهم؟ إن رفض الصلابى فكره النص على الإمام الحسن عليه السلام

ص: ٢٤٨

٢- المصدر نفسه، ص ١٥٨

٣- المصدر نفسه، ص ١٦٣

ياتى مكملا للجهد القديم من أجل تقويض فكره الإمامه من أصولها، وكانت فكره

تكذيب النص على إمامه وخلافه الحسن عليه السلام المنفذ الذى نفذ منه!

قد يكون موضوع الخلافه واحداً من مواضع ظلم الإمام الحسن عليه السلام وما تعرض

له، فمع أن مدرسه اهل البيت عليهم السلام أوردت أحاديث كثيره عن بيعه الحسن عليه السلام

للخلافه الدنيويه فضلاً عن بيعته للإمامه الشرعيه، وهذا ما أكدت عليه مدرستنا دائماً،

وأكدت أن الإمام على عليه السلام حينما طعن سلمه سلاحه وسائر تراث الأنبياء الموجود لديه.

أما مدرسه الخلفاء فكانت ولا زالت ترى أن الحسن عليه السلام كان خليفه للمسلمين، ثم

انتهى دوره بعد تنازله لمعاويه وأصبح فردا من سائر الناس، بل وترى أن الحسن عليه السلام

استغل بنوته للإمام على عليه السلام ففرض نفسه على الخلافه فرضاً، ويروون فى ذلك حديثاً

قالوا فيه: ((إن المسلمين سألوا علياً عن خليفته فقالوا: من ستخلف علينا؟ فقال: ما

أستخلف رسول الله فأستخلف ولكن إن يرد الله للناس خيراً فسيجمعهم بعدى على

خيراً)) وها أنت تشم فى هذا الحديث رائحه (عام السنه والجماعه) للتدليل على أن الله أراد

بالمسلمين خيراً يوم جمعهم على معاويه بشهاده على!

ويروون حديثاً آخرأ قالوا فيه: إنه سئل هل يستخلف الحسن عليه السلام؟ فقال: لا

أمركم ولا أنهاكم)).

إن هذه الروايات المتحيزه وضعت وقيلت لكى تنتصر لمؤتمر السقيفه وما جاد به

من نظم استخلافيه امتدت على مدى أكثر من ثلاثين عاماً من عمر الإسلام، ولكنها

بدت فى منتهى الوهن وهى تصطدم بحقيقه بيعه الإمام الحسن عليه السلام للخلافه فى وقت

رأى فيه مروجوها أن هناك فى المجتمع الإسلامى من هم أكثر استحقاقاً من الإمام

الحسن عليه السلام، إذن لابد وأن تكون هناك بيعه شرعيه عتم عليها السياسيون هى التى



جاءت بالحسن عليه السلام إلى السلطه متجاوزا من كانوا يرونهم أهلا لها.

أما الروايات التي تتحدث عن بيعه بدت كرد فعل عل مقتل الإمام على عليه السلام فهي

لا تقل وهنا عن سابقاتها، حيث تنقل الروايات التأريخيه أن المسلمين فزعوا بعد موت

الإمام على عليه السلام وأجمعوا أمرهم على مبايعه الحسن عليه السلام، فاجتمعوا في جامع الكوفه سنه

(٤٠) من الهجره في صباح (٢١) رمضان، وقدم قيس بن سعد وعبد الله بن عباس

الإمام للخلافه وبايعاه. أو كما يقول اليعقوبى: ((واجتمع الناس فبايعوا الحسن بن

على))<sup>(١)</sup> وكان ابن قتيبه الدينورى أكثر وضوحا حتى أنه وصف مبايعه الإمام الحسن

وكأنها من سنخ بيعه أبيه يوم ثار الناس إلى مبايعته فيقول: ((وذكروا أنه لما قتل على بن

أبي طالب ثار الناس إلى الحسن بن على بالبيعه))<sup>(٢)</sup>

أما باقى المؤرخين فإما أنهم أوردوا الخبر مموها كما فى قول ابن الأثير فى الكامل

فى حديثه عن سنه أربعين: ((وفى هذه سنه، أعنى سنه أربعين، بويح الحسن بن على

بعد مقتل أبيه))<sup>(٣)</sup> وقول الطبرى فى حديثه عن سنه أربعين هجرية: اوفى هذه السنه،

أعنى سنه أربعين بويح للحسن بن على عليه السلام بالخلافه))<sup>(٤)</sup> ثم فى روايه أخرى حصر

بيعه الحسن بأهل العراق وحدهم دون غيرهم من المسلمين، فقال: ((واستخلف

أهل العراق الحسن بن على عليه السلام على الخلافه))<sup>(٥)</sup> وكأنه يريد أن يوحى بأن أهل العراق

وحدهم اختاروا الحسن عليه السلام خليفه؛ وبالتالي من حق الشام أن تختار معاويه خليفه،

ص: ٢٥٠

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢، ص ١٤٩

٢- الإمامه والسياسه، ابن قتيبه، ج ١، ص ١٨٣

٣- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٥٠

٤- تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٩٤١





ومكة أن تختار ابن الزبير خليفه! ناسيا أن العراق كانت عاصمه الخلافه وما يحدث فيها  
يمثل جميع الأمصار إلى أن تتضح مواقفها.

إن هذا التنوع ليس بريئا بالمره، ولا يمكن اعتباره من الحديث المسترسل لأنه كان  
قد أنتقى بدقه ليعبر عن منهج سياسى يمثل رساله فكرية يجب تمريرها إلى الأجيال  
اللاحقه. وهو من سنخ مساعهم الكبير للتضليل على واحد من أشهر أحاديث النبى  
الأكرم صلى الله عليه و آله المستقبليه التى قالها محذرا الأمة، ولكن السياسيين امتصوا وهج الحديث، ثم  
نقلوه بعد حين وكأنه مجرد حديث خرافه، مع أن كتب الحديث المشهوره نقلته وشرحته  
فى أكثر من مكان ولأكثر من سبب واستنبطوا منه إحكاما شرعيه يتعبدون بها. فقد ثبت  
فى الصحيحين من روايه عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمره، عن النبى صلى الله عليه و آله: ((يكون  
اثنا عشر خليفه كلهم من قريش)).

وهو الحديث الذى رواه أبوداود من طريق آخر (عن جابر بن سمره سمعت  
رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون. وفى روايه: لا تزال هذه الأمة  
مستقيماً أمرها ظاهره على عدوها حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش،  
قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تكون الفرج فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى  
عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون،  
لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافه، بل ولا فى قطر من  
الأقطار ولا بلد من البلدان، وإنما ولى منهم على وابنه الحسن بن على.))<sup>(1)</sup>

ولذا تجد ابن كثير يقول تحت عنوان (ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر  
أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول صلى الله عليه و آله) سرداً: (وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين



تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دوله بنى أميه لأن حديث سفينه: (الخلافة بعدى ثلاثون سنه) يمنع من هذا الملك، وإن كان البيهقى قد رجحه وقد بحثنا معه فى كتاب دلائل النبوه فى كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته والله الحمد، ولكن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر وجد منهم الأئمه الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً، ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمه وجمهور الأمة والله الحمد، وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان، وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك))[\(1\)](#) وهكذا تتضح الأسباب الحقيقيه التى تعلقوا بها للإعلان عن تنازل الحسن عليه السلام عن الإمامه الدينيه كتحصيل حاصل لتنازله عن الإمامه الدينويه، وهذا خلط كبير غير مستساغ، ولكن السياسه تستسغ عاده ما لا يستسيفه الدين.

ص: ٢٥٢

وكما كثرت الأقوال فى تاريخ مولده الشريف؛ كثرت كذلك فى يوم وشهر وسنه وفاته، وفى مده عمره الشريف؛ ليس من قبل المؤرخين وحدهم بل حتى من مشاهير وأعظم العلماء مثل الكلتي والمفيد والطبرسى وغيرهم، وهذا التخبط مصدره تلك الروايات التى وضعها السياسيون وثبتها المؤرخون الموالون لهم فى كتب التاريخ؛ فاختلط الأمر على من جاء بعدهم، وباتت معرفه الحقيقه أشبه بالمستحيل.

فعن يوم الوفاه قالوا: قبض مسموماً على يد زوجته جعده بنت الأشعث بتخطيط من معاويه وذلك فى السابع من صفر. وقالوا: فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر.

وقالوا: لخمس خلون من ربيع الأول. وقالوا: لخمس بقين من ربيع الأول.

وعن شهر الوفاه قالوا: قبض فى ربيع الأول لخمس بقين منه. وقيل: فى صفر لليلتين بقيتا منه. وقيل فى السابع منه. وقيل: فى العاض من المحرم يوم الأحد.

وعن سنه وفاته قالوا: توفى سنه أربعين. توفى سنه أربع وأربعين. توفى سنه خمس وأربعين. توفى سنه ست وأربعين. توفى سنه سبع وأربعين. توفى سنه ثمان وأربعين. توفى سنه تسع وأربعين، كما فى قول ابن الأثير وابن حجر فى تهذيب التهذيب وأبو الحسن المدائنى كما نقل عنه المعتزلى فى شرح النهج، والمسعودى فى التنبيه والإشراف. توفى سنه خمسين كما فى قول الزبير بن بكار الذى نقله المعتزلى<sup>(١)</sup> توفى سنه إحدى وخمسين،

وذهب إلى ذلك الخطيب البغدادي في تأريخه وابن قتيبة في الإمامه والسياسه. وآخرها قولهم: إنه توفي سنه ثمان وخمسين من الهجره.

معنى هذا أن هناك عشره تواريخ محتمله لسنه وفاته عليه السلام ويأنى هذا التناقض مع أهميه وفاه الحسن عليه السلام بوصفها واقعه بالنسبه إلى محبيه وشيعته من جانب، وإلى مبغضيه وأعدائه من جانب آخر بما يبدو وكأن هذا التناقض الصارخ ليس من اعتباريه المؤرخين وعدم دقه الرواه، وإنما هو عمل محكم الصنع من تخطيط السياسيين الذين اعتقدوا أن الفوضى الخلاقه التي أوقعوها فى مجمل سره الإمام الحسن عليه السلام سوف تصنع حجابا سميكا بينه وبين تأريخ الأمه فلا يذكره التأريخ إلا بقصص مملوءه بالشك القائم على مبدأ (قالوا) و (قيل) و (يقال) من دون أن يعرف من يقف وراء هذه الأقوال الخفيه. وتبعاً لذلك خلقوا الاختلاف فى تأريخ استشهاده وفى مده عمره الشرف عند موته، فقالوا: مات وله من العمر سبع وأربعون سنه، أو ست وأربعون وأربعه أشهر وثلاثه عشر يوماً، وقيل غير ذلك .

ومن الغريب والمدهش أن تجد هذه التناقضات فى عمدته كتب تأريخ الإسلام بما يدعو إلى الدهشه والاستغراب، صحيح أن مثل هذا التناقض ليس غريباً على تأريخنا الذى يمكن وصفه بأنه تأريخ لتناقضات؛ ولكنه من حيث حجم التناقض لم يكن بالشكل الذى مر فى سيره الإمام الحسن عليه السلام وهذا يؤكد دور السياسيين العرب فى صنع هذا الإرباك المتعمد، وفى أدناه مقتطفات من أقوال المؤرخين الكبار عن هذا التناقض:

ففى حديثه عن سنه تسع وأربعين هجرية قال ابن الأثر: ((وفى هذه السنه توفي

الحسن بن على سمته زوجته جعله بنت الاشعث بن قيس الكندى)) (١)



وقال الاصفهاني: ((واختلف في مبلغ سن الحسن وقت وفاته... عن هشام بن سالم

وجميل بن دراج، عن جعفر بن محمد: أنه توفي وهو ابن ثمان وأربعين سنة... عن عبد الله

بن مشكان عن ابي بصير عن جعفر بن محمد: أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين))<sup>(١)</sup>

وقال المسعودي: ((وتوفي بالمدينه مسموماً فيما ذكر في شهر ربيع الأول سنة ٤٩،

وله ست واربعون سنة))<sup>(٢)</sup>

وقال السيوطي: ((وكانت وفاته سنة تسع وأربعين، وقيل في خامس ربيع الأول

سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين))<sup>(٣)</sup>

وفي الجزء الأول من كتابه فجر الإسلام أورد أحمد أمين جدولاً بأهم الأحداث في

ذلك العصر؛ مبتدأ بسنة (١٢) هجرية التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحينما وصل إلى

سنة (٤٩) هجرية أثار إلى أف موت الإمام الحسن وقع فيها))<sup>(٤)</sup>

وفي تاريخه قال اليعقوبي: ((وتوفي الحسن بن علي في شهر ربيع الأول سنة ٤٩))<sup>(٥)</sup>

وفي مقاتل الطالبين قال الأصفهاني: ((عن أبي بكر بن حفص، قال: توفي الحسن بن

علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعدما مضى من إماره معاوية عشر سنين، وكانوا يرون

أنه سقاها سما))<sup>(٦)</sup> أي أنهما ماتا سنة خمسين للهجرة.

وفي البدايه والنهائيه قال ابن كثير: (وقال شعبه، عن أبي بكر بن حفص قال: توفي

ص: ٢٥٥

١- مقاتل الطالبين، الأصفهاني، ص ٨٣

٢- التنبيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٦٠

٣- تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ١٩٢

٤- ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، جزء ١، ص ٣٧٤

٥- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٦

٦- مقاتل الطالبين، مصدر سابق، ص ٨٠\_٨١

سعد والحسن بن علي في أيام بعد ما مضى من إماره معاويه عشر سنين. وقال ابن عليه  
عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: توفي الحسن وهو ابن سبع وأربعين. وكذا قال غير  
واحد، وهو أصح. والمشهور أنه مات سنة تسع وأربعين كما ذكرنا، وقال آخرون: مات  
سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين))[\(١\)](#)

وفي الإصابه قال ابن حجر العسقلاني: قال الواقدي: مات سنة تسع وأربعين،  
وقال المدائني: مات سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقال الهيثم بن عدى:  
سنة أربع وأربعين، وقال ابن منده: مات سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين، وقيل: سنة  
ثمان وخمسين))[\(٢\)](#)

وفي المستدرک قال الحاكم: ((أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، حدثنا  
جدى، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني أبو واقد قال: توفي أبو محمد الحسن بن علي بن  
أبي طالب في ربيع الأول سنة تسع وأربعين))[\(٣\)](#)

بالمناسبه وجدت هذا التباين فاشيا في مدرستنا كذلك ربما نتیجه الصخب الذي  
أحدثه السياسيون في رواياتهم الغريبه؛ حيث يرى الشيخ محمد اليعقوبى أن الإمام الحسن  
((استشهد في السابع من صفر سنة ٥٠ للهجره... وكان عمره (٤٧) عاما ومدته إمامته  
عشر سنوات))[\(٤\)](#) ويرى الشيخ أحمد محمد إسماعيل أنه: ((استشهد في الثامن والعشرين  
من شهر صفر في السنه الخمسين للهجره النبويه الشريفه))[\(٥\)](#)

ص: ٢٥٦

١- البدايه والنهايه، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج ٨، ص ٢١٣

٢- الإصابه، ترجمه الحسن بن علي، ج ١، ص ٣٧٧

٣- المستدرک، الحاكم، ج ٣، ص ٣٨٨، حديث ٤٧٩٠

٤- دور الأئمه في الحياه الإسلاميه، ص ٣٣٨



٥- صلح الحسن غدير عز ولغز جهاد، الشيخ احمد محمد إسماعيل، ص ١٥

إن التشكيك بعمر الإمام الحسن عليه السلام كان مشروعاً سياسياً بحتاً ربما لم يلتفت إليه الكثير من الباحثين. ومحاولة السياسيين خلط الأوراق والتشويش على ذهنه المتلقى هو الذى دفعهم إلى استحداث تواريخ عديده لتضيق معها الحقيقه فيهون أمر الإمام الحسن عليه السلام على الناس، ودليلي في ذلك قصه يرويها ابن قتيبه في تاريخه تقول أن معاويه كان يتابع تدهور حاله الإمام الحسن عليه السلام الصحيه بعد أن سقاه السم، وأنه كان يتلقى تقريراً إخبارياً يومياً يبعثه إليه عامله على المدينه الذى أرسل له يبشره بموت الحسن عليه السلام: ((فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً سروراً حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك ابن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاويه، فنما جلس قال معاويه: يا ابن عباس هللك الحسن بن علي، فقال ابن عباس: نعم هللك (إنا لله و أنا إليه رجعون) ترجيعاً مكرراً، وقد بلغنى الذى أظهرت من الفرح والسرور لوفاته. أما والله ما سد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله فى عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جده رسول الله صلى الله عليه وآله... قال معاويه: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده))<sup>(1)</sup>

فإذا كان عمر الحسن. أعظم من أن يجهل؛ فلماذا هذا الاختلاف؟ ألا يعنى قول ابن عباس أن المسلمين الأوائل كانوا يعرفون تواريخ ولاده وموت الحسن عليه السلام لأنه من الشهره بحيث لا يمكن تجاهله أو عدم العلم به، فلماذا تختلف الأمه فيما بعد بهذا الشكل الغريب لو لم تكن هناك مصلحه سياسيه؟ وأن السياسيين هم الذين أرادوا طمس التاريخ الحقيقى من خلال تعارض التواريخ التى وضعوها بأنفسهم؟ كما أن الأحداث التى رافقت الوفاه والدفن كانت من الأهميه بمكان لدرجه



أنه يستحيل نسيانها بسهولة ويسر وقد حدث هذا في زمن كان الناس يؤرخون تبعاً للأحداث فإذا أرادوا الحديث عن تاريخ واقعه أو أمر مهم قالوا: حدث يوم كذا يشيرون إلى الواقعة المهمة؛ لتفهم الناس تاريخ الحدث، فضلاً عن ذلك كانت الكتابه منتشرة، وكان التاريخ الهجرى معمولاً به. وفي كتب الحديث وكتب التاريخ والسيره عشرات بل مئات الروايات التي تقول: إن نساء بنى هاشم ما بطلن النوح على الإمام الحسن عليه السلام لأكثر من شهر، وهناك روايه تقول أن مطلقاته لزمان الحداد عليه لمدته عام كامل، وعامه الناس ظلوا يبكون عليه زمناً طويلاً، والأسواق معطله، وذلك كله موثق ومكتوب، ففي المستدرک عن حداد الهاشميات: ((عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن على عليه السلام سم مرارا كل ذلك يفلت حتى كانت المره الآخره التي مات فيها فإنه كان يختلف كبده فلما مات أقام نساء بنى هاشم النوح عليه شهراً))<sup>(١)</sup> وفيه عن بكاء الناس وتعطل الأسواق: ((قال ابن عمر: وثنا جعفر بن عمر عن أبي جعفر قال: مكث الناس يبكون على الحسن بن على وما تقوم الأسواق))<sup>(٢)</sup> وفي الروايات: ((فقد بعث الهاشميون إلى العوالى والقرى المحيطة يثرب من يعلمهم بموت الإمام، فنزحوا جميعاً إلى يثرب ليفوزوا بتشييع الجثمان العظيم))<sup>(٣)</sup> وهرع أبو هريره وهو باكى العين مذهول اللب إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى بأعلى صوته: يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله فابكوا.<sup>(٤)</sup> وقالوا: وهرع من فى يثرب. وقد حدث ثعلبه ابن مالک عن كثره المشيعين فقال:

ص: ٢٥٨

١- المستدرک، الحاكم، حديث ٤٨٠٤ / ٤٠٢، ص ١٨٩، ج ٣

٢- المصدر نفسه

٣- تاريخ ابن عساکر، ج ٨، ص ٢٢٨

٤- تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣٠١، وتاريخ ابن عساکر، ج ٤، ص ٢٢٧

((شهدت الحسن يوم مات، ودفن في البقيع، ولو طرحت فيه إبره لما وقعت إلا على رأس

إنسان))<sup>(١)</sup> وقالوا: إن البقيع يومها ما كان يسع أحداً من كثره الناس.

هذه المظاهره، وهذا الحشد الكبير، وهذا التجمع الغريب لا يمكن أن يضيع وقته

وساعته ويومه وشهره وسنته فتختفى أخباره عن الناس إلا إذا ما كان هنالك من تعمد

تضييعه لأسباب خاصه. فضلاً عن ذلك هناك جزئيات أخرى لها علاقته وثيقه بالحدث

تزيد أشتهاره وانتشاره ومنها الحديث عن حداد نساء الإمام الحسن عليه السلام المزعومات،

وعن حداد نساءه عليه: قال ابن عمر: ((وحدثنا عبيده بن نائل عن عائشه بنت سعد،

قالت: حد نساء الحسن بن علي سنه))<sup>(٢)</sup>

لاحظ هنا أن الحديث الذي أورده علي لسان ابن عمر يتحدث عن حداد نساء

الحسن خاصه ويغفل الحديث عن حداد نساء بني هاشم؛ وهو امر لا يمكن متابعته

وحصره ميدانيا حتى من قبل القوات الأمنية المعاصره المدربه، ولا يمكن التصديق

به عقليا ولا سيما وأن تلك النسوه لابد وإن يكن قد تزوجن بعد طلاقهن منه هذا إذا

سائرناهم جدلا على قدر عقولهم بموضع الزواج والطلاق الكبيرين بما يبدو وكأن

حديثهم هنا مكمل لحديثهم عن خروج نساءه وراء جنازته حافيات حاسرات، وهذه

من نوع الأحاديث التي صنعوها للتدليل على كثره زواجه، أما الأحاديث الصحيحه

فتذهب للحديث عن نساء بني هاشم اللواتي طال حدادهن على إمامهن وقائدهن

الحسن عليه السلام.

كما أعتقد أن توافد الناس إلى البقيع هال وأربع السياسيين ودفعهم للتفكير في أمر

ص: ٢٥٩



يهون كثره الجمع؛ فادعوا أن شده الزحام يوم تشيع الإمام الحسن عليه السلام نشأت من كون مطلقاته البالغ عددهم أكثر من ثلاثمائة أو تسعمائه مطلقه ((خرجن كلهن خلف جنازته لتوديعه وتشيعه؛ وهن حافيات حاسرات، يرددن بصوت مرتفع: نحن أزواج الإمام الحسن)) (١)

إن السياسيين هم الذين أخفوا مظاهر حزن النساء الهاشميات على سيدهن الإمام الحسن عليه السلام؛ واستعاضوا عنه بالحديث عن مظاهره مطلقات الإمام لأغراض سياسيه تشويهيه بحته، ومع كل ذلك عبرت بعض الأخبار الصحيحه حاجز المنع ودخلت عنوه إلى بطون كتب التاريخ لتعلن أن نساء ورجال المدينه عامه هم الذين خرجوا فى تشيع الإمام عليه السلام؛ قال ابن كثير: ((وقد اجتمع الناس لجنازته، حتى ما كان البقيع يسع أحدا من الزحام، وقد بكاه الرجال والنساء سبعا، واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهرا، وحدث نساء بنى هاشم عليه سنه)) (٢) وفى روايه أخرى وقال الواقدي: ((حدثنا عبيده بنت نابل، عن عائشه قالت: حد نساء بنى هاشم على الحسن بن على سنه)) (٣)

وهذا يؤكده أنهم بعد أن استجاب الإمام الحسن عليه السلام إلى نداء الله سبحانه وتعالى ليصطفيه إلى جانبه فودع الدنيا غير آسف عليها، استراحوا من هم عظيم، ولكنهم استمروا فى عداوتهم للإمام عليه السلام وأظهروا كل حقدهم لكى يرتكبوا واحده من أكبر جرائم التاريخ ضد هذا الإنسان العظيم ليودعوه بها وهو محمول إلى قبره الشريف. بمعنى أنهم ارتعبوا من كثره المشيعين فأرادوا تشويه هذه المناسبه بالإدعاء بأن الازدحام تولد من تواجد مطلقات الإمام الحسن عليه السلام اللواتى كن يصرخن: (نحن

ص: ٢٦٠



٢- البدایه والنهایه، إسماعیل بن عمر بن کثیر القرشی الدمشقی، ج ٨ ص ٢١٢

٣- المصدر نفسه، ابن کثیر، ج ٨ ص ٢٠٨

مطلقاته) ولا أدري ما المقصود بذلك، وهذا يؤكد أنهم ارادوا ضرب عده عصفير  
بحجر واحد، الأول: التهوين من حجم المشيعين. الثاني: تأكيد خرافه كثره الزوجات...  
ص: ٢٤١



أشارت أهم وأغلب كتب التاريخ إلى أن الإمام الحسن عليه السلام مات مسموماً، وهو أمر

يفضح كيد السياسيين ومكرهم وخداعهم، ويبين أنهم لا يأمنون من يختلفون معه إلا

إذا أرسلوه إلى القبر، ومن أكّداس كتب التاريخ التي أوردت قصه السم، اخترت بعضاً

لأن التطرق إليها جميعاً يحتاج إلى مجلد كبير. واخترت منها مستدرك الحاكم، وطبقات

ابن سعد وتاريخ السيوطي والكامل لابن الأثير ومقاتل الطالبين للأصفهاني فقط.

ففي مستدرك الحاكم: ((عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن علي سم

مرارا كل ذلك يفلت حتى كانت المره الأخره التي مات فيها فإنه كان يختلف كبده))<sup>(١)</sup>

وفيه روايه أخرى: ((عن قتاده بن دعامة السدوسي قال: سمّت ابنه الأشعث بن قيس

الحسن بن علي، وكانت تحته، ورشيت علي ذلك مالا))<sup>(٢)</sup>

وروايه أخرى عن عمير بن إسحاق أن الحسن بن علي قال: القدبلت طائفه من

كبدى ولغد سقيت السم مرارا فما سقيت مثل هذا))<sup>(٣)</sup>

وأخرج ابن سعد في طبقاته بإسناده: ((إن الحن دخل كنيفاً له، ثم خرج فقال:

والله لقد لفظت ساعه طائفه من كبدى قبل، قلبتها بعود كان معي، وإني سقيت السم

ص: ٢٤٣

١- المستدرك، الحاكم، ج ٣، ص ١٨٩، حديث ٤٠٢/٤٨٠٤

٢- المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٣، حديث ١٣/٤٨١٥

٣- المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٣، حديث ٤١٤/٤٨١٦

مراراً فلم أَسق مثل هذا)) (١) وفي روايه ثانيه: ((إن الحسن عليه السلام، قال: إني قد سقيت السم

غير مره، وإني لم أَسق مثل هذه، إني لأضع كبدى)) (٢)، وفي روايه ثالثه، قال: ((كان

الحسن بن عل سقى السم مراراً، كل ذلك يفلت منه، حتى كان المره الأخره التى مات

فيها، فإنه كان يختلف كبده. (٣)

وقال المسعودى: ((وتوفى بالمدينه مسموما)) (٤)

وقال السيوطى فى تاريخه: ((توفى الحسن عليه السلام بالمدينه مسموما، سمته زوجته جعده

بنت الأشعث بن قيس، دس إليها يزيد بن معاويه أن تسمه فيتزوجها)) (٥)

وقال ابن الأثير فى الكامل، فى حديثه عن سته تسع وأربعين: ((فى هذه السته توفى

الحسن بن على، سمته زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى)) (٦)

وفى مقاتل الطالبين، قال الأصفهانى: ((و أراد معاويه البيعه لابنه يزيد، فلم يكن

شئ أثقل من أمر الحسن بن على وسعد بن ابى وقاص، فدس إليهما سما فماتا منه)) (٧) وفى

روايه ثانيه: ((عن مغيره قال: أرسل معاويه إلى ابنه الأشعث إني مزوجك بيزيد ابني على

أن تسمى الحسن بن على وبعث إليها بمائه ألف درهم فقبلت وسمت الحسن)) (٨) وفى

روايه أخرى: ((عن عمر بن إسحاق، قال: كنت مع الحسن والحسين فى الدار، فدخل

ص: ٢٦٤

١- طبقات ابن سعد، القسم المفقود، تحقيق الدكتور محمد بن صامل، ج ١، ص ٣٣٦

٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٨

٣- المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٩

٤- التبيه والإشراف، المسعودى، ص ٢٦٠

٥- تاريخ السيوطى، ص ١٩٢

٦- الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص ٤٠٢

٧- مقاتل الطالبين، ص ٨٠



الحسن المخرج ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المره، ولقد لفظت قطعه من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي، فقال له الحسين: من سقاكه؟ فقال: وما تريد منه، أتريد أن تقتله؟)) (١)

كل هذه الروايات ومئات غيرها لم نذكرها دفعا للإطالة أجمعت على أن الإمام الحسن عليه السلام مات مسموما، سمه معاوية بأمر منه وبتنفيذ ابنه يزيد بالتعاون مع جعده بنت الأشعث زوجه الإمام عليه السلام، ولأنه من الصعب إنكار هذا الكم الكبير من الوثائق الدامغه؛ ولكون ما فيها يمثل صفعه قويه للسياسيين وأتباعهم التاريخيين، ويمثل

تشكيكا بصدق منهجيتهم التي أرادوا للناس أن يؤمنوا بها ولأن الكثر من هذه الروايات تسللت إلى بطون التاريخ بغفله، أو أنهم اعتمدوها بدايه لإرهاب الناس

وتخويفهم مثلما تفاخروا يوم قتلوا مالك الأشتر (رحمه الله) بالطريقه نفسها، بقولهم: (إن الله جنودا من غسل) فإنما لما تحولت إلى انتقاص لهم جاهدوا وجاهد من جاء بعدهم من ذريتهم لتفنيدها لكنهم عجزوا عن رفعها ومحوها وإخفاء أثرها، وفصلا عن محاولات القدماء هناك الكثير من المعاصرين جاهدوا بقوه لطمس آثار هذه الروايات، ومن هؤلاء شخص معاصر هو المدعو (فيصل نور) أخذ على عاتقه مهمه التفنيذ بالتأويل والتعليل البائسين البعيدين عن ضوابط المنطق والعقل والعلم، ومما قاله في محاولته البائسه: ((هذا الادعاء باطل وذلك لأسباب وهي:

آ. أنه لم يثبت ولا دليل صحيح عليه وإن كان عند صاحبنا نقل ثابت عن عدل فليرشدنا إليه لا أن يتهم صحابيا دون أن يأتي بينه على ادعائه.

ب. كان الناس في تلك المرحله في حاله فتنه تتصارعهم الأهواء وكل فرقه تنسب





للأخرى ما يذمها وإذا نقل لنا ذلك فيجب ألا نقبله إلا إذا نقل بعدل ثقه ضابط.

ج. لقد نقل أن الذى سم الحسن غير معاويه فقييل هى زوجته وقيل أن أبها

الأشعث بن قيس هو الذى أمرها بذلك وقيل معاويه وقيل ابنه يزيد وهذا التضارب

بالذى سم الحسن يضعف هذه النقول لأنه يعوزها النقل الثابت بذلك.

د. هذه الحجة تستسيغها العقول فى حالة رفض الحسن الصلح مع معاويه ومقاتلته

على الخلافه ولكن الحق أن الحسن صالح معاويه وسلم له بالخلافه وبايعه، فعلى أى

شئ يسم معاويه الحسن؟؟(1)

والظاهر أن ارجل أدرك أن ما جاء به من كلام فارغ لا يقع الناس ولا يرضيهم

فلجأ إلى كتب التاريخ التى طعن بها فى النقطة (أ) وشكك بكل رواياتها ونقولها؛

ليقتبس منها أقوالا قد تعينه، وأوردها تحت عنوان (رد آخر على زعمهم أنه سم الحسن

بن على) ومما جاء تحت هذا العنوان قوله: ((لم يرد فى خبر وفاه الحسن بن على عليه السلام بالسم

خبر صحيح(2) أو روايه ذات أسانيد صحيحه))، وفى ما يلى أقوال أهل العلم فى هذه

المساءله:-

• قال ابن العربى(3) فى العواصم ص ٢٢٠-٢٢١: فإن قيل: دس أى معاويه

— على الحسن من سمه، قلنا: هذا محال من وجهين:-

أحدهما: أنه ما كان ليتقى من الحسن بأساً وقد سلم الأمر. وقوله هذا مخالف لما

ص: ٢٦٦

١- موقع فيصل نور، الرابط <http://www.fnoor.com/fn٠٥٢٢.htm>

٢- هذا الأسلوب الإقصائى ليس جديدا عليهم فابن خلدون قال فى تاريخه عن الأحاديث المهدويه: لم يصح منها شئ، والغريب أن اتباعهم يأخذون بهذه الأقوال البائسه المخالفه للعقل وينسون كل تلك النقول المشهوره التى نقلت قصص سم الحسن عليه السلام والأحاديث المهدويه!

٣- أبن العربى هذا هو صاحب مقوله: إن الحسين قل بسيف جده!

اتفقت عليه الكتب التاريخيه بأن معاويه كان يخاف مثلا من بأس الحسين وابن الزبير

حينما أراد أن يعقد البيعه لولده يزيد، كذلك ما جاء فى الكامل فى التاريخ ((و أراد معاويه

البيعه لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص. وقدمر الحديث عليكم قبل قليل.

الثانى: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينه على أحد من خلقه،

فى زمن متباعد، لم نتق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوى أهواء، وفى حال فتنه وعصبيه،

ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغى، فلا يقبل منها إلا الصافى، ولا يسمع فيها إلا

من العدل الصميم.

قال ابن تيميه فى منهاج السنه (٤ / ٤٦٩): وأما قوله: إن معاويه سم الحسن،

فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك بينه شرعيه أو إقرار معتبر ولا نقل

يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم.

قال الذهبى فى تاريخ الإسلام (عهد معاويه) (ص ٤٠): قلت: هذا شىء لا

يصح فمن الذى اطلع عليه.

قال ابن كثير فى البدايه والنهايه (٨ / ٤٣): وروى بعضهم أن يزيد بن معاويه

بعث إلى جعده بنت الأشعث أن سمى الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت،

فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفترضاك

لأنفنا؟ وعندى أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاويه بطريق

الأولى والأخرى .

قال ابن خلدون فى تاريخه ( ٢ / ٦٤٩ ): وما نقل من أن معاويه دس

إليه الم مع زوجته جعده بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا...

لمعاويه من ذلك.

٠ وقد علق الدكتور جميل المصرى على هذه القضية فى كتابه (أثر أهل الكتاب

فى الفتن والحروب الأهليه فى القرن الأول الهجرى) (ص ٤٨٢) [\(١\)](#) بقوله: ثم

حدث افتعال قضيه سم الحسن من قبل معاويه أو يزيد، ويبدو أن افتعال هذه

القضيه لم يكن شائعا آنذاك؛ لأننا لا نلمس لها أثرآ فى قضيه قيام الحسين، أو

حتى عتاباً من الحسين لمعاويه.

وفى منهجه البائس البعيد عن العلميه وشرائط البحث العلمى حاول حفيد الفصيل

السياسى استخدام ساليب جديده للدفع عن أولياء نعمته، أو فى الأقل تطويع اساليب

قديمه وتجديدها من خلال التعلل مره بتباعد الزمن، وأخرى بالادعاء ان جريمه السم

أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، وثالثه بطلب بينه شرعيه أو إقرار خطى معتبر [\(٢\)](#)، ورابعه

بطلب شهود على الجريمه (هذا لا يصح فمن الذى اطلع عليه) وخامسه بتنصيب نفسه

قاضيا (وعندى أن هذا ليس بصحيح) وسادسه بالادعاء ان كل الروايات التاريخيه

(من أحاديث الشيعة) وسابعه بتنزيه معاويه عن عالم الجريمه الذى أشتهر به (وحاشا

لمعاويه من ذلك) وثامنه عصب الجريمه برأس أهل الكتاب (أثر أهل الكتاب فى الفتن

والحروب الأهليه) وأجد أن هذا الاندفاع الكبير لا يخدم قضيه السياسين بقدر ما

يفضحهم ويفضح أسلافهم المجرمين.

بعدها جاهد فيصل نور لينفى التهمه عن جعده زوج الحسن عليه السلام التى سمته

ويبرئ ساحتها من جريمه القتل، فقال مستخدما اسلوب التعليل والتأويل والاحتمال

ص: ٢٦٨

٢- وهذا ما قاله من قبل المدعو محمود الملا-ح في كتابه مجموع السنه النبويه، فقد قال: لا توجد وثيقه رسميه صادره من محكمه تثبت أن معاويه سم الحسن!.

الموروث من ابن العربي وابن تيميه:

• هل معاوية أو ولده يزيد بهذه السذاجه ليأمر امرأه الحسن عليه السلام بهذا الأمر الخطير، الذى فيه وضع حد لحياه الحسن بن على عليهما السلام غيله، وما هو موقف معاوية أو ولده أمام المسلمين لو أن جعده كشفت أمرهما؟!!

• هل جعده بنت الأشعث بن قيس بحاجه إلى شرف أو مال حتى تسارع

لتنفيذ هذه الرغبه من يزيد، وبالتالي تكون زوجته له، أليست جعده ابنه أمير

قبيله كنده كافه وهو الأشعث بن قيس، ثم أليس زوجها وهو الحسن بن على عليهما السلام

أفضل الناس شرفاً ورفعاً بلا منازعه، إن أمه فاطمه وجده الرسول صلى الله عليه وآله وكفى

به فخراً، وأبوه على بن أبى طالب أحد العشره المبشرين بالجنه ورابع الخلفاء

الراشدين، إذا ما هو الشىء الذى تسعى إليه جعده وستحصل عليه حتى تنفذ

هذا العمل الخطير؟!!

وفى طريقه تذكر سيده معاوية الذى يترضى عليه كلما مر ذكره ولا يترضى على على

والحسن عليهما السلام؛ فقرر الدفاع عنه كذلك تأكيداً فى النفى، ومما قاله:

• لقد وردت الروايات التى تفيد أن الحسن قال: (( لقد سقيت السم مرتين ))، وفى

روايه ثلاث مرات، وفى روايه ((سقيت السم مراراً))، هل بإمكان الحسن أن

يفلت من السم مراراً إذا كان مدبر العمليه هو معاوية أو يزيد؟! نعم إن عنايه

الله وقدرته فوق كل شىء، ولكن كان باستطاعه معاوية أن يركز السم فى المره

الأولى ولا داعى لهذا التسامح مع الحسن المره تلو المره!!

• وإذا كان معاوية يريد أن يصفى الساحه من المعارضين حتى يتمكن من مبايعه

يزيد بدون معارضه، فإنه سيضطر إلى تصفيه الكثير من أبناء اصحابه، ولن

ص: ٢٦٩

تقتصر التصفيه على الحسن فقط.

• وإن بقاء الحسن من صالح معاويه فى بيعه يزيد، فإن الحسن كان كارهاً للنزاع

وفرقه المسلمين، فربما ضمن معاويه رضاه، وبالتالي يكون له الأثر الأكبر فى

موافقه بقيه أبناء الصحابه.

• ثم إن هناك الكثير من أعداء الحسن بن على عليه السلام، قبل أن يكون معاويه هو

المتهم الأول، فهناك السبئه الذين وجه لهم الحسن صفعه قويه عندما تنازل

عن الخلافه لمعاويه وجعل حداً لصراع المسلمين، وهناك الخوارج الذين

قاتلهم أبوه على بن أبى طالب عليه السلام فى النهروان وهم الذين طعنوه فى فخذة،

فربما أرادوا الانتقام من قتلهم فى النهروان وغيرها.

و ألاحظ فى هذه التعليقات الأربعة البائسه أن الرجل نسى ما كان عليه ذلك المجتمع

فظن جهلاً أن نفس الآلات والمعدات والمختبرات الموجوده اليوم كان موجودا مثلها

عند الأقدمين، وأن لهم قدره التحكم بدرجة التركيز ودرجه السميّه فى الماده كما هو عليه

اليوم فقال فى فقره الأولى: (كان باستطاعه معاويه أن يركز السم فى المره الأولى ولا

داعى لهذا التسامح مع الحسن عليه السلام المره تلو المره) وهو هنا يفضح جهله وشده تعصبه

وانحيازه الكبير وعدم عدالته. فلقد أثبتت النقول أنهم سموا الحسن مرات ومرات

وأن معاويه ويزيد جربوا قتله بانواع السموم فلم تفلح كلها، وفلحت الأخيره بقتله

فاشتهرت وعرفت، إن الإمام الحسن عليه السلام اعترف بنفسه أن معاويه دس له السم أكثر من

مره، ومنها ثلاث مرات ممتاليه، كما فى قوله لأخيه الحسين: ((يا أخى إن هذا آخر ثلاث

مرار سقيت فيها السم، ولم أسقه مثل مرتى هذا،)) (1)





وأثبتت نقول أخرى أن السياسيين وبالرغم من تأخرهم العلمى لم يعدموا وسيله

الحصول على سم قوى، وهم فعلا كانوا يبحثون عن مواد شديده السميّه تؤثر فى

الحسن عليه السلام وتقتله بعد أن فشلت المرات السابقه؛ وباعتراف الإمام الحسن عليه السلام للرجل

الذى سأله: أفلا تتداوى؟ قال: ((قد سقانى مرتين، وهذه الثالثه لا أجد لها دواء. ولقد

رقى إلى أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربه، نكتب إليه

ملك الروم: إنه لا يصلح لنا فى ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا! فكتب إليه معاويه:

إن هذا ابن الرجل الذى خرج بأرض تهامه وقد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن

أدس إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه)).(1)

وقوله فى الفقره الثانيه فإنه سيضطر إلى تصفيه الكثير من أبناء الصحابه)) دفاع

فاشل واستغفال للعقل المسلم وإلا فالقاصى والدانى يعرف الجرائم الوحشيه الكبيره

التي ارتكبتها معاويه بحق اصحابه وأبنائهم وكل من عارضه وأعرض عليه، فلماذا

هذا التعتيم والكذب؟

وقوله: إن بقاء الحسن عليه السلام يصب فى صالح رغبه معاويه تعيين ابنه يزيد خليفه

باعتبار أن موافقه الحسن عليه السلام علب بيعه يزيد يشجع باقى أبناء الصحابه للموافقه

أو كما قال: ((فربما ضمن معاويه رضاه، وبالتالي يكون له الأثر الأكبر فى موافقه بقيه

أبناء الصحابه)) فذلك تدليس كبير جدا لأنه قبل غيره يعرف أن من شروط الإمام

الحسن عليه السلام فى الصلح أن تكون البيعه له أو للحسين، فكيف يوافق على بيعه يزيد؟

أما اتهامه للسبئيه والخوارج بجريمه سم الحسن عليه السلاموقوله: فربما أرادوا الانتقام

من قتلهم فى النهروان)) فهو اعتراف كامل بجريمه السم التي يريد نفيها، فكيف ينكر



الجريمه ثم يعصبا برأس هؤلاء حتى لو فرضنا جدلا وجودهم؟ علما أنه اعترف من قبل بوقوع الجريمه كما فى قوله الذى مر علينا قبل قليل: ((لقد نقل أن الذى سم الحسن غير معاويه فقييل هى زوجته وقييل أن أباه الأشعث بن قيس هو الذى أمرها بذلك وقييل معاويه وقييل ابنه يزيد وهذا التضارب بالذى سم الحسن يضعف هذه النقول)).

المهم أن الرجل لم يكتف بكل ما قدم فلجأ إلى مناقشه الجانب الطبى فى روايات السم استنادا إلى رأى الطب الحديث بالرغم من اعتقاده أن ما جاء به من احتمالات وفرضيات قد برأ معاويه من جريمه القتل، ولاتمام اللغه لجأ إلى طبيب من أعوانهم من جماعه هجره العماله الوافده يعمل فى السعوديه ويتقاضى مرتبه من خزينتها التى لا تمنح نقودها إلا لمن يسير على نهجها؛ عسى أن يأتى بما يدعم تلك الأقوال الشاذه، فقال:

((هذا؛ وبعرض النصوص المتعلقة بالجانب الطبى فى هذه المسأله على أ.د. كمال الدين حسين الطاهر أستاذ علم الأدوية كليه الصيدله جامعه الملك سعود بالرياض (يستعين به لاتمام اللغه)، فقال: بعدما تبينت براءه معاويه وابنه يزيد من تهمة سم الحسن بن على عليه السلام، فيما سبق من أقوال العلماء، وما سردناه من تحليلات، نأخذ رأى الطب)) وفعلا كان الدكتور على قدر كبير من (الأمانه) يتناسب مع كبر خوفه على مرتبه ومورده المالى الكبير، فقال فى جوابه المضحك المبكى: ((لم يشتك المريض أى الحسن بن على عليه السلام من أى نرف دموى سائل، مما يرجح عدم إعطائه أى ماده كيميائيه أو سم ذات قدره على إحداث تشييط لعوامل تخثر الدم، فمن المعروف أن بعض الكيمائيات والسموم، تؤدى إلى النزف الدموى؛ وذلك لقدرتها على تشييط التصنيع الكبدى لبعض العوامل المساعده على تخثر الدم، أو لمضادات تأثيراتها فى عمليه التخثر؛ ولذلك فإن تعاطى هذه المواد سيؤدى إلى ظهور نرف دموى فى مناطق متعدده من أعضاء الجسم مثل العين والأنف

والفم والجهاز المعدي — المعوى — وعند حدوث النزف الدموى فى الجهاز المعدى —

ص: ٢٧٢

المعوى - يخرج الدم بشكل نرف دبرى سائل، منفرداً أو مخلوطاً مع البراز، ولا يظهر فى شكل جمادات أو قطع دمويه صلبه كانت أو إسفنجه، أو فى شكل (قطع من الكبد)، ولذلك يستبعد إعطاء ذلك المريض أحد المواد الكيمائيه، أو السموم ذات القدره على إحداث نرف دموى)).

وعن طبيعه قطع الدم المتجمده التى أشارت الروايات إلى أنها قطع من الكبد، يقول أ.د. كمال الدين حسن الطاهر: ((هناك بعض أنواع سرطانات أو أورام الجهاز المعدى — المعوى — الثابته أو المتنقله عبر الأمعاء، أو بعض السرطانات المخاطيه التى تؤدى إلى النرف الدموى المتجمد، المخلوط مع الخلايا، وبطانات الجهاز المعدى — المعوى — وقد تخرج بشكل جمادات (قطع من الكبد كما فى الروايات)، ولذلك فإنى أرجح أن ذلك المريض قد يكون مصاباً بأحد سرطانات، أو أورام الأمعاء)). راجع كتاب: مرويات خلافه معاويه فى تاريخ الطبرى للدكتور خالد الغيث ص ٣٩٥ — ٣٩٧))

ولا أدرى لم رفض الرجل الأخذ بكل الروايات عن جريمه السم وأختار الروايات التى تتحدث عن قطعه الكبد بالرغم من أن المقصود ليس الغده الكبديه نفسها وإنما يقصد قطع الدم المتخثر بتأثير السم، وما دام يريد اقناعنا بأقوال الأطباء أنصحهم ليسألهم عن تأثير السم فى تخثير الدم لكى لا يقع فى مثل هذا الوهم كل مره.

ثم لما عجز حتى عن إقناع نفسه بعد كل ما جاء به من غث وخط و تدليس ومن استعان به من الأطباء والمنجمين والسحره؛ قال متملصا من المسئوليه وبفس أسلوب ابن العربى فى العوصم من القوصم: ((وإن ثبت موت الحسن عليه السلام بالسم فهذه شهاده

له وكرامه فى حقه كما قال بذلك شيخ الإسلام ابن تيميه فى منهاج السنه ٤ / ٤٢)) (١)



ويذكرني هذا القول بما جاء في منشور أصدرته إحدى التنظيمات الإرهابية في العراق وأسمها (جيش محمد) بعد ٢٠٠٣ تحدث فيه عن المقابر الجماعية التي تم اكتشافها في أنحاء متعددة من العراق؛ وادعت أن أهل الضحايا الذين عثر عليهم في المقابر الجماعية يجب أن يفرحوا لأن أبناءهم إذا كانوا مؤمنين سوف يذهبون إلى الجنة! هكذا بكل وقاحة يترجم المعاصرون ما أقرته الأقدمون من أعمال منافية للأخلاق والدين ويطرحونها للتعامل والتداول مع كل ما تسببه من انحرافات نفسية وأخلاقية على الفرد والمجتمع.

ومن هؤلاء الذين تلاعبوا بجرائم السياسيين أيضا وأنا هنا لا أريد إحصاءهم وإنما أورد نتفا من أقوالهم كان الدكتور على محمد الصلابي الذي كتب تحت عنوان (هل يصح اتهام معاوية بسم الحسن بن علي عليه السلام) حيث قال عن روايه ابن سعد في الطبقات عن حادثه السم: ((ذكرت بعض الروايات أن الحسن بن علي توفي متأثرا بالسم الذي وضع له، وقد اتجهت أصابع الاتهام نحو زوجه الحسن جعده بنت قيس أمير كنده، فهذه أم موسى سريه على تتهم جعده بأنها لمدت السم للحسن، فاشتكى منه شكاه... وهذه الروايه إسنادها لا يصح وهي ضعيفه))<sup>(١)</sup>

وقال أيضا عن الروايه الموجوده في تهذيب الكامل: ((وحاول بعض من الأخباريين والرواه أن يوجدوا علاقه بين البيعه ليزيد و وفاه الحسن، وزعموا أن يزيد بن معاويه أرسل إلى جعده بنت قيس أن سمى حسنا فإنى سأ تزوجك... وفي سندها يزيد بن عياض، ابن جعديه، كذبه مالك وغيره))<sup>(٢)</sup>

ص: ٢٧٤





وقال عن الروايه التي أخرجها الأصفهاني في مقاتل الطالبين: ((ياسناده عن احمد

بن عبد الله بن عمار، وهو من رؤوس الشيعة، وفي أسانيدده أيضا عيسى بن مهران رافضى

كذاب، قال عنه الخطيب: من شياطين الرافضه))<sup>(١)</sup>

ثم لما اعترضته الروايات التي أوردتها كتب مدرستهم قال: ((وقد وردت هذه

الروايات في كتب السنه بدون تمحيص، مع العلم أن أسانيد تلك الروايات ضعيفه.

وأما كتب الشيعة الاماميه في اتهام معاويه في مقتل الحسن عليه السلام بالسلم فحدث ولا حرج،

وليس لهم روايات صحيحه يعتمد عليها، والقوم متخصصون في الكذب والبهتان

وإلصاق التهم الباطله والروايات الظالمه في الطعن في الصحابه وخصوصا معاويه))<sup>(٢)</sup>

والصلابي لا يختلف كثيرا عن فيصل نور في التدليس والكذب فالمدرسه التي

تخرجوا منها واحده<sup>(٣)</sup>، حيث لجأ بعد أن أظناه اللهات خلف السراب الكاذب مثل

صاحبه إلى نفس أقوال المنحرفين من الطائفيين الحاقدين على المنهج الامامى مثل ابن

العربى وابن تيميه والذهبي وابن خلدون وغيرهم فأوردها مثل صاحبه، فنقل عن ابن

العربى قوله: ((فإن قيل: دس على الحسن عليه السلام من سمه قلنا: هذا محال من وجهين: أنه ما

كان ليتقى من الحسن بأما وقد سلمه الأمر. الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله

فكيف تحملونه بغير بينه على أحد من خلقه في زمن متباعد)).

ونقل عن ابن تيميه قوله: ((وأما قوله: معاويه سم الحسن، فهذا مما ذكره بعض

ص: ٢٧٥

١- المصدر نفسه

٢- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، على محمد الصلابي، ص ٣٥٤

٣- لم اتمكن من تحديد من سرق من من، لم اتمكن من تحديد إذا ما كان فيصل نور قد سرق موضوع الصلابي أو أن الصلابي هو الذى سرق من فيصل، ولكن مجرد إثبات جريمه السرقة يؤكد بأن هناك من لا يرفعوى عن فعل أى شىء فى سبيل نصره ما

يؤمن به حتى ولو كان مجرد تفاهات

الناس، ولم يثبت ذلك بينه شرعيه أو إقرار معتبر... وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم)).

ويقل عن الذهبي قوله: ((هذا لا يصح، فمن الذى أطلع عليه))

وقال عن روايه ابن الكثر فى النهايه ٤٣ / ٨ : ((وعندى أن هذا ليس بصحيح))

ومل عن ابن خلدون قوله: ((وما نقل من أن معاويه دس إليه السم مع زوجته

جعده بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاويه من ذلك))

ونقل عن الدكتور جميل المصرى قوله: ((ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعا

آنذاك لأننا لا نلمس لها أثرا فى قضيه قيام الحسن أو حتى عتابا من الحسين لمعاويه))<sup>(١)</sup>

وأجد أن الدفوعات الباطله التى أعتمدها الرجل تدينه وتدين عقيدته، وتؤكد

واقعه السم؛ لأنها جميعها مبنيه على الظن والشك والضحك على الذقون. فهو يقول

عن روايه ابن سعد: (وهذه الروايه إسنادها لا يصح وهى ضعيفه) ويقول عن روايه

تهذيب الكمال: (وفى سندها يزيد بن عياض، ابن جعديه، كذبه مالك وغيره) ويقول

عن روايات الأصفهاني فى المقاتل: أن فى سندها شيعة رافضه؛ وكأنه يحتكم إلى علم

الجرح والتعديل للتدليل على عدالته، ولكنه لا يلبث أن ينكر وجود هذا العلم وفاعليته

حينما يجد الروايات نفسها تتكرر فى كتب يعجز عن تكذيبها، ولذا يقول: (وقد وردت

هذه الروايات فى كتب السنه بدون تمحيص) هكذا، بدون تمحيص، فكيف تجاوزت

رجال الجرح والتعديل لتدخل إلى التاريخ وكتبه بدون تمحيص؟

ثم تراه يطعن بهذا العلم حينما يقول عن روايه ابن كثير: (وعندى أن هذا ليس

ص: ٢٧٦

بصحيح) وكأنه هو الحكم العدل من دون خلق الله أجعين، ولا أدري لماذا لم يستخدم علم الجرح والتعديل هنا أيضا؟.

أما الأقوال التي نقلها عن مشايخه فهي تجمع على رأى مفاده: ((أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه بغير بينه على أحد من خلقه فى زمن متباعده وتتفق على أن هذا (مما لا يماكن العلم به، فالقول به قول بلا علم) وتتوافق على أن: (هذا لا يصح، فمن الذى أطلع عليه) فبنى من خلاصه هذه الأقوال السقيمه الغريبه قاعده فقهيه أراد من الناس أن يتبعدون بها، ولو طبقنا هذه القاعده على كل تاريخنا وكل قصصه ورواياته، بل لو طبقناها على السنه وعلى التفسير وعلى كل الأخبار التى بين أيدينا سنجد انطباقها عليها بنفس المقاييس التى طبقوها على قضيه السم، وهذا معناه أن التشكيك فى صحه سم الإمام الحسن عليه السلام وفق هذه القاعده الفقهيه الغريبه العجيبه ممكن أن ينطبق على جميع الروايات الأخرى وبدون استثناء سواء أكانت قرآنا أم حديثا أم سيره أم تاريخا أم أدبا وشعرا، أو أى نص تاريخى آخر!

ومن المدهش كيف أن أقوال الصلابى تطابقت كليا مع أقوال فيصل نور ولكننا لا نجد إشاره إلى أن احدهما أقتبس من الآخر، ومصادر الصلابى هى نفسها مصادر فيصل نور، وهذا يعنى أن أحدهما سرق من الآخر ونقل عنه بعيدا عن الأمانه العلميه، وتلك وربى خله لا يؤتمن صاحبها على الحكم بين نعجتين لا بين فرقتين عظيمتين. ولا أدري كيف يستسيغ مدعى العلم أن يسرق موضوعا بهذا المستوى إن كان هو الذى سرق من فيصل، كما لا أدري كيف يسمح صاحب موقع الكترونى وداعيه أن يسرق مثل هذا الموضوع من دكتور باحث، إن كان هو الذى سرق الموضوع.!

ومما تقدم يتضح أن التماحك بمجمله يؤكد واقعه السم ويشرى صراحه إلى المجرم



الذى ارتكبتها لأنه لو لم يكن هو الفاعل دون غيره لما اتعبوا وأجهدوا انفسهم فى الدفاع عنه بهذا الشكل الغريب!

إن سم الحسن عليه السلام ولاسيما بعد أن عقد الصلح وترك الكوفه وتوجه إلى المدينه المنوره للعيش فيها بسلام يبدو لكل منصف شريف كوصمه عار فى جبين السياسيين؛ تدل على مكرهم وغدرهم واستهتارهم وخداعهم وعدم الوثوق بهم، ولذا أراد أتباع السياسيين محو هذا العار بالتشكيك بصحة واقعه السم مره، وبتكذيب الروايات التى جاءت فيها واقعه السم مره أخرى، ولكون واقعه السم موثقه فى أصح المصادر الإسلاميه والتاريخيه فإن محوها من الذاكره الجمعيه لا يمكن أن يتحقق بأيه حال، فوجدوا أن خير وسيله لمحاربتها تأتى من خلال التشكيك، والتشكيك وحده، وذلك بخلق قصص وروايات توحى بأن هناك احتمالات أخرى لموت الحسن عليه السلام من غير السم.

والظاهر أن بعض الإسلاميين وبعض المستشرقين تعاونوا سويه على ترسيخ فكره أن الحسن عليه السلام لم يمت بالم الذى دسه له السياسيون وإنما مات بسبب المرض الذى ألم به؛ وقد مر عليكم ما خاض به أحفاد السياسيين (الصلابى و فيصل) لإثبات بطلان واقعه السم، لكن الظاهر أيضا أن المستشرق (لامنس) الذى حطب فى قصه السم كحاطب ليل لم يكن ضحيه الروايات الموضوعه لتشويه صورته الإمام الحسن عليه السلام فحبه، وإنما كان واحدا من المروجين لتلك الروايات الكاذبه، وكان هواه مع السياسيين ضد الحسينيين، فأخذ بروايات السياسيين وأضاف لها ما يراه مناسبا لدعم رأيه الذى لا أصل له بالرغم من أن ما جاء به مجرد احتمال؛ ومقابل ذلك أعتمد توهين آراء أخرى لها أصول فى كثير من مراجع التاريخ ولم يلتفت إليها، ولذا تراه يرفض الحقيقه التى روتها كتب التاريخ





حول نهايه الإمام الحسن عليه السلام بالسم على يد زوجته بعد أن غرر بها معاويه، وجاء برأى

سقيم مبتى على الظن لا أكثر يبدو فيه وكأنه من أتبع السياسيين المخلصين، وعليه قال

فى آخر ما كتبه فى توجه الحسن عليه السلام: ((وتوفى الحسن فى المدينه بذات الرئه... وقد بذلت

محاولة للإلقاء تبعه موته على رأس معاويه، وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الأمويين

بهذا العار ولم يجرؤ على القول بذا الاتهام الشنع جهره سوى المؤلفين من الشيعة أو

أولئك الذين كان هواهم مع العلويه بنوع خاص. وقد أعطى هذا الاتهام فى الوقت

نفسه فرصه للإيقاع بأسره الأشعث بن قيس المبغضه من الشيعة، لما كان لها من شأن فى

الانقلاب الذى حدث يوم صفين، وما كان معاويه بالرجل الذى يقرف إثما لا مبرر له.

كما إن الحسن عليه السلام كان قد أصبح مسالماً منذ أمد طويل وكانت حياته عبئاً على بيت المال

الذى أبهضه مطالبه المتكرره، ومن اليسير أن نعلل ارتياح معاويه وتنفسه الصعداء عند

ما سمع بمرض الحسن)) (1)

ومن يدقق فى هذا القول ويفككه يجد بينه وبين الأقوال السقيمه الأخرى تواملاً

غريباً، وبما انه أقدم تاريخاً من الصلابى ويفصل نور يتبين أن الصلابى سرق منه ما جاء

به دون أن يشير إلى المصدر ليبدو وكأنه جاء بهذا (الفتح المبين) ثم جاء فيصل نور فسرق

من الصلابى لنفس الأسباب، مع احتمال أن يكون فيصل هو السارق الأول، اما الطيب

الذى أعتدوه حكماً علمياً فقد ثبت أنه سرق رأى (لامنس) وأدعاه لنفسه، فما ظنك

بمجموعه سراق يريدون الدفاع عن الباطل!؟

ص: ٢٧٩

---

١- دائره المعارف الإسلاميه، مجموعه مشرقين، ج/ ٤٠١ ٤٠٢. تم إصدارها على طبعتين، الأولى بين ١٩١٣ و ١٩٣٨، والثانيه ما بين ١٩٥٤ و ٢٠٠٥، ويتم إصدارها من قبل شركه بريال الهولنديه. وقد ظهرت هذه الموسوعه بأكثر من لغه، أما بالنسبه للعربيه

فقد تم تعريب بعض أجزائها وتنقيحها وصدرت في مصر في الستينات وأعيد طبعها بالشارقة عام ١٩٩٨



كان السياسيون منذ الأيام الأولى للبعثه وفي عصر الخلفاء الأربعة يستغلون الفرص المتاحة لخلق مشاكل وخلق أزمات تقود المسلمين إلى التقاتل فيما بينهم حتى إن الروايات تحدثت عن أحداث في تأريخ متأخر عن تلك الحقب، ويعود إلى أيام الإمام الحسن عليه السلام. حدثت فيه مشاده مختلفه، اختلقها السياسي مروان بن الحكم ممثل السياسيين العرب في المدينة ليجر المسلمين إلى قتال بينى يفضى إلى إضعاف البيت الهاشمى وقتل الإمام الحسين عليه السلام الذى يعتقدون بأنه يمثل امتدادا للخطر الذى يمثله على والحسن عليه السلام، وخلاصه هذه القضية أن الإمام الحسن عليه السلام بعد أن دس له معاويه السم واقترب أجله، أوصى أن يدفن مع جده النبى الأكرم صلى الله عليه و آله حب بعض الروايات وجاء فى الوصيه التى أوردها الشيخ الطوسى فى أماليه عن ابن عباس: ((هذا ما أوصى به الحسن بن على إلى أخيه الحسين، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه يعبده حق عبادته، لا شريك له فى الملك، ولا ولى له من الذل، وأنه خلق كل شىء فقدره تقديرا، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد، من أطاعه رشد ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى، فإنى أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلى وولدى وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفا ووالدا، وأن تدفنتى مع رسول الله صلى الله عليه و آله فإنى أحق به وبيته. فإن أبوا عليك فأندك الله بالقرابه التى قرب الله عز وجل منك والرحم الماسه من رسول الله صلى الله عليه و آله أن لا تهريق فى أمرى محجمه من دم حتى نلقيص

رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا (١)

نستشف من الوصيه أمورا مهمه جدا، منها:

• الأول: إن الإمام الحسن عليه السلام كان يرغب كليا بأن يدفن مع جده النبي صلى الله عليه وآله وهو

الآمر ذاته الذى يدفع الشيعة إلى الرغبة الآكيدة بان يدفنوا عند ضريح الإمام

على وأولاده المعصومين عليهم السلام؛ لعدم تمكنهم من الحصول على مكان للدفن

قرب الرسول.

• الثانى: إنه كان يعرف بحسب ما أخره به أبوه من الأمور المستقبلية بأن

السياسيين سوف يمنعون دفنه مع جده حتى ولو بالقوه وسفك الدماء.

• الثالث: إنه أراد توضيح منهجه السلمى فى حياته وبعد موته ليكون درسا

للعالمين.

إن قصص مع الأمويين دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جده أوردتها أغلب كتب

التاريخ الإسلامى وكتب المدرستين، وقد تلاعبت بها الأقلام السياسيه كما تلاعبت

فى كل ما له علاقة بالحسن عليه السلام، ولذا تجد هناك من يثبت بالنقل الصحيح الموثوق أن أم

المؤمنين عائشه ركبت بغله وسارت للتصدى للمشييعين؛ جنبا إلى جنب مع الأمويين

الذين أثار حقدهم موضع الدفن بشكل كبير جدا دفعهم إلى حمل السلاح والتهديد

ياشعال فتنه كبيره إذا أصر الهاشميون على الدفن. وهناك أيضا من يدعى بأنها وافقت

على الدفن ولم تعترض كما تقول روايات أخرى ومنها روايه الأصفهاني الذى نقل عنها

قولها: ((نعم، ما كان بقى إلا موضع قبر واحد)) (٢)

ص: ٢٨٢



قال ابن الأثير عن هذه قصه واقعه الدفن: ((فى الستة التاسع والأربعين للهجره

توفى الحسن بن على سمته زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى؛ وأوصى أن

يدفن عند النبى صلى الله عليه وآله؛ فاشتأذن الحسين عائشه فأذنت له، فقام مروان بن الحكم وجمع بنى

أميه و شعتهم ومع من ذلك)) (١)

وقال ابن كثير: ((قال الواقدى: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن أبى عتيق قال:

سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن يوم مات، فكادت الفتنه تقع بين

الحسين بن على ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول

الله صلى الله عليه وآله، فإن خاف أن يكون فى ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع. فأبى مروان أن يدعه،

ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاويه بذلك، فلم يزل مروان عدوا لبنى هاشم

حتى مات. قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن على فقلت: يا أبا عبد الله، اتق الله؛ فإن

أخاك كان لا يحب ما ترى، فادفنه بالبقيع مع أمه. ففعل.

ثم روى الواقدى: ((حدثنى عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: حضرت

موت الحسن بن على، فقلت للحسين: اتق الله، ولا تثر فتنه، ولا تسفك الدماء، وادفن

أخاك إلى جنب أمه؛ فإن أخاك قد عهد بذلك إليك. قال: ففعل الحسين. وقد روى

الواقدى عن أى هريره نحواً من هذا)) (٢)

وفى روايه أن الحسن بعث يستأذن عائشه فى ذلك، فأذنت له، فلما مات لبس

الحسين السلاح وتسلح بنو أميه، وقالوا: لا ندعه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أيدفن عثمان

بالبقيع، ويدفن الحسن بن على فى الحجره؟ فلما خاف الناس وقوع الفتنه؛ أثار سعد

ص: ٢٨٣

٢- البدايه والنهائيه، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج ٨، ص ٢١١



بن أبي وقاص وأبو هريره وجابر وابن عمر على الحسين أن لا يقاتل؛ فامثل ودفن

أخاه قريبا من قبر أمه بالبيقع)) (١). وتبدو الصورة هنا وكأن الأمويين هم من تبنى مسأله

معارضه دفن الإمام الحسن مع جده، ولكنها ليست الصورة الوحيدة في مشهد الدفن

بكل تأكيد.

ففضلا عن ذلك هناك من يقول أن أم المؤمنين عائشه هي التي حرّضت الأمويين

على الخروج لنصرتها لكي تمنع دفن الحسن عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله؛ وهي التي اعترضت

على مكان الدفن؛ ولكن من المؤكد في حال صحه هذه الروايات أن مروان هو الذي

أو غر قلبها وحضها على الرفض لكي تقع الفتنة من جانب ولا ينال الحسن عليه السلام مقاما

بدفنه إلى جانب جده: ((فلما مضى لسبيله وغسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره لم

يشك مروان وبنو اميه أنهم سيدفونونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجمعوا ولبسوا السلاح،

فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهداً أقبلوا في جمعهم؛

ولحقتهم عائشه على بغل وهي تقول: نحو ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه ويهتك

عليه حجابها)) (٢).

ولكن الأصبهاني يعرض على هذا الرأي ويورد روايه تقول: إن عائشه هي التي

كانت مصره على المنع؛ وهي التي حرّضت الأمويين لنصرتها، ولم يوغر قلبها على

الحسن عليه السلام أحد منهم، بل هي التي أثارت قلوب الأمويين واستنفرتهم: ((قال يحيى

بن الحسن: وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول: لما أرادوا دفنه؛ ركبت عائشه بغلا

ص: ٢٨٤

١- البدايه والنهايه، ج ٨، ص ٢١١

٢- إرشاد المفيد، ج ٢، ص ١٧، كشف الغمه، ج ١، ص ٥٨٥، ونحوه في: مقاتل الطالبين، ص ٧٤، ودلائل الإمامه، ص ٦١، وشرح



واستنفرت بنى أميه مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم))<sup>(١)</sup>

وبعد ذلك ثار قناص فرص الفتنه السياسى الكبير مروان بن الحكم وجماعته من السياسيين لتحقيق ما أرادته وما يريدونه هم أيضا، يقول الأصبهاني: ((فمنع مروان بن الحكم من ذلك، وركبت بنو أميه فى السلاح، وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعه، أيدفن عثمان فى أقص البقيع ويدفن الحسن فى بيت رسول الله؟ والله لا يكون ذلك أبدا؛ وأنا أحمل السيف، فكادت الفتنه أن تقع))<sup>(٢)</sup>

وفى روايه اليعقوبى: ((فركب مروان بن الحكم ومعيد بن العاص فمنا من ذلك

حتى كادت تقع فتنه))<sup>(٣)</sup>

ونجد فى المستدرک روايه: ((عن سالم بن أبى حفصه قال: سمعت أبا حازم يقول:

إنى لشاهد يوم مات الحسن بن على؛ فرأيت الحسين يقول لسعيد بن العاص ويطعن فى

عنقه: تقدم فلولا أنها سنه ما قدمتك وكان بينهم شىء فقال أبو هريره: أنتفسون على

ابن نبيكم صلى الله عليه و آله بتربه تدفونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول: من أحبهما فقد أحبني

ومن أبغضهما فقد أبغضني))<sup>(٤)</sup> وهذا حديث صريح يشير إلى اعتراض السياسيين على

ما اعتقدوا أنه دفن قرب الرسول صلى الله عليه و آله وفيه يعاتبهم أبو هريره بما حدث وكأنه يقول لهم:

يا من تبغضون الله ورسوله عار عليكم أن تشيروها فتنه بالظن والشك؛ وكان الأولى

بكم أن تطلبوا من الحسين دفن الحسن مع جده حتى ولو لم يوص بذلك، لا أن تمنعوه!

وسواء صحت هذه الروايه أو تلك، فقد نجح السياسيون فى منع دفن الإمام

ص: ٢٨٥

١- مقاتل الطالبين؛ مصدر السابق ص ٨٢

٢- مقاتل الطالبين؛ أبى الفرج الأصفهاني ص ٨١

٣- تاريخ اليعقوبى؛ ج ٢ ص ٢٢٥

٤- المستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٨٨-١٨٧ حديث ٣٩٧/٤٧٩٩

الحسن عليه السلام مع جده النبي صلى الله عليه السلام بعد أن أثاروها فتنه لو قيص لها أن تتحول إلى نزاع لكانت

أحرق الأضرحة واليابس ولم تبق للإسلام من أثر يذكر، ولكن معاويه قد أسرع

بإرسال جنوده لحرق المدينة ومن فيها من الهاشميين والصحابه وكل من يعترض عليه،

ليقرأ على الإسلام السلام.

أما ما أراه واعتقده فهو أنه يستحيل أن يطلب الإمام الحسن الدفن مع رسول الله

وهو يعلم تمام العلم أن هناك جيوشا تعترض على هذا الأمر ولديها استعداد لحرق

المدينة والقبر وكل ما فيه، فالحسن عليه السلام الذى تنازل فى حياته عن الخلافة وكل بهرجها

لمجرد أنه كان حريصا على الإسلام من الضياع مع ما كان لديه من جند وأصحاب

ومعدات، لا يمكن أن يأمر بإشعال فتنه تحرق الأضرحة واليابس فى مماته؛ ومن بقى من

الهاشميين لم يكونوا سوى قلة قليلة، لا قدره لهم على مواجهه السيل الأموى المدمر.

أو ربما أنه أراد مره أخرى أن يثبت للعالم أبتعاد السياسيين عن الحق والعدل

والإيمان، ويظهر للناس كره السياسيين لأهل البيت عليهم السلام الذين أوصى النبي صلى الله عليه و اله

بحبهم وتبجيلهم، فطلب أن يبدو الحسين عليه السلام؛ وكأنه يريد دفن أخيه مع جدهم؛ تماما

كما فعل يوم الصلح، فالصلح وفكره الدفن وجهان لعمله واحده هدفها فضح أعداء

الدين، وقد نجح الإمام الحسن عليه السلام؛ فى الوقعتين، نجح حيا وميتا، وفشل السياسيون

وبان غباؤهم وكفرهم وحقدهم للناس. وقباله هذين الرأيين أرى أن الإمام الحسن عليه السلام

كان يرغب بأن يطوفوا به على قبر جده صلى الله عليه و آله ليثبت آخر العهد به، ثم يدفونه فى البقيع مع

من دفن فيها سرا بجذب أمه فاطمه الزهراء عليها السلام وفى حضنها الدافىء، أو بجنب جدته

فاطمه بنت أسد رضى الله عنها. وأن الأمويين اعتقدوا بأن الحسين عليه السلام يريد دفن الحسن عليه السلام مع

جده فثارت نائرتهم.



أما تلك الزوابع التي تحدثت عن تخطيط كبير وقع يوم الدفن، فهي من صنع

السياسيين، وجاءت مكمله لباقي فقرات مشروعهم التخريبي، وللأسف صدق بها

كثير من الناس. ولقد وجدت ما يؤيد رأبي بمجموعه نقول جاء منها:

• أولاً: ((عن عبد الله بن إبراهيم، عن زياد المحاربي، قال: لما حضرت الحسن عليه السلام

الوفاه استدعى الحسين عليه السلام، وقال له: يا أخي إنني مفارقك ولاحق بربي، وقد سقيت

سم ورميت بكبدى فى الطست، وإنى لعارف بمن سقانى ومن أين دهيت، وأنا

أخاصمه إلى الله عز وجل، فبحقى عليك إن كلمت فى ذلك بشيء، وانتظر ما

يحدث الله تبارك وتعالى فى، فإذا قضيت فغسلنى وكفى واحملنى على سريرى إلى

قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً، ثم ردى إلى قبر جدتى فاطمه فادفى هناك،

وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفى عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون فى

منعكم من ذلك، وبالله أقسم عليكم أن لا تهريق فى أمرى محجمه من دم. ثم وصى

إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصى أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه)) (1)

• ثانياً: ((روى عن زياد المخارقى قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاه، استدعى

الحسين بن على عليهم السلام فقال: يا أخى إننى مفارقك، ولاحق برى عز وجل، وقد سقيت

السم، ورميت بكبدى فى الطست، وإنى لعارف بمن سقانى السم، ومن أين دهيت،

وأنا أخاصمه إلى الله تعالى، فبحقى عليك إن تكلمت فى ذلك بشيء، وانتظر ما

يحدث الله عز ذكره فى، فإذا قضيت نجى فغمضنى، وغسلنى وكفى، واحملنى

على سريرى إلى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً، ثم ردى إلى قبر جدتى

فاطمه بنت أسد رضى الله عنها فادفى هناك. وستعلم يا بن أم، أن القوم يظنون أنكم تريدون دفى

١- موسوعه الأسئلة العقائديه، مركز الأبحاث العقائديه، ج٢، ص ١٦٣-٢٠٥/٥٦٧/saqd٢-١٦٣  
http://www.aqaed.com/book/٥٦٧/saqd٢-١٦٣.html



عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم عن ذلك، وبالله أقسم عليكم أن لا تهريق في

أمرى محججه دم. ثم وصى عليه السلام إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصى به إليه أمير

المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه، ودل شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علماً من

بعده)) (١)

• ثالثاً: قال الشيخ المفيد: لما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على

سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بنى أميه أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله

فتجمعوا لذلك؛ ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله

ليجدد به عهداً؛ أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشه على بغل وهي تقول: ما لى ولكم

تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب! وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من

دعه. أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل

السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بنى هاشم وبنى أميه. فبادر ابن عباس إلى مروان

فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكننا

نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمه بنت أسد فندفنه عندها بوصيته

بذلك، وقال الحسين عليه السلام: والله لو لا عهد الحسن بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره

محججه دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم

وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضموا بالحسن فدفنوه بالبيع عند جدته فاطمه

بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف)).

ولهذا السبب ترى الميت من أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام يطاف به على قبور

ومراقده الآئمه المعصومين عليهم السلام لكي يجدد العهد بهم قبل دفنه.



أما السياسيون ولكي يغطوا على خيبتهم وفشلهم في إثارة الفتنة عمدوا إلى وضع روايات كثيرة تصل أحيانا إلى درجة التعارض فيما بينها، لكي لا يفهم الناس ما دار في يوم الدفن، فلا يصلوا إلى الحقيقة. ومن هذه الروايات قولهم: إن الإمام الحسن عليه السلام أراد أن يدفنه مع جده صلى الله عليه وآله، فأخذ الواقدي قولهم، وأخذ عنه ابن سعد، وجاء سبط ابن الجوزي فأخذ عن ابن سعد، وهكذا استمر تداول المعلومة حتى ملأت بطون الكتب وبيات من الصعب عدم التصديق بها.

قال سبط ابن الجوزي: قال ابن سعد عن الواقدي: لما احتضر الحسن قال: أدفنوني عند أبي يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد الحسين عليه السلام أن يدفنه في حجره رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم، فقال أبو هريره أرأيتم لو مات ابن لموسى، أما كان يدفن مع أبيه؟ قال ابن سعد: ومنهم أيضا عائشه وقالت لا يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد))[\(1\)](#) إن المشكله التي أثاروها يوم دفن الإمام الحسن عليه السلام تؤكد خبث المخططات السياسيه التي كانت تحارب الخط العلوى من جانب، وتؤكد من جانب آخر أن السياسيين ومن لف لفهم لم يجبوأ أهل البيت قط، وخالفوا وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وتؤكد ثالثا أن مخططاتهم الشريره هي التي أودت بالإمام الحسن عليه السلام، وأخيرا أن هذه المؤامرات لن تقف عند هذا الحد وإنما ستستمر إلى تحقيق كامل الأهداف المرسومه.

والظاهر أن الأهداف بمجملها لم تتحقق إلى الآن، ولذا نجد أحفادهم يستخدمون الأساليب ذاتها مع أتباع أهل البيت عليهم السلام بما يعنى أنها ستبقى قلقه فاعله إلى يوم ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

١- تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، الحافظ أبو الفرج سبط ابن الجوزي، قدم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبه

نينوى



وبعد كل تلك الجرائم والجرائم العظيمة التي ارتكبوها بحق الإمام الحسن عليه السلام،

وكل ذلك التحريف التاريخي الذي اعتمده منهجا منذ النصف الأول من القرن

الهجري الأول فصاعدا عز عليهم أن يروا له قبرا على سطح الأرض حتى ولو كان

شاهدا بسيطا لا تكلف فيه ولا بهرجة؛ فعمدوا إلى هدمه وتغيب ملامحه في الثامن من

شوال سنة ١٣٤٦ هجريه الموافق ٣٠-٣-١٩٢٨ ميلاديه، مع قبور الأئمة الآخرين:

الإمام زين العابدين على بن الحسين، وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر

الصادق عليهم السلام.

ومن يحلل هذا العمل المشين يجده جينيا و وراثيا موصولا بالحراك السياسي الأول

ونابعا من جوهره وراضعا من ثديه؛ وكأن السياسة تأبى أن ترى المسلمين متحدين على

أمر ما مهما كان بسيطا، فيلجأ أساطينها وكهانها إلى سحرهم القديم وطيشهم الأقدم

لتطغي القباحة على كل جميل في الكون.

إن ما تقدم ذكره يؤكد أن بعض المسلمين لم ولن يحترموا قيم مجتمعهم وتاريخ أهلهم

في أي وقت من الأوقات، وهم بسبب أنانيتهم وحبهم للدنيا وجشعهم وطمعهم كانوا

ولا زالوا على استعداد لتخريب الكون من أجل أن يعمرؤا ملكياتهم الخاصة؛ وإلا هل

يعقل أن تقوم أمه تحترم نفسها وتحترم نبيها وأهله بكل تلك الأعمال القبيحة، وكل ذلك

التحريف والدس والكذب ضد واحد من أعز أبنائه وشبيهه وحامل مفتاح رسالته؟

وإذا كان الجهل والطيش القديم هو من دفع الأوائل إلى ارتكاب كل تلك

الحماقات؛ فما الذى يدفع أبناءهم فى عصر التقدم والذره والإنسان الأخير ليرتكبوا

الحماقات نفسها؟! وإذا ما كان التجهيل المقصود قد لوث عقول أتباعهم المعاصرين،

فما لوث أفكارهم وهم قريبون من عصر البعثه ويعرفون من هو الحسن بن على عليه السلام فى

ميزان النبوه والدين والعقيده والرحم؟ متواليه فى منتهى العجب لا تتقفى ولا تقف

عند حد مهما تنوع التعامل معها!.

ص: ٢٩٢

هكذا أراد السياسيون تشويه سيره الإمام الحسن عليه السلام غير ملتفتين إلى هذا العلم العالى والطود الشامخ، هذا الإمام المعصوم والخليفه المنصوص على إمامته وخلافته، الذى وردت بحقه جملة عظيمه من الأحاديث النبويه الشريفه الصحيحه التى اتفقت المدارس الإسلاميه على صحتها وتواترها، وهى أحاديث بمضمونها ومجملها تجعل من الإمام الحسن عليه السلام شخصاً فريداً بكل المقاييس الإنسانيه والدينيه والأخلاقيه، ولو أن المسلمين كانوا ملتزمين حقاً بمنهج الرساله لكانوا صلوا على تراب أقدام الإمام الحسن عليه السلام بدلا من أن يقاتلوه ويغتصبوا حقه ويقتلوه بالسم ويهدموا قبره الشريف. ولكى تتضح صورته الفعل الشنيع الذى جابهوا به الإمام الحسن عليه السلام وعظيم ما اقترفوه بحقه وبحق الرساله المحمديه؛ سأورد بعضاً من الكم الكبير من الأحاديث معتمدا على كتب المدارس الإسلاميه، ومتجاوزا ما جاء فى كتب مدرستنا لكى لا أتهم بالتحيز، ولكى اثبت أن غيرنا يعرف كما نعرف مركز الإمام الحسن عليه السلام وقيمه الفكرية والعقديه والأخلاقيه، ولكن شتان بين التطبيق والتلفيق، وشتان بين من عادى أعداءه وبين من ساوى بينه وبين أعدائه وترضى عليهما سوياً! وأنقل مما فى حاشيه السندى على ابن ماجه بعض الروايات:

• الأولى: ((عن عبد الله بن بريده، عن ابن عباس قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى على باب فاطمه ثلاثاً فلم يجبه أحد، فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه



نبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة، قال: فبسط

النبي صلى الله عليه وآله يده ومدّها ثم ضم الحسن إلى صدره وقلبه، وقال: إن ابني هذا سيد، ولعل

الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين)). وقال: ورد ذيله في مسند الطيالسي:

١١٨ | ٨٧٤، مصنف عبد الرزاق ١١ : ٤٥٢، وصحيح البخارى ٢: ٣٥، ومسنند

أحمد ٥: ٣٧ و ٥١، والمعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢٢ | ٢٥٩١، وحليه الأولياء ٢: ٣٥،

والاستيعاب ١: ٣٧٠، ومجمع الزوائد ٩: ١٧٥.

الثانية: من أحب الحسن والحسين ففد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))

الثالثة: ((الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة))

الرابعة: ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا)) (١)

وقال السندي، باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عليه السلام: ((حدثنا

أحمد بن عبده، أنبأنا سفيان بن عيينه، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير، عن

أبي هريره، عن النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن: ((اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال

وضمه إلى صدره)) (٢) وقال السندي: فضلا عن ذلك ورد الحديث في صحيح مسلم

ج ٥ ص ٣٦ صحيح البخارى ج ٢ كتاب فضائل الصحابه ص ١٢٨١ جامع الأصول

ج ٩ ح ٦٥٥٢ ص ٢٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦ تاريخ ابن عساكر ج ١٣ ص ١٨٦

ذخائر العقبى ص ١٢٢ أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ الصواعق المحرقة الباب العاشر

ص ١٣٧ مطالب السؤول ص ٢٢٧ المعجم الكبير ج ٣ ح ٢٥٨٢ ص ٣١ إسعاف

ص: ٢٩٤

الله عنهم

٢- المصدر نفسه، حاشيه السندی، حدیث رقم ١٤٢

وفى فتح البارى، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. قال نافع بن جبير: ((عن أبى

هريره: عاتق النبى صلى الله عليه وآله الحسن)) (١)

وفى البحر الزخار وتحت عنوان (الحسن سفينه نجاه) جاء ((عن سعيد بن المسيب

عن ابى ذر، حدثنا عمرو بن على، والجراح بن مخلد، ومحمد بن معمر، واللفظ لعمرو،

قالوا: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبى جعفر، عن على بن زيد، عن

سعيد بن المسيب، عن أبى ذر! قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتى كمثل سفينه

نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا فى آخر الزمان كان كمن

قاتل مع الدجال)) وقال: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وآله إلا عن أبى ذر من

هذا الوجه، ولا نعلم تابع الحسن بن أبى جعفر على هذا الحديث أحد)) (٢)

وفى مستدرک الحاكم، من مناقب الحسن والحسين ابنى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ((عن

جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر؛ قال: قال رسول الله: لكل نبى أم عصبه ينتمون

إليهم إلا ابنى فاطمه فأنا وليهما وعصبتهما. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجا)) (٣)

وفيه أيضا عن أبى ظبيان، عن سلمان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: الحسن

والحسين ابناى من أحبهما أحبنى ومن أحبنى أحب الله ومن أحب الله أدخله الجنة،

١- فتح البارى شرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، مناقب الحسن والحسين.

٢- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكى البزار، حديث رقم ٣٩٠.

٣- المستدرک للحاکم، ج٣، ص ١٧٩ حدیث ٣٦٨/٤٧٧٠

ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن ابغضه الله دخل النار.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (١).

وعن مصنف ابن أبي شيبة في الجزء السابع، ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام.

١. حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر قال: كان الحسن والحسين يثبان

على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، فجعل الناس ينحونهما فقال النبي: دعوهما بأبي

هما وأمي، من أحبنى فليحب هذين)).

٢. حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريره قال: قال

يعنى النبي صلى الله عليه وآله: اللهم إني أحبهما فأحبهما يعنى حسنا وحسينا (٢).

٣. حدثنا وكيع عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد قال:

((قال يعنى النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

٤. حدثنا زيد بن حباب عن إسرائيل عن ميسره النهدي عن النعمان بن عمرو عن

زر بن حبيش عن حذيفه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فصليت معه المغرب ثم قام يصلي حتى

صلى العشاء ثم خرج فاتبعته فقال: ملكك عرض لى استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى

أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)).

٥. حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى عن الحسن قال: ((رفع النبي صلى الله عليه وآله الحسن

بن علي معه على المنبر فقال: إن ابني هذا سيد، ولعل الله سيصلح به بين فئتين من

المسلمين)).

ص: ٢٩٦

٢- المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار الفكر، سنة النشر: ١٤١٤/١٩٩٤ م، ج٧، ص١٢ه

٦ . حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن علي قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة)).

٧ . حدثنا عفان قال حدثنا وهيب قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى العامري أنه جاء حسن وحسين يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فضمهما إليه وقال: إن الولد مبخله مجبته)).

٨ . حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة وحسن وحسين: ((أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم\*).

٩ . حدثنا خالد بن مخلد قال ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر قال أخرى مسلم بن ابى سهل النبال قال: أخبرني حسن بن أسامة بن زيد قال أخبرني أبو أسامة قال: ((طرقت رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة لبعض الحاجه، قال: فخرج إلى و هو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه، فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما))<sup>(١)</sup>

١٠ . حدثنا هوزة بن خليفه عن التيمي عن أيب عثمان عن أسامة بن زيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذنى والحسن فيقول: اللهم إنى أحبهما فأحبهما)).

١١ . حدثنا جووير عن مغيره عن الشعبي قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلاعن

أهل نجران أخذ بيد الحسن والحسين وكانت فاطمه تمشى خلفه))....

ص: ٢٩٧

١٢ . حدثنا وكيع عن الأعمش عن سالم قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنى سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبر وشبير)).

١٣ . حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن ابى كثير: ((إن النبي صلى الله عليه وآله سمع بكاء الحسن أوالحسين فقام فزعا فقال: إن الولد لفتنه، لقد قمت إليه وما أعقل)).

١٤ . حدثنا هوزة بن خليفة عن التيمي عن أبى عثمان عن أسامه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذنى والحسن فيقول: اللهم إنى أحبهما فأحبهما)).

١٥ . حدثنا غندر عن شعبه عن عمرو بن مره عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقرم قال: ((بينما الحسن بن على يخطب إذ قام رجل من الأزد آدم طوال فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعه فى حقويه يقول: من أحبني فليحبه، فليبلغ الشاهد الغائب)).

١٦ . حدثنا زيد بن الجباب قال حدثنى حسين بن واقد قال حدثنى عبد الله بن بريده عن أبيه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبنا فأقبل حسن وحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة، رأيت هذين فلم أصبر، ثم أخذ فى خطبته)).

١٧ . حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنى مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن ابى يعقوب عن ابن ابى نعم قال: ((كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل من أهل العراق فقال ابن عمر: ها انظروا هذا يسألنى عن دم البعوض وهم قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هما ريحانتى من الدنيا))<sup>(١)</sup>

ص: ٢٩٨



١٨. حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرني جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: ((دعى رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاه، فخرج وهو حامل حسنا أو حسينا فوضعه إلى جنبه فسجد بين ظهراني صلاته سجده أطل فيها، قال ابى: فرفعت رأسى من بين الناس فإذا الغلام على ظهر رسول الله فأعدت رأسى فسجدت، فلما سلم رسول الله قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت فى صلاتك هذه سجده ما كنت تسجدها، أفكان يوحى إليك؟، قال: لا ولكن ابني ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته)).

١٩ . حدثنا شهابه قال ثنا شعبه عن عدى بن ثابت عن البراء قال: ((رأيت النبى صلى الله عليه وآله حمل الحسن بن على على عاتقه وقال: ((اللهم إنى أحبه فأحبه)).

٢٠ . حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا معاوية بن ابى مزرد المدينى عن أبيه عن أبى هريره قال: ((بصر عيناي هاتان وسمع أذناى النبى صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد حسن أو حسين وهو يقول: ترق عين بقه قال: فيقع الغلام قدمه على قدم النبى ثم يرفعه فيضعه على صدره ثم يقول: افتح فاك قال: ثم يقبله ثم يقول: اللهم إنى أحبه فأحبه .

٢١ . حدثنا مطلب بن زياد عن جابر عن ابى جعفر قال: ((اصطرع الحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو حسين فقالت فاطمه: كأنه أحب إليك، قال: لا ولكن جبريل يقول: هو حسين)).

٢٢ . حدثنا مطلب بن زياد عن جابر عن ابى جعفر قال: ((مر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين وهو حاملهما على مجلس من مجالس الأنصار فقالوا: يا رسول الله نعمت المطيه قال: ونعم الراكبان)).

٢٣. حدثنا عفان قال ثنا وهيب عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن أبى راشد



عن يعلى العامري أنه ((خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب

مع الغلمان في الطريق فاستقبل أمام القوم ثم بسط يده وطفق الصبي يفرها هنا مره

وها هنا، وجعل رسول الله يضاحكه حتى أخذه رسول الله فجعل إحدى يديه تحت ذقنه

والأخرى تحت قفاه ثم أقنع رأسه رسول الله فوضع فاه على فيه فقبله فقال: حسين مني

وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حين سبط من الأسباط)) (١).

وفي شرح النووي على صحيح مسلم

٢٤٢٢ حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبه عن عدى وهو ابن ثابت

حدثنا البراء بن عازب قال: ((رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: اللهم

إني أحبه فأحبه))

٢٤٢٢ حدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع قال ابن نافع حدثنا غندر حدثنا

ثعبه عن عدى وهو ابن ثابت عن البراء قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن بن

علي على عاتقه وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه)) (٢).

وفي صحيح مسلم: حدثني أحمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينه حدثني عبيد الله

بن ابى يزيد عن نافع بن جبير عن أبى هريره ((عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لحسن: اللهم إني

أحبه فأحبه وأحبه من يحبه)) (٣).

وفي حليه الأولياء

ص: ٣٠٠

١- المصنف، عبد الله بن محمد بن ابى شيبه، ج٧، ص: ٥١٥

٢- شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، حديث ٢٤٢٢

٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، سنة النشر: بلا، خمسة أجزاء، باب فضائل

الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث ٢٤٢١

١ . حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يوسف بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا

شعبه، عن عدى بن ثابت، قال: سمعت البراء يقول: ((رأيت النبي صلى الله عليه وآله واضعا الحسن

على عاتقه، فقال: من أحبنى فليحبه. رواه اشعث بن سوار وفضيل بن مرزوق عن

عدى مثله)).

٢ . حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا خلاد بن يحيى،

حدثنا هشام بن سعد، حدثني نعيم، قال: قال لي أبو هريره: ((ما رأيت الحسن قط إلا

فاضت عيناي دموعا، وذلك أنه أتى يوما يشد حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل

يقول بيديه هكذا في لحيه رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه

ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه، يقولها ثلاث مرات))<sup>(١)</sup>

ولو أردنا المواصلة والمتابعه وجمع الأحاديث الداله على مكانه ومنزله الحسن بن

على عليهما السلام من كتب مدرسه الخلفاء وحدها لما وسعتنا المجلدات الطوال، ولكنى اكتفى

بما تقدم فهو خير دليل على أن السياسيين لم يأبهوا بكل هذه الأحاديث، ولم يلتزموا

بها، وإنما حاربوا وقتلوا الإمام الحسن عليه السلام وجاء من بعدهم أبناؤهم واحفادهم فدافعوا

عمن كره وقاتل الإمام الحسن عليه السلام ومن فرح بموته وجهل منزلته وفق ازدواجيه مقبته

لا يستقيم معها العدل والإنصاف بله الإيمان والتصديق.

ص: ٣٠١

---

١- حليه الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، ص ٣٥، حديث ١٣٢



إن شخصا بمثل مواصفات الإمام الحسن عليه السلام المقدسه ومنزلته الفريده ما كان للأمه أن تفرط به لو كانت حقا مدركه لمعنى رساله وقيم السماء؛ فالإمام الحسن عليه السلام أنموذج مائز للإنسان الفريد المنتفى بعنايه الرب سبحانه لم تجد الأيام بمثله إلا فى نادر الندره ثم عقت؛ ولن تتكرر نسخه إلى أبد الآبدين، ولكن السياسيين وأعاونهم من المتزلفين، فضلا عن خدمهم من وعاظ السلاطين اجتمعوا سويه وخلخلوا وخلطوا صافى منظومه فكر الإنسان المسلم البسيط الساذج الأول؛ وهى لما نزل طريه يانعه لم تتضح بعد، تتصارع مع قيم البداوه وسنن الجاهليه وعنت العشارى وما اكتسبته من قسوه الطبيعه و شطف العيش وهى العوامل المانعه المضاده التى كانت لا تزال تعشش فى أركان كيانه، فخدعوه وحرفوا مساره وأوقفوا مسيرته نحو المعرفه الساميه التى جاءت بها رساله المحمديه؛ ليضخوا فى كيانه معرفه من نوع آخر محت جوهر البراءه من روحه وحولته إلى نصف آدمى ونصف شيطان؛ فما عاد يحسب للنبوه وفروعها حسابا سواء ظلمت أمام عينيه أو أسهم هو أيضا فى ظلمها، وهى الساعه التى تحكمت الازدواجيه فيها بفكر الأمه وأوصلتها إلى مرحله السجود شكرا لله لموت الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام سيد شباب أهل الجنه الذى جعله الله للناس إماما وأمنا!!

ولذا ترى التاريخ ينقل عن معاويه أنه حينما جاءه خبر موت الحسن عليه السلام سجد وكبر وأعلن الفرح والسرور؛ وروت أغلب المصادر ارتفاع صوت الفرحه من قصر

معاويه بقتل الإمام الحسن عليه السلام! ففى وفيات الأعيان لابن خلكان، ج ٢، ص ٦٦: ((ولما كتب مروان إلى معاويه بشكاته كتب إليه: أن أقبل المطى إلى بخبر الحسن، ولما بلغه موته سمع تكبيراً من القصر، فكبر أهل الشام لذلك التكبير! فقالت فاخته زوجه معاويه: أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذى كبرت له؟ قال: مات الحسن. قالت: أعلى موت ابن فاطمه تكبيراً؟)) (١)

وفى أخبارالدوله العباسيه / ٤٢: ((عن معمر عن إدريس ومحمد بن إسحاق قال: ثم إن مروان بن الحكم كتب إلى معاويه يخبره بمرض الحسن بن على عليه السلام وأنه رأى أن به السل! فكتب إليه معاويه: لا تغينى خبره يوماً فكان يأتى خبره معاويه كل يوم! فقال رجل من قريش: إنى لفى الباب فى اليوم الذى جاء فيه نعى الحسن بن على عليه السلام إذ مر يزيد بن معاويه داخلاً على أبيه فأدخلنى فما مر بباب إلا قالوا: مرحباً بابن أمير المؤمنين حتى انتهى إلى البيت الذى فيه معاويه، وإذا امرأته بنت قرظہ تعطره وتسرح لحيته، فلما رأتنا امرأته قالت: واسوأ تاه أتدخل علينا الرجال؟ فقال لها: أسكتى وإلا عزمت على أمير المؤمنين أن يتزوج أربع قرشيات كلهن يأتين بسلام يباع له بالخلافه! فقال لها معاويه: أسكتى فلو عزم على يزيد لم أجد بداً من إنفاذ عزمته! فقامت فلم تقدر على النهوض حتى وضعت يدها على الأرض ثم ارتفعت، فلما ولت قال معاويه: ما كنا لنغيرها. قال يزيد: وما كنت لأعزم عليك، إنما قلت ما قلت لأذعرها! فإنا كذلك؛ إذ دخل شيخ طوال كان على الصائفه فسأله معاويه عن أمر الناس والجن، فبينما نحن كذلك إذ دخل غلام معاويه فقال: يا أمير المؤمنين بشرى! قال: وما ذلك؟ قال: فى هذه الصحيفه ما تحب. قال: لك بشرى، فدفعها إليه ولما قرأها خر ساجداً ثم رفع رأسه،

١- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن عليه السلام، موقع سماحه الشيخ على الكوراني،  
<http://www.alameli.net/books/index.php?id=٢٨٤٢>



فعرفنا السرور فى وجهه فنعى الحسن بن على، فبكى الشيخ وانتحب و وضع يده على  
 (فمه) ينتحب فقال له الغلام: أسكت أيها الشيخ فقد شققت على أمير المؤمنين! هل  
 الحسن إلا أحد رجلين: إما منافق أراح الله منه، وإما بر فما عند الله خير للأبرار! ثم إن  
 معاويه قال لحاجبه: إئذن للناس وأخر إذن ابن عباس..))<sup>(١)</sup>

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١٥٠/١: ((فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً،

حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل  
 على معاويه، فلما جلس قال معاويه: يا بن عباس هلك الحسن بن على، فقال ابن عباس:  
 نعم هلك، إنا لله وإنا إليه راجعون، ترجيعاً مكرراً، وقد بلغنى الذى أظهرت من الفرح  
 والسرور لوفاته! أما والله ما سد جده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله فى عمرك، ولقد

مات وهو خير منك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جده رسول الله صلى الله عليه و آله. فجبر الله مصيبتة وخلف  
 علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شهق ابن عباس وبكى،

وبكى من حضر المجلس)). ونحوه تاريخ دمشق: ١٣/٢٩٥، ومروج الذهب ٦٦١ <sup>(٢)</sup>

ص: ٣٠٥

١- المصدر نفسه

٢- المصدر نفسه



من المفروض بالأمة تبعاً لما وصلها من الأحاديث الصحيحة والحسان والامتواتره  
أن لا تفرح بموت الحسن عليه السلام، وإنما كان يجب أن تكون للإمام منزله في الأقل عند  
معاصريه لا يرقى إليها الراقون، ولا يبلغها المتسلقون؛ طالما أنهم سمعوا أخبارها من  
فم النبي صلى الله عليه وآله أو من فم من سمعها عنه. كما يتوجب على الأمة التي تحب رسولها أن تحترم  
تلك الأوامر وتعمل بها وتطبقها حرفياً مثل أى تعليم أو أمر آخر صادر عنه صلى الله عليه وآله ولكنهم  
ضربوا بها عرض الحائط ولم يكتفوا بمحاربه الحسن عليه السلام وقتله ومع تجديده العهد مع  
جده صلى الله عليه وآله ثم عمدوا إلى هدم قبره وإنما شوها سيرته العطره وأساءوا له وللإسلام  
ولنبي الإسلام. إن كرههم لآل البيت يتنافى مع كل تلك الروايات ويتنافى مع ما جاء  
في خصائص النسائي: ((أخبرنا القاسم بن دينار قال: حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنا  
موسى (وهو ابن يعقوب الزمعي) عن عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر قال:  
أخبرني مسلم بن أبي سهل النبال قال: أخبرني الحسن بن أسامة بن زيد بن الحارثه قال:  
أخبرني أسامة بن زيد قال: طرقت رسول الله صلى الله عليه وآله ليله لبعض الحاجه فخرج وهو مشتمل  
على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟  
فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين على وركيه فقال: هذان ابناى وابنا بنتى، اللهم إنك  
تعلم أنى أحبهما فأحبهما)) (1) نعم لم يشفع له ذلك كله، ولم يشفع له شبهه بالنبي صلى الله عليه وآله.

ص: ٣٠٧

---

١- تهذيب خصائص الإمام على؛ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، باب (ذكر ما خص به على بن أبى طالب كرم الله وجهه من الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته من الدنيا وسيدى شباب أهل الجنة إلا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليه السلام)، ص ١٠٩ - ١١٠، حديث ١٣٤



من المعروف بين العامة والخاصة أن (ألف عين لأجل عين تكرم) وللعرب  
والمسلمين في ذلك قصص وروايات ومواقف وحكايات، وكانوا يحبون الديار والمناطق  
إكراما لعيون من يحبونه، قال شاعرهم:

وما حب الديار شغلن قلبي ولكن حب من سكن الديار

بل إنهم إكراما لمن يحبونه كانوا يسمون أبناءهم باسمه ويكنوهم بكنيته، ويحبون

ويحترمون من يشبه واحدا من آبائهم أو أجدادهم؛ والمفروض أن تكون هذه السجية

عامه شامله في كل الحالات، ولكنك للأسف تجد الانتقائية والتمييز واضحا وبشكل

كبير بسبب الخلاف السياسي والعداء العقيدى، فالمعروف أن الإمام الحسن عليه السلام كان

أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وإكراما للرسول كان يحب أن يكرم شبيهه، ولكنهم لم

يحترموا الشبه لأنهم أساسا لم يكونوا يحترمون الأصل، مع أنهم لم يخلعوا بشأن الشبه

ولم يعترضوا عليه، بل لهم أحاديث كثيرة جدا تتناول موضوع شبه الحسن عليه السلام بجده

النبي صلى الله عليه وآله، منها:

((عن إسماعيل بن أو خالد قال: مشيت مع أو جحيفه إلى الجمعة قال: رأيت

رسول الله وكان الحسن بن علي يشبهه))<sup>(١)</sup>

((عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك قال: كان أشبههم برسول الله يعني أهل

ص: ٣٠٩

البيت الحسن بن علي)) (١)

((عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي، قال: أشبه الحسن رسول الله ما بين

الصدر إلى الرأس....)) (٢)

((وروى إبراهيم بن علي الرافعي عن أبيه، عن جدته زينب بنت أبي رافع قالت:

أت فاطمه عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي

فيها فقالت: يا رسول الله، هنان ابناك فورثهما شيئاً. فقال: أما الحسن فإن له هيبتي

وسؤدي، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتى)).

ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن إسحاق قال: ((ما بلغ أحد من الشرف بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له علي باب داره، فإذا خرج وجلس

انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمر الناس،

ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى،

حتى رأيت سعد ابن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه)) (٣)

وروى عن أنس بن مالك قال: ((لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن

علي عليه السلام))

ص: ٣١٠

---

١- المصدر نفسه، ص ٧٠، حديث ١٠٧. وقال في الهامش: والحديث أيضا صحيح فقد رواه عبد الرزاق (٢٠٩٨٤) ومن طريقه أحمد في المسند (١٦٤/٣) وفي القضايل (١٣٦٩) ورواه أيضا أحمد (١٩٩/٣) والبخاري (٩٥/٧) والترمذي (٣٧٧٦) والحاكم (١٦٨/٣) كلهم من طريق معمر

٢- الدولابي، حديث ١٠٨ ص ٧١

٣- مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٧. ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي، تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. (٤) ارشاد المفيد ٢: ٥، صحيح البخاري ٥: ٣٣، سنن الترمذي ٥: ٦٥٩ | ٣٧٧٦، تاريخ ابن عساكر - ترجمه الإمام الحسن ٢٨ / ٤٨. ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((إن الحسن ابني أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى

الرأس، والحسين عليه السلام أسفل من ذلك))<sup>(١)</sup>

وأسأل هنا: كم من رجال الأئمة ونسائها تذكروا هذه الأحاديث وهم يرون معاويه

يقود مائه ألف أو أكثر من أهل الشام ليهاجم عاصمه الخلافة الإسلاميه التي يسوس

الناس فيها وفي باقى أقاليمها الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، أشبه الناس برسول

الله صلى الله عليه وآله وهل طرأت على بالهم أو تذكروها، أم أن ذلك لم يحدث؟ وما أسباب غفلتهم يا

ترى، هل هو كم الأحاديث المضاده الذى ضخوه ونشروه بين الناس، ام ماذا؟

واقعا نجد قبالة الكم الكبير من الأحاديث الصحيحه المتفق عليها والتي أوردتها

كتب المدرستين هناك من كذب على رسول الله غير ملتفت إلى تحذيراته، فسخر ملكته

الشيطانيه فى وضع أحاديث عن فضائل عدو الحسن عليه السلام سعيًا منه إلى معادله الكفه بين

الحسن عليه السلام ذلك الطود الشامخ والجبل الأشم وبين معاويه تلك الحفره التي يطمرها

و شل السيول وما تحمله مما مرت عليه فى طريقها!وهى أحاديث الافتراء على حبيب

رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام المعصوم الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام.

وكانت سياسه الحجب التي اتبعها السياسيون قد قادت من جاء بعدهم ولاسيما

بعد أن أستنبطوا مصطلح(الخلافه الراشده) بعد عصر الخلافه بزمان إلى أن يشككوا فى

احتساب مده خلافه الحسن عليه السلام من ضمن الخلافه الراشده بالرغم من كونها لم تتجاوز

السته اشهر إلا بقليل

ص: ٣١١

١- صحيح الترمذى ٥: ١٦٦٠ ٣٧٧٩، مورد الضمآن بزوائد ابن حبان: ١٥٥٣ رقم ٢٢٣٥، تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام الحسن

١٣٣ ٦٠. ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسى

بالرغم من موقف الشيعة من الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله؛ وموقفهم حتى من

تسميتها باسم الخلافة الراشده، وحديثهم عن أصول الإمامه والاستخلاف التي

يعتقدون بشرعيتها وصحتها دون سواها؛ بما يجعلهم غير متحمسين لغيرها، ولا

متباهين بمنزله ما هو دونها، إلا أن السياسيين إغلا منهم بالكره والعداء للحسن عليه السلام

أنكروا أن يكون خامس الخلفاء الراشدين، ثم تجاوزوا عددا لا يستهان به من الخلفاء

الأمويين (1) حتى وصلوا إلى عمر بن عبد العزيز الذي حكم في السنوات ٩٩-١٠١

هجريه ليجعلوه خامس الخلفاء الراشدين خلافا لما أوردوه في صحاحهم بأن الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله حدد مدته الخلافة من بعده بثلاثين عاماً وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى

ملك عضوض، كما في الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وحسنه

من طريق سعيد بن جهمان عن سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((الخلافة بعدى ثلاثون سنة

ثم تكون ملكاً))، ((وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق، وعمر

ص: ٣١٢

١- تجاوزوا حسنا عليه السلام، ثم تجاوزوا كلا من: معاوية بن أبي سفيان الذي حكم تسع عشره سنة وثمانية أشهر توفي في رجب سنة ٦٠ عن ٧٨ عاماً.. ويزيد بن معاوية: حكم ثلاث سنين وثمانية أشهر توفي في ربيع الأول سنة ٦٤ عن ٣٨ عاماً.. ومعاوية بن يزيد: حكم أربعون يوماً توفي في سنة ٦٤ عن ٢٣ عاماً.. ومروان بن الحكم: حكم عشره أشهر توفي في رمضان سنة ٦٥ عن ٧١ عاماً.. وعبد الملك بن مروان: حكم إحدى وعشرين سنة توفي في شوال سنة ٨٦ عن ٦٠ عاماً.. والوليد بن عبد الملك: حكم تسع سنين وثمانية أشهر توفي في جمادى الآخرة سنة ٩٦ عن ٤٨ عاماً.. وسليمان بن عبد الملك: حكم سنتان وثمانية أشهر توفي في صفر سنة ٩٩ عن ٤٥ عاماً.. ووصلوا إلى عمر بن عبد العزيز بن مروان: ومدته حكمه سنتين وخمسة أشهر وتوفي في رجب سنة ١٠١ عن ٤٠ عاماً، فجعلوه خامس الخلفاء الراشدين. ولهم في ذلك مغامرة أخرى عند حديثهم عن حديث رسول الله (الخلفاء بعدى اثنا عشر كلهم من قریش) حيث استخدموا نفس سياسة القفز والتجاوز ولم يفلحوا لحد الآن في إحصائهم.



الفاروق وعثمان الشهيد، وعلى بن أبي طالب الشهيد أيضاً، وكان ختامها وتامها بسته أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه، وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربعين وأصفت البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمى ذلك عام الجماعة))<sup>(١)</sup>

ولذا ترى بعضهم يجعل الحسن عليه السلام خامس الخلفاء الراشدين ويؤلف الكتب لإثبات ذلك مثل (سن محمد كامل المطاوى) الذى ألف كتاب (خامس الخلفاء الراشدين الإمام الحسن بن علي) والدكتور (علي محمد الصلابي) الذى ألف كتاب (سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن أبي طالب) وترى بعضهم الآخر يجعله مجرد تائر خسر حربه، فركبته الديون، فطمع بكرم عدوه، فكاتبه وعقد معه الصلح على أن يسدد ديونه التى تراكمت عليه بسبب تبذيره على الزواج والطلاق والهدايا، ولذا لا يمكن عده مع الراشدين!

ولتبيان التناقض الكبير أورد من مركز الفتوى فى السعوديه ما ورد فى الفتوى المرقمه: ٩٧٤١١ جوابا على سؤال: (من هو خامس خلفاء الراشدين حيث إن المشهور أنه عمر بن عبد العزيز، ولكنى قرأت مؤخراً أنه الحسن بن علي بن أبي طالب ومن خلفه معاوية فمتى تولى عمر بن عبد العزيز الحكم؟)

الفتوى:

(أما بعد: فالخليفة الراشد الخامس هو الحسن بن علي عليه السلام، ولا شك أن معاوية

وعمر بن عبد العزيز كانا عادلين راشدين))<sup>(٢)</sup>

ثم أوردوا قائلين: ((أما خلافة الحسن فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الخلافة فى

ص: ٣١٣







والذى أراه أن هذا التدليس لا يحتاج إلى شرح وتوضيح، فهو واضح والدس فيه

مفوض والخلط المتعمد لا يمكن أن يمر حتى على بسطاء الناس.

ولكنهم حتى مع كل تلك المحاولات للالتفاف على الحقيقة تجدهم فى أحاديثهم

العامه يتجاوزون الحسن وينسون خلافته الراشده بالرغم من أنه لم يكن بحاجة إليها؛

ليثبتوا بأن عمر بن عبد العزيز هو خامس الخلفاء الراشدين ولا أحد غيره! كما فى قول

الكركيث عن عمر بن عبد العزيز: ((هو خامس الخلفاء الراشدين، وعلى الرغم من أنه

لم يتول الخلافة بعد سيدنا على عليه السلام، إلا أنه يعتبر خامس الخلفاء الراشدين، حيث لم

تشهد الدوله الإسلاميه بعد على إلا نهايه للخلافه الراشده، وانتقال الدوله الإسلاميه

إلى دوله تتنازعها الأهواء، وتبعد بها عن الطريق الحق. وجاءت توليه عمر بن عبد

العزيز، وإعزاز الإسلام به، وتقدم الدوله الإسلاميه فى عهده، والمآثر التى حدثت على

يديه، فجعلت منه بحق خامس الخلفاء الراشدين)) (1)

أما من لم يتجاوز الحسن وجعله فى كفه واحده مع عمر بن عبد العزيز فقد

تأول ليوسح مكانا لمعاويه أيضا، فما الضير فى أن يكون معاويه معهم فى الكفه نفسها

حتى ولو أصبحوا أكثر من خمسه؟ ما الضير أن يكون معاويه خامس أو سادس الخلفاء

الراشدين؟ ألم يجعله شاعرهم (أعشى بنى ربيعه) رابعا بعد أن أسقط خلافه على بن

طالب عليه السلام كما فى قصيدته التى أوردها الجاحظ فى البيان والتبيين، التى قال فيها:

((وكان الخلائف بعد الرسول لله كلهم خاشعا

شهيدين من بعد صديقهمو كان ابن صخر هو الرابع

وكان ابنه بعده خامسامطيعا لمن قبله سامعا

١- موقع طارق الكركيت الرابط: <http://alkarket.maktoobblog.com>

و مروان سادس من قد مضى و كان ابنه بعده سابعا

و بشر يدافع عبد العزيز مضى ثامناً ذا و ذا تاسعا

و أيهم ما يكن سائساً لها لم يكن أمرها ضائعاً

فأما ترينى حليف العصا فما كنت من رثيه خامعا

فساونى الدهر ختى اشترى شبابى و كنت له مانعاً))[\(١\)](#)

إنهم هكذا يفكرون، وهكذا يستهينون بالعقل المسلم، وهكذا يريدون الناس أن

تفكر، أو فى الأقل هكذا يريدون أن يفكروا نيابه عن الناس ثم يجبرونهم على الإيمان

بما توصلوا إليه؛ فيصادرون فكرهم وحقهم، ولهذا، ووفق منطق الجدل الافلاطونى

و بعيدا عن هيمن الشعراء فى الوديان سعى بعضهم حقا وحقيقه ليجعل من معاويه

خامسا للخلفاء الراشدين، كما فى قول الدكتور على محمد الصلابى بعد أن تحدث عن

أمتداد مرحله الخلفاء الاثنى عشر من قریش الذين عناهم الحديث النبوى، وقال أنها

غير محدده بزمن وتمتد إلى آخر الزمان، وبناء عليه قال: ((وقد ذكر ابن كثير أن من خلفاء

هذه المرحله عمر بن عبد العزيز. ولما كان معاويه أفضل من عمر بن عبد العزيز، فهذا

يعنى دخول معاويه فى خلفاء هذه المرحله))[\(٢\)](#)

هكذا بكل بساطه، وبهذا المنطق الفج يدخل الناس إلى سله الخلافه الراشده

ويخرجوا منها دونما عناء، وما ذاك سوى إستهانه بالعقل المسلم وبالعقيده والتاريخ

والقيم كلها، والغريب أن البحث فى شبكه الانترنت يقودك إلى مئات الدراسات

والمقالات التى تتفق مع هذه الآراء الفارغه بما يؤكد أن هناك من يزن بميزانين.

وتأتى هذه المباحكه بالرغم من وجود الكثير من الباحثين الذى استندوا إلى

- ١- هذه الأبيات تنسب لكثير عزه أيضاً، ولكن نسبتها للأعشى اصح والجاحظ ثقه
- ٢- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، على محمد الصلابي، ص ٣٤٣



أحاديث في صحاحهم تتحدث عن وجود خلفه راشد تمتد من تاريخ وفاه النبي صلى الله عليه وآله ولمده ثلاثين عاماً، ثم لما حسبوا المده وجدوها تغطي حكم أبابكر وعمر وعثمان، وعد بعضهم حقه حكم الإمام على عليه السلام من ضمنها، وعدّها آخرون خارجه عنها، وأخرا مده الأشهر الستة التي حكم فيها الإمام الحسن قبل أن يتصالح مع معاوية، وقد قال الصلابي بعد أن نصب نفسه حكماً يثبت وينفى كيفما يشاء: ((وأثبت بأن خلافته كانت راشد حقه لأن مدته في الحكم كانت تتمه لمده الخلافة الراشدة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن مدتها ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً)) (١).

هنا أريد التنويه إلى أن الدفع عن راشديه الحسن عليه السلام لم يأت حبا به وتبجيلا لمقامه؛ وإنما جاء لكي تمرر مثل هذه الطبقات، ولكي يمرر محتوى حديث الخلفاء من بعدى ومضمونه وفق معاييرهم وحسب فهمهم، وهو محتوى ومضمون تختلف معه مدرستنا وتعتبره تجاوزا على حقوق شرعية الإمامة والاستخلاف الشرعيين، ويؤكد لك هذا التلون في تمرير المشاريع درجة الوعي السياسي عند السياسيين العرب المسلمين عن طريق خلط الأوراق.

ص: ٣١٧

---

١- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٩



روح أحفاد الفصيل السياسى فى كتبهم ومقالاتهم وأحاديثهم بأن الإمام الحسن عليه السلام كان رجلاً مسالماً، ولا باع له فى الحرب والقتال حقاً أو باطلاً، وقد خلطوا فى هذا الأمر كثيراً، فمن ناحيه يروون بأنه شارك فى حروب الفتح، وهى القرية التى فندناها من قبل. ومن ناحيه أخرى يروون أمثله عن حب الإمام عليه السلام لسلم ونبذه للفتنه والخصام والنزاع، يقول السيوطى: ((أخرج ابن سعد عن عمر بن اسحاق قال: ما تكلم عندى أحد كان أحب إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن على وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مره فإنه كان بين الحسن وعمرو بن عثمان خصومه فى أرض فعرض الحسن أمرا لم يرضه عمرو، فقال الحسن: فليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، قال: فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه))<sup>(١)</sup>

وقال السيوطى أيضاً: ((وأخرج ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال: كان مروان أمرا علينا فكان يسب عليا كل جمعه على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيئاً ثم أرسل إليه رجلا يقول له: بعلى وبعلى وبغلى وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل بغله يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أمى الفرس. فقال له الحسن: ارجع إليه فقل له: إنى والله لا أمجحو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبك، ولكن موعدى وموعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمه))<sup>(٢)</sup>

ص: ٣١٩

١- تاريخ السيوطى ص ١٩٠

٢- تاريخ السيوطى ص ١٩٠

وهم فى إدعائهم هذا لا يريدون مدح الحسن بقدر كوتهم يسعون إلى الإيغال فى

تشويه مدائحه، وإلا بماذا نفسر قول الطبرى: ((وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد

أن يأخذ لنفسه ما استطع من معاويه ثم يدخل فى الجماعه))؟(1) هكذا، وكأن الحسن عليه السلام

بنظرهم مجرد نصاب يبحث عن المنافع الدنيويه ويستغل الفرص لتحقيق الأرباح

الماديه، فهل يتساق حديتهم هذا مع كل تلك الأحاديث عن منزله الإمام الحسن عيله السلام

وعلو شأنه؟

ص: ٣٢٠

---

١- تاريخ الطبرى، ج٣، ص ٩٤١





بعد الحديث الطويل عن سياسته الإسلاميين العرب يجب أن نتحدث عن الجبهة الأخرى جبهه وسياسته العقائديين المسلمين العرب ورجال سياسته الإسلام الذين كان همهم نشر الدين وإعلاء شأنه لأنهم الجبهة التي تقصدها جبهه السياسيين الدنيويين و حاربتها ونالت منها وعملت على تقويضها بكل ما أتيح لها أملا منها في إطفاء أنوار الامامه التي كانت تشع على الأمة وتلهمها الايمان؛ وقد تكون فكره محاوله إطفاء أنوار الإمامه المعصومه من أشهر ما يعتقد أهلنا نظرا للمحاولات الجاده والخطره التي مورست من أجل تحقيق هذا الهدف عبر التاريخ مع كل أئمه أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ويكفي أن نعرف أن هذا العمل مورس حتى مع الأئمه المتأخرين وصولا إلى الإمامين علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري وقد جاء في أصول الكافي عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال: ((دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك....))<sup>(١)</sup> ولأن كتابنا هذا قد تم وضعه للحديث عن الإمام الحسن عليه السلام بوجه خاص لذا لن أتطرق إلى تعامل النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام مع السياسيين وردهم عليهم فما أوردته في القسم الأول من الكتاب يكفي لتوضيح المقاصد، وسأوقف هذا القسم للحديث عن تعامل الإمام الحسن بسياسته الدينيه مع تلك السياسه وموقف السياسه منه ومن الإسلام والمسلمين.

ص: ٣٢٤

---

١- أصول الكافي، باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، ص ٣٨١، ج ١، حديث رقم ٢

وقبل الحديث عن مراحل حياة الإمام الحسن عليه السلام أود أن أبين أنه من المسلم بشأنه

في مدرستنا أن أئمة أهل البيت عليهم السلام تميزوا عن باقي المسلمين بأنهم من (المخلصين)

الذين نزههم الله سبحانه وتعالى عن الدنس والقذر والرجس بنص القرآن (( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً)) وهم كانوا يعرفون أنفسهم

حق معرفتها ويعرفون منزلتهم عند الله وعند الناس. وكانوا يدعون أتباعهم لكي

يعرفوا أنفسهم أيضا ويمتحنوا ذواتهم، لأن الأئمة موقنون بأن المعرفة مقدمه على ما

سواها، والمعرفة هي التي تؤدي إلى معرفة الذات كما في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام:

غايه المعرفة أن يعرف المرء نفسه)) وقوله الآخر: معرفة النفس انفع المعارف))

فمعرفة الذات هي التي تؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به، فالذات أو

النفس هي القيمة العليا التي جعلها الله آية (( سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق))[\(1\)](#) جعلها آية لتدل عليه وتهدى إلى الإيمان به، كما في قول

رسول الله صلى الله عليه و آله ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) وهو ما ترجمه الإمام علي عليه السلام بقوله:

((الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة نفسه)) فالجهل بالنفس يحول بين المرء والإيمان ولذا ثبت

عن علي عليه السلام، قوله: ((عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه)).

وما من إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام و إلا وتجد له عشرات الأقوال التي تحث على

معرفة النفس والبحث عنها وكأنها ضاله كأي ضاله عزيزه أخرى هديا بقول وأمير

المؤمنين علي عليه السلام قال: عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه فلا يطلبها))

يقول الشيخ موسى: ومعرفة النفس عمل جليل إلى أبعد الحدود، فإذا وفق الله

الإنسان كان لا بد وأن يتخّن لنفسه هدفاً يتناسب مع جلاله قدره وعلو منزلته فلا يقلد





الحيوانات فى إشباع الملذات واحراف الشهوات... وأقرب طريق إلى تحديد الهدف هو أن ينظر الإنسان إلى واقعه ويرسم الخطه على أساس سليم ويتعرف على حاجات من حوله ويوفق بين واقعه ومطالبه حتى لا يصدف فى أول الطريق أو فى منتصفه فإذا كان ساذجاً أو قاصر النظر فوف يغلب على أمره بل ربما يقف مقهوراً ولا يكمل طريقه، وهذا أمر خطير لا يوصل إلى غايه، وربما يلقي بصاحبه إلى مواطن الزلل ويطره فى مطارح لا يتوقعها(١)

إن حياه التى تبنى وفق هذه المواصفات لا يمكن إلا أن تكون فى منتهى الرفعه والسمو والعظمه، وعملياً وعلمياً يمكن تقسيم حياه الإمام الحسن عليه السلام إلى ثلاث مراحل متداخله، وهى:

• مرحله المعصوميه التى امتدت على طول عمره الشريف منذ ولادته ولحين استشهاده.

• مرحله المعصوميه القياديه التى امتدت على مدى تسع سنين وأشهر منذ اليوم الأول لاستشهاد الإمام على عليه السلام وتوليه الإمامه نيابه عن أبيه، ولحين استشهاده بالسم.

• مرحله الخلافه والإمامه القائده المتممه لخلافه على عليه السلام وامتدت على مدى ستة أشهر وأيام انتهت بالصلح مع معاويه.

هذه المراحل بمجموعها امتدت على مدى سع أو تسع وأربعين عاماً من الجهاد المتواصل المرير، وهى مجمل حياه الإمام الحسن عليه السلام، ومن المؤكد أن فى كل ساعه بل فى

ص: ٣٢٥

كل دقيقه من هذا العمر الزاخر بالعطاء كانت هناك مواقف جهاديه وعباديه وتعليميه وإرشاديه وتفقيهيه وثقفييه، لكن كم واحد منا يعرف عنها ولو نزرأً يسيراً؟ كم واحد منا يعرف دور الإمام الحسن في حياه جده النبي صلى الله عليه وآله، وفي حياه أبيه الإمام علي عليه السلام، وفي مرحله جهاده للبغاه، وفي الذين التسع التي قضاها في المدينه المنوره بعد الصلح؟ ودونا عن كل تلك المراحل المفعمه بالحراك، كانت مرحله ما بعد الصلح من أكثرها حاجه للدرس والبحث، ولكننا وللأسف الشديد طوينا دونها كشحاً؛ وأشحنا بوجهنا عنها، ولا نكاد نذكرها إلا في حال الاضطراب، هذا إذا كنا نملك عنها شيئاً نتحدث عنه، فتحولت إلى مساحه سوداء معتمه، الرؤيا فيها معدومه، وأخبارها مجهوله، والحديث عنها سر من أسرار العيب.

وعلى خلاف ذلك وجهنا بعضاً يسراً من اهتمامنا إلى مرحله الخلافه والصلح التي كانت بمجموعها أقل من حمل امرأه، فأوليناها بعضاً من جهدنا، وقسماً صغيراً من نشاطنا، واليسير من اهتمامنا، فطفت أحداثها على أحداث كل حياته الشريفه، وغطت رواياتها على كل مراحل جهاده، والأشد نكايه أن هناك بيننا من نظر إلى هذه المرحله نظره سلبيه بارده حولت العلاقه بينه وبين الإمام عليه السلام إلى علاقه بارده سالبه؛ وهذا أمر خطر يجب تداركه، لأن أئمه أهل البيت عليهم السلام المعصومين وحده واحده متكامله متناقله تتناقل الأدوار فيما بينهم لتتماهى مع المرحله التي يعيش فيها كل منهم.

إن شخصيات الأئمه المعصومين عليهم السلام ليست شخصيات انفراديه تخصصيه، بل هي شخصيات متواصله مع رساله ومحيطها ومع حياه المجتمع وليس فيهم من له حياته الخاصه بمفهومها العام، وإلا ففي المفهوم الخاص لهم حياتهم الخاصه؛ فتزوجوا وخلفوا وأكلوا وعاشوا وماتوا، أما حياتهم العامه فكانت في تبادل ادوار مستمر مع ...



من سبقهم من المعصومين مع خصوصيه تحايل المرحله وتهتم بفرادتها ودرجه الوعى  
الجمعى للأمه.

وفى مجمل هذه الحياه القصيره المفعمه بالأحداث الساخنه كانت السياسه الدينويه  
هى سبب لكل النكبات التى وقعت فى حياه الحسن عليه السلام، بالرغم من أنهم وجدوا من  
يتصدى لهم من قبل، حيث تصدى لهم النبى الأكرم صلى الله عليه و آله منذ الأيام الأولى للبعثه ولغايه  
انتقاله إلى الرفيق الأعلى وبشكل مستمر أمتد إلى أخريات حياته، بل ولساعات قليله  
قبل موته؛ فلما مات قام بدوره الإمام على عليه السلام الذى تصدى لهم، وكانت له معهم وقائع  
فكريه وجداليه حواريه ودمويه، فلما استشهد جاء دور الإمام الحسن عليه السلام ليتصدى  
لكشف السياسه والسياسيين الدينويين، وكان لهذا التصدى منهجه الذى يختلف كثيرا  
عن منهجى النبى صلى الله عليه و آله والوصى عليه السلام نظراً لكون السياسيون كانوا فى هذه المرحله الحساسه  
أكثر قوه وخبره مما كانوا عليه من قبل، وكان الدعم الذى حصل عليه من تصدى لهم  
أقل من الدعم الذى حصل عليه من سبقوه، فضلا عن تغير الظروف والآليات التى  
استخدمها السياسيون، وثبات الآليات التى انتهجها الدينون، ليس لأنهم لا يجيدون  
فن السياسه وإنما لكونهم ملزمين ومأمورين بأداء ما حملوه؛ مع علمهم بنتائج ما يدور  
حتى قبل أن تقع وقائعه، والشواهد على ذلك كثيره لا تحصى، قد يكون علم المستقبليه  
من أهمها.



وكما بدأنا كتابنا بالحديث عن العصبية ودورها فى دعم السياسيين بوصفها واحده من آليات عملهم المهمه جداً، سنبدأ خواتيمه بهذا المبحث الخاص بالمستقبله والغيبات التى امتاز رسول الله وأئمه أهل البيت عليهم السلام بالحديث عنها والتعامل معها، بكل ما تمثله من تقيد بالتعاليم والتزام بالمنهج وسير وفق الخطه التى رسمها الله للكون باعتبار أن علوم المستقبله تقف قبالة نعره العصبية المنفتحه على كل ما يمكن أن يحقق الغلبه؛  
والتي رفعت السياسيين إلى كراسى الحكم. فما المستقبله؟

واقعاً لا يوجد بلد متطور معاصر إلا وتجد فيه مراكز حكوميه (1) وأهليه لدراسه القضايا الإستراتيجيه المتصله عاده بالمتغيرات العالميه وانعكاساتها المحليه والاقليميه والدوليه، نظراً لترابط المصالح واشتراك المصير.

إن حاله عدم الاستقرار التى يعيشها العالم اليوم لا تفتح مجالاً رحباً أمام الباحثين عن الأمن والسلم والذين يأملون عيش حياه رغيده للبحث عن حلمهم، وبالتأكيد كان الانسان السابق يعيش نفس الارهاصات ويشعر بنفس الخوف من المستقبل؛ ولذا كان الإنسان ولا يزال يتمنى لو كان يعلم شيئاً عن غيب المستقبل الذى ينتظره لكى يرتب أولويات حياته تبعاً لذلك، وربما لهذا السبب كثرت حالات ظهور المتنبيين بالمستقبل والفلكيين عبر التاريخ؛ لأن هناك دائماً من يرغب وبشده بمعرفه الأسرار التى يمكن أن

ص: ٣٢٩

---

١- تجدها تحت مسميات مختلفه، منها: وحدات الدراسات المستقبليه، المراكز الدوليه للدراسات المستقبليه والاستراتيجيه، وغيرها

يجليها المتنبئون له، بسبب حاله القلق والغموض التي يمثلها المستقبل.

ولذا نلاحظ أنه خلال حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي تطور علم دراسات المستقبل (الباراسيكولوجي)، ليشمل مواضيع محدده المحتوى وجدولاً زمنياً للعمل ومنهجاً علمياً تجتمع سويه لتحدث مع عالم اليوم، الذي يتسم بتغيير متسارع بات المستقبل معه أقرب مما يتصورون.

إن علم المستقبل يشير عادة إلى أن القادم ممكن تصوره من خلال مثال يوضح العلاقات والتشابكات لثلاثيه خالده تتكون أضلاعها من: الماضي والحاضر والمستقبل، ويبحث كذلك عن العلاقه بين أضلاع هذه الثلاثيه، فالمستقبل يرسمه الحاضر والحاضر نفسه كان مستقبل الماضي، ومعنى هذا أن علم المستقبليات أو الدراسات المستقبلية هو علم يختص بالمحتمل والممكن من المستقبل، من خلال السيناريو الذي يقترحه المتخصصون بهذا العلم، وبجانب الأشياء التي هي قليلة الاحتمال ولكنها ذات تأثير كبير، فإنه دائما ما تتواجد احتماليه كبيره يجب عدم الاستهاناه بها.

ويرى المتخصصون في الدراسات المستقبلية أن من أهم نتاج العلم الحديث هو السيناريو المستقبلي الذي يقوم أساسا على دراسه الجدوى، وهذا يعنى السيطرة على الخطه، إمكانيه استمراريتها، الوفاء بالتزاماتها الماديه، توفر القيادة التقنيه والتغلب على العقبات الخارجيه التي قد توقف السيناريو في إحدى مراحلها، وفي نهايه المطاف فوائده السيناريو، وإذا ما كان من المجدى أن يتم إيقافه أو استمرار العمل به، رفع مستوى التطور العلمى فى المجال قيد الدراسه. ومعنى هذا أن السيناريو يعتمد على منظومه البيانات المبرمجه والمخزنه والتي يتم تحديتها باستمرار وفقا للتغيرات فى جميع الميادين. وفى عالم اليوم جاءت الخطط الخمسيه الوطنيه التي توضع لرسم ملامح السنوات





الخمس القادمه للبلد، مع رصد الاحتياجات الماليه المتوقعه والبنيه التي يراد إنشاؤها

كمؤشر على نجاح هذا العلم فى مسعاه.

ولقد حدد الدكتور محسن عبد الحميد الهدف من المستقبلية الإسلاميه التي مارسها

النبي صلى الله عليه و آله بقوله: ((وفى سبيل ألا يضل الإنسان فى عوالم الغيب وضع الله تعالى فى كتابه

الكريم الحقائق النهائيه التي يحتاجها، كى لا يتعب نفسه وفكره فى هذا المجال، دون

جنى أيه ثمره، ليتفرغ إلى التفاعل مع الأرض والاستفاده من الزمن، لإنجاح عمليه

الخلافه الإلهيه.... وانطلاقاً من هذا المبدأ، فإن على الإنسان فى إطار الحقائق الإلهيه

التي وضعت أمامه أن يسلم بالتفصيلات الغيبيه. فهو طالما آمن بإله خيالاته الماديه فى

محاولة تصور ماهيه الإله وصفاته. ولذلك فلقد دعاه الخالق سبحانه وتعالى إلى الإيمان

بالغيب وجعل ذلك من أمارات صدق يقينه فى قوله: (الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاه و مما رزقنهم ينفقون)(١) ثم بين

له أن أى تحرك خيالى للعقل فى غير ما كلف به لا يكون مجدياً

أبدأً و لن يوصل الى المراد)(٢)

ولقد تأكد أن آباءنا وأجدادنا وأهلنا القدماء لم يكونوا أقل منا حرصاً ورغبه فى

معرفة المستقبل وما تخفيه الأيام، فلقد رافق المتنبئون الحكام فى قصورهم وقاده الجيوش

فى حروبهم، وكان الأغنياء والمترفون يدفعون المبالغ العظيمه لهم الأ فى الحصول عن

معلومه ولو بسيطه عن المستقبل.

قد تكون لهذا الاهتمام أسبابه الدينيه أيضاً، فالعقائد السماويه قائمه على الاستشراق

الستقبلى والوعود المستقبلية وفق معادلات الثواب والعقاب، وفيما يخص الإسلام

ص: ٣٣١

٢- المذهبىة الإسلامىة والتغىىر الحضارى، الطبعة ٤، مطابع وزارة التربىة العراقىة، تقدىم الدكتور عمر عبىد حسنة

كدين متحضر متطور نجد القرآن يتحدث عن المستقبلية بشكل واضح جدا في أكثر

من مكان، كما في قصة العبد الصالح وموسى عليهم السلام، حيث قتل العبد الصالح طفلاً.

فأعرض عليه نبي الله موسى عليه السلام الذي لم يكن يعرف غيب هذه القصيه بقوله تعالى:

((فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً))<sup>(١)</sup>

فأخبره العبد الصالح أن هذا الطفل شرير وسيؤذى أبواه ويرهقهما: ((و اما الغلم فكانن أبواه مؤمنين فخشينا يرهقهما طغيماً و

كفراً))<sup>(٨٠)</sup> فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكوه و أقرب رحماً))<sup>(٢)</sup>

ولقد استشرف رسول الله صلى الله عليه و آله المستقبل للأمم لكي يؤكد لمن في قلبه مرض صدق

ما جاءت به الرساله، ولكي يزداد المؤمن إيماناً، ولكي يتحوطوا لأنفسهم فلا يقعوا في

مساوئ الفتن، جاء في فتن ابن حماد: عن حذيفه بن اليمان قال: هذه فتن قد أظلت

كجباه البقر يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك))<sup>(٣)</sup> فمن يعرفها يحتاط

منها ولا يقع في شركها.

وبالتأكيد كان الاستشرف النبوي مختلفاً عما يجيء به المتنبيون، لأنه كان يتم

بواسطه وحى من السماء ولم يكن اعتقاداً شخصياً ظنياً مبنياً على التخمين والشك،

قابلاً للصح والخطأ.

وكان الحديث النبوي عن المستقبل يقع كلما اقتضت الضروره، ومع أنه صلى الله عليه و آله كان

كثير التحدث عن المستقبلية، نظراً لما يعرفه عن مستقبل الأمم، إلا انه نقل لهم في بعضى

المناسبات وقايع مهمه نقلاً مباشراً لم يحدث أن مارسه خلال عشرات الحروب

ص: ٣٣٢

١- سورة الكهف، الآيه ٧٤

٢- سورة الكهف، الآيات ٨٠ و ٨١

٣- الفتن نعيم بن حماد، ص ٢٦

والسرايا التي جابهت الجزيره فى عصر البعثه، ولأول مره حدد النبى صلى الله عليه و آله فى معركة مؤته

مقدماً أسماء القاده الذين سيتعاقبون على قياده الجيش كل بعد استشهاد صاحبه حتى قبل

أن تتحركوا، حيث قال لهم: إن أصيب زيد بن حارثه فجعفر بن أبى طالب على الناس،

فإن أصيب جعفر فعبد الله بن أبى رواحه على الناس، فإن قتل فليتربص المسلمون

برجل من بينهم يجعلونه عليهم)) (١) وكان على يقين سير الاحداث ونتائجها... بل ورد

فى السيره أنه صلى الله عليه و آله كان ينقل وقائع المعركه للمسلمين أولاً بأول فيقول: ((أخذ الرايه زيد

بن حارثه فقاتل بها حتى قتل شهيدا؛ ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قتل شهيدا)) (٢)

ومعنى هذا أن العلم المستقبل كان الحاكم لحراك النبى وأهل البيت (صلوات

الله عليهم أجمعين) ولاسيما وأنهم كانوا يعرفون مقدماً نتائج ما يبغون عمله فى السلم

والحرب. وإذا ما كانت المدارس الإسلاميه لأخر قد آمنت بشكل محدود بعلاقه

النبى صلى الله عليه و آله بالمستقبله فإن حديثنا عن تعامل الأئمه المعصومين من أهل البيت عليهم السلام مع

المستقبلات أثار حفيظه بعفو الناس وتهكمهم؛ فأسبغوا علينا وعلى عقلنا الذى يؤمن

بذلك ويتقبله برحابه أنواعا مختلفه من الأقوال والتهم وصل بعضها إلى حد التطاول

المشين واتهامنا بالشرك والرده عن الإسلام.

وأنوه هنا إلى أن أتباع المدارس الإسلاميه الأخر الذين يتهموننا بالشرك أوردوا

فى باب الكرامات والفضائل فى كتبهم قصصاً عن الغيبات والمستقبلات ترقى إلى

مستوى الخرافه؛ هذا إذا لم تكن مجرد خرافه صدقوها؛ ولم يعترض عليهم أحد، بينما

تجد حتى من داخل البيت الشيعى من يعترض على حديثنا عن كرامات وفضائل جاء

بها أئمه أهل البيت وأوردتها أوثق الكتب والمصادر. ومن الباحثين الذين تناولوا هذا

١- السيره النبويه، ابن هشام ج ٤، ص ٩

٢- السيره النبويه، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦

الجانِب بالنقد، أورد موضوعه على سبيل التوضيح باحث شيعي مغترب اسمه (غالب

الشابندر) نشر يوم ٢٦ / ٧ / ٢٠١٠ بحثاً بعنوان (نقد أخبار الإمام الحسن بن علي بن

أبي طالب) ابتدأه بقوله: ((تورد المصادر الشيعية التقليديه الكثير من صور المحاججه بين

الإمام الحسن بن علي عليه السلام ومعاويه بن أي سفیان، وبعض من الأمويين، ومن الطبيعي

أن تنتهي هذه المحاججات بانتصار بيان الحسن وخطابه ودليله وبرهانه، لأن الحسن في

العرف العقدي الشيعي معصوم، وربما يعلم كل ما في هذا الوجود، بل ما كان وما هو

كائن وما سيكون على بعض الروايات بل على بعض الاعتقادات السائده والتي ربما

يتحمل ثقلها علماء كبار في فن علم الكلام والعقائد والنحل والملل)) (١)

ويدعى الباحث أن دليل تشكيكه بعلم الإمام الحسن عليه السلام بالمستقبلات فضلاً عن

تبحره في البحث العلمي جاء اعتماداً على ما قاله الشيخ الرجالي الكبير (محسن آصف)

عن روايات الجزء (٤٤) من كتاب بحار الأنوار، باب (٢٠) باعتبار أن المجلسي رحمه الله.

جمع هذه الروايات في هذا الجزء من بحار الأنوار، ونص ما قاله الشيخ محسن عن هذا

الجزء من البحار: ((فيه مطالب كثيره محرقه لقلوب المؤمنين، وهي مشتهره بين الشيعة في

الجملة، بتأثير هذا الكتاب في نفوسهم، لكن ليس فيها أسانيد معتبره، فالله تعالى العالم

بصحتها من موضوعها)) (٢)

حقيقه الأمر أن مدرستنا تؤمن يقيناً بأن من فضل الله تعالى على الأنبياء والأئمه

أن أمدهم ببعض علوم الغيب، وأطلعهم على بعض أسرار المستقبل لكي تكون سلاحاً

(١) موقع إيلاف،

<http://www.alaph.com/web/opinion/٢٠١٠/٧/٥٧٩٧٠٣.html>

(٢) موقع إيلاف،





بأيديهم كأحد اساليب الرغيب في الدين، وهكذا أعلم جيراثيل النبي محمداً صلى الله عليه و آله، بكثير

مما يخص مستقبل البشريه، فأخير رسول الله صلى الله عليه السلام علياً عليه السلام بما عنده، وأخير على أولاده

الحسن والحسين وعنهم أخذ الباكون عليهم السلام. كما في قوله تعالى: (علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد) (٢٦) الا ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رسداً(١)

ومن يتابع كتب تفسير المدرستين يجدها متطابقه في تفسير معنى الآيتين، ولكن هناك

من لا يؤمن بموضع تعليم النبي صلى الله عليه السلام الإمام على عليه السلام ألف باب من العلم، وهو التعليم

الذى نستند إليه عند حديثنا عن غيبات أئمه أهل البيت عليهم السلام؛ ولذا يعيرون علينا

تكلمنا عنه. ولغرض توضيح المعنى أنقل أقوال المفسرين مختصره.

قال صاحب تفسير الميزان. في تفسير قوله تعالى: (علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا) والمعنى: هو عالم كل غيب علماً يختص به فلا يطلع على العيب -وهو

مختص به -أحداً من الناس، فالمفاد سلب كلى وإن أصر بعضهم على كونه سلباً جزئياً

محصل معناه، لا يظهر على كل غيبه أحدا.

قوله تعالى: (الا من ارتضى من رسول) استثناء من قوله: (أحداً) و (من رسول) بيان لقوله (من ارتضى) فيفيد أن الله تعالى يظهر رسله على ما شاء من

الغيب المختص به، فالآيه إذا انضمت إلى الآيات التي تخص علم الغيب به تعالى

كقوله: (و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو)(٢) وقوله (ولله غيب السموت والارض)(٣) وقوله: (قل لا يعلم من فى السموت و الارض الغيب الا الله)(٤) أفاد ذلك

ص: ٣٣٥

١- سورهاالجن، الآيات ٢٦-٢٧

٢- سورة الأنعام، الآيه ٥٩

٣- سورهاالنحل، الآيه ٧٧

٤- سورة النمل، الآيه ٦٥

معنى الأصاله والتبعيه، فهو تعالى يعلم الغيب لذاته وغيره يعلمه بتعليم من الله.

وقال ابن كثير فى تفسير الآيه: ((هذه كقوله تعالى ((و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء )) وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهاده، وأنه لا يطع أحد من خلقه على

شىء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه))<sup>(١)</sup>

وقال عنها الطبرى فى تفسيره: ((يعنى بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه،

فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه

يظهره على ما شاء من ذلك. عن على، عن ابن عباس، قوله: ((فلا يظهر على غيبه أحداً))<sup>(٢٦)</sup> الا من ارتضى من رسول)

فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم

عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره. وعن قتاده: فإنه

يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب. وقال ابن زيد: ينزل من غيبه ما شاء على

الأنبياء، أنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله الغيب القرآن، قال: وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم

القيامة))<sup>(٢)</sup>

وقال القرطبي: قال العلماء (رحمه الله عليهم): لما تمدح سبحانه بعلم الغيب

واستأثر من هنا بم يرضى الله وتعست الشركه به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه

لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من

غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزه لهم ودلاله صادقه على نبوتهم. وليس المنجم

ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر فى الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول

فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه...

ص: ٣٣٦

٢- الطبري، تفسير الآيه ٢٦ من سورة الجن. ج٢٣/ص ٦٧٢

وقيل لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام لما أراد لقاء الخوارج: أتلقاهم والقمر فى

العقرب؟ فقال: فأين قمرهم؟ وكان ذلك فى آخر الشهر. فانظر إلى هذه الكلمه التى

أجاب بها، وما فيها من المبالغه فى الرد على من يقول بالتنجيم، والإفحام لكل جاهل

يحقق أحكام النجوم. وقال له مسافر بن عوف: يا أمير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعه

وسر فى ثلاث ساعات يمضين من النهار. فقال له على: ولم؟ قال: إنك إن سرت فى

هذه الساعه أصابك وأصاب أصحابك بلاء وضر شديد، وإن سرت فى الساعه التى

أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت. فقال على: ما كان لمحمد صلى الله عليه و آله منجم،

ولا لنا من بعده... فمن صدقك فى هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون

الله ندا أو ضدا، اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك. ثم قال للمتكلم: نكذبك

ونخالفك ونسير فى الساعه التى تنهاننا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس

إياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر، وإنما المنجم كالساحر،

وساحر كالكافر، والكافر فى النار، والله لئن بلغنى أنك تنظر فى النجوم وتعمل بها

لأخلدنك فى الحبس ما بقيت وبقيت، ولأحرمتك العطاء ما كان لى سلطان. ثم سافر

فى الساعه التى نهاه عنها، ولقى القوم فقتلهم وهى وقعه النهروان الثابته فى الصحيح

لمسلم. ثم قال: لو سرنا فى ساعه التى أمرنا بها وظفرنا وظهرنا لقال قائل سار فى

ساعه التى أمر بها المنجم، ما كان لمحمد صلى الله عليه و آله منجم ولا لنا من بعده، فتح الله علينا

بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان - ثم قال: يا أيها الناس؛ توكلوا على الله وثقوا به

فإنه يكفى ممن سواه)) (1)

إن الحديث عن الغيب والمستقبل لا يأتى ليدعم رسالات الأنبياء ومهمات الأوصياء

فحسب، بل يأتى كذلك لدعم وإثراء منظومه المعرفه البشريه، وفى حديثه عن الغيب

---

١- تفسير القرطبي، الآيات ٢٦-٢٧، سورة الجن. ج. ١٩/ص ٢٩

يقول الدكتور (عبد السلام التونجي): ((هذه المعارف سواء توصلنا إليها بالعقل أو

عن طريق الإخبار اليقيني فهي قد وجدت لإثراء الفكر الإنساني وإناره السبيل لسلوك

الإنسان بغيه هدايته بما فيه مصلحته)) (١)

ثم إن من البديهي أن الله عزو جل جعل العلوم مراتباً، وما يمنحه من مرتبه للنبي أو

الإمام المعصوم لا يمنحه للسلطين والأمراء والملوك وعامه الناس، يقول ابن المطهر

في (البدء والتاريخ) عن القول في كميته العلوم ومراتبها: ((أقول إن اسم العلم قد يطلق

في الحمله على الفهم والوهم والذهن والفظنه واليقين والخطره والمعرفه وكل ما يحصل

منه إدراك شيء ظاهراً أو باطناً ببدييه عقل أو مباشره حاسه أو استعمال آله كالا استدلال

والفكره والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد، لأن هذه لخصال كلها آلات إدراك

لعلم ووطرق التوصل إليه، ومما يصاب من هذه الجبهه فرع بالإضافه إلى علم البدايه

والحواس ألا ترى أن الإنسان العاقل المميز مضطر إلى شواهد عقله وحسه غير مضطر

إلى استدلاله وبحته أو لا ترى أن لا سبيل إلى البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو

أصيب بحسه، فأول العلم الخطره الصادقه وهو كالبدييه مثلا كل بقوه البدييه وآخره

اليقين وهو استقرار الحق وانتفاء الشك والشبهه عنه)) (٢)

يعنى أن المستقبلية الإسلاميه التي أسس قواعدها القرآن والنبي الأكرم صلى الله عليه و آله هي

حقيقه واقعه لا لبس فيها، وأننا شئنا ذلك أم أئيناه علينا الاعراف بهذه الحقيقه طالما أن

المدارس الإسلاميه تتفق على صحه أحاديثها، ولا تعترض على إيراد البخارى ومسلم

وغيرهم لرواياتها بما يدل على أن النبي كان يحدثهم جمعا بأحاديث تخص المستقبل

ص: ٣٣٨

٢- البدء والتاريخ، المطهر بن المطهر المقدمي، كتاب الكتروني، مكتبه المصطفى، ص ٣

او يحدث مجموعه منهم او حتى محدث شخصاً بعينه، وينقل حديثه شخصاً بعينه او  
مجموعه أشخاص سمعوه من شخص واحد.

ومما اتفق عليه المسلمون أن النبي حجز الصحابه و المسلمين الأوائل فى المسجد  
مده زمنيه طويله ليحدثهم عن مستقبل الأمه، وقد ورد حديث هذه الواقعه التاريخيه  
المهمه فى أغلب كتب الحديث؛ منها البخارى ومسلم. وفى أغلب كتب الحديث والفتن  
أن رسول الله حدث المسلمين عن المستقبل مده غير معقوله امتدت لأكثر من اثنى عشر  
ساعه شبه متواصله ابتداء من صلاه الصبح ولغايه وقت صلاه المغرب، وهى مده  
طويله جدا بكل المقاييس؛ لم يثبت انه صلى الله عليه و آله أو أن نبيا آخر ولا حتى خطيباً مفوها من  
قبله استغرقها فى حديث عن أمر عام بسيط بله عن عالم الغيب والمستقبل، وقد أورد  
ابن كثير جملة من أخبار هذه الواقعه تحت عنوان: (ذكر إخباره صلى الله عليه و اله بالغيوب المستقبله  
بعد زماننا هذا) ومنها: قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عروه عن  
ثابت، حدثنا عليان بن أحمد البكرى، حدثنا أبو زيد الأنصارى قال: (صلى بنا رسول  
الله صلى الله عليه و آله صلاه الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى العصر ثم  
صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا).  
وقد رواه مسلم منفرداً فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى،  
وحجاج بن الشاعر عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروه عن على عن أبى  
يزيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعه الأنصارى)) (1)

وقد كان الحديث الذى رواه الخليفه عمر بن الخطاب وأورده البخارى فى صحيحه  
أكثر تحديداً حيث يتضح من خلاله أنه صلى الله عليه و آله أخبرهم بتاريخ الكون كله من بدء الخليقه



١- النهايه فى الفتن والملاحم، ابن كثير، كتاب الكرونى، مكتبه المصطفى الالكترونيه، -http://www.al To PDF:mostafa.com ص ١٠

وحتى نهايه يوم الحساب، ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار: ((وقال البخارى فى

كتاب بدء الخلق من صحيحه، وروى عيسى عن رقبه عن قيس بن مسلم عن طارق بن

شهاب قال، سمعت عمر بن الخطاب يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله مقاماً. فأخبرنا عن

بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه

من نسيه. هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغه التمريض، عن عيسى بن موسى عن عنجار،

عن أبي حمزه عن رقبه، فالله أعلم)) (١)

وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه: ((حدثنا عثمان عن أبي شيبه، حدثنا

جرير، عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفه قال: ((قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً؛ فما ترك

شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه؛ حفظه من حفظه ونسيه من نسيه،

قد علمه أصحابى هؤلاء، وإنه ليكون الشئ فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا

غاب عنه ثم إذا رآه عرفه)) (٢)

ورواه البخارى عن طريق آخر وكأنه واقعه أخرى استغرقت وقتاً أقل من الأولى،

رواه من حديث سفيان الثورى، وملم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به،

وقال الامام أحمد: ((حدثنا عبد الرزاق. أخبرنا معمر عن على بن زيد عن أبي نصره عن

أبي سعيد قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر ذات يوم ثم قام فخطبنا إلى أن غابت

الشمس فلم يدع شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه حفظ ذلك من حفظه ونسي

ذلك من نسيه فكان مما قال: يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوه وإن الله استخلفكم

فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء إلى أن قال وقد دنت الشمس أن

ص: ٣٤٠



نغرب وإن ما بقى ين الدنيا فيما مضى يثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى و منه)) (١)

وأخرجه نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن علي بن زيد، عن

نضره، عن سعيد الخدرى؛ وابن عيينه عن علي بن زيد عن أبي نضره عن

أبي سعيد الخدرى، قال: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ صلاة العصر نهاراً ثم خطب إلى أن غابت

الشمس فلم يدع شيئاً هو كائن إلى يوم القيامة إلا حدثنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه)) (٢)

وإذا ما كانت العصبية التى أحيى السياسيون الأمويون مواتها قد فتحت لهم

الأبواب واسعه لعمل كل ما يظنون أنه يقربهم من تحقيق أحلامهم المريضة؛ فإن علم

أئمه أهل البيت عليهم السلام بالمستقبله ونتائج ما كان يدور على الساحة حتى قبل أن تنجلي

غبرته جعل الناس تنظر إليهم بمناظير مختلفه، وصل بعضها إلى حد منحهم درجه

الربوبية، و وصل بعضها الآخر إلى حد التشكيك بقدراتهم القيادية والسلوكية، غر

مدركين أن عمل الإمام المعصوم يبدو وكأنه متداخل مع أفق الجبريه التى أقرها المشروع

الكونى الإلهى بعيداً عن القدرية والأمر بين أمرين، بمعنى أن الإمام لا يحتاج إلى التفكير

بنتائج عمله لأنه يعرفها ويعرف ما ستؤول إليه الأمور وما ستكون عليه النتائج؛ وهو

لو أعطى حريه التصرف كما هى متاحه للآخرين لكان قادراً على تفسير النتائج بكل

تأكيد.

ومما يتضح من هذه المقدمه أن الإمام علياً عليه السلام لو كان حر التصرف فى صفين لما

رضى بالرضوخ إلى سلطه التحكيم مهما كانت الظروف المحيطة به، ولكان قد قلب

ص: ٣٤١

١- المصدر نفسه، النهايه فى الفتن والملاحم، ابن كثير، ص ١١

٢- الفتن، نعيم بن حماد، حديث ١، ج ١، ص ٢٣-٢٤

عاليها على سافلها وقطع دابر أعدائه فاستقامت الأمور له. والإمام الحسن عليه السلام هو الآخر ما كان ليصالح مهما كانت النتائج، ولكان قاتل وقتل الآلاف من جيش العدو وقتل الألوف من جيشه، واستقامت له الأمور فلا يحتاج الحسين بعد ذلك إلى الثورة لكي يقوم اعوجاج مسيره التائهي. والإمام الحسين عليه السلام ما كان ليخرج بثلاثه وسبعين شخصاً ليتحدى إمبراطوريه الشر بعظمتها، ولكان أعد العده وحقق نوعاً آخر من النصر لا ينتهي بمقتله مع عائلته وجميع أصحابه الكرام.

إن اعتراض الكثيرين على أثر وتأثير المستقبلية على حراك الأئمة المعصومين عليهم السلام، وتشكيك البعض بصحة وجودها يدفعنا للحديث عن تعامل المدارس الإسلامية مع موضوع المستقبلية. وقبل الحديث عن مستقبلات أهل البيت عليهم السلام أجد من الضروره بمكان أن أتحدث عن بعض ما ينسبه الآخرون ولاسيما منهم من يعترض علينا عندما نتحدث عن هذا الموضوع إلى أئمتهم وقادتهم من أحاديث عن المستقبلية، وسيكون معني في ذلك دون غيره من المصادر والكتب التي تملأ المكتبات؛ وبقصد الإيجاز كتاب (معجزات الأنبياء كرامات الأولياء من هذه الأمة) لعلی فرج العبد الله (١) حيث أسهب الكاتب بالحديث عن الكرامات (٢) وقال: ((إن كل ما كان معجزه لنبي جاز أن يكون كرامه لولي؛ إلا أنه يشترط في المعجزه إدعاء النبوه، وليس للكرامه هذا الشرط، ولا

ص: ٣٤٢

---

١- لقد وجدت الكتاب خالياً من الفهرسه الوصفيه فلا اسم دار النشر ولا تاريخ النشر أو سنته مذكوراً فيه باستثناء إشاره إلى أن الكتاب من تدقيق أ. عبد الله سنده وتنضيد حسن مهندس، مع ذكر لمؤلفات الكاتب وهي: الدرر البهيه في منهج الطريقه القادريه الدرر البهيه في أعلام القادريه السهام القادريه لرد شبهات الوهابيه؛ ما يدل على أن الكاتب من أتباع الطريقه الصوفيه القادريه

٢- أورد الشيخ الأميني رحمه الله أكثر من مئه منقبه وكرامه من هذا الشكل في كتاب خصه لهذه المنكرات، ينظر: قصص الخرافه في فضائل الصحابه والتابعين، عبد الحسين الأميني، كتاب الكتروني، مكتبه العقائد، مركز الأبحاث العقائدي

فرق بين المعجزه والكرامه إلا بهذا الشرط، وقد أكرم الله سبحانه وتعالى كثيراً من أولياء

الأئمه بكرامات فريبه من معجزات الأنبياء أو من جنسها)) (١)

وعلى سبيل المثال، وفي حديثنا عن المستقبلية نقول نحن: بأن علم الأئمه للمستقبلي

مأخوذ عن جددهم النبي عن علي عن الحسن عن الحسين وإلى الإمام المهدي عليهم السلام وأنهم

كانوا يتوارثونه واحداً عن واحد؛ فكذبنا الآخرون وشككوا بصحة أقوالنا، ولكنك

تجدهم يوردون في كتبهم قصصاً ترقى إلى الخرافه في حديثهم عن أئمتهم، فالمؤلف

يورد قصه عن صحابي اسمه (عبد الله بن ثوب) يعرف باسم (أبي مسلم الخولاني) (٢)

المتوفى عام ٦٢ هجريه يقول فيها: إنه كان مجاهداً وأمير مقدمه.. ((وكانوا غزاه في أرض

الروم فبعث الوالى سريه وحدد لهم موعد العوده فلما جاء الموعد لم تأت السريه فيبينما أبو

مسلم يصلى إلى رمحه الذى ركزه فى الأرض إذ جاء طائر فوق على سنان الرمح وقال:

إن السريه، قد سلمت وغنمت وسرد عليكم فى يوم كذا فقال، أبو مسلم للطير: من

أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين؛ فجاء أبو مسلم إلى الوالى

وأخبره، فلما كان اليوم الذى ذكر أتت السريه فى الوقت الذى قال)) (٣)

فلماذا يصدقون طائراً اسمه (مذهب الحزن) لم يرد له ذكر لا بقرآن ولا بحديث

نبوى ولا حتى بأسطوره خرافيه أو قصه من قصص العجائز عدا هذه، ورد ذكره على

لسان صحابي لم يذكره ابن حجر فى الإصابه، ويكذبون من يأخذ عن القرآن والنبي صلى الله عليه و آله

ويورد على ذلك شواهدا؟

ص: ٣٤٣

١- معجزات الأنبياء كرامات الأولياء، على فرج العبد الله، ص ١٠

٢- بحثت عن الاسم فى باب العين من إصابه ابن حجر ولم أجده ثم بحثت عنه فى باب الكنى والألقاب فلم أجده أيضا

٣- ينظر: معجزات الأنبياء كرامات الأولياء من هذه الأمة ص ٢٥

ويورد قصه أخرى عن الصحابى نفسه، ولكنه ينسب كرامه العلم بالمستقبل هذه المره إلى راهب نصرانى يعلم بأوقات موت الناس، وتقول هذه القص: ((وروى عن المشايخ الشاميين أنهم مروا بصومعه لأحد الرهبان وكانوا عائدين من أرض الروم، فألهم: هل تعرفون أبا مسلم لخلوانى؟ فقالوا: نعم، فقال: إذا وجدتموه فاقرووه السلام وقولوا له: إنا نجده فى الكتب رفيق عيسى بن مريم، أما إنكم لا تجدونه حيا!! فلما قدموا دمشق سمعوا بخر وفاته وكان قد توفى بحمه من أرض الروم))<sup>(١)</sup> وفى قصه عن (محمد بن حسان أبى عبيد البسرى)، قال: إنه كان جالسا بعرفه وإلى جنبه ولده فقال له: ((يهنئك الفارس! فقال له ابنه: يا أبه وأى فارس؟ فقال: ولد لك الساعه غلام. قال ولده: فلما رجعنا إلى بسر وجدت زوجتى ولدت غلاما فى يوم عرفه))<sup>(٢)</sup>

وفى قصه أخرى عن شيخ اسمه (إبراهيم الدسوقى)، قال: ((جاء إليه سبعة من القضاء يمتحنونه فلما وصلت مراكزهم إلى البر بناحية دسوق كشف الله للشيخ قصدهم فبعث نقيبهم فدفعهم، فإذا هم خلف جبل قاف فأقاموا سنه يأكلون من حشيش الأرض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم، ثم تذكروا ما وقعوا فيه من أمر سيدنا إبراهيم الدسوقى فتأبوا هناك، فأرسل لهم النقيب فدفعهم، وإذا هم على ساحل دسوق))<sup>(٣)</sup> ومن المستقبليات المشهوره ما عرف عند المؤرخين باسم (أشج بنى أميه) يقصدون بذلك لخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز؛ ففى حديثه عن سيره عمر بن عبد العزيز قال النويرى: ((وكان أبيض نحيفاً حسن الوجه، وهو أشج بنى أميه، رمحته دابه فشجته،

ص: ٣٤٤



٢- معجزات الأنبياء كرامات الأولياء، ص ٦٢

٣- معجزات الأنبياء، ص ٧٠

وهو غلام، فدخل على أمه فصمته إليها ولامت أباه حيث لم يجعل معه حاضناً. فقال لها عبد العزيز: اسكتي يا أم عاصم، فطوبى له إن كان أشج بنى أميه(١)٠

وأشج بنى أميه خليفه أموى كانوا يعلمون أنه سيملاً الأرض عدلاً حينما يولى وكما يتبين من أقوالهم، يتبين علمهم بما يخصه حتى من كان منهم فى صدر الإسلام الأول وقبل أن تبدأ دوله الأمويين بالتبلور، وحتى قبل أن ينصب معاويه والياً على الشام!

قال النویری: ((وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: يا ليت شعرى، من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامه يملأ الدنيا عدلاً؛ فكان عمر بن عبد العزيز، لأن أمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب)) (٢) وفى الكامل فى التاريخ: ((وقيل كان ابن عمر يقول: يا ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامه يملأ الأرض عدلاً؟)) (٣)

وفى هذه الأمثله كفايه لإثبات حقيقه وجود العلم المستقبل فى فكر الجماعات الإنسانیه سواء كان حقيقياً ثابتاً أم خرافياً وهمياً. ولقد استمر الإدعاء بعلم الغيب أو المستقبل عبر التاريخ، حتى أن أحد شيوخ المذهب السلفى المعاصرين تحدث عن (عوده الخلافه الإسلاميه) فى عام ١٤٤٦ أى بعد اثنى عشر عاما من الآن، فى موضوع نشر على (اليوتيوب) تحت عنوان: (بشرى وهابيه لا يتوقعها سنى ولا شيعى)، وقال فى قصته الخرافيه: ((إننا نقترّب من موعد قيام الخلافه، الخلافه التى ستنزل بيت المقدس، والخليفه الذى سيفتح فلسطين تحقيقاً لقوله تعالى: (( فاذا جاء وعد الاخره ليسئو وجوهكم

ص: ٣٤٥

- 
- ١- نهايه الأرب فى فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشى التيمى البكرى، شهاب الدين النویری (المتوفى: ٧٣٣)، دار الكتب والوثائق القوميه، القاهره، ١٤٢٣، ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٦٦
  - ٢- المصدر نفسه، نهايه الأرب فى فنون الأدب، ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٦٦
  - ٣- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، ج ٥، ص ٥٩

و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره))فإذن هذا الخليفه الذى سيبيع فى فلسطين بعد أن يفتح الجزيره العربيه وفارس، فنحن نرى والله تعالى أعلم بأنه بين أظهرنا ونراه بأعيننا وهو عبد الله الذى هو الآن يملك فى الأردن، هذا الرجل سيهديه الله تعالى إلى هذا الفتح العظيم وسنرى بأعيننا إن شاء الله عام ١٤٤٦ هجرية والمسجد الأقصى قد أعيد بناؤه كأجمل ما يكون وستجتمع الجيوش التى تفتح فلسطين، ستجتمع على توليه عبد الله هذا الخلافه لتكون خلافه هاشميه، هى ليست على منهاج النبوه لأن الخلافه التى على منهاج النبوه ستأتى على يدى محمد الذى هو ابن لعبد الله هذا، أى عبد الله الثانى ملك الأردن))[\(١\)](#)

صحيح أنهم صاغوا بعفس قصصهم تلك على شكل أحاديث ونسبها إلى رسول الله لكى لا يعترض عليها المعرضون، ولكن إيرادنا لروايات عن أهل البيت عليهم السلام أكثر صدقا منها يوقف مدها بالتأكيد، لأن ما نورده أكثر قرباً للواقع، هذا إذا لم يكن هو الواقع بعينه. وأؤكد هنا أننا حينما نورد بعض أحاديث المستقبلات عن أهل البيت الكرام عليهم السلام لا يعنى بأننا نعرض على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالمره، والسبب الذى دعانا إلى ذلك أن الأحاديث التى أوردناها غيرنا عن النبى صلى الله عليه وآله فى هذا الباب تحديداً أغلبها أحاديث ساقطه لا يعول عليها ولا يعتد بها. أما الصحيحه منها فنحن نعتقد بصحتها أكثر مما نعتقد بصحه روايات أئمتنا، بالرغم من أنهم لم يوردوا حديثاً إلا عن جدهم الأكرم عليهم السلام، ولاسيما وأن مضمون تلك الروايات تحقق بعضه فى حياه الصحابه وعایشوه ونقلوا لنا شعورهم تجاهه. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر ما أورده ابن كثير ص: ٣٤٦

<http://www.youtube.com/watch?v=RIGJa4CnN9s&feature=related> المهدى المنتظر، يراجع الرابط

فى كتاب الفتن عن معلومه مستقبله عاشها من سمعها من النبى صلى الله عليه و آله، فقال: وقال

أحمد، حدثنا روح، حدثنا أبو أميه هم وابن يحيى بن سعيد بن العاص، أخبرنى جدى

سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: هللكه أمتى

على يدى غلمه)) فقال مروان وما معنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى شيئاً: فلعله الله عليهم

غلمه. قال وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت. قال: فكنت أخرج

مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبائعون الصبيان ومنهم من يبائع له وهو

فى حزامه، فقلت: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريره قال

لنا عنهم: إن هذه الملوكة يشبه بعضها بعضاً. ورواه البخارى بنحوه عن أبى هريره،

والأحاديث فى هذا كثيره جداً)) (1)

ومما يتحقق معه صدق وقوع الحديث عن المستقبل وتكرره عشرات بل مئات

المرات ما يروى عن أم المؤمنين أم سلمه أنها قالت: كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله تسع نسوه،

وكانت ليلتى ويومى من رسول الله صلى الله عليه و آله، فأتيت الباب فقلت أدخل يا رسول الله؟ فقال:

لا. قالت: فكبوت كبوه شديده مخافه أن يكون ردى من سخطه، أو نزل فى شىء من

السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت: أدخل يا رسول الله فقال: لا. قالت:

فكبوت كبوه أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب ثالثة فقلت: أدخل يا رسول

الله؟ فقال: ادخلى يا أم سلمه، فدخلت وعلى عليه و آله جاث بين يديه، وهو يقول: فداك أبى

و أهى يا رسول الله إذا كان.. كذا وكذا فما تأمرنى. قال: آمرك بالصبر.. ثم أعاد عليه

القول ثانية فأمره بالصبر.. ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له: يا على يا أخى إذا كان

ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدما قدما حش تلقانى وسيفك

شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إلى وقال: ما هذه الكآبه يا أم سلمه. قلت: للذى كان

---

١- سوف يرد الحديث مثبتاً مع الشرح في مباحث قادمه

من ردك إياي يا رسول الله. فقال لي: والله ما رددتك إلا لشيء خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرائيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدى، وأمرني أن أوصي بذلك علياً، يا أم سلمه سمعي واشهدي هذا على بن أبي طالب وزيرى فى الدنيا و وزيرى فى الآخرة، يا أم سلمه اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب وصيى و خليفتى من بعدى وقاضى عداتى والذائد عن حوضى، اسمعى و اشهدى هذا على بن أبى طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل التاكثين والغاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله هن الناكتون؟ قال: الذين يباعونه بالمدينه و يقاتلونه بالبصره. قلت: من القاسطون؟ قال معاويه وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان(1)

وعن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: ((بلغ أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه و آله أن مولى لها يتنقص علياً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما أن صار إليها قالت له: يا بنى بلغنى أنك تتنقص علياً وتتناوله، قال لها: نعم يا أماء، قالت: اقعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله ثم اختر لنفك: إنا كنا عند رسول الله تسع نسوه وكانت ليلتى ويومى من رسول، فدخل النبى وهو متهلل، أصابعه فى أصابع على واضعاً يده عليه، فقال: يا أم سلمه اخرجى من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتناجيان سمع الكلام وما أدرى ما يقولان حتى إذا قمت فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله؟ قال: لا، قالت: فكبوت كبوه شديده مخافه أن يكون ردى من سخطه أو نزل فى شىء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانى، فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا، فكبوت كبوه

١- أمانى الصدوق، ٢٢٨ و ٢٢٩، أمانى الطوسى ٤٢٥ / ٢٥٩ مناقب الخوارزمى: ١٤٦ - ١٤٧ / ١٧١



أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال:  
ادخلي يا أم سلمه، فدخلت وعلى جاث بين يديه، وهو يقول: فداك أبي وأمي يا رسول  
الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟ قال: آمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول الثانيه فأمره  
بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثه فقال له: يا علي يا أخي إذا كان ذاك منهم فسل سيفك  
وضعه على عاتقك واضرب به قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم  
التفت إلى فقال لي: والله ما هذه الكآبه يا أم سلمه؟ قلت: للذي كان ردك لي يا رسول  
الله، فقال لي: والله ما رددتك من موجهه، وإنك لعلی خير من الله ورسوله، ولكن  
أتيتي وجبرائيل عن يميني وعلى عن يساري، وجبرائيل يخبرني بالأحداث التي تكون  
من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك علياً، يا أم سلمه اسمعي واشهدي، هذا علي بن  
أبي طالب أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، يا أم سلمه اسمعي واشهدي، هذا علي  
بن أبي طالب حامل لوانى في الدنيا، وحامل لوانى غدا في القيامة. يا أم سلمه اسمعي  
واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد  
عن حوضي، يا أم سلمه اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين،  
وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل التاكثين والقاسطين والمارقين، قلت:  
يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يباعدون بالمدينه وينكثون بالبصره، قلت: من  
القاسطون؟ قال: معاويه وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب  
النهر وان. فقال مولى أم سلمه: فرجت عتي فرج الله عنك، والله لا سببت علياً أبداً)) (1)

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أثناء خطبه خطبها بعد فتح البصره بإيام حاكياً  
عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: ((يا علي إنك باق بعدي ومبتلى بأمتي، ومخاصم بين يدي الله،

١- الاحتجاج، أبن؁ منصور أحمء بن على بن أبن طالب الطبرسى؁ كتاب الكفرونى؁ المكفبه العفائءىه؁ مركز الأبحاث  
العفائءىه؁ ج ١؁ ص ٢٨٨

فأعد للخصوم جواباً. فقلت: بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها  
وعلى ما أجاهد بعدك، فقال لي: إنك ستقاتل بعدى الناكثه والقاسطه و المارقه..  
وحلاهم وسماهم رجلاً رجلاً، وتجاهد من أمتي كل من خالف القرآن وسنتي ممن  
يعمل في الدين بالرأى، فال رأى في الدين، إنما هو أمر الرب ونهيه. فقلت: يا رسول  
الله فأرشدني إلى الفلج عند الخصومه يوم القيامة. فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقصر  
على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأى يتأولونه  
برأيهم بتتبع الحجج من القرآن بمشبهات الأشياء الطارئه عند الطمأنينه إلى الدنيا،  
فاعطف أنت الرأى على القرآن إذا قومك حرفوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء  
الناهيه والآراء الطامحه، والقاده الناكثه، والفرقه القاسطه، والأخرى المارقه أهل  
الإفك المردى، والهوى المطغى، والشبهه الحالقه، فلا تكن عن فضل العاقبه، فإن  
العاقبه للمتقين(١)

وروى عنه عليه السلام أيضا: عن أبي عمرو الكندي قال: ((كنا ذات يوم عند علي عليه السلام

فوافق الناس منه طيب نفس ومزاح... فقام إليه ابن الكواء(٢)... قال: فمن الخاسرون

أعمالاً)) (الذين ضل سعيهم في الحيوه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) (٣) قال: كفره أهل

الكتاب فإن أوليهم كانوا في حق فابتدعوا في دينهم فأشركوا بربهم وهم يجتهدون في

العباده يحسبون أنهم على شيء فهم الآخرون أعمالا... ثم رفع صوته وقال: وما

ص: ٣٥٠

١- المصدر نفسه، الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ص ٣٠٣ ج

٢- كان خارجياً بل كان من كبار زعمائهم وفي حديثه عن الخوارج قال الضاري: (ولذلك سميت الخوارج: حروريه/ وزعيمهم  
يومئذ: عبد الله بن الكواء ومعه شيب بن ربعي) ينظر: ص ٦٥، الإمام الزهري وأثره في السنه، حارث سليمان الضاري، مكتبه  
بسام، موصل، العراق، ١٤٠٥ ١٩٨٥ م، وكان ابن الكواء كثير المساءله لعلي عليه السلام، كان يسأله تعنتاً، قتل مع الخوارج في

النهروان

٣- الكهف ١٠٣

أهل النهروان غداً منهم يبعيد!)<sup>(١)</sup>

ومن حديث المستقبل الذى عايشه المسلمون الأوائل قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ثبت

عنه فى الصحيحين: ((إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده،

والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله))<sup>(٢)</sup>

ومقتل عمار بن ياسر رحمه الله على يد السياسيين بعد أكثر من ثلاثه عقود على ما أخرهم

به النبى صلى الله عليه وآله من المستقبلات التى عايشوها واستشهدوا بها، قال ابن كثير: ((وكذلك

الإخبار بمقتل عمار، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب عليه السلام ومقتلهم

وبعث ذى النديه منهم، فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيره جداً))<sup>(٣)</sup>. (وعن أم سلمه أن

رسول الله قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية))<sup>(٤)</sup>

بل حتى المتشدد ابن تيميه تحدث عن المستقبلية والإخبار بالغيب بثقه ويقين،

ومما جاء عنه قوله الذى نأتى به للاستشهاد وليس لليقين بصحته، لأنه مشكوك بنواياه

وصدقه: ((وقد ثبت فى صحيح مسلم عن أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: ((سيكون فى

ثقيف كذاب ومبير))<sup>(٥)</sup> ويقصد بذلك الحجاج والمختار الثقفيين.

وضمن سياق الحديث عن الغيبات ورد حديث لرسول الله كان فيه النبى صريحاً

ص: ٣٥١

---

١- الغارات، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفى، تحقيق عبد الزهره الحسينى الخطيب، دار

الأضواء، بروت، ١٤٠٧- ١٩٨٧، ص ١٠٣-١٠٥

٢- النهايه فى الفتن والملاحم، ابن كثير، ص ٢

٣- المصدر نفسه، ص ٤

٤- تهذيب خصائص الإمام على، أبى؛ عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى، تحقيق أبى؛ إسحاق الحوينى الأثرى،

دار الكتب العلميه، بروت، ١٤٠٥/ ١٩٨٤ م، حديث ١٥٢، ص ١٢٠

٥- منهاج السنه النبويه فى نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه، مكتبه ابن تيميه، سنه

النشر: ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م، ص ١٤٨، ج ٨

وواضحاً في غيبياته ومستقبلياته حتى أنه حدد الخلافة الإسلامية بثلاثين عاماً، ليس لمنحها الشرعيه بما يتعارض مع النص على خلفه على بن ابي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وهو أمر مفروغ منه ومن صحته، ولا مجال لمناقشته، وإنما إخبار من النبي بأن هناك في مستقبل الإسلام مرحلتان، الأولى: مرحلة الخلافة بغض النظر عن مضامينها وصدقها وضعيتها، والثانية: مرحلة التوارث والملكيه بغض النظر عن وضعيتها، فالمقام لم يكن مقام حديث عن الشرعيه، وإنما عن التاريخ والمستقبل. قال ابن كثرى: ((وتقدم الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً. وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلفه أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق وعثمان الشهيد، وعلى بن طالب الشهيد أيضاً، وكان ختامها وتامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه)) (١)

ويعنى هذا بان معاويه قاتل خليفتين شرعيين هما علي والحسن لكي يستولى على الحكم وتحقق النبوءه التي أخربت المسلمين أنه يصلح الإمام الحسن عليه السلام انتهت الخلافة إلى الأبد وحل بدلا عنها الملكي الوراثيه القيصريه. (٢)

فضلا عن ذلك توجد هناك أحاديث مستقبليه أوردتها كتب حديث المدارس الإسلاميه نوهت فعلا عن حتميه قتال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لثلاث فئات إسلاميه، تخرج عليه من بين المسلمين، وهى الوقائع التي حدثت في خلافته عليه السلام وقد

ص: ٣٥٢

١- النهايه فى الفتن والملاحم، ص ٤

٢- مع كل ذلك التوضيح هناك من يعتقد أن الخلافة الإسلاميه استمرت حتى مع الخلفاء الأعاجم الذين استعمروا الأمه، وأنها

لم تنقطع إلا بانتهاء سلطه سلاطين بنى عثمان فى بدايه القرن العشرين، ينظر: على محمد العلابى، تاريخ الدوله العثمانيه



أورد النسائي عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً ننظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله؛ فرمى به إلى علي عليه السلام فقال: ((إن منكم رجلاء يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل))<sup>(١)</sup>

إن قتال الإمام علي للخوارج خبر مفعم بالمستقبليه، والخوارج هم المارقه، وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله قال: ((تمرق مارقه من الناس يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق))<sup>(٢)</sup>

وفي حديث له ارتباط بهذا الحديث، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: ((تكون أمتي فرقتين فيخرج من بينها مارقه يلي قتلهم أولاها بالحق))<sup>(٣)</sup> وفي هذا الحديث إشاره مهمه للفرقتين، حيث تكون إحداهما أولى بالحق من الأخرى، أى تكون الأخرى بعيده عن الحق، أى ضاله، ولما كان من المتفق عليه ان علياً عليه السلام هو الذى قاتل تلك الخارجه، فذلك معناه أن فرقته أولى بالحق من الفرقة التى قاتلته، وهى فرقته السياسيتين \*

أما فى الحديث الآخر، فالصوره أوضح حيث تفرق الأمه إلى فرقتين ومن بينهما تمرق طائفه يقتلهم أولى الفرقتين بالحق وهو علي عليه السلام بمعنى أن الأخرى على باطل: عن أبي سعيد: ((تفترق أمتي فرقتين، تمرق مارقه تقتلهم أولى الطائفتين بالحق))<sup>(٤)</sup>

ص: ٣٥٣

١- تهذيب خصائص الإمام علي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف نسائي، حديث ١٥٠، ص ١١٨-١١٩

٢- المصدر نفسه، حديث ١٦٠، ص ١٢٣

٣- المصدر نفسه، حديث ١٦٢، ص ١٢٣

٤- المصدر نفسه، ١٦٣، ص ١٢٤

والحديث الآخر عن الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ((تمرق مارقه عند فرقه من الناس

تقتلهما أولى الطائفتين بالحق)) (١)

كما أن الحديث عن غربه الإسلام يأتي من بين دفتى دفتر المستقبلية، إذ ثبت في

الصحيح من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن

مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى

للغرباء قيل: ومن الغرباء؟ قال: الترائح من القبائل)). ورواه ابن ماجه عن أنس و أبي

هريره. (٢)

كذلك الحديث عن المهديوه مستقل، والأحاديث المهديوه على كثرتها من

المستقبلات المؤكده، ومنها حديث أنقله بتحفظ كبير كمثل لا أكثر: ((عن قيس عن

شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال على ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا

سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وآله يشبهه

في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً)) (٣)

كما كان الوعد بما سيصيب أهل البيت عليهم السلام من عسف وجور على أيدي السياسيين

جزءاً من المنظومه المستقبلية التي خصهم فيها النبي صلى الله عليه وآله دون غيرهم.

ص: ٣٥٤

١- المصدر نفسه، حديث ١٦٤، ص ١٢٤

٢- النهايه فى الفتن والملاحم، ابن كثير، ص ١٤

٣- ابن كثير النهايه فى الفتن والملاحم، ص ٢٣

فى الأقل هناك فيما يخص موضوعنا بالذات أربعة وعود من رسول الله صلى الله عليه وآله أودعها قلوب المسلمين، تتحدث عن المستقبل الذى تنتظره أمه الإسلام وينتظره، وقد عايشوها وتذكروا قوله بشأنها:

• الوعد الأول: كثره الغتن التى سوف تحدث بعد موته مباشرة.

وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة، منها الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم وجمع كبير من أهل الحديث، والنص لابن كثير فى الفتن: ((ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى، عن عروه، عن أسامه بن زيد قال: أشرف النبى صلى الله عليه وآله على أطم من أطام المدينة فقال: ((هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا. قال: فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر)).

وروى من حديث الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريره، عن النبى صلى الله عليه وآله قال: ((يتقارب الزمان وينقص العلم ويبقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج. قالوا: يا رسول الله إيما هو؟ قال: القتل القتل)). ورواه أيضاً عن الزهرى، عن حميد، عن أبى هريره، ثم رواه من حديث الأعمش، عن سفيان، عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى (1).

وفى فتن نعيم بن حماد: عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الفتنه راتعه فى

ص: ٣٥٥

بلاد الله تطأ في خطامها لا يحل لأحد أن يوقظها، ويل لمن أخذ بخطامها)) (١).

إن الويل: كلمه عذاب، يقال ويله، وويلك، وويلي، وفي الندبه ويلاه، قال الأعشى:

قالت هريره لما جئت زائرها ويل عليك وويل منك يا رجل

والويل: حلول الشر. قال الراغب الأصفهاني: قال الأصمعي: ويل قبح، وقد

يستعمل على التحسر (٢).

وقال: وردت (ويل) في القرآن في أكثر من موضع منها كأمثله: ((فويل لهم مما

كُتبت أيديهم)) (٣) و ((وويل للكافرين)) (٤) و ((ويل لكل أفاك أثيم)) (٥) و ((فويل للذين كفروا)) (٦) و ((ويل للمطففين)) (٧) و ((ويل لكل همزه)) (٨).

ولقد ثبت بما لا يقبل الشك والتأويل أن معاويه أيقظ الفتنه يوم قاد جيش الشام

لمحاربه علي عليه السلام، وأيقظها مره أخرى يوم قاد جيشه بعد أيام معدودات من مقتل علي

ليحارب الحسن عليه السلام، فاستحق الويل مرتين

• الوعد الثاني: إن أهل بيت النبوه صلى الله عليه وآله سيلقون البلاء بعده.

وهو الآخر وردت بشأنه أحاديث كثيره منها حديث ابن كثير: ((وقال ابن ماجه

ص: ٣٥٦

١- فتن ابن حماد، ص ٣٠

٢- مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٨٨٨

٣- سوره البقره: ٧٩

٤- سوره إبراهيم: ٢

٥- سوره الجاثيه: ٧

٦- مريم، ٣٧

٧- المطففين: ١

٨- الهمزه: ١

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً ذكره فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز (في أغلب الروايات: الخبز) فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأثم ولو حبواً على الثلج)) (١)

• الوعد الثالث: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا على إطلاع مسبق بمجريات الأمور.

وبالرغم من وجود من ينكر هذه الكرامه الفريده ولاسيما بين المثقفين والاكاديميين العلمانيين وبعض المتفقيين الذين يستكثرون على الأئمة عليهم السلام أن يتحدثوا في الغيبات، ويعدون ذلك تطرفاً شيعياً مبعثه الغلو، فإن الوقائع تثبت أنهم عليهم السلام كانوا ملمين بأخبار مستقبله ورثوها عن أبيهم علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله جل جلاله، وهناك الكثير من الروايات والأحاديث التي توثق إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام بأشياء من المغيبات والغيبات إلى حد التفصيل الدقيق، حتى أنه حينما أخبره عن حرب المارقين (النهران) وصف يد أحدهم وصفاً دقيقاً وصل إلى درجه توصيف ثلاث شعرات في طرفها، والحديث أخرجه النسائي في الخصائص، قال: ((أخبرنا الحسن بن مدرك قال: حدثنا يحيى بن حماد قال: ((أخبرنا أبو عوانه قال: أخبرني أبو سليمان الجهني أنه كان مع علي عليه السلام



يوم النهروان... فلما كان يوم النهروان وقتل على الحروريه، فخرج على قتلهم حين لم يجد ذى الندى، فطاف حتى وجده فى ساقيه، فقال: صدق الله وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال لى: فى مسكنه ثلاث شعرات فى قبل حلمه الندى))[\(١\)](#)

وفى حديث آخر، قال النسائى: ((اخبرنا محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو معاويه

عن الأعمش عن زيد (وهو ابن وهب) عن على بن ابى طالب عليه السلام، قال: لما كان يوم

النهروان لقى الخوارج فلم ييرحوا حتى شجروا بالرماح (قتلوا جميعا) قال على عليه السلام:

أطلبوا ذا النديه، فطلبوه فلم يجدوه، فقال على: ما كذبت ولا كذبت أطلبوه فوجدوه فى

وخده من الأرض عليه ناس من القتلى فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر

على عليه السلام والناس، وأعجبهم ذلك))[\(٢\)](#)

وفى الحديث آخر جاء عن على عليه السلام أنه قال لجنده: ((التمسوا المخدج (وذلك فى يوم

شات) فقالوا: ما نقدر عليه، فركب على بغله النبى صلى الله عليه وآله الشهداء، قال: هذى من الأرض،

قال: التمسوا فى هؤلاء، فأخرج فقال: ما كذبت ولا كذبت، اعملوا ولا تتكلموا لولا

أنى أخاف أن تتكلموا لاخبرتكم بما قضى الله لكم على لسانه))[\(٣\)](#)

وفى حديث آخر: ((اخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو مالك (وهو عمرو بن

قيس) عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أنه سمع عليا عليه السلام يقول: ((أنا فقأت عين

الفتنه، لولا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل. يقول: ولولا أخشى أن تتركوا العمل

لاخبرتكم بالذى قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا ضلالتهم عارفا بالهدى

ص: ٣٥٨

١- خصائص النسائى، حديث ١٧٤ ص ١٢٩

٢- المصدر نفسه، حديث ١٧٤ ص ١٣٠-١٣١





الذى نحن عليه))[\(١\)](#) وقوله عليه السلام: ((ولولا أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذى قضى الله على لسان نبيكم)) يعنى انه يعرف ما لا يعرفه أحد، تعلم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن النسائي أيضا: عن كليب الحرمي عن أبيه قال: ((كنت عند علي عليه السلام جالسا، إذ دخل رجل عليه ثياب السفر، وعلي عليه السلام يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم؟ فلم يلتفت إليه وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل، قال له: ما عندك، قال: كنت معتمراً، فلقيت عائشه، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حروريه)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم، فجئت أسأله عن خبرهم. فلما فرغ علي، قال: أين المستأذن، فقص عليه، كما قص علي، قال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وليس عنده أحد غير عائشه، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم، ثم أشار بيده، فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي، فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدى حبشيه، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا نعم، فجتتموني وأخبرتوني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتوني به تسحبونه كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله))[\(٢\)](#)

وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أو طالب عليه السلام قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم ييرحوا حتى شجروا بالرماح (قتلوا جميعا) قال علي عليه السلام: اطلبوا ذا الثدي فطلبوه، فلم يجدوه، فقال علي: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وخذ من الأرض عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل

١- المصدر نفسه، حديث ١٨١ ص ١٣٣

٢- الخصائص، النسائي ص ١٠ - ١٠١ النسائي

سبلات السنور، فكبر على عليه السلام وأعجبهم ذلك)).

وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيده السلماني: لما جئت أصيب أصحاب

النهروان، قال على عليه السلام: اتبعوا فيهم فإنهم إن كانوا من القوم الذين ذكرهم رسول

الله صلى الله عليه وآله فإن فيهم رجلا مجذب اليد، أو مثدون اليد، أو مودون اليد، وأتيناها فوجدناه،

فدللناه عليه، فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله لولا أن تبطروا، ثم ذكر

كلمه معناها، لحدثكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، في قتل هؤلاء، قلت:

أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أي ورب الكعبة ثلاثا)).

وعن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أنه سمع عليا عليه السلام يقول: أنا فقأت عين

الفتنه، لولا أنا ما قل أهل النهروان وأهل الجمل، ولولا أخشى أن يتركوا العمل

لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا ضلالتهم عارفا

بالهدى الذي نحن عليه))<sup>(١)</sup> وانظر عن أخبار الخوارج ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغه، ج ٢، ٢٦٥ وما

بعدها، وعن رأى عائشه في زعم عمرو بن العاص أنه قتل ذا الثديه بالإسكندرية<sup>(٢)</sup>

يعنى هذا، أن العلم المستقبلي بحدوده الدنيا، ولكن الموثوق كان معروفا لكثير من

المسلمين، ولذا تناقلوا رواياته وعاشوا تحقق تلك الأخبار؛ ولما كان الإمام الحسن عليه السلام

صحابيا مقربا من النبي صلى الله عليه وآله وابننا لرسول الله ولعلى ولفاطمه (عليهم صلوات الله)

فيستحيل أن يكون غير مطلع على البرنامج الرباني المستقبلي، بل كان يحمل في ذاكرته

وعقله قصصا موثقة ضخمت في كيانه كما كبيرا من الحديث عن مستقبل الأيام وما



سيقع فيها بما فى ذلك عقد الصلح مع معاويه، ولهذا السبب سماه بعضهم: الكاهن،

أى العارف بالمستقبل، والعارف بالمستقبل لا يمكن أن يرضخ للظن أو التوقع أى: أن

حراكه يكون محكوماً بعلم المستقبل الذى يملكه.

أنطلق من الروايات التى أوردى مثالا لا أكثر فضلاً عن الروايات التى ساءوردها

لأتحدث عن علاقته أئمه أهل البيت عليهم السلام بالمستقبلية، وأود بدايه أن أقول: بأن مجرد

إخبار رسول الله صلى الله عليه و آله للإمام الحسن عليه السلام أو مجرد حديثه أمامه عن دوره فى الإصلاح بين

الناس كما سيمر علينا يضع الإمام عليه السلام الحسن فى لب المستقبلية بعد أن ربط مصيره بها

فأصبح على يقين أنه حمل أمر المستقبل وما عليه سوى الانتظار.

ومن هذه الروايات فى الكافى عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن ابى عمر، عن

عبد الصمد بن بشر، عن ابى الجارود، عنابى جعفر عليه السلام قال: ((إن أمير المؤمنين عليه السلام

لما حضرته الوفاه قال لابنه الحسن: ادن منى حتى أسر إليك ما أسر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله

وأتتمنك على ما أئتمنى عليه، ففعل)) (١)

وقال ابو جعفر الطبرى الشيعى: حدثنا أبو محمد سفيان، عن أبيه، عن الأعمش،

قال: قال فقير بن عبد الله بن مجاهد [ كذا ]، عن ابن الأشعث، قال: كنت مع الحسن بن

على حين حوصر عثمان فى الدار، وأرسله أبوه ليدخل إليه الماء، فقال لى: يا بن الأشعث

الساعه يدخل عليه من يقتله، وإنه لا يمسى. فكان كذلك، ما أمسى يومه ذلك)) وأيضاً

هناك روايه أخرى جاء فيها، قال أبو جعفر: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن الأعمش،

قال: قال محمد بن صالح: ((رأيت الحسن بن على يوم الدار وهو يقول: أنا أعلم من يقتل

(١) الكافى ١: ٣١٢٣٦، ونقله المجلى فى بحار الأنوار ٤٣: ٣١٣٢٢

عثمان، فسماه قبل أن يقتله بأربعة أيام، وكان أهل الدار يسمونه الكاهن)).(١)

• الوعد الرابع: أن الأئمة كانت تعرف ما يصيب أهل البيت عليهم السلام حتى قبل

وقوعه وكانوا يصدقون اخباره عند وقوعه.

وهو الآخر ورد بشأنه الكثير من الأحاديث، منها قال ابن ماجه: حدثنا عثمان

بن أبي شبيب، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن

إبراهيم، عن علقمه، عن عبد الله قال: ((بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه

وتغير لونه قال: فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً ذكره فقال: إنا أهل بيت اختار الله

لنا الآخرة على الدنيا وإن بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وطريداً حتى يأتي قوم من

قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون

ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت

جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)).(٢)

وقد جاء عن الإمام الحسن عليه السلام بعد عقد الصلح ودخول معاوية وعمرو بن العاص

إلى الكوفة وطلب معاوية منه أن يخطب الناس، طبعاً نكايه به؛ بأنه: تشهد ثم قال: ((أما

بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مده،

والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه: ((وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين))

بدلاله حديثه عن مده الأمر في قوله: (وإن لهذا الأمر مده) فهو يؤمن ويعرف أن لكل

شئ مده هو بالغها. وكل ذلك وتلك الروايات تؤكد ذلك وتثبت أن الأئمة كانوا

يتعاملون مع البرنامج الإلهي بعلم مسبق ومعرفة يقينية.

ص: ٣٦٢

٢- النهايه فى الفتن والملاحم لابين كثير، مصدر سابق، ص ٢٥

و عليه لا نستغرب أن يبعد الإمام على عليه السلام عن حقه، ويوضع الإمام الحسن عليه السلام في موضع لا يحسد عليه، فيضطر إلى طلب الصلح إبقاء على الإسلام والمسلمين من الفناء، ويقتل الحسين عليه السلام، وتدور مجزره قتل وتشريد وتغييب الطالبين على مر التاريخ ولا يتحركون كما في مقدورهم أن يتحركوا، فيلين لهم الحديد وتطيعهم الأشجار والبحار والصواعق.

ولا نستغرب من أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعرفون بهذه الوقائع قبل وقوعها بزمن طويل وهذا يعنى أن تصرفاتهم الخاصه والعامه وسلوكياتهم وتعاملاتهم السياسيه والدينيه والحياتيه كلها محكومها بما ألقى إليهم من قول أصبحوا ملزمين بتطبيقه حرفيا رضى الناس أم كرهوا، اعتقدوا أم اعترضوا، كفروا أم آمنوا.

ولا نستغرب أن الإمام الحسن عليه السلام كان على علم بكل دقيقه من دقائق عمر إمامته بدءا من ساعه توليه الخلافه و إلى ساعه موته، كان يعرف كيف سيتصرف معاويه وكيف سيتعامل معه أنصاره وجيشه، ونتائج الحشد المتهيب للقتال، وموضع الصلح وتدابيراته، كان يعلمها لا بعلم الغيب كما يتهمنا بعض الأخوه بأنا نقول أن الأئمة يعلمون الغيب؛ وإنما عن طريق التعلم، عن طريق الأخبار المستقبلية العامه والخاصه

التي علمها النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام ونقلها على لأبنائه الأئمة عليهم السلام، ولذا لا يحق لأى إنسان مهما كانت منزلته أن يعترض على قول أو فعل يصدر عن الإمام المعصوم مطلقا؛ فهو أدرى بما يصنع ويقول، وهو دائما على صواب سواء قاتل أم صالح، ولكننا مع ذلك نجد بين المتقدمين والمتأخرين من اتخذ موقفا سلبيا من الصلح انعكس على نظرتهم إلى قداسه ومنزله الإمام الحسن عليه السلام وبشكل يدل على الجهل قبل كل شىء.





لقد وجدته ضجيجا عالياً جداً ذاك الذى أحدثه السياسيون العرب لتقويض  
الحسينيه، وتشويه نقاء سيره الإمام الحسن عليه السلام، ولا يزال صدهاء إلى الآن يتردد فى عقولنا،  
وبقيت آثاره تتحكم بطرائق تعاملنا مع هذه القامه الباسقه، فمتى نتحرر من تلك  
السطوه؟ ومتى نعيد لسيره الإمام المجاهد المعصوم الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام  
بريقها؟

إن ما رمت الوصول إليه مما تقدم من البحث، ومن خلال هذا التجميع المضمنى  
لبعض النصوص التى بدأت تنتشر فى الاونه الأخير على شبكه الانترنت وفى الصحف  
الورقيه والبحوث والكتب، هو أن التكتيم الذى مورس تأريخيا على دور العرب  
المسلمين السياسى أثر كثيراً فى قرارات واستنتاجات من جاء بعدهم من الكتاب  
والمؤرخين، فاحتاروا بين أن تكون هناك برامج سياسيه عربيه ناهضه، وبين أن يكون  
العرب من الأمم التى كانت تجهل العمل السياسى، وما تأكد لى من خلال البحث  
والمتابعه أن المجتمع الإسلامى الأول عرف السياسه بكمال ألوانها وصيغها وألعيها  
ودناءتها وخياناتها و مؤامراتها، وأنه مارس العمل السياسى فعلا، وأجاد الصنعه  
وأحسن الفن، بحيث نجح فى تمرير طبخات عظيمه دون أن يشعر بها المخالف الساذج  
أو يفضح أمره، وأنه نجح فى تغطيه هذه المؤامرات وعصبها برأس من لا ناقيه لهم فيها  
ولا جمل، لكى يبزئ نفسه منها، ويظهر بمظهر الحريص على الدين والحاكم الشرعى،  
ومن هذه الطبخات: مقتل الخلفاء الثلاث عمر وعثمان وعلى عليه السلام، وهو ثمن غال جدا

دفعته الأمة المسلمه ودفعته العقيدة مقابل سعى هؤلاء السياسيين إلى نيل المناصب التي

كانوا يناضلون للحصول عليها.

وإذا ما كان النبي الاء كرم صلى الله عليه وآله قد عمل بجهد للقضاء على الشحاء والاء حقاد السياسيه

التي شخّص وجودها في المجتمع الأول، ونجح في كبتها وتحجيمها. فإن ما حدث بعد

موته مباشرة يثبت أن مجايله بعض أهل المدينه لعصر البعته وجيل الصحابه لم تجوهر

إيمانهم الحقيقي بالعقيدة بقدر ما جوهرت تطلعاتهم السياسيه، ولذا نرى ((أن جميع

الأحقاد السياسيه التي كان النبي صلى الله عليه وآله قد كبتها بنفوذه الأدبيّ لم تلبث أن ذرت قرنهما))<sup>(1)</sup>

ومنه نتأكد من صحه وجود الفصيل السياسى الذى مارس الضغوطات على رجال

الدين وعلماء العقيدة، بعد أن أثمر جهده المتواصل وخيرته الكبيره المكتسبه والتجارب

الكثيره التي مر بها في إزاحه القيادة الشرعيه عن مكانها الرسمى بقتل الإمام على عليه السلام

والانفراد بالإمام الحسن عليه السلام.

وأن يتصدى الإمام الحسن عليه السلام لمثل هذا الجهد السياسى المنظم ويتنصر من خلال

النجاح بالبقاء على قيد الحياه وقياده الأمة قيميا وأخلاقيا ثم التصدى لمناهج السياسه

المنحرفه والحكام المنحرفين لهو أكبر دليل على عظمه الحسن عليه السلام وعلو شأنه، وأكبر

دليل على أن الحسن عليه السلام الخليفه والقائد السياسى لم يكن أقل كفاءه وجداره وتنظيما من

الحسن عليه السلام الإمام المعصوم والقائد الربانى، فهو كما نجح في الإمامه نجح في السياسه

ولولا نجاحه السياسى لكانت الأمة اليوم تتعبد بمفاهيم السياسيين التي نشرها

الإسلام الأموى بين الناس ولا تعرف شيئا عن الإسلام المحمدى.

أما السياسيون فإنهم أصيبوا بالخيبه والخذلان بعد أن تبين لهم ولمن جاء بعدهم أن



كل الدس والتحرير لم ينجح في إخفاء وهج الإمام الحسن عليه السلام، وأرى أن بقاء شعله

الفكر الحسنى منيره مضيئه معطاء نافعه للأمم كل هذه السنين بالرغم مما تعرضت له

من محاولات لاطفائها يثبت مدى انطباق قوله تعالى: (( فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض )) على

الحسن عليه السلام ومناوئيه؛ فالحسن عليه السلام لأنه مما ينفع الناس

خلده الله في قلوبنا وخلد ذكره، والآخرون من أعدائه، لأنهم زبد أذهب الله وجههم

وأطفأ شعلتهم وخيب مساعيهم ومؤامراتهم، ولم تنفعهم كل تلك الجرائم والجرائر.

ولكى لا نستيهن بفعلهم يجب أن نذكر بعض محاولاتهم للنيل من الإمام

الحسن عليه السلام ففى ذكرها تأكيد لنجاح الإمام عليه السلام وفشلهم. وبالتأكيد تطول قائمه من

يريد جمع الافتراءات التى ارتكبوها بحق الإمام الحسن عليه السلام لأنها بدأت منذ اللحظة

الأولى لولادته ولم تنته لغايه هذه اللحظه، وبعيدا عن المفتريات الطائفية والأخرى التى

سأمر عليها مرور الكرام، سوف أركز حديثى على بعض الافتراءات السياسيه حصراً

لأنها الأساس الذى قامت عليه باقى الافتراءات بأنواعها، لكى أثبت وبالذليل القاطع

أن السياسه العربيه التى دخلت تحت عباءه الدين، وتزيت بزى الإيمان، فضلاً عن

كونها شوهدت مبانى العقيدة وأغرقت الكثير من المسلمين بالابتعاد عن جوهر الإسلام؛

نجحت كذلك فى التأثير على جميع مكونات العالم الإسلامى، وأثرت فى أنماط سلوكهم

وتفكيرهم من خلال تأثيرها على السعى الإسلامى النقى لأئمه أهل البيت عليهم السلام الذين

وباعتراف الجميع كانوا يريدون السير بالأمه على المحججه البيضاء، كما أخرج ابن أبى

الحديد عن الخليفه عمر قوله لسته الشورى بعد أن جمعهم وغادر على عليه السلام: ((والله، إني

لأعلم مكان رجل لو وليتموه أمركم لحملكم على المحججه البيضاء. قالوا: من هو؟ قال:

هذا الولي من بينكم. قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلى ذلك من سبيل))[\(1\)](#)

---

١- شرح نهج البلاغه، م٣، ج١٢، ص ٢٥٩ - ٢٦٠

و فى خير ثان فى الاستيعاب وطبقات ابن سعد: أن عمر لما خرج أهل الشورى من

عنده، قال: إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق. قال عبد الله بن عمر: فما يمنعك منه،

يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيا وميتاً. (١)

وفى هذا الحراك كله كان الإمام الحسن هلم يدعوهم إلى الله، فلا يسمعون، وقد أبرأ

ذمته أمام الله والناس أجمعين وعصب جريه الرفض برأس من لم يسمعه ولم يأخذ منه؛

فكذبه وأذكر فضله وكرهه وأبغضه وحاربه وقاتله وحاصره وقتله مسموما، غير آبه

إلى كونه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن لكل بنى أب عصبه

ينتمون إليها إلا ولد فاطمه فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتى خلقوا من طينى ويل

للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله ومن ابغضهم أبغضه الله)) (٢)

هذا ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وقد صرح الكتاب العزيز بوجود الآخذ عن النبى صلى الله عليه وآله

والانتفاء عما نهى عنه، قال تعالى: ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))

فهل يصح أن تأخذوا ما ترضاه عقولكم وتتركوا ما أمركم الرسول بالآخذ به؟

(( أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض )) ألم يقل رسول الله: (( لا يؤمن

أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ))؟ فأين هم من قوله تعالى:

((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)) وأين هم من قوله تعالى: ((و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا

قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيره من أمرهم و من يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)) ألم يتفق أئمة المذاهب

الأربعة على قاعده: (كل أحد يؤخذ

من كلامه ويترك إلا رسول الله) فلماذا لم يأخذوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله الذى نقله لهم

ص: ٣٤٨

١- الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٥٤ ترجمه عمر بن الخطاب، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٤٢ ترجمه عمر بن الخطاب

٢- البحار ج ٢٣، ص ١٠٤.

الإمام الحسن عليه السلام، فحاربوه وقتلوه؟ وما ذنب الإمام الحسن عليه السلام إذا ما كانت قوى الشر

قد تكالبت عليه لتزيحه من أمامها لكي يتسنى لها السيطرة على الدنيا ومباهاجها؟

وبالتالى أرى أنه لا يمكن لأحد مهما علت منزلته وعظم شأنه أن يلوم الامام

الحسن عليه السلام، لأنه عقد مع معاوية صلحا، فيتخذ ذلك دريعة للتقليل من شأن هذا الامام

العظيم، وهذا ما سنعرفه فى الجزء الثانى من الكتاب بإذن الله تعالى، والحمد لله رب

العالمين.

ص: ٣٦٩





- أهل البيت، الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، مصر.

إعلام الوري بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي، تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

أمالي الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، تقديم: حسين الأعلمي، الناشر:

مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩.

أمالي الطوسي، أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي، ترجمه، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسه الوفاء، ١٩٨١.

الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن طالب لطرسي، تحقيق الشيخ إبراهيم

البهادري والشيخ محمد هادي به، دار الأسوه للطباعة، طهران، ١٤٢٢.

أعلام النصر المبين في المفاضله بين أهل صفين، أبي الخطاب عمر بن الحسن بن دحيه

الكلبي (٦٣٣ ١٢٣٥م) دراسه وتحقيق الدكتور محمد أمزون، تقديم الدكتور سامي

الصفار، مراجعه الدكتور محمود محمد الطناحي، دار الغرب الإسلامي، المغرب،

١٩٩٨.

أضواء على الصحيحين دراسه وتحليل لصحيح البخاري ومسلم، تعريب يحيى كمالى

البحراني، مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم، ١٤١٩.

الأنظمه السياسيه، الدكتور حميد حنون خالد، وزاره التعليم العالى والبحث العلمى،

جامعه بغداد، كلية القانون، الدار العربية للقانون، بغداد، ٢٠١٠.

الإمامه وأهل البيت، محمد بيومي مهران، مركز الأبحاث العقائديه، المكتبه العقائديه.

الإمامه والسياسه، المعروف بتاريخ الخلفاء، أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه

الدينورى (٢١٣\_ ٢٧٦هـ) تحقيق على شيرى، منشورات الشريف الرضى، (د.ت).

الإمام الزهرى و أثره فى السنه، حارث سليمان الضارى، مكتبه بسام، موصل، العراق،

١٤٠٥ ١٩٨٥م.

الإسلام، المستشرق هنرى ماسيه، ترجمه بهيج شعبان، ط٣، منشورات عويدات،

بيروت، ١٩٨٨.

الإسلام والثوره، محمد عماره، ط٣، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م، دار الشروق، بيروت.

الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى

البغدادى الماوردى (ت ٤٥٠ هـ)، المطبعه المحموديه، القاهره، (د.ت).

أهل السنه والجماعه معالم الانطلاقه الكبرى، محمد بن عبد الهادى المصرى، مكتبه

الغرباء، اسطنبول، ١٩٩٢.

الإيمان بالقضاء والقدر، الدكتور عبد السلام التونجى ط٢، ١٤٢٦، منشورات جمعيه

الدعوه الإسلاميه، بنغازى، ليبيا.

الأوائل، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيبانى أبو بكر بن أبى عاصم (٢٠٦ -

٢٨٧ هـ \_ ٨٢٢ - ٩٠٠م) تحقيق: محمد بن ناصر العجمى، كتاب الكترونى.

أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩)، تحقيق محمد عبد الله،

دار المعارف، مصر، (د.ت).

أسد الغابه فى معرفه الصحابه، على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى

الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد

ص: ٣٧٢

الموجود، دار الكتب العلميه.

إحقاق الحق، ميرزا موسى الاحقاقى الاسكوئى، ط ٤، منشورات جامع الإمام

الصادق. العامه - الكويت، ٢٠٠٠.

الإصابه فى تمييز الصحابه، ابن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٢٥) تحقيق خليل مأمون

شيحا، دار المعرفه، بيروت، ٢٠٠٤.

إسعاف الراغبين فى سيره المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين بذيل نور الأبصار،

الشيخ محمود بن على الصبان الشافعى، دار الفكر، دمشق.

الإرشاد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبى البغدادى المفيد (٣٣٦-٤١٣).

الاغتيالات فى الإسلام، حسن عبد الله.

(ب)

- بحار الأنوار، المجلسى.

البدايه والنهائيه، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى

(٧٧٤-٧٠١) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، دار عالم الكتب،

١٤٢٢٠٣م.

بلوغ المرام فى أدله الأحكام، الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ت ٨٢٥) دار السلام،

الرياض، ١٩٩٧.

البدء والتاريخ، المطهر بن المطهر المقدسى (ت ٣هـ)، كتاب الكترونى، مكتبه

المصطفى.

البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتقى

البزار(ت ٢٩٢) تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مكتبه العلوم والحكم، المدينه

المنوره، سنه النشر: ١٤٢٤/٢٠٠٣ م...

ص: ٣٧٣

(ت)

التأريخ السياسى والحضارى للدوله العربيه، الدكتور السيد عبد العزيز سالم، دار

النهضة العربيه، بروت (د.ت).

التأريخ الإسلامى وفكر القرن العشرين دراسه نقديه فى تفسير التأريخ، الدكتور فاروق

عمر، ط ٢، مكتبه النهضة، بغداد، ١٩٨٥ .

تاريخ الأمم والملوك، جعفر بن محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٥ هـ) مراجعه نواف

الجراح، دار صادر، بروت، ٢٠٠٣.

تأريخ اليعقوبى، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى البغدادى (ت

٢٩٢) تعليق خليل المنصور، دار الاعتصام ١٤٢٥.

تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١) ط ٣، تحقيق محمد محى

الدين عبد الحميد، مكتبه الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثه، بروت، ١٩٨٧.

تأريخ الشعوب الإسلاميه، كارل بروكلمان، تعريب الدكتور نبيه أمين فارس ومنير

بعلبكي، ط ٢، دار العلم للملايين، بروت، ١٩٥٣.

تاريخ بغداد، أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أبو بكر - ابن النجار تحقيق بشار

عواد معروف، دار الغرب الإسلامى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - م ٢٠٠١.

تاريخ دمشق الكبير، أبو القاسم على بن الحسن بن هبه الله الشافعى المعروف بابن

عساكر (ت ٥٧١) تحقيق الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيره، بروت، ١٩٧٩ .

تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى، تحقيق بشار

عواد معروف، مؤسسه الرساله، سنة النشر: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

تهذيب خصائص الإمام على، أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى، تحقيق

أبي إسحاق الحويني الأثرى، دار الكتب العلميّه، بروت، هـ\_ ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م.

ص: ٣٧٤



تذكره خواص الأئمة في خصائص الأئمة، الحافظ أبو الفرج سبط ابن الجوزي، قدم له

السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبه نينوى، العراق، (د.ت).

تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامه، سته النشر: ١٤٢٢ / ٢٠٠٢ م.

التقيه، نزيه محي الدين، كتاب الكتروني، شبكه الفكر.

التنبيه والإشراف، المسعودي، مؤلف كتاب مروج الذهب، دار التراث، بيروت،

١٣٨٨١٩٦٨ م.

(ج)

- جزء فيه من أحاديث الإمام أيوب السختياني، القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق

بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى:

٢٨٢هـ) \_ المحقق: د سليمان بن عبد العزيز العريني، مكتبه الرشد وشركه الرياض -

السعوديه، ١٤١٨هـ.

الجمال والنصره لسيد العتره في حرب البصره، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري

البغدادي المفيد (٣٣٦-٤١٣) ط ٢، تحقيق السيد علي مير شريفى، مكتبه الإعلام

الإسلامي، إيران، ١٤١٦.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد

بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تحقيق عبد القادر

الأرنؤوط، مكتبه الحلواني، مطبعه الملاح، مكتبه دار البيان، كل جزء صدر بتاريخ

مختلف، صدر الأول في ١٩٦٩.

الجفر والفتن وإشراط الساعه لأمير المؤمنين على بن أبي طالب، إعداد عكاشه عبد المنان

الطبيبي، دار اليوسف، بيروت، (د.ت).

ص: ٣٧٥

الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف،

تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

(ح)

الحضارات في السياسة العالميه، وجهات نظر جمعيه وتعدديه، بيترجى كاتزنشتاين،

ترجمه فاضل جتكر، سلسله عالم المعرفه، رقم ٣٨٥، المجلس الوطني للثقافه والفنون

والآداب، الكويت.

الحضاره العربيه الإسلاميه، على حتى الخربوطلي، مكتبه الخانجي، القاهره، مصر،

١٩٧٥.

الحياه السياسيه للإمام الحسن، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامى للدراسات،

بروت، ١١/٢٢٠١٤م.

حاشيه السندي على ابن ماجه، شرح سنن ابن ماجه، أبو الحسن الحنفي الشهر

بالسندي، دار الجيل، بيروت.

حليه الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن

إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

حليم آل البيت الحسن بن علي، الشيخ موسى محمد علي، ط ٢، عالم الكتب، بروت،

١٤٠٥ ١٩٨٤م.

حروب الشياطين، البابا شنوده الثالث، مكتبه الكتب المسيحيه، كتاب الكروني.

(خ)

- الخلفه الإسلاميه، محمد سعيد العشماوى، ط ٢، دار سيناء، القاهره، ١٩٩٢ .

ص: ٣٧٤

الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلاميه، الدكتور محمد عماره، ط ٣، المؤسسه العربيه

للدراستات والنشر، بيروت، ١٩٨٤ .

الخراج، محمد بن عبد الله الأزرى البصرى.

(د)

-دور الأئمه فى الحياه السياسيه، الشيخ محمد يعقوبى، مؤسسه البديل للدراستات

والنشر، دار المتقين للثقافه والعلوم، بروت، ١٤٣٠ ٢٠٠٩م.

دور العصبية القبليه وآثارها على المجتمع العربى، الدكتور آمال آل كاشف الغطاء،

مكتبه الصدر، قم، إيران، (د.ت).

دراستات فى تاريخ العربى قبل الإسلام والعهود الإسلاميه المبكره، د. خالد العسلى،

إعداد د. عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافيه العامه، وزاره الثقافه، بغداد، ٢٠٠٢ .

دلائل الإمامه، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى العامى، (ت ٣١٠هـ \_، تحقيق

قسم الدراستات الإسلاميه، مؤسسه البعثه، قم، ١٤١٣.

دائره المعارف الإسلاميه، مجموعه مستشرقين، ج / ٤٠١ ٤٠٢. تم إصدارها على

طبعين، الأولى بين ١٩١٣ و ١٩٣٨، والثانيه ما بين ١٩٥٤ و ٢٠٠٥، ويتم إصدارها

من قبل شركه بريل الهولنديه. وقد ظهرت هذه الموسوعه بأكثر من لغه، أما بالنسبه

للعربيه فقد تم تعريب بعض أجزاءها وتنقيحها وصدرت فى مصر فى الستينات وأعيد

طبعها بالشارقه عام ١٩٩٨.

(ذ)

-ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى، دار المعرفه

للطباعه والنشر، بروت، ١٩٧٤ .

الذريه الطاهره النبويه، لأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابى، تحقيق سعد المبارك

ص: ٣٧٧

الحسن، الدار السلفيه- الكويت، ط ١، ١٤٠٧ — ١٩٨٦ م.

(ر)

- روضه العقلاء ونزهه الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميه — بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥ .

الرياض النضره فى مناقب العتره الطاهره، أبو جعفر أحمد المحب الطبرى، صححه محمد

بدر الدين النعسانى الحلبى، محمد أمين الخانجى، مصر (د.ت).

الرحيق المختوم، صفى الرحمن المبار كفورى، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

(س)

السيره النبويه، تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديده، سامى البدرى، ط ٣ تحقيق

السيد حسين البدرى والشيخ إحسان المظفر، دار طور سينين، دار الفقه، ٢٠٠٥.

السيره النبويه، عبد الملك المعافى ابن هشام، تحقيق الشيخ محمد على القطب والشيخ

محمد الدالى بلطه، المكتبه العصريه، بيروت، ٢٠٠٢.

السياسه والأخلاق؛ من يحكم من؟، عزيز الخزرجى، كتاب الكترونى، موسوعه نينوى.

سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذى، دار الكتب العلميه، بيروت.

سنن النسائى بشرح جلال الدين السيوطى وحاشيه السندى، أحمد بن شعيب بن على

بن سنان بن بجر النسائى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ ١٩٨٧ م.

\* — وطبعه مكتب المطبوعات الإسلاميه، ١٤١٤ ١٩٩٤ م .

سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدي، المكتبه العصريه.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى، المكتبه العلميه، بيروت.

سنن الدارمی، عبد اللہ بن عبد الرحمن الدرامی السمرقندی، دار الکتب العربی، سنہ

ص: ۳۷۸



النشر: ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م.

السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨) وفي ذيله الجوهر  
النقى، دار المعرفة، بيروت .

سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، الدكتور علي محمد  
الصلابي، ط ٨، دار المعرفة، بروت، ١٤٣٠ ٢٠٠٩ م.

(ش)

- الشيعة في التاريخ، محمد حسين الزين، ط ٢، مطبوعات مكتبة النجاح، طهران،  
(د.ت).

شرح نهج البلاغه، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن  
أبي الحديد المعتزلي، دار المعرفة، دار الكاتب العربي، دار إحياء التراث، بروت، لبنان،  
(د.ت).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري  
الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩) تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار  
ابن كثير، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.

شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (٦٣١ - ٦٧٦)، تحقيق علي  
عبد الحميد أبو الخير، دار الخير، توزيع دار السلام، القاهرة، سنه النشر: ١٤١٦ /

١٩٩٦ م.

(ص)

صلح الحسن غدير عز ولغز جهاد، الشيخ احمد محمد إسماعيل، دار الهادي، بيروت،  
١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.

صلح الحسن، الشيخ راضى آل ياسين، شركة الأعلامين بيروت، ١٤٣١ ٢٠١٠م...

ص: ٣٧٩

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، دار إحياء الكتب العربية، سنة

النشر: بلا.

صحيح وضعيف موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، علي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين،

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصميعي، سنة النشر: ١٤٢٢ - ٢٠٠٢.

صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤ - ٢٥٦) دار إحياء

التراث العربي، بروت، ١٤٢٢ - ٢٠٠١م، جزء واحد.

\* — وطبعه دار الفكر، بروت بغداد، ١٩٨٦، أربعة أجزاء.

(ط)

-الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى)، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠)،

تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، سنة النشر: ١٤٢١ — ٢٠٠١.

طبقات ابن سعد، القسم المفقود، تحقيق الدكتور محمد بن صامل.

(ع)

-علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم،

١٣٨٥ — ١٩٦٦م.

العرب قبل الإسلام، أحوالهم السياسي والديني وأهم مظاهر حياتهم، الدكتور محمود

عرفه محمود، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ١٩٩٥ .

فجر الإسلام، احمد أمين، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والدرجة والنشر، القاهرة، مصر،

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٣ م.

العقل العربي، رفائيل باتاي، ترجمه وليد خالد أحمد حسن، مكتبه مصر، القاهرة، دار

المرتضى، بغداد، ٢٠٠٩.

العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب

ص: ٣٨٠

العلميه، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ م.

العواصم من القواصم، القاضى أبو بكر بن العربى، تحقيق محب الدين الخطيب، ط٢،

الدار السعوديه للنشر، ١٣٨٧ هـ.

العقيده والشريعه فى الإسلام، أجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربيه محمد يوسف عيسى

وعبد العزيز عبد الحق وعلى حسن عبد القادر، دار الرائد العربى، بروت، ١٩٤٦ .

عون المعبود شرح سنن أبى داود، محمد شمس الحق العظيم آبادى، مع تعليقات شمس

الدين بن قيم الجوزيه، إشراف ضياء محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعه والنشر، سنه

النشر: ١٤١٥ / ١٩٩٥ م.

(غ)

الغارات، أبو إسحاق بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفى، تحقيق

السيد عبد الزهراء الحسينى الخطيب، دار الأضواء، بروت، ١٤٠٧ ١٩٨٧ م.

(ف)

- فضائل الخمسه من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسينى الفيروز آبادى، ط٤،

مؤسسه الأعلمى، بروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، الدكتور محمد البهى، ط٤، مكتبه

وهبه، القايره. طبع لأول مره عام ١٩٥٧ م.

فى الاجتماع الإسلامى السياسى، الدكتور حسن الضيقه، دار الإيمان، بروت، ١٩٩٣

١٤١٤ م.

فتوح البلدان، احمد بن يحيى بن جابر البغدادى البلاذرى (ت ٢٧٩) تحقيق محمد

رضوان، المكتبه التجاريه الكبرى، القايره، مصر، (د.ت).

الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت ٢٢٩) تحقيق أبو عبد...

ص: ٣٨١

الله أيمن محمد محمد عرفه، انتشارات المكتبة الحيدريه، قم، ١٤٢٤ .

فتح الباري بشرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣\_٨٥٢)

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، سنه النشر:

١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

فضائل الصحابه ومناقبهم وقول بعضهم فى بعض صلوات الله عليهم، أبو الحسن على

بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادى الدارقطنى (ت

٣٨٥ ٩٩٥م) اعتنى به محمد بن خليفه الرياح، مكتبه الغرباء الأثريه، المملكه العربيه

السعوديه، ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

فجر الإسلام، احمد أمين، ط٣، مطبعه لجنه التأليف والترجمه والنشر، القاهره، مصر،

١٣٥٤ ١٩٣٥م.

(ق)

\_ كشف الغمه فى معرفه الأئمه، أبى الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى، ط٢، دار

الأضواء للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ .

الكامل فى التاريخ، عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم

بن عبد الواحد الشيبانى ابن الأثير (٥٥٥\_٦٣٠) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار

المعرفه، بيروت، ١٤٢٨ ٢٠٠٧م.

الكتابه فى درجه الصفر، رولان بارت، ترجمه عن الفرنسيه الدكتور محمد نديم

خشفه، مركز الإنماء الحضارى، ٢٠٠٢.

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى

البرهان فورى، تحقيق صفوت السقا وبكرى الحيانى، مؤسسه الرساله، (د.ت).

(J)

ص: ٣٨٢



اللائي المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه، عبد الرحمن السيوطى جلال الدين، ط ٢،

دار المعرفه، سنه النشر: ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

(م)

- الميزان فى تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائى، صححه واشرف على طباعته

الشيخ حسين الاعلمى، منشورات مؤسسه الاعلمى للمطبوعات، بروت، ١٩٩٧ .

مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول، كمال الدين محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن

القرشى العدوى النصيبى الشافعى (ت ٦٥٢) مؤسسه البلاغ، بروت، ١٤١٩

١٩٩٩م.

مقاتل الطالبين، أبى الفرج الأصفهانى (٢٨٤\_٣٥٦ هـ) تحقيق أحمد صقر، مؤسسه

العطار الثقافيه، قم، إيران، ١٤٢٨ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبى الحسن بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٦

٩٥٧م) تحقيق أمر مهنا، مؤسسه الأعلمى، بروت، ١٤٢١...٢٠٠٠م.

المقدمه، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمى (ت ٨٠٨) ن دار الكتاب اللبنانى،

بروت، ١٩٦١ .

معالم التنزيل، تفسير البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، تحقيق محمد عبد الله

النمر وآخرون، دار طيبه.

المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على، كتاب الكترونى، الرابط، .

. <http://sonofalgeria.blogspot.com/٢٠١٠/٠٣/١٠.html>

المستدرک على الصحيحين، عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، تحقيق

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه، بروت، ٢٠٠٢.

مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربي،

ص: ٣٨٣

سنة النشر: ١٤١٤ / ١٩٩٣ م.

موطأ مالك، ملحق به كتاب إسعاف المبطلأ برجال الموطأ، مالك بن أنس بن مالك، تحقيق

سعيد محمد اللحام، دار إحياء العلوم العربيه، بروت، سنة النشر: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

من دوله عمر إلى دوله عبد الملك، الدكتور إبراهيم بيضون، شهاب الدين للطباعه

والنشر، قم، ٢٠٠٦.

المنهجية التاريخيه فى العراق، الدكتور عبد الرحمن العزاوى، دار الشؤون الثقافيه العامه،

بغداد، ١٩٨٨ .

مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق الدكتور محمد طه الحاجرى، دار النهضه العربيه، بروت،

١٩٨٣.

مرقاہ المفاتيح شرح مشكاه المصاييح، على بن سلطان محمد القارى، دار الفكر، سنة

النشر: ١٤٢٢ / ٢٠٠٢ م.

المناقب، أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكرى المكى الحنفى الخوارزمى

(٤٨٤\_٥٦٨) تقديم محمد رضا الموسوى الخرمان، محمد كاظم الكتبى، منشورات

المطبعه الحيدريه، النجف، العراق، ١٣٨٥ هـ \_ ١٩٦٥ م.

المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠\_٣٦٠)، تحقيق حمدى عبد

المجيد السلفى.

المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق الدكتور محمود الطحان،

مكتبه المعارف، الرياض، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ \_ ١٩٨٥ م.

المعجم الصفر، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى، تحقيق عبد

الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعه والنشر، ١٤١٨ / ١٩٩٧ م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حسام الدين

ص: ٣٨٤

القدسى، مكتبه القدسى، سنة النشر: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

مسند أبى يعلى الموصرى، أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمى، الموصلى (المتوفى: ٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق.

المغازى، محمد بن عمر بن واقد الواقدى (ت ٢٠٧هـ) تحقيق الدكتور مارسدن جونز، ط ٣، مؤسسه الأعلمى، بروت، ١٤٠٩ ١٩٨٩ م.

منتخب كتر العمال بهامش مند احمد بن حنبل.

مقدمه فى تاريخ صدر الإسلام، الدكتور عبد العزيز الدورى، مطبعه المعارف، بغداد، ١٩٨٤.

المناقب والمثالب، القاضى ابى حنيفه النعمان بن محمد التميمى المغربى (ت ٣٦٣) تحقيق ماجد بن احمد العطيه، مؤسسه الأعلمى، بروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

المنهجيه التاريخيه فى العراق، د. عبد الرحمن الغزاوى.

المذهبيه الإسلاميه والتغيير الحضارى، الطبعة ٤، مطابع وزاره الربيه العراقيه، تقديم الدكتور عمر عبيد حسنه.

معجزات الأنبياء كرامات الأولياء، على فرج العبد الله، تدقيق عبد الله سنده، (د.ت).

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهانى (ت ٤٢٥ هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودى، ذوى القربى، قم، ١٤٣١.

منهاج السنه النبويه فى نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد

الحليم ابن تيميه، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مكتبه ابن تيميه، القاهره، ١٤٠٦

/ ١٩٨٦ م.

المذهب السياسي في الإسلام، صدر الدين القبانجي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت،

ص: ٣٨٥

١٤٠٥ هـ \_ ١٩٨٥ م.

مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني، طبعه الراشد بن علي المحلاني الحايري سنة ١٣١٣ هـ.

المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، دار الفكر، سنة النشر: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

منهاج الصالحين المعاملات، فتاوى سماحه آيه الله العظمى السيد محمود الهاشمي،

الناشر دفتر آيه الله محمود الهاشمي، ١٤٣٢ / ٢٠١١ م.

الملل والنحل، الشهرستاني، تخريج محمد بن فتح الله بدران، ط ٢، مكتبة الانجلو المصريه، القايره، (د.ت).

مكاتيب الرسول، علي بن حسين علي الأحمدي، دار المهاجر، بروت، (د.ت).

من دوله عمر إلى دوله عبد الملك، الدكتور إبراهيم بيضون، الناشر شهاب الدين، قم،

١٤٢٧ ٢٠٠٦ م.

معاويه، عبد الباقي قرنه الجزائري، مطبعه مينيوي، ١٤٢٦ هـ.

(ن)

نظام الإسلام السياسي، باقر شريف القرشي، دار المعارف، بيروت، ١٣٩٨ ١٩٧٨ م.

النظم الإسلاميه، نشأتها وتطورها، الدكتور صبحي الصالح، ط ١٣، دار العلم

للملايين، بيروت، ٢٠٠١.

نشأه علم التاريخ عند العرب، الدكتور عبد العزيز الدوري، ط ٢، مركز دراسات

الوحده العربيه، بروت، ٢٠٠٧.

النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه، محمد بن عقيل.

النهايه في الفتن والملاحم، ابن كثير، كتاب الكتروني، مكتبه المصطفى الالكترونيه.

نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي

ص: ٣٨٦



التيمة البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣ هـ)، دار الكتب والوثائق القومية،

القاهرة، ١٤٢٤

(و)

وقعه صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢)، تحقيق و شرح عبد السلام محمد

هارون، دار الجيل بيروت، ١٤١٠ ١٩٩٠م.

الوجيز في عقيدة السلف الصالح، الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثرى، راجعه نخبة

من العلماء، ط٢، الغرباء، اسطنبول، ١٤٢٢.

الدراسات والمقالات

- مقال بعنوان: إشكاليه في الدين واللغة، الدين والتعصب والإسلام السياسي) نشر

في موقع النور يوم ٢٠١٢/٩/١٩م.

مقال بعنوان (لكي لا يخذعنا بعضهم: هل كان تاريخنا ماضيا سعيدا؟) للكاتب المصري

سيد القمني نشر في صحيفه المثقف (العدد: ١٤٠٩ الخميس ٢٠ / ٥ / ٢٠١٠).

نشره المنتدى — منتدى الفكر العربي برئاسة الأمير الحسن بن طلال ولي العهد، العدد

٧٠ المجلد ٦ تموز ١٩٩١.

مقال بعنوان (المسكوت عنه في سيره عمر بن الخطاب في الفكر السنّي)، احمد صبحي

منصور، نشر في موقع عرب تايمز .

بحث بعنوان (أحكام العقيقه في الفقه الإسلامى) للدكتور مريم إبراهيم هندی، مجله

كلييه دار العلوم — جامعه القاهرة، العدد (٢٨) سنه ٢٠٠١م .

مواقع الكترونيه

- موقع الشيخ الكوراني.

موقع موسوعه الإمام الحسن.

ص: ٣٨٧

موقع موسوعه الأسئلة العقائديه، مركز الأبحاث العقائديه.

موقع النور، مقال بعنوان: إشكاليه فى الدين والسلطه، الدين والتعصب والإسلام

السياسى) الدكتور قاسم حسين صالح، نشر نشر فى موقع النور يوم ٢٠١٢/٩/١٩.

موقع إيلاف.

موقع أهل الحديث.

موقع صحيفه المثقف.

موقع عرب تايمز.

الموقع الرسمى للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز.

موقع اليوتيوب.

موقع ملتقى السنه.

موقع مركز الفتوى السعودى.

موقع فيصل نور.

موقع العرييه نت.

.

ص: ٣٨٨

## الجزء الثاني الامام المفترى عليه

مقدمه

ص: ٣٨٩



يطول تعداد الافتراءات التي ارتكبتها السياسيون وأولادهم وأحفادهم بحق الإمام الحسن عليه السلام، وسنكتفى بالحديث عن بعض منها لكي نعرف أهميه وقوه الجهات التي كانت تدير الصراع مع الامام الحسن عليه السلام، وكيف أنها شوهدت غالب مفردات سيرته، وضعفت ما لم تقدر على تشويبه بواسطه بعض رجال الحديث، وبعض العاملين في ميدان الجرح والتعديل، وبعض المؤرخين المأجورين، وكيف أن الإمام الحسن عليه السلام بما معروف عنه من علم وحلم وكياسه ومعصوميه وفراسه وشجاعه استطاع تجاوز ما لم ننجح نحن في تجاوزه يوم ثبت بوجه الهجوم، فانتصر، ولكن الكثر منا لم يلحظوا عظمه هذا الانتصار وأثره في العقيدة، فنسوه أو تناسوه، أو قللوا من أهميته!

وسعيًا وراء الاختصار سوف أتناول في بدايه هذا الجزء لمحات من مواطن التحريف المعادى، لتكون شاهداً على ما وقع في باقى المواطن، وستكون قصص زواج الإمام الحسن عليه السلام المكذوبه بدايه حديثنا عن هذه الافتراءات، لندخل بعد ذلك إلى رحاب دنيا الإمام الحسن عليه السلام؛ ونعرف كيف كان يفكر ويتصرف ويتخذ القرارات وكيف أن حراكه هذا يارادته لا بدعائهم كان مكشوفاً للاخرين، بما فيهم أعداؤه الذين استغلوا هذه الشفافية لينفذوا من خلالها ويضعوا كماً كبيراً جداً من الروايات والأحاديث والقصص السمجه التي حاولوا من خلالها تشويه صورته وسيره هذا القائد الفريد، فشوهوا الإسلام وأساءوا إلى فكره وفقهه و مسيرته قبل أن يسيثوا إلى أحد أبرز قادته.



## الفصل الأول قصص زوجاته التسعمانه!

اشاره

ص: ٣٩٣





تأتى أهميه الزواج من حيث كونه ((واحداً من شؤون الحياه وهو كغيره من الأمور

يوضح الفرق بين المؤمن وغير المؤمن))<sup>(١)</sup> ولذا تجد المهتمين بالسنة النبويه من رجال

المدرستين الفقهييتين، والتابعين لسنة الأئمه المعصومين عليهم السلام التي رووها عن جدهم

من رجال مدرستنا يولون الزواج أهميه كبيره، ويفردون له فى كتبهم أبواباً فيما يطلقون

عليه اسم (كتاب النكاح)، منها: باب حب النساء، باب غلبه النساء، باب أصناف

الذساء، باب خير النساء، باب شرار النساء، باب فضل نساء قريش، باب من وفق له

الزوجه الصالحه، باب فى الحض على النكاح، باب كراهه العزبه، باب إن التزويج يزيد

فى الرزق، باب من سعى فى التزويج، باب اختيار الزوجه، باب فضل من تزوج ذات

دين وكراهه من تزوج للمال، باب فضل الأبنكار، وعشرات الأبواب الاخر وصولاً إلى

أبواب خطب النكاح والمهر والصداق.

ولقد استغل السياسيون موضوع الزواج فجهدوا جهدهم وكادوا كيدهم للإساءه

إلى الإمام الحسن عليه السلام. بما أضعوه عليه من صفات تبدو مخالفه لروح الشريعة، وهدفهم

من وراء ذلك تلويث صورته النقيه وإظهاره بمظهر المزواج المطلق المذواق التزق

الذى تفتنه النساء وتلهيه عن مطالب الإمامه وشؤون الأمة (حاشاه) ؛ كل ذلك لكى

يقولوا أنه لم يكن أهلاً للقياده والحكم. ولا يخفى على اللبيب أن قصص تعلق الإمام

ص: ٣٩٥

١- الزواج الإسلامى، نظره مختصره على العلاقات الزوجيه فى الإسلام، السيد عبد الحسين دستغيب، ترجمه لجنه الهدى، ط٣،

دار البلاغه، بروت، ١٤٣١ هـ \_ ٢٠١٠ م، ص ١١

الحسن عليه السلام بالنساء وبالشكل الذى يبدوا غريباً كل الغرابه عنه وعن سلوكه السوى وعصمته ونسبه ومكاته العلميه والاجتماعيه إنما جىء بها للطعن به وبالإمامه المعصومه وبمنهج أهل البيت وبالإمام على عليه السلام وبالتشيع عامه؛ ولذا ترى أعداء التشيع يعلنون هذا الهدف الخفى بعد حين معتمدين على تلك القصص الخرقاء؛ ويعتبرون كثره الزواج سنه سيئه قام بها الإمام الحسن عليه السلام (حاشاه).

ومع أن ذلك العصر كان مولعاً شغوفاً بكثره الزواج والطلاق، وكان السياسيون منهم أشد فتكاً وشذوذاً وكثره فيه، إلا أن السياسيين على وجه الخصوص وأتباعهم عامه حاولوا التملص من عدوانيتهم الغرائزيه وشهواتهم الدونيه لا بنكران وقوعها لأنهم لا يقدررون على ذلك، وإنما عن طريق البحث عن قمم مجتمعيه باسقه ليشركوهم قولاً بأفعالهم، حتى وإن كانوا فعلاً أبرياء كل البراءه من ذلك. وكان الإمام الحسن عليه السلام من القمم التى اختاروها نظراً لما شجر بينهم وبينه، فاتهموه بكثره الزواج والطلاق، لدرجه أنهم وصفوه بالمدواق، وفى عقيدتنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن المدواقين والمدواقات، أو الذواقين والذواقات! فإذا ما كان الإمام الحسن عليه السلام؛ من المدواقين فاللعن ينسحب عليه بالتأكيد، أو هكذا أرادوا أن يظهره!

ما أريد قوله ابتداءً بخصوص أكذوبه كثره زوجات الإمام الحسن عليه السلام؛ بضع مقدمات لأدخل من خلالها إلى صلب الموضوع، وهذه المقدمات هى:

• إن الزواج فى الفقه الإسلامى سنه، قال النبى صلى الله عليه وآله: ((النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى. وأهل البيت الكرام هم أول من طبق سنه جدهم بالحرف الواحد لكى يتبعهم الناس.

• إن شريعه الإسلام أقرت الزواج لإتمام الدين، قال النبى صلى الله عليه وآله: ((من تزوج فقد



أحرز نصف دينه فليثق الله في النصف الثاني)) وهنا يأتي الزواج بدرجة عالية

في سلم العقيدة. ومن يستهين به بالشكل الذي نسبوه إلى الإمام الحسن عليه السلام

يبدو وكأنه يتعمد الإساءة للعقيدة!

• أن الزواج من أعظم أبنية الإسلام قال النبي صلى الله عليه وآله: ((ما بنى بناء في الإسلام

أحب إلى الله من التزويج)) ويستحيل أن يعث أبسط أتباع أهل البيت عليهم السلام بهذا البناء فكيف بالإمام المعصوم؟

• في تطبيقهم سنة كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يختارون أوسط الأمور تبعاً

للقاعدة الفقهية التي استنبطوها: ((إفراط ولا تقريط، وإنما أمر بين أمرين))

وهو المشهور عنهم في كل حياتهم، بما فيها الزواج.

• إن المؤمن يتزوج ليرضى الله سبحانه، ولذا تراه يبحث عن (ذات الدين) التي

أوصاه النبي صلى الله عليه وآله بها لتترب يده، والفاسق والملحد والكافر يتزوج لإشباع

رغباته وإمتاع لذاته وإسكات شهواته، وهو لا يبحث عن ذات الدين، وإنما

يبحث عن ذات المال والجمال، بغض النظر عن دينها وأخلاقها.

• وضع رسول الله صلى الله عليه وآله الجنه تحت أقدام الأمهات، ولم يضعها تحت أقدام اللواتي

يتزوجهن لقضاء الوطر والتمتع، ثم يطلقوهن ليتزوجن من جديد ثم لا ينلن

فرصه للإنجاب.

• إن الزواج بأكثر من واحد كان فاشياً في ذلك المجتمع على أن لا يزيد عدد

الزوجات الحرائر في عصمه الرجل في المره الواحده على أربع، مع ملاحظه

أن في فقه مدرستنا يتوجب على المتزوج بأربع إذا ما طلق واحده أو أكثر من

زوجاته أن لا يتزوج قبل انقضاء عدتهن.

• إن رسول الله صلى الله عليه وآله وغالب الصحابه جمعوا أكثر من أربع زوجات وتزوجوا

بأضعاف هذا العدد بدءاً من الخلفاء ووصولاً إلى عامه الناس، وفي الروايات

أن الإمام على عليه السلام مع ما كان عليه، تزوج بعد موت فاطمه عليها السلام تسع

حرائر، وكان له ثمانية عشر من أمهات الأولاد، وأنه يوم استشهد كان عنده

أربع حرائر هن: أمامه بنت أبي العاص، وليل بنت مسعود التميميه، وأسماء

بنت عميس الخثعميه(١)، وأم البنين فاطمه بنت حزام الكلابيه.

• ثبت في الروايات أن الإمام علياً عليه السلام كان يبحث عن نساء يلدن له رجالاً

يقاتلون في سبيل نصره دين الله، لا للمتعه وقضاء الوطر، كما في حديثه مع

أخيه عقيل الذي كان نسابه عالماً بأخبار وأنساب العرب وقوله له: ((أبغى

امراه قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له

عقيل: أين أنت عن فاطمه بنت حزام الكلابيه فإنه ليس في العرب أشجع من

آبائها ولا أفرس)) (٢)

• إن الإمام علياً عليه السلام كان يبحث بنفسه عن زوجات لأولاده الحسين عليهم السلام،

ولو كانا كلاهما، أو كان احدهما مزوجاً مطلقاً لما فعل ذلك!

فعن ماذا كان الإمام الحسن عليه السلام يبحث في زواجه بأكثر من تسعمائه امراه لكي

نصدق قولهم؟ وما الحدود التي التقى بها الذي نسبوه من قول وفعل إليه مع هذه

الحقائق؟ وهل يعقل أن يخالف الحسن عليه السلام بعض أو كل هذه الحقائق بغض النظر عن

ص: ٣٩٨

١- كانت زوجه جعفر بن أبي طالب فبعدهما استشهد تزوجها أبو بكر وأولدها محمداً؛ فمات عنها فتزوجها الإمام على عليه السلام

٢- أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق وتخريج: سن الأمين، طبعه دار المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٦ /



إن الحديث عن المشكله التي خلقوها من العدم فظهرت إلى الوجود وكأنها واحده من حقائق التاريخ تشعب ونزل إلى أصغر جزئياتها، فبات لعقاً على لسان كل من هب ودب، يتحدثون عنه وكأنهم كانوا شهوداً عليه أو شهوداً على عقود الزواج التي ادعوا أنه أبرمها، ويتحدثون عن أسماء الزوجات، بل يتطرقون إلى ما دار بينهن وبين الإمام من حديث بعضه لا يمكن أن يطلع عليه ثالث، لأنه جرى في مخدع النوم، هذا بالرغم من أنهم خلطوا كثيراً في حديثهم عن تاريخ ولادته وتاريخ وفاته وأشياء كثيرة آخر هي بكل تأكيد أكثر أهميه من موضع الزواج، بما يؤكد أنهم لم يكونوا صادقين في هذا الحديث. ونحن ممكن أن نرد على التخرصات بالاسلوب نفسه الذي يرد به بعض المتشجنين على حقائقنا، ولكننا سنرد تهمة كثره الزوجات من مصادرها الثقليه والعقليه

كما تعودنا(١)

قال المؤرخون والكتاب في عدد المرات التي تزوج بها الإمام أو عدد النساء اللواتي تزوجهن في حياته القصيره التي قضاها إما تلميذاً عند جده وأبيه ينهل عنهما ومنهما العلم، وإما مجاهداً في سبيل الله مع أبيه في حروبه ضد الناكثين والباغين والمارقين، وإما حاجاً سراً على الأقدام حتى بلغ عدد مرات ذهابه سيرا إلى مكة أكثر من عشرين مره(٢) وإما معتكفاً في داره لا يقوم من دسيسه سم حتى يقع في أختها، قالوا الكثير وغير

ص: ٣٩٩

---

١- ولقد كفانا الشيخ الدكتور نجاج الطائي في كتابه ((الشائعات المشهوره ضد الإمام الحسن)) الصادر عن دار الهدى لإحياء التراث في بروت عام ٢٠١٠ جرح تلك الروايات، لأنه قام بمتابعتها وأخضعها للجرح بالرجوع إلى مصادر المدرسه التي وضعتها فأسقطها جميعاً، فجزاه الله خير جزاء المحسنين

٢- عن عبد الله بن عبيد بن عمر قال: ((لقد حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجه ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه))،



مستدرک، الحاکم، حدیث ۸۹ نم ۳۸۷/۴۱، ص ۱۸۵، ج ۳...

المعقول بل والمستحيل، والظاهر أنهم لاحظوا أن عمره الشريف ومهامه وطرائق تعبدته  
وانشغاله الدائم لا يتناسب مع عدد الزوجات الذى جاؤوا به، إذ لا يمكن التوفيق بين  
ما تحتاجه مهامه وعبادته مع ما يحتاجه الزواج الكثير، فجاؤوا بأقوال غريبه عسى أن  
يقتنع بها السذج والبسطاء، ومنها على سبيل المثال إدعاؤهم بأنه فى ذات الوقت الذى  
كان يمارس فيه العلاقه مع زوجاته، كان يقرأ ويتعبد أيضاً، كما فى قولهم: ((وكان يقرأ كل  
ليله سوره الكهف قبل أن ينام، يقرأها من لوح يدور معه حيث كان فى بيوت نساءه،  
فيقرأه بعد ما يدخل فى الفراش قبل أن ينام))<sup>(١)</sup> ولذا ما خافوا من تعارض قصص كثره  
الزواج مع قصص كثره العباده، فوفق هذا الأسلوب: لا ضير بأن كثير العباده كثير  
الزواج يتكرر زواجه بالأيام والساعات وليس بالأشهر والسنين، وعليه ما الضير فى أن  
يقول المقدمى فى البدء والتاريخ إنه عليه السلام: ((كان أرخى ستره على مائتى حره))<sup>(٢)</sup>، ويقول  
الذهبي فى سير أعلام النبلاء: ((وكان منكاحاً مطلقاً تزوج نحواً من سبعين امرأه، وقلما  
كان يفارقه أربع ضرائر))<sup>(٣)</sup>، ويقول ابن عساكر إنه عليه السلام: ((تزوج سبعين امرأه، وفى روايه  
أنه أحصن تسعين امرأه))<sup>(٤)</sup> وهى صور ملتقطه لما كان يحدث فى قصور السياسيين  
الباذخه عكسوها لتبدو فاشيه عند غيرهم من الأتقياء كما هى عند المتهتكين، وتجد  
الشبه بينها وبين ما أورده النویری عن الخليفه الأموى سليمان بن عبد الملك الذى

...

ص: ٤٠٠

١- البدايه والنهائيه، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى، دار عالم الكتب، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ج ٨، ص: ١٩٦ تجد فى  
هذه الروايه ايحاء بأن الإمام الحسن ما كان يحفظ القرآن وأنه كان يلجأ إلى الألواح ليقرأه مكتوباً، وهذا افتراء كبير على الإمام  
الحسن عليه السلام غير مقبول بالمره.

٢- البدء والتاريخ، المقدسى: ج ٥، ص ٤

٣- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ترجمه الحسن بن علي بن أبي طالب، ج١٣

٤- تاريخ دمشق ينظر: ابن عساكر: ج١٣ / ص٢٤٩، نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، شرح، م٤، ج١٦، ص٨

إذا ما قارنت نضه مع نص الذهبى ستجد تقارباً لا يمكن أن يكون قد وقع مصادفه  
أو تناصاً، وأن الذهبى انتقى بعض صفات السياسيين وألصقها بالإمام الحسن عليه السلام  
متعمداً؛ بما يعنى أن اتهامهم للإمام الحسن عليه السلام كان تحريفاً لما وقع لخلفائهم من أخبار؛  
ففى حديثه عن سنه ٩٩ هجرىه ذكر النويرى وفاه سليمان بن عبد الملك وروى شيئاً من  
أخباره فقال: كانت وفاته يوم الجمعة لعشر مضين من صفر من السنه بدابق من أرض  
قنسرين بذات الجنب، وله خمس وأربعون سنه... وكان أكولا، نكاحاً)) (١) وهذا يعنى  
أن الذهبى وغيره أرادوا القول بأن الإمام الحسن عليه السلام؛ كان كذلك (نكاحاً) كرجالهم.  
ولذا لا أستغرب قول ابن كثير: وكان كثير التزوج، وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان  
مطلقاً مصداقاً. يقال: إنه أحسن بسبعين امرأه. وذكروا أنه طلق امرأتين فى يوم واحده  
من بنى أسد وأخرى فزاريه، وبعث إلى كل واحده منهما بعشره آلاف، وبزقاق من  
عسل، وقال للغلام: اسح ما تقول كل واحده منهما. فأما الفزاريه فقالت: جزاه الله  
خيراً، ودعت له. وأما الأسديه فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق. فرجع الغلام إليه  
بذلك، فارتجع الأسديه وترك الفزاريه)) ولا أدرى لماذا أرسل غلاماً واحداً لىسمع من  
الطليقتين كليهما، فهما لم تكونا فى مكان واحد ومن المستحيل أن يأتى قولاهما فى ذات  
اللحظه وكأنهما كن بانتظاره!. فضلاً عن ذلك تبدو هذه الصوره لمن يحكم عقله مقتبسسه

ص: ٤٠١

---

١- نهايه الأرب فى فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشى التيمى البكرى، نهاب الدين النويرى  
(المتوفى: ٧٣٣)، دار الكتب والوثائق القوميه، القاهره، ١٤٢٣، ج ٢١، ص ٣٥٣،...

من صور قصور الرذيله التي كانت تدار من قبل الجوارى والقيان والغلمان، من عالم الإمام الذي اشتهرت به قصورهم وباحات ملذاتهم، لا من بيوت الطهر والعفه، بيوت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

الغريب أن هذه القصة الأكذوبه تكررت بصيغ آخر يتبين من خلال إحداها أن الطليقات كن زوجاته بالزواج المنقطع (المتع) لا الدائم، كما فى قول آخر لابن كثير الذى أراد كعادته أن يتلافى التناقض الذى وقع به من سبقه من المؤرخين، فقال: ((وقال عبد الرزاق، عن الثورى عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن سعد، عن أبيه قال: متع الحسن بن على امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من غسل، فقالت إحداهما وأراها الحنفيه: متاع قليل من حبيب مفارق))<sup>(١)</sup>، وفى هذه الروايه لا نجد أسديه ولا فزاريه، بل نجد واحده حنفيه والأخرى مجهوله!

وأكثر ما يدفع إلى الشك والريبه فى تلك الأقوال عن الكثره أن أهل الحديث والمؤرخين من أتباع الفصيل السياسى هم من رواها وإليهم تنتهى، وهم من أوردوا وأنفرد بذكرها كما فعل المدائنى! فالمدائنى هو بطل روايات الزواج، جاء بها من غير أن يسندها إلى من سبقه، وعنه اخذ المؤرخون بما فيهم ابن أبى الحديد المعتزلى الذى ضمن شرح النهج الكثير من أقواله. فمن هو المدائنى، وما درجه وثاقته؟

## المدائنى

المدائنى (١٣٥- ٢٢٥ / ٧٥٢م ٨٤٠م) هو: على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف أبى الحسن، مولى عبد الرحمن بن سمره القرشى، وهو بصرى سكن المدائن، طيسفون من مؤرخى القرن الثانى وكانت ولادته فى أوائل العصر العباسى، عاش نحو تسعين

١- البدايه والنهائيه، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص ١٩٨

عاماً، هاجر من المدائن إلى بغداد، ومات فيها. كان أحد المتكلمين؛ وتلمذ في بغداد على يد أبي محمد، إسحاق بن إبراهيم الموصلی، الذي كان أحد علماء عصره باللغه والموسيقى والغناء، وله في ذلك تصانيف كثيرة، فكان إذا زاره صاحبه المدائني أكرمه وتحفى به وأحسن تقديره، حتى أن المدائني لما وافته المنيه كان في بيت صاحبه الموصلی(١).

وجاء في المكتبة الشاملة: ((أخبرنا عمر بن محمد بن سيف إجازة، وحدثنا أحمد بن عبد الله الدورى الوراق عنه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب، قال: كان أبي، ويحيى بن معين، ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب، قال: فمر عشي من العشيات رجل على حمار فاره، وبزه حسنه، فسلم، وخص بمسائله يحيى بن معين، فقال له يحيى: إلى أين يا أبا الحسن؟ فقال: إلى هذا الكريم الذي يملأ كمي من أعلاه إلى أسفله دنانير ودراهم، فقال: ومن هو يا أبا الحسن؟ فقال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلی، قال: فلما ولي، قال: يحيى بن معين: ثقه، ثقه، ثقه. قال: فسألت أبي، فقلت: من هذا الرجل؟ قال:

المدائني)) (٢)

ويكفي دليلاً على واقع حال المدائني؛ وصفهم له بتلقى الأموال الطائله من مكاسب الغناء والطرب التي جمعها الموصل، وهي من أموال السحت الحرام، بما يمكنه من ركوب الحمير الفاربه ولبس الملابس الحسنه. بل يكفى قوله لهم: إنه ذاهب إلى من

ص: ٤٠٣

---

١- على بن محمد المدائني (ت ٢٢٨) ودوره في كتابه التاريخ، رساله من متطلبات درجه الماجستير تقدم بها الطالب عماد عزام جوابره إلى قسم التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعه النجاح الوطنيه في نابلس، فلسطين عام ١٤٢١ هجريه ٢٠٠١ ميلاديه

٢- موقع المكتبة الشاملة، الرابط: <http://shamela.ws/indox.php/author/1893>

يملاً كميته بالفضه والذهب دليلاً على حبه لنمال دون الاهتمام بمصدره.

يقول (أيلرنغ ليدوك بيترسن) عن أصل ومذهب المدائني: ((إن المدائني كان مولى

لبطن من بطون عبد شمس بن عبد مناف التي تنتمي وترجع إلى مدينه البصره، وهي

عبارة عن تفرع من الأمويين))<sup>(١)</sup> ويقول عن منهجه في الكتابه: ((ويمثل المدائني مرحله

متقدمه في صياغه وتشكيل الروايه التاريخيه وإنه قد اختار ماده كتابه من الكثير من

المصادر التي يصعب الحصول على أى مسح مصدرى لمادته بصوره مباشره وواضحه))<sup>(٢)</sup>

ويتحدث عن مصدر معلوماته، فيقول: ((إن افتقار ونقص التجانس في مصادره يظهر

من الحقيقه إنه اعتمد جنباً إلى جنب على مثل هؤلاء العلماء البصريين أمثال العثماني يزيد

بن عياض بن جعده (المتوفى سنه ٧٧٥-٧٧٦) وأبي بكر الهذلي الذي بالكاد يكون

ثقه، وجويريه بن أسماء (المتوفى ٧٨٩-٧٩٠)، وسحيم بن حفص بن اليقظان (المتوفى

٨٠٥-٨٠٦م)، وبطريقه مماثله اعتمد الموالى للأمويين مسلمه بن محارب (المتوفى تقريباً

٧٦٥-٧٨٥م)، والموالى للأمويين أيضاً عبد الله بن مبارك (المتوفى ٧٩٧م))<sup>(٣)</sup>

عن حفيد السياميين المدائني أخذ ابن عساكر والمقدسي وابن سعد والسيوطي

وآخرون غيرهم قصص كثره الزوجات بالرغم من معرفتهم بحقيقه عدد زوجات

الإمام عليه السلام، ومعرفتهم بأن عددهن أقل كثيراً حتى من عامه الناس، لا ملوكهم وأمرائهم

وتجارهم وأغنيائهم! والأغرب أن بعضهم أخذ بتلك الروايات ولم ينتبه إلى الدس

والتشويه الموجود فيها! فتنوعت أقوال المؤرخين في عدد زوجاته، ولكنهم يشكل عام

ص: ٤٠٤

١- على ومعاويه، في الروايه العربيه المبكره، أيلرنغ ليدوك بيترسن، ترجمه عبد الجبار الناجي، مكتبه دار المجتبي، النجف،



٢- المصدر نفسه، ص ١٧٧

٣- المصدر نفسه، ص ١٧٧-١٧٨

ساروا على وقع الطبل السياسيين.

ص: ٤٠٥

واللافت للنظر أن السياسيين لم يأتوا بقصص حب النساء وينسبونها إلى الإمام الحسن عليه السلام بالشكل الذي أوردته الروايات جزافاً، وإنما كان عملهم مقصوداً أريد من خلاله القول: إن الامام الحسن عليه السلام باع الخلافة وباع الأمة المسلمة وتاجر بالآم المسلمين بسبب حبه للمال وجشعه وطمعه (حاشاه) وهو بالتالي لم يكن أهلاً لقيادته الأمة المسلمة، وأن معاويه كان أجدر منه بهذه المهمة الصعبة التي تحتاج أول ما تحتاج إلى التوضيح الكبيره! ويأتي حراكمهم هذا مكماً لكل حركاتهم السياسيه الأخرى التي أرادوا من خلالها تشويه صورته، بالإدعاء بأنه لم يكن محترماً عند نساءه، وانه كان يستميل قلوب النساء بالمال العظيم الذي يبذله لهن؛ لا بشخصه وأخلاقه؛ بمعنى أن نساءه لم يحببته لأنه الحسن؛ بل لأنه كان كريماً معهن جيود عليهن بمال المسلمين فهو (حاشاه) بنظرهم (مبذر متلاف) يتفق على ملذاته وملاهيته من خزائن بيت المال العام الذي كان على بن أبي طالب عليه السلام أنزه مخلوق في الكون مسؤولاً عنه.

وقد أخذ المستشرق (رونلدسن) هذه الروايات عنهم ونقلها إلى العالم، فقال: ((وقد برهن (أى الحسن عليه السلام) على كثيره تبذيره بأن خص كل امرأه من نساءه بمال كثير، فترى كيف بذرت أموال طائله خلال خلافه على عليه السلام، بالزمن الذي كانت الخلافه نفسها شديده الافتقار))<sup>(١)</sup> ومع أن هذا القول يخالف كل ما ورد عن تعامل الإمام على عليه السلام مع المال إلا أن هناك من صدق بآراء المستشرقين وآمن بها!

...

والأشد نكايه من ذلك قولهم بأنه كان يشتري بمال المسلمين جواري بالجملة  
ليهديهن بالجملة أيضاً إلى عشيقاته وطلقاته وزوجاته الجدد، قال في ذلك أبو بكر  
الخرائطي في كتاب (مكارم الأخلاق): ((حدثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثنا القواريري،  
حدثنا عبد الأعلى، عن هشام، عن محمد بن سريين قال: تزوج الحسن بن علس امرأه،  
فبعث إليها بمائه جاريه، مع كل جاريه ألف درهم)) (١)

هذه الأقوال الباطلة الشانه تدعوننا للحديث قليلاً عن علاقته أئمه أهل البيت عليهم السلام  
بالمال العام والخاص، لأن السياسيين أرادوا من خلال تلك الروايات أن يظهروا بيت  
علي بن أبي طالب وبيت ابنه الحسن عليه السلام من بعده بيوتاً مليئته بالجوارى؛ حتى أن هداياهم  
لا يقل عددها عن المئة في كل مره، بالرغم من أن الشعب كان فقيراً جائعاً! فهل يصدق  
هذا الهراء بربكم؟ هل يصدق أن يتعرف صاحب الكلمه الخالده ((لو كان الفقر رجلاً  
لقتلته)) بمثل هذا التصرف المشين؟ أليس هو علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الكلمات  
الخالده، كما في قوله: ((أأمر وننى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليهم، والله لا  
أطور به ما سمر سمير، وما أم نجم في الماء نجماً، ولو كان المال لى لسويت بينهم،  
فكيف وإنما المال مال الله؟)) وقد أوردت في موضوع العصبيه روايه الثقفي التي جاء  
فيها: إن طائفه من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال،  
وفصل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم ومن تخاف خلافه من  
الناس وفراره؟ قال: وإنما قالوا له ذلك، للذي كان معاويه يصنع بمن أتاه، فقال لهم

ص: ٤٠٧

---

١- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائفها، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاعر السامري الخرائطي المتوفى عام ٣٢٧،  
تحقيق ودراسه الدكتور عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، طبعه مكتبة الرشد، ٢٠٠٦م، والبدايه والنهائيه ج ١١ ص ١٩٧، تاريخ



على عليه السلام: ((أأمر وننى أن أطلب النصر بالجور، والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح

فى الماء نجم، والله لو كان مالهم لى لواسيت بينهم، فكيف وإنما هى أموالهم؟

قال: ثم أزم طويلا ساكتا ثم قال: من كان له مال فإياه والفاد فإن إعطاء المال فى

غير حقه تبذير وإسراف)) (١) وفى قوله الآخر: ألا وإن إعطاء المال فى غير حقه تبذير

وإسراف، وهو يرفع صاحبه فى الدنيا، ويفعه فى الآخرة، ويكرمه فى الناس، ويهينه

عند الله)). أليس هو على بن أبى طالبه عليه السلام الذى أعسر فخرج إلى السوق لبيع سيفه

الذى حمى الإسلام ونبيه، وهو ينادى: ((من يشتري منى هذا السيف، فو الذى فلق

الجبه، لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كان عندى ثمن إزار

لما بعته))؟ أليس هو على عليه السلام الذى امتعض كثيراً من فعله ابن عباس الذى أخذ مال

البصره وذهب إلى مكه، حيث ينقل الشيخ على الاحرارى عن الكشى قصه أخذ عبد

الله بن عباس ما فى بيت مال المسلمين فى البصره وذهابه إلى مكه، فكتب على عليه السلام إليه

رساله جاء فيها: ((فوالله لو أن حسناً وحسيناً فعلاً مثل الذى فعلت لما كانت لهما

عندى فى ذلك هواده ولا لواحد منهما عندي فيه رخصه حتى آخذ الحق وأزيع الجور

عن مظلومها)) (٢) فلم يرد عليه ابن عباس ولو بكلمه تثبت أن الحسن عليه السلام كان يأخذ

مال المسلمين ليتزوج به. أليس هو على بن أبى طالب عليه السلام الذى كوى يد أخيه عقيل

لمجرد أنه طلب فوق استحقاقه؟ أليس هو على بن أبى طالب عليه السلام الذى جاء بوصيته

للإمام الحسن عليه السلام وهو يجاهد بنفسه بعد أن طعنه المجرم المرادى: ((الله فى الجهاد

بأموالكم وأنفسكم وأستكم فى سبيل الله)) لا فى سبيل الزواج والمتع واشتهاء الطعام،

بل فى سبيل الله وحده.

- ١- الغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣، ج ١ ص ٤٦
- ٢- كشف الالتباس في معرفه أحوال ابن عباس، الشيخ علي الأحرارى، ص ٣٢

لقد ذكر أكثر من واحد ممن عايشوا علياً عليه السلام في زمن الخلفاء الذين سبقوه وفي زمن خلافته، أنهم لم يجدوا عنده رغبة باكتناز المال أو جمعه كما فعل السياسيون وأعوانهم، قال سفيان: إن علياً لم يبن آجره على آجره، ولا لبنه على لبنه، ولا قصبه على قصبه، وإن كان ليؤتى بحبوه من المدينة في جواب)) (١) وبعد استشهاده قام الإمام الحسن عليه السلام خطير ومما قاله: ((والله ما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا ثمانمائة أو سبعمائة درهم أرصدها

لجاريه)) (٢)

لقد كان المنهج العلوي بالتعامل مع المال منهجاً لأنمه أهل البيت عليهم السلام: أجمعهم، بل وللفقه، الشيعي، حيث جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((المال أربعه آلاف، واثنا عشر ألف درهم كنتز، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك، وليس من شيعتنا من يملك مئه ألف درهم)) (٣) وبالتالي يتبين أن مقابل ثقافه التخزين والتكديس السياسيه، كان حمله سياسه الشريعه مجرد فقراء معدمين لا يملكون شيئاً سواء في حياتهم العامه أم عند توليهم حكم المسلمين. ومن موجبات الحديث عن السياسيين وعن المال أنهم أرادوه داعماً للتهم التي اتهموا بها الحسن عليه السلام وهي كثيره، منها قولهم: إن الحسن عليه السلام تنازل عن الخلافه طمعا بمال معاويه!

من هذه الإلماحات أجد فعلاً أن السياسيين أجادوا في اختيار الروايات التي تحدثوا فيها عن علاقته الحسن عليه السلام بالمال العام في خلافه أبيه، وأجادوا توظيف تلك الأقوال ليثبتوا من خلالها أن معاويه أيضاً كان كريماً مع الحسن عليه السلام المبذر، حيث ادعت رواياتهم أن الإمام الحسن عليه السلام كان كلاً على معاويه يطمع بعطاياه لكي ينفقها ببذخ فاحش على

ص: ٤٠٩



٢- المصدر نفسه، الكامل

٣- ينظر: تحف العقول

متعته، والغريب أنهم لم يفطنوا إلى التناقض في أحاديثهم؛ فقالوا في النقل السابق: أنه أرسل إلى الجارية التي تزوج بها مائه جاريه مع كل واحده منهن ألف درهم بمعنى أنه أرسل لها فضلاً عن المائه جاريه مائه ألف درهم؛ ويتبين من نقول آخر أن هذه المائه ألف التي يتحدثون عنها هي كل ما كان عليه عطائه السنوي الذي كان يحصل عليه من معاويه، فهل يعقل أن يهب لجاريه واحده كل عطائه السنوي ومئه جاريه يمثل امتلاكهن ثروه عظيمه لمجرد قول تافه؟ وكيف تزوج بعدها العشرات في العام نفسه؟ وكيف كان يعيش ويتفق على زوجاته وأبنائه!؟

ودعماً للروايات ولتتمير الافراءات الباطله جاؤوا بروايات آخر أرادوا من خلالها تأكيد حاجه الحسن عليه السلام لما في يد معاويه من مال، وتأكيد واضح أن مال معاويه هو مال الله! كما في الروايه التي أخرجها البيهقي وابن عساكر عن طريق أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال: ((أضاق<sup>(١)</sup> الحسن بن علي، وكان عطاؤه في كل سنه مائه ألف فحبسها عنه معاويه في إحدى الدين، فأضاق إضاقه شديده فقال: فدعوت بدواه لأكتب إلى معاويه لأذكره نفسي، ثم أمسكت فرأيت رسول الله في المنام فقال: كيف أتت يا حسن؟ فقلت: بخير يا أبت، وشكوت إليه تأخر المال عني، فقال: أدعوت بدواه لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فكيف أصنع؟ فقال: قل: اللهم أذف في قلبي رجاءك وأقطع رجائي عمّن سواك. قال: فو الله ما

ألححت به أسبوعاً حتى بعث إلى معاويه بألف ألف وخمسمائه ألف))<sup>(٢)</sup>

والظاهر أن ابن كثير انتبه إلى التناقض الموجود في هذه الروايه فأخرجها بأسلوب آخر يصحح ما وقع فيه صانعها من خلط، فقال: ولما نزل لمعاويه عن الخلافه من ورعه

١- أضاق : أعرس - نزلت به ضائقه مالیه

٢- تاریخ السیوطی ص ١٩٣

صيانته لدماء المسلمين، كان له على معاويه فى كل عام جائزه، وكان يفد إليه، فربما أجازته بأربعمائه ألف درهم، وراتبه فى كل سنه مائه ألف، فانقطع سنه عن الذهاب، وجاء وقت الجائزه، فاحتاج الحسن إليها - وكان من أكرم الناس - فأراد أن يكتب إلى معاويه ليعث بها إليه، فلما نام تلك الليله رأى رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام، فقال له: يا بتي، أتكتب إلى مخلوق بحاجتك؟؛ وعلمه دعاء يدعو به، فترك الحسن ما كان هم به من الكتابه، فذكره معاويه وافتقده، وقال: ابعثوا إليه بمائتى ألف، فلعل له ضروره فى تركه القدوم علينا. فحملت إليه من غير سؤال)) (١)

فهل كان الحسن عليه السلام غير ملتفت إلى صيانته وجهه ليطلب المال من معاويه؟ ألم يرد فى الروايات أنه: جاء رجل أنصارى يسأل الحسين حاجه فقال الحسين عليه السلام: يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذله المأله وأرفع حاجتك فى رقعته فإنى آت فيها ما سارك إن ثاء الله؟ فكتب: يا أبا عبد الله إن لفلان على خمسمائه دينار وقد ألح على، فكلمه ينتظرنى إلى ميسره، فلما قرأ الحسين الرقعته دخل إلى منزله فأخرج صره فيها ألف دينار وقال له: أما الخمسمائه فأقضى بها ذمتك، وأما خمسمائه فأستعن بها على دهرك:

لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثه: إلى ذى دين أو مروءه أو حسب)) (٢) فهل كان

الحسن عليه السلام غافلاً يعرفه أخوه الحسين وهما رضعا واكستبا معارفهما من مصدر

واحد؟ إذن كيف يطلب من معاويه ومعاويه ليس أحد الثلاثه المذكورين؟

أليس هو الحسن بن عدّه الذى قال ابن أبى الحديد المعتزلى عن علاقته عليه السلام

بالمال: ((روى محمد بن حبيب فى أماليه أن الحسن عليه السلام حج خمس عشره حجه ماشياً

٢- أهل البيت وبيت المال، السيد محسن النورى الموسوى، منشورات حسين التميمى، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٧١

تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات حتى أنه كان

يعطى نعلًا ويمسك نعلًا ويعطى خفًا ويمسك خفًا)) (١) ثم جاء السياسيون ليقولوا:

إن الحسن عليه السلام اصطاح مع معاوية على أن يأخذ ما فى بيت المال الذى بالكوفه، فوفى له

معاويه بذلك، فإذا فيه خمسه آلاف ألف، وقيل: سبعة آلاف ألف. (٢) وعلى أن يكون

خراج البصره (وقيل: داربجرد) له فى كل عام، فامتنع أهل تلك الناحيه عن أداء الخراج

إليه، فعوضه معاويه عن ذلك ستة آلاف ألف درهم فى كل عام، فلم يزل يتناولها مع ما

له فى كل عام فى وفادته من الجوائز والتحف والهدايا، إلى أن توفى (٣)

وبناءً عليه تجد فى منظومتهم الحديثيه مجموعه كبيره من الأحاديث السياسيه

الموضوعه التى أرادوا من خلالها إظهار الإمام الحسن عليه السلام بمظهر الطماع الجشع المحب

للمال (حاشاه الله) لمجرد أنه شرط ضمن شروط الصلح شرطاً مالياً؛ ظنوه بدافع الطمع،

بل وظفوه ليدل على الطمع، ولكنك إذا رجعت إلى المؤلفات التى تناولت الصلح

وشروطه تعرف سبب هذا التحريف والذس الكبيرين، وتجد السبب الحقيقى الذى

دفع الإمام الحسن عليه السلام إلى وضع الشرط المالى ضمن شروط الصلح، ولاسيما أنه عليه السلام

يعرف أن معاويه سوف يحرم العلويين وأشياهم من الموارد المالىه إغلاً فى إيدائهم،

حيث يتبين لكل منصف أن الإمام عليه السلام طلب المال من خراج (دار أبجرد) مثلاً تعويضاً

لشيئته المتضررين من أعمال معاويه الإرهائيه وليس لنفسه لكى يعرفه على ملذاته

كما يدعون. وهذا يعنى أن عمال معاويه هم الذين سيقومون باستحصال خراج تلك

ص: ٤١٢

١- شرح نهم البلاغه، مجلده، ج ١٦، ص ٤

٢- لا أدرى كيف قيض لهم معرفه مقدار عدد الملايين الموجوده فى بيت مال الكوفه بهذه الدقه، ثم يعجزون عن تحديد السنه

التي مات فيها الحسن عليه السلام!

٣- البدايه والنهائيه، إسماعيل بن عمر بن كثر القرشي الدمشقي، ص ٢٠٤، ج ١٣

المنطقه ثم يخرج منه معاويه ما اتفقا عليه فيرسله إلى الإمام الحسن عليه السلام الذي كان يأمل أن يتسلمه ليوزعه على المتضررين، لا لكي يأخذه لنفسه شخصياً لكي ترفض (دارأبجرد)

أن تدفع له ما طلب، كما تقول رواياتهم. فقد جاء في موسوعه الامام الحسن عليه السلام: حكى الصدوق عن كتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق تأليف محمد بن بحر الشيباني عن أبي بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمه النيسابوري، حدثنا أبو طالب زيد بن اجزم، حدثنا أبو داود، حدثنا القاسم بن فضيل، حدثنا يوسف بن مازن الراسبي، قال: بايع الحسن بن علي معاويه على: أن لا يسميه أمير المؤمنين. ولا يقيم عنده شهاده. وأن لا يتعقب على شيعه شيئاً ويؤمنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء. ويوصل إلى كل ذى حق منهم حقه. وأن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد من بلاد فارس)) (١)

ومن محاسن المصادفات أن تجد الله سبحانه يدفع أحياناً بعض المتعصبين ليظهروا الحقيقه بالرغم من مواقفهم الدفاعيه عن السياسيين، فالصلابي الذي شرق وغرب ودس أنواع الدسائس، وحاول تمرير طبخات السياسيين القدماء وتوهين فكر مدرسه أهل البيت عليهم السلام قال: ((وذكر الطبري بروايه عوانه بن الحكم أن أهل البصره حالوا بين الحسن وبين خراج دارأبجرد، وقالوا: فيئنا، والمعلوم أن جبايه الخراج من مهام الدوله ولا علاقه مباشره بين الحسن وأهل البصره في هذا الجانب، ولكن الروايه أشارت إلى أن خراج دارابجرد لم يكن في الأموال التي صيرت إلى الحسن.... وأما الروايات التي تشير بأن يجري معاويه للحسن كل عام مليون درهم وأن يحمل إلى الحسين مليوني درهم في كل عام ويفضل بنى هاشم في العطاء والصلوات على بنى عبد شمس، وكأن الحسن

(١) موسوعه الحسن الرابط:





باع الخلافه لمعاويه؛ فهذه الروايات وما قيل حولها من تحليل وتفسير لا تقبل ولا يعتمد

عليها)) (١)

ولكن الصلابى عاد ففتق ما رتقه من قبل واتهم الحسن عليه السلام والطالبين بأنهم مجرد سراق لمال المسلمين ولاسيما عند تأكيده أهميه الجانب المالى الذى عده من أهم شروط الصلح، فأورده ثانياً بعد طلب الحسن عليه السلام فى الشرط الأول -العمل بكتاب الله وستة رسوله- فقال مستنداً إلى حديث البخارى المشبوه: ((فالحسن يتحدث عن أموال سيق وأصابها هو و غيره من بنى عبد المطلب، يريد الحسن أن لا يطالبهم معاويها)) (٢) وكان الحسن والطالبين كانوا مجرد لصوص سطوا على مال المسلمين وسرقوه، وان الحسن محاول استغلال حاجه معاويه للصلح لكى يضغط عليه ليعفو عنهم!، فيا لفاجعه الأمه بهذا التاريخ!

وقالوا: إن الحسن عليه السلام على جليل قدره وعظيم منزلته كان يكتب إلى معاويه أو ينفذ عليه فى الشام ليستجدى منه الأموال ليتزوج بها، وأن معاويه كان ينتهز حاجه الإمام إلى المال فيذله بالقول أو الفعل. والهدف من قولهم إن الحسن كان يأخذ المال من معاويه هو التمويه على الناس للإيحاء زوراً بأن الإمام اعترف بشرعيه خلافه معاويه، وقد أوردوا حديثاً كاذباً عن أهل البيت عليهم السلام أرادوا القول من خلاله أن الحسين عليهم السلام كانا يقبلان أعطيات معاويه وأن الأخير كان رؤوفاً رحيماً بهما معظماً لهما، وكأنه لم يحاربهم ويقتلهم ويشردهم، والحديث أوردوه عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن الحسن والحسين رحمه الله عليهما. كانا يقبلان جوائز معاويه)) وعليه قالوا: وهذا دليل على تعظيم معاويه لأهل بيت النبوه

ص: ٤١٤



وإكرامه إياهم، وأن منافسته لهم الظاهره كانت عن اجتهاد له فيها أجر، إن شاء الله (١)

بالتأكيد هناك أكثر من كاتب وباحث من أتبع الفصيل السياسى أرادوا الإيحاء

للأمة بأن علاقته الحسن والحسين عليهم السلام بمعاويه كانت فى منتهى الود والمحبه والوئام

والتفاهم بيب المال لا غير؛ لأنهم كانوا يحبون المال ولا مصدر للحصول عليه إلا

عن طريق خزائن معاويه؛ وذلك لكى تختلط الأوراق وتضيع الحقيقه، فيعتقد السذج

والبسطاء بأن أخبار الخلاف التى تملأ بطون كتب التاريخ لا أصل لها على أرض

الواقع؛ وإنما وضعها المتأخرون، ومن هؤلاء المدعين على محمد الصلابى الذى قال:

((وجاءت بعض الروايات بسند حسن بأن معاويه كان دائم الوصل للحسين ويسارع

فى تلبية مطالبه وحاجاته وكان يغدق عليه العطاء)) (٢) وقال مره أخرى: ((ويبدو أن

صلات الحسين بمعاويه كانت طيبه واستمرت العلاقات بين الطرفين تتسم بكل

احترام وتقدير)) (٣) وأرى أن هذا القول مخالف لكل حقائق التاريخ، جاء به السياسيون

ليشوهوا سيره الإمام الحسن عليه السلام وليدلسوا على الناس ويخدعوهم. فمن غير المعقول أن

يطلب الحسن المال من معاويه وغير معاويه من أجل متع عنده منها ألوان وأشكال

لا تحصى كما يدعون، كل ذلك لأجل أن يقع نساءه بالمواقفه على الطلاق لكى يتزوج

غيرهن، حتى أنهم قالوا أنه كان يتحايل عليهن ليوقع بهن؛ قال فى ذلك أبو جعفر (محمد

ص: ٤١٥

١- الشريعه، أبوبكر محمد بن الحسين الأجرى (ت ٣٦٠)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن،

الرياض: ١٤١٨ - ١٩٩٧، ج ١، ص ١٩٦٣ وشرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه من الكتاب والسنه وإجماع الصحابه والتابعين

من بعدهم، أبو القاسم هبه الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى (ت ٤١٨)، ط ٤، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان

الغامدى، دار طيبه، الرياض، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، المجلد ٢، حديث ٢٧٨٢

٢- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين، على محمد الصلابى، ص ٣٥٢

٣- المصدر السابق، على محمد الصلابى ص ٣٥٢

بن حبيب): وكان الحسن إذا أراد أن يطلق امرأه جلس إليها فقال: أيسرك أن أهب لك

كذا؟ فتقول له: ما شئت، أو: نعم، فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما

سمى لها(١)

ومن يبحث في بطون كتب التاريخ يجد ثوابت كثيرة تمنع أن يتزل الحسنان عليهم السلام إلى

هذا المستوى، وهناك الكثير من الروايات التي يدين السياسيون بها أنفسهم ويفضحون

جهلهم، فهم بعد أن أوردوا عدداً لا بأس به من الروايات التي تقول أن الحسن

والحسين عليهم السلام كانا يقفان على باب معاوية يستعطفانه ليجود عليهما ببعض المال، جاء من

فضح كل تلك الروايات بروايه لم ترد في كتب مدرستنا ولدينا عليها مؤشرات خطيره

جداً، ولكننا سنوردها للإفاده مما جاء في أواخرها، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((دعم ما لم

تقم على باب سده أو أميراً تسأله)) جاءت هذه الروايه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله،

قال: ((إن رسول الله دعا لأهله فذكر علياً وفاطمه وغيرهما. فقلت: يا رسول الله أنا من

أهل البيت؟ قال: نعم ما لم تقم على باب سده(٢) أو أميراً تسأله)) (٣)

وأعتقد أن مؤاخذاتنا على الروايه واضحه وهى قول ثوبان: (فقلت: يا رسول

الله أنا من أهل البيت؟ قال: نعم) لأن هناك عشرات الأحاديث التي تحصر أهل

البيت عليهم السلام بالخمسه أصحاب الكساء، دون غيرهم من الناس، ومنها على سبيل المثال

ما أورده الشيخ موسى عن أم سلمه أنها قالت: ((بينما رسول الله فى بيتى إذ قالت الخادم:

ص: ٤١٦

١- شرح النهج، المعتزلى، مجلد ٤، ج ١٦

٢- السده: كاظله التي تقام على الباب لتقى الباب المطر، وقيل هى الباب نفسه، وقيل هى الساحه بين يديه

٣- حليم آل البيت الحسن بن على، الشيخ موسى محمد على، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ \_ ١٩٨٤ م، ص ٢٧-٢٨

إن علياً وفاطمه بالده، فقال لها: قومي فتنحي لى عن أهل بيتى؟ قالت: فقامت

فتنحت في البيت قوياً<sup>(١)</sup> فكيف يكون ثوبان من أهل البيت ولا تكون أم المؤمنين أم

سلمه منهم؟ ولا سيما وأن الحاكم أورد الحديث في مستدرکه مع قول رسول الله الذي

خص وحدد فيه أهل البيت: ((اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، اللهم أذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً))<sup>(٢)</sup> وفي لفظ أبى يعلى أن النبى وضع يديه في الكساء فقال:

اللهم إن هؤلاء آل محمد<sup>(٣)</sup> وعن شداد بن عبد الله أبى عمار قال: ((دخلت على وائله

بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً عليه السلام، فلما قاموا قال: ألا أخبركم بما رأيت من رسول

الله؟ قلت: بل. قال: أتيت فاطمه. أسألها عن على، قالت: توجه إلى رسول الله

ومعه حسن وحسين، فجلت أنتظره حتى جاء رسول الله ومعه حسن وحسين وأخذ

كل واحد منهما بيد، حتى دخل فأدنى عليا وفاطمه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد

منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو كساءه ثم تلا هذه الآية: ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم

تطهيراً)) وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتى وأهل

بيتى أحق))<sup>(٤)</sup>

نعم كان الإمام الحسن عليه السلام كريماً جواداً بالحق والعدل والإنصاف دون حاجه إلى

وسخ معاويه، والكتب والمؤلفات التي تحدثت عن كرمه كثيره منها على سبيل المثال لا

الحصر: المستجاد من فعلات الأجواد للتوخى، وفيه شواهد على كرم الإمام الحسن عليه السلام،

وكذلك هناك روايات عن كرمه فى كتب كثيره آخر<sup>(٥)</sup>. وقد استغل السياسيون هذه الخله

ص: ٤١٧

١- حليم آل البيت، حليم آل البيت الحسن بن على، ص ٥١

٢- المصدر نفسه، حليم آل البيت الحسن بن على

٣- المصدر نفسه، حليم آل البيت الحسن بن على

٤- المصدر نفسه، حليم آل البيت الحسن بن علي، ص ٢٧

٥- أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين قدس سره ابن المصنف، طبعه دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٦ هـ  
١٩٨٦ م ٤ / ٨٩ / ٩٠، تاريخ ابن كثير ٨ / ٣٨، والطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٢٣، ودائره المعارف للبستاني ٧ / ٣٩ وفي إحياء  
علوم الدين، أبو حامد الغزالي، تقديم بدوي طبانه، تصوير مكتبه كرياضه فوترا - سماراغ — إندونيسيا، كتاب الكتروني، المكتبه  
الوقفية، ٣ / ١٧٣، والكامل للمبرد ٢ / ١٣، وخصال الصدوق ١٣٠ / ١٣١ ومناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٣ وغيرها

الكريمه فى أخلاقه وحولها إلى منفذ للطعن فجعلوا من الكرم إسرافاً من أجل المتعه الشخصيه عن طريق الزواج غير المعقول، ثم ادعوا أن الإمام عليه السلام مع كل الإسراف والتبذير، كان لا يقيم مع المرأه التى يتزوجها أكثر من أيام معدودات، لأنه كما يدعون يعرف أن خزائن العراق العلوى والشام السفينى عامره بالذهب والفضه وبيوتات الكوفه عامره بجميلات النساء! ومن تحسن بعينه منهن تستحق الجزاء الأوفى، فيمد لها بالمده ويسمح لها بالبقاء معه أكثر من غيرها، وقد ذكروا: ((إنه نام مع امرأته خوله بنت منظور الفزارى، وقيل: هند بنت سهيل فوق أجار(1)، فعمدت المرأه فربطت رجله بخمارها إلى خلخالها، فلما استيقظ قال لها: ما هذا؟ فقالت: خفت أن تقوم من وسن النوم فتسقط، فأكون أشأم سخله على العرب. فأعجبه ذلك منها، واستمر بها سبعة أيام بعد ذلك)) يا للهول، سبعة أيام طوال معها، لأنها قالت بحقه كلمه كبيره وعظيمه.. إذن كم كان يبقى مع الخرساء منهن؟!

لقد صاغوا قصص التبذير المزعومه لتبدو وكأنها من سمات كرمه الكبير، ولذا قالوا: ((وقد كان من الكرم على جانب عظيم. قال محمد بن سيرين: ربما أجاز الحسن بن على الرجل الواحد بمائه ألف. وقال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسن بن على إلى جانبه رجلاً يدعو الله أن يملكه عشره آلاف درهم، فقام إلى منزله فبعث بها إليه. وذكروا أن الحسن رأى غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمه، ويطعم كلباً هناك لقمه، فقال له: ما



حملك على هذا؟! فقال: إني أستحي منه أن آكل ولا أطعمه. فقال له الحسن: لا تبرح من مكانك حتى آتيك . فذهب إلى سيده، فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه، فأعتقه وملكه الحائط، فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط للذي وهبته له)) (١) ولكي تنظلي لعبتهم على السذج من الناس ادعوا بأن الإمام على عليه السلام كان كثير الانزعاج من تذيير ولده الحسن!.

ص: ٤١٩

---

١- البدايه والنهايه، ص: ١٩٦، ج ١٣

مصطلح أهل البيت يشمل النبي صلى الله عليه وآله و علي وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام،

وهم الخمسه أهل الكساء، ثم يمتد ليشمل التسعه المعصومين من ذريه الحسين عليهم السلام،

بدلاله قوله صلى الله عليه وآله: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي)). ولقد قامت علاقته فريده بين

أهل الكساء ولاسيما منهم الذين تجايلوا بعضهم مع بعض تختلف كلياً عن أى نوع

آخر من العلاقات فى المجتمع الإسلامى، ولأننا نتحدث فى هذا البحث عن الإمام

الحسن عليه السلام سيكون حديثنا منصباً على علاقته المعصومين الأربعة ومنها علاقته بجده

النبي صلى الله عليه وآله، ولقد أوردت فى البحث عشرات الأحاديث التى تتكلم عن هذه العلاقة،

ولكنى سأورد فى هذا المبحث حديثاً أخرجه الطوسى فى (الثاقب فى المناقب) عن الإمام

الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن حذيفه بن اليمان قال: ((بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله على جبل أحد فى

جماعه من المهاجرين والأنصار إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشى على هدوء و وقار، فنظر

إليه رسول الله، فرمقه من كان معه، فقال له بلال: يا رسول الله ما ترى أحداً بأحد؟

فقال: إن جبرائيل يهديه وميكائيل يسدده، وهو ولدى والطاهر من نفسى، و ضلع من

أضلاعى، هذا سبطى وقره عينى بأبى هو. وقام وقمنا معه وهو يقول: أنت تفاحتى

وأنت حبيبى وبهجه قلبى، وأخذ بيده فمشى معه)) (١)

وهذا الفكره يترجمها حديث آخر بنفس المضمون الفريد يؤكد أن الحسن عليه السلام ثمره

ص: ٤٢٠

١- فى رحاب الإمام الحسن المجتبى، قم الثقافه والإعلام، الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الكاظمية المقدسه، ١٤٣٣، ص ١١

عن الثاقب فى المناقب، ابن حمزه الطوسى، ص ٣١٦-٣١٩

فؤاد النبي صلى الله عليه وآله، عن أنس بن مالك قال: ((دخل الحسن على النبي صلى الله عليه وآله فأردت أن أميطه

عنه، فقال صلى الله عليه وآله: ويحك يا أنس، دع ابني، وثمره فؤادي، فإن من آذى هذا آذاني، ومن

آذاني فقد آذى الله)) (١) وحديث آخر عن ابن عباس قال: ((اتحد الحسن والحسين عند

رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يقول: ((هي يا حسن، خذ يا حسين. فقالت فاطمه: تعين الكبير

على الصغير؟ فقال: إن جبرائيل يقول خذ يا حسن)) (٢) وحديث آخر عن أبي سعيد

الخدري: ((إن رسول الله دخل على ابنته فاطمه وابناها إلى جانبها وعلى نائم فاستسقى

الحسن فأتى ناقه لهم تحلب فحلب منها ثم جاء به فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى

بكى، فقال: يشرب أخوك ثم تشرب، فقالت فاطمه: كأنه آثر عندك منه؟ قال: ما هو

بآثر عندى مته وإنهما عندى بمنزله واحده، وإنك وهما وهذا المضطجع معى فى

مكان واحد يوم القيامة)) (٣) وحديث آخر من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن أبي

هريره، قال: ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على

عاتقه وهو يلثم هذا مره وهذا مره حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن

أبغضهما فقد أبغضني)) (٤)

وكانت نظره الإمام على لولده الحسن عليهم السلام من المصدر والمنبع نفسه فمن كلام له

لابنه الحسن عليه السلام فى وصيه طويله: ((ووجدتك بعضى، بل وجدتك كلى حتى كأن شيئاً

لو أصابك أصابني، وكان الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعينني من أمر

نفسى)) (٥) بل إن الإمام على عليه السلام كان يبجل الحسين لأنه كان يراهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله،

. (١)

. (٢)

. (٣)

(٤) .

(٥) ...

ص: ٤٢١

---

- ١- الصواعق المحرقة، ابن حجر، ص ١٤٢
- ٢- حلیم آل البيت الحسن بن علی، الشيخ موسى محمد علی، ص ٢٤
- ٣- المصدر نفسه، ص ٢٤
- ٤- المصدر نفسه، ص ٢٥
- ٥- فی رحاب الإمام الحسن المجتبی، قم الثقافه والإعلام، ١٤٣٣ هـ، ص ١٦

ففى صفين لما رأى جميل جهاد محمد بن الحنفية، قال: ((أشهد أنك ابني حقاً، فقيل له: يا

أمير المؤمنين الحسن والحسين أيضاً ابناك؟ فقال: هما ابنا رسول الله))<sup>(١)</sup>

إن إيراد هذا الكم من الأحاديث يأتي للتقديم إلى ما نسبوه إلى الإمام على عليه السلام بأنه

كان كثير الانزعاج من ابنه الحسن عليه السلام الذى وصفه بكل تلك الأوصاف الجميله الرائعه،

غير ملتفتين إلى التعارض الكبير بين الفهمين والواقعين والحقيقتين. وأجد حقاً أنه ليس

من اليسير جمع كل الافتراءات التى وجهت للإمام الحسن عليه السلام بفعل أو بقول فهى من

الكثرة يمكن أنها ملأت بطون الكتب؛ فأشكل بعضها على الناس وشتت فكرهم

فاعتقدوا بصحة بعضها بالرغم من بيان ووضوح بطلانها وكذبها. ولكى نعرف طرائق

هذا الدس السياسى أورد فى أدناه نقولاً مختلفه لتكون مدخل إلى لب وصلب الموضوع

وأترك لكم مقارنتها مع قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ((إن جبرائيل يهديه وميكائيل يسدده،

وهو ولدى والطاهر من نفسى، وضيع من أضلاعى، هذا سبلى وقره عينى بأبى هو))

وقول الإمام على: ((ووجدتك بعضى، بل وجدتك كلى))

• النقل الأول: أوردته ابن سعد فى طبقاته: ((إن علياً مر على قوم قد اجتمعوا على

رجل، فقال: من هذا؟ قالوا: الحسن. قال: طحن إبل لم تعود طحناً، إن لكل

قوم صداداً وإن صدادنا الحسن))<sup>(٢)</sup>

ولكى نعرف معنى هذا القول الشطط المنسوب إلى سيد البلاغه الإمام على عليه السلام،

يجب أن نعرف معنى صفة (صداد) التى قالوا أنه وصف بها ابنه الحسن عليه السلام الذى هو

بعضه بل كله، فمعرفة معناها تبرئ علياً وحسنًا عليهم السلام، وتتهم من جاء بها بكل مساوئ

...

- ١- ينظر: أبناء الزهراء أبناء الرسول، الشيخ رضا الأستاذي، بكزیده، قم، إيران، ١٣٨٨ هـ، ص ١٧
- ٢- الطبقات الكبرى اسم الناقص، ابن سعد، ج ١، ص ٢٧٧-٢٧٨

التاريخ، فالصداق في المعجم الرائد: دابه صغيره من جنس الجرذان، والصداق: سام

أبرص. (١) وفي تاج العروس: الصداق: الحيه، ودويبه من جنس الجرذان، أو سام أبرص،

وقيل الوزغ. (٢)

فهل يعقل أن يصف الإمام على عليه السلام ولده وحبیب قلبه الذي سبق وأن قال له:

((أنت بعضی بل كلی)) يمثل هذا الوصف؟ وكيف يبيح المسلم لنفسه أن يرتكب مثل

هذا الحمق والجرم الحقیير فيتهم الإمام الحسن عليه السلام ويصفه بهذا الوصف على لساف

الإمام على عليه السلام؟ كم من سوء ارتكبه من أوجد هذا القول السخيف؟ وماذا سيقول لله

تعالى غداً؟ وأرى والله أن مجرد وجود هذا الحديث في تاريخنا المستباح يصبغه بسواد لا

يدانيه سواد الكون كله، ويؤكد أن السياسيين الذين باعوا دينهم بدنيا زائله كانوا على

استعداد لارتكاب أخس الجرائم وأحقرها لكي ينفسوا عن حقدهم الدفين على أهل

البيت الكرام، ولذا تراهم يضعون مثل هذه الأقوال السخيفه ليتهموا الإمام على عليه السلام

بأنه لم يكن يثق بقدرات ابنه الحسن عليه السلام، وأنه كان يغتابه من وراء ظهره ويشنع به،

وهذا مناقض وخالف لما نعرفه عن خلق الإمام على عليه السلام ويتعارض بشده مع الثقه

التي أولاهها الإمام على لابنه الحسن عليه السلام في الأقل خلال الحروب التي وقعت في خلافته

حيث كاف الحسن عليه السلام أحد أهم قواده العسكريين، وقد كلفه أكثر من مره ليحشد له

الأمه ويحثهم على الإسهام في القتال، وكان الناطق الرسمي باسم أبيه. وفي أخبار حرب

الجمال أن الإمام على عليه السلام حينما توجه إلى ذي قار ونزلها، أرسل الحسن عليه السلام إلى الكوفه مع

عمار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد يستنفروا أهلها لمساعدته على طلحه

ص: ٤٢٣

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، الناشر: طبعه الكويت، ص ٢٠٨٦ فصل  
الصاد المهملة مع الدال



والزبير. وتأتى أهميه هذا العمل من أن الإمام عليه السلام كان قد أرسل قبل ذلك وفداً من كبار قواده وزعماء جيشه، ففشلوا فى مهمتهم، حيث اعترضهم أبو موسى الأشعري، ولم يستجيب لطلب الإمام على عليه السلام. لكن مع وصول الإمام الحسن عليه السلام استجاب الناس لندائه وخرج معه إلى البصره اثنا عشر ألفاً.

• النقل الثانى: وروى أيضاً عن المسيب بن نجبه قال: ((سمعت علياً يقول: ألا

أحدثكم عنى وعن أهل بيتى؟ أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسن بن على فصاحب جفنه وخوان فتى من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن فى الحرب عنكم شيئاً، وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا)) (١)

وحلقتا البطان لغه، كما فى معجم المعانى: والتقت حلقتا البطان: كناية عن اشتداد الأمر. وفى الموسوعه الثقافيه: يضرب فى الحادثه إذا بلغت النهايه. وفى العجم الوسيط: يقال: فلان عريض البطان: رضى البال. والجمع: أبطنه، وبطن. وفى المعجم الرائد: البطان: حزام يجعل تحت بطن الجمل أو الفرس. وفى معجم اللغه العربيه المعاصر: البطان: جمع أبطنه: نطاق، حزام يشد على البطن.

وفى كتاب الجليس الصافى: قال:، أوس بن حجر: ((و ازدمت حلقتا البطان بأقوام وطارت نفوسهم جزعاً، ويقولون: التقت حلقتا البطان والحقب، ومنه: اشدد بمثنى حقب حقواها ويقال حقب البعير إذا صار الحزام فى الحقب)) (٢)

ص: ٢٢٤

---

١- ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى القسم الناقص ج ١، ص ٢٩٧، شرح نهج البلاغه- ابن ابى حديد، م ٤، ج ١٦، ص ١١  
٢- الجليس الصالح الكافى والأئيس الناصح الشافى، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهروانى (ت ٣٩٠)، تحقيق

عبد الكريم سامى الجندى، دار الكتب العلميه، بيروت — لبنان، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م...

ومعنى هذا أنهم أرادوا القول: إن الإمام على عليه السلام وصف ابنه الإمام الحسن عليه السلام

بأنه لا يغنى في الحرب شيئاً، ولا ينفع إذا تأزمت الأمور، وهذا مخالف لاجماع المؤرخين

الذين أكدوا أن الحسن عليه السلام كان حبيب على عليه السلام، وأنه اشترك في حرب الجمل إلى جنب

أبيه، وحمل رايته وانتصر بها على الناكثين، وفي صفين جمع المهمتين سويه حيث حمل

الرايه وخاض الحرب، فضلاً عن قيامه بتعبئه المسلمين للجهاد، وبذل جهده لإحباط

مؤامره التحكيم، والاحتجاج على المنادين به.

لقد شارك الإمام الحسن عليه السلام في جميع الحروب التي شنّها السياسيون ضد الإمام

على عليه السلام، وفي تحكيم صفين، ويوم النهروان، وكان يبرز إلى ساحه القتال كلما اقتضى

الأمر، بل كان يندفع ويتسرع إلى الحرب، قاتل في معركة صفين كما قاتل من قبل في

معركة الجمل، ولقد أفادت بعض الروايات أن الإمام على كان يمنع الحسنين عليهم السلام

من النزول إلى ساحه القتال خشيه أن ينقطع نسل رسول الله صلي الله عليه وآله، كما في قوله لأصحابه:

((املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى، فإننى أنفوس بهذين يعنى الحسن والحسين على

الموت لثلا ينقطع بهما نسل رسول الله))<sup>(١)</sup>

• النقل الثالث: روى ابن عساكر وغيره: ((إن الحسين قال للحسن: أعيدك أن

كذب علياً في قبره وتصدق معاويه، فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا

حالفنتى إلى غيره))<sup>(٢)</sup>

وهى روايه لحالفه للعقل والنقل ومتعارضه مع ما نقله المؤرخون عن العلاقه المتينه

ص: ٤٢٥

---

١- نهج البلاغه: من كلام له عليه السلام فى بعض أيام صفين، وقد رأى ابنه الحسن يتسرع إلى الحرب. باب خطب أمير



القائمه على الاحترام المتبادل بين الحسين عليهم السلام.

هكذا عمل السياسيون بجد لتحطيم سياج القلعه الحسينيه، وبهذا الأسلوب

التافه والذس الرخيص حاربوا ذكره العطر، ولكن أنى لهم أن يقنعوا بهذه الأقوال

الباطله الفاشله إلا من هو هابط إلى مستواهم الدنىء؟ فضلا عن ذلك سرد فى البحث

أنموذجات آخر من هذه الأقوال السخيفه، سوف نوردها فى محلها، وهدفنا من إيرادها

التوضيح أن ما أراداه السياسيون من كل الافتراءات والأكاذيب السياسيه هو تشويه

نقاء صورته الإمام الحسن عليه السلام والإحياء للأمة بأن الإمام على عليه السلام كان غير راض عنه،

والمؤسف أنهم نجحوا فى ذلك بعض النجاح، فى الأقل مع قومهم، ومن يؤمن بحدِيثهم.

ص: ٤٢٤



إن السياسيين الدنيويين لم يفهموا التطاول على هذا الطود الشامخ والقمة الباسقه  
والمناضل الصلب؛ فادعوا زوراً وبهتاناً إن سلوكه في التبذير وكثره الزواج والطلاق  
أغضب علياً عليه السلام، الذي ادعوا انه لم تكن له سيطره على نزوات ولده الحسن؛ فاتجه إلى  
أهل الكوفه تخاطباً وراجياً يطالبهم بعدم تزويج الحسن عليه السلام كما في قول السيوطي: ((وقد  
كان على يقول لأهل الكوفه: لا تزوجه فإنه مطلق. فيقولون: والله يا أمير المؤمنين لو  
خطب إلينا كل يوم لزوجهنا منا من شاء، ابتغاء في صهر رسول الله))<sup>(١)</sup> والمنكر أنهم  
يعزون سبب انزعاج الإمام على عليه السلام إلى دافع سياسي بحث لا علاقته له بالجانب التربوي  
والأخلاقي، يعزونه إلى خوفه من انفراط عقد تحالفاته مع القبائل؛ وليس من تكرار  
حالات الزواج الشانه وغير المعقوله لولده، وهذا ما أكده ابن سعد في روايته التي قال  
فيها: إن الإمام على كان تخاف أن تتور عليه القبائل بسبب تطليق الحسن لبناتهم، بمعنى  
أنه كان منزعجاً من كثره زواج الحسن خوفاً من العداة السياسي الذي ممكن أن يقع بينه  
وبين القبائل العربيه لا أكثر؛ فروى في طبقاته روايه منسوبه إلى على عليه السلام تدعى أنه قال:  
((ما زال الحسن يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوه في القبائل))<sup>(٢)</sup>

ولأهميه الحديث عن الزواج السياسي بنظر السياسيين وحدهم أقول: لا تخفى  
العلاقه الوثيقه بين السياسه ومصطلح الزواج السياسي، فالمصطلح بالرغم من تأخر

ص: ٤٢٨

١- تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ١٩١

٢- الطبقات الكبرى القسم الناقص ابن سعد، ج ١/ ص ٣٠١

صياغته نابع أساساً من عمق الفكر السياسى القديم، ودالاً عليه ومتأثراً به، وهو بالتالى

احد مصاديق التلاعب السياسى التاريخى حتى فى حقبه العصر الجاهل.

ويقصد بمصطلح الزواج السياسى أو المصاهره السياسيه: تلك الزيجات التى

تقف وراءها المصلحه السياسيه المتبادله (مثل محاوله أرباب السلطه حصر الامتيازات

السياسيه فيما بينهم، أو الرغبه فى الوصول إلى تقلد المناصب الإداريه أو السياسيه أو

العسكريه أو محاوله الاستيلاء على السلطه أو بهدف كسب ود بعض الدول المجاوره)<sup>(1)</sup>

ولذا نجد للأسف الشديد أن هناك بعض الكتاب والباحثين والمؤرخين اتهموا النبى

الأكرم صلى الله عليه وآله بتهمه عقد الزيجات السياسيه بالرغم مما ينطوى عليه هذا السلوك الشائن

من مكر وخداع واحتيال؛ ربما لأنهم عجزوا عن تفسير حالات الزواج المتكرر للنبي

من بعض النساء دون غيرهن مثل زواجه بريحانه بنت عمرو بن خنابه القرظيه فى غزوه

بنى قريظه، وزواجه بجويريه بنت الحارث فى غزوه بنى المصطلق، وزواجه بصفيه بنت

حبي فى غزوه خيبر، ولا أدرى إن كانوا قد عدوا زواجه بعائشه زواجاً سياسياً أيضاً بعد

أن قالوا: إنه تزوجها فى المدينه المنوره وهى لما تتجاوز الست سنين من عمرها بعد، بينما

كان عمره الشريف أكثر من خمسه وخمسين عاماً.

وبناء عليه أرى أنه ليس غريباً على هؤلاء، وهم السياسيون المحنكون الذين

يربطون كل تصرف يبدر من كبير على أنه سلوك سياسى أو أنه جاء بدوافع سياسيه،

أن يظهروا علماً وكأنه من صنفهم، يتأثر مثلهم بالسياسه ويتنازل لضغوطاتها كما

يفعلون، فيطعن بكبير أولاده وخليفته الحسن عليه السلام بحجه أن تكرر طلاق الحسن لنساء

القبائل العربيه سوف يخلق خلافاً سياسياً بين أهالى المطلقات والخليفه!



١- الزواج السياسي في عصر المماليك ٦٤٨-٩٢٣، الدكتور فاضل جابر ضاحي والدكتور ثامر نعمان مصطفى، ط٢، دار رند للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٠، ص ٩

وبالتالى يتبين وبشكل واضح مما أورده ابن سعد وغيره فى النصوص السابقه أن عقول أعداء الإمام الحسن عليه السلام كانت محصوره فى اطر سياسيه خالصه، وان كل سلوكهم وتفكرهم كان محصوراً فى السياسه وحدها، بما لم يدع مجالاً للدين أو للقيم والأخلاق والصدق والنزاهه أن تجد مكاناً فى تلك العقول. وأن السياسيين نجحوا فى التأثير فى المؤرخين فجعلوهم يكتبون ما يريدونه. ومع أنه من المفروض بالمؤرخين الذين جاؤوا بعد هؤلاء أن يمتحنوا النصوص قبل نقلها، إلا أن امتداد أثر الدفع السياسى بدا ظاهراً حتى على المتأخرين منهم؛ حيث نجد السيوطى يأخذ بقول ابن سعد (حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوه فى القبائل) ولا يكتفى به، وإنما يضيف إليه اسم القبيله التى ينتسب إليها من ادعوا أنه رد على الإمام على عليه السلام حيث تبين حسب السيوطى أنه من قبيله همدان، بالرغم من أن ابن سعد لم يورد هذا الاسم، ولكن السيوطى قال بملء فيه: ((وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد قال: قال على: يا أهل الكوفه لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقال رجل من همدان: والله لنزوجنه، فما رضى أمسك، وما كرهه طلق))<sup>(١)</sup>

أى أنهم ادعوا بأن أهل الكوفه لم يسمعوا نصيحه أمرهم على عليه السلام بل وتحذوه بأنهم سيقون يزوجون الحسن عليه السلام ببنااتهم ليلهو معهن ويستأنس بجمالهن؛ (كل ذاك ابتغاء فى صهر رسول الله) كما تقول الروايه، وما يستنتج من هذه الروايه الموضوعه أن الحسن عليه السلام كان كثير الزواج كثير الطلاق فى الكوفه التى عاش فيها ثلاث سنوات مفعمه بالمؤامرات والحروب والسفر والجهاد، وهذا وحده دليل كافى لئفى هذه التهمه وتفويض هذه الروايه من جذورها.



وبسبب هذه الروايه وأخواتها من الموضوعات تحولت قصص زواج الإمام

الحسن عليه السلام إلى موارد شائبه ينهل منها المحب ظناً منه أنه يخدم قضيه الحسن، ويلغ فيها

المبغض ظناً منه أنه يسيء إليه، فلا المحب وفاه حقه ولا الشانئ أطفأ نوره، وكلاهما أساء

إليه من حيث يدرى أو لا يدرى، ففي تتمه القصة المختلقه عن رد الهمداني على أمير

المؤمنين على عليه السلام، ادعوا أن رد الهمداني المنمق أسعد علياً فنسى أنه قسيم الجنة والنار

بالنص، فارتجل قائلاً:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وفي هذا تعارض مع ما صح عن النبي صلى الله عليه و آله أن علياً قسيم الجنة والنار، وأظن أن

المادح أغفل ذلك فأورد بيت الشعر ظناً منه أنه يمدح علياً وحسنا عليه السلام وهمدان! أما

اختيار السياسيين لرجل من همدان لينسبوا إليه اعتراضه على قول علي عليه السلام وهو القول

الذي انطلى حتى على بعض رجال مدرستنا، فإنه بكل تأكيد لم يأت جزافاً ولم يأت من

فراغ، بما يؤكد للمرء الألف أن السياسيين كانوا بارعين في صنعتهم، إذ جاء اختيارهم

للهمداني تبعاً لما يعرفونه عن العلاقة المتينه بين قبيله همدان وأهل البيت عليه السلام فبعد

أن انتشرت إشاعه مقتل قيس بن سعد في صفوف جيش الحسن الذي كان مرابطاً في

المدائن؛ وخروج الخوارج والمدسوسين عليه وانتهابهم ركبته؛ بادر الإمام الحسن عليه السلام

لطلب الدعم من أقرب الناس إليه، وكانت همدان إحدى العشيرتين اللتين طلبهما دون

باقي الناس، فقال: ((ادعوا لي ربيعه وهمدان، فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه،

ومعهم شوب من غيرهم))<sup>(١)</sup> ومن هنا أخذ السياسيون قصه معارضه همدان للإمام

علي عليه السلام وتأييد الإمام الحسن عليه السلام؛ ووضعوها بهذا المضمون الفج التافه.



فضلا عن ذلك بينت قصصهم الموضوعه أن الحسن عليه السلام كان يختار من كل عشيره

عربيه امرأه ليتزوجها، وكأنه يريد أن ينشئ جامعه العشائر والقبائل العربيه، أو أنه

يريد إفساد الود بين أبيه والقبائل العربيه كلها، كما مر فى حديثنا عن الزواج السياسى،

فمنقريه، و كلبيه، وثقفيه، وعلقميه، وسبيعيه وشيبانيه، وتيميه، وخثعميه، وقرشيه،

وكنديه، وقضاعيه، وفزازيه، وقيسييه، وتميمييه، وأنصاريه، وبجليه، وهمدانيه، وفارسيه،

ومن قبائل آخر نجهل أسماءها، لأن المؤرخين يجهلونها ليس لقصور فى الفهم والتذكر،

وإنما لأنها لم تكن موجوده على أرض الواقع أصلاً، ولذا لم يثيروا إليها فى أحاديثهم.

وأسأل هنا: إذا ما كان الهمداني قد تحدى عليا عليه السلام ولم يأخذ بمنعه تزويج الحسن عليه السلام

لأن همدان تحب أهل البيت، هل يعقل أن رجال جميع القبائل العربيه كانوا على القول

نفسه فلم يأخذوا برأى على وزوجوا بناتهم الحسن بن على عليه السلام بالرغم من علمهم انه

سيطلقهن بعد يوم أو أكثر، وبالرغم من أن فيهم من لم يكن يهوى أهل البيت عليهم السلام و مثل

قوم الأشعث والخوارج وغيرهم؟

واقعا أنا لا أدري كيف تستقيم مثل هذه الروايات الفجحه مع روايات قويه آخر

تؤكد أن الإمام علياً عليه السلام هو الذى خطب لأبنائه الحسن والحسين عليهم السلام نساءً اختارهن

وزوجهن لهما ومنهن (شاهربانو) بنت كسرى التى زوجها للإمام الحسين عليه السلام كما يروى

البلاذرى، وبنات امرىء القيس اللواتى خطبهن للحسن والحسين عليهم السلام؛ حيث خطب

على عليه السلام بناته لولديه الحسن والحسين فقال امرىء القيس: ((قد أنكحتك يا على المحياه

ابنتى وأنكحتك يا حسن سلمى، وأنكحتك يا حسين الرباب، بناتى))<sup>(1)</sup>

والنكايه الأعظم أن تجد بعض الروايات تصفه بالمذواق التى تعنى: سريع

١- ينظر: زوجات الأئمة المعصومين، الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجّه البيضاء، بيروت، ١٤٢٨٢٠٠٧م، ص ١٣٣

النكاح سريع الطلاق، وتعنى لغه: الملول لما هو فيه، يريد تذوق غيره، وفي الحديث: إن الله يبغض الذواقين والذواقات)) (١) وفي مكارم الأخلاق: إن الله يلعن كل ذواق

من الرجال، وكل ذواقه من النساء)) (٢) ولذا أرى أن الذين اختاروا صفه (مذواق) ليلصقوها بالامام الحسن عليه السلام ليسوا من الجهال ولا من قليلي العلم؛ وإنما هم من المطلعين على الحديث والسنة ولهم باع طويل فى علومها وأسرارها، فالكلمه جاءت لصيقه بموضوعه الزواج والطلاق العبثى، دون غيرهما، وبات كل من يسمع بها يذهب تفكيره إلى الزواج والطلاق العبثى لأن هناك قصص كثيره من التى تناولت الصفه بالشرح باعتبار أنها وردت فى حديث نبوى ينهى عن العبث فى الزواج والطلاق بهدف المتعه والتذوق. وقد ورد الحديث بصيغ عديده منها:

((إن الله يلعن كل ذواق من الرجال، وكل ذواقه من النساء))

((لا أحب الذواقين من الرجال، ولا الذواقات من النساء))

((تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات)) (٣)

وفى تفسير الطبرى فى تأويل قويه تعالى: ((متعا)) قيل: قد روى عن رسول

الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات)) (٤) ومثله فى البحر الزخار (٥)

ص: ٤٣٣

- 
- ١- المعجم الوسيط، مجمع اللغه العربيه، باب الذال، ج ١ ص ٣٤٧
  - ٢- مكارم الأخلاق، رضى الدين أبى نصر الحسن بن الفضل الطبرسى، ص ١٩٧
  - ٣- المقاصد الحسنه فيما اشتهر على الألسنه، شمس الدين أبى الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى (المتوفى: ٩٠٢)، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربى - بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
  - ٤- جامع البيان عن تأويل آى القرآن، الطبرى، تفسير الآيه ٢٣٦ من سوره البقره
  - ٥- المسند (المعلل الكبير)، للحافظ أبى بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى البزار (ت ٢٩٢ ج ٨، ص ٢١-٢٢)، والطبرانى فى الكبير ج ٢٠، ص ١٦٧ وفى الأوسط ج ١٧، ص ١٥٠



وورد الحديث بطرق آخر في ثلاثه مواضع من كتاب الجامع الصغير وهي كالآتي:

((إن الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات))

((تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات))

((لا تطلقوا النساء إلا من ربه فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات))

وورد في مجمع الزوائد للهيثمي: عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((لا تطلق النساء

إلا من ربه إن الله تبارك وتعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات))<sup>(١)</sup>

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن

ليث، عن شهر بن حوشب، قال: ((تزوج رجل وامرأه على عهد النبي صلى الله عليه وآله فطلقها، فقال

له النبي: طلقها؟ قال: نعم! قال: من بأس؟ قال: لا يا رسول الله!

ثم تزوج أخرى، ثم طلقها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: طلقها؟ قال: نعم! قال: من

بأس؟ قال: لا يا رسول الله!

ثم تزوج أخرى ثم طلقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أطلقتها؟ قال: نعم! قال: من

بأس؟ قال: لا يا رسول الله!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الثالثة: إن الله لا يحب كل ذواق من الرجال ولا كل ذواقه

من النساء))<sup>(٢)</sup>

ص: ٤٣٤

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بروت - ١٤١٢ هـ -

٢- المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بمصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر (ت

٢٣٥)، تحقيق محمد عوامه، دار القبلة - مؤسسه علوم القرآن، الرياض، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م، ج ٤، ص ١٧٢

فأين هذا المعنى من أحاديث النبي عن الحسن بأنه صلى الله عليه وآله كان يحب ابنه الحسن عليه السلام،  
وأن الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وأنه إمام قام أو قعد وغيرها؟ هل يتساوق معنى  
كلمه مذواق وحديث النبي صلى الله عليه وآله عن المذواق مع ما يدعون أن علياً عليه السلام قاله بحق ولده؟  
وأى ظلم هو ظلم ذوى القربى لتجد مثل هذه الروايات فى كتبنا المعتبره؟  
وأما صفة المطلاق فلا تقل سوء عن غيرها، إذ كيف يستقيم هذا المعنى مع أقوال  
الرسول الأكرم فى الطلاق والمطلاق، وما من كتاب حديث من كتب المدرستين إلا  
وتجد فيه أبواباً كثيرة لأحاديث كراهه الطلاق، وعلى سبيل المثال لا الحصر تجد البخارى  
قد خص الطلاق فى صحيحه بكتاب ضم تسعه وتسعين حديثاً (١) وتجد فى فروع الكافى  
كتاب الطلاق متضمناً عشرات الأبواب التى تضم عشرات الأحاديث، على مدى  
الصفحات من ١٢١١ ولغايه ١٣٠٠، وهو عدد كبير من الصفحات التى تخصص  
لموضوع واحد. (٢) فكيف لا يلتفت الإمام الحسن عليه السلام إلى سنه جده وهو المسؤول عن  
إيصالها إلى الناس، فيعمل بخلافها، فيتزوج ويطلق حبا للمتمعه لا أكثر حتى قالوا  
أن عدد زوجاته فاق التسعمائه؟ وكيف يعقل أن لا يلتفت علماؤنا إلى هذا التناقض  
فيوردون مثل هذه الأحاديث التى تطعن بإمام معصوم؟  
الغريب أنى وجدت فى البحار قصه أخرى فيها تأكيد آخر على صفة المطلاق،  
وفيه: ((خطب الحسن بن على إلى عبد الرحمن بن الحارث ابنته، فأطرق عبد الرحمن ثم  
رفع رأسه، فقال: والله ما على وجه الأرض من يمنى عليها أعز على منك، ولكن تعلم  
أن ابنتى بضعه منى وأنت مطلق، فأخاف أن تطلقها، وإن فعلت خشيت أن يتغير

ص: ٤٣٥

٢- ينظر: فروع الكافي، ج٦، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

قلبي عليك لأنك بضعه من رسول الله، فإن شرطت أن لا نطلقها زوجتك! فسكت  
الحسن وقام وخرج، فسمع منه يقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقا في  
عنقي)) (١) وفي هذه الرواية التي أوردها العلامة المجلسي اتهام صريح للإمام الحسن عليه السلام،  
بل وإقرار خطي بأنه مطلق! ولا أدري على من نعتب، على السياسيين الذين حاربوا  
الإمام الحسن عليه السلام ودسوا في سيرته كل تلك الروايات، أم على محبيه الذين فاتهم مكر  
السياسيين، فأخذوا بأقوالهم ورواياتهم دون امتحان!

وبسبب هذه الروايات السقيمة وغيرها وصلت الجراء ببعض المدعين إلى أن  
يدعوا: إن الإمام الحسن عليه السلام كان يطلق أربع نساء دفعه واحده ويتزوج أربع نساء دفعه  
واحده، كما في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي: ((وكان الحسن ربما عقد له أربعة  
وربما طلق أربعة)) (٢)

إن هذه الصفة التي تدل على الرغبة في التذوق والتمتع هي من صفات السياسيين  
والخلفاء الدنيويين، أخذها أتباعهم عنهم وألصقوها بسيره الإمام الحسن عليه السلام تشويهاً  
ودساً وتدليساً وكذباً، فقصه تطلق الأربع التي تخالف نصوص الشريعة أشتهر بها  
السياسيون، ومنهم المغيرة بن شعبه الذي أقر قانون سب الإمام علي عليه السلام في الكوفة،  
وشجع الناس عليه وعاقب من عصيه، حيث ((كان للمغيرة بن شعبه أربع نساء، فأقامهن  
بين يديه صفان وقال: انتن حسان الأخلاق ناعمات الأرداف طويلات الأعناق، اذهبن  
فانتن طلاق)) (٣) أما مدرستنا الفقيهية الشيعية التي أسسها علي والحسن عليهم السلام من بعده  
فلها مبان معروفة في الطلاق عامه وطلاق صاحب الزوجات الأربع خاصة، وفي

ص: ٤٣٦

٢- قوت القلوب، أبا طالب المكي، ج ١، ص ٢٤٦

٣- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٣، ص ٣١

الحديث عن جميل بن دراج، عن زراره بن أعين، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله رضى الله عنه

قال: ((إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن، فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضى عده

المرأه التي طلق لا يجمع الرجل ماءه فى خمس)) (١)

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن على بن أبى حمزه،

قال: ((سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل يكون له أربع نسوة فيطلق إحداهن أيتزوج

مكانها أخرى؟ قال: ال، تنقضى عدتها)) (٢)

طيب، إذا كانت القبائل كهمدان وغيرها تهتم كل هذا الاهتمام بمصاهره رسول

الله صليالله عليه وآله؛ فلماذا لم يعلنوا أسماء ذريه بناتهم اللواتى تزوجهن الإمام الحسن عليه السلام؟ لماذا بقى

أمر تلك الذريه سراً دفيناً، واكتفوا بعده أسماء لا تتناسب مطلقاً مع عدد الزوجات

المزعوم؟!.

والأغرب أنهم جاءوا بهذا الزيف والبهتان وهم يعرفون قبل غيرهم أن الحسن عليه السلام

أقام فى الكوفه مع أبيه ثلاث سنين فقط قضاها بحروب امتدت من البصره إلى الشام إلى

النهروان، فأين وجد الوقت لمثل هذا اللهو والعبث؟ ثم أيعقل أن يتقل الإمام المعصوم

على بن الحسين أو الإمام المعصوم جعفر بن محمد عليهم السلام هكذا روايه تجرح بعمهم

الحسن؟

إن قصص هذه الزيجات الخرافيه وأساليب الطعن السياسيه وجهان مهمان لعمله

واحد؛ ولذا يجب مناقشتهما بعمق وعلميه لكى تتضح الصوره الحقيقيه لحياه الإمام

...

ص: ٤٣٧

٢- فروع الكافي، ج ٥، ص ١٠٦٨، باب الذي عنده أربع نسوة فيطلق واحده ويتزوج قبل انقضاء عدتها، حديث رقم ٢

الحسن عليه السلام المجتمعيه. أما قصص الزيجات فقد جاء عنها فى التعليقه الأولى من كتاب

الإمام الحسن القائد والاسوه للشيخ حسين سليمان قوله: ((لقد تحدث المؤرخون عن

زوجات الحسن عليه السلام وأكثروا ومال أكثرهم إلى المبالغه فى تعدادهن مبالغه لا تعتمد على

أساس معقول، فقال بعضهم أن عددهن يتراوح بين الستين والسبعين، وقال البعض

الآخر بأنه تزوج بأكثر من مائتين وخمسين امرأه وعلى قول آخر تسعمائه امرأه؛ وأن أباه

علياً عليه السلام كان يتضجر من ذلك، ووقف بعضهم منه موقفاً يتسم بالاعتدال والتجرد

فقال: بأن تعدد الزوجات كان شائعاً ومألوفاً بين المسلمين، ولم يكن أكثر زواجاً من

غيره، وقل من مات من أعيان المسلمين عن أقل من أربع زوجات، أما روايه السبعين

والتسعين وغيرها من الروايات التى تصفه بأنه مطلق وأن والده كان يقول: لا تزوجوا

ولدى الحسن فإنه مطلق فلا مصدر لها إلا المدائنى وأمثاله من الكذبه كما يبدو من

أسانيدها. والمدائنى والواقدى وغيرهما من المؤرخين القدامى قد كتبوا التاريخ فى ظل

الحكومات التى كانت تنهض أهل البيت عليهم السلام وتعمل بكل ما لديها من الوسائل على

تشويه واقعهم وانتقاماً منهم، ولم يكن حكام الدوله العباسيه بأقل سوءاً وتعصباً من

أسلافهم الأمويين، فقد شاركوهم فى وضع الأحاديث التى تسمى إلى العلويين، وكانوا

يحقدون على الحسينيين بصوره خاصه، لأن أكثر النافرين على الظلم كانوا من أولاد

الحسن وأحفاده)) (1)

إن المدائنى الذى تاجر بموضوع كثره الزواج والطلاق، والذى قال كما ينقل عنه

ص: ٤٣٨

١- ينظر: الإمام الحسن القائد والأسوه، للشيخ حسين سليمان سليمان، كتاب ألكترونى، مكتبه الحسن العقائديه، قم التعليقات،

التعليقه الأولى. <http://www.aqaed.com/ahlulbait/boooks/i-hassan-gh/indexs.htm>



المعتزلى فى شرح نهج البلاغه: ((وكان الحسن كثير التزوج))<sup>(١)</sup> وقال مره ثانيه: ((أحصى

زوجات الحسن بن على فكن سبعين امرأه))<sup>(٢)</sup> لم يحص من هذه الكثره المزعومه سوى

(١٠) زوجات فقط، كما فى قوله: ((تزوج خوله بنت منظور بن ريان الفزاريه.. وتزوج

أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد الله.. وتزوج أم بشر بنت أبى مسعود الأنصارى.. وتزوج

جعه بنت الأشعث بن قيس.. وتزوج هند بنت عبد الرحمن بن ابى بكر.. وتزوج امرأه

من كلب.. وتزوج امرأه من بنات عمار بن أهيم المنقرى.. وامرأه من ثقيف.. وامرأه

من بنات علقمه بن زراره.. وامرأه من بنى شيان))<sup>(٣)</sup> فأين هن باقى النسوه؟ ولماذا عجز

عن ذكر اسماً واحداً آخر؟...

ص: ٤٣٩

---

١- شرح نهج البلاغه مجلد ٤ ج ١٦ ص ٨

٢- شرح النهج

٣- مصدر نفسه شرح النهج

على ما يبدو، ومن دون شك، أن الذين ألقوا تهمة كثره الزواج والطلاق بالإمام الحسن عليه السلام هم السياسيون كما أسلفنا، وعنهم أخذ بعض وليس كل المؤرخين قصصهم، ونقلوها دونما فحص أو تمحيص كما فعل (أبو الحسن علي بن عبد الله البصرى) المعروف بالمداينى، وهو من المعاصرين للحكم العباسى، ومن المتهمين بالكذب فى الحديث، وصاحب روايه سبعين زوجه. وهو مع قوله ذاك لم يحص للإمام عليه السلام سوى عشر نساء لا غير وعددهن بأسمائهن فى كتابه، فأين ذهب باقى النسوة؟ ولماذا لم يذكرهن؟ فضلا عن ذلك هناك (مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجى) الشافعى المصرى وهو صاحب روايه التسعين زوجه وقد أوردتها مرسله فى كتابه (نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى الأظهار)<sup>(١)</sup> ولم ينسبها لأحد، والشيخ (أبو طالب محمد بن على بن عطيه الحارثى) المكى صاحب كتاب (قوت القلوب فى معامله المحبوب)<sup>(٢)</sup> صاحب روايه المائتين وخمسين زوجه، وروايه الثلاثمائه زوجه، وكذلك (جلال الدين السيوطى)<sup>(٣)</sup> صاحب روايه البعين زوجه وغيرهم. وعن هؤلاء أخذ المؤرخون والكتاب من

ص: ٤٤٠

- 
- ١- نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار صلى الله عليه وآله، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى الشافعى، الدار العالميه، بيروت
  - ٢- قوت القلوب فى معامله المحبوب ووصف طريق المويد إلى مقام التوحيد، محمد بن على بن عطيه الحارثى، أبو طالب المكى (المتولى: ٣٨٤) تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم الكيالى، ط ٢، دار الكتب العلميه، بيروت لبنان، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م
  - ٣- تاريخ الخلفاء، السيوطى

المدرستين الفقهيّتين تلك القصص، فأخذها عنهم المستشرقون، وذاعت بين الناس

فصدقوها!

أما المؤرخون الآخرون فقد خلت مؤلفاتهم من قصص الزواج ولم يرد فيها

ذكر، فلم يردها ابن قتيبة الدينوري ٢١٣-٢٧٦ هـ، ولا محمد بن جرير الطبري ٢٢٤-

٣١٠ هـ، ولا أبو الفرج الآصبهاني ٢٨٤-٣٥٦ هـ، ولا أحمد بن إسحاق اليعقوبي المتوفى

سنه ٢٩٢ هـ، ولا علي بن الحسين المسعودي ٣٤٦ هـ، ولا علي بن الكرم الشيباني

المعروف بابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠ هـ، ولا أحمد بن حجر الهيتمي ٨٨٩-٩٧٤ هـ. لم يرد

أحد من هؤلاء المؤرخين ولو حديثاً واحداً عن خرافة الزواج، فمن أين جاءت؟ ولماذا

انتشرت بهذا الشكل الواسع؟ أليس هو الحقد الأعمى الذي دفع الخلف ليخلدوا

تفاهات السلف؟ ليأتي جلال الدين السيوطي المتوفى سن ٩١١ هـ ليعلن هذه الخرافة

للملأ ويدعى بأن الحسن عليه السلام تزوج بعدد كبير من النساء خلال عمره القصير؟

وأما أساليب الطعن التي فضحت السر وبينت سبب وضع هذه القصص الخبيثة

فقد أورد الشيخ (حسين سليمان) بعضاً منها مثل: ولما قبض المنصور على عبد الله بن

الحسن والد الحسينين الثائرين (١) على الظلم والجور خطب في حشد كبير من الناس

ونال من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الإمام الحسن عليه السلام وجميع الطالبين، وكان مما قاله:

إن ولد أبي طالب تركناهم والذي لا إله غيره والخلافه، ولم نتعرض لهم لا بقليل

ولا كثير، فقام فيها علي بن أبي طالب فما أفلح وحكم الحكمين، فاختلفت عليه الأمه

وافترقت الكلمه، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، وقام من بعده الحسن

بن علي عليه السلام فو الله ما كان برجل، لقد عرضت عليه الأموال فقبلها، ودس إليه معاويه أنى

١- طبعاً اولاد عبد الله هم الذين ثاروا وأخذ بجريرتهم، فهو لم يكن ثائراً

جاعلك ولى عهدى فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج

اليوم واحده ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه))<sup>(١)</sup>

المؤسف أن بعض الكتاب والمؤلفين من مدرستنا أخذوا هذه القصص على علاتها

وعدوها بقضها وقضيضها من فضائل الإمام الحسن عليه السلام ومن مفاخره وباتوا يتناقلونها

حتى بدت من المسلمات التي لا شى فيها غير مدركين الأثر السيئ الذي تتركه على

عقيدتنا وأئمتنا، وقد اعتبر الآخرون ذلك اعترافاً ضمنياً بصحة روايات الزواج باعتبار

أننا اعترفنا بها وأوردناها فى مؤلفاتنا، ومن هؤلاء وهؤلاء أخذ المستشرقون تلك

الروايات ووظفوها للدس للإسلام ورسالته؛ وهو ما دفع أحد المستشرقين للقول:

((ويعترف الشيعة أنفسهم أنه كان للحسن ستون زوجه وعدد كبير من السرايا أو اللواتي

تمتع بهن، وقد ذكر أن عددهن كان بين الثلاثمائة والتسعمائة))<sup>(٢)</sup>

وفى ضوء ومضمون هذه الروايات وأمثالها كتب المستشرق (لامنس) عن

الحسن عليه السلام قائلاً: ((ويلوح أن الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل

إلى الشهوات والافتقار إلى النشاط والذكاء...ولما تجاوز الشباب وقد أنفق خير سنى

شبابه فى الزواج والطلاق، فأحصى له حوالى المائة زيجه عدداً، وألصقت به هذه الأخلاق

السائبة لقب المطلاق، و أوقعت علياً فى خصومات عنيفه، وأثبت الحسن كذلك أنه

مبذر كثير السرف فقد اختص كلا من زوجاته بمسكن ذى خدم وحشم وهكذا نرى

كيف كان يبعثر المال أيام خلافه على التي اشد عليها الفقر... ولم يكن الحسن على وفاق

ص: ٤٤٢

١- الإمام الحسن القائد والأسوه للشيخ حسين سليمان سليمان، كتاب ألكترونى، مكتبه الحسن العقائديه:

<http://www.aqaed.com/ahlulbait/books/i-hassan-gh/indexs.htm>



ينصوى نص (لامنس) على تجن كبير وتناول كثير قد يستغرب البعض صدوره  
عن مستشرق غربى؛ باعتبار أن المستشرقين محايدون كما هو معروف بين العامه، وقد آن  
للناس معرفه حقيقه المستشرقين؛ فالموضوعيون منهم قله قليله، أما الغالبية العظمى فهم  
أصحاب مشاريع تخريبية هدفها الأول محاربه الإسلام وتدمير تاريخه، ولناخذ (لامنس)  
هذا أنموذجاً؛ ونقرأ ما قاله عنه (عبد الرحمن بدوى) فى (موسوعه المستشرقين)، قال  
الدكتور بدوى: ((مستشرق بلجيكى، وراهب يسوعى شديد التعصب ضد الإسلام،  
يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهه فى البحث والأمانه فى نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجاً  
سيئاً جداً للباحثين فى الإسلام من بين المستشرقين. ولد فى مدينه خنث (Gent)  
وبالفرنسيه (Gand) فى بلجيكا فى أول يوليو سنه ١٨٦٢م. وجاء إلى بيروت فى صباه،  
وتعلم فى الكليه اليسوعيه ببيروت. وبدأ حياه الرهبنة فى سنه ١٨٧٨ م، فأمضى المرحله  
الأولى فى دير لليسوعيين فى قريه غزير (فى جبل لبنان)، طوال عامين. ثم قضى خمس  
أعوام فى دراسه الخطابه واللغات. وفى ١٨٨٦ صار معلماً فى الكليه اليسوعيه ببيروت.  
وسافر إلى انجلترا، وإلى لوفان. ووصل إلى فيينا فى ١٨٩٦م وعاد إلى بيروت ١٨٩٧م،  
حيث عين معلماً للتاريخ والجغرافيه فى كليه اليسوعيين، ولما أسس (معهد الدروس  
الشرقيه) ضمن كليه اليسوعيين فى ١٩٠٧م، صار فيه أستاذاً للتاريخ الإسلامى. ولما  
توفى لويس شيخو فى ١٩٢٧ م، خلفه لامنس على إداره مجله المشرق، وهى مجله فصليه

فقد تم تعريب بعض أجزائها وتنقيحها وصدرت في مصر في الستينات وأعيد طبعها بالشارقة عام ١٩٩٨. ج ١، ص ٤٠١\_٤٠٢



تصدر عن اليسوعيين في بيروت. ولهم مجله دينيه شعبيه تبشيره أخرى تدعى (البشير)، وقد تولى لامنس إدارتها مرتين قبل ذلك بزمان طويل: مره في ١٨٩٤م، ومره أخرى من ١٩٠٠م إلى ١٩٠٣م. وكان لامنس يكتب في هاتين المجلتين مقالات كثيره، يكتبها بالفرنسيه، ثم يتولى غيره ترجمتها إلى العربيه، وتنشر باللغه العربيه.

وتوفى لامنس في ٢٣ أبريل ١٩٣٧م. وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين

رئيسين: (أ) السيره النبويه (ب) بدايه الخلافه الأمويه. وله إلى جانب ذلك كتب

ودراسات حول موضوعات متفرقه في العقيدة الإسلاميه وتاريخ سوريه وآثارها)) (١)

وجاء في الموسوعه الحره (ويكيبيديا): ((هنري لامنس اليسوعي (١٨٦٢-١٩٣٧)

من علماء الرهبان اليسوعيين، تخصص في تاريخ الشرق الأدنى وحضاره أهله، وأتقن

اللغه العربيه. ويعد من أشد المستشرقين تعصباً على الفكر العربي الإسلامى، وقد بالغ

في التعصب على الإسلام حتى أعلن المنصفون شكهم في أمانته العلميه وقالوا: إنه لا

ينسى عواطفه فيما يكتب عن النبي والإسلام، وقد عرف بتهكمه على النصوص العربيه

كما وصف إرهابه للنصوص وتحميلها أكثر مما تحتل، فإذا وجد في الإسلام موضعاً

للفضل ذهب بنسبته إلى مصدر غير إسلامى)) وكفى بهذين المصدرين فضحاً لدس

ودجل هذا المستشرق الذى تناول على الإمام الحسن عليه السلام بسبب كرهه للإسلام (٢)

ونتيجه تأثيره بما نقله السياسيون المسلمون عن الإمام الحسن عليه السلام من مثالب

مصطنعه منحوله، فتناقلتها من بعدهم ألسن الكتاب والمؤرخين، فضلاً عن تأثيره

بمن سبقه من المستشرقين ومنهم لامنس، استعار المستشرق (رونلدسن) من الأخير

ص: ٤٤٤



قوله ((فإن الأخبار تدل على أن الحسن كانت تنقصه القوه المعنويه والشجاعه والضبط النفسى، والقابليه العقلية لقياده شعبه بنجاح))<sup>(١)</sup> استعار ذلك ليؤكد من خلاله أن الحسن عليه السلام بسبب (شهوته) للنساء أهمل بناء جوانب شخصيته الأخر ومنها القياديه والعلميه! واستناداً إلى دائره المعارف نفسها، قال: ((وقد قدرت دائره المعارف الإسلاميه شخصيته مختصراً بأن الشهوات النفسيه ونقص النشاط والذكاء هما الصفتان الأساسيتان لأخلاقه.... وقد قضى زهره شبابه فى الزواج والطلاق حتى بلغ عدد من تزوجهن المئه وسمى بالمطلاق))<sup>(٢)</sup> وهو ما كان السياسيون العرب يبغونه من وراء تلك القصص الخرافيه التى نشروها بين الناس، ونسبوا إلى سيره الإمام الحسن عليه السلام العطره. إن مجرد نجاح السياسيين بتحويل موضوعه الزواج من أمر اعتيادى فاش بينهم يمارسونه بأعداد وأنواع وأجناس مختلفه، ومن طبع تطبع به المجتمع العربى فى جاهليته أولاً ثم فى عصور الفتح الإسلامى فى عشرينات القرن الهجرى الأول ثانياً، إنما يؤكد أن السياسيين العرب الذين تسلطوا على مقاليد حكم الأمه إنما نجحوا فى مسعاهم بفضل حنكتهم السياسيه، وهم فى مثل هذه الحال قادرون على تلوين المعتقد الإسلامى بالألوان التى يرغبونها ويدفعون الناس إلى التصديق والعمل بها وربما لهذا السبب نجد هناك إلى اليوم من لا يرضى الانتقاص من أولئك السياسيين، أو أن يمتدح أحد ما أعدائهم. وإلا لماذا يضحخ السياسيون عدد زوجات الإمام فى وقت يملك كل واحد منهم أضعاف عدد ما تزوج به الإمام؟ لماذا وافقتهم الأمه فعابت على الحسن عليه السلام كثره زيجاته المزعومه، فى الوقت الذى تمتدح فيه كثره انتقاء الخلفاء والأمراء للإماء والجوارى والقيان والغلمان، وتعدهم فحولاً ورجالاً فى غايه التميز؟

١- عقيدہ الشيعه، دوايت م. رونلڊسن، مؤسسہ المفيد، بيروت، ١٩٩٠، ص ٨٩

٢- عقيدہ الشيعه، رونلڊسن، ص ٨٩

وهكذا تتضح الصورة، ويعرف السبب الذى دفعهم لاتهام الحسن عليه السلام بهذه التهمه  
الفريه، فمن يبحث فى كتب التاريخ لا يجد مبرراً لاتهاماتهم الكاذبه إلا بهدف التسقيط  
السياسى بكل ما تبيحه السياسه من كذب ودجل حتى من دون أن يحسبوا للإسلام  
حساباً، بما يصيبه من أذى على يد الأعداء الذين يستخدمون تلك النقول لطعنه  
وتوهينه، ولاسيما إن غالبية المستشرقين الذين أخذوا تلك الروايات هم من رجال  
الديانات الأغر التى يتنافس معها الإسلام؛ وقد قال نجيب عقيقى: ((ظهر الاستشراق  
أول ما ظهر بالرهبان، وقد اشتهر منهم (جربر) الراهب الفرنسى، قصد الأندلس طلباً  
للعلم، ثم أرتحل إلى روما وانتخب حبر سنه ٩٩٩))<sup>(١)</sup>

ص: ٤٤٤

---

١- المستشرقون، بحث فى الاستشراق لدى جميع الأمم، نجيب عقيقى، دار المعارف، مصر، (د.ت) ص ١٩



يبدو مما ورد في الكتاب العزيز من آيات بينات أن هناك مفاضله بين الثيبات والأبكار

من النساء، حيث يقدم الخطاب القرآني الأبكار على الثيبات كما في قوله تعالى: (لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان) (١) وهي الآيه التي قال صاحب تفسير (الميزان) المرحوم

محمد حسين الطباطبائي في معناها: ((الطمث الافتضاض والنكاح بالتدنيه، والمعنى:

لم يمسهن بالنكاح إنس ولا جان قبل أزواجهن)) (٢) وقال القرطبي في معناها: ((أى

لم يمسهن على ما تقدم قبل)) (٣) وقال ابن كثير: ((لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان)):

أى بل هن أبكار عرب أتراب لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن)) (٤) وقال

الطبري: ((يقول تعالى ذكره: لم يمسهن بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جان)) (٥)

ولغته، قال الراغب الأصفهاني في شرح معنى الطمث: ((الطمث: دم الحيض

والافتضاض، والظامث: الحائض، وطمث المرأه: إذا أفضها، ومنه استعير: ما طمث

هذه الروضه أحد قبلنا، وما طمث الناقه حبل)) (٦)

معنى هذا أن المؤمنین موعودون في الجنة بنساء شابات جميلات أبكار، وهو ما كانت

ص: ٤٤٨

١- الرحمن، الآيه ٧٤

٢- الميزان، تفسير سوره الرحمن، الآيه ٧٤

٣- تفسير القرطبي، سوره الرحمن، الآيه ٧٤

٤- تفسير ابن كثير، سوره الرحمن

٥- تفسير الطبري، سوره الرحمن

٦- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، ص ٥٢٤

تشتهيهم أنفسهم في الدنيا، فهم في حياتهم كانوا يفضلون الأبيكار على الثيبات، ولكنهم

لا يهتمون الثيب، فإذا عز عليهم وجود البكر يلجأون إليهن. وفي البخارى وغيره

تمنى النبي صلى الله عليه و آله على جابر عندما تزوج ثيباً لو كانت زوجته بكراً يداعبها وتداعبه، قال:

((حدثنا أبو النعمان حدثنا هشيم حدثنا سيار عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قفلنا

مع النبي صلى الله عليه و آله من غزوه فتعجلت على بعير لى قطوف فلحقنى راكب من خلفى فنخس

بعيرى بعنزه كانت معه، فانطلق بعيرى كأجود ما أنت راء من الإبل فإذا النبي صلى الله عليه و آله،

فقال: ما يعجلك؟ قلت: كنت حديث عهد بعرس. قال: أبكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً قال:

فهلا جاريه تلاعبها وتلاعبك؟ قال: فلما ذهبنا لندخل؛ قال: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً،

أى: عشاء لكى تمتشط الشعثه وتستحد المغيبه)) (١) وفي الحاشيه رقم: ١ قال ابن حجر فى

الشرح: ((قوله (فهلا جاريه) أى فهلا تزوجت؟ وفى روايه يعقوب الدورقى عن هشام

ياسناد حديث الباب: (هلا بكراً) وهو معنى روايه محارب المذكوره فى الباب بلفظ

(العدارى) وهو جمع عذراء بالمد)) (٢)

لكن تقديم الخطاب القرآنى الثيبات على الأبيكار فى قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات

مومنات قنتت تثبت عبت سئحت ثيب و أبكاراً) أشكل على البعض مما دفع المفسرين للجوء إلى التعليل والتأويل، فقالوا:

((هناك من قال: قدم الثيب لان خديجه وهى أولى زوجاته صلى الله عليه و آله كانت كذلك أو لأن الثيب

أكثر نضجاً... وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الخطاب كان موجهاً لزوجات النبي صلى الله عليه و آله،

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دارالريان للتراث،

سنه النشر: ١٤٠٧ / ١٩٨٦ م، باب تزوج الثيبات، حديث ٤٧٩١

ص: ٤٤٩





يصح المعنى: أن يبدله أزواجاً خيراً منك، ثياب (مثلكن) وأبكاراً الخلاصه: التقديم  
لا يعنى دائماً تفضيل المقدم على المقدم عليه)) (١) وقال آخرون: ((قد يقال فى الآيه انتقال  
من الأدنى إلى الأعلى، كأنه قال يبدله ثياب مثلكن وأبكاراً، وهذا كما تقول إن لم تشتره  
بدرهم فغيرك يشتريه بدرهم وبدرهمين، وكذلك الانتقال من الأدنى إلى الأعلى مناسب  
فى الإبدال بمن هو خير فى صفة مخصوصه مذكوره كما هو ظاهر، بخلاف ما لو قدم  
الأعلى وختم بالأدنى المقارب للمبدل منه فهذا لا يشعر بالخيريه كسابقه. وهذا الانتقال  
فى ختام صفاتهن مناسب لما بدأ به فى أولها من انتقال فقال: مسلمات مؤمنات)) (٢) وقال  
الشنقيطى: ((وفى تقديم الثياب على الأبكار هنا فى معرض التخيير ما يشعر بأولويتهن،  
مع أن الحديث: ((هلا بكاراً تداعبك وتداعبها))، ونساء الجنه لم طمتهن إنس قبلهم ولا  
جان، ففيه أولويه الأبكار، وقد أجاب المفسرون بأن هذا للتنوع فقط، وأن الثياب فى  
الدنيا والأبكار فى الجنه كمریم ابنه عمران، والذى يظهر والله تعالى أعلم، أنه لما كان فى  
مقام الانتصار لرسول الله صلى الله عليه وآله وتنبههن على ما يليق بمقامه عندهن ذكر من الصفات  
العاليه ديناً وخلقاً، وقدم الثياب، ليبين أن الخيريه فيهن بحسب العشره ومحاسن  
الأخلاق)) (٣) ولم يقل الطبرى بشأنها أكثر من: ((ثياب: وهن اللواتى قد افترعن وذهبت  
عذرتهن وأبكاراً وهن اللواتى لم يجامعن، ولم يفترعن)) (٤) ولم يقل القرطبي أكثر من:  
((أى منهن ثيب ومنهن بكر. وقيل: إنما سميت الثيب ثيباً لأنها راجعه إلى زوجها إن أقام

ص: ٤٥٠

١- الجمعيه الدوليه للمترجمين و اللغويين العرب الرابط: <http://www.wata.cc/forums/showthead.php?>

٢- شبكه (الربانين) العلميه الرابط: <http://www.alrabanyon.com/vb/showthead.php?t=٨٤٧٤>

٣- أضواء البيان فى إيضاح القرآن محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكى الشنقيطى دارالفكر: هـ- ١٤١٥م/ ١٩٩٥



معها، أو إلى غيره إن فارقها. وقيل: لأنها ثابت إلى بيت أبيها. وهذا أصح، لأنه ليس

كل ثيب تعود إلى زوج. وأما البكر فهي العذراء، سميت بكراً لأنها على أول حالتها التي

خلقت بها. وقال الكلبي: أراد بالثيب مثل آسيه امرأة فرعون، وبالبكر مثل مريم ابنة

عمران. قلت: وهذا إنما يمشى على قول من قال: إن التبديل وعد من الله لنيه لو طلقهن

في الدنيا زوجه في الآخر خيراً منهن)) (1)

أردت مما تقدم الوصول إلى محصلتين:

الأولى: أن الكثرة التي يتهمون الإمام الحسن عليه السلام بها دفعته بالتأكيد إلى عدم التوقي

في الاختيار؛ لأنه من غير المعقول أن تكون زيجاته وهي بتلك الكثرة التي يصفونها قد

حدثت مع أبكار فقط، بل كان الغالب عليها الزواج بالثيبات، لأنهن أقرب منالاً وأيسر

تحصيلاً، وفي مثل حال الإمام الحسن عليه السلام التي يقولون عنها أنه كان يتزوج بالساعات لا

بالأيام، لا يمكن أن يحصل على البكر إلا بشق الأنفس وقد يتأخر كثيراً بسبب البحث

عن بكر. وبالتالي يريدون القول أنه عليه السلام كان يتزوج لمجرد المتعة المؤقتة بحيث لا يفرق

بين البكر والثيب، وهذا برأيهم مما يعيبه وينتقص منه. ومن ثم الإدعاء بأن الكثرة نفسها

هي التي أوقعته في زيجات غريبه وهو ما يظهره حديث المؤرخين عن زيجات الإمام

الحسن عليه السلام الذي فاق كل حديث عن كل سيرته ومنجزه الفكري والعقدي والإنساني

والجهادي والإصلاحى.

الثانية: أن حب نسائه له، هذا إذا ما كان حديثهم عن الحب صحيحاً، لا يأتي من

كونه الحسن بن على عليه السلام ربيب البيت النبوى الأشرف؛ وإنما لأنه كان كريماً معهن بلا

حدود. وهي نقطه جديره بالتفنيد والتكذيب لأنهم جاءوا بها ليدعموا تهمتهم له بأنه

كان مبذراً كبيراً.



ولكى تصبح تلك القصص مقنعه جاءوا بقصه سائده لها تتحدث عن تعلق نساءه به بالرغم من كونهن لا يقضين معه إلا أياماً معدودات، بل ساعات لا أكثر، ففي تاريخ السيوطى تقول روايه عجيبه: ((وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن حسن قال: كان حسن رجلاً كثير نكاح النساء، وكن قلما يحظين عنده، وكان قل امرأه تزوجها إلا أحبته وصبت إليه))<sup>(١)</sup> ونقل ابن كثير مثلها ولكن عن على بن الحسين عليه السلام هذه المره، قال: ((قال الواقدي: حدثني على بن عمر، عن أبيه، عن على بن الحسين قال: كان الحسن بن على مطلقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأه إلا وهي تحبه))<sup>(٢)</sup> وقال ابن كثير أيضاً: ((قال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسن قال: كان الحسن بن على كثير نكاح النساء، وكان قل ما يحظين عنده، وكان قل امرأه يتزوجها إلا أحبته وصبت به))<sup>(٣)</sup> ثم نقل السيوطى هذه الحكايه الخرافيه مضيفاً إليها جملة (و أحصن تسعين امرأه) بقوله: وأخرج ابن سعد عن على بن الحسين، قال: كان الحسن مطلقاً للنساء وكان لا يفارق امرأه إلا وهي تحبه، وأحصن تسعين امرأه))<sup>(٤)</sup>

ولكنهم كثيراً ما كانوا يتسوق ما يخلقونه من حديث خرافه عن قصص زواج

ص: ٤٥٢

١- تاريخ السيوطى ص ١٩١

٢- البدايه و النهايه ج ٨ ابن كثير ص ١٩٨

٣- البدايه و النهايه ج ٨ ص ٢٠٨

٤- تاريخ السيوطى ص ١٩١

الإمام عليه السلام، فيأتون بالمتناقض من دون أن يشعروا بذلك، فكم من روايه بينوا من خلالها أن مطلقات الحسن عليه السلام لم يكن يحببهن كما ادعوا من قبل، ومنها في الأقل روايه أخرجه

ابن سعد في طبقاته، وأخرى أوردتها المعتزلى في شرح النهج في حديثهما عن زواج الإمام الحسن عليه السلام بهند بنت سهيل بن عمرو(١) قالوا: إنها كانت متزوجه من عبد الرحمن

بن عتاب بن أسيد(٢) فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها، وتزوجها

الحسن من بعده فطلقها، وروى أبو الحسن المدائنى أنها: ((كانت تقول: سيدهم الحسن،

وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلى عبد الرحمن بن عتاب)) (٣)

بمعنى أنها لم تقل: إن الحسن أحبهم إلى نفسها؛ ليتأكد صحه ادعائهم؛ بل فضلت

عبد الرحمن عليه في العشق، وقالت: (وأحبهم إفي عبد الرحمن بن عتاب) فكيف تستقيم

الأمور؟!...

ص: ٤٥٣

---

١- سهيل بن عمرو هذا هو المفارض القرشى الصلب القاسى يوم صلح الحديبيه

٢- أبو عبد الرحمن هذا هو: عتاب بن أسيد الذى عينه النبى صلى الله عليه وآله واليا على مكه يوم أفتتحها و وصله خبر مسير هوازن لملاقته فخرج من مكه متوجهاً إليهم.

٣- شرح نهج البلاغه مجلد ٤؛ ج ١٦؛ ص ٥ و أخرجه ابن سعد فى طبقاته؛ الطبقة الخامسة من الصحابه ج ١ ص ٣٠٣

لم يقتصر حديث السياسيين وأتباعهم عن كثره الزواج والطلاق فحسب، بل تشعب نزولاً إلى دقائق الأحداث، ودقيق علاقته بزوجاته، فمن حديث عن خوله الفزاريه التي نام معها على سطح المنزل غير المستور والتي ادعوا أنها ربطت خمارها برجله خشيه أن يقوم من وسن فيسقط، إلى حديث عن هند بنت جندل بن سهيل بن عمرو التي تسابق للفوز بها مع يزيد بن معاوية بالرغم من كونها كانت متزوجه بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ثم بعبد الله بن عامر بن كريز من بعده، وهي التي طلقها الأخير بخدعه من معاوية الذي أرسل أبا هريره ليخطبها لابنه يزيد، فزعموا أن الحسن عليه السلام لقيه على الطريق، وسأله: أين تريد؟ فقال: أخطب هنداً ليزيد بن معاوية! فقال له: فاذا كرتي عندها، فاخترته

وتزوجت به (1)

ص: ٤٥٤

١- شرح النهج؛ م ٤؛ ج ١٦؛ ص ٥؛ هنا أورفت نظر كم الكريم إلى واحده من القصص الخرافيه التاريخيه الشائعه و هي قصه أرينب بنت إسحاق زوجه عبد الله بن سلام؛ ومخلصها أن يزيد بن معاوية عشقها فأمره أبوه بكتمان أمره؛ ثم أرسل بلى زوجها؛ وكان قد استعمله على العراق؛ أن اقدم الأمر حظك فيه الكامل؛ فقدم و طلب معاوية من أبى هريره و أبى الدرداء أن يخبراه أنه يريد أن ينكحها ابنته؛ وأنه كان قد وعداها أن يجعل لها فى نفسها شورى. و كان معاوية قد أوصاها أن تظهر رغبتها فى هذا الامر و أنه لا- يمنعها منه إلا- أن تحت أرينب؛ و لنها لا- تتزوجه إلا- إذا فارقتها؛ فأخبره الرجلان بذلك ففرح و اشهدهما على الطلاق زوجته؛ و لكن أرينب رفضت الزواج به بحجه أنها وجدته غير ملائم. فلما انقضت عده أرينب وجه معاوية أبا الدرداء أن يلقاه؛ فأخبره بما وجهه به معاوية؛ فطلب منه الحسين أن يخطب عليه و على يزيد؛ و لتختر من اختاره الله لها؛ و أن يعطيها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابيه؛ ففعل أبو الدرداء ذلك. و طلب منها أن تختار؛ فاستشارته بذلك فاختر لها الحسين؛ فتروجها؛ و ساق أليها مهراً عظيماً. و يستحيل عقلاً أن تتطابق هذه القصص الخرافيه مع قصه الامام الحسن عليه السلام مع هند بنت جندل بما يؤكده و يثبت أنهما من وضع السياسيين جاءوا بهما لتشويه سيره الحسن و الحسين عليهم السلام.



إلى حديث عن عائشه الخنعميه التي شمتت بموت على عليه السلام فطلقها الحسن ثم نسي شماتتها وبكى بعد أن وصله قولها: (متاع قليل من حبيب مفارق) كما زعموا، إلى حديث عن الزواج بامرأه شيبانيه من الخوارج، ثم طلقها وقال: ((إني اكره أن أضم إلى نحري جمره من جمر جهنم)). إلى جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى التي تقول الأخبار إنه كان يعلم أنها سوف تسقيه سمًا يموت بسببه. إلى حديث عن حفصه بنت عبد الرحمن بن أبى بكر التي تزوجها بالرغم من علمه أن المنذر بن الزبير كان يهواها، والتي طلقها بعد أن أخره المنذر بحديث سوء ملفق عنها. وعن حفصه هذه سأورد روايتين مهمتين:

الروايه الأولى: ذكرها ابن سعد فى طبقاته بخصوص حفصه بنت عبد الرحمن، لكى نفضح تلك السياسه الرعناى التى انتهجها أعداء أهل البيت عليهم السلام والتي وصل شرارها حتى إلى بعض من يحبونهم ويقدمونهم فأجج النار فى ثيابهم؛ وقصه حفصه التى أوردها ابن سعد فى الطبقات جاءت بأسلوب آخر أراد من خلاله القول: إن عين الحسن ما كانت تشبع من رؤيه النساء الجميلات فهو مع زواجه بتسعمائته زوجه كما يدعون كان يعشق حتى مطلقاته المحصنات ذوات الأزواج، وكان يتحين الفرص ويتحايل على الناس لرؤيتهن والحديث معهن ومغازلتهن أيضا، فيا لعار امه تستهين بآبن تت نبهها بذا الشكل المهين، ويا لعار التاريخ الذى ينقل مثل هذه الروايات الحقيره.

تقول روايه ابن سعد: ((عن سحيم بن حفص الأنصارى، عن عيسى بن أبى هارون

المزني، قال: تزوج الحسن بن علي حفصه بنت عبد الرحمن بن أبي بكر (1) وكان المنذر بن

الزبير هويها، فأبلغ الحسن عنها فطلقها الحسن، فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه، وقال:

شهرني. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها، فرقى إليه المنذر أيضا شيئا

فطلقها، ثم خطبها المنذر فقبل لها: تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يعضهك، فتزوجته،

فعلم الناس أنه كذب عليها))

وإلى هنا تبدو القصة بالرغم من غرابتها وتفاهتها مقبولة نوعا ما كقصه من نسج

الخيال الجامح؛ باعتبار أن الطلاق والزواج كان ميسورا للجمع، وقد ترك مطلقه

فلا تخطب، ولكنهم أبوا أن يقفوا عند هذا الحد، فأوغلوا في الحقد، فجاءوا بشيء إذ،

وهو قولهم بأن طليقها الحسن اتفق مع طليقها الآخر عاصم وذها للتحديث معها بإذن

زوجها، وأنها بادلت عاصم نظرات الإعجاب والعشق أمام زوجها، وأهملت الحسن

الذي كان يهواها بالرغم من كونها متزوجه؛ فلم تحدثه، ولم تنظر إليه، فأغضبه ذلك

بسبب الغيرة: يقول هذا القسم من الرواية: فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلق

بنا حتى نستأذن المنذر فندخل عليها، فدخلا، فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها على

الحسن، وكانت إليه ابسط في الحديث، فقال الحسن للمنذر: خذ بيدها فأخذ بيدها،

وقام الحسن وعاصم فخرجا. وكان الحسن عليه السلام يهواها وإنما طلقها لما رقا إليه المنذرا))

والرواية في هنا المقطع تدعى بأن الحسن عليه السلام كان لما يزل يحبها ويعشقها بالرغم من

كونها صاحبه بعل وفي عصمه رجل!

ومع كل هذا التناول والقبح لم يسكتوا ولم يتوقفوا بل جاءوا باتهام آخر أشد

ص: ٤٥٦

زوجه النبى. و مع ذلك لا يتخرجون عن الحديث عنها بهذا الشكل المهين و كأنها بغى من بغايا التاريخ كل ذلك لكى يطعنوا  
بالامام الحسن عليه السلام

وأقسى من سابقه، حيث نسبوا إلى الإمام الحسن أنه بسبب عشقه لها وميله إليها؛ ما كان يصبر على فراقها؛ فكان يصطحب ابن أخيها إلى بيتها لكي يغازلها عسى أن تلين عريكتها وتطويعه على المنكر، أو تطلب الطلاق من زوجها لتعود له! فقالوا: فقال الحسن يوماً لابن عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، وحفصه عمته: هل لك في العتيق؟ (١) قال: نعم، فخرجنا فمرا على منزل حفصه، فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج. ثم قال الحسن مره أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العتيق؟ فقال: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصه؟ (٢) أى أن لعبه الحسن لم تنطلي على ابن عتيق! الروايه الثانيه: أوردها الشيخ موسى محمد على فى كتابه (حليم آل البيت الحسن بن على) عن عائشه الخثعميه التى قالوا أن الحسن عليه السلام كان يعشقها بجنون، ولكن بسبب شماتتها بموت الإمام على طلقها ثلاثاً بجلسه واحده وندم ندماً شديداً، لأنه لا يتمكن من إرجاعها إلا بعد أن تتزوج شخصاً غيره! وبالتأكيد هناك عشرات الأسباب التى دعتهم إلى اتهام الحسن بهذه التهمه السمجه، ولقد وجدت أن بعضهم أراد من وراء هذه التهمه فضلاً عن الإساءه إلى الإمام الحسن، تمرير قاعده فقيهه استنبطها علماءهم، واختلفوا بشأنها فيما بينهم؛ تماماً مثل القواعد الفقيهيه التى مرورها بواسطه حديث ((ابنى هذا سيد)).

وكما هم مختلفون بشأن هذه القاعده، نختلف نحن معهم كذلك بشأنها، وأقصد بها قاعده الطلاق بالثلاث اختلافاً كلياً، فالمعروف أن المذهب الشيعى الذى أخذ قوانين وأسس تعبده من أهل البيت الأئمه المعصومين عليهم السلام لا يعمل بقاعده (الطلقات الثلاث فى جلسه واحده أو بلفظ واحد) كأن يقول لها: طلقتك ثلاثاً، أو أنت طالق

١- العقيق أحد و ديان المدينه كان بيت حفصه قريبا منه

٢- طبقات ابن سعد. الطبقة الخامسة من الصحابه. ج.١. ص ٣٠٧

بالثلاث؛ وإن حدثت بعدها طلقه واحده، ولنا في ذلك مباحث كثيرة، ولكنهم أغفلوها وجاءوا بقصه تظهر الإمام الحسن عليه السلام وكأنه لم يكن يعرف هذه القاعده، أو أن القاعده جاءت بعد موته؛ فهي مستحدثه مبتدعه مردوده بزعمهم! وقد قالوا في هذه القصه التي ربطوها بموضع كثره زواج الحسن عليه السلام: ((وكانت عائشه الخثعميه عنده، فلما قتل على، قالت له: لتهنك الخلافه، فقال: لقتل على تظهرين الشماته؟ اذهبي فأنت طالق ثلاثا، فتلفعت بثيابها وقعدت حتى انقضت عدتها فبعث إليها ببقية بقيت لها من صداقها وعشره آلاف صدقه، فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق، فلما بلغه قولها بكى ثم قال: لولا أنى سمعت جدى، أو قال: لولا أن أبى حدثنى أنه سمع جدى يقول: أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً عند الإقراء أو ثلاثه مبهمه لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لراجعته)) (١)

إن فقه المدرسه الشيعيه مستقى ومأخوذ عن طريق أهل البيت عليهم السلام! وفق قاعده سلسله السند الذهبيه، ومن يؤمن يمثل هذه الأقوال يقطع السلسله، وهو ما كان يسعى إليه السياسيون فى حراكتهم كله.

وإتماماً للفائده أقول: إن رفض العمل بقاعده التطليق بالثلاث لا تنفرد به مدرستنا؛

فالمدارس الإسلاميه الأخر اختلفت قيام بينها بشأنه، فقال الشافعى وأبو ثور وابن حزم

وجماعه من أهل الظاهر بمشروعيته وجوازه، مستدلين بقوله تعالى: ((وللمطلقات نناع بالمعروف)) وقوله: ((لا جناح عليكم ان

طلقتم النساء)) باعتبار أنه لم يقيد الطلاق فيهما

بعدد معين فيصح أن يكون واحده أو اثنتين أو ثلاثا.

وقال جمهور الفقهاء: أنه غير مشروع، مستدلين بقوله تعالى: ((الطلاق مرتان)) أى

١- ينظر: حليم آل البيت الحسن بن علي. الشيخ موسى محمد علي. ص ٨٢-٨٣

مره بعد مره، لا فى تكرار القول، وإنما فى أصل العمل وفق الشروط الشرعيه، ولا من خلال التلاعب باللفظ، واستشهدوا بما رواه محمود بن لبيد: أن رسول الله صلى الله عليه واله أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام صلى الله عليه واله ! غضبان، فقال: ((أيلعب بكتاب الله عز وجل وأنا بين أظهركم؟)) (١)

وقال جمهور الشيعة الاماميه وبعض أهل الظاهر وأبو عبيده: لا يقع به شيء (٢) وفى مسلم أن ابن عباس قال: ((كان الطلاق على عهد رسول الله و ابي بكر وسنتين من خلافه عمر طلاق الثلاث واحده، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم)) (٣)

وقال ابن قيم الجوزيه: (( وكل صحابى من لدن خلافه الصديق إلى ثلاث سنين من خلافه عمر كان على أن الثلاث بواحدة... ولهذا ادعى بعض أهل العلم أن هذا إجماع قديم.. بل لم يزل فيها من يفتى به قرناً بعد قرن إلى يومنا هذا)) (٤)

وروى أحمد عن ابن عباس أنه قال: ((طلق ركانه بن عبد يزيد امرأته ثلاثاً فى مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً سأله رسول الله صلى الله عليه واله !: كيف طلقته؟ قال: طلقته ثلاثاً، قال: فى مجلس واحد؟ قال: نعم، قال: فإنما تلك واحده؛ فأرجعها إن شئت، قال: فرجعتها)) (٥)...

فهل يعقل ان يأخذ الحسن عليه السلام بامبتدع من الاحكام و الاقوال و يترك سنه رسول

ص: ٤٥٩

١- ينظر: الفرقه بين الزوجين و ما يتعلق بها من عدو و نسب. على حسب الله. ص ٣٠

٢- المصدر نفسه. ص ٣٥

٣- المصدر نفسه. ص ٣٤

٤- المصدر نفسه. ص ٣٩-٤٠





الله صلى الله عليه وآله ! الصحيحه، أم أنه كان يجهل حدود الشريعة ولا يعرف الأحكام لكي يوقع نفسه

وهما فى مثل هذا الحرج؟

فضلاً عن ذلك وردى الروايه أيضا قولهم: ((فتلفت بثيابها وقعدت حتى انقضت

عدتها) أى أنها بقيت معه فى البيت، وهذا مخالف لأحكام الشريعة، لأن هناك فى الفقه

قواعد للمعتده، تختلف فى المعتده من طلاق رجعى عنها فى المعتده من طلاق بائن،

عن المعتده من وفاه. والمعتده من طلاق رجعى هى وحدها التى مجوز شرعا أن يبقياها

الرجل فى بيت الزوجيه، أما المعتده من طلاق بائن، فقال بعضهم: لا سكنى لها ولا نفقه

ولو كانت حاملاً. فكيف تكون زوجته بائنا، ويبقىها فى بيت الزوجيه؟

إن قصص الزواج التى أوجدها السياسيون كانت إحدى أدوات الحرب الإعلاميه

ضد الإمام الحسن، ولقد نجحت فى تشويه حقائق التاريخ؛ وأظهرت وجهها لا

يمكن أن يوصف به ابن رسول الله وشبيهه وسيد شباب أهل الجنه والمعصوم، وبالرغم

من سوءها وضعفها ومخالفه مضامينها لمنهج الإمامه المعصومه، مع كل تلك الدسائس

نجحت للأسف بالتسلل إلى عقول الناس؛ بما فيهم بعض رجال مدرستنا حتى حازت

رضاهم. ومن خلال متابعتى للكتب القديمه والحديثه التى تناولت قصص زواج الإمام

الحسن عليه السلام لم أعتز عند أى واحد منهم على ما ثبت صحه تلك الروايات، ولا سيما وأنهم

جميعاً عجزوا عن تعداد أكثر من سبع عشره زوجه، فهل يعقل أنهم لم يتذكروا سوى

أسماء هؤلاء النسوه فقط، ولماذا لم يتمكنوا من ذكر أكثر من هذا العدد حتى ولو بقليل،

علماً أن هناك من أحصى تسعا أو عشر زوجات فقط. وبالمناسبه وجدت الحديث عن

سبع عشره زوجه قد ورد ضمن كتاب من كتب مدرستنا يتحدث عن زوجات الأئمه

المعصومين عليهم السلام وليس في كتب المدارس الأخر وتلك من المفارقات الغريبه(١)

خلاصه ما أريد قوله: يطالبنا بعضهم أحيانا بأن ننسى مصائب التاريخ وأحزانه

وأوجاعه ومآسيه وننشغل بالحاضر، وتلك وربي مصيبه ما دونها مصيبه؛ لأن كل ما

نعيشه اليوم في حاضرنا المفعم بالمنغصات وثقافه الكراهيه والإقصاء، إنما هو وليد حقب

التاريخ. ومن لا يفهم تاريخه لا يمكن أن يفهم حاضره، فالماضى ركيزه الحاضر وأساسه،

خذ مثلا العداة الفاشى بين بعض المسلمين المتطرفين والفكر الشيعى الذى وصل الى

درجه تكفير الشيعه وإخراجهم من مله الإسلام، وبحث عن أسبابه ستجدها جميعها

سباباً سياسيه مصبوغه بصبغه دينيه مليئه بإسقاطات الماضى والنزاعات التى دارت

فيه، ولا تجد سبباً سياسياً أو دينياً من مواليد الأيام الحاضره، وإن صدف عثورك على

ما يبدو جديداً، فلا تتخذ به لأنك سوف تفاجأ بروابطه الروحيه والعقديه والسياسيه

مع الماضى.

إن دراسه الماضى بعقله الحاضر تعد بنجاح ما كان أسلافنا قادرين عليه ولا

يتمكنون من الوصول إليه، ولتأخذ مثلا تلك التهم العظيمه التى اتهموا بها الإمام

الحسن عليه السلام، ولاسيما منها تهمة المزواج المطلاق التزق؛ ونحللها بعقله إنسان القرن

الحادى والعشرين، ماذا سنجد فيها؟

ولد الإمام الحسن عليه السلام فى السنه الثالثه للهجره وأصبح مستعدا للزواج فى سن

الرابعه عشر وهى مرحله الاحتلام، فماذا واجهه فى هذه المرحله؟ أولاً: مات جده

النبي صلى الله عليه واله فترك عنده فراغا لا يمكن أن يشغله احد من الناس، ثم بعد ثلاثه أشهر مات

ص: ٤٦١



أمه الزهراء عليها السلام فجددت أحزانه، وخلالها أعتصب حق أبيه بالخلافه، فانعزل عن المجتمع وجلس يجمع القرآن ويكتب له الشروح، ثم لما بلغ السادسة عشر بعد سنتين و أشهر تجددت الأحزان بعد أن نص الخليفه أبو بكر على عمر ليكون خليفه من بعده، وفى هذه المرحله كان مثل والده بعيداً عن الأحداث، حتى انه لم يثبت اشراكه فى الفتوح ولا توجد إشاره إلى ذلك. وبقيت الحال على ما هى عليه حتى بلغ الخامسة والعشرين من العمر، فإن كان قد تزوج فى هذه المراحل، وهذا ما حدث بالفعل، ولاسيما وأن والده زوج أخاه الحسين عليه السلام بابنه كسرى فى أواخر خلافه عمر، وبما انه الابن الأكبر فمن المؤكد انه كان متزوجا، ولكن من غير المتوقع أن يكون زواجاً مقرطاً بالمره، لأنه لا يتناسب مع الظرفين الزمانى والمكانى للإمام ولا الحاله النفسيه التى كان عليها. وفى السابعه والعشرين من عمره أصيب بانتكاسه أخرى يوم خذل أصحاب شورى السته والده بلعبه (سيره الشيخين) فتجددت الأحزان على مدى عشر سنين أو أكثر مشحونه بالأحداث الجسام، بما لا يسمح له باللهو.

وبعد مقتل عثمان اختارت الأمه عليا عليه السلام للخلافه، ولكن السياسيين الذين كانوا يحلمون بالحصول على الملك اعدوا له مفاجآت لا تحصى لكي يفشلوا مشروعه؛ فكانت الهجره من المدينه إلى الكوفه، ثم تلتها حروب الجمل وصفين والنهروان التى كان الحسن عليه السلام. فيها مقاتلا وقائداً ومفاوضا وسفيراً بما شغله عن متابعه حياته العامه والالتفات إلى الحياه و متعاها. وخممت هذه المرحله بمقتل الإمام على، والحسن عليهما السلام حينها كان لما يزل فى أواخر العقد الثالث أو بدايه العقد الرابع من عمره، فأستقبلها بنفس ملؤها الألم والحسره على ما آل إليه أمر الأمه.

وفوق هذا وذاك اختارته الأمه خليفه وقائداً فلم يمضى سوى ثمانيه أيام فى الحكم...



حتى وصلت إليه أنباء مسير جيش الشام لاجتياح عاصمته وقتله، فانشغل بالمراسلات وتجميع الجند والتخطيط لتجنيب الأمة مصائب جديدة بعد الذي عانتها على مدى أربعين عاماً، ولم تمض من الشهر السادس من خلافته إلا أيام معدودات حتى عقد الصلح مع معاوية وجلس في بيته خيوط للعودة إلى المدينة وهو ما حدث بالفعل بعد مده يسيره.

وكان في المدينة ملازماً لقبر جده النبي صلى الله عليه وآله ومسجده، فإذا صل الغداه في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس، فيجلس إليه سادة الناس يسألون عن أمور دينهم ويتحدثون بين يديه. وفي هذه المرحلة جاءه وفد الكوفة يطلبون منه نقض العهد و الرجوع إلى الحرب بعد أن أخل معاوية شروطه، فردهم رداً جميلاً، وقال لهم: (( ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً فإن يهلك معاوية ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمه على رشدنا والمعونه على أمرنا وان لا يكلنا إلى أنفسنا فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))<sup>(1)</sup> وفيها أيضاً كانت مؤامره معاوية ويزيد وجعده في انتظاره. فسقوه السم، وعاش عليلاً لمدة أربعين يوماً، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى.

هذه خلاصه حياه الإمام الحسن بعجاله، وإن كان قد نجح خلالها بحج بيت الله الحرام أكثر من عشرين مره سيراً على الأقدام، والزواج ببعض النسوة، فتلك وربى من الأمور التي تثبت صلابته و شدة عزيمته، ولكن يستحيل مع حياه مفعمه بالمشاغل والمشاكل بهذا الشكل الغريب أن ينجح الإنسان مهما كانت مقدرته الجسديه والماديه بالزواج بأكثر من الحد المعقول. ...

١- ينظر: صلح الحسن، راضي آل ياسين، ص ٣٠٢



الغريب أن بعضهم حاول تبرير تهمة كثره الزوجات ليس بنفيها وتنزيهه منها،

وإنما باعتبار انها لا غبار عليها، لكونها من عادات تلك العصور أو كما يقول أبو علم:

((أما عن تعدد الزوجات وقد صال فيها و جال بعض الجهال، وقد نسوا أن زمن الإمام

غير زماننا ومعايير غير معاييرنا، فقد كان تعدد الزوجات في أيام الإمام الحسن عليه السلام

مستحسناً لربط العصبيات والإكثار من الذراري المقاتلين، ولئن كان التعدد مستحباً،

لغير أهل البيت فقد كان لهم مستحياً لأن سلاله النبي! صلى الله عليه وآله أمان ورحمه لأهل الأرض

وزواجه الكثير دليل عظمته الروحية في الناس)).<sup>(١)</sup> ولكن مع اعتراضه على الكثرة بدأ أبو علم مثل غيره عاجزاً عن معرفه العدد

الحقيقي لزوجات الإمام الحسن عليه السلام؛ فاختار رقماً قريباً من الكثرة بعيداً عن حقيقه

واقع الحال، فقال في حديثه عن عدد زوجات الإمام: (( وقد كان مجموع ما تزوجه خمس

عشر وهو رقم لا يمت إلى الكثرة المزعومه بصله))<sup>(٢)</sup> هكذا أحصى أبو علم عدد اللواتي

تزوجهن الإمام الحسن عليه السلام وهو رقم حتى وإن كان مألوفاً في ذلك العصر بالنسبة لكثير

من عامه الناس و فقرائهم إلا أنه غير مألوف لثائر مثل الحسن عليه السلام أعد نفسه للقيام

بعمل يتساق مع منزلته الدينيه والاجتماعيه، ولذا تجد الرواه يتخبطون كالغريق في

سردهم للقصاص الخرافيه التي تتحدث عن زواج الحسن عليه السلام أما على محمد الصلابي

فنقل عن مصادر التاريخ: (( وقد ذكر المؤرخون أن من زوجاته، خوله الفزازيه، وجعده

بنت الأشعث، وعائشه الخثعميه، وأم إسحاق بنت طلحه بنت عبيد الله التميمي، وأم

بشير بنتمسعود الأنصاري، وهند بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، وأم عبد الله وهي

بنت الشليل بن عبد الله أخو جرير البجلي وامرأه من بني ثقيف وامرأه من بني عمرو بن

ص: ٤٦٤



أهيم المنقري، وامرأه من بنى شيان من آل همام بن مره. وربما تجاوز هذا العدد بقليل، وهو كما ترى لا يمت إلى الكثره المزعومه بصله، بعرف ذلك العصر. وأما ما رواه رواه الأثر، فى كونه تزوج سبعين، وفى بعض الروايات تسعين، وبعض مائتين وخمسين، والبعض الآخر ثلاثمائه، وروى غير هذا، إلا أنه من الشذوذ بمكان، وهذه الكثره المزعومه موضوعه))<sup>(١)</sup> ولهذا السبب قال الصلابى: ((إن الروايات التاريخيه التى تشير إلى الأعداد الخياليه فى زواج الحسن بن على عليه السلام لا تثبت من حيث الإسناد، وبالتالى لا تصلح للاعتماد عليها نظراً للشبهه والطعون التى حامت حولها))<sup>(٢)</sup> وتلحظ فى هذا الاقتباس أن الصلابى استهله بالقول: (وقد ذكر المؤرخون أن من زوجاته) مستخدماً (من) التبعية ليثبت بأن الأسماء التى سيذكرها بعد هذا القول لا تمثل جميع نساء الحسن عليه السلام بل هى جزء وبعض من أسماء زوجاته الكثيرات!. وفى موضوع ذى صلته بتهمه كثره الزوجات جاء حديثهم عن عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام الذين رزقه الله بهم بسبب العدد الكبير من تلك الزوجات!.  
ص: ٤٦٥

---

١- سيره أمير المؤمنين الحسن بن على بن أبى طالب، الدكتور على محمد الصلابى، ط٨، دار المعرفه، بيروت، لبنان ١٤٣٠ هجرية ٢٠٠٩م، ص ٢٣-٢٤.  
٢- المصدر نفسه، ص ٢٦

من حيث تناول أخبار هذا الافتراء نجد تنوعاً في الروايات التي أوردت أخباراً عن علاقة الحسن عليه السلام بالنساء وهي روايات أركمت الأنوف برائحتها الطائفيه السياسيه المقيته فقيل: إنه تزوج (٧٠) أو (٩٠) أو (١٠٠) أو (٢٠٠) أو (٣٠٠) أو (٩٠٠) امرأه حره، ومملك (١٦٠) جاريه، بل كان يهدى لمطلقاته التي يحبها مائه جاريه بمعنى أن عدد جواريه يفوق كثيراً العدد الذي ذكره، كل ذلك في جزء يسير من السبعه وأربعين عاماً وهو مجمل عمره الشريف. ولكنهم لم يلتفتوا إلى ناحيه مهمه أخرى، لا أعرف سبب إغفالهم لها في بدايه، لكنني وجدتهم ينتبهون إليها كالمسوع في حراكهم السياسيه مع الإمام الكاظم عليه السلام؛ الذي أتهم هو الآخر بنفس الاتهام الباطل، وأقصد بذلك إدعاءهم بأن الإمام الحسن عليه السلام خلف (١٥) ولداً ما بين ذكر وأنثى فقط، فجعلوا للإمام الكاظم (٥٠) أو (٦٠) ولداً لكي لا يقعوا في المطب الخطر نفسه. (١)

وأؤكد للمرء الألف إن موضوع كثره الزوجات أدخل إلى سيره الإمام الحسن عليه السلام بدافع سياسى بحت، بيد أنهم لم يحسنوا سبأته بشكل معقول كما فعلوا في جوانب سياستهم الأخر ((وكل ابن أنثى خطأ))، وكانت نقطه ضعف هذا الإدعاء عدد الأولاد الناتج من كل تلك الزيجات بكل أنواعها، فليس من المعقول أن يرزق من يتزوج بتسعمائه أو ثلاثمائه أو حتى بمائه أو بخمسين أو بعشرين حره وبأكثر من ضعفهن إماءً

ص: ٤٦٦

---

١- ينظر: كتابنا ((خرافه كثره زوجات الإمام الكاظم عليه السلام)) الذي فندنا فيه مزاعمهم وكشفنا تدليسهم

بخمسة عشر ولدا و بنتاً فقط! كيف و هناك من رزق من امرأه واحده بأكثر من هذا العدد؟ صحيح أنهم اتهموه بأنه كان يعاشر زوجاته لأيام معدودات ثم يطلقهن، ولكن هل من المعقول أنه كان لا يأتيه اولاد من تلك النساء؟! لماذا لا يكون نصف عدد المطلقات أو أكثر أو أقل قد علق بهن حمل منه؟ وأين ذهب هؤلاء الأولاد؟ هل تخلى عنهم الإمام و تركهم لمصيرهم المجهول، وهم من نسب العتره الطاهره المطهره؟ ولماذا لا نجد لهم ذكراً، ولم يذكرهم أحد من المؤرخين؟ ثم ألم يقولوا أن القبائل كانت تحب أن يتزوج الحسن عليه السلام من نسائهم حبا بمصاهره أهل البيت عليهم السلام ليفخروا بذلك على باقى القبائل، فلماذا سكت هؤلاء عن التفاخر بأولاد الحسن عليه السلام من بناتهم، ولم يوردوا لهم ذكراً؟ لماذا تجد المؤرخين بكامل العجز والقصور عن الوصول إلى الحقيقه، وتجدهم بالرغم من كثره حديثهم عن الزواج، لم ينجحوا إلا فى إحصاء عدد محدود من أولاده؟، وحتى الأرقام الهزيله التى أوردوها تختلف من قول إلى آخر، ولكنها تدور على مدار ضيق جدا بين الثانيه والسته عشر فقط، فهل يعقل ذلك لكى يقول اليعقوبى: (( و كان للحسن من الولد ثمانيه ذكور)) (١) أو ليقول أبو إسحاق السعدى الجوزجاني: ((خلف الحسن بن على بن أبى طالب حسن بن حسن و عبد الله بن حسن و عمرو بن حسن و زيد بن حسن و إبراهيم بن حسن)) (٢).

وقد يبدو رقم (١٥) الذى اختير ليكون مدار الحديث عن ذريه الحسن تافها جدا نسبه إلى عدد ما تزوج به الإمام من النساء، ولا يمكن مقارنته بالأرقام (٦٠-٧٠-١٠٠-٢٠٠-٣٠٠-٩٠٠) التى اختاروها عدداً لزوجاته.

ص: ٤٦٧

٢- الدولابى، مصدر سابق، ح ١١٥، ص ٧٢، وقال فى الهامش: صحيح من قول الجوزجاني

الملفت أن بعض علماء مدرستنا أوردوا ما يقارب تلك الأرقام، ولكنهم لم يعلقوا عليها، حيث تجد في موسوعه الحسن قولهم: (( له من الأولاد ستة عشر ولداً ذكراً وأنثى))<sup>(١)</sup> وتجد الشيخ المفيد يقول: (( أولاد الحسن بن علي خمسة عشر ولدا ذكرا و أنثى وهم: زيد بن الحسن و أخته أم الحسن وأم الحسن أمهم أم بشير بنت ابي مسعود عقبه بن عمرو بن ثعلبه الخزرقيه، والحسن بن الحسن أمه خوله بنت منظور الفزاريه، وعمرو و أخواه القاسم و عبد الله بن الحسن أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحه بن الحسن وأختهما فاطمه بنت الحسن أمهم أم اسحق بنت طلحه بن عبد الله التيمى، وأم عبد الله وفاطمه و أم سلمه ورقيه بنات الحسن عليه السلام لأمهات شتى))<sup>(٢)</sup> وكان المفروض بهم أن يبحثوا عن أسماء أمهاتهم لكي ينفوا التهمه عن الحسن.

فضلا عن ذلك أجد السياسيين وضعوا قومهم فى ورطه كبيره حينما تكلموا عن زواج الإمام المتكرر بأعداد خياليه وأرقام قياسييه من النساء، ثم سكتوا عن ذريته من هذه الأعداد، فاختلف هؤلاء فى عدد أولاده و احتاروا، بحثا عن تعليلات لعدم التوازن هذا، فقد روى: أنهم اثنا عشر، ثمانيه ذكور و أربع إناث، وقيل ستة عشر الذكور أحد عرش والإناث خمس، وقيل أكثر من ذلك وقيل أقل.

ثم لما تبينوا الورطه التى أوقعوا أنفسهم فيها كان الأمر قد خرج من بين أيديهم ولم تعد لهم قدره إجراء التصحيح، فلجأوا إلى حيله أخرى ادعوا فيها أن جميع أولاد الإمام الحسن عليه السلام على أكثرتهم كانوا مصابين بالعقم فلم يخلفوا، إلا الحسن المثنى، أو الحسن





وزيد، وهو ما فضحهم؛ لأنهم أرادوا بهذه الكذبه أن يقنعوا أتباعهم بأن قله ذريه الحسن عليه السلام تأتي من كون أولاده على كثرتهم لم يخلفوا فانقطع ذكرهم! والظاهر أن هذا العمل السياسى انطلت؛ حيلته علينا أيضا فى كتاب كشف الغمه، قال الأربلى: كان الحسن عليه السلام له من الأولاد عدد لم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لأثنين منهم)) (١).

إن ورثه المشروع السياسى، مع الورطه الكبيره التى وضعهم آباؤهم وأشياخهم فيها؛ صاروا يبحثون عن منافذ تعينهم فى إدامه روح التشئت عند الناس، لكى لا يلتفتوا إلى تلك التناقضات، فأخذوا يأتون ببدع و منكرات هدفها دفع الناس للتشكيك بالعقائد التشريعيه لمدرستنا، كما فى قول الكاتب فواز الفواز: لماذا أولاد و أحفاد الإمام الحسين معصومين وأولاد وأحفاد الإمام الحسن وهو الابن البكر للخليفه الرابع والإمام غير معصومين؟ هل هنالك أفضليه للإمام الحسين على أخيه الكبير الإمام الحسن؟ هل المعصوميه حصرا بأولاد وأحفاد الحسين ولماذا؟ من الذى أجاز أن تكون المعصوميه بأولاد الإمام الحسين فحسب؟ ... كيف نرفع قيمه أولاد الابن الصغير ونقلل من قيمه أولاد الابن الاكبر؟ هل كان أولاد وأحفاد الحسن لا يستحقون هذه المعصوميه، ولماذا؟ هل الفكره كلها مرتبطه بزواج الإمام الحسين بحفيده كسرى شهربانو أو شاه زنان؟ لو كانت حفيده كسرى زوجه الحسن بدلا من زواجها من الحسين هل نشهد الفكره بالمعكوس، أى هل سيصبح أولاد الحسن معصومين وأولاد الحسين غير معصومين؟ هل لأن بعض أولاد الإمام الحسن أسمائهم عمر وأبوبكر وبذا لا يستحقون أن يدخلوا تحت خيمه المعصوميه؟ هل نتزوج من الفارسيات حتى نحمل جلودنا من نار جهنم؟ أفتونا مأجورين)) (٢) ولا يخفى على اللبيب القصد من هذه المهاترات الكلاميه الفارغه

١- كشف الغمه فى معرفه الائمه، قال أبو الحسن على بن عيسى بن ابي الفتح الاربلى

٢- موقع كتابات، فواز الفواز، مقال بعنوان (لماذا أولاد الإمام الحسين معصومون وأولاد الإمام الحسن غير معصومين؟) رشه يوم

السبت، ٢٧ تشرين الأول، ٢٠١٢ فى الرابط [www.kitabat.com](http://www.kitabat.com) ...

التي ترتبط بالشرع السياسى القديم.

كلمه أخيره، إن كثره عدد الأولاد كان فاشيا عند المسلمين لا فى صدر الإسلام وحده، بل وحتى فى العصور المتأخره ولا زال إلى يومنا الراهن، لا فرق بين فقر وغنى، ويقال: إن ذلك نابع من حث رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين على الإنجاب، كما فى قوله:

تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم)) وحديث .تزوجوا الودود الولود؛ فإنى مكابر

بكم الأمم يوم القيامة)). وقد بلغ عدد أولاد عمر بن الخطاب (١١) ولدا، وأولاد عثمان

(١٥) ولدا، والزبر بن العوام (٢٤) ولدا، وعبدالرحمن بن عوف (١٨) ولدا، وطلحه

بن عبيدالله (١٠) لديه عشره أولاد، وعنه بن أبى لهب (١٢) ولدا، والحارث بن نوفل

(١٥) ولدا. بل إن رئيس وزراء ووزير خارجيه قطر الحالى، الشيخ حمد بن جاسم بن

جبر آل ثانى يملك (١٥) ولدا، وهو بالتأكيد لم يتزوج نساء كثيرات، وقد قال النويرى

عن سليمان بن عبد الملك: ((وقيل: إنه كان له من الأولاد الذكور أربعة عشر)) (١) لذا لا

عجب أن يكون للإمام الحسن عليه السلام خمسه عشر أو عشرين ابنا من عدد معقول من النساء،

لكن العجب العجيب أن يدعى المدعون بأنه رزق هذا العدد من تسعمائه زوجه!

إن كل ما تقدم من حديث عن الزواج والأولاد جىء به ليكون داعما لجهدهم

الحربى الأول لتقويض التجربه الحسنيه من كل جوانبها، ويأتى الثبات الحسنى بالشكل

الذى هو عليه ليخلد ذكره و تموت ذكراهم، وليثبت بأن كل سعيهم ذهب هباء لأنه زبد

لعبت به ريح الزمان.

ص: ٤٧٠

---

١- نهايه الأرب فى فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشى التيمى البكرى، شهاب الدين التويرى (المتوفى: ٧٣٣)، دار الكتب والوثائق القوميه، القايره، ١٤٢٣ ج ٢١، ص ٣٥٤.

## الفصل الثاني صدق الأئمة و كذب السياسيين

اشاره

ص: ٤٧١





إن القواعد العامه للدين وللأخلاق ثابتة لا تتغير، فالكذب هو الكذب، والصدق هو الصدق، والخيانة لا يمكن لها أن تلبس لباس الطهر، والعفة لا تشبه التهتك في أى زمان ومكان، وأقرب المدارس الفقهيه إلى روح العقيدته هي المدرسه التي تلتزم بالمبادئ على حقيقتها وتعرف أوجه الحكم الفقهي الثابته التي لا تقبل التأويل، وعليه نجد مثلاً أن الكذب في الفقه الشيعي تنطبق عليه الأحكام الخمسه بحسب منظور الحكم، فهو حرام ومباح ومكروه ومستحب وواجب. وهو عندنا في الغالب من الكبائر؛ ومن القبائح العقليه التي يجب اجتنابها ابتداءً. أما في فقه المدارس الأخر فهو بعنوانه الأولى من الصغائر ويتحول إلى كبيره بعنوانه الثانوى. وهو عند كل المسلمبن واحد من ثلاث خصال تجعل المرء منافقاً؛ ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله ((ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)) وقد جمع السياسيون الدنيويون هذه الخصال ثلاثها وأجادوها؛ فحدثوا وكذبوا، ووعدوا واخلفوا، وائتمنوا فخانوا الأمانه. كذبوا في حياتهم وفي الأعم الأغلب من أقوالهم، ويجد المدقق الحصيف أن الكذب السياسى هو الذى وضع قواعد تعامل المدارس الأخر مع الكذب عامه، لدرجه أنهم أجازوه للأنبياء كما في البخارى وغيره عن كذبات النبى إبراهيم الثلاث مثلاً(1) بمعنى أن السياسه أدخلت الكذب ضمن

ص: ٤٧٤

---

١- صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى ((و اتخذ الله ابراهيم خليلاً)) النساء ١٢٥، حديث رقم ٣٣٥٨، أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦ هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٩٧

المسوغات العامه بعد أن حولته إلى واقع ؛ ومنه تسلل إلى الفقه والعقائد ولونها بألوان  
سياسيه.

وفى الوقت الذى نجدهم فيه يجوزون الكذب والخدع فى الحرب لتضليل العدو  
استنادا إلى حديث (الحرب خدعه) الذى رواه البخارى، إلا أنهم أوجبوا أن لا يكون  
الكذب أو الخدع منضوياً على نقض عهد أو إخلال بأمان. ومع ذلك ضرب معاويه  
بهذا الاستثناء المهم عرض الحائط ونقض عهده مع الحسن عليه السلام دون أن يعييه أحد.

ومعنى هذا إن السياسيين لم يستسيغوا الكتب السياسى فحسب، وإنما كذبوا  
لتزييف التاريخ ومصادره حقوق الآخرين حتى فى الأولويه والسبق الإيمانى، لدرجة  
أنهم صاروا يتهمون الناس بالتأخر عن قافله الإسلام وينسبون السبق إلى أنفسهم، وما  
هم إلا طلقاء من نسل الطلقاء، ناسين أن الناس تعرف تمام المعرفة بأنهم هم من منع  
الناس من دخول الدين، وفى الروايات: ((دخل حويطب بن عبد العزى على مروان بن  
الحكم وهو على المدينة. فقال مروان: ما سنك؟ فأخبره، وكان قد بلغ المئه والعشرين،  
فقال له مروان: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث؟ يشير إلى انه لم يسلم  
إلا بعد فتح مكة إفعال حويطب: الله المستعان. لقد هممت بالإسلام غير مره، كل ذلك  
يعوقنى أبوك عنه وينهانى ويقول: تضع شرفك وتدع دين آباءك لدين محدث وتصير  
تابعاً؟! فسكت مروان))<sup>(١)</sup>

ولقد عشنا فى زمن أثبت لنا أن سياسه الكذب الموروثة ما زالت ناشطه عند

أحفادهم فاعله فى ثقافتهم، مؤثره فى سياستهم، متحكمه فى قراراتهم، لم تهن ولم

ص: ٤٧٥





تضعف بتعاقب الدهور، وهم على نهج أسلافهم يعتقدون من الناحية الشرعية عدم جواز الانتخابات البرلمانية وعدم جواز المشاركة السياسية والعمل الحزبي في الحركات التي اندلعت في الوطن العربي بمسمى (الربيع العربي)، ومن هؤلاء التيار السلفي في مصر الذي بقي مصراً على أنه مجرد مدرسه يقتصر نشاطها على طلب العلم الشرعي وتصحيح العقيدة والتمسك بالكتاب والسنة والابتعاد عن العمل السياسي، ولكنهم ما إن سقطت الحكومه حتى زاحموا أصحاب الحق ومن تحمل ثقل الثوره وانتزعوا مكاسبها رغماً عن الجميع، وكان التأريخ يعيد نفسه!

هذه المقدره على التلون الحزبائي غيرت قناعات الآمه وعقائد الأفراد وزرعت الازدواجيه في سلوك المسلمين بعد أن أفسدهم الأمراء و العلماء الفاسدون، ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله قوله: ((صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء)) فعاشوا في ظاهرم خلاف ما في بواطنهم يسرقون ويزنون ويشربون الخمر ثم في ساعات الصبح يبيكون ندماً من تلك الآثام ولكنهم لا ينتهون عنها، قالت فاطمه بنت الحسن: ((دخل علينا العامه الفسطاظ بعد مقتل الحسين وأنا جاريه صغيره وفي رجلى خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخخالين من رجلى وهويكى. فقلت ما بيكيك يا عدو الله؟ قال: كيف لا أبكى وأنا أسلب ابنه رسول الله! فقلت: فلا تسلبني. قال: أخاف أن يجيء غيرى فيأخذه!))<sup>(١)</sup>

إن السياسين بعد أن تمكنوا من السيطرة على مقاليد أمور الأمه خدعوا أنفسهم وخدعوا الناس معهم، خدعوا أنفسهم يوم ظنوا أنفسهم أسياد البشر في جاهليتهم وإسلامهم تبعاً لحديث أخرجه عن أبي هريره: ((قيل للنبي: من أكرم الناس؟ قال:



أكرمهم اتقاهم. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن  
 نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله. قالوا ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب  
 تسألونى؟ قالوا: نعم. قال: فخيركم فى الجاهليه خياركم فى الإسلام)) (١) وخذعوا  
 الناس بعد أن أغوتهم الدنيا بنعيمها، أخرج ابن الأثير فى تاريخه عن عمار بن ياسر قوله  
 فى وصى الأمويين: ((ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم  
 حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم، فخذعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل  
 مظلوماً ليكونوا بذلك جبابره وملوكاً)). أما من لم يخذع منهم فجعلوا السيف حكماً  
 بينهم وبينه فأذعن بالتهديد والوعيد، فى مجلس شامى عرض معاويه بيعه يزيد ابنه  
 ولياً للعهد فكثر الأخذ والرد وأنقسم الناس بين مؤيد ومعارض، فقام رجل وخطب  
 قائلاً: ((أمير المؤمنين هذا، وأشار إلى معاويه. فإن مات فهذا، وأشار إلى يزيد. فمن أبى  
 فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاويه: أجلس فأنت سيد الخطباء)).

ومع كل حركه يأتون بها كان الكذب والتعليل الأجوف دواءً يداوون به غضب  
 الناس الذين يستهجنون أعمالهم، روى الطبرى فى تاريخه أن معاويه أراد فى سنه خمسين  
 من الهجره نقل منبر رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينه إلى الشام ليفرغ مهبط الوحى من معناه  
 القدسى عند الناس، ((قال محمد بن عمر: وفى هذه السنه أمر معاويه بمنبر رسول الله أن  
 يحمل إلى الشام، فكسفت الشمس حتى ربيت النجوم باديه يومئذ، فأعظم الناس ذلك  
 فقال: لم أرد حملة إنما خفت أن يكون قد أرض (٢) فتظرت إليه، ثم كساه يومئذ)) (٣)

ص: ٤٧٧

٢- أرض: أى أصابته الأرضه

٣- تاريخ الطبرى، مصدر سابق، ج٣، ص ٩٦٩

إن خلفاء وأمرء يسوسون الناس بهذه الأخلاق ويعلمونهم تلك القيم لا يمكن إلا أن يحرفوا المجتمع عن مسيره الإسلامى الصحيح ويدخلوه فى متاهات الانحطاط الخلقى، وبالتالي ليس من المستغرب أن تصدر عنهم أسوأ أنواع ردود الفعل، وخير دليل على ذلك أن معاويه أخلف ما تعاهد عليه مع الإمام الحسن عليه السلام، واعرف بذلك صراحه بقوله: ((إنى منيت الحسن وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمى، لا أفى بشيء منها له)) (1) وكفى بذلك دليلاً على شدة الانحراف.

وخلفاء وأمرء يتهم بعضهم بعضاً بالكذب وخيانه الأمانه ثم يتهمون وكلاءهم ويتهمهم الوكلاء بالخيانه يعيشون أدنى مراحل الانحطاط الخلقى، ففى العقد الفريد: ((تعقب عبد الملك بن مروان ضيعه له فى الغوطه أيام معاويه فأنكر منها شيئاً، فقال لو كيله: ويحك إنى لأظنك تخوننى؟ فقال الوكيل: أفتظن ذلك ولا تستيقنه؟ فقال مروان: وتفعله؟ قال الوكيل: نعم والله إنى لأخونك، وإنك لتخون أمير المؤمنين، وإن أمير المؤمنين ليخون الله، فلعن الله شر الثلاثه)) هذه هى المعادلات الحاكمه لسلوك وسياسه وعقيده السياسيين الدينويين الذين ما كان يههمهم قتل ابنى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ما دام ذلك يحفظ لهم عز دنياهم، ومع هؤلاء كان مقدرراً للإمام الحسن عليه السلام أن يتعامل.

أما المعادله الحاكمه فى حركه أئمه أهل البيت المعصومين عليهم السلام فتنتطق من مزيد

محاولات تقويض قدرات السياسه العربيه وتأثيراتها على المجتمع وفق رؤى المنهجيه

الإسلاميه وسياستها؛ فهم عليه السلام لم يلتفتوا إلى مزاي وقدرات السياسه الدينويه وما

يمكن أن توفره من معطيات ومزاي حركيه سريعه ومتلونه ومشحونه بالكذب والخداع

والدجل والظلم؛ ولذا أحجموا عن التعامل معها وأصروا على العمل وفق رؤيتهم

١- إرشاد الشيخ المفيد مصدر سابق ج ٢ ص ١٢

الدينه المحضه، وقد بدأ نشاط هذه الممارسه فى خلافه الإمام على عليه السلام، وهنا تحديداً

بانت ملامح انشقاق المجتمع الاسلامى إلى شقين: الأول عقائدى دينى بقياده الإمام

المعصوم، والثانى سياسى دنيوى بقياده السياسيين، وهذا هو الاختلاف الحقيقى بين

التنصيب الربانى وما سواه، ثم لما أيقنت الناس، أو بدأت توقن بأن هناك خطوطاً تقود

حياه الإسلام بعضها إسلامى ثابت والآخر بعيد عن الإسلام كلياً، ولكنه يتمظهر

بواقع إنسانى إسلامى؛ كان لابد للسياسه دفاعاً عن نفسها أن توجد خطوطاً متوازيه

تتخذها درع حمايه، ولم يكن لديها أكبر من حقيقه التنصيب الإلهى للتشكيك فى صحته

من خلال إسقاط مساوئها على نقائه ليبدو للناس وكأنه بنفس السوء الذى عند

السياسيين بل أسوأ، فأظهروا تعلقهم بما يعرف بنظريه الحق الإلهى واستعاضوا بها عن

التنصيب الربانى عسى أن ينجح ذلك فى رفع بعض أطراف نظره الناس السيئه عنهم.



فى حديثه عن الإسلام والسلطه الدينيه قال محمد عماره: ((وفى فترات من تاريخ حضارتنا الإسلاميه تسربت عناصر من هذه النظرية (يقصد نظريه الحق الإلهي) إلى قطاع محدود من الفكر السياسى، ودعا إليها نفر قليل من مفكرى الإسلام هم أئمه الشيعه، كما تسربت عناصر من هذه النظرية إلى عقول عديد من المستبدين والحكام والسلطين، فأعقت تطور الأمة وأثقلت عقلها بالقيود ودفعتها دفعا إلى مرحله الجمود والتخلف التى شملت عالم الإسلام وكبلته وأثختته بالجراح لعدده قرون))<sup>(١)</sup>

إن التنصل الذى يريد الدكتور عماره تمريره يعد من التداعيات الخطره لمناهج السياسه الدينويه التى طالما سعت إلى التنصل من القبائح وعصب الأمر برأس أئمه الشيعه، بالرغم من كونهم لم يقيموا دوله الإسلام حتى فى عصر خلافه على عليه السلام؛ بعد أن انبرى السياسيون الدينويون وجردوهم من صلاحياتهم سواء بشن الحروب كما حدث مع على والحسن عليهم السلام أو بالقتل التارى كما مع الحسين عليه السلام أو بالحجر والسجن والمطارده والقتل كما حدث مع الثمانيه الباقين، ولو كانت لهم سلطه على المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه لألحقوه بآبائه. ولقد وقع الباحث عماره فى خلط كبير فتحدث بخلاف ما قدم حينما أراد التوسع فى شرح مقاصد كلامه، فأخذ ما اتصف به السياسيون الحكام الذين قادوا الأمة منذ الصلح مع الحسن عليه السلام وإلى بدايات القرن العشرين بعد سقوط الدوله

الثمانيه وادعاه جزافاً لأئمه أهل البيت عليهم السلام، فقال: ولقد كانت الدعوه إلى السلطه  
الدينيه وصنع نظم الحكم وسلطات الحاكم بصبغه الدين وتوحيد السلطتين: الدينيه  
والزمنيه فى سلطه واحده.. كانت الدعوه إلى هذا اللون فى السلطه فكراً و تطبيقاً تتطلق  
أحياناً من متطلق التبرير لمظالم السلطه البشريه القائمه ومحاوله تأييد الجور وتأييده عن  
طريق الزعم بأن سلطان هذه السلطه وسلطانها إنما هى ذات طبيعه دينيه، فالصله بينها  
وبين السماء، و وكالتها عن الله، فحسابها أمامه و إليه، وليس للأئمه دخل أو مدخل فى  
كل هذه الأمور(1)

إن تبرئه السياسيين الدنيويين من جريمه إذلال الأئمه بنظريه الحق الإلهى واتهام  
أئمه أهل البيت عليهم السلام بأنهم أصحاب هذه النظرية، واتهام التشيع بأنه موجد هذه  
النظرية، يدفعنا إلى الحديث عنها لكى يفضح العلم والعقل المدعين ويبرئ الطاهرين  
من محاولات تلويث نقاء سيرتهم الطاهره. ولما كان مصطلح (نظريه الحق  
الإلهى) غير معروف آنذاك فإن أفعال السياسيين كانت توحى بأنهم يريدون إسباغه  
على أئمه أهل البيت عليهم السلام بمعناه العام، وهو المعنى التاريخى لكل نظريه من النظريات  
الفكريه المعاصره، فالمتفق عليه أن أغلب النظريات الفكرية المعاصره كانت معروفه  
يشكل أو بآخر فى الأزمنه القديمه، ولكنها تفتقر إلى التسميه والتقنين؛ فجاء المفكرون  
والعلماء المعاصرون و وضعوا لها أسماء ونسبوا إلى أنفسهم، ثم بدأ بعضهم ولاسيما  
أحفاد السياسيين منهم بإجراء المقارنات والمقاربات بين القديم والجديد ليثبتوا صحه  
منهجيتهم، أو ليخدعوا الناس.

ولذا تجد فى أقوال المفكرين المعاصرين فلتات كبيره تنحو بك إلى معرفه حقيقه



مغيبه لا يريدون التصريح **fi** بحكم خضوعهم للولاء الطائفي، ولكنها تتفقت منهم

عنوه وتعلن عن نفسها صراحه ووضوحا مهما ألبست من ثياب لاختفاء الملامح،

مثال ذلك نجد للدكتور محمد عماره قولاً مفاده: ((إن مرد الكثير من نقاط الضعف

والسلبات والمظالم التي يعاني منها المسلمون اليوم هو سلب السلطه الحقيقيه والسلطان

الفعلى من جماهير المسلمين سواء أكان ذلك لحساب استعمار قديم أو آخر جديد. وسيان

كان المستبد دون هذه الجماهير بالسلطه والسلطان غريبا عنها أم يتزيا بزيتها ويتحدث

لغتها ويؤدى مثلها شعائر دينها، أو حتى يؤمها فى أداء شعائر هذا الدين الحنيف))<sup>(1)</sup>

وهى حقيقه يعرفها المسلمون كلهم ولكن الدكتور لم يصرح بل موه بإدعائه أن السلطه

سلبت من الجماهير المسلمه. وإلا ممن يا ترى سلبت السلطه والسلطان الفعل؟

ولماذا هذا التعقيم؟ هل هو حقا كما أراد الباحث أن يقول أى أنها سلبت من (جماهير

المسلمين)؟ ومتى كان للجماهير صوتا مسموعا عبر التاريخ البشرى كله لكى يكون

لجماهير المسلمين الأوائل صوتا مسموعا وسطوه سلطانيه وهم الذين لم يتمتعوا بحريه

الإسلام التى أطلقت أصواتهم عاليه إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفى عصره؛ ثم سلب منهم

هذا الحق وصدورت حريتهم لتتم قيادتهم على هوى حكام رسموا لهم خرائط طريقهم

وأمرهم بالسير عليها بعد أن أجبروهم على الايمان بآءنهم يحكمون ويقادون بموجب

نظريه الحق الالهى، إن الباحث استخدم نفس الأسلوب التمويهى الذى استخدمه

السياسيون الدنيويون باستخدامه مصطلح (جماهير المسلمين) الذى هو ترجمه حرفيه

لما يعرف ب (السياده الشعبيه) ويعود تاريخ هذه الفكره إلى عهد الفيلسوف أرسطو،

وتعد الشعب هو صاحب السياده. وهى إحدى نظريات النظم السياسيه مثلها مثل

نظريه الحق الالهى ونظريه العقد الاجتماعى وغيرها ٠ ولماذا لا نجد إشارات صرحيه

---

١- الدوله الاسلاميه بين العلمانيه والسلطه الدينيه، الدكتور، ص ١٢ .

لمن يدعون بأنهم مفوضون بقياده الأمة على أنهم هم الحكام الشرعيون وهم من سلبت

منهم السلطه لتتحول إلى هوس دنيوى لا علاقه له بالدين؟

ثم لماذا نجد السلطويين الدنيويين يهتمون كثيرا بالحق الإلهى ويعتبرون أنفسهم

مخولين من الله للتحكم بمصير الأمة وهو ما لم يدعيه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله ولا أحد من أئمه

أهل البيت الكرام؟ هل تجد فى شريعته الإسلام إشاره ولو بسيطه إلى الحق الإلهى؟ بل

هل تجد فى سلوك النبى والولاه الذين عينهم على الأقاليم ما ينبئك بأنهم مارسوا أو كانوا

يمارسون نوعا من أنواع هذه النظرية حتى ولو بأبسط صورها؟ نعم هناك روايات يبدو

تفسير معناها قريبا من مفهوم نظريه الحق الإلهى، ولكن محورها لم يكن أكثر من اجتهاد

شخصى كما فى قصه عبد الله بن حذافه السهمى، ففى صحيحى مسلم والبخارى من

حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ((نزل قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى)) (١) فى عبد

الله بن حذافه السهمى، بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فى سرية)).

وفيهما أيضا من حديث الأعمش، عن سعيد بن عبيده، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن

على عليه السلام قال: ((استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا من الأنصار على سرية، بعثهم وأمرهم أن

يسمعوا له ويطيعوا، قال: فأغضبوه فى شىء، فقال: اجمعوا لى حطباً، فجمعوا، فقال:

أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله أن يسمعوا لى وتطيعوا؟ قالوا:

بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله

من النار، فسكن غضبه وطفئت النار، فلما قدموا على رسول الله ذكروا ذلك له، فقال:

لودخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة فى المعروف)) (٢)

ص: ٤٨٣

٢- زاد المعاد فى هدى خير العباد، الإمام شمس الدين عبد الله ابن القيم الجوزيه، مؤسسه الرساله، سنه النشر: ١٤١٨ / ١٩٩٨،  
فصل فى سرية عبد الله بن حذافه السهمى، ص ٣٢٥.

وأعتقد أن الدكتور محمد عماره جاء بهذه الفريه دون دليل بعد أن خلط بينها وبين ما يعرف بنظام الحكم المدني أو الحكومه المدنيه، وهى نظام تقيمه الجماعه يستند إلى قيمها ويرتكز على إرادتها ويستمر برغبتها، ويظل محافظا على اسمه مهما كانت القوانين التى يحكم بها سواء كانت دينيه بموجب نص مقدس أو فكريه.(1) وهذا ما لم يتحقق فى الأقل فى جغرافيتنا العربيه والإسلاميه لا قديما ولا حديثا، و على كل حال أجد أن الحاكم بموجب هذا النظام حتى وإن كان يعمل بالشريعة المقدسه و يحكم بنصوصها إلا انه غير معصوم ولا مقدس، ولذا لا يأمن من الخطأ.

ثم ألا يتفق الدكتور عماره معنا على أن الخلافه الإسلاميه بشكلها الذى عرفت به كانت خلافه بطرائق تنصيب مختلفه ومتنوعه لا تعتمد على منهج واحد بعينه، كانت خلافه بأربعة طرق فى أولها، ثم ملكيه وراثيه بالنص فى آخرها، لم تنظم بحديث أو قرآن ولا يوجد نص ربانى أو نبوى فيه مجرد إشاره بسيطه إليها بأشكالها تلك؟ والنظام نفسه كان نظام حكم مدنى سياسى اتخذ الجانب الدينى منهجا للقوانين فى الأقل مع تسمى الخلفاء باسم (خليفه الرسول) أو (خليفه الله فى أرضه) وهى مصطلحات إذا لم تكن قد جىء بها بوحى من نظريه الحق الإلهى فإنها وضعت قواعد تلك النظرية وشجعت الحكام اللاحقين على العمل بها بالرغم من حسن النوايا الذى جاء بها.

وأجد أن نظام الاستخلاف السياسى الذى بدأ العمل به بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله بكل صيغه المعروفه هو الذى زرع بنور الفتنه والفرقه فى الإسلام بدءاً من زحزحه

الخلافه عن على عليه السلام فى مؤتمر السقيفه مما دفعه ليكون فى جانب المعارضه، وصولاً إلى

كل الجبهات الأخر التى فتحها النظام أو أسس القواعد التى تعتمد عليها فى انفتاحها



١- ينظر: الخلافة الإسلامية، محمد سعيد العشماوي، مصدر سابق، ص ١٧ .

لتصبح فى القرن الرابع الهجرى (٣٣٤ هجرىه / ٩٣٥ ميلاديه) مجموعه كبيره من

الجهات المتعارضه التى استقلت بشكل أو بآخر عن الأصل؛ فكانت فارس و الرى

وأصبهان والجبل بيد بنى بويه، وكرمان بيد محمد بن إياس، والموصل وديار بكر

وديار ربيع وديار مضر بيد بنى حمدان، ومصر والشام بيد محمد بن طنج الأخشىدى،

والمغرب وشمال أفريقيا بيد الفاطميين، والأندلس بيد ملوك الطوائف وخراسان بيد

نصر بن احمد الساسانى، والاهواز و واسط والبصره بيد البريديين، واليمامه والبحرين

بيد طاهر القرمطى، وطبرستان وجران بيد الديلم، وبغداد بيد الخليفه(١).

ولكى نبرئ السابقين من المسلمين العقائديين من مغبه حملهم وزر إدخال نظريه

الحق الإلهى إلى المجتمع المسلم، أوكد أنها أدخلت إلى الإسلام على يد السياسى معاويه

أول خليفه أموى بعد أن سلب السلطه من أهلها الفعليين بعد صلح وقتل الإمام

الحسن عليه السلام، فأذل الناس، ولذا قال عمر بن بشر الهمدانى: ((قلت لأبى إسحاق: متى

ذلّ الناس؟ قال: حين مات الحسن وأدعى زياد، وقيل حجر بن عدى)) (٢). ويجد من

يتابع منهجيه حكم الخلفاء الأمويين أنهم أول من سلب سلطه العدل الربانى والتصيب

الربانى، وحكموا بموجب سلطه الحق الإلهى مستخدمين الدين كواجهه تخنيع للأمم؛

فمعاويه بن أبى سفيان (٢٠ ق ٦٠٥ هـ / ٦٠٣ - ٦٨٠ م) كان يصرح علنا أن مال دوله

الإسلام ومال الشعب المسلم هو مال الله، وهذه كلمه حق ولكن أريد بها باطل يوم

حرفت عن مقصدها عندما ادعى لنفسه الحق بالتصرف فى هذا المال منعا و منحا حسب

الرغبه، لماذا؟ لأنه حسب زعمه القاصر خليفه الله فى الأرض وممثل الحق الإلهى؛ حيث

قال: ((الأرض لله وأنا خليفه الله فما أخذت فلى وما تركته للناس فبالفضل منى)).

١- ينظر: الخلافة الإسلامية، محمد سعيد عشاوي، مصدر سابق، ص ٢٦.

٢- مقاتل الطالبين، أبي الفرج الاصفهاني، ص ٨٣.

ويتماهى هذا القول مع قول سعيد بن العاص: ((إنما السواد بستان قريش)) وهذه هى الترجمة الحقيقية لنظريه الحق الإلهى. ولذا ترى أتباع العقيدة والمؤمنين حقا بما جاء به الرسول لا يرضون بمثل هذه الآراء المتطرفة ويعترضون بشده عليها، فقد وجد معاويه من يرد عليه ويقول: (( كلا إن هذا مال الله ومال الناس ويارادتم يتصرفون به ))(1)

كانت نظريه الحق الإلهى معروفه قبل الإسلام، وغالبا كان معمولا بها فى الامبراطوريات الفارسيه والرومانيه والصينييه والمصريه؛ حيث كان الملوك يستعبدون الناس باعتبار أن الله أو (الإله) يختار من يشاء لممارسه السلطه، وهو الذى اختارهم للحكم ومنه يستمدون سلطتهم، أو يزعم الملوك بأنهم من سلاله عرقيه أسمى من سلاله العنصر البشرى أو من سلاله (الآلهه). هذه النظرية تعد من أقدم النظريات، وتعتبر الله أو (الإله) المصدر الحقيقى سلطه الأرضيه، فيترتب على كون الحاكم يستمد سلطته من مصدر علوى إن يسمو على غيره من البشر، وتسمو إرادته على إرادته المحكومين، وغلا بعضهم فادعى الإلوهيه، ومن تنازل منهم ادعى أنه من نسل الآلهه. ولذا كانوا يرون أن ما تقدمه لهم الأمم والشعوب من الخدمه والولاء والخضوع المذل والتضحيه ليس إلا واجبا مقدسا يقومون به تجاه العرش والسلطان.

هذه النظرية بدأت بالاندثار فى العصور الأوربيه الوسطى بعد أن اشتد النزاع بين الكنيسه وملوك أوروبا، وظهرت البروتستانتية على يد (مارتن لوثر) سنه ١٥٢٠م.

ولكنها لم تمت؛ فالأباطره طالما أدعوا أن لهم حق حكم الناس وفق مشيئتهم وهواهم، (( و ظلت عروش أوروبا تتوارثها سلالات وعائلات معينه لا يجرؤ أحد أن ينافسهم ولا يستسيغ إنسان أن يسأل لماذا يحكم هؤلاء؟ وبماذا يحكمون؟، فالرعاع كلهم مقتنعون تماما بأنهم يستمدون حكمهم من الله مباشرة! وظهر فلاسفه وباحثون برروا هذا الاستبداد

---

١- الفتنه الكبرى، طه حسين، طبعه القايره، ١٩٧٠، ج ٢، ص ٢٣٤-٢٣٥.

والعبودية وفلسفوها في قوالب متعددة؛ فجاء (هوبز) ليتملق ملوك عصره مطالباً بأن لهم الحق في سلطه مطلقه يستطيعون بها تنفيذ العقد الموهوم، وكذلك كان (جان بودان) (١٥٩٦) و(جروتس) (١٦٤٥) من المدافعين عن الحكم المطلق، ويعلل (بودان) ذلك بأن الحكم غير المطلق معرض للثورات والفتن وصرع الأحزاب، وينكر نظريه العقد المجتمع؛ لأنها تمنح الفرد الشعور بالمشاركه في تكوين الدوله. أما (جروتس) فيدافع عن الاستبداديه بذريعه أنها أفضل السبل لتطبيق القانون الطبيعي، وإن الناس إذ قد ارتضوا هذا النوع من الحكم، فليس من حقهم أبداً أن يراجعوا عنه))<sup>(١)</sup>

أما في المجتمع العربي الذي كانت الطبقية فيه تمثل نوعاً من نظريه الحق الإلهي الفطريه ولاسيما قبل عصر البعثه، فإن الإسلام حينما جاء أعاد الأمور إلى نصابها ورد العبوديه كلها لله وحده، وفرض على الحكام تبعات ومسؤوليات تناسب مركزهم في الأمه، فرأى الناس في معظم أنحاء المعموره ولاء المسلمين يراعون مصالحهم، وينهضون بأعباء المسؤوليه كامله في الوقت الذي لا يتميزون فيه عن الأمه بكبير فرق. وبقيت النظرية تتحكم بشعوب العالم الأخر، أما الشام التي حكمها معاويه واليا لعشرين عاما وخليفه لعشرين عاما جغرافيا، سبب قربها من أرض الروم ونظمهم في الحكم وهم أشهر من طبق نظريه الحق الإلهي، جعل السياسيين العرب الشاميين على إطلاع تام على النظرية و سبل تطبيقها، ولذا ما إن ضرب معاويه الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام عرض الحائط حتى أعلنها صراحه وبدون موارد به بأنه يحكم باسم الله وله من الحق على الناس مثل ما لله سبحانه. وبذلك يكون معاويه هو مؤسس نظريه الحق الإلهي في المجتمع الإسلامي، هذه النظرية التي ألحقت بالدين ضرراً بالغاً بتمسحها به وانتسابها اللفظي إليه وادعاء طواغيتها أنهم يستمدون سلطتهم من تفويض الله لهم، إذ

---

١- ينظر: علمانيه الحكم، الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي، الفصل الأول

نجم عن ذلك رد فعل عنيف ضد الدين من قبل من يسمون دعاه الحريه الذين وجدوا في هذه الدعوه فرصه لمهاجمه الدين متذرعين بأنه يبارك الطغيان ويقدم الدكتاتوريه. والحق الذى لا مريه فيه أن الحكام الذين مارسوا الطغيان متسترين بهذه الدعوه هم أبعد ما يكونون عن تنفيذ القانون الإلهى، أى الحكم بما أنزل الله، فوق أنهم لا يستطيعون بل يعجزون عن إقامه الدليل على أن الله منحهم الحق فى التسلط على الأمم وإذلال الشعوب باسمه. وواخ التاريخ يؤكد أن العدل الربانى والطغيان البشرى نقيضان لا يجتمعان، وأن الذين كانوا يحكمون بما أنزل الله فعلا ويستندون فى سلطتهم إلى الوحي الإلهى حقيقه، هم أعظم حكام البشرى عدلا وإنصافا وأشدهم رحمه وتواضعا، وأنهم بفضل ذلك حققوا فى دنيا الواقع ما كان الفلاسفه يحلمون به فى الخيال، وعكس ذلك تماما كان الحكام الطغاه الذين يتبجحون بنظريه الحق الإلهى، فهم يمثلون أسوأ النماذج للجبروت والاستبداد(١)

ومع كل ما سببته هذه النظرية من تخريب للإسلام وأهله نجد للأسف أن هناك من يحاول التقليل من تأثيرها أو اتهام الآخرين بالرضوخ لسطوتها وتبرئته أسياده منها؛ دفاعا عن الذين جاءوا بها وحكموا الأمة المسلمه بسلطانها حيث قال الدكتور محمد عماره بهذا الصدد: ((فنحن نجد فى مقابل تلك الفلاسفه وتطبيقاتها وهى لم تبلغ فى تاريخنا، والحمد لله، بعض ما بلغته فى تاريخ غيرنا من الأمم، نجد المواقف الفكرية الشجاعه التى رفضت تلك الفلاسفه)) (٢). ولكنه رفض التصريح باسم الجبهه أو الأشخاص الذين عارضوها وكيف كانت معارضتهم لها؛ لأنهم بالتأكيد من أئمه الشيعة، ولذا تراه يلجأ إلى التمويه فيعود للحديث عن السلطه الدينيه التى هى بكل المقاييس أفضل وأشرف



١- ينظر: علمانيه الحكم، الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الخوالي، الفصل الأول.

٢- الدوله الإسلاميه، ص ٢٠

من نظريه الحق الإلهي، ليتهم مذهب التشيع و أئمته بأنهم الوحيدون الذين طبقوها في الدوله الإسلاميه ولو في الجانب الفكري؛ حيث قال: لقد كان فكر السلطه الدينيه وكذلك تطبيقاتها في حضارتنا العربيه الإسلاميه النقطه السوداء التي مثلت الشذوذ الذي يثبت قاعده (لأفق الإسلام) لهذا الفكر وإنكار الأمه وعامه مفكريها لتطبيقاته. فظلت هذه الدعوى، في سماء حضارتنا وتاريخنا، سحابه صيف لم تتجدد في مؤسسات ولم يجتمع حولها جمهور ولم يقم لها باستثناء الشيعه مذهب في إطار مذاهب الإسلاميين. وإنما وقفت عند هذه الشبهات)).(1)

وهو يموه هنا على نظريه الحق الإلهي بنظريه السلطه الدينيه، ويخلط بينهما لغايات معروفه(2) أراد من خلالها القول بأن أئمه الشيعه هم أول من ادخل نظريه الحق الإلهي إلى الحضاره الإسلاميه بقوله: ونحن إذا ذهبنا نبحت عن الملابس التي صاحبت دخول فكره (السلطه الدينيه) ونظريه (الحكم بالحق الإلهي) إلى تراث الإسلام الفكري على يد الشيعه في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، وجدنا تلك الملابس))((3) أى انه يتهم الإمام عليا و الإمام الحسن عليهما السلام اللذين حكما في النصف الأول من القرن الهجري الأول بأنهما حكما بموجب هذه النظرية، مع علمه أن هذه النظرية دخلت إلى الفكر الإسلامى على يد الأمويين فى أواخر النصف الأول من ذلك القرن وتحديدا بعد ص: ٤٨٩

- ١- الدوله الإسلاميه، ص ٢١
- ٢- كما فى كتابه (الدوله الإسلاميه بين العلمانيه والسلطه الدينيه) الذى أصدرته دار الثقافه الجديده، وهى كتب تتماهى مع ما يدور فى الغرب من حديث عن السلطه الدينيه، وفيه شبهه من كتاب (( مادلين اولرايت)) (الجبروت والجبار تأملات فى السلطه والدين والشؤون الدوليه) الذى كتب مقدمته الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، وترجمه إلى العربيه عمر الايوبى، ونشرته الدار العربيه للعلوم ناشرون، عام ٢٠٠٧.
- ٣- الدوله الإسلاميه، ص ٢٢

صلح الإمام الحسن عليه السلام واستيلاء معاوية على الحكم. أما أئمة النصف الثاني من القرن الأول فهم الحسين وعلي بن الحسين و محمد الباقر عليهم السلام. الذين أبعادوا عن الحكم كلياً وكانوا تحت عسف و جور الحكام الامويين، فمن أين لهم أن يسوسوا الناس بموجب هذه النظرية؟ وترى تحيز الدكتور عماره واضحا من خلال سعيه لتبرئه الذين قاموا حقا بالحكم بموجب النظرية ولصقتها بأئمة التشيع الذين لم تتح لهم فرصه الحكم، بينما نجد باحثين آخرين يعترفون بما لم يتحدث عنه، ولكنهم يقعون في الخطأ نفسه حينما يتهمون أئمة الشيعة، كما في قول الدكتور صبرى محمد خليل: ((فى إطار الفكر السياسى الإسلامى نجد مذهب يقارب مذهب الكهنوتيه، ويتمثل فى مذهب الاستخلاف الخاص، والقائم على أن الحاكم يتفرد دون الجماعه بالاستخلاف عن الله فى الأرض، وهو مذهب قال به بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين، وقال به الشيعة فى حق أئمه من أحفاد على عليه السلام (١) لقد علل الدكتور صبرى وقوع التشيع بهذا الخطأ باعتبار إن: ((وجه الخطأ فى هذا المذهب هو ان الاستخلاف الخاص قصور على الأنبياء، ويختم النبوه و بوفاه الرسول صلى الله عليه وآله انتهى هنا النوع من أنواع الاستخلاف، والقول بهذا المذهب يعنى المساواه بين الحاكم والنبى فى الدرجه)) (٢)، وهنا قصور فى البحث، لأن الباحث لو تعمق فى البحث لوجد أن الفقه الشيعى يثبت وجود نصوص نبويه على الاستخلاف. إن الدكتور محمد عماره وفى محاولته تجاوز اتهامه لأئمة التشيع ادعى بأنها وجدت عند العلويين: ((كرفض لسلطه البشر الظالمه، وتعلق بالمطلب الرامى والداعى إلى

ص: ٤٩٠



استبدال هذه السلطة الإلهية العادلة بالسلطة البشرية الظالمة))<sup>(١)</sup>، وهذا وربي منتهى التحيز البعيد عن العقلانية. وفيه دلالة على أن النهج السياسي التعليلي الأول لا زال مستخدماً بنفس القوه ونفس الآسلوب. علما بأن هناك كثيراً من الباحثين الذين أدانوا مثل هذه التحليلات القاصره مثل الدكتور صبرى محمد خليل أستاذ الفلسفه بجامعة الخرطوم الذى قال عن هذا الرأى الذى أسماه بالمذهب الكهنوتى: ((يستند إلى تصور معين لطبيعته العلاقة بين السلطتين الدينيه والسياسيه يجعل العلاقة بينهما علاقته تطابق وخط، ويتمثل فى نظريته الحكم بالحق الإلهى والعنايه الإلهيه. هذا التصور مرفوض إسلامياً، لأنه يودى إلى تحويل المطلق عن قيود الزمان والمكان (الدين) إلى محدود بالزمان والمكان نسبي فيهما (الدوله أو السلطه)، أو العكس أى تحويل ما هو محدود بالزمان والمكان نسبي فيهما (الدوله) إلى مطلق، أى إضفاء قدسيه الدين واطلاقيته على البشر واجتهاداتهم المحدوده بالزمان والمكان، وهو ما رفضه الإسلام حين ميز بين التشريع الذى جعله حقاً لله والاجتهاد الذى جعله حقاً للناس. ومضمون هذا المذهب هو إسناد السلطه الدينيه والسياسيه إلى فرد أو فئه، ينفرد أو تتفرد بها دون الجماعه (رجال الدين). وهو مذهب مرفوض فى الإسلام))<sup>(٢)</sup>

واتماماً لما بدأه الدكتور عماره حاول التعلل بركن الإمامه فى الفقه الشيعى والانتقاص منه كما هو ديدنهم على مر التاريخ، متهما الفكر الشيعى بأنه جاء بركن الإمامه من مخترعاته تطبيقاً لنظريه الحق، الإلهى وليس من تعاليم الإسلام ونصوص

ص: ٤٩١

١- الدوله الإسلاميه، ص ٢٣

٢- البحث الموسوم (مفهوم السلطه الدينيه فى الفكر السياسى المقارن) الدكتور صبرى محمد خليل أستاذ الفلسفه بجامعة

الخرطوم، مدونه الكاتب، الرابط. [drsabrikhalil.wordpress.com](http://drsabrikhalil.wordpress.com)

الشريعة وكما يتبين من قوله: ((إن جعل النظام السياسي وقمه السلطه فى المجتمع ركنا من أركان الدين وشأننا من شؤون السماء قد أدى إلى عزل البشر وإبعاد الأمة عن أن تكون هى المصدر الأصل والأساسى للسلطه والسطان))<sup>(١)</sup> وهو بذلك يختزل كل أقوال المدارس الإسلاميه المختلفه بشأن الإمامه بمجرد كلمات جوفاء، بعيده عن الواقع، وفيها امتهان للعقيده الإسلاميه.

الغريب أن أبناء وأحفاد الفصيل السياسى بيدون متفقين على منهج التشكيك هذا، وكل منهم يطرحه للنقاش من وجهه نظره الخاصه، ولكنهم جميعا يبغون الوصول إلى هدف واحد، فقد قال الدكتور: ((يعتقد الشيعة أن على بن ابى طالب وذريته من بعده هم أصحاب الحق الشرعى فى حكم الدوله الإسلاميه ويرون أن بنى أميه قد انتزعوا الخلافه من أصحاب الحق فيها، ولذلك لم يعترفوا بحكمهم وولوا عل أنفسهم أئمه من ذريه على و آمنوا أن الواجب يملى عليهم أن يعملوا جاهدين ليجمعوا لهؤلاء بين الخلافه التى تمثل السلطه الزمنيه والإمامه التى تمثل السلطه الدينيه الروحيه))<sup>(٢)</sup> وهى الآراء السقيمه التى أخذ بها المستشرقون وأعادوا صياغتها وطرحها إلى التداول فألحقت الضرر بالإسلام الحقيقى وانتصرت للسياسيين، وعلى سبيل المثال تجد فى القسم الخامس من كتاب (العقيده والشريعة فى الإسلام) للمستشرق (أجناس جولد تسيهر) - وهو قسم مخصص للحديث عن الفرق فى الإسلام - قول المؤلف: ((فالخليفه فى الإسلام السننى تعقد له البيعه لتنفيذ أحكام الشريعة الإسلاميه لكى تركز فى شخصه واجبات الجماعه الإسلاميه... ومجمل القول أن الخليفه يجتمع فى شخصه السلطه القضائيه

٢- الدوله الفاطميه، قيامها ببلاد الغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهايه القرن الرابع الهجرى، الدكتور عبد الله محمد جمال الدين، دار الثقافه والنشر والتوزيع، القاهره، مصر، ١٤١١٩٩١م، ص٣٨.



والإداريه والعسكريه فى الدوله.. وليست له صفه أخرى سوى أنه خليفه لسلفه وقد تقلده بواسطه بشريه... فالخليفه عند أهل السنه ليست له سلطه روحيه لها حق الهدايه والإرشاد))<sup>(١)</sup>

إن هذا القول بعيد عن الحقيقه كلياً ولاسيما فيما يخص الخلافه الأولى أو ما يعرف باسم (الخلافه الراشده)، حيث لا ترى مدرسه الخلفاء فى سنه الخلفاء الراشدين امتداداً لسنه النبى، وإنما تراها مكمله تفرض الهدايه والإرشاد وهى مفعمه بالسلطه الروحيه تماماً كما كانت السنه النبويه، الخلفاء أنفسهم كانوا يبحثون عن اسم له علاقه بهذه السلطه وبهذه المهمه، فتسمى الخليفه الأول أبو بكر باسم (خليفه رسول الله) وأراد الخليفه الثانى عمر تسميه نفسه (خليفه رسول الله) واستخدم المصطلح مده يسيره ثم ألغى بسبب التعقيد لا أكثر. كذلك التسميه بحد ذاتها فيها دلالات أكيدته على هذا المنهج، أى منهج الاستمراريه التى تمنح الخليفه سلطه روحيه لها حق الهدايه والإرشاد، فأنظر إلى ما أخرجه ابن سعد فى طبقاته: ((قال صالح بن كيسان: وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال: وكتبنا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه! قال: قلت: إنه ليس بسنه فلا نكتبه، قال: فكتب ولم أكتب فأنح وضيعت...! كما ولهم فى ذلك حديث يقول: (عليكم بسنتى وسنه الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ))<sup>(٢)</sup>

وتجد فى تاريخ بغداد: ((قال أبو معاويه: دخلت على هارون -يعنى (أمير المؤمنين)-

العربي، بيروت، ١٩٤٦، ص ١٨٢ .  
٢- طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٣٨٨.

فقال لى: يا أبا معاويه هممت أنه من ثبت خلفه على فعلت به وفعلت به، فسكت،

فقال لى: تكلم، تكلم! قال: قلت: إن أذنت لى تكلمت. قال: تكلم. فقلت: يا أمير

المؤمنين، قالت تيم: منا خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت عدى: منا خليفه خليفه رسول

الله صلى الله عليه وآله، وقالت بنو أميه: منا خليفه الخلفاء، فأين حظكم يا بنى هاشم من الخلافه، والله

ما حظكم فيها إلا ابن طالب! فقال: والله يا أبا معاويه، لا يبلغنى أن أحدا لم يثبت

خلافه على، إلا فعلت به كذا وكذا))<sup>(١)</sup> وفي مسند أحمد: ((قيل لأبى بكر يا خليفه الله،

فقال: أنا خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا راض به، وأنا راض به، وأنا راض))<sup>(٢)</sup>.

وفي شرح نهج البلاغه: ((قال رجل لعمر يا خليفه الله، قال: خالف الله بك، قال:

جعلنى الله فداك! قال: إذن يهينك الله))<sup>(٣)</sup> بل وهناك من سمى الخليفه عثمان بعد وفاته

باسم خليفه الله! فقد قال شاعرهم، ونسبوه إلى لىلى الآخيليه كما فى الطبرانى الكبير،

ومجمع الزائد:

أبعد عثمان ترجو الخير أمتهدد كان أفضل من يمشى على ساق

خليفه الله أعطاهم وخولهممن كان من ذهب حلو و أوراق<sup>(٤)</sup>

هذه الثقافه ترجها الحجاج بن يوسف الثقفى وخالد بن عبد الله القسرى ولاه

بنى أميه على الاقاليم، قال الجاحظ: ((خطب الحجاج بالكوفه، فذكر الذين يزورون قبر

رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينه، فقال: تبا لهم، إنما يطوفون بأعواد، ورمه باليه! هلا طافوا بقصر

أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله؟.

ص: ٤٩٤

١- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٣٠١.

٢- مسند أحمد، ج ١، ص ١١٠ و ١١١.

٣- شرح نهج البلاغه ج ١٢ ، ص ٩٤

٤- الطبرانی الکبری، ج ١ ، ص ٨٦ ومجمع الزائد، ج ٩، ص ٩٩.

وعليه قال المبرد: إن ذلك مما كفرت به الفقهاء الحجاج. وأنه إنما قال ذلك والناس يطوفون بالقبر. وهذه القضية معروفة ومشهوره. وكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفه الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزله من المرسلين)). (١) وقد ادعى الحجاج أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفه الأموى (٢) وكان الحجاج يرى ان عبد الملك بن مروان معصوم! (٣) بل كان يرى نفسه: أنه لا يعمل إلا بوحي من السماء، وذلك حينما أخبروه أن أم أيمن تبكى لانقطاع الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وآله (٤)

وقال خالد بن عبد الله القسرى، وذكر النبي صلى الله عليه وآله : ((أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله! يعرض أن هشاما خير من النبي صلى الله عليه وآله)). (٥) وقال أيضاً: ((والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه)). (٦) وزعم خالد أيضاً: ((أن عبد الله بن صيفى سأل هشاما، فقال: يا أمير المؤمنين أخليفتك في أهلک أحب إليك وآثر عندك أم رسولک؟ قال هشام: بل خليفتى في أهلى. قال: فأنت خليفه الله فى أرضه وخلقه، ومحمد رسول الله (مر) إليهم؟ فأنت أكرم على الله منه. فلم ينكر هذه المقاله من عبد الله بن صيفى وهى تضارع الكفر)). (٧)

ص: ٤٩٥

- ١- العقد الفريد ج ٢، ص ٤٥٣ وجه، ص ١٥ و ص ٢٥، البدايه والنهايه ج ١٩، ص ١٣١، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤، ص ٧٢.
- ٢- ينظر: تهذيب تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٧٢ .
- ٣- ينظر: العقد الفريد، ج ٥، ص ٥٢ .
- ٤- ينظر: تهذيب تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٧٣، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١، ص ٦٠.
- ٥- الأغانى، أبى الفرج الأصفهانى، ج ١٩، ص ٦٠.
- ٦- ينظر: الأغانى، ج ١٩، ص ٦٠، وتهذيب تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٨٢.
- ٧- الأخبار الطوال، الدينورى، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

وربما لهذا السبب يرى الأستاذ إدريس الحسينى انطواء عبارته: (الخلفاء الراشدون)

على معنيين اثنتين: أحدهما لغوى، والثانى، اصطلاحى. أما لغوياً، فإن عبارته: (الخلفاء

الراشدون): إذا فككنا تركيبها، ونظرنا لغويًا فى المفردتين المكونتين لها، نجد بأن:

خلفاء، خليفة من الخلفاء.. وهى لغة تعنى النيابة.. وخليفة الرجل، من يقوم مقامه..

وفى القرآن. (( ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء ))، ((فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب))، ((واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح))، ((ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لنتظر كيف تعملون))، ((واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة))، ((ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض))

أما

فى المصطلح: فإن الخلفاء جمع خليفة مشتقه عن مصدر خلفه.. وهى النيابة، والقيام

مقام الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته، وتمثل كل مهماته، كحمل الناس على الطاعات وتنفيذ

حكم الشريعة. (١)

ومنه يتضح الخلط الذى وقع به المستشرق (تسيهر) ولاسيما أنه نسب كل ما تقدم

إلى الشيعة وحدهم، كما فى قوله: ((وعلى نقيض ذلك إمام الشيعة، فهو بفضل الصفات

الشخصية التى أودعها الله تعالى فيه، يعتبره الشيعة هادى المسلمين وفقههم ووارث

رساله النبى، فىأمر ويعلم باسم الله... وليس للإمام فحسب، صفه الرئاسة للسلطة

الحاكمه المقبوله لدى الله، وإنما يرفعه فوق المستوى البشرى العادى صفات هى فوق

البشرية)) (٢)، ويتضح أكثر وأكثر تأثير النهج السياسى على الباحثين المعاصرين، فالذين

قاموا بترجمه كتاب (تسيهر) إلى العربية وعلقوا عليه وهم كل من محمد يوسف موسى،

ص: ٤٩٦

١- الخلافة المغتصبه أزمه تاريخ أم أزمه مؤرخ؟) للأستاذ إدريس الحسينى، كتاب الكترونى، مركز الأبحاث العقائديه

www.aqaed.com!



المدرس بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، وعبد الرزاق عبد الحق المدرس بكلية الشريعة بالجامع الأزهر وعلى حسن عبد القادر الدكتور فى العلوم الإسلاميه ومدير المركز الثقافى الإسلامى فى لندن، قالوا فى تعليقهم على قول (تسهير): ((ولم ترغب الخلافه العباسيه فى أن تتخلف عن الشيعة فى الآخذ بهذه النظرية، فكانت ترحب عن طيب خاطر بأن يطلق عليها لقب (ميراث النبوه)... ولكن هذه الأسماء والصفات لا تخرج فى دلالتها على أن الخلافه ميراث شرعى للسلطه النبويه على اعتبار أن العباسيين ينتمون إلى آل البيت))<sup>(١)</sup> وهم بقولهم هذا يريدون تبرئه الآخرين واتهام التشيع بأنه يؤمن ويعمل بنظريه الحق الإلهى، أما ما بدر من الحكام بما يبدو وكأنه تطبيق لهذه النظرية فذلك مرده إلى تأثرهم بالفكر الشيعى لا أكثر! وهذا ما يرفضه (دوايت م. رونلدسن) الذى يرى فى كتابه (عقيدته الشيعه) أن الخلفاء الراشدين الثلاثة جاءوا إلى الحكم بموجب نظريه الحق الإلهى، فقال: من المحتمل جدا أن فكره الحق الإلهى التى تقضى بأن يعين كل إمام خلفه لم تتعد بوضوح فى أول الأمر من الآراء الأخر بالخلافه. فإن عادة القبائل العربيه أن يختاروا من يلى السابق فى الأهميه بمجتمعهم ولا شك أن هذا المبدأ هو الذى تقرر بموجبه اختيار أو تعيين الخلفاء الثلاثة الأول ابى بكر وعمر وعثمان، ويمكن أيضا اعتبار أن عليا جاء إلى الخلافه فى الزمن الذى قدمته الظروف إلى الصف الأول دون أن يكون لذلك أيه علاقه مع الإرث أو التخصيص))<sup>(٢)</sup> ولكنه عاد وتماهى مع سلفه فأتهم أئمه الشيعة بأنهم حكموا بموجب نظريه الحق الإلهى، فقال: وجاءت تعاليم ابن سبأ ودعوته فى أن عليا بكونه وصى النبى صلى الله عليه وآله . انتقل إليه النور الإلهى أو الروح الإلهى التى

ص: ٤٩٧



٢- عقيدتها الشيعه. الدكتور دوايت م. رونلدىن تعريب ع.م. موسىه المفيد. بيروت ١٤٤٠. ١٩٩٠هـ.م. ص ٨٣

يتمكن من توريثه من شاء)) (١)...

إن أغلب المستشرقين بما فيهم من أسهم في تحرير (دائرة المعارف الإسلاميه)  
عملوا بجد لترسيخ فكره وجود وتأصل نظريه الحق الالهى عند الشيعة، ومنهم الذين  
أسهموا فى كتابه هذ ٥ الموسوعه مثل: الفرنسى لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢)،  
الانكليزى رينولد ألين نيكلس (١٩٤٥-١٨٦٨)، دافيد صموئيل مرجليوث  
(١٩٤٠-١٨٥٨) إجناس كولد تسيهر (١٩٢١-١٨٥٠)، الانكليزى أ.ج. أبرى،  
الألمانى كارل بروكلمان (١٩٥٦-١٨٦٨) الهولندى كريستيان ستوك هرجرونيه  
(١٩٣٦-١٨٥٧) الفرنسى جودفروا ديمومبين (١٩٥٧-١٨٦٢)، الانكليزى توماس  
ووكر ررنولد (١٩٣٠-١٨٦٤)، رينيه باميه (١٩٢٤-١٨٥٥) الفرنسى إيفارست  
ليفى بروفنسال (١٨٩٤-١٩٥٥) السويدى كارل فلهلم سترستين (١٩٥٣-١٨٦٦)،  
الإيطالى جورجوليفى دلافيدا (١٩٦٧-١٨٨٦) الألمانى كارل فلرس (١٩٠٩-١٨٥٧)  
الدنماركى فرانتس بوهل (١٩٣٢-١٨٥٠)

ومن يتابع تواريخ ميلاد هؤلاء المستشرقين يجد تقاربا غريبا بما يؤكد أنهم أبناء  
جيل كتب لهم أن يجندوا للقيام بعمل ضد الإسلام عامه وضد التشيع خاصه، فمن  
المستحيل أن تنحصر تواريخ ولاداتهم فى المده ١٨٥٠ إلى ١٨٦٨ مصادفه. ولقد نجح  
بعض هؤلاء فى الترويج لفكره أن أئمه أهل البيت عليهم السلام يتم تنصيبهم بموجب نظريه  
الحق الإلهى، ويحكمون بموجبها بالرغم من أنهم لم يمارسوا الحكم، مع علم هؤلاء  
المستشرقين الأكيد بأن الحكام السياسيين هم الذين مارسوا الحكم باسم الله، وما من  
قرار اتخذوه أو حكم أصدره إلا بوحى من هذه النظرية.





أقل ما يمكن أن توصف به الآراء التي تتهم أئمة الشيعة بأنهم حكموا بموجب نظريه الحق الإلهي هو السقم والخواء، أو في الأقل الخلط المتعمد المقصود؛ فنحن نعرف كما يعرف غيرنا أن هناك اختلافا كبيرا جدا بين نظريه (التنصيب الإلهي) الشرعيه ونظريه (الحق الإلهي) الشركيه، والفرق بين الاثنين كالفرق بين السماء والأرض. ووفق نظريه التنصيب الإلهي الشرعيه ترى مدرستنا بأن تصيب الإمام مكمل لتنصيب النبي، وفق قاعده (اللفظ) التي توجب أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله لهدايه البشر و أداء الرساله الإصلاحيه، فنحن نعتقد أن النبوه لطف إلهي ونعتقد: إن النبوه وظيفه إلهيه وسفاره ربانيه يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم))<sup>(١)</sup> ونعتقد كذلك أن الإمامه لطف إلهي أيضا، ونعتقد: إنها كالنبوه لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هدايه البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعاده في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامه على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم))<sup>(٢)</sup>.

وعليه نعتقد أن الإمامه أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها

ص: ٥٠٠

١- عقائد الإماميه، الشيخ محمد رضا المظفر، ط ٢، مركز الأبحاث العقائديه، النجف الاشرف، ١٤٢٤ هجريه، ص ٤٧.

٢- عقائد الإماميه، المظفر، ص ٧٣-٧٤.

كما يجب النظر في التوحيد والنبوه))<sup>(١)</sup> وقد أخرج محمد بن يعقوب الكليني ((عن علي

بن إبراهيم؛ عن أبيه؛ عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن اذينة؛

عن أبان؛ عن سليم بن قيس الهلالي؛ قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه

الحسن عليه السلام وأشهد علي وصيته الحسين عليه السلام و محمدا وجميع ولده و رؤساء شيعته و أهل

بيته؛ ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصى

إليك و أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى و دفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن

أمرك إذا حضر ك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين؛ ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلام

فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا؛ ثم أخذ بيد علي بن الحسين؛

وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد ابن علي؛ وقرأه من رسول

الله ومنى السلام)).

هذا هو القانون الإسلامي الذي نص عليه القرآن والسنة؛ فام ذنبنا إذا ما رفض

الآخرون أن يعتقدوا بما جاء به الإسلام فاخترعوا نظرياتهم الخاصة التي لم تستقر على

منهج محدد؛ وإنما فتحت الباب للتعيين والنص والشورى والغلبة بالسيف؛ فهم يرون

أن الخلافة والإمامه بالغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مروان؟ وهل يتهم من يتبع منهج

الإسلام ويمتدح من يشذ عنه لمجرد أن السياسه تريد ذلك؟

إن الاتهامات الفارغه الباطله التي يتهمنا بها الآخرون من أحفاد السياسيين

العرب الأوائل تأتي مكمله لمنهج الإسقاط الذي اتبعه السياسيون القدماء بإسقاط

جرائمهم على الأبرياء والتبرؤ منها<sup>(٢)</sup>؛ وهو قول مخالف للحقيقه ومجاف لواقع الخلفاء

٢- الإسقاط: آليه نفسيه شائعه يعزو الشخص بوساطتها أو عن طريقها للآخرين أحاسيس وعواطف ومشاعر يكتبها بداخله. وهو حيله دفاعيه ينسب فيها الفرد عيوبه ورغباته المحرمة والعدوانيه أو الجنسيه إلى الآخرين حتى يبرئ نفسه. يقول عالم النفس ((سيجموند فرويد)) مؤسس علم التحليل النفسى: (يشير الإسقاط أولاً إلى حيله لا شعوريه من حيل دفاع الأنا وبمقتضاها ينسب الشخص إلى غيره ميولاً وأفكاراً مستمدة من خبرته الذاتيه يرفض الاعتراف بها لما تسببه من ألم وما تثيره من مشاعر الذنب، فالإسقاط بهذه المثابه وسيله للكبت إى اسلوب لاستبعاد العناصر النفسيه المؤلمه عن حيز الشعور... إن العناصر التي يتناولها الإسقاط يدركها الشخص ثانيه بوصفها موضوعات خارجيه منقطعه الصله بالخبره الذاتيه الصادره عنها أصلاً، فالإدراك الداخلى يلغى ويصل مضمونه إلى الشعور عوضاً عنه فى شكل إدراك صادر عن الخارج بعد أن يكون قد لحقه بعض التشويه) ويرى علماء النفس: أن الأفراد الذين يستخدمون الإسقاط هم أشخاص على درجه السرعة فى ملاحظه وتجسيم السمات الشخصيه التي يرغبونها فى الآخرين ولا يعترفون بوجودها فى أنفسهم، ويظن كثير من الناس أن هذه الاسراتيجيه أو ((الحيله الدفاعيه)) تقلل من القلق الناتج من مواجهه سمات شخصيه مهدده، وتظهر هنا مره أخرى آليه القمع أو الكبت. وجد علماء النفس أن الأفراد العدوانيين الذين لا يدركون مدى شرهم الجنسي مثلاً أو عدوانيتهم يلاحظون ذلك فى الآخرين. إن آليه الإسقاط هى آليه نفسيه لا شعوريه بحتة وهى عمليه هجوم لا شعورى يحمى الفرد بها نفسه بالصاق عيوبه ونقائصه ورغباته المحرمة أو المستهجنه بالآخرين، كما أنها عمليه لوم الآخرين على ما فشل هو فيه بسبب ما يضعونه أمامه من عقبات وما يوقعونه فيه من زلات أو أخطاء، فيقول الشخص فى لا شعوره: أنا اكره شخص ما ولكنى أقول هو يكرهنى، هنا أريد أن اخفف من إثمى ومشاعرى الدفينه تجاه ذلك الشخص ويقول علماء النفس: إذا ما قارنا الإسقاط بالتييرير، وكلاهما حيل دفاعيه يلجأ إليها الفرد، فأننا نجد أن الإسقاط عمليه دفاع ضد الآخرين فى الخارج، أما التييرير فهو عمليه كذب على النفس. ويضيف علماء النفس أن الإسقاط إذا كان قائماً على شعور عنيف بالذنب أدى إلى حاله اضطراب البرانويا أو ما يصاحبه من هذيان وهلوسه. ويرى عالم النفس ((فرويد)): (ان الإسقاط حيله نفسيه ينسب فيها الشخص سماته الذاتيه وعواطفه وميوله لموضوعات يبتته من أشخاص وأشياء... فالإسقاط لا يقصر على كونه حيله دفاعيه وإنما يفهم بالمعنى الواسع للفظه). ويرى المتخصصون بأن الإسقاط واحد من مكونات ميكانيزم الدفاع فى منظومه الحيل الدفاعيه، التي يستخدمها الإنسان بهدف خفض القلق والتوتر عن طريق إنكار الواقع وتشويهه وتزييفه. فعجز الفرد عن مواجهه مشكلاته بصراحه يدفعه إلى أساليب من التكيف يقصد بها تخفيف حده التوتر الناتج عن الإحباط. وأسباب استخدام الفرد للحيل الدفاعيه (اللاشعوريه) يأتى لتجنب حالات القلق وما يصاحبه من شعور بالإثم.





أنفسهم؛ وهم الذين ملؤوا الدنيا سلبا وسطوا وعنفا وبغيا وفسقا. وكم كان عمر بن عبد العزيز منصفاً في قوله الذي نقله عنه ابن الأثير في تاريخه: ((استعرض عمر بن عبد العزيز الوضع في أيام الوليد بن عبد الملك فقال: الحجاج في العراق والوليد في الشام وقره بمصر وعثمان بالمدينه وخالد بمكه.. اللهم قد امتلأت الدنيا جوراً و ظلماً)).<sup>(١)</sup>

فهل لحكم السياسيين وفق نظره الإسلام؟ وهل ينطبق عليهم ولو مجرد فصل صغير واحد من فصول نظريه التنصيب الإلهي، لكي تبرأ ساحتهم من الظلم بالرغم من كل الأقوال التاريخيه التي قيلت عنهم، ويتهم من اتبع شريعته الإسلام بالشذوذ؟ ومن الذي أبعد البشر عن طريق الهدايه، محمد صلى الله عليه وآله والأئمه المعصومون عليهم السلام من ولده، أم السياسيون الدنيويون الذين لو ثوا فطره الدين وحرفوا شريعته فطعن بنزاهتهم من هو من جلدتهم، واتهمهم بالظلم من استلم الحكم بعدهم؛ كما فعل الخليفه الأموي عمر بن عبد العزيز فهو مع اعترازه بأمويته لمجرد أن رفض سيره الحكام الأمويين واتهمهم بالظلم وأعاد فدك إلى بتي فاطمه عليه السلام قام الأمويون بسمه وقتله كما هي عادتهم في التخلص من أعدائهم، وفي حجاجه مع الخوارج قالوا له: ((رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم، فإن كنت على هدى وهم على ضلاله فألعنهم وابرأ منهم)).<sup>(٢)</sup>

وكان هذا الخليفه الأموي المعتر بأمويته يردد دائما: ((أهلكني أمر يزيد، وخصمت فيه، فأستغفر الله،)) فخاف بنو أميه أن يخرج ما بأيديهم وأن يخلع يزيد من ولايه العهد،

ص: ٥٠٣

---

١- لقد استشهد الكاتب المصري المثير للجدل سيد القمني بذا القول في مقالته المعنونه (هل كان تاريخنا ماضيا سعيدا؟) التي نشرتها مجله روز اليوسف الصادره يوم الخميس ٩ حزيران ٢٠١٠.

٢- نهايه الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ج ٢١، ص ٣٦٠....

فوضعوا على عمر من سقاه سما. فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى مرض ومات. (١)

لقد بقيت نظريه الحق الإلهي منهجا للحكام السياسيين على مدى الدهر، وقد أثبت الخلفاء العباسيون الذين تسلقوا سلم السلطه بعنوان (الرضا من آل محمد) بعد أن حاربوا وطاردوا وسجنوا وقتلوا آل محمد (عليهم الصلاه والسلام) أنهم نسخه طبق الأصل من الأمويين وقد حكموا تحت ظلال النظرية وباسمها؛ وهذا ما صرح به المنصور العباسي (٩٥-١٥٨ ٧١٤. ٧٧٥م) في واحده من خطبه المشهوره بقوله: ((أيتها الناس لقد أصبحنا لكم قاده وعنكم ذاده، نحكمكم بحق الله الذى أولانا وسلطانه الذى أعطانا... وإنما أنا سلطان الله فى أرضه، وحارسه فى ماله... جعلنى عليه قفلا إن شاء أن يفتحنى لإعطائكم وإن شاء أن يقفلنى)) (٢) فضلا عن الألقاب التى اختاروها لأنفسهم مثل (الحاكم بأمر الله) وغيرها من الكنى المنتزعه من نظريه الحق الإلهي والتي تدل على التكبر والتجرب والعلو على البشر الآخرين. وهنا يكاد التكبر أن يكون مقرونا بنظريه الحق الإلهي وبعيدآ كل البعد عن التنصيب الربانى.

ص: ٥٠٤

- 
- ١- نهاية الأرب فى فنون الأدب، ص ٣٦٣، ج ٢١.
  - ٢- الإسلام وأصول الحكم، على عبد الرزاق، بيروت، ١٩٧٢، ص ١١٥.



لم نسمع أو نقرأ كلمة واحده حتى من أعدى أعداء أئمة أهل البيت عليهم السلام تدعى أن الأئمة المعصومين تكبروا على أتباعهم أو هددوهم ومنعوهم عن إبداء الرأى، والتاريخ يروى لنا قصصا تثبت بأنهم لم يمنعوا عدوهم من إبداء رأيه، وفي نهج البلاغه ((شتم رجل من الخوارج عليا عليه السلام فهم أصحابه بمعاقبته فقال لهم: مه!! إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب))

والإمام الحسن عليه السلام مر بالوقف ذاته وتصرف بالسلوك ذاته يوم تعرض للسب من رجل شامى، فتبسم فى وجهه. وهى واقعه شاهده على سلوك الإمام الحسن عليه السلام فى الحياه العامه وطريقه تعامله مع الأحداث الطارئه بما ينسجم مع السلوك الإسلامى السوى فى أعلى صوره، وهى درجه لا يبلغها إلا من وضع فى مركزه الذى هو فيه بتنصيب ربانى. القصة أخرجها الخوارزمى فقال: قال رجل من أهل الشام: قدمت المدينه بعد صفين فرأيت وجلا حضرنا فسألت عنه فقيل: الحسن بن على فحسدت عليا أن يكون له ابن مثله فقلت له: أنت ابن ابى طالب؟ قال: أنا ابنه، فقلت له: بك وبأبيك فشتمته وشتمت أباه وهو لا يرد شيئا فلما فرغت أقبل على، وقال: أظنك غريبا ولعل لك حاجه فلو استعنت بنا لأعناك ولو سألتنا لأعطيتاك ولو استرشدتنا أُرشدناك ولو استحملتنا حملناك. قال الشامى: فوليت عنه وما على الأرض أحد أحب إلى منه فما فكرت بعد ذلك فيام صنع وفيام صنعت إلا صاغت إلى نفسى)) (1)

وأخرجها ابن شهر آشوب: ((ومن حلمه ما روى المبرد، وابن عائشه أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت؛ فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسونناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا . فليا سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنك خليفه الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلى، والآن أنت أحب خلق الله إلى وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم)).(1)

وأخرجها الإربلى: (( روى ابن عائشه قال: دخل رجل من أهل الشام المدينه فرأى رجلا راكبا بغله حسنه، قال: لم أر أحسن منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه؟ فقيل لى: أنه الحسن ابن على بن ابى طالب، فامتلاً قلبي غيظا وحنقا وחסدا أن يكون لعلى ولد مثله فقلت إليه فقلت: أنت ابن على بن ابى طالب؟ فقال: أنا ابنه، فقلت: أنت ابن من، ومن، ومن؟ وجعلت ائتمه وأنال منه ومن أبيه، وهو ساكت حتى استحيت منه فلما انقض كلامى، ضحك وقال: أحسبك غريبا شاميا؟ فقلت: أجل، فقال: فمل معى إن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإلى مال أرفدناك وإلى حاجه عاونناك، فاستحيت منه وعجبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبه ما لا أحب أحدا غيره)).(2)

فضلا عن ذلك كان الأئمه المعصومون مبحثون أتباعهم على نبذ التكبر فى تعاملهم

١- الموسوعه الإمام الحسن

٢- الموسوعه الإمام الحسن

مع الآخر صديقا كان أم عدوا وفى عهده إلى مالك الأشتر رحمه الله قال الإمام على عليه السلام:

وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق

فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين))<sup>(1)</sup>

إن سلوك الإمام الحسن عليه السلام مع من تناول عليه جهلا يعد ترجمه حقيقه لنظريه

التنصيب الالهى، أما نظريه الحق الالهى فإنها طبعت الذين اتخذوها قاعده بطباع الكبر

والخيلاء، وقد نقل الطبرى عن الوليد بن عبد الملك أنه خطب يوم استخلافه مهددا:

((أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه)) فمن

أين تنبع مثل هذه الأقوال إذا لم تكن نابعه من نظريه الحق الإلهى؟

لذا نجد إن مفهوم الإمرة فى الدين وفى منهج أهل البيت عليهم السلام يختلف عن مفهومه

فى السياسه؛ فالسياسه تبحث عن البهرجه الدنيويه وبالتالى تحتاج إلى ما يمنحها قداسه

تبحث عنها فوجدوا ضالتهم فى نظريه الحق الإلهى معينا، وفى الكبر سبيلا. أما السياسه

فى الدين فتبحث عن تطبيق منهاج الشريعه وتمثل الشريعه وقدسيته حينما يضع المصلح

نفسه موضع من يحتاج إلى الإصلاح والنصيحه.

لقد كان الخلفاء الأمويون مدججين بالحرس المدجج بالسلاح وإذا خرجوا

خرجت معهم الألوف تحرسهم أو تنتظر فئات خبزهم، وفى قصورهم الفارجه لا يمكن

لأحد أن يصل إليهم؛ وقد أورد اليعقوبى نبذه عمن سن و أسس هذا المنهج الاستعلائى

فى الإسلام، بقوله: وكان معاويه أول من أقام الحرس و الشرط والبوابين فى الإسلام

وأرعى الستور واستكتب النصارى ومشى بين يديه بالحرايب وأخذ الزكاه من الأعطيه

وجلس على السرير والناس تحته، وبنى و شيد البناء، وسخر الناس ولم يسخر أحد قبله

١- فلسفه الدوله فى الفكر السياسى الشيعى، الدكتور الشيخ محمد شقير، مصدر سابق، ص ٨٨



واستصفي أموال الناس فأخذها لنفسه)).(1)

بينما يحدثنا التاريخ عن سيد سياسه الدين الإمام على عليه السلام أنه كان قد ركب دابه

لحاجه فتبعه رجل يمشى خلفه، فالتفت إليه وقال له: ((ارجع فإن مشى مثلك مع مثلى

فتنه للمتبوع ومذله للتابع)) وعند سفر الإمام الحسن عليه السلام لأداء فريضه الحج وهي حاله

تكررت أكثر من خمس وعشرين مره، كان الحجج يهابونه وينزلون عن رواحلهم

احتراما له ويسيرون معه على الأقدام؛ لأنه كان يحج سائرا، حتى اضطر إلى أن يجانب

الطريق العام المؤدى إلى مكه لعدم إحراجهم.

أما لماذا هذا السلوك العلوى؟ فلان كلام على عليه السلام أوضح الهدف، فقد صح عنه

قوله في إحدى حكمه العظيمة: ((قلوب الرعيه خزائن راعيها فما أودعها من عدل أو

جور وجده فيها)) وقد صح في أصول الكافي عن الصادق عليه السلام قوله: ((إن شراركم من

أحب أن يوطأ عقبه)) بمعنى: من أحب أن يمشى الرجال خلفه. وفي طريقه إلى صفين.

لقى الإمام على عليه السلام دهاقين الأنبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه فسألهم: ((ما هذا الذى

صنعتموه))؟ قالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا. فقال: ((والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم

لتشقون به على أنفسكم فى دنياكم وتشقون به فى آخرتكم)).

وقال الامام على عليه السلام: داتقوا الله فى عباده وبلاده فإنكم مؤولون حتى عن البقاع

والبهائم))، وكان الإمام على عليه السلام يرى أن (من ملك استبد) ولذا قال وكرر: ((إن الله

فرض على أئمه العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفه الناس حتى يتسع على الفقير فقره))

كذلك كان الإمام الحسن عليه السلام يفضل أن يكتب له أهل الحاجه حاجتهم فى ورقه، سئل

عن ذلك فأجابهم انه لا يريد للسائلين أن يريقوا ماء وجههم، ليحفظ كرامتهم.



أما السياسيون أصحاب نظريه الحق الإلهي فكانوا يرون أنفسهم أغنى الأغنياء؛  
ولا قانون يفرض سلطته عليهم حتى ولو كان قانوناً إلهياً، وكانوا يبيحون لأنفسهم  
ما لا يبيحونه لغيرهم؛ لأنهم يشعرون بأنهم فوق البشر؛ ورد في (تجارب الأمم) لابن  
مسكويه: ((وفيها - أي سنة ٣٢١ هجرية - خرج أمر (القاهر) بتحريم القيان والخمر  
وسائر الأنبذه، وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخانيث والجواري والمغنيات  
فنفي بعضهم إلى البصره وبعضهم إلى الكوفه، وكان القاهر مع ذلك مولعاً بشرب الخمر  
ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد)) (١)  
وتجد في تراث أهل البيت عليهم السلام ما نقله الإربلي عن الإمام الحسن عليه السلام: ومن كلامه:  
يا بن آدم أعف، عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً،  
وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك  
به تكن عدلاً، إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً وينون مشيداً ويأملون بعيداً،  
أصبح جمعهم بواراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً.  
يا بن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك  
لما بين يديك فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع)) وكان يتلو بعد هذه الموعظه ((وتزودوا  
فإن خير الزاد التقوى)) (٢)

إن السياسيين سلبوا حريه الناييس وحولوهم إلى عبيد؛ لأنهم يرون أنفسهم فوق  
البشر، أما أئمه الحق فقد فتحوا عيون الناس وأمرؤهم أن لا يقدسوا الحكام الجهله؛  
لأنهم أصغر مما يبدون عليه. جاء في (بلاغات النساء): ((تجرات امرأه من همدان على

ص: ٥١٠



معاويه فقال لها: لقد لمظكم ابن أبى طالب الجرأه على السلطان فبطيئاً ما تفظمون))  
فى كتابه (الحريه فى الإسلام) يقول الدكتور على عبد الواحد وافى: ((يقصد بالحريه  
المدنيه فى الإسلام الحاله التى تجعل الشخص أهلاً لإجراء العقود وتحمل الالتزامات  
وتملك العقار والمنقول والتصرف بما يملك وقد منح الإسلام هذا الحق لجميع الأفراد  
ما عدا الصبى والمجنون والسفيه))<sup>(١)</sup>، هكذا بكل بساطه حصر مفهوم الحريه المدنيه فى  
الحدود الدنيا لمتطلبات العيش والحياء وكأن الحياه لا تتجاوز هذه الحدود الضيقه، مع أنه  
يعود ويقول: ((ويسوى الإسلام كذلك فى هذا الحق بين المسلمين وغير المسلمين فيقرر  
أن للذمين فى بلد إسلامى أو فى بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق  
مدنيه)). وفى هذا يقول رسول الله: ((من ظلم معاهداً أو انتقص حقه فأنا خصيمه يوم  
القيامه))<sup>(٢)</sup> وفى كتابه (الدوله الإسلاميه) يعتقد الدكتور محمد عماره أن: ((فصائل كثيره  
من الصحوه الإسلاميه اشتبه عليها الأمر فرددت فكراً ومارست سلوكاً (يوهم) أنها  
من أنصار (السلطه الدينيه) و (الدوله الدينيه) برغم إعلانها تميز الإسلام عن الكهانه  
الكنسيه فى هذا المقام. وكما كان الخوف والنفور من علمانيه تفصل الدين عن الدوله  
مع الجمود والتخلف الموروث من أسباب هذه المقولات والممارسات التى أوهمت  
تبنى هذه الفصائل لمقوله (السلطه الدينيه) و (الدوله الدينيه) كانت هذه الشبهات من  
الدوافع التى انضمت إلى (الخيار التغريبي) فدفعت (النخبه المتغربه) للاستمسك أكثر  
فأكثر بالعلمانيه وفصل الدين عن الدوله))<sup>(٣)</sup> أما المنطق والعقل فيرى أن الحكام من

ص: ٥١١

١- الحريه فى الإسلام، الدكتور على عبد الواحد، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨، سلسله اقرأ ٣٠٤؛ ص ٩

٢- الحريه فى الإسلام، ٣٠٤، ص ١٠



أئمه الجور حكموا بقانون نظريه المؤامرة وقانون الحق الإلهي، وأئمه الحق كانوا يرون غير ذلك، يرون كما قال الإمام الصادق عليه السلام إنه: ((لا دين لمن دان بولايه إمام جائر))، ومن قانون التنصيب الإلهي ولد التواضع والتأسي والتشبه بفقراء المسلمين وعامتهم، وقيالته ولد من نظريه الحق الإلهي الكبرى والتجبر. وعليه ترى مدرستنا أن التكبر أحد درجات الإلحاد، فعن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد، فقال: ((الكبر أدناه))<sup>(١)</sup>

إن الكبر: حاله نفسيه تجعل الإنسان يرفع ويتعالى على الآخرين... وهو من آثار العجب وتوابعه، والفرق بينهما أن العجب هو الإعجاب بالذات، بينما الكبر هو التعالي والتعاضم على الناس<sup>(٢)</sup> والتكبر على عباد الله يرجع بحسب نظر أهل المعرفه إلى التكبر على الله، وأقبحه التكبر على العلماء، ويدخل في هذا التكبر أيضا رفض مجالسه الفقراء والتقدم في المجالس والمحافل وفي المشى والسلوك<sup>(٣)</sup> بل إن مصدر الكبر هو دونيه النفس وذلتها؛ فمن يجد في نفسه ذله يعالجها بالتكبر على عباد الله سبحانه، وقد صح عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله: ((ما من رجل تكبر، أو تجبر، إلا لذله وجدها في نفسه)) وصح عنه عليه السلام، قوله: ((ما من أحد يتيه، إلا من ذله يجدها في نفسه))

إن توهم الإنسان الكمال يدفعه إلى العجب بنفسه بما يحجب كمال الآخرين، فيراهم أدنى منه منزله فيترفع عليهم، وقد كان الخلفاء يتكبرون على كل طبقات الشعب؛ فهم يعتقدون بأنهم يحكمون باسم الله، ولقد أحيوا العصبية الجاهليه؛ لأنها تتواءم مع نظريه الحق الإلهي، أما أئمه العدل فيرون الناس سواسيه، فقد جاء في أصول الكافي: ((سحر

ص: ٥١٢

٢- ينظر، المصدر نفسه، الكبير

٣- ينظر المصدر نفسه



بعض الناس من نبطى بحضور الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فردهم قائلاً: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس فى آدم مستون)).

وفى طبقات ابن سعد: زوج على بن الحسين ابنته من مولاه واعتق جاريه له وتزوجها، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره فلم يلتفت إليه. لأن مروان عمل بعصبيته التى زرعت الكبر فى نفسه بعيداً عن الدين، والإمام عمل بدينه بعيداً عن العصبية. وروى ابن شهر آشوب: عن كتاب (الفنون) عن أحمد بن المؤدب، و(نزّه الأَبصار) عن ابن مهدي أنه: ((مر الحسن بن على على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلم يا بن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل وقال: إن الله لا يحب المتكبرين، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم)) (١)

قال الخوارزمي: ((عن مدرك بن راشد، قال: كنا فى حيطان لابن عباس فجاء الحسن والحسين فطافا بالبستان فقال الحسن: أعندك غداء يا مدرك؟ فقلت له: طعام الغلمان، فجئته بخبز وملح جريش وطاقات بقل، فأكل ثم جىء بطعامه، وكان كثير الطعام طيبه فقال: يا مدرك اجمع غلمان البستان، فجمعتهم، فأكلوا ولم يأكل، فقلت له فى ذلك فقال: ذاك كان عندى أشهى من هذا ثم توضعاً ثم جىء له بدابته فأمسك ابن عباس له بالركاب وسوى عليه ثم مضى، فقلت لابن عباس: أنت أسن منهما أتمسك لهما؟ قال يا لكع أما تدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله، أو ليس مما أنعم الله على أن أتمسك لهما وأسوى عليهما؟)) (٢)

ص: ٥١٣



وكان الإمام على عليه السلام يسمى قصر الإمارة في الكوفة قصر (الخبيل) فالأماره في عقيدته: ((لا تساوى شسع نعلى، ما لم أقم بها عدلاً وأدخر باطلاً)) وقضى عمراً في بيت أم هانى الذى استأجره منها بعيداً عن القصر وبذخه، ومن شدة تواضع على عليه السلام أنه كان يغضب إذا داس المسلم نمله في الطريق، ولذا قال محذراً أصحابه: ((إذا رأيت نمله في الطريق فلا تدسها، وابتغ بذلك وجه الله عسى أن يرحمك كما رحمتها)) وهذا هو نهج الرسالة الحق، وعن فى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمه الله)).

قال السبزواری: قال الحسن بن على عليه السلام: ((إذ من أخلاق المؤمنين: قوه فى دين، وكرماً فى لين، وحزماً فى علم، وعلماً فى حلم، وتوسعه فى نفقه، وقصداً فى عباده، وتحرجاً فى طمع، وبراً فى استقامه، لا يحيف على من يبغض، ولا يآثم فيمن يحب، ولا يدعى ما ليس له ولا يجحد حقاً هو عليه، ولا يهمز ولا يلمز ولا يبغى، متخشع فى الصلاة، متوسع فى الزكاه، شكور فى الرخاء، صابر عند البلاء، قانع بالذى له، لا يطمح به الغيظ ولا يجمع به الشح، يخالط الناس ليعلم ويسكت ليسلم، يصبر إن بغى عليه ليكون إلهه الذى يجزيه ينتقم له))<sup>(١)</sup> وقال الإمام الحسن عليه السلام: ((أوسع ما يكون الكريم بالمغفره إذا ضاقت بالمذنب المعذره))<sup>(٢)</sup>

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام من شدة تواضعه عفيفاً مطيعاً مؤمناً صابراً محتسباً، وكان أعبد أهل زمانه وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً، وعن ابن عباس أنه قال: ((ما ندمت على شىء فاتنى فى شبابى إلا أنى لم أحج ماشياً، ولقد حج



الحسن بن علي عليه السلام؛ خمساً وعشرين حجه ماشياً))، (1) ومره أراد الإمام الانصراف من

مكان كان مجلس فيه، فجاءه فقير فرحب به ولطفه، وقال له: إنك جلست على حين

قيام منا فتأذن لي بالانصراف؟ فقال الفقير: نعم يا ابن رسول الله.

ويروى بأن الحسن عليه السلام حينما تسلم الخلافة ساوى بين الناس في العطاء وساوى بين

سيده قرشيه وأمه في العطاء، فغاظ القرشيه، فقالت: أتساوى في العطاء بيني وبين هذه

الأمه؟ فرمقها بطرفه، وأخذ بيده قبضه من التراب، وجعل يقلبها ويقول: لم يكن بعض

هذا التراب أفضل من بعضه.

فضلا عن ذلك سن أئمه الجور قانون السب والشتمه في الإسلام، لأنهم متكبرون

يرون أنفسهم فوق البشر، فجعلوا من سب علي عليه السلام منه تتقربون بها إلى ربهم الذي

يعبدون، وفي حديثه عن بيعه عمر بن عبد العزيز قال النويري: ((أول ما ابتدأ به عمر بن

عبد العزيز أن ترك سب علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وكان يسب في أيام بني أميه

إلى أن وفي عمر فترك ذلك، وأبدله بقول الله عز وجل: ((إن الله يامر بالعدل والاحسن وابتأى ذى القربى و ينهى عن الفحشاء

و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون))

فحل ذلك عند الناس محلاً حسناً، وأكثروا مدح عمر بسببه، فكان ممن

مدحه كثير عزه بقوله:

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقاله مجرم

تكلمت بالحق المبين وإنما تبين آيات الهدى بالتكلم

فصدقت معروف الذي قلت بالذى فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه



يستوقفنى هنا قول النويرى: ((فحل ذلك عند الناس محلاً حسناً، وأكثروا مدح

عمر بسببه)) فهذا معناه أن الشعب كان مسلوب الإراده، يخالف الشريعة فى سبيل رضا

السلطان، وقد شعروا بعد منع الخليفه السب بنوع من الحريره التى عبروا عنها بالفرح

الذى أظهروه.

وكان الخلفاء الدنيويون يأخذون البرىء بذب المجرم خير مثال على ذلك: خطب

زياد بن أبيه خطبته البراء فقال فيها: والله لأخذن البرىء بالسقيم والمطيع بالعاصى

والمقبل بالمدبر. فنهض أبو بلال بن مرداس وقال: أيها الرجل قد سمعت قولك،

ولعمري لقد خالفت ما حكم الله فى كتابه إذ يقول (( ولا تزر وازره وزر أخرى)). معاويه

ذاته بعد أن ولغ فى دماء الهاشميين كف نوعاً ما عن مطارده الباقين منهم بعد مقتل

الحسن عليه السلام ولكنه ضيق عليهم عيشهم، لكى يذلهم ويرغم أنوفهم، ولذا تراه يوم حج

سنه ٤٤ هجرية أتاه جماعه من بنى هاشم، وكلموه فى أمورهم، فقال: ((أما ترضون يا

بنى هاشم أن نقر عليكم دماءكم وقد قتلتم عثمان حتى تقولوا ما تقولون؟ والله لا أنتم

أجل دما من كذا وكذا، وأعظم لهم فى القول)) (٢)

بينما ترفع أئمه العدل عن سب أعدائهم الحقيقيين المجرمين، وفى شرح نهج

البلاغه: ((خرج بعض أصحاب على عليه السلام يشتمون أهل الشام فمنعهم، وقال: كرهت

لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبرأون؛ ولكن لو وصفتهم مساوى أعمالهم،

فقتلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب)).

ص: ٥١٦





ان العوالم بساستها، فإذا صلحوا صلحت، وإذا فسدوا فسدت، وبالتالي لا

انما تولى وحكم وتحكم فى أمه الإسلام إمعات زوايا التاريخ معاويه ويزيد وخلفاء بنى

أميه وبنى العباس والسلاجقه والعثمانيون، الذين تولوا ظلم الناس وسلبهم حقوقهم

فسدوا وأفسدوا: ((سأل معاويه الأحنف بن قيس عن الزمان فقال: أنت الزمان، فإن

صلحت صلح، وإن فسدت فس)). و قد جاء فس نهايه الادب للتويرى قول معاويه:

(( نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع و من وضعناه اتضع ليكون مصداقاً لهذا الرأى. ولذا

ضعف الواع الدينى عند الناس، وهم يرون ما جاهدوا من أجله يضعهم ويرفع

الإمعات لتحكم باسم الإسلام، فالعين حينما تعذب، تعذب معها الأنهار التى تأخذ

ماءها منها، قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من أهل الثغور له سن و عقل فسأله: كيف رأيت اعمالنا؟ فأجاب: يا امير المومنين

إذا طابت البين عذبت الانهار.

## الفصل الثالث الصلح في الجزئيه و الكليه

اشاره

ص: ٥١٨



يقول السيد صدر الدين القبانجي: ((العقيدة الإسلامية في الله، والإنسان، والكون، هي الأصول النظرية العامة التي يعتمد عليها النظام الإسلامي عموماً سواء في المجال السياسي أو غيره))<sup>(١)</sup> بمعنى أن هذه الأركان الثلاثة هي أسس السياسة الإسلامية، ومن تمسك بها من السياسيين يبقى في دائرة الدين ومن تخلى عنها، بعضاً أو كلاً يغادر الدائرة. والحسن عليه السلام وفق ما وصلنا عنه حصر نفسه في مركز الدائرة ولم يفارقه إلا وهو محمول إلى مدفنه في البقيع، والسياسيون أثبتوا واثبت ما جاء عنهم من قصص وأخبار وروايات أنهم فارقوا الدائرة حتى قبل أن يتسلطوا على رقاب الناس. وللتمييز بين المنهجين سوف أطلق اسم (المشركين) على أتباع المنهج الإسلامي الإمامي واسم (المغربيين) على السياسيين الإسلامويين الدنيويين وأتباعهم اقتباساً مما جاء في نعي الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رحمه الله لما وصله خبر استشهاده؛ والذي قال فيه: ((ألا أن مالك بن الحرث قد قضى نحبه و أوفى عهده ولقى ربه، فرحم الله مالكا.. لو كان جبلاً لكان فنداً ولو كان حجراً لكان صلداً.. لله مالك، وما مالك، وهل قامت النساء عن مثل مالك، وهل موجود مثل مالك.. أما والله هلاكه قد أعز أهل المغرب وأذل أهل المشرق))<sup>(٢)</sup> وفي حديثي عن سياسة المشركين أنقل بدءاً قول الإمام الصادق عليه السلام: ((ما من

ص: ٥٢٠

١- المذهب السياسي في الإسلام، صدر الدين القبانجي، ط ٢، دار الأضواء، بنوت، ١٩٨٥م ١٤٠٥، ص ١٧

٢- البحار، ج ٣٣ ص ٥٩١

شئ إلا وفيه كتاب أو سنه)) (١) لأقول: إن سياسه الدين لها أصول في الكتاب والسنة،  
والصلح واحد من المناهج السياسيه يختلف عنه في السياسه الدينيه عما هو عليه في  
سياسه الغريبين؛ فالصلح في منهج الإسلام والإمامه المعصومه حق مقدم على الحرب  
وقد اخذ الأئمه عليهم السلام ذلك من قوله تعالى: ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)) ولذا تراهم  
يتأخرون عن الحرب، إلا إذا ما فرضت عليهم، ويتقدمون إلى الصلح ما دام ذلك ممكناً  
ومتاحاً، وفي عهده إلى مالك الأشتر رحمه الله قال سيد المتكلمين الإمام على عليه السلام: ((ولا تدفعن  
صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعه لجنودك وراحه لهمومك  
وأمناً لبلادك)) (٢)

وفي كتاب الله قوله تعالى: ((لا-خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس و من يفعل ذلك  
ابتغاء مرضات لله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)) (٣) وهي الآية التي قال القرطبي في تفسيرها: ((لو إصلاح بين الناس و من يفعل ذلك  
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)): عام في الدماء والأموال  
والأعراض، وفي كل شئ يقع التداعى والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام  
يراد به وجه الله تعالى. وفي الخبر: (كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا ما كان من أمر  
بمعروف، أو نهى عن منكر، أو ذكر الله تعالى). فأما من طلب الرياء والترؤس فلا ينال  
الثواب... وعن أنس بن مالك أنه قال: من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمه عتق  
رقبه. وقال النبي صلى الله عليه و آله لأبي أيوب: ألا أدلك على صدقه يحبها الله ورسوله، تصلح بين

ص: ٥٢١

- 
- ١- الكافي، الكليني، مج ١ ص ٩٥
  - ٢- نظر: فلسفه الدوله في الفكر السياسي الشيعي، ولايه الفقيه أنموذجاً، الدكتور الشيخ محمد شقير، دار الهادي، بروت، ٢٠٠٢، ص ٨٧
  - ٣- سوره النساء ١١٤

أناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا. وقال الأوزاعي: ما خطوه أحب إلى الله عز وجل من خطوه في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنتين كتب الله له براءة من النار. وقال محمد بن المنكدر: تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما، فلم أزل بهما حتى اصطلحا، فقال أبو هريره وهو يرانى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أصلح بين اثنتين استوجب ثواب شهيد)) (١)

وقال ابن كثير: ((قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا أبي حدثنا صالح بن كيسان حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن أمه أم كلثوم بنت عقبه أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً. وقالت لم أسمعته يرخص فى شىء مما يقوله الناس إلا فى ثلاث: فى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. وقال الإمام أحمد: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاه والصدقه؟ قالوا بل يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين. قال: وفساد ذات البين هى الحالقه. عن حميد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله قال لأبى أيوب: ألا أدلك على تجاره؟ قال: بل يا رسول الله. قال: تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا. ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)) (٢)

وعلى هذا الاعتبار اتخذ الإمام الحسن عليه السلام الآيه الكريمة والأحاديث النبويه السانده لها فضلاً عما يحمله من موروث روائى عن جده وأبيه مرشداً، وجعل كل ذلك لب منهجه السياسى فى الصلح خاصه والإصلاح بين الناس عامه ابتغاء مرضاه الله

١- تفسير القرطبي، سورة النساء

٢- تفسير ابن كثير، سورة النساء

سبحانه وتعالى؛ لأنه كان يرى جميع الطرق لأخر مغلقه أمامه إلا الصلح، فإنه كان الخيار الأمثل والحل الأشمل الذى يضمن الحفاظ على قيم الخير بين العالمين. ولذا أرى ويرى كثير من المنصفين ولاسيما منهم من فهم الجهد الكبير الذى قام به الإمام الحسن عليه السلام أهميه الصلح وعظيم شأنه، بل إن محسن الأراكي يرى أن ((صلح الإمام الحسن يعد بحق من أهم المقاطع التاريخيه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله))<sup>(١)</sup> ومن المتعارف عليه عند العقلاء أنه لا يمكن لمن لا يريد إرضاء الله تعالى، ومن يعارض الحفاظ على قيم الخير ويطمع بالرئاسه والإمره ويسعى إليها على جبال من الجماجم وآهات الأبرياء، أن يكون داعياً لصلح تحقن به دماء المسلمين وتضامن أعراضهم، نعم ممكن له أن يسخر هذه المفرده ومضمونها لتحقيق مكاسب سياسيه دنيويه وفق رؤى مكيافلى فى كتابه (الأمير)، حيث قال بعد حديثه عن الممالك التى يتم احتلالها بمساعده الآخرين أو بمساعده الحظ: ((ولما كان ثمة سبيلان آخران للوصول إلى الإمارة.. فمن واجبنا أن لا نمر بهما مر الكرام.. وأحد هذين السبيلين يتلخص فى وصول المرء إلى مرتبه الإمارة عن طريق وسائل النذاله والقبح))

ولقد أسهب مكيافلى فى حديثه عن صفات هذا النوع من الأمراء بما يبدو متطابقاً كلياً مع أخلاق معاويه الذى وصل إلى الإمارة بالمكر والخداع والنذاله والقبح، فقال: ((ارتقى (أغاتو كليس) الصقلى العرش وهو من أحط الطبقات وأدناها فى بلاده (كما كان معاويه من أحط الطبقات وهم الطلقاء) فقد ولد لأب يعمل فى صناعه الخزف، ونشأ على حياه امتازت ببالغ الشر والفظاعه فى جميع مراحلها، ومع ذلك فقد صاحبت فظاعته حيويه فى العقل والجسم (كما كان معاويه يوصف بالعاقل الداهيه) فتمكن



١- صلح الإمام الحسن وثوره الإمام الحسين من منظور السنن التاريخيه فى القرآن الكريم، محسن الأراكى، مجمع أهل البيت،  
النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ، ص ٣٣

بعد انضمامه إلى المتطوعه (كما تمكن معاويه بعد انضمامه إلى الإسلام في أواخر أيامه)

من الارتقاء في مراتبها حتى وصل إلى درجة قاضى القضاة (كما وصل معاويه إلى

درجة الولاية على الشام) وعندما عين في هذا المنصب قرر أن يصبح أميراً (تماماً كما

فعل معاويه في الشام) وأن يحافظ بالعنف ودون اللجوء إلى الآخرين.. وعلى الرغم

من هزيمته أمام القرطاجيين ومحاصرتهم له في مدينته (كما انهزم معاويه في صفين أمام

جيش الخلافة) تمكن من الدفاع عنها (كما فعل معاويه بالدعوة إلى التحكيم) ثم ترك

فيها جزءاً من قواته ليواصلوا الدفاع وغزا بالبقية ساحل أفريقيا (كما فعل معاويه بغزو

العراق أيام خلافة الحسن عليه السلام) وتمكن في وقت قصير من تحرير سراقوسة وإنقاذها من

الحصار وأرغم القرطاجيين بعد أن ألحق بهم ضربات شديدة على مصالحته (تماماً كما

فعل معاويه مع الإمام الحسن عليه السلام) والاكتفاء بسيطرتهم على أفريقيا. وكل من يدرس

صفات هذا الرجل وأعماله يتبين له أن ليس فيها ما يمكن أن يعزى إلى الحظ؛ لأنه لم

يصل إلى مرتبة الإمارة بتعاطف من أى إنسان، وإنما بارتقائه سلم المتطوعه معرضاً نفسه

لألوف المشاق والأخطار، وعندما وصل إليها حافظ عليها بتدابير تنطوى على المشقه

والأخطار والشجاعه أيضاً. (تماماً كما فعل معاويه) ولا يمكننا أن نطلق صفه الفضيله

على من يقتل مواطنيه ويخون أصدقاءه ويتنكر لعهوده ويتخل عن رحمه والدين (وهي

كلها صفات امتاز بها معاويه)... ومع ذلك فإن فظاعته البربريه وتجرده من الشعور

الإنسانى مضافين إلى ما لاحصر له من مظالمه لاتسمح لنا كلها باعتباره واحداً من

الرجال المشهورين)) (1)

أما أن يهدف المتحذلق الانتهازى إلى تحقيق روح الإسلام عن طريق الصلح،

١- ينظر: تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، الدكتور فاروق السعد، ط ٢٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩٦-٩٧

فذلك بعيد ومستحيل. ولكن تبدل الموازين والقيم ساوى للأسف بين الاثنين (المؤمن

العقائدى والديوى الانتهازى)، بل وفضل الثانى (معاويه) على الأول (الحسن عليه السلام)،

وهذا من عجائب ما مر على الأمة المسلمه وتاريخها. حدث هذا مع أنك تجد فى أقوال

الطرف الأول (الإمام الحسن عليه السلام) أدله على هذا الشاهد لا تجد مثلها أو قريباً منها فى

الطرف الآخر، منها ما أخرج الدولابى: ((عن جبير بن نفيير عن أبيه قال: قدمت المدينه،

فقال الحسن بن على عليه السلام: كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمته ويحاربون

من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين))<sup>(1)</sup>، فهذا الابتغاء الوارد فى

هذا الحديث جيد الإسناد لا تجد له مكاناً عند من حارب الحسن عليه السلام، ثم ادعى أتباعه

من بعد: بأنه كان صاحب فكره الصلح حقناً لدماء المسلمين وحفاظاً على الدين، كيف

وهو الذى كان دائب البحث عن الزعامه على حساب أشلاء المسلمين، حتى أنه أمر

قواده بمهاجه حدود الدوله الإسلاميه، ليزعزع حكم الإمام على عليه السلام فهاجم قوافل

الحجاج، وقتل الأبرياء، ونكل بكل محب لعلى دونما سبب، إلا لكى يضعف الخلافه

فتصل إليه معمره بالدماء وأشلاء الأبرياء؟

لقد وعى قلب الإمام الحسن عليه السلام المنهج التربوى الإسلامى ومنهج الإمامه

المعصومه، بعد أن نهل العلم من جده وأبيه وأمه عليهم السلام وبعد أن أعده جده النبى صلى الله عليه وآله.

لأداء الأدوار السياسيه المعقده، وهذا ما سنتومع فيه بعد قليل، وكان قلبه مقبلاً على

الدين، لأنه أبصر الحقيقه تعلماً من أهله ونكتاً فى القلب. ومن المعروف أن المنهج التربوى الإمامى أهتم كثيراً بموضوع شهوات

القلب و ميوله، فجاءوا من هذا الجانب

تبعاً لما أخبرهم به أبوهم الإمام على فى قوله: ((إن للقلوب شهوه وإقبالاً وإدباراً، فاتوها

١- الدولابى، وقال فى الهامش: إسناده جيد، حديث ١١٠، ص ٧١

من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمى)) (١)

وهو وأخوه الحسين عليه السلام أورثا المعصومين من أولادهم هذا الفهم، فأذاعوه

بين الناس، كما فى قول الإمام الرضا عليه السلام: ((إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً،

فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها

واتركوها عند إدبارها وفتورها)) (٢)

ولا يخفى أن الإمام الحسن عليه السلام كان شريكاً لأبيه الإمام على عليه السلام فى الحياه السياسيه،

ومنهجهما السياسى واحد مشترك قائم ومبنى على مبدأ الحلال والحرام حرفياً، وهذا

يختلف عن سياسه أهل الدنيا الذين ما إن يدخلوا معلاك السياسه حتى يعطلوا منظومه

الحلال والحرام، وغالباً المنظومه الأخلاقيه كلها. فقد أخرج الخطيب فى تاريخه عن ابن

عائشه قال: ((أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف فى حجره يقرأ، فأطبقه وقال: هذا

آخر العهد بك)). والروايه من طريق آخر عن ابن الأعرابى قال: ((لما سلم على عبد الملك

بن مروان بالخلافه كان فى حجره مصحف فأطبقه، وقال: هذا فراق بينى وبينك)) (٣)،

وقال الذهبى: ((أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف بين يديه، فأطبقه وقال: هذا آخر

العهد بك)) (٤)، وقال الراغب فى المحاضرات: ((كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامه

المسجد للزومه المسجد الحرام، فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف فى حجره فوضعه

وقال: هذا فراق بينى وبينك)) (٥)، وقال الدميرى: ((والذى لقب عبد الملك بحمامه

ص: ٥٢٦

١- شرح نهج البلاغه م ٤ ج ١٦ ص ١١

٢- امنهج التربوى عند اهل البيت السيد سعيد كاظم العذارى دار الامين للطباعه و النشر بيروت ص ١٠-١١

٣- تاريخ البغدادي الخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٣٨٨

٤- سير أعلام الانبياء الذهبى ج ٤ ص ٢٤٨

٥- محاضرات الادباء و المحاورات الشعراء والبلغاء أبن القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ( المتوفى: ٥٠٢ هـ )  
هـ ( شركة دار الرقم بن أبن الأرقم بيروت؛ ١٤٢٠ هـ - ج ١ ص ١٧٢

المسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب، وجاءته الخلافة وهو يقرأ في المصحف فطبقه،

وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك)). وفي السياق نفسه، وتبعاً للمنهج نفسه، يذكر

أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يدرس القرآن للأطفال، وعندما التحق بركب عبد

الملك بن مروان قال هو الآخر للقران: ((هذا فراق بيني وبينك))!.

إن سياسته الحسن عليه السلام تختلف في المنهج والمضمون عن غيرها من السياسات،

وهي مبنية على مبادئ الإسلام نفسه، ولذا تراه عليه السلام يعبر عن رؤاه في السياسة يوم سأله

بعض الناس عن رأيه فيها، فقال: ((هي أن تراعى حقوق الله، وحقوق الأحياء وحقوق

الأموات؛ فأما حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عما نهى، وأما حقوق الأحياء فهي

أن تقوم بواجبك نحو أخوانك ولا تتأخر عن خدمه أمتك، وأن تخلص لولى الامر ما

أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوى، وأما حقوق

الموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم))<sup>(١)</sup>

ويعبر عن رأيه في لخليفه الذى يسوس الناس ويقودهم فهو بنظر الحسن عليه السلام: ((من سار

بسيره رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعه الله عز وجل. وليس الخليفه من سار بالجور وعطل

السنن واتخذ الدنيا أمماً وأباً، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك أمر ملك أصاب

ملكاً، فتمتع منه قليلاً، كأن قد انقطع عنه))<sup>(٢)</sup>

ضمن هذه السياقات الحديه مارس الإمام الحسن عليه السلام السياسة العقائديه وهو ما يزال

ص: ٥٢٧

١- الحياه السياسيه للإمام الحسن فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله والخلفاء الثلاثة بعده، جعفر مرتضى العاملى، ط ٤، المركز

الإسلامى للدراسات، بيروت، لبنان، ١٤٣٢ / ٢٠١١م، ص ٥

٢- الاحتجاج، ج ١ ص ٤١٩ والخرائج والجرائح ص ٢١٨



طفلاً لم يتجاوز الخامسة من عمره الشريف، مارسها على يد جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ومن بين كل المواقف التي أراد النبي صلى الله عليه وآله من خلالها إظهار قيمه وأهميه الحسن والحسين عليهم السلام في الحياة العامة للمسلمين لكي تكون دليلاً لمن في قيمه مرض على إمامتها الشرعيه هناك في أقل تقدير ثلاثه مواقف تؤكد بما لا يقبل الشك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعدهما لدور سياسى قادم يحتاجان معه إلى هذه القوه الروحيه التي لا يمكن نكرانها أو التحجج لتسقيطها وإبطال أثرها وهذه المواقف الثلاثه هي على التوالى:

• الموقف الأول: شهادتهما على كتاب ثقيف:

حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يوقعا شاهدين على هذا الكتاب المهم بالرغم من صغر سنهما، مستثنيا كل الصحابه الذين كانوا يحيطون به يومها. وهذا أزعج كثيراً من الأولين والآخرين. ومن الآخرين الذين أزعجهم هذا التمايز الالهي كان (محمد خليل هراس)

الذى قال فى تعليقه له على الأموال: ((ولا يجوز القول بأن تلك خصوصيه لهما رحمه الله عليها اذ

لا دليل عليها، ومادام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته، فإنه قد يحتاج إليها))<sup>(1)</sup> وكفى

برد السيد العاملى إخراساً لمن يبحث عن التأويل المدعوم بكثير من الحقد والكذب،

كفى به دليلاً ليثبت أن قول الهراس مجاف للحقيقه، فقد قال رداً عليه: (( ألم يجد النبي صلى الله عليه وآله

أحداً من الصحابه يستشهده على ذلك الكتاب الخطير الذى يرتبط بمصير جماعه كثيره

سوى هذين الصبيين؟! وهل كان وحيداً فريداً حينما جاءه وفد ثقيف، وكتب لهم ذلك

الكتاب حتى احتاج إلى استشهاد ولدين صغيرين لم يبلغا الخمس سنوات، إن أدنى

مراجعته للنصوص التاريخيه لتبعد كل البعد هذا الاحتمال الأخير، حيث إنها صريحه فى

أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضرب لهم (لثقيف) قبه فى المسجد لسمعوا القرآن، ويروا الناس

١- ينظر: الحياه السياسيه للإمام الحسن، جعفر مرتضى العامل ص ٤٣، عن الأموال، هامش ص ٢٨٠

إذا صلوا وكان خالد بن سعيد بن العاص حاضراً، وكان خالد بن الوليد هو الكاتب،

ومع ذلك لم يشهدا على الكتاب)) (١)

• الموقف الثاني: اصطحابهما يوم المباهله

وهو ما قال عنه السيد العاملي: ((إن إخراج الحسين عليهم السلام في قضيه المباهله لم

يكن بالأمر الاعتيادي، أو الاتفاقى.. وإنما كان مرتباً بمعان ومداليل هامه، ترتبط

ترتبط بشخصيه الحسين عليه السلام نفسها، فقد كانا ذلك المصداق الحقيقى، والمثل الأعلى،

والثمره الفضلى التى يعنى الإسلام بالحفاظ عليها، وتقديمها على أنها النموذج الفذ

لصناعته الخلاقه، والبالغه أعلى درجات النضح والكمال)) (٢)

نعم هناك مناقشه طرحها بعض المحققين، مفادها إن: ((الآيه لا تدل على أكثر من

أن المطلوب هو إخراج أبناء أصحاب هذه الدعوه الجديده، كما يدل عليه قوله (أبناءنا)

ولم يقل (أبنائى)، وليس فى الآيه ما يدل على لزوم إخراج ابني صاحب الدعوه نفسه،

فكون الحسنان ابنين لبعض أصحاب الدعوه كاف فى الصدق)). وقد أجاب السيد

العاملى على هذا الرأى بقوله:

الأول: إن الإمام علياً عليه السلام قد استدل بهذه الآيه يوم الشورى على أن الله سبحانه

قد جعله نفس النبى صلى الله عليه وآله، وجعل ابنيه ابنيه، ونساءه نساءه. واحتج بها أيضاً الإمام

الكاظم عليه السلام على الرشيد، واحتج بها يحيى بن يعمر، وكذلك سعيد بن جبير على

الحجاج... فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدى بحت، وإنما بظهور الآيه، الذى لم يجد

الخصم سبيلاً إلا التسليم به، والخضوع له.

ص: ٥٢٩



الثانى: لو كان المراد مطلق أبناء أصحاب الدعوه، لكان المقصود بأنفسنا مطلق

الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، وليس شخص النبى صلى الله عليه وآله فقط.. وعليه فقد كان الأنسب

أن يقول (ورجالنا ورجالكم) بدل قوله (وأنفسنا)(١).

• الموقف الثالث: مبايعه النبى صلى الله عليه وآله لهما فى بيعه الرضوان.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: .بيعه رسول الله لهما، ولم يبايع صبيًا فى ظاهر الحال غيرهما،

ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنه لهما على عملهما، مع ظاهر الطفوليّه فيهم)) وهى البيعه

التي قال عنها الخليفه المأمون العباسى فى ضمن احتجاجاته على أهل بيته فيما يتعلق

بالإمام الجواد عليه السلام: ((وبايع الحسن والحسين وهما دون الست سنين، ولم يبايع صبيًا

غيرهما)) (٢) وأنا أرى أن هذه المواقف الثلاثه جاءت ضمن مخطط الإعداد الحياتى لهما

لكى يتهيئا لأداء عملهما القيادى.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قدم الحسن والحسين عليهم السلام إلى الأمه بمقدمات

ترفعهم وتعرف الأمه بهم وبأثرهم المستقبلى، ومن خلال مجموعته ضخمه من الأحاديث،

منها: ((هذان ابنائى وابنا بنتى، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)) وعن

أنس قال: ((سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين))

وقوله صلى الله عليه وآله: ((الحسن والحسين إمامان قاما أم قعدا، وفى موده ذوى القربى، إنه صلى الله عليه وآله قال

للحسين: ((أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجه ابن

حجه أخو حجه، وأنت أبو حجج تسعه، تاسعهم قائمهم))، وفى ينايع الموده قال صلى الله عليه وآله

عن الإمام الحسن: ((وهو سيد شباب أهل الجنه، وحجه الله على الأمه، أمره أمرى،

ص: ٥٣٠



وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فإنه ليس مني))، وقوله: (( انا سلم لمن

سالمتم، وحرب لمن حاربتهم))<sup>(١)</sup>، وفي نص عن أنس بن مالك قال: ((دخل الحسن على

النبي صلى الله عليه و آله فأردت أن أميطه عنه، فقال صلى الله عليه و آله: ويحك يا أنس، دع ابني، وثمره فؤادي، فإن

من آذى هذا آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله))،<sup>(٢)</sup> وعن أنس قال: ((بينما كان رسول الله صلى الله عليه و آله

راقداً إذ جاء الحسن عليه السلام يدرج حتى قعد على صدره.. فجئت أميطه عنه، قال: ويحك

يا انس دع ابني وثمره فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله))<sup>(٣)</sup>.

إن الوعي السياسي المبكر للإمام الحسن عليه السلام من غير تلك النقاط التي ذكرناها

يترجمه موقفه من الخليفة أبي بكر، فقد جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر: ((أخرج

الدارقطني أن الحسن جاء لأبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: انزل عن مجلس

ابي. فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك، ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى. فقال

على عليه السلام: اما والله ما كان عن رأيي، فقال: صدقت والله ما أتهمك))<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني

أنه عليه السلام كان واعياً بما يدور وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره الشريف بعد.

السياسيون من جانبهم استغلوا مبادئه أخلاق المعصومين عليهم السلام، ونفذوا من

خلالها ليثبتوا لأنفسهم بطوله زائفه قائمه على الكذب والدجل والفساد والحقد وقيم

ص: ٥٣١

---

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٦٩٩، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢، وينايع الموده ص ١٦٥ عنهما و ص ٢٣٠ و ٢٦١ و ٣٧٠ عن جامع

الأصول وغيره وروضه الواعظين ص ١٥٨، وذخائر العقبى ص ٢٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٥

٢- الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقه، احمد بن حجر الهيثمى المكى، مكتبه القايره، مصر، ص ٥

٣- أهل البيت، الحسن بن على، توفيق أبو علم، مصدر سابق، ص ٣٧

٤- الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقه، مصر، ص ١٧٧

الجاهلية(١)؛ لأنهم يفجرون ويغدرون والمؤمن لا يغدر ولا يفجر.

فضلاً عن ذلك أرادت السياسة التعامل مع كل من وقف بوجهها و اعترض على مشاريعها بنفس الآليه والأسلوب والشده المفرطه، وهم لشده حرصهم على دنياهم اعتبروا أبسط الاعمال تحدياً مصرياً وقفوا بوجهه بحزم وقوه مميته، ولم يلتفتوا يوماً إلى الصلح بوصفه حلاً مقترحاً من الحلول، وقد اعتبروا تهيو الإمام الحسن عليه السلام للدفاع عن مبادئ الإسلام أكبر تحد واجههم؛ لان انتصار الإمام عليه السلام سيعنى هزيمه كليه لا عوده لهم معها إلى الساحة؛ لكونها تختلف عن كل الهزائم السابقه، وأن يتقدم الحسن عليه السلام بطلب الصلح فى هذا الوقت المصيرى بالذات، فذلك يعنى أن الموازين سوف تنقلب وسيتم ترتيب الاوضاع من جديد وهذه اكبر مفاجأه للجميع ولذا ترى السياسيين يستغلون الفرصه المتاحه ويوظفونها أجل توظيف، ومن أجواء وتمظاهرات المفجأه تم النظر إلى الصلح آليه ومضموناً فاستحسنه بعضهم، وشكك فيه بعضهم الآخر. وفى أحسن الاحوال نظر بعضنا إليه على أنه حفظ الإمامه واستمراريه وجودها فى الدنيا وحفظ الشيعه من الانقراض، وفى أسوئها نظروا إليه على أنه تخل عن المسؤوليه، وإذلال للشيعه، ولهذا السبب كثرت الاقوال والاعتراضات والتأويلات والشبهات حول الصلح آليه ومضموناً!.

لقد أراد الإمام الحسن عليه السلام من خلال الصلح أن يبدأ بترميم أمه جده صلى الله عليه و آله التى أصابها الوهن مبكراً؛ بسبب الخلافات والصراعات والحروب البنيه المتكرره، بعد أن عرف بأن الحرب لا يمكن أن تبني ما تم تدميره، وإنما تزيد سوءاً ودماراً، وكان يراهن

ص: ٥٣٢



السلام: يا أبا وهب هل مت؟ قال: نعم وشمرت، قال المدائني: أراد معاوية قول الوليد بن عقبه يحرضه على الطلب بدم عثمان.  
ينظر شرح النهج، م ٤، ج ١٦، ص ٦

على شروط الصلح، فهي بنظره سلاح ذو حدين إذا التزم بها معاويه أفلسته وعرته  
وفضحته، وإذا لم يلتزم بها تفلسه وتعريه وتفضحه أيضاً، وهو ما حدث فعلاً، وصدق  
حدس الإمام عليه السلام. وعليه تجد أبناء وأحفاد الفصيل السياسي يجاهدون لتغيير هذه  
الوقائع والحقائق بشتى السبل، فأحدثوا في قواعد الفقه شرخاً، وخرجوا على قواعدنا  
العامه والخاصه، ومنها مخالفتهم لما نص عليه الإسلام من وجوب احترام العقود.

ص: ٥٣٣

أفردت الأعم الأغلب من كتب الحديث وكتب الفقه أبواباً للحديث عن (الشروط) ووجوب الوفاء بها، لأن الوفاء بالشروط من أسس دين الإسلام، والإخلال بها يؤدي إلى الإخلال بحقيقته ارتباط المسلم بعقيدته. ولذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله يبايع كل من يأتيه ليؤمن بشروط، عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: ((بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله على إقام الصلاة، وإيتاع الزكاة، والنصح لكل مسلم))<sup>(١)</sup> وفى حديث آخر: ((فاشترط على))<sup>(٢)</sup> وكان شرط البيعه مقدساً حتى قيل أن معاوية جثا على ركبتيه أمام قيس بن سعد وضرب يده بيده لكي يعقد البيعه معه ويلزمه بها فلا يعد قادراً على نكثها.

وكان أهل البيت عليه السلام يلتزمون بعهودهم مهما تغيرت الأحوال ويحثون أتباعهم على الالتزام بها، وفى الطبرى: ((حدثني محمد بن عماره الأسدى قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الأصبهاني، قال: حدثنا المسعودى عن ناجيه عن أبيه، قال: كنا قياماً على باب القصر إذ خرج على علينا فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبه له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينما هو كذلك إذ نادى رجل: يا غوثا بالله، فإذا رجلان يقتتلان فلكر صدر هذا وصدر هذا، ثم قال لهما: تنحيا، فقال احدهما: يا أمير المؤمنين، إن هذا اشترى منى شاه وقد شرطت عليه ألا يعطينى مغموزاً ولا محذفاً، فأعطاني درهما مغموزاً فرددته عليه فلطمنى. فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا أمير المؤمنين، قال: فأعطه شرطه، ثم

ص: ٥٣٤

١- صحيح البخارى، كتاب الشروط، حديث ٢٧١٥، ص ٤٨١

٢- البخارى، حديث ٢٧١٤، ص ٤٨١

قال للاطم: اجلس وقال للمظلوم: اقتص، فقال: أو عفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك

إليك، فلما جاز الرجل قال علي: يا معشر المسلمين، خذوه، قال: فأخذوه فحمل علي

ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشرة دره، ثم قال: هذا نكال لما

انتهكت حرمة)) (١)

وفي عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله: ((وإن عقدت بينك وبين عدوك

عقده أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانه واجعل نفسك جنه

دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق

أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود)) (٢).

فضلا عن ذلك أجمعت المدارس الإسلاميه على وجوب الوفاء بالشروط الجائزه

شرعاً والامتناع عن الارتباط بشروط لا تجيزها الشريعة، والشروط أنواع عدده، منها:

شروط الصحة: هي التي يتوقف عليها صحة الفعل شرعاً، كشرط الطهاره

للصلاه.

وشروط الوجوب: وهي التي يتوقف عليها وجوب العباده على المكلف، كاشتراط

الإسلام والحرية.

وهناك شروطاً عامه، وأخر خاصه، ويسيره وصعبه، ومن الشروط للمسلم ولمن

يريد أن يسلم قول شهاده (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وفي حديث السلسله الذهبية:

((لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل عنها إلى المأمون اجتمع إليه

أصحاب الحديث، فقالوا: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، يرحل عنها ولا تحدثنا بحديث فنستفيده

ص: ٥٣٥

٢- فلسفه الدوله فى الفكر السياسى الشيعى، الدكتور الشيخ محمد شقير، ص ٨٨.٨٧

منك! وقد كان قعد في العماريه فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول:

سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي

بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله

عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلما مرت

الراحله نادانا: بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها)).

إن التعامل مع الآخر أيا كان نوعه يحتاج غالبا إلى التشارط دفعا للإيهام وتوضيحا

للحدود والاستحقاقات، سلما و حربا، وعلى هذا تطبع المسلمون. وهناك شروط في

البيع وفي المعامله وعند عقد النكاح والطلاق وفي المزارعه والولاء والقرض والوقف.

والشروط كما هي واجبه الوفاء في السلم والحياه العامه فهي واجبه الوفاء في الحرب

كذلك، والوجوب هنا كأي وجوب آخر يوقع تقصيرا شرعيا على من يخل به ويضعه

تحت المساءله الشرعيه والأخلاقية والقانونيه، وقد أجمع المسلمون على أن رسول الله صلى الله عليه وآله

ما أعطى شرطا وأخل به.

وكان الإمام الحسن عليه السلام التلميذ النجيب لوالده الإمام عليه السلام على تلميذ رسول الله صلى الله عليه وآله

الأنجب و بالتالي ما كان ليخل بشرط أعطاه لغيره؛ مهما كانت الآثار المترتبه عليه، وهذا

واضح في حياه الأئمه المعصومين أجمعهم، كما أن خلافه واضح في أخلاق وسياسه من

عاداهم. ووفق هذا الاعتبار لا نستغرب إذا ما التزم الإمام الحسن عليه السلام بشروط الصلح

مع معاويه ونستغرب أشد الاستغراب لو أن معاويه لم يخالف الشروط التي اتفقوا

عليها.

فضلا عن ذلك نجد الدلائل كلها تشير إلى أن من حارب الإمام الحسن عليه السلام ومن ...



ثم وقع على وثيقه الصلح معه كان كاذبا في دعواه، وأما الحسن في موقفه من الصلح فقد

كان صادقا والتزم حرفيا بما اتفق عليه مع معاويه، فكان مصداقا لما جاء في البخارى:

((عن صالح عن أبى شهاب أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن أمه أم كلثوم بنت عقبه

أخبرته: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ، فيسمى

خيرا او يقول خيرا))<sup>(١)</sup>.

ص: ٥٣٧

---

١- صحيح البخارى، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذى يصلح بين الناس، حديث ٢٦٩٢، ص ٤٧٦، طبعه دار إحياء التراث،



معنى هذا أننا يجب أن نعرف بدايه أن الإمام الحسن عليه السلام كان على إدراك كامل بأن الذهب والإمامه المعصومه يقفان أمام أكبر تحد ممكن أن يواجهه أى فكر فى الكون، كان مدركا أن السيف ينتظر ما بقى من شيعه أبيه ممن نجوا من محرقة الحروب ودسائس المكر والغيله لكى يتم القضاء كليا على فكر التحدى والثبات، ولذا قال لحجر بن عدى الذى عاتبه على الصلح: إنما صالحت بقيا على شيعتنا خاصه من القتل))،(1)

هكذا كان الإمام الحسن عليه السلام مدركا لما ينتظر المذهب على وجه التحديد، والدين على وجه العموم فى المنازله العظيمه المرتقبه، فكان أمام خيارين: إما القبول بالمصالحه على مفض، أو الفناء الكلى للإمامه و المذهب وللدين الحقيقى، ولقد كان الإمام الحسن عليه السلام وربى على يقين كامل بما يصنع؛ لأن الأيام أثبتت فيما بعد أن المتربصين بالمذهب والإمامه لا يريدون تحجيم دورهما فى الحياه وعزلهما عن الناس فحسب، وإنما كانوا يبعون فناءهما من الوجود كليا؛ بدلاله أنهم مع كثير جيشهم و قدرتهم على أسر الإمام الحسين عليه السلام ومن كان معه من أصحابه النجباء يوم كربلاء، لجأوا إلى القوه المفرطه وقتلوه وقتلوا كل من يعتقدون بأنه ممكن أن يترك أثرا ولو بسيطا فى الحياه.

إن مقتل الإمام الحسين عليه السلام بتلك الطريقه الشيعه جاء ليثبت بأن الإمام الحسن عليه السلام ومن معه من شيعته بما فيهم الحسين كانوا سيتعرضون إلى نفس المصير لو لم يوافق على الصلح، مع فارق أن مقتل الحسن عليه السلام ومن معه كان سيعرض المذهب إلى الفناء الكلى،

ص: ٥٣٨

لأن الحسين عليه السلام كان معه فى تلك المنازله وكان معرضا للقتل أيضا، فضحى الحسن عليه السلام بنفسه لأنه كان على يقين بأنه سوف يقتل بعد الصلح لكى يبقى على الحسينو على الشيعة وهم الذين أوكل الله لهم حفظ الإمامه المعصومه ومذهبها. أما مقتل الإمام الحسين عليه السلام فقد أسهم فى تقويه وتمتين وجود المذهب الذى استودعه إياه أخوه الإمام الحسن عليه السلام.

وهنا قد يقول قائل: ولكن التشيع لم يمت بموت الحسين بل ازداد تألقا، بمعنى أن التشيع ما كان ليموت بموت الإمام الحسن لو أنه قاتل و مات شهيدا فى أرض المعركة؟ والجواب على ذلك بسيط جدا، والسبب: ان موت الحسن عليه السلام كان يوجب على الحسين إذا ما نجا من القتل أن يعلن إمامته و يتحمل أعباء المواجهه مع قوه تريد موته كما كانت تريد موت أبيه مع كل ما كان يملكه من قوه ومن مدد، وموت أخيه الذى كان أكثر منه جنداً و أنصارا، وبالتالي سيكون مضطرا لإعلان الحرب فيموت فى أوقات هرج و فتنه دون أن يترك أثرا أو يثير تساؤلا، وبموته ينتهى وجود الإسلام والمذهب ويتلاشى أثره فى الحياه و يتحول إلى فرقه لا تتمكن من قياده نفسها بل تتحول الى امه ممزقه، ثم إن الحسين عليه السلام لم يعلن ثورته فى زمن معاويه و انتظر عشرين سنه من سنه أربعين وحتى سنه ستين هجرية لكى يعلن ثورته فى الوقت الذى أراده الله، وهذا دليل على أن زمن حراكه كان مؤجلا إلى حين، أما لو قاتل الحسن عليه السلام و قتل ونجا الحسين عليه السلام وتولى الخلافه من بعده مباشرة، فإنه ما كان ليؤخر ثورته سنين حدثت فيها أنواع مختلفه من الابتداع والتحريف والخروج على قيم السماء، فضلا عما آلت إليه الخلافه الأمويه بعد موت معاويه، فجاءت ثورته لتصحح ذلك الاعوجاج، ولذا خلدت فى ضمائر الناس. وقباله هذا الرأى أرى أنه لو قيض للحسين عليه السلام أن يكون هو بطل الصلح لما

كنا سنغفیه مما حملناه علی عاتق الإمام الحسن علیه السلام من أقوال وما أثرناه علی الصلح من ...

ص: ۵۳۹

شبهات. وهى الشبهات التى ياتى بها عادة أتباع فضيل السياسيين القداماء تحديدا نصره  
لمعتقداتهم التى ورثوها عن آبائهم.

نعم هناك من يقول بأن صلح الحسن عليه السلام. جاء لدرء الفتنة التى سببها سعى معاويه  
للملك، وقاتلهم هناك من يقول بأن الصلح بحد ذاته قدم الملك إلى معاويه على طبق  
من ذهب وبقانون شرعى يتمثل بتنازل الخليفة الشرعى عن حقه فى الحكم لأحد  
الخارجين عليه، بمعنى أن لحسن عليه السلام بالصلح الذى عقده مع معاويه لم يمنع الأخير  
من الحصول على الملك بل قدمه له سهلا يسيرا، وكان الأجدر به أن يقاتل كما قاتل أبوه  
وأخوه من قبل و أخوه من بعده.

إن هؤلاء لا يعرفون تدرج مهما الإمامه المعصومه تبعا لمستجدات الأحداث، ولم  
يستوعبوا تاريخهم الحقيقى، وفاتهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حامل رساله الله إلى البشر  
كافه وادع وصالح وحارب حسب الظروف، وما أوجبه عليه الله سبحانه، ومن يقرأ  
كتب السير النبويه يجد أنه صلى الله عليه وآله قاد غزوات عديده إما لأجل عقد صلح مع هذا الطرف  
أو ذاك وإما لموادعه هذا الطرف أو ذاك، وإما لمقاتله هذا الطرف أو ذاك. ومن أشهر  
مواقفه السلميه كان صلح الحديبيه مع مشركى قريش الذى عارضه وأعرض عليه  
بعض الصحابه الذين كانوا معه، وفيهم من كان حاد التصرف مع النبى صلى الله عليه وآله واتهمه  
بالتهاون مثلما اتهموا حفيده الحسن عليه السلام فيما بعد.

إن ما دفع النبى صلى الله عليه وآله إلى عقد مثل هذا الصلح الذى أوقع فتنه بين المسلمين أنفسهم  
أنه صلى الله عليه وآله كان يرى فى الصلح انتصارا لا يمكن للحرب أن تحققه ولذا قبل بشروط كفار  
قريش لما كان يراه من مصلحه للمسلمين فى هذا الوقت من زمن البعثه. ولكننا نجد  
فى مواقف آخر لا يقبل إلا بالحرب ويرفض أى بادره لعقد الصلح، لأنه كان يرى أن



الحرب فى هذا الموقف تحديدا وليس الصلح هو ما ينتصر به الإسلام. وقد ثبت أن الإمام الحسن عليه السلام نظر إلى الأمور من حوله بنفس المنظار النبوى، وأدرك أن مصلحه الأمة والدين والمذهب تكمن فى الصلح لا فى الحرب. فهل يعنى ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله ناقض نفه باتخاذ قرار الصلح فى موطن ما وقرار الحرب فى موطن آخر، أم أن علينا السكوت عن مناقشه ما لا يمكن أن نعرف أسراره من أى سلوك و تصرف يصدر عن المعصوم؟

لقد أراد الله سبحانه لصلح الحديبيه بالذات أن يكون شاهداً على الصلح الذى سيضطر الإمام الحسن عليه السلام لعقده مع أولاد وأحفاد أولئك الذين صالحهم النبى صلى الله عليه وآله . والموقف الذى بدر من بعض اصحابه يشابه المواقف التى بدرت من بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. حتى الحرج الكبير والألم والحسره الذى خلفه صلح الحسن عليه السلام كانت منه شواهد كثيره فى صلح الحديبيه، وما أكبر من أن يرى رسول الله المسلمين المكيين يأتونه ليلوذوا بجنابه فيضطر إلى إعادتهم إلى أهلهم المشركين التزاما بشروط الصلح؟

(حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروه بن الزبير: أنه سمع مروان و المسور بن مخرمه رضى الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(( لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبى أنه لا يأتىك

منا أحد و إن كان على دينك إلا رددته إلينا و خليت بيننا وبينه. فكره المؤمنون ذلك

وامتعصوا منه وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبى على ذلك، فرد يومئذ أبا جتدل إلى أبيه

سهيل بن عمرو ولم يأته أحد من الرجال إلا رده فى تلك المده و إن كان مسلما . وجاءت

المؤمنات المهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط ممن خرج إلى رسول الله



يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون النبي أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها...))<sup>(١)</sup>

لتتابع قصه ابي جندل هذا الذي كانت قريش تسومه سوء العذاب؛ لأنه أسلم

فصادروا حرثته وقيدوه بالأغلال والسلاسل، فلما جلس النبي صلى الله عليه وآله للصلح معهم في

الحديبيه أفلت من قيوده ولجأ إلى النبي صلى الله عليه وآله طالباً العون فرده النبي صلى الله عليه وآله إليهم؛ وأبو

جندل هو ابن سهيل بن عمرو الذي كان يفاوض النبي! على الصلح. ((أسلم قديماً

بمكه، فحسبه أبوه و أوثقه في الحديد، ومنعه الهجرة، فلما نزل رسول الله الحديبيه وأتاه

سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه، أقبل أبو جندل يرسف في قيوده فرده

رسول الله إلى أبيه، لأن الصلح كان بينهم. ثم أفلت بعد ذلك بزمن فلحق بأبي بصير

وهو بالعيص وقد اجتمعتا إليه جماعه من المسلمين وكانوا كلما مرت بهم غير قريش

اعترضوها فقتلوا من قدروا عليه منهم وأخذوا ما قدروا عليه من متاعهم فلم يزل أبو

جندل مع ابي بصير حتى مات أبو بصير، فقدم أبو جندل ومن كان معه من المسلمين

بالمدينه على عهد رسول الله فلم يزل يغزو معه و يجاهد بعده في سبيل الله حتى مات

بالشام في طاعون عمواس سنة ثمانى عشره في خلافه عمر بن الخطاب))<sup>(٢)</sup>، ولكى أثبت

بأن الله تعالى أراد لصلح الحديبيه أن يكون شاهدا على صلح الإمام الحسن عليه السلام سوف

أورد قصه الحديبيه كما ترويه الروايات وكتب التاريخ.

كانت قريش قد آلت على نفسها منذ هاجر الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمون معه إلى المدينه

أن يصدوهم عن المسجد الحرام وأن يحولوا بينهم وبين سائر العرب، وقد كاد العام

السادس الهجرى أن ينتهى ولم ير المهاجرون مكه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى فى المنام

ص: ٥٤٢



٢- ينظر: المستدرک، ص ٣١١ ت ٣١٢، ج ٣، حدیث ٨٠٧/٥٢٠٩.

أنه وأصحابه سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون وأخبر الصحابه بتلك الرؤيا فازدادوا يقينا بأن النصر قريب و أكيد، وفضل النبي صلى الله عليه وآله الذهاب فى ذى القعدة وهو من الأشهر الحرم حتى لا تتوجس قريش منه خيفه وتصده عن مكة، وكان عدد المسلمين معه ألفا وأربعمائه على أرجح الروايات خرجوا فى ثياب الإحرام البيض وساقوا معهم الهدى وأحرموا بالعمرة ليعلم الناس أنه خرج زائرا للبيت معظما له، وحتى لا تفكر قريش فى صده عن مكة، وكانوا عزلا من السلاح إلا ما يحمله كل مسافر وهو سيف فى قرابه.

فلما بلغوا ذا الحليفة ميقات أهل المدينة قلد الرسول الهدى، لكن قريشا بمجرد علمها أن المسلمين يقصدون مكة أخذت فى الاستعداد للحرب ولم يصدقوا أن هدف الرسول الحج وعقدوا النيه على صد النبي صلى الله عليه وآله عن مكة، وفى (عسفان) على بعد يومين من مكة لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، فقال صلى الله عليه وآله : ((يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لوخلوا بينى وبين سائر العرب فإن هم أصابونى كان الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وآخريين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوه فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفه- أى صفحه العنق)).

وكان أول من جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من خزاعه، ثم تكررت الوفود بينهما فبعثت قريش رسولا آخر هو مكرز بن حفص، ومن بعده جاء الحليس بن علقمه، ثم عروه بن مسعود الثقفى سيد أهل الطائف، فكلمه الرسول بنحو مما كلم به أصحابه واخبره أنه لم يأت يريد حربا، وإنما يريد أن يزور البيت كما يزوره غيره فلايلقى صادًا

ولا رادا. وهنا كانت بيعه الرضوان تحت الشجره و فيها بايع الرسول أصحابه على أن لا

ص: ٥٤٣

يبرحوا مكانهم حتى يقاتلوا المشركين دون أن يفروا.

وعندها سارعت قريش، فبعثت سهيل بن عمرو ليعقد صلحا ولم يكن يعنيه في

هذا الصلح إلا أن يرجع المسلمون هذا العام على أن يعودوا بعد، إذا شاءوا وذلك إبقاء

على مكانه قريش في العرب فلما رأى الرسول مبعوث قريش قال: ((قد أراد القوم الصلح

حين بعثوا هذا الرجل)) وتقدم سهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وآله فتكلما وتناقشا وتراجعا

ثم جرى بينهما الصلح، وقبل الرسول شروط الصلح ولم يستشرهم في هذه الشروط

ولم يرق هذا الاتفاق في أعين بعض أصحابه واعتقدوا أن الرسول صلى الله عليه وآله سلم لقريش

بكل مطالبهم، وكان أشدهم نقدا له عمر بن الخطاب فقد ذهب إلى أبي بكر، فقال: يا

أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بل. فقال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بل. قال: أوليسوا

بالمشركين؟ قال: بلى. قال عمر: فعلام نعطي الدينه في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم

غزوه [الزم أمره] فإنني شهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا شهد أنه رسول الله.

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعاد عليه نفس الحوار والاعتراض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني)).

وكان الإمام على عليه السلام هو كاتب شروط الصلح، دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله ليكتب شروط

الصلح، فقال: ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن

اكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله: اكتب باسمك اللهم فكتبها. ثم قال: اكتب هذا

ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو. فاعترض سهيل وقال: لو شهدت

أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك و اسم ابيك. فقال رسول الله: اكتب

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو: اصطلحا على وضع الحرب

عن الناس عشر ستين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى



محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه و أن بيننا عيبه مكفوفه(١) وإنه لا إسلا ل ولا إغلا ل(٢) وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد و عهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه. وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب: السيوف فى القرب لا تدخلها بغيرها

وبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يكتب الكتاب مع سهيل بن عمرو إذ جاءه أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد ويريد الالتحاق بالمسلمين. فلما رأى سهيل ابنه قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيبه ثم قال: يا محمد قد لجت (تمت) القضية بينى وبينك قبل أن يأتىك هذا. قال: ((صدقت)). فجعل يجذب ابنه جذبا شديدا فى جفاء ليرده إلى قريش وأبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى؟ فقال رسول الله: ((يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وإنا لا نغدر بهم)).(٣)

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الكتاب أشهد على الصلح فريقا من الجانبين وقد جاءت قصه أبى جندل هذا فزادت آلام المسلمين وضاعفت أحزانهم، ودخل على المسلمين من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون. وبعد أن انتهى الرسول صلى الله عليه وآله من أمر الصلح،

ص: ٥٤٥

١- عيبه مكفوفه أى: صدور منظويه على ما فيها.

٢- الإسلا ل: السرقة الخفيه والاغلا ل: من الغل أى الخيانه.

٣- لاحظ هنا أن الإمام الحسن عليه السلام التزم حرفياً بشروط الصلح، ولكن معاوية وضعها تحت قدمه وتنصل عنها كلها فغدر.

قال لأصحابه: (( قوموا فأنحروا واحلقوا رؤوسكم ليتحللوا من عمرتهم ويعودوا إلى

المدينه))، فتباطؤوا حتى قال ذلك ثلاث مرات، فدخل خيمته وذكر لأم سلمه ما لقي

من الناس وأشار عليه أن يخرج دون أن يكلم أحدا منهم ثم ينحر بدنه ويحلق رأسه،

فلما رأى المسلمون ما صنع النبي صلى الله عليه وآله قاموا عجلين ينحرون هديهم ويحلقون، حتى كاد

بعضهم يقبل الآخر لفرط الغم، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه عائدين إلى المدينه

وفى طريق عودتهم نزلت سوره الفتح.

الاختلاف بين الوقعتين (الصلحين) أن الأولى كان فيها رسول الله صلى الله عليه وآله والوحي

ينزل عليه، فيتعقل من غضب من الصحابه ويدعن لأمر الله ورسوله مرغما، ويزداد

يقينا من آمن منهم بأن الرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ولا يقوم بعمل إلا بأمر الله،

أما الوقعه الثانيه فكان فيها الإمام الحسن عليه السلام المحاصر من أعدائه وأصحابه والمكبل

بهجمات السياسيين المتلاحقه، ولذا نجدهم فى الأولى بعد أن نزلت عليهم سوره الفتح

يدعون كليا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أما فى الثانيه فكانت أباطيل الأعداء ودسهم وخداعهم

هى التى تنزل على جيش الإمام وأتباعه فيزدادون تباعدا عنه واختلافا فيما بينهم.

لقد كان لنا فى صلح الحديبيه وشروطه المجحفه دروس لم نستوعبها، ولو كنا

قد استوعبناها ما كان بعضنا ليلوم الإمام الحسن عليه السلام على صلحه مع معاويه، علما أن

الشروط التى شرطها الإمام الحسن عليه السلام على معاويه كانت فى مصلحه الإسلام، على

خلاف شروط صلح الحديبيه التى صبت فى صالح قريش غالبا، لكن المدهش فى الأمر

أن قريش الشركه وفّت بشروطها حيناً من الدهر، أما معاويه المسلم فلم يفّ بشرط منها

وتنصل عنها بعد سويغات من الاتفاق عليها!!.

وبالرغم من كل شىء لنا فى موافقه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلح بالرغم من الشروط





القاسيه التي وضعها كفار قريش، درس أوضحه ما حصل بعد حين من اعتراض علي

قرار الحسن عليه السلام؛ لأن صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب الإمام الحسن عليه السلام والناس عامه

لا يعلمون أين تكمن المصلحه الحقيقيه، كما يعلمها الرسول صلى الله عليه وآله أو الامام المعصومه عليه السلام

فرأوا في الصلح إذلالا.

وأرى أن الأسباب نفسها التي دعت الإمام علي عليه السلام إلى قبول التحكيم في صفين

بعد أن رفع الشاميون المصاحف على رؤوس الرماح والأسنه فأصبح القرآن في موضع

الامتحان العسير وأصبح الإمام علي أمام عليه السلام اختبار محير(1)، إما أن يثبت فيه شدة

احترامه لقدسياه كلام الله تعالى أو يظهر بمظهر غير المبالي تجاه القرآن، هي ذاتها التي

دفعت الإمام الحسن عليه السلام الذي وقع في نفس الحيره إلى قبول الصلح و هو يرى الإسلام

والوجود الشيعي أمام أكبر تحد، فهو إما أن يجازف بالوجودين ويعرضهما على الأغلب

إلى التدمير الكبير فيقاتل إلى النهايه، أو يبقى على الاثنين، فيصالح ويجمل أوزار الصلح

كما حمل أبوه أوزار التحكيم. وكم هو وزر كبير لدرجه أنه أدى إلى مقتل الإمام علي عليه السلام،

ومن بعد أدى إلى سم وقتل الإمام الحسن عليه السلام!.

وإذا ما قيض لمعاويه وجود عمرو بن العاص و ابى موسى الأشعري يوم صفين

لينقذه بمؤامره التحكيم من ورطته الكبيره، فإنه يوم الحسن عليه السلام؛ كان بحمايه تلك

الوجوه ودعمها أيضا؛ ومع وجودها كان يشعر بالورطه نفسها، وبما هو أكبر منها

ص: ٥٤٧

---

١- في روايه نصر بن مزاحم عن صفين أن جيش الخلافه كاد أن يهزم جيش الشام، فباتوا ليلتهم يترقبون الصباح الحاسم حتى أن معاويه قال لعمرو بن العاص: يا عمرو إنما هي الليله حتى يغدو على علينا بالفصل؛ فما ترى؟ وكانت خطه عمرو المحكمه هي الخديعه الكرى والامتحان الخطر، فقال لمعاويه: إلق إلى القوم أمرا إن قبلوه اختلفوا وإن ردوه اختلفوا، أدعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم وإنى لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه.

بدلاله أنه قدم الى الامام الحسن عليه السلام صحيفه بيضاء ممهوره بختمه ليملى عليه شروطه التي يجب، حيث جاء في الطبرى:

((أن اشترط فى هذه الصحيفه التي ختمت أسفلها ما شئت، فهولك)).[\(1\)](#)

ص: ٥٤٨

---

١- تاريخ الطبرى. المجلد ٣. احداث سنه اربعين للهجره



وفق السياق التنويرى ذاته جاء صلح الإمام الحسن عليه السلام ليحقق للإسلام ما حققه صلح الحديبيه؛ ولذا تراه يقول حينما لامه بعض المسلمين على بيعته لمعاويه: ((ويحكم ما تدرون ما عملت، والله للذى عملت لشيعتى خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنى إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، و أحد سيدى شباب أهل الجنه بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ؟ قالوا: بل. قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينه وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفى عليه وجه الحكمه فى ذلك، وكان عند الله تعالى ذكره حكمه و صوابا؟)).

نبح اللوم من شعور بعض صحابته أنه أذلهم بالصلح حسب ظاهر ما بدا لهم، ولذا تجد هناك روايات كثيره تحدثت عن مفهوم الإذلال وفق رؤاها الفكرية ومقدرتها العقلية وقوه إيمانها و يقينها بالقرار الذى يتخذه الإمام المعصوم، وقد تخبطت كتب الحديث عند نقلها لواقعه الصلح والاعتراض، و حدث فيها خلط كثر عند حديثها عن ما رآه البعض إذلالا أوقعه الحسن عليه السلام بالأمه، سواء من حيث أصحاب تلك الآراء والأقوال أو الأماكن التى قيلت فيها، ورد الإمام الحسن عليه السلام على من تفوه بها. وانقل هنا على سبيل التوضيح بعض الروايات التاريخيه التى تحدثت عن حوارات وقعت بين الإمام الحسن عليه السلام وصحابته لتكون شاهدا على ذلك، وقبل ذكر الروايات أورد روايه مستقبلية سمعها الإمام الحسن عليه السلام عن أبيه عليه السلام، وهى قوله عليه السلام لأصحابه: ((أما أنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، ياكل ما يجد، ويطلب ما

لا يجد، فأقتلوه ولن تقتلوه، الا أنه سيأمركم بسبى والبراءه منى، فأما السب فسبونى،

فإنه لى زكاه ولكم نجاه، وأما البراءه فلا تتبرؤا منى، فإنى ولدت على الفطره، وسبقت

إلى الإيمان والهجره))<sup>(١)</sup>، فهذه الروايه تذكر نهايه فصول قصه الحسن عليه السلام مع معاويه بما

لا يحتاج إلى توضيح أكثر، ولذا رواها الإمام الحسن عليه السلام فى المدينه لمن لاهه على الصلح.

أما الروايات، فهى:

نقل القارى فى (المشكاه) عن أبى العريف قال: ((كنا فى مقدمه الحسن بن على عليهما السلام؛

اثنا عشر ألفا مستميتين حرصا على قتال أهل الشام، فلما جاءنا صلح الحسن عليه السلام كأنما

كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن، فلما جاء الحسن عليه السلام الكوفه أتاه شيخ منا يكنى أبا

عمرو سفيان بن أبى ليلى فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين. قال: لا تقل يا أبا عمرو،

فإنى لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أقتلهم فى طلب الملك))<sup>(٢)</sup>.

أصل هذه الروايه أخرجه المعتزلى فى النهج، عن المدائنى، قال: ((ودخل عليه سفيان

بن أبى ليل النهدى فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين! فقال الحسن: اجلس يرحمك

الله إن رسول الله صلى الله عليه وآله رفع له ملك بنى أميه فنظر إليهم يعلون منبره واحدا فواحد، فشق

عليه فانزل الله تعالى فى ذلك قرآنا، قال: ((و ما جعلنا الرءيا التى أريناك الا فتنه للناس و الشجره الملعونه فى القرآن)) وسمعت

أبى عليا رحمه الله يقول: سيلي أمر هذه الأمه رجل

واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو؟ فقال: معاويه. وقال لى: إن القرآن قد نطق

بملك بنى أميه ومدتهم قال تعالى: ((ليلهاقدر خير من ألف شهر)) قال أبى: هذا ملك

ص: ٥٥١

١- أنساب الأشراف، البلاذرى، ج ٢، ص ٣٢، والغارات، الثقفى، ج ٢، ص ٨٤، والمناقب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٧، وينايع الموده، القندوزى، ج ١، ص ٢٠٦.٢٠٥.

٢- مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصاييح، على بن سلطان محمد القارى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤٢٢ / ٢٠٠٢م، ص ٣٩٧٠،



بنى أميه))<sup>(١)</sup>، فكانت روايه المدائني هي الأساس الذي بنيت عليه كل الروايات المشابهه الأخر، حيث تعددت أسماء القائلين ومناسبات القول، وتبعاً لها تعددت ردود الإمام الحسن عليه السلام على كل منها، بما يؤكد أن غالب هذه الروايات إما مدسوس أو موضوع لا أصل له ولا يعتد به، أو أن أقوال اللوم القاسى أضيفت إليها وما هي من أصلها. فالروايه الأولى ذكرت اسم (سفيان بن ابى ليلى النهدي) وهناك روايه نقلها الدينورى فى الأخبار الطوال ذكرت اسم حجر بن عدى، وفيها أن الإمام الحسن عليه السلام قال لحجر بن عدى الذى عاتبه على الصلح: (( إنما صالحت بقيا على شيعتنا خاصه من القتل))<sup>(٢)</sup>، وهناك روايه ثالثة لا تذكر اسما بعينه وتكتفى بالتعميم والتهويل، بما يبدو وكأن جميع أصحاب الإمام الحسن عليه السلام كانوا يعدون الصلح إذلالاً، والروايه فى فتح البارى للعسقلانى: ((أخرج ابن ابى خيثمه من طريق عبد الله بن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال وبايع معاويه على أن يجعل العهد حسن من بعده فكان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول العار خير من النار))<sup>(٣)</sup>.

لقد أورد غير واحد من المؤرخين والرواه ما قالوا بأنه رد فعل عكسى لأصحاب الإمام الحسن عليه السلام على الصلح باعتبار أن الصلح هزيمه واضحه أمام الأعداء. وقد يكون هذا الأمر صحيحاً فى بعض جوانبه، ولكن تم تهويله وتعظيمه فوق ما كان عليه، فالناس تختلف مشاربهم ومحدوديه عقولهم، فضلاً عن ذلك كان جيش الإمام

ص: ٥٥٢

١- نهج البلاغه، م ٤، ج ١٦، ص ٦.

٢- الأخبار الطوال، الدينورى، ص ٢٢٠.



٣- فتح الباری شرح صحیح البخاری، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، دار الریان للتراث، سنه النشر: ١٤٠٧ / ١٩٨٦م، حاشیه  
ص ٧٠.

الحسن عليه السلام يفتقد التوافق المطلوب لاجتماع الرأى بسبب تكويناته الجمعيه حيث الأثر

السالب لوجود الخوارج و بعض القبائل فى صفوفه، ولكن رد الفعل لم يكن بالشكل

الذى صوره المؤرخون ولاسيما مسأله التطاول على الإمام الحسن من قبل أصحابه.

وحتى لو آمننا جدلا بصحة موضوع التطاول، فمن المؤكد أنه لم يصدر عن أصحاب

الإمام الخالص، ولم يكن بالشكل الذى وصفه السياسيون، وإنما صدر عن قله من عامه

الناس، وهم من المندسين فى جيشه من أتبع عدوه، الذين كانوا من الكثره لدرجه

أنهم كانوا أحد أسباب تخنيع الناس و ثنيهم عن خوض الحرب، وهو الأمر الذى تقره

السياسه الدينويه وتعمل بموجه على مر التاريخ.

يتضح مما تقدم أن القرار الخطير الذى اتخذه الإمام الحسن عليه السلام. وهو خليفه المسلمين

الشرعى بعقد الصلح والهدنه مع معاويه الساعى للإمره و المقاتل طلبا لها؛ كان محطه

ومثابه أراد الإمام عليه السلام من خلالها أن يخطط للمستقبل، ليس من خلال القيام بتحرك

عسكرى جديد أو بشن حمله إعلاميه ضد عدوه، وإنما اعتمادا على خزين المستقبلية الذى

يملكه والذى صور له الوقائع بكل تفاصيلها، نزولا إلى أصغر الجزئيات وأدق النتائج.

لقد أدرك الإمام الحسن عليه السلام أن المحيطين به ليسوا بوزن من كان يحيط بأبيه الإمام

على عليه السلام، وقواته العسكريه ليست بقوه جنود أبيه، وعدوه المترصد أقوى كثيرا مما كان

عليه فى زمن أبيه بعدما انضوى تحت لوائه المئات من الوجوه التى كانت تقاتله بالأمس

القريب، وتأثير العقيده فى نفوس الأمه صار أضعف درجات مما كانت عليه فى زمن

أبيه، فضلا عن كونه كان مطلعا على بنود التخطيط الإلهى، ملزما بتنفيذ ما أوكل إليه

منها فى حدود مسؤوليته الشرعيه. ومع كل هذا التعقيد والتشابك كان قراره بالرغم من

وقعه على النفوس قرارا صائبا وحلا مناسبا لتداعيات الوضعيه المعقده التى وجد فيها



نفسه وشيعته المخلصين.

وفوق هذا وذاك كان الحسن عليه السلام مأمورا بالصلح موعودا بالإصلاح على لسان جده، فالأحاديث الكثيره التي وردت فى هذا البحث أثبتت أنه عليه السلام سمع الوعد من جده مباشره و بدون واسطه و لأكثر من مره، وهذا لا يمنع أن يكون الإمام على عليه السلام قد كرر عليه أقوال النبى صلى الله عليه وآله وأخبره بما تضمنه له الأئمه وما سيمر عليه من أحداث، ولذا كان دوره المقدس محددا بهذا الواجب ينتهى مع انتهاء مهمته وليس ابعدها منها، مهما اختلفت الظروف وتعددت الأسباب، وفى هذا رد على من يرى أن الحسن عليه السلام كان يجب أن يقاتل ببقايا جنده كما سيفعل أخوه الحسين بعد حين. فمن يعرف حدود الإمامه المعصومه على أصولها يدرك عن يقين أن الأئمه المعصومين عليه السلام يتحدون فى الهدف ويختلفون فى التطبيق، ولهذا السبب أجاب الإمام أبو عبد الله عليه السلام من سأله إن كان هو الإمام المهدي المنتظر، كما فى حديث أبى خديجه، بقوله: ((كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذى كان)) (١).

إن شروط البيعه التي وضعها الإمام الحسن عليه السلام لمن أراد أن يبايعه على الخلافه تثبت أنه كان مكلفا بواجبين أحدهما حربى والآخر سلمى و لكل منهما حدوده وواجباته، فقد اشترط على الذين بايعوه على كتاب الله و سنه رسوله: ((إنكم مطيعون تسالمون من سالمتم وتحاربون من حاربتم)) (٢)، وفى روايات كثيره أن أول من بايع الإمام الحسن عليه السلام كان قيس بن سعد، وقال له: ((ابسط يدك أبايعك على كتاب الله و سنه نبيه و قتال المحلين، فقال الحسن: على كتاب الله و سنه رسوله، فإنهما يأتيان على كل

- ١- أصول الكافي، ج ١، ص ٥٣٦ / ٢، والإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٤.
- ٢- ابن الأثير: الكامل، ج ٣ ص ٣٥٠-٣٥١. والطبري، ج ٣، ص ٩٤١.

شرط، فبايعه الناس))،(١) وفي الإمامه والسياسه قال الدينوري: ((وذكروا أنه لما قتل على بن ابي طالب، ثار الناس إلى الحسن بن على بالبيعه، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لى على السمع والطاعه، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمتم)) (٢).

ص: ٥٥٥

---

١- ابن الأثير: الكامل، ج ٣ ص ٣٥.

٢- الإمامه والسياسه، ابن قتيبه الدينوري، ج ١، ص ١٨٣-١٨٤.

إن كان موضوع العتب المرقد حدث فعلا يومذاك، بالرغم من كوننا لا نؤمن بوقوعه بالشكل الذى وصل إلينا، فما بال المعاصرين يقعون فى نفس الخطأ ويعيدون أحداث التاريخ المشوه مع ما جباهم الله به من تقدم وتنوير وثورته معلومات و يسر فى الوصول إلى التحليل والاستنباط؟ إن حقيقه هذا التعارض الكبير بين الموقفين موجوده اليوم على أرض الواقع، ولا يمكن إنكارها بعدما وجدت طريقها إلى النشر.

خلاصه القول: إن هناك موقفين متطرفين وقفتهما الأمه مع عمل صدر عن إمام معصوم قام أم قعد، وهما الموقفان اللذان بقيا ملازمين لكل سلوكياتنا وتعاملنا مع ذكرى مناسبات الأئمه عليهم السلام حيث ترانا منشغلين كليا بأحداث بعينها، وناسين أو متهاونين مع أحداث آخر، وهذا تناقض يجب التخلص منه، لأن بقاءه واستمراره يخل بمنظومه الإمامه فى فكر مدرستنا ويفتح الباب أمام من يريد الطعن بعقيدتنا. وأرى أن المأخذ الوحيد الذى يأخذوه على الإمام الحسن عليه السلام أنه هادن ما قاتل وصالح ما حارب، فبات الصلح بالرغم من عظيم أهميته وكبير أثره سبه تنسب إلى الإمام المعصوم، فما من باحث فى سيره الإمام الحسن عليه السلام إلا و توسع فى الحديث عن الصلح واعتنى به وبأخباره وكأنه المحطه الوحيديه فى حياه البسط الشهيد، وقد قال توفيق أبو علم: ولقد عتيت أشد العنايه بموضع صلح الإمام الحسن مع معاويه لأنه باعتقادى موضع هام يستحق البحث والعنايه))،(1) وأنا أرى أيضا أن موضوع الصلح مهم يستحق البحث

والعنايه، ولكن يجب على الباحثين المخلصين أن لا يختزلوا حياه الإمام الحسن عليه السلام  
وجهاده ومدرسته الفكرية فى اصلح وحده ويغفلوا كل تلك الجوانب المشرقه الأخر،  
تماما كما تجد الثقل الأكبر الذى ألقى على سيره السبط الحسين عليه السلام انصب على الثوره  
وحدها، مع إغفال شبه كامل لمراحل حياته الأخر بما فيها عرش سنوات من الجهاد  
قبل الثوره. فلماذا هذه التخصصيه المستهجنه التى تحرم المتابع من علم كثير يحتاج إلى  
الإمام به؟ فكم من واحد منا يعرف العمل النضالى للإمام الحسين متن مراحل طفولته  
ولغايه تحركه إلى مكه لإعلان الثوره، مع أن دوره حتى فى وجود أبيه وأخيه الحسن عليه السلام  
كان مؤثرا وفاعلا، وبعد استشهاد أخيه الحسن عليه السلام كان أكثر أثرا وفاعليه لدرجه أن  
معاويه كان يخشاه و أعد العده لقتله متى توفرت الأسباب التى لا يهيج معها الشارع  
الإسلامى؟.

وما من شك أن علماء مدرستنا متفقون على أن الإمام المعصوم يولد و هو مكلف  
بالإمامه سواء مع وجود إمام قائد أو عدم وجوده، فالإمام على عليه السلام كان مسلما ومؤمنا  
وإماما فى حياته الأولى قبل إعلان إسلامه على الملاء، وبعد إعلان إسلامه مارس الإمامه  
فى زمن بعثه النبى صلى الله عليه وآله ومارسها فى زمن الخلفاء الذين سبقوه ومارسها فى عصر خلافته.  
والإمام الحسن عليه السلام السبط ولد فى زمن إمامه جده النبى الأكرم صلى الله عليه وآله و والده الإمام  
على عليه السلام فكان إماما معصوما حتى مع وجودهما، والإمام الحسين ولد فى زمن  
إمامه جده وأبيه وأخيه الحسن فكان إماما معصوما. ومعنى هذا أننا ملزمون بمتابعه  
حياه كل منهم ممن لحظات عمره الأولى وإلى تاريخ استشهاده بنفس الأهميه والحرص  
والتدقيق والحماس والاندفاع؛ لأن أى تحيز مهما كان بسيطا يلحق بالعقيدته ضررا  
ليس من السهل علاجه، ويمنح الآخرين فرصه الطعن بعقيدتنا واتهامنا بما ليس فىنا،



والأئمة المعصومون عليهم السلام سواء في عصر إمامتهم الكليه أو فيما يسبقه من أزمان عملوا

ص: ٥٥٧

جميعهم على شحذ وتجديد الفكر الدينى وإصلاحه من عطلاته بعد أن أيقنوا أن الحكام والسياسيين الدينيين يعملون على تمييع هذا الفكر وتنويبه لإعادته ترتيبه وفق مناهجهم ومصالحهم، وهم بالرغم من مطاردتهم والتضييق عليهم نجحوا فى مسعاهم وخلقوا حركة أحييت الدين ليس عند أتباعهم فحسب بل وعند معارضيههم أيضا، لأن هؤلاء رأوا أن من واجبههم التصدى لتنامى الفكر الشيعى بفكر يستطع الثبات أمامه، وهذا ما لم ينجح به المتأخرون بالرغم من كل الإمكانيات التى وفرت لهم. فلقد وجدت على أرضنا اعتبارا من أواخر القرن التاسع عشر مجموعات تهدف إلى الإصلاح الدينى بعد أن قام الاستعمار الغربى بنشر الفساد فى كل مفاصل الحياه واتخذت لها خطوطا ومناهج، فاتجهت إحداها كما يقول الدكتور (محمد البهى) إلى التعبئة الروحية والإصلاح الدينى قادتها مجله (المنار) بعد وفاه الشيخ المعتدل محمد عبده وتولى أحد أتباع المدرسه السلفيه وهو أحمد أمين رئاستها. واتجهت الثانيه إلى تعبئه الحماس القومى. (1) وسار الاتجاهان بتواز إلى هدف واحد ولكنهما عجزا كليا عن تحقيق أبسط فقرات مشروعيهما بالرغم من جسامه التضحيات الماديه والمعنويه والبشريه، إذ كان كافيا أن تنقلب تركيا التى كانت تقود الإسلام باسم الخلافة الإسلاميه إلى دوله علمانيه فى عام ١٩٢٤ بمجرد سقوط الإمبراطوريه التى حكمت العالم الإسلامى وسرقت خيراته باسم الإسلام لتخسر هذه المشاريع حاضنتها ومركز دعمها، وأعتقد أن الغربيين أحسوا بهذه الهزيمه التى تجعلهم فى مواجهه الموقف الشيعى المتأزم والصارم فعملوا جاهدين على خلق اتجاهات دينيه جديده مدعومه بثروه النفط عسى أن تقف أمام المد الشيعى، وقد نجحوا فى تحجيم قدره الحراك الشيعى بعد أن توفرت لهم وسائل الدعم المادى والفكرى والإعلامى، ولكن ذلك مهما امتدت آثاره لا يمكن أن يوقف مسير قافله التشيع أو يعرقل منهجها.

---

١- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، الدكتور محمد البهى، ط٤، مكتبه وهبه، القاهره. طبع لأول مره عام ١٩٥٧ م، ص ١٧٥.

وأنا أرى أن للسياسيين الإسلاميين دورا كبيرا في هذا المخطط وهم الذين بحثوا فيه عن

نصره تعوضهم هزائمهم غير ملتفتين إلى تغيير نظره الناس البسطاء إلى الله سبحانه!.

لقد صور السياسيون القدماء ومن ورث فكرهم من المسلمين المعاصرين (الله)

سبحانه وتعالى على انه (إله) رعب وخوف وقسوه بعد أن نشروا الرعب والخوف في

قلوب المسلمين باسمه وباسم دينه من خلال أطروحتهم الغيبية التي أظهرت الحرب

كآليه وحيدته لحل النزاعات بين البشر، وجاء المستشرقون بعد ربح من الزمان ليحيوا

موات هذه الفكرة في قلوب المسلمين لكي ينفروهم من الدين ويلجئوهم إلى الغرب

يبحثون فيه عن حريتهم، يقول المستشرق (نيكلسون) بدا الصدء: ((يبدأ القرآن بفكره ((الله الصمد))

الإله القادر الذي تجرد من المشاعر والمويل البشريه وهو سيد عباده

لا والد أبنائه والقاضي الذين ينزل بالآثمين عدلا رادعا ويبسط رحمته على من يتقون

غضبه.. إنه إله خوف أكثر منه إله حب)).(1)

بالمقابل كان سعى الإمام المعصوم منصبا على تغيير الصورة النمطية التي رسمها

السياسيون للرب سواء في زمن الإمامه المعصومه أم في العصور اللاحقه، وكان صلح

الإمام الحسن عليه السلام واحده من التجارب الناجحه في تغيير نمطيه صورته (الرب المرعب

العنيف) في عقول المسلمين، فالصلح جاء ليثبت لمن في قلبه مرض، أن الله الرحمن

الرحيم اللطيف بعباده الذي يحبهم ويحبونه، إله حب سرمدى، وقد نشأ محبوه على هذه

الصفه الرائعه فعز عليهم سفك دم إنسان حتى ولو كان هذا الإنسان متغطرسا متجيرا

متكبرا طاغيه، فضحوا بالخلافه وبأرواحهم من أجل ذلك الهدف، وهو هدف سام،

وفي الروايات: ((دخل رجل على الحسن بن علي عليه السلام بالمدينه وفي يده صحيفه فقال له

١- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الدكتور محمد البهي، مصدر سابق، ص ١٩٥.

الرجل: ما هذا؟ قال: هذا كتاب معاويه يتوعد فيه على أمر كذا، فقال الرجل: لقد

كنت على النصف، فما فعلت؟ فقال له الحسن: أجل ولكنى خشيت أن يأتي يوم القيامة

سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً تشخب أوداجهم دماكلهم يستعدى الله فيم أهرق دمه))[\(1\)](#)،

فما الضير إذا ما اتخذ الإمام الحسن عليه السلام موقفاً يحقن تلك الدماء ولاسيما وأن العقيدة

نصت على تحييد هذا الموقف فقهاً؟.

ص: ٥٦٠

---

١- شرح النهج، م٤، ج١٦، ص٧.



يبدو الصلح من حيث مبانى العقيدة وفقهها صورته واضحه الملامح لقواعد فقهيه إسلاميه أجمعت الأمة الإسلاميه على التعبد بها واختلفت فى تطبيق بنودها على أرض الواقع، وهى ما تعرف بقواعد (درء الحدود بالشبهات) و (درء المفسده) و(لا ضرر ولا ضرار)-

تاريخيا لم يكن موضوع الصلح فى كليته بين أى مجموعتين إسلاميتين يقع بينها نزاع دموى وقتال ليأخذ مداه الذى وصل إليه لولا ما خطط له السياسيون العرب بدءاً من معركة الجمل و وصولاً إلى قيام الجيش الأموى بغزو دار الخلافه الإسلاميه بقياده معاويه لمحاربه الإمام الحسن عليه السلام و وقوع الصلح بين الإمام ومعاويه، فهذه الأحداث الدمويه المروعه هى التى أعطت الموضوع مداه الرحب. وربما لهذا السبب دون غيره تجد جميع كتب الحديث قد خصت الصلح إما بكتاب أو بباب منفرد، وخصوصاً صلح الحسن عليه السلام بباب لوحده باعتبار أن النبى صلى الله عليه و آله قال: ((ابنى هذا سيد)). نعم وردت فى القرآن الكريم آيات تأمر عقلاء المسلمين بالإصلاح بين الفئات التى تتقاتل، وهذا من علم الله سبحانه، ولكن تفسيرها جاء من وحى الصلح ودار حواليه وفى رحاب أجوائه دفاعاً عن موقف السياسيين أكثر منه دفاعاً عن الدين أو إطراء للحسن عليه السلام، و لناخذ على سبيل المثال آيه ( و إن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحا بينهما بالعدل و أقسطوا إن



الله يحب المقسطين) (١) لنضعها على طاولة البحث وندرسها ببساطه من حيث سبب النزول، والتفسير، والتشريع وصولاً إلى حقيقه هذا الاهتمام بصلح الإمام الحسن عليه السلام بذات.

## الآيه من حيث سبب النزول:

فى تفسير الطبرسى: ((قوله: (و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) نزل فى الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال، عن سعيد بن جبیر. وقيل نزل فى رهط عبد الله بن أبى سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحه من الأوس وسببه أن النبى صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن أبى، فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسك عبد الله أنفه وقال: إليك عنى، فقال عبد الله بن رواحه: لحمار رسول الله أطيّب رحيّاً منك ومن أبيك فغضب قومه وأعان ابن رواحه قومه وكان بينهما ضرب بالحديد والأيدى والنعال)) (٢)، وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس قال: ((قيل للنبى صلى الله عليه وآله: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق إليه وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخه، فما انطلق إليه قال: إليك عنى، والله لقد آذانى ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيّب رحيّاً منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال، فتزلت الآيه)) (٣).

إلى هنا تبدو كتب <أسباب النزول> غير مهتمه بما حدث من نزاع وما وقع من

ص: ٥٦٣

- 
- ١- سورة الحجرات، الآيه ٩
  - ٢- مجمع البيان فى تفسير القرآن، الطبرسى، لسوره الحجرات، الآيات ٦-١٠
  - ٣- البخارى، كتاب الصلح، باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس، حديث ٢٦٩١، ص ٤٧٦، بخارى طبعه دار إحياء التراث العربى، ٢٠٠١، وأورده الواحدى النيسابورى فى حديثه عن أسباب نزول سورة الحجرات، ص ٢٢٦-٢٢٧، أسباب النزول، أبى الحسن

علی بن أحمد الواحدی النیسابوری، تحقیق عبد الله المنشاوی، دار صلاح الدین، القاهرة، ۲۰۰۱

صلح بين المتنازعين بعد عصر البعثة، ولكن وجود قاعده (العبره فى عموم اللفظ لا فى خصوص السبب) و وقوع الصلح بين طائفتين من المسلمين على أرض الواقع، فضلاً عن سعى السياسيين لاستغلال الصلح للحصول على الشرعيه التى يحتاجونها ليحكموا الأمة باسم الدين، جعل المفسرين يخصون الآية بصلح الإمام الحسن عليه السلام، وينسون الحديث عن واقعه عصر البعثة تلك.

### الآيه من حيث التفسير:

قال ابن كثير فى معرض تفسير هذه الآيات: ((يقول تعالى آمراً بالإصلاح بين لفتين الباغيتين بعضهم على بعض ( و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فسامهم مؤمنين مع الاقتتال و بهذا استدل البخارى وغيره على أنه لا يخرج عن الايمان بالمعصيه وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزله ونحوهم، وهكذا ثبت فى صحيح البخارى من حديث الحسن (البصرى) عن أبى بكره رضى الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب يوماً معه على المنبر الحسن بن على عليه السلام فجعل ينظر إليه مره وإلى الناس مره أخرى، ويقول: إن ابنى هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. فكان كما قال صلى الله عليه و آله أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويله والوقعات المهوله)) (1).

ولا أدرى كيف فات ابن كثير الانتباه إلى الفرق الكبير بين المؤمنين والمسلمين، ليعد ابن أبى سلول المنافق الذى تقاتل أنصاره مع المؤمنين الأنصار من المؤمنين، إلا إذا ما كان يروم التأكيد على أن البغاه الذين حاربوا الإمامين على والحسن عليهم السلام مؤمنون؟! وربما لهذا السبب تجد فى مدرستنا قولاً مختلفاً بالكامل عن هذا القول ففى (مجمع البيان

١- تفسير ابن كثير، سورة الحجرات، الآية ٩ و١٠

فى تفسير القرآن) قال الطبرى فى تفسير: (( و إن طائفتان من المؤمنین اقتتلوا)) أى فریقان من المؤمنین قاتل أحدهما صاحبه (( فاصلحوا بينهما)) حتى یصلحها ولا دلالة فى هذا على أنهما إذا اقتتلا بقیا على الايمان ویطلق علیهما هذا الإسلام، لا یمتنع أن تفسق إحدى الطائفتین أو تفسقاً جميعاً (( فإن بغت إحداهما على الاخرى)) بأن تطلب ما لا یجوز لها وتقاتل الأخرى ظالمه لها معتديه علیها (( فقتلوا التى تبغى)) لأنها هی الظالمه المتعديه دون الأخرى (( حتى تفىء إلى أمر الله)) أى حتى ترجع إلى طاعه الله وتترك قتال الطائفة المؤمنه (( فان فآءت )) أى رجعت وتابت وأقلعت وأنبت إلى طاعه الله... (( فأصلحوا بينهما)) أى: بينها وبين الطائفة التى هی على الايمان (( بالعدل)) أى: بالقسط حتى یكونوا سواء لا یكون من إحداهما على الأخرى جور ولا شطط فیما یتعلق بالضمانات من الأروش (( و أقسطوا)) أى اعدلوا (( إن الله یحب المقسطین)) العادلین الذین یعدلون فیما یكون قولاً وفعلاً)) (1)

وقد یكون الشوكانى ممن انتبهوا إلى تهافت ما جاء به بن كثير، ولذا أكد فى تفسيره على كلمه (المسلمین) ولم یورد ذكراً لكلمه (المؤمنین) التى تعلق بها بعض المفسرین لدوافع سیاسیه بحته، حیث قال الشوكانى فى تفسيره: ((والمعنى أنه إذا تقاتل فریقان من المسلمین فعل المسلمین أن یسعوا بالصلح بينهم ویدعوهم إلى حکم الله، فإن حصل بعد ذلك التعدى من إحدى الطائفتین على الأخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فیها كان على المسلمین أن یقاتلوا هذه الطائفة الباغیه حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغیه عن بغیها وأجابت الدعوه إلى کتاب الله وحكمه، فعل المسلمین أن یعدلوا بین الطائفتین فى الحكم ویتحروا الصواب المطابق لحکم الله. ویأخذوا على ید

١- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، لسوره الحجرات، الآيات ١٠-٦

الطائفه الظالمه حتى تخرج من الظلم وتودى ما يجب عليها للأخرى)) (١)، المهم أن تفسير الآيات بهذا الشكل كان سبباً لولاده قواعد فقهيه شرعيه يتعبد بها الناس إلى الآن!

### الآيه من حيث التشريع:

متى يصبح قتال المسلم للمسلم محرماً، ومتى يجوز؟ أسئله أرادت الآيه الشريفه عرض أجوبتها أمام المسلمين ليعرفوا أحكامها. قبالة ذلك هناك فى أكثر من واقعه ومقام تحذيرات صدرت عن رسول الله للمسلمين تنهاهم أن يتقاتلوا فيما بينهم أو أن يسب أحدهم الآخر، قال عبد الله: ((قال النبى صلى الله عليه وآله: سباب المسلم فوق قتاله كفر)) (٢) وهذا يعنى أن الآيه الأولى جاءت من حيث الظاهر على سبيل الاحتمال، وجاء الحديث الشريف ليقول بأنه حتى مع هذا الاحتمال يجب على المسلم أن لا يسب المسلم الآخر ولا يقاتله لأن قتاله كفر، ولكن هناك من حول الاحتمال إلى تأكيد ثم تجاوز الحديث ومضمونه فسب وحارب!.

لقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله أمته من أن يرجعوا بعده كفاراً فيشن بعضهم الحرب الدمويه على الخلافه الشرعيه طمعاً فى الدنيا، جاء عن واقد عن أبيه عن ابن عمر: أنه سمع النبى يقول: الا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) (٣)، وفى روايه أخرى أنه ذكرهم بهذا الحديث فى حجه الوداع، ((عن جرير قال: قال لى رسول الله فى حجه الودع: استنصت الناس، ثم قال: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب

ص: ٥٦٦

١- فتح القدير الجامع بين فنى الروايه والدرايه من علم التفسير، الإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميره، دار الوفاء، ١٤١٥ ١٩٩٤م، ٥ مجلدات.

٢- البخارى، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدى كفاراً)) دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٢٥٢، حديث ٧٠٧٦

٣- المصدر نفسه، حديث ٧٠٧٧

بعض)) (١). بل ووردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله نصوص تحرم على المسلم أن يستعمل السلاح ضد المسلم حتى لو كان الآخر معتدياً. لكن في حالات ضيقه أخر جوز النبي صلى الله عليه وآله قتال المسلم للمسلم في مواطن حددها وحالات بينها، منها دفاعاً عن الإسلام والمسلمين إذا ما بغى عليهم من قبل البغاه، ومنها دفاعاً عن دمه وماله وعرضه إذا ما اعتدى عليه مسلم آخر. ولكنه صلى الله عليه وآله في الحالتين حذر الأمة من الفتن وأمرهم باعتزالها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى، قال: أفرأيت إن دخل على بيتي فبسط إلى يده ليقتلني؟ فقال: كن كابن آدم. و تلا: ((لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين)). وجاء في حديث آخر عن أبي ذر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ((يا أبا ذر أرايت إن قتل الناس بعضهم بعضاً، يعنى حتى تفرق حجاره الزيت من الدماء، كيف تصنع؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: اقعد فى بيتك واغلق عليك بابك. قال: فإن لم يردعك شعاع السيف؛ فالق طرف رداك على وجهك كى ييوء يائمه وإثمك)).

لقد وعد رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين بالفتن التى تتربص بهم من خلال بيوتهم عن الزهرى عن عروه عن أسامه بن زيد قال: أشرف النبي على أطم المدينة، فقال: اترون ما أرى؟ قالوا: لا، قال: فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر)) (٢)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم بالفتن التى تنتظر المسلمين والحروب التى تصل إلى درجه تعريض الأمة للهلاك على يد القرده الذين سينزون على منبره الشريف، ومع ذلك أمر المسلمين فى الفتنه أن يقطعوا أوتار قسيهم، وأن يضربوا حد سيفهم بالحجاره، فتعطيل أسلحتهم خير من أن يستعملوها لقتال بعضهم. لكن فهم هذه المصنوفه الأخلاقية



١- المصدر نفسه، حديث ٧٠٨٠

٢- البخاري، ص ١٢٥٠، حديث ٧٠٦٠

الفقيهه الدقيقه يحتاج إلى عقل معصوم كعقل الإمام الحسن بن على عليه السلام الذى شاءت الإراده الإلهيه أن تضعه كما وضعت أباه فى قلب عصر الفتن. وقد أثبت الإمام الحسن عليه السلام بأنه الراعى المسؤل عن تطبيق المنهج الربانى فى الحرب والسلام، فأثبت للأمة مشروعيه قتال الإمام والخليفه الشرعى لمن يبغي على المسلمين حتى ولو كان الأخير مسلماً، ثم اثبت لهم مشروعيه الصلح حفظاً لبيضة الإسلام وحفاظاً على العقيده.



فى منظومه الفقه الإسلامى هناك تشريع يأمر بالحرب بدون اعتداء ((وقتلوا فى سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا))<sup>(١)</sup> وقد اختلفت أقوال المفسرين فى هذه آيه ولاسيما فى حديثهم عن الطرف الآخر من معادله القتال؛ فقال الطبرى فى تفسير الآيه: ((اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآيه، فقال بعضهم: هذه الآيه هى أول آيه نزلت فى أمر المسلمين بقتال أهل الشرك. وقالوا: أمر فيها المسلمين بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عمن كف عنهم، ثم نسخت بـ (برآءه). وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار لم ينسخ، وإنما الاعتداء الذى نهاهم الله عنه هو نهيهم عن قتل النساء والذرارى. قالوا: والنهى عن قتلهم ثابت حكمه اليوم. قالوا: فلا شىء نسخ من حكم هذه الآيه. فتأويل الآيه: وقاتلوا أيها المؤمنون فى سبيل الله... وأمرهم (تعالى ذكره) بقتال من كان منه قتال، من مقاتله أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نساءهم وذراتهم))<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالى، قال: هذه أول آيه نزلت فى القتال بالمدينه، فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه، حتى نزلت سوره براءه. وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حتى:

ص: ٥٧٠

١- سوره البقره، الآيه ١٩٠

٢- ينظر: تفسير الطبرى

قال هذه منسوخه بقوله: (( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ))(١).

إلا أن ذلك لا يجمع أن يكون قتال المسلم الذي يتأمر على الإسلام ويكيد له قتالاً

فى سبيل الله، كما قاتل عليها المسلمين الذى قاتلوه من الناكثين والبغاه القاسطين

والمارقين، وكما قاتل الإمام الحسن عليه السلام البغاه. وأقف هنا لأذكر بواقعه تاريخه حدث

بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة وهى أن المؤرخين والباحثين أطلقوا على من اعترض

على بيعه أبى بكر اسم (المرتدين) سواء كانوا من المرتدين حقاً، أم من مانعى الزكاه

بسبب عدم اقتناعهم بالبيعه، أم من الذين كانوا يرون بأن النبى صلى الله عليه وآله نص على خليفته

وعينه، بينما نجدهم يسمون من خرج على على والحسن عليهم السلام بالمسلمين المؤمنين، وهذه

مفارقة سياسيه أكثر منها عقائديه!.

وفى المنظومه الفقهييه تشريع آخر يأمر بالصلح، مره فى حال جنوح المعتدى إلى

السلم، كما فى قوله تعالى: (( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ))(٢). ولهذا السبب نجد هناك

من يجاهد ليظهر معاويه وكأنه المبادر إلى الصلح جنوحاً منه إلى السلم كما سيمر علينا

لاحقاً، وليس من أجل توظيف الصلح لتحقيق مكاسب سياسيه! ومره أخرى باعتبار

الصلح خيراً من الحرب، ولاسيما بين المسلمين أنفسهم، كما فى قوله تعالى: (( و الصلح خير ))(٣). والقائد المسلم ملزم بتطبيق

رؤيه الشريعه ليعرف متى تجب الحرب ومتى

يجب الصلح، فإن كانت الحرب هى التى تحقق الأفضل باعتبار أن الصلح مستحيل

وجب خوض الحرب حتى النهايه، فإما نصر وإما شهاده، أما إذا كان بالإمكان أن

يتحقق بالصلح فيجب عدم خوض الحرب، بل السعى وراء الصلح بكل السبل المتاحه

ص: ٥٧١

٢- الأنفال: ٦١

٣- النساء: ١٢٨

والطرق المتيسره.

و وفق هذه القاعده خاض الإمام الحسن عليه السلام حربيه ضد أهل البغى كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأن قتال الباغين واجب على الكفايه كقتال الكفار كما يرى الشهيد الثانى،(١) وكما يقول المحقق الحلى: ((والفرار فى حربهم كالفرار فى حرب المشركين))، كما يرى المحقق الحلى(٢) ومع ذلك يرى المحقق الحلى أن الصلح والمهادنه وما يعرف بالمعاقده على ترك الحرب: ((جائز إذا تضمن مصلحه للمسلمين إما لقتلهم عن المقاومه، ولما يحصل به الاستظهار، أو لرجاء الدخول فى الإسلام مع التبرص)) (٣)، وفى السياق نفسه يرى الشهيد الثانى أيضاً أن المعاقده جائزه: ((وقد تجب مع حاجه المسلمين إليها وقد تباح لمجرد المصلحه التى لا تبلغ حد الحاجه، ولو انتفت (المصلحه) انتفت (الصحه)) (٤). ومنه تتضح الصوره الحقيقيه والأسباب الحقيقيه التى دفعت الإمام الحسن عليه السلام للاستعداد للحرب ابتداء ثم طلب الصلح أو الموافقه عليه فيما بعد، ولاسيما بعد أن دخلت الأمة فى أولى مراحل (حكم الصبيان) التى وعدهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم بالغوها، ولا محيص عنها لأنها من مراحل المشروع الإلهى العظيم. فى هذه المرحله كان فى ذاكره الإمام الحسن عليه السلام أكثر من حديث يصف المرحله وصفاً بالغ الدقه والتحديد، سواء من حيث الحديث عن واسع البلعوم الذى سيلي حكم الأمة أو الحديث عن الأغيلمه الذين سينزون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله كما القرده تنزوا، أو الحديث عن الشجره الملعونه فى القرآن التى ستمد أغصانها المحمله بقرون الشياطين لتظلل الأمة بسوائها، فضلاً عن تخميناته الخاصه للمرحله والأنصار.

ص: ٥٧٢

٢- شراح الإسلام، المحقق الحلبي، ج ٢ دار الزهراء ص ٣٨٦

٣- المصدر نفسه، ج ٢ ص ٣٧٩

٤- الروضه البهيه، الشهيد الثاني، ص ٦٥٤



## الفصل الرابع الأغلّمه الشجره الخبيثه

اشاره

ص: ٥٧٣





لو قىض للنفر القليل من أتباع الإمام الحسن عليه السلام الدين لاموه على الصلح، ولمن جاء بعدهم من الأتباع والأعداء، والباحثين والمؤرخين والمهتمين، لو قىض لهم جميعاً معرفه المعنى الحقيقى لحديث الأغيلمه القرشيين الذين حتماً ويجب ولا بد أن ينزوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يمكن أن يردعهم رادع، أو يمنعهم مانع، أو يقف بوجههم سد، أو يحول بينهم وبينه شىء ما كانوا ليلوموا الإمام الحسن عليه السلام على ما فعل أو يغفلوا عن ذكره وتمجيد سرته وعمله وجهاده، فسيطره الأغيلمه على رقاب الأمة وعد إلهى جعله الله فتنه للناس واختباراً، ولم تكن للحسن عليه السلام أو أى شخص آخر قدره تغيير هذه الحتميه؛ لأنها من مراحل تدرج المشروع الإلهى الكونى.

ولطالما استوقفنى هذا الحديث الذى تتفق المدارس الإسلاميه جميعهاً على صحته والذى قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون الميزان المعيارى بين الحق والباطل، بين من يفهم أصول العقيدة ومن لا يفقه منها شيئاً، بين المخلصين المنتجين الطاهرين المعصومين الذى أطلعهم الله سبحانه على بعض أسرار الكون وبين أعدائهم الذين لم يكونوا يفقهون فى الحياه سوى أمر واحد هو الحصول على مركز الصداره حتى ولو على أنقاض الإسلام؛ للترفه بمتع الحياه الزائله، ولو كان هؤلاء يفقهون قيد أنمله من الفقه، ولو كانت تربطهم بالعقيدة مجرد قطعه واهنه واهيه من خيط عنكبوت لكانوا عرفوا أهميه الوعد المستقبلى الذى أشار إليه الرسول صلى الله عليه وآله فى حديثه، فامتنعوا عن محاربه أهل الحق وأهل الذكر واكتفوا بما هم عليه، ولكن طمعهم و جهلهم و حبههم للدنيا أعمى عيونهم

وقلوبهم عن فهم معنى الحديث الكريم فدفعتهم رغباتهم الجامحه وشهواتهم الرامحه  
ليحققوا للأمه ما تخوف منه الرسول صلى الله عليه وآله وأنزعج، من خلال السير فى درب تملؤه  
الدماء والآلام والأوجاع والمؤامرات والخداع، وهذا وحده يكفى دليلاً على سقوط  
مشاريعهم الدينيه والسياسيه والحياتيه مهما كان عدد المؤمنين بها، ويكفى دليلاً على  
خسران من يتبعهم فى نهجهم ويتخلى عن منهج رسول الله صلى الله عليه وآله .  
أما الإمام الحسن عليه السلام المؤتمن على الشروع الرسالى فكان على يقين كامل وتام بأن  
وعد الله نافذ لا راد له، وأن الفتنة التى أثارها معاويه مكمله لفتنته الأولى التى سبق  
وأن أثارها مع الإمام على عليه السلام، وفيها هلاك الأمه شاء أم أبى؛ فقد سمع من جده صلى الله عليه وآله  
وأبيه عليه السلام أنهم (الأغيلمه) الذين سيهلكون الأمه، وهو الحديث الذى أخرجه البخارى  
(حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرنى جدى قال: كنت  
جالسا مع ابى هريره فى مسجد النبى بالمدينه ومعنا مروان، قال أبو هريره: سمعت  
الصادق الصدوق يقول: هللكه أمتى على يدى أغيلمه من قريش فقال مروان: لعنه الله  
عليهم غلمه. فقال أبوهريره: لو شئت أن أقول: بنى فلان وبنى فلان لفعلت، فكنت  
أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلماناً أحداثا قال لنا: عسى  
هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا: أنت اعلم))<sup>(1)</sup>.

ويعنى هذا أن الإمام الحسن عليه السلام كان مدركاً تمام الإدراك أن معاويه يجب أن ينتصر  
ويحكم ويمهد الطريق لغلمان أميه ليتزوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو كخليفه لرسول  
الله وإمام معصوم مأمور بأن يسير وفق سنن المشروع الإلهى التى سبق وأن اطلع على  
كامل تفاصيلها وخطواتها عن طريق جده صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام، فمن غير المعقول، بل من

١- البخارى، كتاب الفتن، فى باب (( هلاك أمتى على يدي أغيلمه سفهاء)) ، حديث ٧٠٥٨.

المستبعد كلياً أن يكون الإمام الحسن عليه السلام بعيداً عما كان يرويه والده لهم بشكل خاص وللأمة بشكل عام عن الأحداث المستقبلية وما ينتظرهم في قادم الزمان، وهى مرويات شغل بها على عليه السلام الناس، وأقام الدنيا ولم يقعدوها؛ لانه قرأ لهم ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وفي الاختصاص عن الأصبح بن نباته قال: ((لما جلس أمير المؤمنين في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله لابساً برده رسول الله منتعلاً نعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر، فجلس عليه متكئاً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقنى رسول الله، فاسألوني فإن عندى علم الأولين والآخرين... فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ لولا آيه في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهى آيه ((يمحو الله ما يشاء وما يثبت وعنده ام الكتاب))<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الإمام الحسن عليه السلام وحده مطلعاً على هذا السر، فالأمة كلها بما فيها السياسيون كانوا على علم بتدرج الأحداث وتصاعدها ولو يشكل عام بعيداً عن الخصوصيات والتخصيص، إذ لم يكن فى الأمة من يجرؤ على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديثه عن الماضى أو الحاضر أو المستقبل، وقد أثبتت لهم التجارب أن كل ما قاله عن تاريخهم القريب تحقق بما فى ذلك مقتل على عليه السلام على يد أشقى الأتقياء، وعليه لابد من تحقق نزو الغلمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقياده الأمة باسمه، وهو الأمر الذى لا يمكن أن يتحقق إلا باستيلاء معاوية على الحكم؛ لأن الغلمان هم أبناء وأحفاد معاوية. ولهذا السبب وغيره تشعبت طرق حديث (الأغيلمه) وتنوع رواته وتلونت صيغته بما يدل

١- الاختصاص، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المعيد، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، ص ٢٠٥.



دلاله أكيدته على كبر تأثير السياسيين على السنه النبويه ولاسيما منها ما يخص أخبارهم وأعمالهم، فقد أعادوا ترتيبه وتبويه مرات عديده لهدف واحد و هو الدفاع عن أنفسهم وتبيان أحقيتهم بالخلافه والملك بالرغم مما وصفهم النبي صلى الله عليه وآله به من سىء العمل والخلق، وتعنى هذه الأحقيه برأيهم القاصر خطل رأى من حاربهم وقاتلهم سواء أكان من حاربهم سيد الناس عليا عليه السلام عليه، أم ولديه الحسن والحسين عليهما السلام، ما دامت هذه الأحاديث تدعى أن النبي صلى الله عليه وآله أمتدحهم ووصف أيام حكمهم بأيام (رحمه) كما سيرد فى طرق الحديث بعد تحريفه.

والغريب أن كثيرا من المؤلفات التاريخيه والمهمته بالسنه والحديث نقلت هذه الروايات ووثقت روايتها ومدحتهم، ففي كتاب (النهايه فى الفتن والملاحم) لابن كثير أحاديث تصب فى المعنى نفسه أو قريبا منه، انقلها ل لاعتماد صحتها وواقعيتها وصدقها بسبب المغالطات الموجوده فيها، وإنما بوصفها مثلا على تمكن السياسيين من تشويه السنه النبويه، وبعض تلك الروايات لا يمكن تصديقه أو الأخذ به بسبب معارضته للروايات الصحيحه المتواتره المتفق عليها.

وأول تلك الروايات وأكثرها أهميه هو الحديث الصحيح الذى نوه عن (الأغيلمه) الذين يكون هلاك الأمه على يدهم والذى تعرض للتحريف الكبر. وقد ورد هذا الحديث فى الأعم الأغلب من كتب الحديث، وأنا أورده هنا عن ابن كثير الذى أورد الروايات المحرفه معه، قال: ((قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا أبو أميه هم وابن يحيى بن سعيد بن العاص، أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابى هريره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((هلكه أمى على يدي غلمه)) فقال مروان: وما معنا فى الحلقه أحد قبل أن يلى شيئا: فلعنه الله عليهم غلمه. قال: وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى



فلان لفعلت. قال: فكنت أخرج مع ابي إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه، فقلت: هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريره قال لنا عنهم: إن هذه الملوكة يشبه بعضها بعضاً)) (١). وقد جاهد السياسيون فى إعاده رسم هذه الصورة التى رسمها الحديث بالرغم من وضوحها الكبير الذى لا يخفى على لبيب، أعادوا رسمها من خلال أحاديث نبويه أخفوا معالمها وأحاديث موضوعه نبوها إلى النبى صلى الله عليه وآله تضع حقه حكمهم فى خانه الرحمه الإلهيه، بل وجعلوها فى مصاف حقه البعثه المشرفه، وما منعهم مانع من أن يجعلوها قبالة حكم الخلفاء من بعد رسول الله، كل ذلك ليقولوا للأمه أنهم ليسوا معنيين بذا الحديث، والمعنى به من يأتى بعدهم! ولقد أورد ابن الأثير رواياتهم فى مصاف ذلك الحديث الصحيح، وللأسف، ومنها:

قال أبو داود الطيالسى: ((حدثنا جرير بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن ابي ثعلبه الخشنى، عن ابي عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبى صلى الله عليه وآله قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوه ورحمه وسيكون خلافه ورحمه وسيكون عزا وحرمة وسيكون ملكا عضوضا وفسادا فى الامه يستحلون به الفرح والخمور والحريير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل)). (٢) وكأن الرواه وابن الأثير ومن لف لفهم يريدون القول أن مده حكم السياسيين الذين حاربوا عليا وحسنا وحسينا. كانت (عزا وحرمة) ثم نسبوا الملك العضوض والإفساد فى الأمه إلى من جاء بعدهم أى العباسيين وكأنهم مبرثون من هذه الأعمال الخسيسه!.

ص: ٥٨٠



ومثله عن معاذ بن جبل؛ قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه و اله : ثلاثون نبوه، وثلاثون ملك

وجبروت، وما وراء ذلك لا خير فيه. رواه الطبرانى فى الأوسط. قال الهيثمى: وفيه مطر

بن العلاء الرملى، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)). (١) وأقف هنا لأجرى عمليه حسابيه

بسيطه عن الأرقام التى وردت فى هذا الحديث. يقول الحديث: ((ثلاثون نبوه)) بينما

المعروف بأن النبوه فى طوريتها المكى والمدنى كانت ثلاثة وعشرون عاما فقط، ومعنى

هذا أنهم أضافوا كامل خلافه أبى بكر وجزءا من خلافه عمر إلى عصر النبوه وهذا شىء

غريب جدا. ويقول الحديث: ((وثلاثون ملك وجبروت)) وهذا يشمل باقى حقه خلافه

عمر و كامل خلافه عثمان وخلافه الإمام على ثم خلافه الإمام الحسن عليهما السلام و كامل خلافه

معاويه الذى توفى فى دمشق عن ٧٨ سنة وكانت وفاته فى رجب سنة ٦٠ هجرية وهى

تمام مجموع الحقبين اللتين نوه عنهما الحديث! فهل يعقل ذلك؟ هل يعقل أن تكون

حقب حكم ما بعد البعثه بمستوى حقه حكم البعثه، وهل يعقل أن تكون حقه حكم

معاويه بموازاه حقه حكم على عليه السلام؟.

وروى البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى، عن

سهل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرهقال: ((قال رسول الله صلى الله عليه و اله يكون بعد الأنبياء

خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك

يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير

بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شىء)). (٢) وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع،

((عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون

ص: ٥٨١

فى الخلافة والملك العوض والجبريه، ج- ١ ص- ٢١٢

٢- النهايه فى الفتن والملاحم لابين كثير، ص ٧.

بهديه ويستنون بسنته. ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما

ينكرون)) (١).

وحتى مع منظومه التشويش السياسى وضعوا قوانين غاية فى الدقه وادخلوها إلى منظومه الفقه تأمر من ينتبه من عقلاء المسلمين إلى التزوير الحاصل بالكف والامتناع عن قتالهم بل و وجوب الطاعه لهم والوفاء ببيعتهم باعتبار أن الله هو من سيحاسبهم على أعمالهم، وفى صحيح البخارى من حديث شعبه عن فرات الفرار عن ابى حازم، عن ابى هريره، عن النبى صلى الله عليه و آله قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فوا ببيعه الاول فالاول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم)) (٢).

كما أن هناك كتابا، سلفيه تناولت هذه الأحاديث بالروايه والشرح والتوسع فى البحث بغيه ترسيخ القناعات السياسيه القديمه نفسها، ومنها كتاب (إتحاف الجامعه بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعه) باب ما جاء فى الخلافه والملك العضوض والجبريه، والكتاب للشيخ السلفى حمود بن عبد الله التويجى.

جاء أول هذه الأحاديث لتخنيع الناس ومنعهم عن الاعتراض أو الثوره، وفيه: عن ابى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله سيكون بعدى خلفاء يعملون بما يعلمون، ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن أنكر برئ، ومن أمسك سلم، ولكن من رضى وتابع. رواه ابن حبان فى صحيحه)) (٣).

ص: ٥٨٢

٢- المصدر نفسه، ص ٧-٨.

٣- إتحاف الجامعه بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعه، باب ما جاء فى الخلافه والملك العضوض والجبريه، الشيخ حمود بن عبد الله التويجى، ج ١، ص ٢١٤.



ثم جاء الحديث الآخر الذى يلزم الناس بطاعه الملوک المتجبرين: ((عن ابى هريره  
عن رسول الله صلى الله عليه و آله : أنه قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه  
نبي، وإنه لا نبي بعدى، وإنه سيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟  
قال: فوا ببيعه الأول فالأول، وأعطوهم حقهم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم. رواه:  
الإمام أحمد، والشيخان، وابن ماجه)) (١).

وهناك أحاديث آخر أخذت جانب الحياد النسبى مع ما فيها من خلاف لما هو  
مشهور عند المسلمين، وهى تروى تاريخا عاما بتسلسل الأحداث من النبوه إلى الخلافه  
إلى الملكيه، الحديث الأول يروى تفصيلا محايدا للنظره النبويه المستقبلية وفيه: عن  
حبيب بن سالم، قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: كنا قعودا فى المسجد، وكان بشير  
رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبه الخشنى فقال: يا بشير ابن سعد! أتحفظ حديث  
رسول الله صلى الله عليه و آله فى الأمراء؟ وكان حذيفه قاعدا مع بشير، فقال حذيفه: أنا أحفظ  
خطبته. فجلس أبو ثعلبه، فقال حذيفه: قال رسول الله:

تكون النبوه فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون  
خلافه على منهاج النبوه، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم  
تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون  
ملكا جبريه، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافه  
على منهاج النبوه، ثم سكت. قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن  
النعمان بن بشير فى صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت: إنى لأرجو أن  
يكون أمير المؤمنين (يعنى: عمر) بعد الملك العاض والجبريه، فأدخل كتابى على عمر بن

١- إتحاف الجماعة بما جاء فى الفتن واللاحم وأشراف الساعة، ج ١، ص ٢١٤.

عبد العزيز، فسر به وأعجبه. رواه: الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والبخاري، والطبراني

في الأوسط)) (١).

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه، قال: ((لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله! ادفني إلى

رجل حسن التعليم. فدفني إل ز عبده بن الجراح، ثم قال: قد دفعتك إلى رجل

يحسن تعليمك وأدبك، فأتيت أبا عبيده، وهو وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير

يتحدثان، فلما رأاني سكتا، فقلت: يا أبا عبيده! والله ما هكذا أوصاك رسول الله صلى الله عليه وآله!

فقال: إنك جئت ونحن نتحدث حديثاً سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجلس حتى

نحدثك. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيكم النبوه، ثم تكون خلافه على منهاج النبوه،

ثم تكون ملكاً وجبريه. رواه أبو نعيم في المعرفه)) (٢).

ومع هذا وذاك فلتت أحاديث نصت صراحه على نوع وصفه الحكم الذي

سيقود الامه المسلمه بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام، وهي أحاديث حددت صراحه

نوع الانحراف الذي سيقع بعد الصلح، ووسمته بأنه حكم (أعفر) أي ترابي أو معفر

بالتراب دلالة على الانحطاط الكامل، وهي أحاديث جيء بها للإشارة إلى حكم

العباسيين تحديداً باعتبار أن حكم الامويين المنحرف، وكما قالوا في رواياتهم، يدخل في

باب (ملك ورحمه) الذي يجيء بعد باب (نبوه ورحمه) ومنها، ((عن مكحول عن أبي ثعلبة

الخشني رضي الله عنه عن أبي عبيده بن الجراح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول دينكم نبوه ورحمه،

ثم ملك ورحمه، ثم ملك أعفر، ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحريز. رواه

الدارمي في سنه)). ولكنهم في فصلهم عصر الخلافه عن عصر النبوه وعصر حكم

الامويين أضعوا على أنفسهم فرصه الإفاده من هذا الحديث فوقعوا في بثرهم الذي

١- المصدر نفسه، إتحاف الجماعه، ج١، ص ٢١٠

٢- المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٠

حفره. ومثله حديث آخر ((عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبه الخشني رضى الله عنه. عن

أبي عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي قال: إن الله عز وجل بدأ هذا الأمر

نبوه ورحمه، وكائناً خلفه ورحمه، وكائناً ملكاً عضواً، وكائناً عتواً وجبريه وفساداً

فى الأرض، يستحلون الفروج والخمور والحريز، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبداً

حتى يلقوا الله. رواه: أبو داود الطيالسى، والطبرانى)). قال الهيثمى: ((وفيه ليث بن أبي

سليم، وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات))[\(1\)](#) وقریباً منه، ((عن أبي الطفيل:

أنه سمع حذيفه رضى الله عنه يقول: يا أيها الناس! ألا تسألونى؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول

الله! عن الخير وكنت أسأله عن الشر؟ أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟ فقال: إن

الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان،

فاستجاب له من استجاب، فحبي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً، ثم

ذهبت النبوه، فكانت الخلافة على منهاج النبوه، ثم يكون ملكاً عضواً، فمن الناس

من ينكر بقلبه ويده ولسانه، والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده،

وشعبه من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك،

ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك ميت الأحياء)). رواه أبو نعيم فى (الحليه)[\(2\)](#)

هذا التخبط الكبير كان الدافع وراء منظومه الحديث المتحيز التى أوجدها فيما

بعد، والتى نمت أكبر مع سقوط الدوله الأمويه وقيام حكومه بنى العباس التى تزيدها

سوءاً وظلماً، والملاحظ أن الأحاديث من هذا النوع تنسب عادة إلى كبار الصحابه ومن

هو معروف ومشهور منهم، ومنها ((عن ابن عباسه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول

هذا الأمر نبوه ورحمه، ثم يكون خلفه ورحمه، ثم يكون ملكاً ورحمه، ثم يكون

إماره ورحمه، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم

١- إتحاف الجماعة بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ج ١، ص ٢١٠

٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٣

الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان. رواه الطبراي. قال الهيثمي: ورجاله ثقات)) (١).

ومنها (( عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون

بكتاب الله ويعدلون في عباد الله، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالتأمر

ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال؛ فمغير بيده، ومغير بلسانه، ومغير بقلبه، وليس

وراء ذلك من الإيمان شيء. رواه البيهقي)) (٢).

وفي حديث آخر يساوي بين الخلفاء والأمراء والملوك: عن قيس بن جابر الصدفي

عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيكون من بعدى خلفاء، ومن بعد الخلفاء

أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جابره، ثم يخرج من أهل بيتي يملأ

الأرضي عدال كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو

دونه)) (٣).

ومثله ((عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه: أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن

الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنوه ورحمه، ثم يعود إلى خلفه ورحمه، ثم يعود إلى سلطان

ورحمه، ثم يعود ملكاً ورحمه، ثم يعود جبريه يتكادمون تكادم الحمير. أيها الناس! عليكم

بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا، ويكون ثاماً قبل أن يكون

راماً أو يكون حطاماً؛ فإذا شاطت المغازي، وأكلت الغنائم، واستحل الحرام، فعليكم

بالرباط، فإنه خير جهادكم. رواه: نعيم بن حماد في الفتن، والحاكم في مستدرکه)) (٤).

وعن عمر أيضاً: ((أنه قال: أول هذه الأمة نبوه، ثم خلفه ورحمه، ثم ملك ورحمه، ثم

ملك وجبريه، فإذا كان ذلك فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها. رواه نعيم بن حماد

ص: ٥٨٦

٢- المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٤.

٣- المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٢

٤- المصدر نفسه، إتحاف الجامعه٠



ولذا ترى الإمام الحسن عليه السلام الذى كان مؤمنا تمام الإيمان بصحة حديث الأغملمه  
ووجوب نزوهم على منبر رسول الله باليوم والساعة والدقيقه يستغل الفرص ليبين  
للأمة أنه لم يفعل ما فعل بأمر منه؛ وإنما فعله بأمر الله تعالى، وقد قيض الله لواحد من  
أكبر المدعين على أهل البيت عليهم السلام: ليخرج حديثا يثبت ذلك، وهو أبو الحسن المدائنى،  
الذى قال عن الحسن عليه السلام: ((ودخل عليه سفيان بن ابى ليلى النهدى فقال: السلام عليك  
يا منذل المؤمنين! فقال الحسن: أجلس يرحمك الله إن رسول الله صلى الله عليه وآله رفع له ملك بنى  
أميه فنظر إليهم يعلون منبره واحدا فواحدا، فشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى فى ذلك  
قرآنا قال له: ((وما جعلنا الرءيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونه فى القرآن))  
وسمعت أبى عليا رحمه الله يقول: سيلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم كبير البطن،  
فسألته من هو؟ فقال: معاويه، وقال لى: إن القرآن قد نطق بملك بنى أميه ومدتهم، قال  
تعالى: ((ليله القدر خير من الف شهر))، قال أبى: هذه ملك بنى أميه، قال المدائنى: فلما  
كان عام الصلح أقام الحسن بالكوفه أياما ثم تجهز للشخوص إلى المدينه فدخل عليه  
المسيب بن نجيه الفزارى وظبيان بن عماره التيمى ليودعاه، فقال الحسن: الحمد لله  
الغالب على أمره لو أجمع الخلق جميعا على أن يكون ما هو كائن ما استطاعوا)) (٢).

وهو أوجز وأوضح تشخيص للحاله بما لا يحتاج إلى مزيد شرح، ولكن دعما للموضوع  
لا بأس من الحديث عن ركن آخر من أركان هذه المستقبلية وأقصد أحاديث رسول  
الله صلى الله عليه وآله عن الشجرة الملعونه فى القرآن.



يجرنا الحديث عن حكم غلمان بنى أميه إلى الحديث عن الشجره الملعونه فى القرآن

فى قوله تعالى: ((و اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنه للناس و الشجره الملعونه فى القراء و نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)) (١)

ومعرفه رأى

المفسرين، فيها، وهو رأى مقارب ومطابق لكل ما قلناه فى الجزء الأول من الكتاب عن المحاولات المستمته لحرف الحقائق وإخفاء الدور التخريبي للسياسيين العرب، وهى محاولات اشترك بتنفيذها مجموعه كبيره من السياسيين والإفتائيين والمؤرخين والمفسرين. فالمعروف والثابت أن (الشجره الملعونه) جاءت إشاره إلى شجره النسب الأموى، ولعن القرآن لها يثبت بما لا يقبل التأويل أو الشك أنهم كانوا محاربين للخط الإسلامى العام، وما تفریطهم بعلى بن أبى طالب ثم بالحسن بن على ثم بالحسين عليه السلام. وبقى العلويين والطالبين إلا دليلا على ذلك، ولكن الجهد السياسى والجهد الداعم له غطيا على هذه الحقائق فى تفسيرهم للشجره الملعونه التى كانت من أسباب قبول الإمام الحسن عليه السلام الصلح مدعين أنها شجره الزقوم التى فى نار جهنم وغيرها من الأقوال، نستمع إلى أقوالهم التى سنفندها بقول السيد الطباطبائى (رحمه الله) فى تفسير الميزان، فهو قول فصل قوض كل الاقوال.

قال الطبرى: ((وقوله: ((وما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنه للناس)) اختلف أهل

التأويل فى ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهى ما رأى النبى صلى الله عليه وآله لما أسرى به من

ص: ٥٨٨

مكة إلى بيت المقدس. وقال آخرون: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. وأما قوله:

((و الشجرة الملعونه فى القرآن)) فإن أهل التأويل اختلفوا فيها. فقال بعضهم: هي

شجره الزقوم. وقال آخرون: هي الكشوث. عن مولى بنى هاشم حدثه، أن عبد الله بن

الحارث بن نوفل، أرسله إلى ابن عباس، يسأله عن الشجره الملعونه فى القرآن؟ قال: هي

هذه الشجره التى تلوى على الشجره، وتجعل فى الماء، يعنى الكشوشى))،(١) ولم يتطرق

الطبرى لا من قريب ولا من بعيد إلى علاقه الأمويين بالآيه، وسكت سكوتا مطبقا فلم

ينبس بنت شفه! .

وقال السعدى فى تفسيره: ((والشجره الملعونه التى ذكرت فى القرآن وهى: شجره

الزقوم، التى تنبت فى أصل الجحيم)) (٢).

وقال السيوطى فى كتابه ((مفحات الأقران فى مبهمات القرآن): (( و الشجره الملعونه فى القرآن)) قال ابن عباس: هي شجره

الزقوم)) (٣).

وقال القرطبى: ((فى قوله تعالى: (( والشجره الملعونه فى القرآن)) ثلاثه أقوال:

الأول: هي شجره الزقوم و الثانى: عن ابن عباس قال: الرؤيا التى فى هذه الآيه هي

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يدخل مكة فى سته الحديبيه، فرد فافتتن المسلمون لذلك، فنزلت

الآيه، فلما كان العام المقبل دخلها، وأنزل الله تعالى: (( لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق)) (٤)). وفى هذا التأويل ضعف، لأن

السوره مكيه وتلك الرؤيا كانت بالمدينه.

ص: ٥٨٩

١- تفسير الطبرى للآيه ٦٠ من سوره الاسراء

٢- تفسير السعدى للآيه ٦٠ من سوره الاسراء

٣- مفحات الاقران فى مبهمات القرآن. جلال الدين السيوطى (٩١١-٨٤٩هـ). علق عليه محمد ابراهيم سليم. مكتبه القرآن للطلع و

النشر و التوزيع. القاھرت ١٩٨٧

٤- سوره الفتح الايه ٢٧

والثالث: إنه عليه السلام رأى فى المنام بنى مروان ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك فقيل:

إنما هى الدنيا أعطوها، فسرى عنه، وما كان له بمكة منبر ولكنه مجوز أن يرى بمكة

رؤيا المنبر بالمدينة. وهذا التأويل الثالث قاله أيضا سهل بن سعد رضى الله عنه . قال سهل: إنما

هذه الرؤيا هى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرى بنى أميه ينزون على منبره نزو القردة، فاغتم

لذلك، وما استجمع ضاحكا من يومئذ حتى مات. فنزلت الآية غيره أن ذلك من

تملكهم وصعودهم يجعلها الله فتنه للناس وامتحانا. وقرأ الحسن بن على فى خطبته فى

شأن بيعته لمعاويه: (( وإن أدرى لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ))، (١) قال ابن عطية: وفى

هذا التأويل نظر، ولا يدخل فى هذه الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاويه. (٢)

وفضلا عما تقدم أورد القرطبي قول ابن عباس: ((هذه الشجرة بنو أميه، وأن

النبي صلى الله عليه وآله نفى الحكم). ولكنه لم يقتنع لا بهذا ولا بما سبقه، فقال: (وهذا قول ضعيف

محدث والسورة مكيه، فيبعد هذا التأويل، إلا أن تكون هذه الآية مدنيه، ولم يثبت ذلك.

وقد قالت عائشه لمروان: لعن الله أباك وأنت فى صلبه، فأنت بعض من لعنه الله. ثم

قال: (( و الشجرة الملعونه فى القرآن )) ولم يجر فى القرآن لعن هذه الشجرة، ولكن الله لعن

الكفار وهم آكلوها. والمعنى: والشجرة الملعونه فى القرآن آكلوها. ويمكن أن يكون

هذا على قول العرب لكل طعام مكروه ضار: ملعون،)). ولكى يثبت صحه رأيه قال

ثانيه: ((وقال ابن عباس: الشجرة الملعونه هى هذه الشجرة التى تلتوى على الشجر

فتقتله، يعنى الكشوثة)) (٣) غير آبه إلى ما تضمنه قول ابن عباس من تمثيل وتشبيه لبنى

أميه والتفافهم على الأصل كما تلتف الشجرة المتطفله على الشجر الأصيل.

٢- ينظر: القرطبي، تفسير الآيه ٦٠ من سوره الإسراء

٣- المصدر نفسه، تفسير القرطبي.

واشترك ابن كثير مع القرطبي في الرأى فقال: ((و أما الشجره الملعونه فهى شجره

الزقوم لما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رأى الجنة والنار ورأى شجره الزقوم فكذبوا

بذلك)) وقال أيضا: ((وقيل المراد بالشجره الملعونه بنو أميه، وهو غريب ضعيف. وقال

ابن جرير حدثت عن محمد بن الحسن بن زباله حدثنا عبد المهيم بن عباس بن سهل

بن سعيد حدثنى ابى عن جدى قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بنى فلان ينزون على منبره نزو

القرود فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله فى ذلك ((و ما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنه للناس))، وهذا

السند ضعيف جدا، فإن محمد بن الحسن بن

زباله متروك و شيخه أيضا ضعيف بالكلية، ولهذا اختار ابن جرير أن المراد بذلك ليله

الإسراء وأن الشجره الملعونه هى شجره الزقوم، قال لإجماع الحجه من أهل التأويل على

ذلك أى فى الرؤيا و الشجره وقوله (ونخوفهم) أى الكفار بالوعيد والعذاب والنكال

((فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)) أى تمادياً فيما هم فيه من الكفر والضلال وذلك من

خذلان الله لهم)) (١).

أما السيد الطباطبائى فقال فى الميزان ردا على تلك الأقوال: ولا يدرى ما هذه

الشجره الملعونه فى القرآن التى جعلها فتنه للناس، ولا توجد فى القرآن شجره يذكرها

الله ثم يلعنها، نعم ذكر سبحانه شجره الزقوم و وصفها بأنها فتنه كما فى قوله (( ام شجره الزقوم ٦٢ انا جعلناها فتنه للظالمين)) (٢)

لكنه سبحانه لم يلعنها فى شىء من المواضع التى

ذكرها، ولو كان مجرد كونها شجره تخرج فى أصل الجحيم وسببا من أسباب عذاب

الظالمين موجبا لللعن لكانت النار وكل ما أعد الله فيها للعذاب ملعونه ولكانت

ملائكه العذاب وهم الذين قال تعالى فيهم: (( و ما جعلنا اصحاب النار الا ملائكه و ما جعلنا

١- تفسير ابن كثير، الآية ٦٠، سورة الإسراء.

٢- الصفات - ٦٣.



عدتهم الا فتنه للذين كفروا)) (١) ملعونين، وقد أثنى الله عليهم ذاك الثناء البالغ فى قوله:

((عليها ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يومرون)) (٢) وقد عد

سبحانه أيدى المؤمنين من أسباب عذاب الكفار؛ إذ قال: ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)) (٣) وليست بملعونه. وبهذا يتأيد أنه لم يكن المراد بالآيه الكشف عن

قناع الفقرتين و إيضاح قصه الرؤيا والشجره الملعونه فى القرآن المجعولتين فتنه للناس؛

بل إنما أريدت الإشارة إلى إجالهما والتذكير بما يقضيانه بحكم السياق.

نعم ربما يلوح السياق إلى بعض شأن الأمرين: الرؤيا والشجره الملعونه فإن الآيات

السابقه كانت تصف الناس أن أخراهم كأولاهم وذيلهم كصدرهم فى عدم الاعتناء

بآيات الله سبحانه وتكذيبها، وأن المجتمعات الإنسانيه ذائقون عذاب الله قريه بعد قريه

وجيلا بعد جيل بإهلاكك أو بعذاب مخوف دون ذلك.

وبذلك يظهر أن الرؤيا والشجره المشار إليهما فى الآيه أمران سيظهران على الناس أو

هما ظاهران يفتتن بهما الناس فيشيع بهما فيهم الفساد ويتعرق فيهم الطغيان والاستكبار

وذيل الآيه: ((ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)) يشير إلى ذلك.

أضف إلى ذلك أنه تعالى وصف هذه الشجره التى ذكرها بأنها ملعونه فى القرآن،

وبذلك يظهر أن القرآن مشتمل على لعنها وأن لعنها بين اللعنات الموجوده فى القرآن

كما هو ظاهر قوله: ((و الشجره الملعونه فى القرآن)) وقد لعن فى القرآن إبليس ولعن فيه

اليهود ولعن فيه المشركون ولعن فيه المنافقون ولعن فيه أناس بعناوين آخر كالذين

يموتون وهم كفار والذين يكتمون ما أنزل الله والذين يؤذون الله ورسوله إلى غير

ص: ٥٩٢

٢- التحريم: ٦.

٣- التوبه: ١٤.

ذلك. وقد جعل الموصوف بهذه اللعنه شجره، و الشجره كما تطلق على ذى الساق من النبات كذلك تستعمل فى الأصل الذى تطلع منه و تنشأ عليه فرع بالنسب أو بالاتباع على أصل اعتقادى، قال فى لسان العرب: ويقال: فلان من شجره مباركه أى من أصل مبارك. وقد ورد ذلك فى لسانهكثيرا كقوله: ((أنا وعلى من شجره واحده، ومن هذا الباب قوله فى حديث العباس: عم الرجل صنو أبيه.

وبالتأمل فى ذلك يتضح للباحث المتدبر أن هذه الشجره الملعونه قوم من هؤلاء الملعونين فى كلامه لهم صفه الشجره فى النشوء والنمو وتفرع الفرع على أصل له حظ من البقاء والاثار وهم فتنه تفتتن بها هذه الأمه، وليس يصلح لهذه الصفه إلا طوائف ثلاث من المعدودين وهم أهل الكتاب والمشركون والمنافقون ولبشهم فى الناس وبقاؤهم على الولاء إما بالتناسل والتوالد وإما بطلوع عقيدته فاسده ثم اتباعها على الولاء من خلف بعد سلف. ولم يظهر من المشركين وأهل الكتاب فى زمن الرسول قبل الهجره وبعدها قوم بهذا النعت، وقد آمن الله الناس من شرهم مستقلين بذلك بمثل

قوله النازل فى أواخر عهد النبى صلى الله عليه وآله : ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون)) (1).

فالذى يهدى إليه الإمعان فى البحث أن المراد بالشجره الملعونه قوم من المنافقين المتظاهرين بالإسلام يتعرفون بين المسلمين إما بالنسل و إما بالعقيدته والملك هم فتنه للناس، ولا ينبغى أن يرتاب فى أن فى سياق الآيه تلويحا بالارتباط بين الفقرتين أعنى قوله: ((و ما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فته للناس و الشجره الملعوه)) وخاصه بعد الإمعان فى تقدم قوله: ((و اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس)) وتذييل الفقرات جميعا

ص: ٥٩٣

بقوله: ((و نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)) فإن ارتباط الفقرات بعضها ببعض

ظاهر فى أن الآيه بصدد الإشاره إلى أمر واحد هو سبحانه محيط به ولا ينفع فيه عظه

وتخويف إلا زياده فى الطغيان. ويستفاد من ذلك أن الشأن هو أن الله سبحانه أرى

نبيه صلى الله عليه وآله ؛ فى الرؤيا هذه الشجره الملعونه وبعض أعمالهم فى الإسلام ثم بين لرسوله أن

ذلك فتنه.

وقوله: (( وما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنه للناس و الشجره الملعونه فى القرآن))

محصل معناه على ما تقدم أنه لم نجعل الشجره الملعونه فى القرآن التى تعرفها بتعريفنا،

وما اريناك فى المنام من أمرهم إلا فتنه للناس و امتحانا و بلاء نمتحنهم و نبلوهم به وقد

أحطنا بهم. والمراد بالتخويف إما التخويف بالموعظه والبيان أو بالآيات المخوفه التى

هى دون الآيات المهلكه المبيده.

ويؤيد جميع ما تقدم ما ورد من طرق أهل السنه واتفقت عليه أحاديث أئمه أهل

البيت عليهم السلام أن المراد بالرؤيا فى الآيه هى رؤيا رآها النبى صلى الله عليه وآله فى بنى أميه والشجره

شجرتهم. وقد ذكر جميع من المفسرين استنادا إلى ما نقل عن ابن عباس أن المراد بالرؤيا

التي أراها الله نبيه هو الامراء، و المراد بالشجره الملعونه فى القرآن شجره الزقوم. ثم لما

ورد عليهم أن الرؤيا على ما صرح به أهل اللغه: هى ما يراه النائم فى منامه والامراء

كان فى اليقظه اعتذروا عنه تاره بأن الرؤيا كالرؤيه مصدر رأى ولا اختصاص لها بالمنام،

وتاره بأن الرؤيا ما يراه الإنسان بالليل سواء فيه النوم واليقظه، وتاره بأنها مشاكله

لتسميه المشركين له رؤيا، وتاره بأنه جار على زعمهم كما سموا أصنامهم آلهه فقد روى

أن بعضهم قال للنبى صلى الله عليه وآله لما قص عليهم إسرائه لعله شىء رأيته فى منامك فسماه الله رؤيا

على زعمهم كما قال فى الأصنام (آلهتهم)، وتاره بأنه سمي رؤيا تشبيها له بالمنام لما فيها



من العجائب أو لوقوعه ليلاً أو لسرعته. وقد أجاب عن ذلك بعضهم، أن الإسراء كان في المنام كما روى عن عائشه ومعاويه. ولما ورد عليهم أيضا أن لا معنى لتسميه الزقوم شجره ملعونه ولا ذنب للشجره اعتذروا عنه تاره بأن المراد من لعنها لعن طاعميها على نحو المجاز في الإسناد للدلاله على المبالغه في لعنهم كما قيل وتاره بأن اللعنه بمعنى البعد وهى فى أبعد مكان من الرحمه لكونها تنبت فى أصل الجحيم، وتاره بأنها جعلت ملعونه، لأن طلعتها يشبه رؤوس الشياطين والشياطين ملعونون؛ وتاره بأن العرب تسمى كل غذاء مكروه ضار ملعونا.

أما ما ذكره فى معنى الرؤيا فما قيل: إن الرؤيا مصدر مرادف للرؤيه أو إنها بمعنى الرؤيه ليلا يردده عدم الثبوت لغه ولم يستندوا فى ذلك إلى شىء من كلامهم من نظم أو نشر إلا إلى مجرد الدعوى. وأما قولهم: إن ذلك مشاكلة لتسميه المشركين الإسراء رؤيا أو جرى على زعمهم أنه رؤيا، فيجب تنزيه كلامه سبحانه من ذلك البته فما هى القرينه الداله على هذه العنايه و أنه ليس فيه اعراف بكونها رؤيا حقيقه؟ ولم يطلق تعالى على أصنامهم (آلهه) و(شركاء) وإنما أطلق (آلهتهم) و(شركائهم) فاضافها إليهم والاضافه نعمت القرينه على عدم التسليم، ونظير الكلام جار فى اعتذارهم بأنه من تشبيه الإسراء بالرؤيا فالاستعاره كسائر المجازات لا تصح إلا مع قرينه، ولو كانت هناك قرينه لم يستدل كل من قال بكون الإسراء مناميا بوقوع لفظه الرؤيا فى الآيه بناء على كون الآيه ناظره إلى الإسراء.

و أما قول القائل: ((إن الإسراء كان فى المنام فقد اتضح بطلانه فى أول السوره فى

تفسير آيه الإسراء)).(1)



## قتال الحسن عليه السلام للبغاه مكمل لقتال علي عليه السلام لهم

إن بغى معاويه لم ينقطع فهو فضلا عن خروجه على الخليفة الشرعى على عليه السلام ومحاربه فى صفين، خرج على الخليفة الشرعى الحسن بن على عليه السلام وقاد جيوشه ليحاربه، ومعروف أن الأمه بايعت الحسن خليفه، واعترف جميع المسلمين المنصفين بهذه البيعه، أما معاويه فكان مجرد وال آبق عاص، وهو بخروجه على الخليفة الشرعى فى الحالتين خالف كل القواعد حتى تلك التى وضعها علماء مدرسته حيث جاء عن ابن تيميه قوله: ((المشهور فى مذهب أهل السنه أنهم لا يرون الخروج على الأئمه وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم... لأن الفساد فى القتال والفتنه أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنه، فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى، ولا نكاد نعرف طائفه خرجت على ذى سلطان إلا كان فى خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذى أزاله)) (١).

ولكن السياسيين أرادوا لمنظومه الحديث الموضوع أن تعمل عوضا عن منظومه السنه النبويه وأن تقوم بشرعنه كثير من الأحداث والأعمال المخالفه للإسلام التى وقعت منذ اللحظات الأولى لوفاه رسول الله صلى الله عليه وآله فصاعدا، ومع أنها اصطدمت بمنظومه أخرى أجمع المسلمون على صحتها ولم يختلفوا فى مضمونها، إلا أن ذلك لم يشفع للحق عند غالبية المؤرخين ليأخذ مجراه، ولم يلن قلوبهم فأوغلوا فى الدس والتشويه وضمنوا تاريخنا كثيرا من التحريف والتحيز الذى شوه صورته.

ص: ٥٩٦



ونجد في منظومه الأحاديث الصحيحه روايات تتحدث عن قتال الإمام على عليه السلام للباغاه، ثم نجد في التاريخ قصصا عن هذا القتال الذي كان الضلع الثاني من أضلاع المثلث العدواني: (الناكثون) و (الباغون) و (المارقون) ولما كان الذين يحملون صفه (الباغون) هم أنفسهم الذين قاتلوا الإمام الحسن عليه السلام للأسباب نفسها التي قاتلوا من أجلها علياً عليه السلام، فإن صفه البغى بقيت لصيقه بهم لم تفارقهم ولم يفارقوها. وقد أورد السيوطى فى تاريخه قولاً فيه دلالة عظيمه على بغى معاويه وخروجه على الخلفاء الشرعيين بالرغم مما فيه من دس، جاء فيه: (خرج معاويه على على كما تقدم، وتسمى بالخلافه، ثم خرج على الحسن) [\(١\)](#)، أما الدس الموجود فى الحديث فهو قوله: ((وتسمى بالخلافه)) إذ المشهور بين المؤرخين أن معاويه بويع من قبل الشاميين بعد الصلح وليس قبله.

وقد كان فى مخطط الإمام الحسن عليه السلام أن يرد على خطر معاويه بعد أن يكمل بناء إداره دولته، ولكن معاويه استبق الأمور فهو ما إن سمع بمقتل الإمام على عليه السلام حتى جمع جيشه و سار نحو الكوفه ليفرض عليها سيطرته، وهو ما اتفق عليه المؤرخون ومنهم اليعقوبى، الذى قال فى تاريخه: ((وأقبل معاويه لما انتهى إليه الخبر بقتل على، فسار إلى الموصل بعد قتل على بثمانيه عشر يوماً)) [\(٢\)](#) وذلك ليفاجئ الإمام الحسن عليه السلام قبل أن يكمل استعداداته؛ لأنه كان على يقين بأن الحسن عليه السلام يحمل مشروع على عليه السلام الذى يرفض أن يكون معاويه مجرد وال على إقليم بل خليفه للمسلمين. وقد لعبت السياسه لعبتها ابتداء من هذه المرحله بالتحديد حيث كثرت الأقاويل والدسائس والتحريف.

ص: ٥٩٧



إن رسول الله صلى الله عليه وآله وصف معاويه و جنده بالفئه الباغيه(1)، فى مجموعه من الأحاديث سواء منها تلك التى أخبر بها الإمام على عليه السلام بمن سيقاتله فى قابل الأيام أو تلك التى أخبر بها أن عمارا تقتله الفئه الباغيه، فقتل عمار فى حرب صفين، وعلى عليه السلام هو الخليفه الشرعى المنتخب من قبل جماهير المسلمين بما يعنى أن من قاتله هم الموصفون بالبعي. ولكن أحفاد الفصيل السياسى لم يأبهوا للحديث الصحيح واستندوا إلى أحاديث موضوعه لكى ينفون صفه البغى عن أجدادهم، ولأنهم كانوا على يقين أن كل ما جاءوا به من تصحيف وتحريف وتدليس لا يمكن أن يقع العقلاء؛ فتراهم بعد التأويل يخرجون بمحصله لا أصل لها فى الشريعه، قالوا من خلالها: ((إن البغى كما أنه لا ينافى وصف الايمان، فكذلك قد يكون الباغى صاحب حق))، وأنقل لكم نص قولهم: ((كذلك يجب ألا ينسى المستدل بحديث عمار أن يستدل بحديث: ((إن ابنى سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المؤمنين\*، وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله عليه وآله حيث أخبر عما سيكون على يدى الحسن بن على من الإصلاح بين المؤمنين وهذا قد تحقق وشهد عليه التاريخ عندما اصطلح الحسن عليه السلام ومعاويه وتنازل الحسن عليه السلام طواعيه عن الخلافه لمعاويه... وما كان الحسن عليه السلام ليتنازل لمعاويه لو ظن أن معاويه خال من وصف الايمان كما تدعى الرافضه وأذناهم؛ لأن تسليم أمور المسلمين للدعاه إلى النار والمنافقين الكفار

ص: ٥٩٩

١- بالمناسبه هناك من يرى فى لفظه (البغى) مدحا أكثر منه ذما باعتبار أن البغى لا يخرج من الايمان ولذا يقولون: (فإن ذكرت البغى فلا تنس الايمان، والبغى لم يكن صفه معاويه وحده بل صفه عائشه وطلحه والزبير ومعاويه وعمرو بن العاص وغيرهم من أكابر الصحابه وهى أيضا صفه زيد بن على بن الحسين فى خروجه على هشام، وهذه من زلات الأكابر المغفوره لما لها من تأويل، فهذه فرقه مؤمنه باغيه على إمامها يغفر الله لها لسابقتها وحسن بلائها فى الإسلام، وأما معاده معاويه وحده من ينين سائر هؤلاء فلا المنطق يؤيدها ولا قواعد الشريعه. ينظر الرابط [www.ahlalsonnah](http://www.ahlalsonnah)

الفجار من أعظم الذنوب بل من الكفر، ومن المحال أن يستحق الحسن المدح والثناء والسيادة من أجل كفر، ومن المحال أن يتنازل عن ولايه أمور المسلمين لعدو داعيه إلى النار، فإن من يولى دعاه النار يكون هو أيضا داعيه إلى النار بالنسب كما لا يخفى... أن البغى كما أنه لا ينافى وصف الايمان فكذلك قد يكون الباغى صاحب حق)).(1)

وهذا رأى المتحيز بعيد عن الحقيقه ومخالف للمنقول؛ لأن معنى البغى فى فقه مدرستنا والمدارس الاخر واضح وجلى ولا يحتاج إلى كثير جهد لكى يفهم؛ فقد فسر السيد الطباطبائى فى الميزان البغى على أنه: ((الظلم والتعدى بغير حق. والفىء الرجوع، والمراد بأمر الله ما أمر به الله، والمعنى: فإن تعدت إحدى الطائفتين على الأخرى بغير حق فقاتلوا الطائفة المتعديه حتى ترجع إلى ما أمر به الله وتنقاد لحكمه)).(2)

ونقل القرطبى فى تفسيره عن القاضى ابى بكر بن العربى قوله: ((فتقرر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن عليا عليه السلام كان إماما، وأن كل من خرج عليه باغ وأن قتاله واجب حتى يفىء إلى الحق وينقاد إلى الصلح)).(3)

وقال القاضى أبو بكر بن العربى عن هذه الآيه بالذات: ((هذه الآيه أصل فى قتال المسلمين، والعمده فى حرب المتأولين، وعليها عول الصحابه، وإليها لجأ الأعيان من أهل المله، وإياها عنى النبى صلى الله عليه وآله بقوله: ((تقتل عمارا الفئه الباغيه)). وقوله. فى شأن الخوارج: يخرجون على خير فرقه أو على حين فرقه))، والروايه الأولى أصح؛ لقوله: تقاتلهم أولى الطائفتين إلى الحق)). وكان الذى قتلهم على بن أبى طالب

ص: ٥٩٩



ومن كان معه)) (١).

وقد أجمعت المذاهب على شرعيه قتال الخليفه الشرعى للبغاه، بل و قصر بعضهم هذا الحق على الخليفه الشرعى دون سواه، وفى تفسيرهم لسوره الحجرات أوضحوا أبعاد هذا الحكم بشكل دقيق؛ فبعد أن قال الطبرى فى تفسير الآيه التاسعه من سوره الحجرات: ((يقول تعالى ذكره: وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل)) عاد ليقول: ((وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل عن على، عن ابن عباس: فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله، حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله. وفى حديث آخر: حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ولا يقاتل الفئه الباغيه إلا الإمام)) (٢).

أما القرطبى فإنه قدم للموضع بقوله: ((قال العلماء: لا تخلو الفتان من المسلمين فى اقتتالهما، إما أن يقتتلا على سبيل البغى منهما جميعا أو لا. فإن كان الأول فالواجب فى ذلك أن يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافه والموادعه. فإن لم يتحاجزا ولم يسطلحا وأقامتا على البغى صير إلى مقاتلتهما. وأما إن كان الثانى وهو أن تكون إحداهما باغيه على الأخرى، فالواجب أن تقاقل فئه البغى إلى أن تكف و تتوب، فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل. فإن التحم القتال بينهما لشبهه دخلت عليهما و كلتاها عند أنفسهما محقه، فالواجب إزاله الشبهه بالحجه النيره والبراهين القاطعه على مرشد الحق. فإن ركبنا متن اللجاج ولم تعملنا على شاكله ما هديتا إليه ونصحتنا به من

١- تفسير القرطبي الآيه ٩ سورة الحجرات

٢- تفسير الطبري، سورة الحجرات، الآيه ٩

اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين. والله أعلم)) (١)؛

والقرطبي بهذه المقدمه جعل المسؤوليه مفتوحه لا يتحملها شخص ما بعينه، من

خلال قوله: ((وقوله تعالى: ((فقاتلوا التي تبغى)) أمر بالقتال. وهو فرض على الكفايه إذا

قام به البعض سقط عن الباقيين...وفي هذه الآيه دليل على وجوب قتال الفئه الباغيه

المعلوم بغيتها على الإمام أو على أحد من المسلمين))، ثم عاد وقال: إذا خرجت على

الإمام العدل خارجه باغيه ولا حجه لها، قاتلهم الإمام بالمسلمين كافه أو من فيه كفايه،

ويدعوهم قبل ذلك إلى الطاعه والدخول فى الجامعه، فإن أبوا من الرجوع والصلح

قوتلوا))، وهدف القرطبي من المقدمه وما تلاها القول: إن معاويه ليس باغ وغير

مشمول بقول إذا خرجت على الإمام العدل خارجه باغيه ولا حجه لها؛ لأنه كان

صاحب حجه شرعيه وهى المطالبه بالتأثر لعثمان!)).

بل حتى أتباع المذهب الإباضى وهم الخوارج يرون جواز مقاتله البغاه، فهم كما

يقول (قشار بالحاج): لا يستحلون دماء المسلمين ولا أخذ شىء من أموالهم... فمال

المسلم ودمه حرام إلا من استثناه الشرع فى إباحه دمه وهم البغاه فى قوله تعالى: ((فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي

تبغى حتى تفىء الى امر الله)) وهم من خرج على الإمام

العدل الذى اختاره المسلمون عن شورى)) (٢).

ومع هذا وذاك تجد السياسيين العرب يتفننون فى طمس كل الحقائق ويتجاهلون

أمر الله بقتال الفئه الباغيه لمجرد أنهم يريدون أن يخذلوا الإمام علياً عليه السلام فى حربته للبغاه.

ثم يتحدثون بأن الإمام الحسن عليه السلام هو الذى سار إلى قتال معاويه؛ وبالتالي لم يكن معاويه

ص: ٦٠١



٢- اللعه المضيئه فى تاريخ الإباضييه، بالحاج بن عدون قشار، ط٢، مكتبه الضامرى، السيب، سلطنه عمان، ١٤١١ ١٩٩٠م، ص

باغيا على الإمام الحسن عليه السلام لأنه بمسيره كان يريد الدفاع عن نفسه! ومن يسير إلى قتال الآخر هو الباغي بشرعهم.

لقد وظف السياسيون مقتل الخليفة عثمان على يد الثوار واستثمروه لتحويله من حدث سياسى دينى إلى ثأر عشائرى دينى، عشائرى بالنسبه لهم وللقبائل التى ترتبط معهم بولاء وعهد، ودينى لمن تابعهم من القبائل والعشائر الاخر والمسلمين الآخرين، فاخترن عرييهم وأعجميهم هذا الثأر فى ذاكرته ليشعر أن له ثأرا ينبغى المطالبه به ويجب سداه. ثم لما جاءت صفين التى أشعل نارها البغاه كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبسبب الأعداد الكبيره من القتل والجرحى فيها تجدد الثأر، فأضافت صفين حقوقا آخر للثأر؛ فصار الثأر ثأرين مسيطر عليهما، يستثيرهما السياسيون متى شاءوا ويخمدونهما متى رغبوا، ولذا ترى مفردة الثأر تخمد قليلا بعد التحكيم دون أن تنطفئ فإذا ما قتل الإمام على عليه السلام بيد أثقائها أو كما يصفه معاويه فى رسالته إلى عماله: (رجلا من عباده) و نصب الحسن خليفه مسلمين من بعده استفزها السياسيون وأوقدوا نارها من جديد فاستعرت وتأججت وذر الشيطان قرنه ليوقد بناها فتته فى عالم المسلمين لخوض المعركه التى تقرر المصير.

كان حكم وحكومته الإمام الحسن عليه السلام فى مرحله التأجيج والتصعيد هذه لما يزل عودا طريا غضبا لينا غير متكامل البناء ولا ملموم الأطراف ولا متناسق الصوره، لا يملك مقومات مجابهه البغى والغيله والغدر والمكر، وكانت حكومه وحكم السياسيين الغربيين كيانا متكاملا مترابطا مبنيا على مبدأ المعامله والمتاجره ليس بالقيم وحدها، بل حتى بالنفس الإنسانى والوجودى، فانشغل الامام الحسن عليه السلام فى ترميم بيت الخلافه وأنشغل البغاه فى تجميع قواهم لينقضوا على آخر معاقل قوى الإسلام المحمدى، ولم...



يأخذ الأمر من معاوية أكثر من رساله بخط واحد و نمط واحد، وكأنها كتاب رسمي من الكتب التي تصدرها الدوائر الحكوميه اليوم بعده نسخ، أو ما يعرف بالإعمام، وتعطى منها(نسخه إلى /....) تذهب كل منها إلى جهة ما لتوصل الكتاب إلى جميع المعنيين بمحتواه، وكانت رساله معاويه:

((بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية أمير المؤمنين إلى..... وذكر أسماءهم

ومن قبله من المسلمين

سلام عليكم

فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو.

أما بعد:

فالحمد لله الذي كفاكم مئونه عدوكم وقتله خليفتمكم، إن الله بلطفه وحسن صنعه

أتاح لعلی بن أبی طالب رجلا من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين،

وقد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائهم، فأقبلوا إلى

حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر

وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان))[\(١\)](#).

وتلاحظ هنا أن معاوية يتهم الإمام عليا و خليفته الإمام الحسنينهما باغيان،

ويصف نفسه بالنقي المؤمن المؤتمن، ورسالته إلى عماله ليست أقل الأدله على ذلك.

لكن قبالة رساله معاويه هذه هناك رساله آخر هي عبارته عن خطبه ألقاها الحسن عليه السلام.

ص: ٦٠٣

بأتباعه دليلها لا يصمد بالوقوف أمامه أى دليل فى الكون، فرساله معاويه أثارت نخوه الجاهليه ودعت إلى الثأر القبلى الموروث، أما رساله الإمام الحسن عليه السلام فقد جاء فيها:

بعد الحمد والثناء

أما بعد:

فإن الله كتب الجهاد على خلفه وسماه كرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين:

((و اصبروا ان الله مع الصابرين)) فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على

ما تكرهون، إنه بلغتني أن معاويه بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك.

فأخرجوا (رحمكم الله) إلى معسكركم بالتخيله، حتى نظروا وتظنوا ونرى وتروا))[\(١\)](#).

ومنه يتضح من هو مؤمن ومن هو باغ.

إن المؤرخين فى حديثهم عن سير الحسن عليه السلام إلى قتال معاويه أسهبوا فى القول

وأكثروا فى التأويل، ولم يرسوا على قرار واحد، واجد أن هذا التلون والتنوع لم يقع

مصادفه، بل كان مقصودا و موظفا و مستثمرا.

ص: ٦٠٤





إذا ما كان معاويه قد نجا بحياته فى تجربته صفيين بخدعه سياسيه، فإنه فضلا عن

عقده الخوف التى خرج بها (1) لم يكن واثقا من انطلاء خدعه أخرى مثل خدعه رفع

المصاحف مره ثانيه، ولاسيما وأنه كان يرى من خلال المراسلات مع الحسن عليه السلام أنه

يجابه فتى صارما حازما مصرا على تقويم الاعوجاج، فأراد أن يتخلص من الورطه

الجديده بعيدا عن ساحات الحرب فعمل فى ثلاثه محاور:

المحور الأول: قام بجمع آلاف مؤلفه من الجند يرهب بهم قلوبا يريد خداعها

واستمالتها إلى جانبه لكى يبدو أمام الناس وكأن جيشه لا يقهر ومن الأجدى لهم

والأجدر بهم أن ينجوا بأرواحهم وحبوا إلى جانبه أو يتركوا القتال، وبعد أن تحقق له

بعض ذلك بدأ بالخدعه الأخرى.

ص: ٦٠٧

---

١- قال المسعودى فى مروج الذهب: ((وذكر أن معاويه بن أب؛ سفيان تنازع إليه عمرو بن عثمان بن عفان وأسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فى أرض، فقال عمرو لأسامة: كأنك تنكرنى، فقال أسامة: ما يسرنى نسبك بولائى، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو بن عثمان، وقام الحسن فجلس إلى جانب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان، فقام الحسين فجلس إلى جانب الحسن، وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جانب الحسين، وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب ابن عامر، فقام عبد الله بن العباس فجلس إلى جانب ابن جعفر، فلما رأى ذلك معاويه قال: لا- تعجلوا، أنا كنت شاهدا إذا أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة، فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين، وأقبل الأمويون عليه فقالوا: ألا كنت أصلحت بيننا قال: دعونى فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفيين إلا لبس على عقلى وهى صورته تنبئك بالرعب العظيم الذى زرعتة صفيين فى قلب معاويه)).



المحور الثاني: قرر إفراغ بيت المال الشامي بكل ما فيه وهو أكثر من كثير؛ من

أجل أن يستميل إليه قلوب الطماعين من جانب ويحدث الضجة المفتعلة في معسكر

الحسن عليه السلام من جانب آخر، ولقد نجح في المشروعين؛ نجح في إماله قلوب العشرات

من شيوخ القبائل والقاده والمتنفذين والوجهاء الغربيين ممن كانوا مع الحسن عليه السلام

إلى جانبه فاعتزلوا الحرب تباعا وتخلوا عن المسير ويمم بعضهم صوب الشام يعلن

البيعه ويستلم الثمن، فضلا عن كان موجودا في المعسكر من المغرضين والجهلاء

والمصلحين والسياسيين؛ موعودا بالمال الوفير إن هو نجح في قتل الحسن عليه السلام أو في

إشاره الفتنة في معسكره أو تحريض الجند على قتله، وثالثه الأثافي كان وجود الخوارج

ضمن قوات الحسن عليه السلام وهم الذين يضمرون الحقد له ولمعاويه وكانوا يعتقدون أن

مقاتله معاويه من خلال جيش الحسن عليه السلام تضعفهما سويه، فما إن رأوا الكفه تميل إلى

جانب معاويه حتى غادر بعضهم ليجد له مكانا في صفوف جند الشام؛ لكي يضعف

كفه جيش الحسن، وعسى أن يهدم ما يقدر على هدمه هناك عند معاويه، وبقي القسم

الآخر في معسكر الحسن عليه السلام ينتظر الفرصه للفتك به كما فتكوا بآبيه من قبل، فمن غادر

منهم أضعف معنويات جيش الحسن، ومن بقي شاغب و نافع فأحدث فتنة في صفوف

الجيش .

المحور الثالث: دفع الحرب قدر المستطاع وإجبار الحسن عليه السلام على قبول الصلح؛

لكي لا يتورط بقتل ابني رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليه السلام، فتثور عليه الأمة

وترفض منحه الشرعيه، وهي لما تزل حانقه عليه بسبب قتاله لعلى عليه السلام .

إن المده التي قضاها معاويه في إعداد الغربيين (جيشه وشعبه) لمثل هذه المنازله

كانت كافيه جدا لتنظيمهم وترتيبهم، على خلاف الشرقيين الذين فرض جذب ...



العاصمه والقها عليهم أن يعيشوا مع أصناف وأجناس وطبائع وأفكار حتى وإن بدت متعايشه، فإنها بالتأكيد لم تكن متجانسه ولا متفاهمه. وقد أعد معاويه جيشه الجرار من ذاك الشعب المترف المستقر، وكان على الحسن عليه السلام أن يعد جيشا من هذا الشعب القلق المضطرب غير المتجانس، وهو الذى ابتلى بشعب متنوع متنافر متكاره غير متجانس، كان فيه المخلص الشريف، واللص الشريد، والحاقد، والكاره، والمصلحى، والنفعى والجاسوس، ومن باع دينه بدنانير قليله، ومن يسعى إلى متع الحياه و بهجتها بعيدا عن رقباه أهل البيت عليهم السلام، ولقد نقل الشيخ آل ياسين وصف صعصعه بن صوحان العبدى للكوفه وذكره للأجلاف الذين كانوا فيها فى عصر الإمام الحسن عليه السلام، بقوله: ((قبه الإسلام وذروه الكلام، ومصان ذوى الأعلام، إلا أن بها أجلافا تمنع ذوى الطاعه وتخرجهم عن الجماعه، وتلك أخلاق ذوى الهيئه والقاعه)).<sup>(1)</sup>

وحقا كان المجتمع الكوفى خليطا غير متجانس من الناس الذين تختلف مشاربهم ورؤاهم وحتى عقائدهم، فهناك:

. الشيعة المخلصون الذين كانوا قد نذروا ارواحهم للموت فى سبيل إمامهم الحسن عليه السلام وعقيدتهم الحقه.

وهناك المسلمون الحقيقيون، وأهل البصائر يلهبون حماس الشعب ويحرضونهم لقتال أهل البغى بشتى أساليب الاستنهاض.

• وهناك الأمويون وهم من أبناء الأسر البارزه كعمر بن سعد وقيس بن الأشعث وعمر بن حريث وأبو بردة بن موسى الأشعري وحجار بن ابجر

ص: ٦٠٩

وعمر بن الحجاج وإسماعيل وإسحاق ابني طلحة بن عبيد الله وغيرهم، وهم الذين وعدوا معاوية باغتيال الإمام أو تسليمه له أسيراً؛ وكتبوا إليه واستحثوه على المسير نحوهم(١).

وفضلاً عن هؤلاء كان فيها ((اللاء شعث بن قيس و المنذر بن الزبير و إسحاق بن طلحة و حجر بن عمرو و يزيد بن الحارث بن رويم و شيبث بن ربعي و عروه بن قيس و محمد بن عمير و عبد الله بن مسلم بن سعيد و أسماء بن خارجة و القعقاع بن الشور الذهلي و شمر بن ذى الجوشن الضبابي)) (٢)، و كلهم كانوا متعاونين مع معاوية داعمين له، موهنين أتباع الحسن عليه السلام؛ لأنهم إما كانوا ينتمون إلى الشرع السياسي، أو يكرهون البيت العلوي، أو يطمعون بهبات معاوية بعد أن وعدهم بالمال الوفير، اخرج الشيخ الصدوق (رحمه الله): ((و بعث معاوية لكل من عمر بن حريث، و الاشعث بن قيس، و حجار بن ابجر عينا من عيونه يمني كل واحد منهم بقياده جند من جنوده، أو تزويج إحدى بناته، أو بمائه ألف درهم إن هم قتلوا الإمام الحسن عليه السلام)) (٣).

• وهناك من أنصار معاوية الآخرين من هم من أهل الكوفة و باقى الأمصار الذين أفسدتهم هداياه و وعوده.

• وهناك الهمج الرعاع الذين ينعقون خلف كل ناعق، تتقاذفهم الأهواء و تحركهم الأقوال، و تقعد بهم الأفعال.

• وهناك الخوارج القشريون و الحروريه، الذين كانوا يكيّدون للحسن عليه السلام

ص: ٦١٠

١- الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ١٧٠.

٢- ينظر: صلح الحسن، آل ياسين، ص ٨٨



ويعيقون مشروعه النهضوى، وهم حزب له تأثير كبير على الشارع، وقاده كبار متفانون فى سبيل عقيدتهم منهم عبد الله بن وهب الراسبى، شبت بن ربعى، عبدالله بن الكواء، الاشعث بن قيس، شمر بن ذى الجوشن. ويكفى دليلا على وحشيه هؤلاء وبغضهم لآل البيت عليهم السلام أن أغلبهم اشتركوا فى قتل الحسين عليه السلام فى معركة الطف الخالده.

• وهناك من يثبط الناس عن الجهاد، وهم الجبناء الرعايد.

• وهناك جواسيس معاويه يثون الدعايات ويشوشون الأفكار.

• وهناك الحمراء وهم مجموعه أعجميه متقلبه الولاء ضعيفه الدين.

وهؤلاء جميعا لم يكن انخراطهم فى جيش الإمام عليه السلام بأقل خطرا من بقائهم فى الكوفة، ولذا تراه حينما خرج بجيشه من الكوفة متجها إلى المدائن كانت عينه ترنو إليها وتنظر إليهم وهو ينتظر منهم الغدره والفجره، بعد أن تمكنوا من التأثير على الناس ومنعواهم من الالتحاق بالجيش.

فضلا عن ذلك ابتلى الإمام الحسن عليه السلام بجيش لا يقل تلونا عن شعبه الملون الهجين،

فقد قسم المؤرخون جيشه إلى أقسام و أغفلوا أقساما آخر لم ينتبهوا لوجودها، ومجموع

ما ذكروه، وما أضفته أنا إلى إحصائهم بلغ تسعه أقسام، هى:

• الأول: الهاشميون الطالبيون من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم الحسين

والعباس عليهما السلام.

• الثانى: الشيعة المخلصون الذين اتبعوه لأداء واجبهم الدينى و إنجاز مهمتهم

الإنسانيه، وهم قله قليله ممن بقى من أنصار على عليه السلام....

• الثالث: مسلمون يرون أن القتال مع الخليفة الشرعى واجب دينى لا يجوز

التأخر عنه، حتى ولو لم يكونوا من المؤيدين لمنهج لخليفة الشرعى.

• الرابع: سرايا ومجاميع الخوارج الذين كانوا يريدون محاربه معاويه عن طريق

الحسن عليه السلام ومحاربه الحسن عليه السلام عن طريق معاويه.

• الخامس: أصحاب الفتن والمطامع، الذين يبتغون من الحرب مغنما لديناهم،

تماما كما كان بعض الأعراب يخرجون فى غزوات عصر البعثه طلبا للمغنم.

• السادس: شكاكون لم يعرفوا حقيقه الأمر من هذه الحرب، فجاؤوا إليه

يلتمسون الحججه ويطلبون اليينه.

• السابع: أصحاب العصبية، الذين اتبعوا رؤساء قبائلهم عصبية لا أكثر مع أن

الرؤساء لم يكونوا أكيس منهم. ولذا وصفهم الشيخ المفيد بأنهم (لا يرجعون

إلى دين).

• الثامن: الخلايا النائمه التى زرعتها معاويه فى الكوفة أبان حكم الإمام على عليه السلام

على أن يتحركوا ساعه يشاء لأداء ما يشاء مقابل مغريات دنيويه كثيره،

وهؤلاء ليسو من الوجوه المعروفه والبارزه فى المجتمع، ولكنهم يمتازون

بالدهاء ويحملون روحا إجراميه لا يردعها رادع.

• التاسع: الحمراء، وهم من الأعاجم وقيل أنهم من الفرس تحديدا، ومن أبناء

السبايا الفارسيات اللائى أخذن فى عين التمر وجلولاء، زاد عددهم على

عشرين ألفا، وكانوا أجناد من غلب، اشركوا على رأس ثلاثه عقود فى ثلاث

وقعات كبيره، اشركوا فى بدايه العقد الرابع سنه (٤١) هجرية إلى جانب

معاويه ضد الإمام الحسن عليه السلام مع أنهم كانوا ظاهرا من أنصاره أو فى الأقل من أبناء شعبه، وفى بدايه العقد الخامس سنه (٥١) هجرية أصبحوا شرطه زياد ابن أبيه ويده الضاربه، وفى بدايه العقد السادس سنه (٦١) هجرية كانوا من المرجفين بالحسين عليه السلام، ولقد ثبت تاريخيا أنهم كانوا أقسى على التشيع من كل أعدائه العرب.

ولقد أوجز الشيخ المفيد (رحمه الله) حاله جيش الإمام بعده كلمات قال فيها: ((صف معه أخلاط من الناس بعضهم شيعه له ولأبيه عليهما السلام، وبعضهم محكمه يؤثرون قتال معاويه بكل حيله، وبعضهم أصحاب فتن و طمع فى الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبيه اتبعوا قبائلهم لا يرجعون إلى دين))<sup>(١)</sup>، كما ويرى السيد محمد على الحلو أن الإمام الحسن عليه السلام كان: ((أمام جيش ممتل ممزق.. ممتل بتبعات الماضى الذى خلقه أمر التحكيم ليؤسس فكره الخوارج بكل ضجيجها وعجيجها... ومحكوم بما للقبائليه شأن من الانصياع على نخوه العصيه))<sup>(٢)</sup>.

أما السياسيون وأتباعهم التاريخيون فقد عملوا جاهدين على إخفاء هذه الحقائق وجاءوا بما يخالف الواقع لمجرد أن البخارى أورد حديثا عن كثره جيش الحسن عليه السلام، ولذا تجد الدكتور الصلابى مثلا يتعلل بحجج واهيه لتأويل روايه البخارى عن خوف معاويه من الدماء الرئيه التى ستسفك إذا تحارب جيشه مع جيش الحسن عليه السلام، الذى وصفوه من حيث الكثره بالجبال كما فى قول: ((إن ما ورد فى روايه البخارى من وصف لجيش الحسن يفيد قوه جيش الحسن وتماسكه، مما يعنى أن جيش العراق قابل جيش

ص: ٦١٣



٢- الحسن بن علي رجل الحرب واللام، السيد محمد علي الحلو، مؤسسه السبطين العالميه، ١٤٢٦، ص ٩١.

الشام وهو في أحسن حالاته الماديه والمعنويه))<sup>(١)</sup>، وهذا مخالف لكل الأقوال والغايه منه معروفه.

وبهذه المواصفات الشعبيه والعسكريه كان مطلوباً من الحسن عليه السلام مقاتله واحد من أقوى الجيوش في عصره من حيث التنظيم والتدريب والإعداد والإنفاق والاعتقاد الأيديولوجي أيضاً. ونخلص منه بنتيجته واضحه وهي أن ذروه وقمه التكتل الشرقي كانت مؤمنه مخلصه وفيه قدره متمكنه مندفعه بعقل لتمارس دورها الإلهي المرسوم، ولكنها كانت تشكو ضعف القاعده، فالقاعده كانت ضعيفه متهاونه مفككه منكفئه رخوه، وأجل وصف وجدته لحال الذروه والقاعده هو قول السيد محمد باقر

الصدر(رحمه الله): ((لم يكن الشك في الكبرى، بل العيب في الصغرى))<sup>(٢)</sup>، وهؤلاء هم الذين كتب عنهم التاريخ أنهم شعب الإمام الحسن عليه السلام. وجيش الذي أراد أن يواجه به طغيان معاويه! وما أدراك ما التاريخ ومن كتب التاريخ.

فمما لا ريب فيه أن التاريخ صنيعه الأقياء، وكثر من تناقضه صنيعه السياسيين، وما وصل إلينا بعضاً من هذا ومن ذاك، مضافاً إليه ما ابتدعه الأقلام المأجوره أو المدفوعه بطائفيه وولاء، ولذا نجد فيه تهافتاً وتبايناً وخلطاً غريباً. وأنا من خلال بحثي عن أقوال و آراء المؤرخين في الصلح وجدتهم عرضاً يتحدثون عن أرقام جيش الإمام الحسن عليه السلام يشكل غريب ففهم من قال: إنه اثنا عشر ألفاً، وهناك من قال: هو أربعون ألفاً وقد تحدث بعضهم عن مئه ألف، وبات حجم الجيش محصوراً بين رقمي اثنا عشر ألفاً ومئه ألف، هذا التباين الرقمي يبدو مقصوداً من عده جوانب، مع أن هناك من

ص: ٦١٤

٢- أئمه أهل البيت ودورهم في تحصين رساله الإسلاميه، الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، العارف للمطبوعات، بروت،  
١٤٢٩ ٢٠٠٨م، ص ٢٢٩....

يرى أن ((جيش الإمام الحسن عليه السلام بأجمعه ربما لم يكن يزيد على العشرين ألفاً))<sup>(١)</sup>، وقد استند السياسيون إلى التباين الرقمي ليدعوا أن الحسن عليه السلام جمع جيشاً أسطورياً قبالة جيش الشام الأسطوري فخاف معاويه هلاك الأمة وسعى إلى الصلح بكل الوسائل بما فيها رشوه الامام الحسن عليه السلام بملايين الدنانير ليقبل! وقد فات هؤلاء أن معاويه كان مدركا لأهميه الجيش القوى والكثير، وكان يعده عصب دولته المرتقبه، يقول الدكتور عبدالله جمال الدين فى كتابه الدوله الفاطميه: ((الجيش عصب الأمم، وساعدها المتين وأداتها القويه بها تحقق الدول غاياتها وتصل إلى أهدافها ومقاصدها وتؤكد وجودها وتحمى كيانهها، وبدون جيش قوى تعتبر الدوله بنيانا متداعيا وكيانا هزيلا متهاويا، وبمقدار ما تملك من قوى عسكريه وما توفره لنفسها من عدد وعتاد حربى، بمقدار ما تفرض هيبتها على الآخرين))<sup>(٢)</sup> فعمل منذ الأيام الأولى التى تسلم بها إداره الشام بعد موت واليها يزيد بن أبى سفيان على بناء جيش جرار وتسليحه بأحدث الأسلحه المتاحه وتقويته وتغذيته وتدريبه بحجه أن هذا الجيش يقف قبالة جيش الإمبراطوريه الرومانيه، وكان الصرف على هذا الجيش المدلل يتم من الخزينه المركزيه بهذا العذر بالذات، فضلا عن كامل واردات الشام التى تبرعت بها الحكومه المركزيه إليه بحجه انه يربط فى وجه جيش الروم، حتى تحول قائده إلى كسرى العرب وتحول جيشه إلى جيش إمبراطورى جرار!.

فما موقف الإمام الحسن من الجيش وكيف تعاملت السياسه الدنيويه مع قصه

ص: ٦١٥

---

١- عاشوراء بين الصلح الحسنى والكيده السفينانى، السيد جعفر مرتضى العاملى، كتاب ألكترونى، مكتبه العقائد، مركز الأبحاث العقائديه، عن أغاليط المؤرخين، لمحمد أبو اليسر عابدين، ط سنه ١٣٩١ دمشق، سوريا.

٢- الدوله الفاطميه، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهايه القرن الرابع الهجرى، الدكتور عبد الله محمد جمال الدين، دار الثقافه والنشر والتوزيع، القاهره، مصر، ١٤١١ ١٩٩١م، ص ٣.

جيش الحسن عليه السلام؟ قبل الإجابة على هذا السؤال أود أن أبين أن الإمام الحسن عليه السلام

ورث جيشا متعبا منهكا خاض بعض أفراده حروب الإسلام كلها منذ أوائل طور

البعثه المدني وإلى استشهاد الإمام على عليه السلام، وخاض جله تحت رايه الإمام على عليه السلام ثلاث

حروب مريره كلها مع مسلمين، وليس مع أعداء؛ مشركين أو كفار أو غزاه أجنب،

فخلق ذلك كله نوعا من النكوص والروح العبيثه الطاغيه على الروح الجهاديه، فضلا

عن خزينه أنهكتها الحروب، ومدينه تصطرع فى باحاتها الأفكار والولاءات وتتحكم

بسلوكها الحزازات والحساسيات، و عدو خبر السياسه وخبرته حتى قيل إنه أدهى

العرب فى المكر والحيله والكذب والخدع، وكان بالتالى من الصعب على الحسن عليه السلام

أن يخلق جيشا بنفس مستوى جيش الشام المنظم أو حتى قريبا منه، فضلا عن نجاح

معاويه وأجرائه وجواسيسه وأعداء الخط العلوى فى تشييط عزائم الناس ومنعهم من

الخروج مع الحسن عليه السلام، حيث كان مقدرًا للحسن عليه السلام وفق الإحصاءات أن يحشد أكثر

من ثلاثائه ألف مقاتل، وكان الجيش المقدر على الكوفه وحدها تسعين ألفا أو مائه ألف،

والجيش المقدر على البصره ثمانين ألفا، وهؤلاء هم أهل العطاء فى المصرين، أعنى الجنود

الذين يتقاضون الرواتب من خزينه الدوله. وفى المصرين العسكريين الكوفه والبصره

مثل هؤلاء عدد من أتباعهم ومواليهم ومن متطوعه الجهاد غالبا. فهؤلاء زهاء ثلاثائه

وخمسين ألفا وهى مقاتله العراق عدا جيوش فارس واليمن والحجاز(1)، ولكنه لم

ينجح فى حشد ولو جزءا صغيرا من هذه المجاميع الهجينه زياده عما كان معه، فخذلوا

الإمامه الذى دعاهم إلى الجهاد مما أغضب عدى بن حاتم الطائى فخطبهم: (( أنا ابن

حاتم، سبحان الله ما أقبح هذا المقام لا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء

مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعه فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون

---

١- ينظر: صلح الحسن، آل ياسين، ص ٩٠ وتاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦٢.

هنا أود أن أبين أن كثيرا من المصادر التاريخية أشارت إلى أن الإمام على عليه السلام كان في أواخر أيامه يعد العدة لغزو معاوية، وأنه جمع جيشا يتراوح عدده بين الأربعين والخمسين ألفا، ولكنه قتل قبل أن يحركه، فانحل وتفرق الجند ولم يبق منهم سوى اثني عشر ألفا دفعهم الإمام الحسن عليه السلام للتصدي و عرقله جيش الشام الذي وصل بقياده معاوية إلى (مسكن) وسار الإمام بمن معه زائدا أربعة آلاف من أهل الكوفة قد يكونون من الذين تفرقوا عن الجيش الذي أعاده الإمام على عليه السلام ، فعادوا مع الإمام الحسن عليه السلام . ولقد خلق تخلف الجند و تخلى بعضهم عن البيعة إشكالا كبيرا لم يلتفت إليه المؤرخون بالرغم من تكرره أكثر من مره، فلطالما تخلف بعضهم عن غزوات النبي صلى الله عليه وآله، وكثيرا ما تخلفوا عن على عليه السلام، ومن المؤكد أنهم تخلفوا عن نصره الحسن عليه السلام؛ لأنهم تخلفوا بعد ذلك عن أخيه الحسين وسفيره مسلم بن عقيل عليهما السلام، وحتى بعد هذا التاريخ حينما ثار سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه سنة خمس وستين للهجرة كان قد بايعه ثمانية عشر ألف مقاتل، ثم لم يخضر منهم إلا ثلاثة آلاف وتخلف الباقون.

المهم أن السياسيين استغلوا الإحصائيات الأولى واغفلوا هذه لبيّنوا على تلك نتائج توهم الناس بكبر عدد جيش الإمام عليه السلام لغايات سوف تتبين لاحقا، وتبعاً لهم وعندهم أخذ المؤرخون والرواه روايات وقصصا تتحدث عن أرقام خياليه، قالوا بأن الحسن جمعهم ليقاتلوا معه، ومن أقوالهم في جيش الأربعين ألفا الذي تفرق عند موت الإمام على عليه السلام قول القارى: ((وكان الحسن عليه السلام يومئذ أحق الناس بهذا الأمر فدعاه ورعه وشفقته على أمه جده إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقله





ولا ذله، فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً))<sup>(١)</sup>، ومثله فى ذخائر العقبى: ((قال أبو عمرو:

لما قتل على بن ابى طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفاً، كلهم قد بايع أباه قبله على

الموت)). بل أن ابن الأثير أنكر كلياً أن يكون قد تخلف أحد عن الجيش الذى جمعه الإمام

على عليه السلام وقال إنهم بمجموعهم بايعوا الإمام الحسن عليه السلام وساروا معه، كما فى قوله: كان

أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفاً... فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير

معاويه فى أهل الشام فتجهز هو و الجيش الذين كانوا بايعوا علياً و سار عن الكوفه))<sup>(٢)</sup>.

بل حتى ابن ابى الحديد قال فى شرح النهج: (( وسار الحسن فى عسكر عظيم وعده

سنه حتى نزل دير عبد الرحمن... ثم دعا عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب فقال له:

يا بن عم إنى باعث إليك اثنى عشر ألفاً من فرسان العرب وقرأ مضر))<sup>(٣)</sup>، وأرى أن ابن

ابى الحديد بالغ كثيراً؛ لأن جيش الحسن عليه السلام حتى مع الاثنى عشر ألفاً الذين أرسلهم مع

عبيد الله بن عباس و قيس بن سعد لم يكن جيشاً عظيماً.

وأورد اليعقوبى رد زياد بن عبيد عامل على عليه السلام على فارس، على تهديد معاويه

ليستشهد به على الكثره، قائلاً: وكان زياد بن عبيد عامل على بن ابى طالب على فارس،

فلما صار الأمر إلى معاويه كتب إليه يتوعده ويتهدده، فقام زياد خطيباً، فقال: إن ابن

أكله الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب كتب يتوعدنى ويتهددنى، وبينى وبينه ابنا

بنت رسول الله فى تسعين ألفاً))<sup>(٤)</sup>، وكما يتبين من الروايه أن زيادا كان حينها فى فارس

ص: ٦١٨

١- مرقاه المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على بن سلطان محمد القارى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤٢٢ / ٢٠٠٢م تسعه أجزاء، ص

٣٩٧٠، حديث رقم ٦١٤٤.

٢- الكامل فى التاريخ، ص ٣٥٣، ج ٣، أحداث سنه إحدى وأربعين

٣- شرح نهج البلاغه، م ٤، ج ١٦، ص ١٤.



بعيدا عن الإمام الحسن عليه السلام، وقد يكون الرقم الذى وصله خاطئا أو مبالغاه فيه، أو أنه استخدم أسلوب المبالغه للتهويل والتخويف.

وفى الامامه والسياسه بالغ ابن قتيبه الدينورى أكثر عند نقله المحادثه التى تمت فى مجلس ضم الإمام الحسن عليه السلام وسليمان بن سرد الخزاعى، بقوله: ((فجلس سليمان فقال: أما بعد فإن تعجبنا لا ينقضى من بيعتك معاويه و معك مئه ألف من أهل العراق))<sup>(1)</sup>، مع أن هناك أكثر من مصدر نذكر أن ابن سرد كان يومها بعيدا عن الإمام الحسن عليه السلام لأكثر من عامين، والروايه نفسها تبين أن هذا الحديث وقع بعد الصلح بزمن غير معروف، وليس قبله.

من المهم أيضا للحقيقه والتاريخ أن نعرف أن جيش الإمام الحسن عليه السلام قاده وجندا تعرضوا خلال مده التمحيص إلى ضغوطات ماديه ونفسيه أجبرت بعضهم، حتى الموتور منهم مثل عبيد الله بن عباس الذى قتل الأمويون ولديه، أجبرتهم على التخلي عن الامام الحسن وخذلانه والالتحاق بمعاويه، فانكشف ظهر الإمام وبانت ملامح هزيمه كان يمكن أن تؤدى إلى مجزره حقيقه لا تهلك المسلمون وحدهم بل وتهلك الإسلام فكرا وعقيده، وتحول الإسلام المحمدى إلى إسلام أموى يؤمن به الناس كافه. وكما اختلفوا فى عدد جيش الإمام لغايات معروفه اختلفوا كذلك، وللغايات نفسها فى من بدأ المسير أولا لمقاتله الآخر.

ص: ٦١٩



ما أريد التنويه عنه أنه بين الرده والاعتراض بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله ولدت مناطق الخرق الكبرى التي أوهنت جانب الإسلام وأضعفت قدرات المسلمين، ولاسيما بعد أن سل السيف المسلم لمقابله ومقاتله السيف المسلم في ميادين الوغى بعد أن كان السيفان متحدان دفاعا عن الإسلام، ثم لما جاءت (الجملة) رسخت فكره السيفين المسلمين المتناحرين في عقول المسلمين، وظهور شعور بأن الإسلام الواحد صار إسلامين اثنتين؛ واحد عقديا والآخر سياسيا دينيا، ثم هبطت (صفيين) من أوكار الشر لتعلن انتهاء مرحلة الإسلام الواحد كليا وثبتت وجوها جديدة للإسلام تبدو في ظاهرها متصله وفي حقيقتها منفصله كليا، فأصبح الإسلامان ثلاثه إسلامات: إسلام عقيدى، وإسلام سياسى دينى، وإسلام سياسى بحت.

فى هذه المرحلة كان هم الدينيين الأكبر رتق الخرق الخطير وترميم ما انهار وما آل إلى السقوط، وكان هم السياسيين استغلال ظاهر التوافق لتقويه جانبهم وتوهين الجانب الآخر، ولاسيما وأنهم يحملون فى خزائنهم من متع الحياه ومباهج الدنيا ما لا يوجد مثله عند الجانب الآخر، فضلا عن شوق النفوس حتى سلمه منها إلى سماع رنين الذهب وتحسس ملمسه والتمتع بالنظر إليه. ولقد فعل المال فعلة حتى طغى صوته على صوت العقيدة، فتحول كثر من المسلمين إلى مجرد دمي تسير باتجاه مصدر رنينه أملا بالحصول على حصه بدل أن يسيروا نحو صوت المؤذن عسى أن يحصلوا على مغفره، أو صوت وقع السيوف عسى أن يحصلوا على كرم الشهاده، وجراء ذلك وقع التحكيم، وطبر

رأس الإمام على عليه السلام فاستشهد. وقد أعدت هذه المؤامرة لتقتل الإمام عليه السلام من ساعته فلا تتاح له فرصة تعيين خليفه، ولكن بقاءه حيا وتبليغه الوصيه لأبنائه وتعيينه خليفه رسميا شرعيا من بعده هو الإمام الحسن عليه السلام؛ خلط الأوراق عليهم وصاروا أمام وضع جديد يجب أن يعدوا له عدته ولا يستهينوا به.

وحينها عرف السياسيون بأنهم حققوا نجاحا مرحليا مما يعنى أن أمامهم مهمه أخرى يجب انجازها للوصول إلى الهدف، ولإتمام المرحلة الأهم، بادروا إلى المساجد والبيوت يوزعون الهبات الجزيله بدل أن ينتظروا قدوم الآخرين لطلبها منهم. ووصلت هذه الهبات إلى أقرب أصحاب قاده الإمام الحسن عليه السلام فلوثت فطرتهم وهبطت هممهم، فمن لم يخرج ليسيء منهم تقاعس عن النصره أو عن اعتراض المسيئين الذين أصبحوا يصلولون ويجولون دون أن يردعهم رادع، باستثناء محاولات خرج فيها أنصار الخلافه بمجاميع صغيره غير نظاميه وإنما تطوعيه لمطاردتهم كان ضررها أكثر من نفعها، لأن المسيئين أثاروا الفوضى بتخطيط سليم جدا، بحيث أنها لم تكن فوض عبثه بل كانت فوضى خلاقه مدروسه لا يجيد فعلها غير الأذكاء من السياسيين، ولاسيما وأن حركه مفسده جديده كانت تخرج مباشره فى مكان آخر بعد تلك التى هربت مما يضطر المجاهدين للمسير إليهم حتى وصلوا إلى درجه الانهاك قبل أن يخوضوا حربهم المقدسه، فى وقت كانت فيه قوات الجانب الآخر مرتاحه وجبهتهم الداخليه متماسكه، وبناء عليه كانوا على استعداد لخوض الحرب، بينما كان جند الخلافه يتعللون بالأعدار لكى لا يشرکوا فى الجهاد.

ومنه يتضح أن جيش الإمام الحسن عليه السلام حتى لو كان مكونا من مليون جندى فإنه لم يكن مستعدا للقتال بالمره، ثم إن ما تقدم ثبت بما لا يقبل الشك أن تعداد جيشه لم يزد





على العشرين ألفا في أحسن الأحوال، بل ربما كان معه في المدائن بضعة آلاف فضلا عن

أقل من اثني عشر ألفا ساروا مع عبيد الله بن عباس وقيس بن سعد.

إن معاويه بحنكته السياسيه وكثير حيلته وتجربته السياسيه أراد مباغته الإمام

الحسن عليه السلام قبل أن تستقيم له الأمور ويقوى؛ فتحرك بجيشه نحو العراق بعد أيام

معدودات من بيعه الناس للحسن عليه السلام خليفه، وكان قد دس قبل ذلك من بيت

الإشاعات والأكاذيب في عاصمه الإسلام الكوفه و باقى الديار التى بايعت الحسن عليه السلام

مثل البصره والحجاز واليمن و فارس و سائر المناطق التى كانت تدين لأبيه بالولاء

والبيعه، لترهيب الناس وتخويفهم وإبعادهم عن الإمام و تخليهم عنه، وقد تنبه الإمام

الحسن عليه السلام إلى هذا الأمر وألقى القبض على بعض المندسين، فأرسل إلى معاويه رساله

جاء فيها: ((أما بعد. فإنك دسست إلى الرجال كأنك تحب اللقاء؛ لا أشك في ذلك

فتوقعه إن شاء الله)).(1)

الإمام عليه السلام من جانبه كان يرى نفسه وارثا للمشروع العلوى فى محاربه البغاه

وإحقاق الحق وتوحيد أمه الإسلام التى شقها معاويه بطمعه وجشعه، وكان على يقين

كامل أن معاويه لن يستجيب لطلبه ويدخل فى طاعته، ولكنه كان يريد ترتيب أوضاعه

أولا قبل أن يتوجه إلى حرب مصيريه تحدد معالم الإسلام كله، ومعاويه أدرك ذلك، بل

وأدرك أن الحسن عليه السلام إذا ما قامت له الأمور واستقامت الرعيه ولاسيما منهم من يغلى

قلبه ودمه حقدا عليه، لأنه كان المخطط والداعم لقتل الإمام على عليه السلام فمن المحتمل

أن ينتصر وتذبح أحلامه إلى الأبد، ولذا استعجل الأمور و حشد الحشود وقادها نحو

الكوفه؛ ولاسيما وانه كان يرى نفسه أصلح من الحسن عليه السلام فى قياده الأمة، كما جاء فى



جوابه على واحده من الرسائل التى بعثها الحسن عليه السلام إليه (١) وفيها يخاطب الحسن بقوله:

((فلو علمت أنك اضبط منى للرعيه وأحوط على هذه الأمة و أحسن سياسه وأقوى على

جمع الاموال وأكد للعدو لاجبتك إلى ما دعوتنى إليه ورأيتك لذلك أهلاً؛ ولكنى قد

علمت أنى أطول منك ولايه وأقدم منك بهذه الأمة تجربه وأكبر منك سناً فأنت أحق أن

تجيبنى إلى هذه المنزله التى سألتنى؛ فادخل فى طاعتى ولك الأمر من بعدى)) (٢).

ولذا أقول: إننا حينما ناقش مسأله من الأسبق فى المسير إلى الحرب: الحسن عليه السلام

أم معاويه؛ لا نريد أن نتهم معاويه بأنه البادئ فى الحرب رجماً فى الغيب؛ لأن حرب

معاويه لم تنطفئ نارها منذ أن بايعت الأمة علياً عليه السلام خليفه للمسلمين إلى أن مات سنه

ستين وقبر فى الشام، وقد أبقي جنده على أهبه الاستعداد وكامل العده تحسباً لما قد

يحدث فيباغته. نحن نناقش ذلك لنتبث أن السياسيين نجحوا فى التأثير على مخطط

الإمام الحسن عليه السلام ولم يتركوا له فرصه ترتيب الأوضاع فدفعوه إلى الموافقه على الصلح.

أما الخلط الذى بثوه فى بطون كتب التاريخ، فالغايه منه التهويش والتشويش، ويدخل

هدفاً فى باب الفعل السياسى المقصود، ويأتى غايه فى التقليل من قيمه الإمام الحسن عليه السلام

وإظهاره بمظهر من لا يجيد التخطيط فيسير بعدد محدود من الجند المنهكين لقتال جيش

عمرم يفوق عديده المائه وثلاثين ألفاً!!.

وبعد أن أحدث السياسيون الخلط والفوضى الخلاقه التى كانوا يأملون أن تفعل

فعلها جاء المؤرخون فأفاضوا فى حديثهم عن بدا المسير أولاً لملاقاه الآخر؛ لأن لبدء

ص: ٦٢٤

---

١- يؤكد معاويه هنا على نقاط مهمه جدا منها مسأله السن التى تكلمنا عنها فى حديثنا عن تلاعبهم بتواريخ ولاده الإمام، ومنها الإشارة إلى أحد بنود الصلح التى وضعها الحسن عليه السلام وهى أن يخلفه على قياده الأمة.

٢- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، م٤، ج١٦، ٠

المسير بزعمهم علاقه بالبغي، أى أنهم كانوا يوحون بأن من يبدأ المسير أولاً لقتال صاحبه يبغى عليه، ويكون هو الباغى، وفئته هم الفئه الباغيه بعرفهم وحدود فهمهم.

وأراهم فى غفله تامه عن إدراك فقه السيره النبويه ومسير الرسول صلى الله عليه وآله لقتال الكفار بما فيهم أجدادهم، ولكنه صلى الله عليه وآله لم يكن يباغت أعداءه كما لم يكن يبدأهم بقتال، وفى كتاب الله تعالى: ((فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله))<sup>(١)</sup> ومع ذلك كان آل البيت عليهم السلام لا

يبدؤون أحدا بقتال حتى وإن خرجوا للحرب واستعدوا لها؛ فعل ذلك على عليه السلام مع أهل الجمل وصفين والخوارج والقصه معروفه، وفعله الحسن عليه السلام مع جند معاويه فى وصيته إلى عبيد الله بن عباس وفعله الحسين عليه السلام فى الطف.

فضلا عن ذلك نجد فى تاريخنا خلافا حول البادئ فى الحرب، وهى واحده من

مجموعه إشكاليات تتحدث عن الحرب بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاويه، ومن كان

البادئ فيها. ومنطقيا أجد أن الإمام الحسن عليه السلام كان يرى أن واجبه الشرعى تجاه الدين

والأمة يدعوه إلى قتال الفئه الباغيه التى شقت الأمة، وأنه كان فى طور الإعداد لهذا

العمل بعد أن قدم له بمجموعه رسائل ليلقى من خلالها الحجه، بعثها إلى معاويه يطالبه

فيها بالدخول فى طاعته سواء قبل تحركه نحو العراق أو أثناء وجوده فى معسكر مسكن،

ومعاويه بحنكته السياسيه و شده مكره ودهائه بادر إلى التحرك نحو العراق فى الأيام

الأولى لبيعه الحسن عليه السلام؛ لكى يقطع عليه طريق التهيؤ للحرب و يحصره فى زاويه ضيقه،

ولكن أحفاد الفصيل السياسى لا يعرفون بهذه الحقيقه ويضعون اللوم على الحسن عليه السلام

معتبرين أنه البادئ فى التحرك والدعوه إلى الحرب كما فى قول الصلابى: ((خرج معاويه

من الشام وتوجه إلى العراق بعد أن وصل خبر خروج الحسن من الكوفه إلى المدائن

بجيوشه))، معتمدا على ما جاء فى طبقات ابن سعد وفيها: ((وقد تأخر خروج معاويه

---

١- سورة الحجرات، الآية ٩

وكان ذلك بعد سماعه لخروج الحسن بجيوشه))<sup>(١)</sup>، وهذا مناف لما أجمع عليه المؤرخون.

والملاحظ أن هؤلاء المؤرخين هم الذين نشروا الخلاف حول حقيقة التقاء

الجيشين.

ص: ٦٢٦

---

١- سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، ص ٢٩٢.

ومثل اختلافهم فى من بدأ المسير أولا، اختلفوا فى موضوع التقاء الجيشين، وهناك فى الأقل أربعة آراء حول هذا الموضوع:

فمنهم من قال: إن الطرفين لم يلتقيا مطلقا ولم تكن هناك نية حقيقيه للحرب، ومن هؤلاء ابن قتيبه الذى، قال فى الإمامه والسياسه فى حديثه عن الحسن عليه السلام: ((فلما تمت البيعه له، واخذ عهودهم وموآثيقهم على ذلك، كاتب معاويه، فأتاه فخلا به، فأصطلح معه على أن لمعاويه الإمامه ما كان ما فإذا مات فالأمر للحسن))<sup>(١)</sup>، هكذا بعيدا عن تجييش الجيوش والمسير إلى الحرب، وبعيدا عن كل تلك الروايات التى أتعبت أعصاب وعقول المسلمين على مر التاريخ، وعلى منهج (العواصم من القواصم) أنكر ابن قتيبه كل الأخبار ليعلم بأن الحسن عليه السلام وغريمه معاويه حلا الإشكال بينهما سلما و دون حرب! ولا أدرى لماذا قبل الحسن عليه السلام بدايه البيعه إذا ما كان راغبا بالتخلى عنها لا للحسين مثلا أو لأخيه محمد بن الحنفية أو لأى واحد من أصحاب أبيه؛ وإنما لأشد أعدائه وأعداء البيت الهاشمى معاويه بن ابى سفيان! كذلك قال القارى: ((فلما التقى الجمعان بمنزل من أرض الكوفه و أرسل إليه معاويه فى الصلح أجاب على شروط منها أن يكون له الأمر بعده))<sup>(٢)</sup>.

ص: ٦٢٧

١- الامامه والسياسه، ج ١، ص ١٨٤.

٢- عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٣٢٨، حديث ٤٦٦٢، باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنة .



ومنهم فريق ثان نقل أخبارا مموهه لم يجدد من خلالها طرفا بعينه لينسب إليه البدء بالمسير. فمنهم من ادعى بأن الإمام الحسن عليه السلام هو البادئ بالمسير، ومنهم من قال أن معاويه هو البادئ بالمسير، ومنهم من قال إنهما سارا معا وسويه! والهدف من القول إن الطرفين سارا سويه لملاقاه أحدهما الآخر، أريد منه رفع تهمة البغى عن معاويه، مع إدعائهم أن الإمام الحسن عليه السلام هو البادئ بالعدوان طالما أنهم قدموه على معاويه فى حديثهم عن المسير. ففى الإصابه: قال ابن ابى خيثمه: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضميره، عن ابن شؤذب قال: لما قتل على سار الحسن فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام))<sup>(١)</sup>، وفى الطبرى: بايع الناس الحسن بن على عليه السلام بالخلافه، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن... وأقبل معاويه فى أهل الشام حتى نزل سكن))<sup>(٢)</sup>، ومثله قول العظيم آبادى: فإنه لما قتل على عليه السلام عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا فبقى خليفه بالعراق وما وراءها من خراسان سته شهر وأياما ثم سار إلى معاويه فى أهل الحجاز وسار إليه معاويه فى أهل الشام))، وكذلك قول القارى: ثم سار إلى معاويه وسار معاويه إليه))<sup>(٣)</sup>، وقول العسقلانى فى فتح البارى: وقال ابن بطلال: ذكر أهل العلم بالأخبار أن عليا لما قتل سار معاويه يريد العراق وسار الحسن يريد الشام))<sup>(٤)</sup>.

ومنهم فريق ثالث قال: إن الحسن هو البادئ، ومن هؤلاء العسقلانى بقوله:

((وأخرج ابن سعد من طريق مجالد، عن الشعبي وغيره، قال: بايع أهل العراق بعد

ص: ٦٢٨

١- الإصابه، ابن حجر، المجلد الأول، ترجمه الحسن بن على، ص ٣٧٦.

٢- تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٩٤١.

٣- مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصاييح، على بن سلطان محمد القارى، ص ٣٩٧٠، حديث رقم ٦١٤٤، دار الفكر، سنه النشر:

١٤٢٢ / ٢٠٠٢م تسعه أجزاء

٤- فتح الباری شرح صحیح البخاری، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، دار الریان للتراث، سنه النشر: ١٤٠٧ / ١٩٨٦م ثلاثه

عشر جزء

على الحسن بن علي، فسار إلى أهل الشام وفي مقدمته قيس بن سعد<sup>(١)</sup>، وكان الرجل

يجهل أن قوات معاوية كانت حينها على مشارف العراق فخرج الإمام للتصدي لها!

واليعقوبي بقوله: وأقام الحسن بن علي بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة أشهر، ووجه

بعبيد الله بن عباس في اثني عشر ألفا لقتال معاوية<sup>(٢)</sup>.

والعسقلاني في الفتح بقوله: ((لما سار الحسن بن علي رضي الله عنه؛ إلى معاوية بالكتائب قال

عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبه لا تولى حتى تدبر أخراها<sup>(٣)</sup>))

إن الذين ادعوا بأن الإمام الحسن عليه السلام هو البادئ في المسير لا تقل غايتهم (عنتا) عن

سابقتهما، وهدفها معروف، لأنها أرادت إظهار معاوية بمظهر المدافع

بل وفي مدرسه أهل البيت عليهم السلام أيضا هناك من يرى بأن الحسن عليه السلام؛ هو الذي

سار أولا لقتال معاوية، مع أنه مثل غيره يعلم تمام العلم بأن مبايعه الإمام الحسن عليه السلام

بالخلافه في الكوفة هي التي أزعجت معاوية، فبادر إلى وضع الخطط لمواجهة الموقف

و جمع الجيش وسار به إلى الحرب، ولم يكن الحسن عليه السلام مستعدا بعد للمواجهه. ومن

أقوالهم في ذلك: ((لما عزم الإمام الحسن بن علي عليه السلام على حرب معاوية خرج من

الكوفة إلى معسكر النخيله وخلف مكانه المغيره بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب،

وأمره أن يحث الناس على الخروج والالتحاق به في المعسكر. فخرج الناس أفواجا

إليه عليه السلام وسار من النخيله إلى دير عبد الرحمن فمكث هناك ثلاثة أيام كي يتم الجيش،

فصاروا أربعين ألفا بين فارس وراجل فبعث عبيد الله بن عباس وقيس بن سعد في اثني

ص: ٦٢٩

١- الإصابه، ترجمه الحسن بن علي، ص ٣٧٦، المجلد الأول

٢- تاريخ اليعقوبي، ص ١٤٩-

٣- فتح الباری شرح صحیح البخاری، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، دار الریان للتراث، سنه النشر: ١٤٠٧ / ١٩٨٦م،  
ج ١٣، ص ٦٦-٦٧...

عشر ألف رجل من دير عبد الرحمن إلى حرب معاويه، فقال عليه السلام: عبيد الله أميركم فإن أصيب فقيس بن سعد على الناس، وأمر عبيد الله أن يشاور قيسا وسعيدا)). وخرج عليه السلام من هناك وتوجه إلى الساباط في المدائن، فأراد امتحان واختبار أصحابه وإنجاء كفرهم ونفاقهم وعدم وفائهم، فجمع الناس و حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنى والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومثته وأنا أنصح خلق الله لخلقته، وما أصبحت محتملا على مسلم ضعيفته ولا مريدا له بسوء ولا غائله، ألا وان ما تكروهون فى الجماعة خير لكم مما تحبون فى الفرقة. ألا و إنى ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى ولا تردوا على رأى، غفر الله لى ولكم وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبه والرضا))<sup>(١)</sup>، ولا أدرى كيف تتهمون الحسن عليه السلام بذلك مع أنه كان فى موقف يتوجب معه أن يستميل قلوب جنده بما فيهم من يشك بولائه له و إخلاصه فى الجهاد، ولم يكن بحاجة لاختبارهم.

ومنهم فريق رابع أكد أن معاويه هو الذى كان البادئ بالمسير، وهؤلاء أصناف الأول: ناقل للحقيقه، والثانى: شامت متفاخر مدفوع بالعصبيه، والثالث: سمع فنقل دون بحث، كما فى قول السيوطى: (( ولى الحسن عليه السلام الخلفه بعد قتل أبىه بمبايعه أهل الكوفه فأقام فيها سته أشهر وأياما، ثم سار إليه معاويه))<sup>(٢)</sup>.

وفى مقاتل الطالبين قال أبو الفرج الاصبهانى: (( فاجتمعت العساكر إلى معاويه بن أبى سفيان، وسار قاصدا إلى العراق وبلغ الحسن خبر سيره، وأنه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك))<sup>(٣)</sup>.

ص: ٦٣٠

٢- تاريخ الخلفاء، ص ١٩١.

٣- مقاتلا لطلبين، ص ٦٩.

وفى شرح النهج قال المعتزلى متحدثا عن معاويه: ((وأقبل إلى العراق فى ستين ألفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهرى، والحسن مقيم بالكوفه لم يشخص حتى بلغه أن معاويه قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدى يأمر العمال بالاحتراس ويذب الناس، فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عباده على اثنى عشر ألفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفه المغيره بن نوفل بن الحرث))<sup>(١)</sup>، ومعنى هذا أن الإمام الحسن عليه السلام لم يتحرك إلا بعد أن أصبح فى مرمى نيران جيش الشام الذى جاءه غازيا محاربا.

كذلك تجد فى مدرستنا أن هناك من يرى بأن معاويه هو الذى بدأ المسير، كما فى قول الشيخ فلاح العابدى: ((فلما سمع الإمام الحسن عليه السلام بان معاويه بلغ بجيشه إلى جسر منبج و هو بلد قديم بينه وبين حلب يومان<sup>(٢)</sup> أمر الإمام بعض أصحابه أن ينادوا لصلاه الجامعه، وبعد أن احتشد الناس خرج وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انه بلغنى أن معاويه بلغه إنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، اخرجوا رحمكم الله معسكركم فى النخيله))<sup>(٣)</sup>.

ومنهم فريق خامس تخطيط فجاء بقولين احدهما نذكر فيه أن الحسن هو الذى سار إلى معاويه أولا، والثانى يقول فيه أن معاويه هو الذى سار إلى الإمام الحسن عليه السلام، ومن أقوالهم: أن الحسن سار إلى معاويه بجيش عظيم فخاف معاويه على الإسلام و طلب الصلح مقابل دفع المال الكثير جدا فوافق الحسن عليه السلام! بينما نجد فى بطون كتب التاريخ المعتبره أن معاويه هو الذى سار بجيش له أول وليس له آخر لمقابله جيش الخلافه.

ص: ٦٣١

٢- معجم البلدان، ج ٨، ص ١٦٩.

٣- مجله الفرات [www.alkadhum.org](http://www.alkadhum.org)



والغريب أن البخارى نفسه روج لهذا التنوع فى حديثين أخرجهما عن الصلح؛ قال فى أحدهما: ((لما سار الحسن)) أى أن الحسن هو الذى سار إلى قتال معاويه، وفى الثانى: ((استقبل والله الحسن بن على معاويه بكتائب)) بمعنى أن معاويه سار إليه فأستقبله ولم يكن هو البادئ بالمسير(١).

وتجد فى هذا الخبر فذلكه سياسيه تخبط فيها العسقلانى فى هوامشه على البخارى وخالف حتى نفسه وهى كثيره جدا منها إدعاؤه بأن الإمام عليه السلام عزل قيس بن سعد بن عباده و عين ابن عباس الذى اشترط لنفسه مثلما ((اشترط الحسن عليه السلام، فقد أخرج(٢) الحاشيه رقم: ١ حاشيه العسقلانى على الحديث: قوله: (( لما سار الحسن بن على إلى معاويه بالكتائب))، فى روايه عبد الله بن محمد عن سفيان فى كتاب الصلح: ((استقبل والله الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال. وقوله ((أمثال الجبال)) أى لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه)) ولكنه أراد أن يبعد تمه التحيز والكذب عن نفسه، لأنه يعرف كما يعرف غيره أن جيش الإمام الحسن لم يكن بالعدد الذى يتحدث عنه، فأضطر إلى أن يستثنى ويقول معللا: (( و يحتمل أن يريد شدة البأس)) أى ليس الكثره العدديه، بل القوه والشكيمه، وهو حتى فى هذه جافى الحقيقه، لأن جيش الحسن كان أضعف بعشرات المرات من جيش الإمام على عليه السلام، ومن جيش معاويه. ثم أكمل العسقلانى حديثه بالقول: وأخرج الطبرى بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال: ((جعل على على مقدمه أهل العراق قيس بن سعد بن عباده وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت، فقتل على فبايعوا الحسن بن على بالخلافه، وكان لا

ص: ٦٣٢

٢- البخارى. باب قول النبى صلى الله عليه وآله للحسن بن على (( ان ابنى هذا لسيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)) حديث ٦٦٩٢

يحب القتال، ولكن كان يريد أن يشترط على معاويه لنفسه، فعرف أن قيس بن سعد لا

يطاوعه على الصلح فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط الحسن)).(1)

حيث نجد في هذا القول كذبا كثيرا، منه:

• الأول: تحدث فيه عن عظمه جيش الإمام الحسن عليه السلام للتهويل والمبالغه في

قوله: ((استقبل والله الحسن بن علي معاويه بكتائب أمثال الجبال))

• الثاني: قوله أن الحسن كان لا يحب القتال: ((فبايعوا الحسن بن علي بالخلافه،

وكان لا يحب القتال)) حتى ولو كان في سبيل إعلاء كلمه الله.

• الثالث: أن الإمام عليه السلام كان يريد من معاويه أن يرحمه ويمنحه الأمان، ولكنه

كان يراوغ للحصول على مزيد من المنافع (حاشاه)، بقوله: ولكن كان يريد

أن يشترط على معاويه لنفسه)).

• الرابع: أنه عزل قيس بن سعد عن الإمرة، فقال: ((فعرّف أن قيس بن سعد لا

يطاوعه على الصلح فنزعه و أمر عبد الله بن عباس فاشترط لنفسه كما اشترط

الحسن)) (2)، بينما المعروف أن قيس رحمه الله بقي مقاتلا و مجاهدا إلى جنب إمامه

وقائده الأعلى حتى اللحظات الأخيره، والمعروف كذلك أن عبد الله بن

عباس لم يشترك في الحرب، وقد خلط العسقلاني بينه وبين أخيه عبيد الله. ولنا

مع هذا الحديث وقفه أخرى.

ص: ٦٣٣

---

١- حاشيه ص ٦٨، فتح الباري شرح صحيح بخارى، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، سنه

النشر: ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ ثلاثه عشر جزء

٢- حاشيه ص ٦٨، فتح الباري شرح صحيح بخارى، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، سنه

النشر: ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ ثلاثه عشر جزء

أما المؤكد تاريخياً فإن معاوية هو الذى جمع أكثر من ستين وقيل ثمانين وقيل مئة ألف  
وقيل مائه وثلاثين ألف مقاتل على اختلاف الروايات و سار بهم نحو الكوفة لمحاربه  
الإمام الحسن عليه السلام خليفه المسلمين الشرعى، بعد أن علم بمقتل على عليه السلام ومبايعه الناس  
للحسن عليه السلام، ولقد كانت أنباء جيش الشام الجرار القادم إلى الحرب تذاع فى الكوفه  
والبصره وسائر البلاد، مع كثير من المبالغه والتهويل، وكان الجميع يعلم أن حرباً  
وشيكه تنتظرهم. وهو ما دفع الإمام الحسن عليه السلام للكتابة إلى معاوية يطالبه بالدخول  
فى بيعته، فأرسل إليه كتاباً، جاء فيه: ((وإما حملنى إلى الكتابه إليك، الأعذار فيما  
بينى وبين الله عز وجل فى أمرك، ولك فى ذلك إن فعلته الحظ الجسيم، والصلاح  
للمسلمين، فدع التمدادى فى الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى، فإنك  
تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أبواب حفيظ، ومن له قلب منيب،  
واتق الله ودع البغى، واحقن دماء المسلمين. فوالله ما لك خير فى أن تلقى الله من  
دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل فى السلم والطاعه، ولا تنازع الأمر أهله ومن  
هو أحق به منك، ليطفى الله النائره بذلك، ويجمع الكلمه، ويصلح ذات البين، وإن  
أنت أبيت إلا التمدادى فى غيبيك، سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك، حتى يحكم  
الله بيننا وهو خير الحاكمين))<sup>(1)</sup>، ثم يعد عدده مراسلات وتأكد مسير معاوية نحو  
الكوفه بعث الإمام الحسن عليه السلام بأول سريه لتشكّل مقدمه جيش فى طور البناء عسى  
أن تنجح فى مشاغله العدو إلى أن يتهيأ باقى الجيش، وهذا بحد ذاته يؤكد أن معاوية  
باغت الحسن عليه السلام، وكانت السريه تحت أمره عبيد الله بن عباس وكتب إليه الحسن: ((يا  
بن العم، إنى باعث إليك اثنى عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء مضر، الرجل منهم  
يريد الكتيبه، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك،

---

١- مركز آل البيت للمعلومات، محمد امين نجف، عن شرح نهج البلاغه ١٦/٣٤

وأذنهم من مجالسك، فإنهم بقيه ثقات أمير المؤمنين. وسر بهم على شط الفرات، ثم امض حتى تسير بمسكن، ثم امض حش تتقبل بهم معاويه، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك، فإنني على أترك و شيكا، وليكن خبرك عتدي كل يوم، وشاور هذين - يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس -، فإذا لقيت معاويه فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، وإن أصبت فقيس بن سعد، فإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس)) (١)، ثم سار بنفسه بعد أيام حتى بلغ مظلم ساباط التي كانت قريه من المدائن حتى قبل أن يكمل إعداد قواته وتهيئتها وتنظيمها، وما كان ذاك إلا لكي لا يفسحوا له مجال تنظيم صفوف جيشه وأوليات منهجه السياسى.

نعم نجد فى النقول المعتره كثيرا من النصوص التى تبين أن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام الخلف ومن بايعه من الهاشميين كانوا يريدونه أن يبدأ بالمسير لمقاتله البغاه ساعه توليه الخلافه، ولكنه كان يريد ترتيب أولياته قبل كل شىء ولاسيما وأنه يعلم بنتائج هذا النزاع وما ستؤول إليه الأمور، كما كان يعرف قوه جيشه ومدى إخلاصهم له، وفى الأخبار أن جاريه بن قدامه السعدى وعبد الله بن عباس طلبا من الإمام المسير لقتال معاويه، أما جاريه فقال عنه الثقفى: ((وأقبل جاريه حتى دخل على الحسن بن على فضرب على يده فبايعه وعزاه وقال: ما مجلسك؟ (سر يرحمك الله) سر بنا إلى عدوك قبل أن يسار إليك؟ فقال: لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم ولم يحمل على الرأى شطهم أو عشرهم)). (٢).

وأما ابن عباس، فقال عنه ابن أعثم: وإذا بكتاب عبد الله بن عباس قد ورد عليه

ص: ٦٣٥

٢- الغارات، ابراهيم ابن محمد بن سعيد بن هلال المعروف باين هلال الثقفي، تحقيق عبد الزهره الحسيني، دار الاضواء بيروت،

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، ص ٤٤٣

من البصره و إذا فيه: لعبد الله الحسن أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس. أما بعد يا ابن رسول الله فإن المسلمين ولو ك أمرهم بعد أبيك ، وقد أنكروا أمر قعودك عن معاويه وطلبك لحقك، فشمم للحرب وجاهد عدوك، ودار أصحابك وول أهل البيوتات والشرف ما تريد من الأعمال، فإنك تشتري بذلك قلوبهم، واقتد بما جاء عن أئمه العدل من تأليف القلوب و الإصلاح بين الناس، واعلم أن الحرب خدعه ولك في ذلك سعه ما كنت محاربا ما لم تنتقص مسلما حقا هو له، وقد علمت أن أباك عليا إنما رغب الناس عنه و صاروا إلى معاويه، لأنه واسى بينهم في الفئء وسوى بينهم في العطاء، فثقل ذلك عليهم، واعلم بأنك إنما تحارب من قد حارب الله و رسوله حتى أظهره الله أمره، فنام أسلموا و وحدوا الرب، ومحق الله الشرك وأعز الدين، أظهروا الإيمان وقرأوا القرآن وهم بآياته مستهزون وقاموا إلى الصلاه وهم كسالى، وأدوا الفرائض وهم لها- كارهون، فلما رأوا أنه لا يغزو في هذا الدين إلا الأنبياء الأبرار والعلماء الأخيار وسموا أنفسهم لاسيما الصالحين، ليظن بهم المسلمون خيرا، وهم عن آيات الله معرضون. وقد منيت أبا محمد بأولئك القوم وأبنائهم وأشباههم، والله ما زادهم طول العمر إلا غيا، ولا زادهم في ذلك لأهل الدين إلا غشاء فجاهدهم رحمك الله، ولا ترض منهم بالدينه، فإن أباك عليا لم يجب إلى الحكومه في حقه حتى غلب على أمره فأجاب وهو يعلم أنه أولى بالأمر، إن حكم القوم بالعدل، فلما حكم بالهوى رجع إلى ما كان عليه، وعزم على حرب القوم حتى وافاه أجله، فمضى إلى ربه(رحمه الله)، فانظر رحمك الله أبا محمد ولا تخرجن من حق أنت أولى به من غيرك وإن أتاك دون ذلك. والسلام عليك ورحمه الله وبركاته)) (1)

ومثله رأى جندب الذى قال عنه ابن ابى الحديد: قال جندب: فلما أتيت الحسن





بكتاب معاويه قلت له: إن الرجل سائر إليك فابدأ بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فأما أن تقدر أنه ينقاد لك فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين، فقال: أفعَل، ثم قعد عن مشورتى)) (١).

## هل التقى الجيشان فعلاً؟

ومثلما اختلفوا في قوه وعديد جيش الإمام الحسن عليه السلام وفي من بدأ المسير أولاً إلى الحرب، اختلفوا كذلك فيما إذا التقى الجيشان أم لم يلتقيا. ولقد كافح معاويه منذ البدايه بمراره لكي لا يلتقى جيشه بجيش يقوده الحسن عليه السلام، فلقد كان مرعوباً من اللقاء، ولذا سخر كل ملكته في المكيدهِ والخدع والمكر والترغيب والترهيب، لكي يوقف الحسن عليه السلام في مكانه في المدائن ويعمل على تحطيم آله الحربيه وقواته العسكريه هناك من غير مواجهه فعليه، كان يرى فيها إذا ما تحققت هزيمه ما دونها وقوف ونهايه إلى أبد الأبدين .

ومع أن الوقائع التاريخيه أثبتت أن جيش الخلفه بقياده الإمام الحسن عليه السلام لم يلتق بجيش معاويه مطلقاً، وأن قوات تابعه للحسن عليه السلام كانت بقياده قيس بن سعد هي التي تناوشت مع جيش معاويه في (مسكن)، إلا أن غالب المؤرخين ولاسيما أتبع الفصيل السياسي يأبون الاعتراف بهذه الحقيقه ويؤكدون دائماً على أنهما التقيا، بل إن اغلب من شرح حديث (ابن هذ سيد) أكد حدوث اللقاء بين الجيشين، ويأتي هذا دليلاً دامعاً على أن السياسيين نجحوا في زرع الفوضى في تاريخنا، وأن المؤرخين نقلوا تلك الفوضى بعضاً عن بعض دونما فحص أو تمحيص أو دراسه وتحليل، فأصبحت مرجعاً يرجع إليه من يأتي بعدهم ظناً منه أنها الحقيقه...!



ومن الذين أكدوا لقاء الإمام مع معاوية في أرض المعركة، كان القارى بقوله: ((ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه، فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له (يسكن) بناحية الأنبار من أرض السواد))<sup>(١)</sup> حيث لم يكتف القارى بتصحيح اسم المنطقه من (مسكن) إلى (يسكن) بل أكد أن الحسن عليه السلام هو الذى بدأ المسير، وأنه لقي معاوية فيها!. ومثله قول العظيم آبادى: ((فإنه لما قتل على بايعه أكثر من أربعين ألفا فبقى خليفه بالعراق وما وراءها من خراسان ستة أشهر و أياما، ثم سار إلى معاوية فى أهل الحجاز وسار إليه معاوية فى أهل الشام، فلما التقى الجمعان بمنزل من أرض الكوفه))<sup>(٢)</sup>. وقول العسقلانى: ((لما سار الحسن بن على رضى الله عنه إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبه لا تولى حتى تدبر أخراها))<sup>(٣)</sup>، وفى فتح البارى أيضا: وقال ابن بطلال: ذكر أهل العلم بالأخبار أن عليا لما قتل سار معاوية يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفه، فنظر الحسن إلى كثره من معه فنادى: يا معاوية إنى اخترت ما عند الله)) فرد العسقلانى على هذا الخبر بقوله: ((إن الحسن ومعاوية لم يتلاقيا بالعسكرين حتى يمكن أن يتخاطبا وإنما تراسلا، فيحمل قوله: فنادى يا معاوية على المراسله، ويجمع بأن الحسن راسل معاوية بذلك سرا فراسله معاوية جهرا))<sup>(٤)</sup>، لاحظ هنا أن العسقلانى الذى أنكر أن يكون الحسن عليه السلام قد لقي معاوية يحاول الدس من طرف خفى لكى يبدو الإمام الحسن هو (الجبان) الذى يكاتب (سرا) يتوسل الصلح بينما لا يخاف معاوية شيئا ويكاتبه جهرا!.. ولكنه عاد وقال: ((وأخرج ابن ابى خيثمه من طريق عبد الله بن شوذب قال: لما قتل ...

ص: ٦٣٨

٢- عون المعبود. ص ٣٢٨. حديث ٤٦٦٢. باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنه

٣- فتح البارى شرح صحيح البخارى. ج ١٣. ص ٦٦-٦٧

٤- فتح البارى شرح صحيح البخارى. ج ١٣. ص ٢٠٥

على سار الحسن بن علي في أهل العراق ومعاويه في أهل الشام فالتقوا)).(١)

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: ((حدثنا العباس بن هشام، عن أبيه قال: لما قتل على

بإيع الناس الحسن بن علي فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً. وقال غير عباس: بإيع

الحسن أهل الكوفة، وبإيع أهل الشام معاويه بإيلياء بعد قتل على، وبإيع بيعه العامه

ببيت المقدس يوم الجمعة من آخر سنة أربعين، ثم لقي الحسن معاويه بمسكن - من

سواد الكوفة - في سنة إحدى وأربعين، فاصطلحا وبإيع الحسن معاويه)).(٢)

وبناء على هذه المعلومات المتباينه المتضاربه، قال الصلابي مؤكدا حدوث اللقاء:

.تبادل الرسل بين الحسن ومعاويه و وقوع الصلح بينهما(رضوان الله عليهما) فقد سجل

الإمام البخارى في صحيحه تلك اللحظات الحرجه من تاريخ الأمه المسلمه حين التقى

الجمعان، جمع أهل الشام وجمع أهل العراق)).(٣)

غايه هذا التخبط المشبوه تبدو سياسيه الصنع كليا، وقد خلقوها ليشيعوا من

خلالها وهما آخر مبنا على مبدأ تشويش فكر المتلقى بالإدعاء مره أن الإمام هو الذى

طلب الصلح ومره أن معاويه هو الذى طلب الصلح حرصا منه على الأمه والدين!

وهؤلاء هم الذين صوروا مبادره الصلح على أنها ولدت فى ميدان المعركه شبيها بمؤامره

رفع المصاحف فى صفين؛ ليقولوا لأتباعهم أنهم نجحوا فى استغفالتنا مرات ومرات!

وفعلا يقودنا هذا التخبط إلى البحث عمن كان المبادر إلى الصلح لأنه من المستحيل أن

ينحصر التلاعب فى جوانب محدده دون غيرها ولا بد وان يمتد ليغضى كافه متعلقات

الحدث لكى تتكامل اللعبه السياسيه بتكاثر الحديث الموهوم عنها....

ص: ٦٣٩

٢- المصدر نفسه

٣- سيره اميرالمومنين خامس الخلفاء الراشدين. الصلابي. ص ٢٩٣





سؤال في غايه الأهميه، لا تقل أهميه الجواب عنه عن الصلح ذاته ولاسيما وأن هناك من تلاعب بهذه المعلومه المهمه بالرغم من وجود إشارات نبويه إلى أن الإمام الحسن عليه السلام هو الذى سوف يبادر إل صنع الصلح متى ما وجد الصلح أنفع للدين والدنيا وأهلها لأنه مطلع على سير الأحداث بدقائقها، وهو أدرى الناس بمصلحه الناس. وليس من قبيل المصادفه أن يتفق العنوان الذى اخترته لهذا المبحث مع عنوان اختاره الصلابى لنفس الموضوع كنت قد عثرت عليه وأنا أجمع ماده هذا المبحث بعد أن اخترت هذا العنوان، فتأكد لى أن الحديث عن هذا الموضوع طالما شغل الفكر نظرا لعلاقته بمجمل الحراك السياسى والدينى لتلك الحقبة، ولكن الصلابى وعلى منهج ابن العربى فى العواصم من القواصم حسم الأمر وادعى: ((إن الرغبة فى الصلح كانت موجوده لدى الطرفين، فقد سعى الحسن إلى الصلح وخطط له منذ اللحظات الأولى لمبايعته، ثم جاء معاويه فأكمل ما بدأه الحسن فكان عمل كل واحد منهما مكملًا للآخر(رضوان الله عليهم أجمعين)).(1)

وما من كاتب فى سيره الإمام الحسن ولاسيما من كتب فى موضع الصلح إلا وأكد عن يقين بأن معاويه هو صاحب فكره الصلح والبادئ به(2)، وهذا إن كان صحيحا من ص: ٦٤١

١- سيره أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين، صه ٢٩٠

٢- حتى الشيخ مرتضى آل ياسين ذهب إلى هذا المذهب وقال: ((وما كان بدعا من محاولات معاويه فيما يهدف إليه أن يبتدر هو إلى طلب الصلح فيعطى الحسن كل شرط ليأخذ عليه شرطا واحدا هو الملك)) ينظر: صلح الحسن، ص ٢٢٣

حيث التطبيق فإنه مجاف للحقيقه من حيث التنظير، وبمعنى أوضح إن كان صحيحا بوصفه واقعه فإنه ليس صحيحا بوصفه فكرا ومبدأ وعقيده، فاصحح لم يكن فى أى يوم آخر ضمن أولويات معاويه الذى كان يقدم الحرب خيارا أو حدا، فإذا مالت الريح عليه وانهمزم فى حربه، يقدم الصلح مشروعا بديلا أو خطه للإلتقاذ والطوارئ كما فعل يوم رفع المصاحف فى صفين. ومعاويه هو معاويه سواء فى صفين أو فى مواجهه الإمام الحسن عليه السلام التى كان يرى فيها صفينا أخرى قد لا ينجو منها.

ولأن السياسيين كانوا قد شخصوا ميزه الحرص على الدين والعقيده فى منظومه تفكير الحسن عليه السلام، فالظاهر أنهم كانوا قد دفعوه عنوه إلى الصلح ليس حبا فى بقائه حيا وإنما لكى لا يتحملوا أعباء حرب قد تطول فيتذكر الناس صفين ولاسيما أن ذكراها لما تزل طريه فى فكرهم، ولكى لا تغضب الأمة عليهم؛ لأن قتل الحسن عليه السلام فى ساحه الحرب ممكن أن يقلب الموازين ويشير حماسه الناس كما حدث بعد ذلك مع الحسين عليه السلام يوم ثار التوابون وغيرهم انتقاما لمقتله، أما قتله غيله فال يمكن إثباته للجميع ويمكن أن يمر دون أن ينتبه إليه احد من الناس. ولذا بادر معاويه إلى ترغيب الإمام عليه السلام بالصلح فى وقت كان الإمام يرى الصلح مع معاويه فى تلك المرحله بالذات أمرا لا عز فيه ولا منفعه ولا إنصاف كما جاء فى خطبته التى ألقاها على جنده فى المدائن وقال فيها بصريح العبارة: ((ألا وإن معاويه دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفه)) قال هذا بعد أن وصله كتاب معاويه مهددا ومتوعدا: وان أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتنى وفيت لك بما وعدت وأجريت لك ما شرطت... ثم الخلافه لك من بعدى))<sup>(١)</sup>.

عمل السياسيين هذا ينم عن مقدره سياسيه هائله، حيث بدا معاويه بالترويج



لموضوعه الصلح حتى قبل أن تشتد الأزمه بين الحسن عليه السلام وبينه بدليل أنه بعث برسالة إلى عبيد الله بن عباس قائد مقدمه جيش الحسن عليه السلام الذى كان مرابطا فى (مسكن) يخبره فيها أن الحسن عليه السلام وقع الصلح معه وفيها: ((إن الحسن قد راسلنى فى الصلح وهو مسلم الأمر لى فإن دخلت فى طاعتى كنت متبوعا وإلا دخلت وأنت تابع، وجعل فيها ألف ألف درهم))<sup>(١)</sup> مما دفع عبيد الله إلى الهرب ليلا إلى جانب معاوية فأوهى ذلك عزيمة جند الامام عليه السلام.

إن نجاح السياسيين فى كسب عبيد الله فتح لهم الباب واسعا لكسب الآخرين من قاده جند الإمام بنفس الطريقة والأسلوب فتزعزع نظام جند الإمام وبات بين خيارين إما القتال إلى النهايه والتسبب بقتل الآلاف من الشيعة وغيرهم من المسلمين وإما القبول بالصلح وحقن الدماء حتى ولو نهب تراثه. وعجيب كيف يتسنى للتاريخ أن يعيد نفسه، فبالأمس القريب وقف على بن طالب عليه السلام الموقف ذاته تتنازعه القوى ذاتها، فصورها لنا بقوله: ((فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتنى بين أن أصول بيد. جذاء أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرايت ان الصبر على هاتا احجى ، فصبرت، وفى العين قذى وفى الحلق شجا، أرى تراثى نهبا))<sup>(٢)</sup>.

إن عبيد الله بن عباس وجد من يدافع عنه ليس لأنه رفض خوض الحرب، بل لأنه خان الإمام الحسن عليه السلام وهرب إلى جانب معاوية، ومنهم الطبرى الذى ادعى مره أن ابن عباس إنما كان هو البادئ بالكتابه إلى معاوية بعد أن علم أن الحسن عليه السلام يريد الصلح، وأن معاوية أرسل له عامر فى خيل عظيمه فخرج إليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم ونزل

١- المصدر نفسه، م ٤، ج ١٦، ص ٤٢

٢- المصدر نفسه....

وترك جنده (١) وأدعى مره ثانيه أن ابن عباس كان هو المبادر بطلب الصلح، فقال: ((فلما علم عبيد الله بن عباس بالذى يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاويه يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التى أصابها فشرط له معاويه ذلك)). (٢)

بل وهناك من أوغل فى دفاعه عن عبيد الله لدرجه انه نفى أن يكون عبيد الله مع جيش الحسن عليه السلام، كما فى قول الصلابى: ((والحقيقه التاريخيه تقول: أن قائد الجيش كان الحسن بن على عليه السلام، وان قائد مقدمته كان قيس بن سعد ولا ذكر لعبد الله بن عباس أو أخيه عبيد الله فى هذا الجانب إلا فى الروايات الضعيفه والتى لا يقوم لها دليل)). (٣) وهذا استغفال للعقل المسلم وتشويه لتاريخ يحمل جينات التشويه فى كيانه لكى تضيع الحقائق فلا يعرفها الناس، وإلا فإن الكثير من المؤرخين ذكروا اشتراك عبيد الله فى قياده الجيش، ويأتى قول الصلابى ليؤكد من خلاله صحه إلتقاء القائدين فى الحرب.

أما المخلص التقى قيس بن سعد فلأنه بقى ثابتا إلى جانب الامام عليه السلام لذا تحدثوا عن خلاف و همى وقع بين الامام الحسن عليه السلام وبينه لكى ينالوا منه، وعن هذه القصه يقول الطبرى: ((وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه ثم يدخل فى الجماعه • وعرف الحسن عليه السلام أن قيس بن سعد لا يوافق على رأيه فنزعه وأمر عبيد الله بن عباس)) (٤) متجاهلا أن قيس هو الذى جمع الجند الذين فرقهم هزيمه عبيد الله، فقاتل بهم.

إن من يعرف الامام الحسن عليه السلام على حقيقته يدرك أنه كان يمثل خط الرساله

ص: ٦٤٤

١- ينظر: الطبرى، المجلد ٣، ص ٩٤٣.

٢- المصدر نفسه، المجلد ٣، ص ٩٤١.

٣- سيره امير المؤمنين، الصلابي، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

٤- تاريخ الطبري، المجلد ٣، ص ٩٤١.

ومنهجها، ومن مبادئ رساله حقن الدماء البريئه والسعى للحفاظ على وحده الأمة،

وبالتالى تمكن السياسيون من تشخيص هذه الميزات فى منظومه أخلاقه فسعوا إلى الإفاده

منها لانقاذ أنفسهم وتحقيق أطماعهم من خلال التأكيد على وجوب وقوع الصلح بين

الطرفين، والسياسيون هم الذين ضخموا دور معاويه فيها وأظهروه وكأنه هو الذى

حث لامام الحسن عليه السلام على الصلح حقنا لدماء الأمة.

ص: ٦٤٥





لهذا الإدعاء الغريب قصه يوردها البخارى يؤكد فيها أن معاويه هو صاحب الحق

وهو الذى عرض الصلح على الإمام حقنا لدماء المسلمين باعتبار انه المسؤول عن

مصلحه المسلمين بحكم كونه (الخليفه الشرعى) بالرغم من كونه باغيا على الحسن عليه السلام

وعلى أبيه وخارج على الخليفه الشرعى. حيث جاء فى البخارى: ((حدثنا عبد الله بن

محمد، حدثنا سفيان، عن أبى موسى قال: سمعت الحسن (البصرى) يقول: استقبل

والله الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنى لأرى

كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال معاويه: (وكان والله خير الرجلين): إن قتل

هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لى بأمر الناس، من لى بنسائهم، من لى بضيعتهم؟

فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس: عبد الرحمن بن سمره(١) وعبد الله بن

عامر بن كريز(٢) فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فأعرضا عليه، وقولا له واطلبا إليه، فأتياه

فدخلا عليه فتكلما، وقالاه، فطلبا إليه، فقال الحسن بن على: إنا بنو عبد المطلب قد

أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمه قد عاشت فى دمائها. قالوا: فإنه يعرض عليك كذا

ص: ٦٤٧

١- أحد الطلقاء، ينظر الإصابه ص ١١٦٣ ج ٢ رقم ٥١٣٥.

٢- قالوا: ولد على عهد النبى صلى الله عليه وآله بمكة بعد الهجره بأربع سنين، فلما كان عام القضاء سنه سبع وقدم رسول الله مكة معتمرا حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين، فحنكه فتلمظ وتثاءب، فتفل رسول الله فى فيه فجعل يبتلع ريق النبى وقال النبى: ((هذا ابن السلميه؟)) قالوا: نعم، قال: ((هذا ابننا وهو أشبهكم بنا! ولا أدرى إذا ما كان ذلك الشبه المزعوم هو الذى جعله من أصحاب معاويه الخالص المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام!)).

وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لى بهذا؟ قالاً: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالاً: نحن لك به، فصالحه))<sup>(١)</sup>.

وفى هذا الحديث صور البخارى والعسقلانى جيش الإمام الحسن عليه السلام بأنه كتائب أمثال الجبال جاهزه للحرب، لكن معاويه (الحريص) فكرى حفظ دماء المسلمين (لتقواه وتدينه وحرصه على الإسلام)، فأرسل زعيمين من طلقاء بنى أميه إلى الامام الحسن عليه السلام يعطياه ما يريد قبالة الصلح، فوجداه يريد المال ولا شىء غير المال، فأعطياه الملايين وتم الصلح! هكذا وبكل بساطه!.

لقد سوق البخارى فى هذا الحديث الصورة التى أراد بها الأمويون إظهار الحسن عليه السلام بصورة الرجل المهزوز المستعد لبيع عقيدته وقيمه ودينه مقابل المال الذى قالوا أنه كان يحتاج إليه ليدفعه مهراً للنساء اللواتى يريد الزواج بهن!، وهى الصورة التى قال عنها العسقلانى: فقال معاويه: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه (أى ما شاء من المال) وقولا له: (أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح) واطلبا إليه (أى أطلبنا منه خلع نفسه من الخلافه وتسليم الأمر لمعاويه) وابدلا له فى مقابل ذلك ما شاء))<sup>(٢)</sup>.

وبعيداً عن أى تبريرات أخرى أقول: إن ما أورده الطبرى يتعارض كلياً مع هذا القول، فالطبرى يقول إن الحسن عليه السلام هو الذى طلب من معاويه أن يصطلحاً، كما فى قوله: ((فلما رأى الحسن عليه السلام؛ تفرق الأمر عنه بعث إلى معاويه يطلب الصلح))<sup>(٣)</sup> وأما ما أورده العظيم آبادى فجاء مؤيداً لرأى العسقلانى، حيث قال: ((فلما التقى الجمعان

ص: ٦٤٨

١- البخارى، كتاب الصلح، باب قول النبى للحسن بن على ابنى هذا سيد، حديث رقم ٢٧٠٤، ص ٤٧٩.٤٧٨.

٢- فتح البارى، ابن حجر، ج ١٣، ص ٥٥.



بمنزل من أرض الكوفة وأرسل إليه معاوية في الصلح أجاب على شروط منها أن يكون له الأمر بعده، وأن يكون له من المال ما يكفيه في كل عام)) (١).

كما صور البخارى معاوية من أحرص الناس على الدين وأهله، ولو كان وجود مثل هذا الموقف محتملا مجرد احتمال في منظومه أخلاق معاوية لكان الأجدر به أن لا يقود جند الشام لمحاربه الخلفيه الشرعى المنتخب مع كل ما كان يمثله ذلك التحرك العسكرى الكبير من خطر على الأمه والدين. كما أثبتت الروايات التاريخيه أن جيش الإمام على فى صفين كان أضعاف جيش الإمام الحسن عليه السلام بل وحتى قاده جيش الامام اصعاف، وباقى الجند بما فيهم الصحابه الأبرار يختلفون كثيرا عن وشل وثمانه الجيش الباقى مع الحسن وبالتالي كانت الأخطار المرتبه على نشوب الحرب بين الجيشين؛ جيش الخلافه العلويه والجيش الأموى أشد خطرا بمئات المرات من خطر وقوع الحرب بين معاوية والحسن عليه السلام؛ فلماذا قام بفعلة تلك ابتداء؟ ولماذا لم يسلم الأمر إلى الإمام على عليه السلام الخليفه الشرعى بعد أن رأى عظم جيش الخلافه، وكثير جيشه الذى جاء به من الشام، لو كان حقا يملك مثل هذا الحرص المزعوم؟ أين كان فى حرب صفين التى جمع فيها أكثر من (١٣٠) ألف مقاتل و وضعهم أمام جيش الخلافه البالغ تعداده أكثر من (١٣٥) ألف مقاتل كما تقول الروايات، وفى روايه: ((وكان على عليه السلام يوم صفين على بغله رسول الله المسماه بدلدل، فحمل بها فى تسعين ألفا وقيل مائه وعشرين ألف وعشره آلاف)) (٢) وفى روايه غيرها: ((عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب أن محمد بن عمرو بن

ص: ٦٤٩

---

١- عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤١٥ / ١٩٩٥م، أربعة عشر جزء، ص ٣٢٨، حديث ٤٦٦٢، باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنة.



العاص شهد القتال يوم صفين في خمسة وثلاثين ومائه ألف))<sup>(١)</sup>.

أين كان في هذه الحرب التي دامت أشهراً متواصله وأشهرها أخرى متفرقة حيث

بدأت في الأول من صفر ٣٧هـ، وسقط فيها على ما روى بين (٧٠-١١٠) ألف قتيل

و تركت من الجرحى والمعوقين ما يفوق هذا العدد بكثير؟ لماذا يغفل هذا العدد العظيم

من قتل المسلمين ويلتفت إلى ما يمكن أن يقع منهم صريعا بحربه مع الحسن عليه السلام؟ وفي

حديثه عن أيام صفين قال الكلبي: ((قال ابن ديزيل: وقتل في ثلاثه أيام من أيام البيض:

ثلاث عشره وأربع عشره وخمس عشره ثلاثه وسبعون ألفا من الفريقين))<sup>(٢)</sup> وفي قول

آخر: ((فقتل فيها من أصحاب الإمام على عليه السلام خمس وعشرون ألفا، ومن أصحاب

معاويه خمس وأربعون ألفا على اختلاف في ذلك))<sup>(٣)</sup>

وفي روايه شاميه: ((كان أهل الشام ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا وكان أهل

العراق مائه وعشرين ألفا فقتل منهم أربعون ألفا))<sup>(٤)</sup>.

أقف هنا لأورد حديثا للصلابي أراد من خلاله التدليس على أخبار صفين لكي

يثبت صحه و صدق حرص معاويه على الأمه ودماء المسلمين، وذلك لكي يدعم

الأقوال التي تدعى أن حرصه هو الذي دفعه إلى طلب الصلح مع الحسن عليه السلام، قال

الدكتور الصلابي: ((تضاربت أقوال العلماء في عدد القتل فذكر ابن ابي خيثمه أن القتلى

في صفين بلغ عددهم سبعين ألفا، من أهل العراق خمس وعشرون ألفا، ومن أهل الشام

خمس وأربعون ألف مقاتل. كما ذكر ابن القيم أن عدد القتل في صفين بلغ سبعون ألفا

ص: ٦٥٠

١- المصدر نفسه، ص ٦٤ .

٢- أعلام النصر المبين في المفاضله بين أهلى صفين، ص ٥٣ .

٣- المصدر نفسه، أعلام النصر المبين في المفاضله بين أهل صفين، ص ٥٩ .

٤- المصدر نفسه، ص ٥١ .



أو أكثر، ولا شك أن هذه الأرقام غير دقيقه بل أرقام خياليه، فالقتال الحقيقي والصدام الجماعى استمر ثلاثه أيام مع وقف القتال بالليل إلا مساء الجمعة فيكون مجموع القتال نحو ثلاثين ساعه، ومهما كان القتال عنيفاً، فلن يفوق شده القادسيه التى كان عدد الشهداء فيها ثمانيه آلاف وخمسمائه وبالتالي يصعب التصديق عقلاً أن نقبل تلك الروايات))[\(١\)](#)

وأول تدليس لهذا الرجل، إدعاؤه أن معركة صفين دامت ثلاثه أيام فقط، حيث أخذ أقوال بعض المؤرخين عن أيامها الثلاثه الأخره و أوهم الناس أنها كل أيام المعركه وأهمل باقى أيامها، ففي هذه الأيام الثلاثه وحدها دون غيرها اشتدت الحرب، كما ذكر ابن سعد والبلاذرى وغيرهم، حيث قال ابن سعد: ((وكان القتال الشديد ثلاثه أيام ولياليهن، آخرهن ليله الهرير))[\(٢\)](#) وقال البلاذرى: وقال الواقدى فى إسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثه أيام ولياليهن، آخرهن ليله الهرير))[\(٣\)](#) وربما كان هذا التدليس هو الدافع وراء تضخيم بعض الباحثين لعدد أيام صفين كرد فعل، كما فى قول الشيخ محمد اليعقوبى: ((إن معركة صفين التى استمرت حوالى سنه ونصف كانت تشهد فرات هدنه وإيقاف للقتال))[\(٤\)](#).

والتدليس الثانى أن الدكتور الصلابى خالف أقوال علمائهم ومؤرخيهم الذين اتفقوا على أن قتل صفين كانوا أكثر من سبعين ألفاً: خمسه وأربعون ألفاً من أهل الشام ص: ٦٥١

١- ينظر: معاويه بن أبى سفيان شخصيته وعصره، الدوله السفينيه، ص ١٢٧

٢- ينظر: طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٢٦١

٣- ينظر: أنساب الأشراف ص ٣١٨

٤- موقع الشيخ محمد اليعقوبى، الرابط [www.yaqoobi.com/arabic/artc/٢٤٤٥/news/index.html](http://www.yaqoobi.com/arabic/artc/٢٤٤٥/news/index.html)

وخمسه وعشرون ألفاً من أهل العراق، فقد قدر محمد بن سيرين عدد القتل في هذه المعركة بنحو سبعين ألف رجل. كان منهم خمس وأربعين ألف شخص من جيش الشام، أى كان نصف الجيش قد فنى، فما استطاعوا عددهم إلا بالقصب، وضعوا على كل إنسان قصبه، ثم عدوا القصب (١) وفي فتح الباري عن ليله الهرير وهي آخر ليالى صفين قبل التحكيم، قال العسقلاني: ((وقتل بين الفريقين تلك الليله عدده آلاف وأصبحوا وقد أشرف على وأصحابه على النصر)) (٢).

وذكر بعض الرواه أن مده إقامه الجيشين في صفين مئه وعشره أيام، وأن الوقائع كانت تسعين وقعه، ولكن الشيخ على الكوراني عد ذلك مبالغه فقال: ((ذلك مبالغه، فهو لا يستقيم إلا بأن يقصدوا مجموع سفرهم من أول مقدمه الجيش التي أرسلها على عليه السلام. والظاهر أن الحرب استمرت الثاني عشر يوماً فقط، من يوم الأربعاء أول شهر صفر سنه ٣٧، إلى ليله الهرير ليله الجمعه الثاني عشر من صفر، وفي صبيحتها رفع معاويه المصاحف داعياً إلى وقف القتال وتحكيم حكيم)) (٣) وأجد أن الشيخ الكوراني هون من أمر صفين كثيراً، فهناك عشرات النقول التي أثبتت طول مدتها، وكثره القتلى فيها، وقد أوردنا من قبل قصه بناء معاويه قصرأ في الميدان، وبناء الإمام على مسجداً طينياً لأداء الصلاه، كما أن ابن الجوزي قال في منتظمه: إن علياً عليه السلام طلب أثناء الحرب هدنه

ص: ٦٥٢

١- الذهبى فى تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين (ص ٥٤٥)، و معجم البلدان (٣/ ٤١٤ - ٤١٥)، و مصنف ابن أبى شيبه (٢٩٥/١٥) بإسناد حسن من مرسل ابن سيرين، و هو من أصح المراسيل. و تاريخ خليفه (ص ١٩٤) مختصراً.

٢- ينظر: فتح الباري، العسقلاني، ج ١١، ص ١٠٤

٣- ينظر: موقع الشيخ الكوراني، الرابط <http://www.alameli.net/books/index>

لمده شهر بعد أن رأى كثره القتل)) (١)

وفى العوده إلى أصل موضوعنا أقول: إن من كان مع على فى جيشه أعظم أن يهابوا من غيرهم وهم الصحابه الكرام من البدرين وأصحاب بيعة الشجره وباقى الصحابه والتابعين بما لم يكن مع الحسن عليه السلام مثلهم أو قريبا منهم، فماذا لم يتهيب معاويه من هؤلاء وتهيب ممن كانوا مع الحسن عليه السلام؟ ((قال ذو النسيين: وقتل من أصحاب على عليه السلام خمسه وعشرون بدرياً... من أهل بدر سبعون رجلاً، وشهد معه ممن بايع تحت الشجره سبع مائه رجل فيمن لا يحصى من أصحاب رسول الله ومن خيار التابعين، ومع على رايات كانت مع رسول الله يقاتل بها أعداء الله)) (٢).

ثم هل يعقل أن معاويه كان يبحث عن حقن الدماء وهو الذى قال فى خطبته فى الكوفه بعد أن دخلها: ((يا أهل الكوفه أترون أنى قاتلتكم على الصلاه والزكاه والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون)) وأين ذهب الحرص لما أمر قواده الذين أرسلهم يجوبون الأقاليم بأمر مفاده: فاقتل كل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك...)) (٣)

واقعا يستحق حديث البخارى وشرح العسقلانى وقفه طويله بسبب التناقضات الوارده فيه، ولأنه تناول أكثر من جانب من جوانب الصراع والصلح بدءاً من حديثهم عن عظم جيش الحسن عليه السلام، و وصفه بأنه جيش له أول وليس له آخر، وهى الأرقام المدعومه بشهادات الزور ومنها قول صالح بن أحمد: ((سمعت أبى يقول: بايع الحسن

ص: ٦٥٣

١- ينظر: منتظم لابن الجوزى، ج ٥، ص ١١٧- ١١٨

٢- المصدر نفسه، المنتظم، ص ٦٧-٦٨



تسعون ألفاً، فزهد في الخلافة وصالح معاويه، ولم يسفك في أيامه محجمه من دم)) (١)

وصولاً إلى التحدث عن التقاء الجيشين، وثمن الصلح؛ قال ابن أبي خيثمه: ((حدثنا

هارون بن معروف، حدثنا ضميره، عن ابن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن في أهل

العراق، وسار معاويه في أهل الشام فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاويه على أن

يجعل العهد للحسنم بعده. قال: فكان أصحاب الحسن يقولون: يا عار المؤمنين.

قال: فيقول لهم: العار خير من النار. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا العباس بن

هشام، عن أبيه قال: لما قيل على بايع الناس الحسن بن على فوليها سبعة شهر وأحد

على يوماً. وقال غير عباس: بايع الحسن أهل الكوفة، وبايع أهل الشام معاويه بإيلاء

بعد قتل على، وبويع بيعه العامه بيت المقدس يوم الجمعة من آخر سنة أربعين، ثم لقي

الحسن معاويه بمسكن - من سواد الكوفة - في سنة إحدى وأربعين، فاصطلحا وبايع

الحسن معاويه. وقال غيره: كان صلحهما ودخول معاويه الكوفة في ربيع الأول من

سنة إحدى وأربعين)) (٢)

في الفقرة الثانية من الحديث قالوا عن الحسن عليه السلام: بأنه كان مسالماً يكره الحرب ولا

يميل إلى القتال وسفك الدم، وهذا مخالف لما أوردوه عنه بأنه شارك في الفتوح، ومخالف

لما ثبت عنه عليه السلام انه اشترك في جميع حروب أبيه وأبل فيها بلاءً حسناً. فالحسن عليه السلام لم

يصالح لأنه يكره كل أنواع الحروب بما فيها الحروب العقائديه بطبيعته، وإنما صالح بقياً

على الدين والمذهب. والفهم الخاطيء فضلاً عن الدس السياسي والتحريف الممجوج

هو الذي دفعهم إلى الحديث عن حب الحسن عليه السلام لنفسه وتفضيلها على جميع أصحابه

وشعبه، بدليل أن شروط وثيقه الصلح نصت على: ((إن الناس آمنون حيث كانوا من

١- الفتح للعقلاني ج ١٣ ص ٢٠٤

٢- فتح الباري العقلاني ص ٢٠٥

أرض الله تعالى فى شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى أن أصحاب ر وشيعته

آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاويه بذلك عهد

الله وميثاقه وعلى أن لا يبغي للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت

رسول الله غائله سوء سراً وجهرأً ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق شهد عليه

بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً))<sup>(١)</sup>

وفى الفقرة الثالثة ادعوا أن الحسن عليه السلام الذى وصفوه بالأنانى كان يريد أن يكاتب

معاويه ليعطيه الأمان لنفسه دون أصحابه، وهذا ما تكذبه وثيقه الصلح التى طلب فيها

عدم مطارده الشيعة.

وتحدثوا فى الفقرة الرابعة عن خلاف بين الحسن عليه السلام وقيس بن سعد، وهذا كذب

محض حيث أجمع المؤرخون على أن يدس بن سعد بن عباده (رحمهما الله) كان يقاتل

بجبهه حددها له الإمام الحسن عليه السلام، وأن معاويه حاول الوقيعه بينه وبين الإمام بالادعاء

فى جيش الحسن بأن قيس سالم معاويه والإدعاء عند قيس بأن الإمام صالح معاويه

كما فى قول اليعفوز وكان معاويه يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن

سعد قد صالح معاويه وصار إليه! ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد

صالح معاويه وأجابه))<sup>(٢)</sup> بالمناسبه أنواع دس معاويه كثيره لا تحصي منها ما قال عنه

الشيخ المفيد: ((فلما بلغ معاويه بن أبى سفيان وفاه أمير المؤمنين وبيعه الناس ابنه الحسن

دس رجلاً من حمير إلى الكوفه، ورجلاً من بنى القين إلى البصره ليكتبا إليه بالأخبار،

ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور. فعرف ذلك الحسن فأمر باستخراج الحميرى من عند

ص: ٦٥٥





لحام بالكوفه فأخرج و أمر بضرب عنقه وكتب إلى البصره، باستخراج القينى من بنى  
سليم، فأخرج و ضربت عنقه، وكتب الحسن إلى معاويه: أما بعد، فإنك دسست الرجال  
للاحتيال والاعتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك، فتوقعه إن  
شاء الله، وبلغنى أنك شمت بما لا يشمت به ذو حجى)) (١).

أما تكمله الشرح فالمهم فيه أن العسقلانى نفسه عاد ليشكك بمضمون الحديث  
وليوقع نفسه فى تناقض كبير، فقال: وأخرج الطبرى والطبرانى من طريق إسماعيل  
بن راشد قال: ((بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته فى اثنى عشر ألفا، يعنى من  
الأربعين (٢) فسار قيس إلى جهه الشام وكان معاويه لما بلغه قتل على خرج فى عساكر  
من الشام (٣) وخرج الحسن بن على مدافعا حتى نزل المدائن، فوصل معاويه إلى مسكن.  
ويال ابن بطلال: ذكر أهل العلم بالأخبار أن عليا لما قتل سار معاويه يريد العراق و سار  
الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفه، فنظر الحسن إلى كثره من معه فنادى:  
((يا معاويه إنى اخترت ما عند الله، فإن يكن هذا الأمر لك فلا ينبغى لى أن أنازعك  
فيه وإن يكن لى فقد تركته لك فكبر)) أصحاب معاويه. وقال المغيره عند ذلك: أشهد

أنى سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: ((إن ابنى هذا سيد))، الحديث وقال فى آخره: فجزاك الله  
عن المسلمين خيرا. وبالرغم من التهافت الذى جاء به ابن بطلال الذى نقل عن (أهل  
العلم) الذين لا نعرفهم بأن الحسن عليه السلام التقى بمعاويه فى ساحه الحرب فى الكوفه،

ص: ٦٥٦

١- موسوعه الحسن [www.mezan.net](http://www.mezan.net)

٢- أنظر كيف وقع فى حرج بسبب اختلاف أرقام جيش قيس الذى قال انه أربعون ألفا ثم أصبح بقدره قادر اثنا عشر ألفا مدعيا  
أن هؤلاء من الاربعين ألفا، أما أين ذهب الثمانيه و عشرون ألفا فلا يلتفت إليه.

٣- وفى هذا تأكيد تام بأن معاويه يريد الحرب ويريد الخلافه ولذا جهز أو حرك جيشه الجاهز المجهز ليستغل فرصه غياب

الخليفه الشرعى عن الساحة.

وبأن الحسن عليه السلام نادى معاويه يطلب الصلح، وبأن الحسن عليه السلام لم يكن يعرف إن كان

أمر الخلافة قد خصه الله به بصفته الخليفة الشرعى الذى بايعه المسلمون أم أن الأمر

لمعاويه وهو الخليفة الشرعى الذى لا يجب على الإمام الحسن مقاتلته ومنازعته، وبأن

الحسن عليه السلام تنازل عن طيب خاطر عن حقه فى الخلافة إلى معاويه دون شروط وبأن

الحسن عليه السلام دعا لمعاويه بالخير بالرغم ما بينهما من خلاف تاريخى. بالرغم من كل ذلك

لم تنجح مساعيهم وخابت آمالهم.



أشار العسقلاني في مجرى شرحه لحديث البخاري إلى حادثه مهمه جدا وقعت في الكوفه بعد أن دخلها معاويه الذي وقف عند (النخيله) قبل أن يدخل الكوفه ليضع شروط الصلح تحت قدمه، فمعاويه اعترف بتوجهه السياسي الصرف حتى قبل أن يجف حبر وثيقه الصلح وقبل أن يدخل الكوفه، لكنه في النخيله أفصح عما في مكنونه يوم خطب الناس، وقال: إني ما قاتلتكم لتصوموا أو لتحجوا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطيت الحسن شروطا كلها تحت قدمي)) (١) فاستفز بذلك الإمام الحسن عليه السلام وأغضبه، ثم حاول مع صنوه عمرو بن العاص استغلال غضب الإمام بإجباره على التكلم أمام الناس، فمعاويه وبحث و دس من عمرو بن العاص طلب من الحسن عليه السلام أن يتكلم أمام الناس ليخرجه، فالمسلم بصحته أن بطل التحكيم السياسي العتيد عمرو بن العاص كان قد أعد للصلح مفاجأته، كما أعد للهزيمه في صفيين مفاجأه التحكيم، قال الطبري: (( وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفه قد كلم معاويه وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم و يخطب الناس فكره ذلك معاويه، وقال: ما تريد إلى أن يخطب الناس؟ فقال عمرو: لكني أريد أن يبدو عيه للناس، فلم يزل عمرو بمعاويه حتى أطاعه، فخرج معاويه فخطب الناس، ثم أمر رجلا فنادى الحسن بن علي فقال: قم يا حسن فكلم الناس، فتشهد في بديهه أمر لم يرو فيه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإن الله قد هداكم بأولنا و حقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مده و الدنيا دول، وإن الله تعالى

ص: ٦٥٩

قال لنبیه: ((و ان ادرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين)) فلما قالها قال معاويه: اجلس فلم يزل ضمرا على عمرو، وقال: هذا من رأيك)) (1) لقد اراد معاويه برفضه لشروط الصلح استفزاز الإمام و إغضابه، وأراد عمرو بن العاص إجباره على صعود المنبر و إلقاء خطبه فى الخاصه و العامه وهو بحاله الغضب تلك عسى أن يتفوه بما يغضب معاويه فيستحل قتله دون أن يلومه احد باعتبار أن الحسن عليه السلام هدده أو تطاول عليه أمام الجماهير الغفيره التى كانت حاضره، وهو ليس بملام بقتله!.

أما العسقلانى فإنه كعادته حرف الكلام عن مواضعه فقال فى الشرح أن معاويه هو الذى طلب من الحسن أن يخطب، وأن الحسن امتدح معاويه فى خطابه، فقال: ((والمحفوظ أن كلام الحسن الأخير إنما وقع بعد الصلح والاجتماع كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقى فى (الدلائل) من طريقه ومن طريق غيره بسندهما إلى الشعبى قال: لما صالح الحسن بن على معاويه، قال له معاويه قم فتكلم، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد؛ فإن أكيس الكيس التقى وإن أعجز العجز الفجور، ألا و إن هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاويه حق لامرئ كان أحق به منى، أو حق لى تركته لإرادته إصلاح المسلمين و حقن دمائهم، وإن أدرى لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين. ثم استغفر ونزل)).

هنا تعاون ابن كثير و العسقلانى لتشويه هذه الواقعة، فابن كثير عجز عن إنكار دور عمرو الذى تحدث عنه الطبرى، ولكنه أخفى اسم المحرض، فقال: ((قال محمد بن سعد، عن هوزة بن خليفه، عن عوف، عن محمد بن سيرين قال: لما دخل معاويه الكوفه وبايعه الحسن بن على عليه السلام، قال أصحاب معاويه لمعاويه: مر الحسن بن على أن يخطب، فإنه حديث السن عيبى، فلعله يتلثم فيتضع فى قلوب الناس. فأمره، فقام فاخطب،



خطبته: أيها الناس، والله لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلا جده نبي

أخي لم تجدوه، وإنما قد أعطينا بيعتنا لمعاويه، ورأينا أن حقن دماء المسلمين

خير من إهراقها، والله ما أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين. وأشار إلى معاويه،

فغضب من ذلك وقال: ما أردت من هذه؟ قال: أردت منها ما أراد الله منها. فصعد

معاويه وخطب بعده. وقد رواه غير واحد و قدمنا أن معاويه عتب عل أصحابه)) (١).

اما أحفاد الفصيل السى<sup>٠</sup> ليا<sup>٠</sup> اولوا طمس سق كب

والتغطيه عل فعل السياسيين وكيدهم، وترئه عمرو بن العاص من الدسيسه والكيد

والتآمر، فضلا عن تبيض صوره معاويه وإظهاره بمظهر الرحيم بالحسنه، فقال

الشيخ مئ<sup>٠</sup> ائ<sup>٠</sup> امس<sup>٠</sup> ه<sup>٠</sup> من الحسص<sup>٠</sup> جوع الناس ويعلمهم

إلى الحسنبكل أدب ولطف وألمس منه أن خيطب! هكذا أراد الشغ لملمه تلك

المؤامره، فيا عجا لشد مكرهم وعظيم كنههم!

ولم يكتف العسقلانيوأغنى السياسيين من بعده هبذا التصيل فلجأ العسقلاني

. متفرقه لكي لا يفتضح

أمره، فقال مره: ومن طريق عوانه بن الحكم نحوه، وزاد وكان الحن صالح معاويه

عل أن يجعل له ما في بيت مال الكوفه، وأن يكون له خراج دار أبجرد)).

وقال ثانيه: >(وذكر محمد بن قدامه في ((كتاب الخراج)) بند قوى إلى أى بصى<sup>٠</sup>

الحن بن عل يقول في خطبته عند معاويه: إنى اشطت عل معاويه

والنهايه، ج ١٣، ص ٢٠٥.

مصدر سابق، ص ١٨٧....



الخلافة بعده)).

وقال ثالثة: ((وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهري قال: كاتب الحسن بن علي معاويه واشترط لنفسه فوصلت الصحيفة لمعاويه وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفه بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط ما شئت فهو لك، فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولاً، فلما التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط في السجل الذي ختم معاويه في أسفلها؛ فتمسك معاويه إلا ما كان الحسن سأله أولاً، واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن من الشرطين شيء)). وستكلم عن الشروط لاحقاً.

ص: ٦٦٢



اشارہ

ص: ۶۶۴

تباينت الآراء والرؤى حول الصلح بكليته وجزئيته ليس فى المدرسه الفقيهيه  
الواحد، بل فى كل مدارس الفقه، فمقابل العموميه وشبه الانغلاق الشيعى نجد  
فى الجانب الآخر انفتاحا على الصلح بكليته وتوسعا فى جزئياته وبناء قواعد فقيهيه  
قائمه على نتائج ما وصلهم عن الصلح من أحاديث أسست لمشروع فقهى غايه فى  
التعقيد والتنوع، ومن الجزئيات التى أشبعوها بحثا و شيدوا على نتائج بحوثهم التى  
استخلصوها منها قواعد فقيهيه كان حديث (ابنى هذا سيد) وهو حديث قلق غير  
مستقر، مشكوك فى صحته، ومع ذلك تكاد لا تجد كتاب حديث من الصحاح إلى السنن  
إلى المسانيد إلا وقد خصه بالشرح و التعليل والتحليل و التأويل وبشكل مطول موسع،  
تبعاً للصيغ المختلفه له ولاسيما نهاياته التى ورد فى بعضها (فتنين عظيمتين) وفى بعضها  
(فتنين مسلمتين) وفى بعضها الآخر (فتنين مسلمتين عظيمتين) بل وفى بعضها (فتنين  
مؤمنتين)، ومن صيغه:

• ((إن ابنى هذا سيد يصلح الله على يديه فتنين عظيمتين،))

أورده بهذه الصيغه الترمذى فى سننه عن الحسن (البصرى) عنابى بكره قال:

((صعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فقال: وأورد الحديث ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. (1))

ص: ٦٦٥

---

١- سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذى، دار الكتب العلميه، بيروت، حديث رقم ٣٧٧٣.

كما أورده الأخوذى فى التحفه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن عبد الله

الأنصارى حدثنا الأشعث هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أبى بكره و أورده الحديث))<sup>(١)</sup>

• حديث ((إن ابنى هذا سيد و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

عظيمتين)).

أورده بهذه الصيغه كل من النسائى عن أبى موسى إسرائيل بن موسى قال: ((سمعت

الحسن يقول: سمعت أبا بكره يقول: لقد رأيت رسول الله صل الله عليه واله على المنبر والحسن معه

وهو يقبل على الناس مره وعليه مره ويقول)) ثم أكمل الحديث<sup>(٢)</sup>.

• حديث ((إن ابنى هذا سيد و إنى أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من امتى)).

أورده أبو داود فى سننه، بنفس السند، وقال: ((فى حديث حماد ولعل الله أن يصلح

به بين فئتين من المسلمين عظيمتين))<sup>(٣)</sup>

• حديث ((إن ابنى هذا لسيد إن يعش يصلح بين طائفتين من المسلمين))

أورده الإمام أحمد فى مسنده وكرره خمس مرات حديث رقم ١٩٩٦٠ حدثنا:

عبد الرزاق، أخبرنا: معمر، أخبرنى: من سمع الحسن يحدث عن أبى بكره، قال: ((كان

النبي صل الله عليه واله يحدثنا يوما والحسن بن على فى حجره فيقبل على أصحابه فيحدثهم ثم يقبل على

الحسن فيقبله، ثم قال: إن ابنى هذا لسيد إن يعش يصلح بين طائفتين من المسلمين))،

ص: ٦٦٦

١- تحفه الأخوذى، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى، دار الكتب العلميه، ص ١٨٩، حديث ٣٧٧٣.

٢- سنن النسائى، أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بجر النسائى، مكتب المطبوعات الإسلاميه، سنه النشر: ١٤١٤ / ١٩٩٤م

حديث رقم ١٤١٠.

٣- سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى، المكتبه العصريه، باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنه حديث

٤٦٦٢.

وحدیث رقم ۱۹۹۳۵ حدثنا: هاشم حدثنا: المبارك حدثنا: الحسن حدثنا: أبو بكره

قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى بالناس وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يثب على ظهره إذا

سجد، ففعل ذلك غير مره، فقالوا له: والله إنك لتفعل بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد؟

قال المبارك: فذكر شيئاً ثم قال: إن ابني هذا سيد و سيصلح الله تبارك وتعالى به بين

فتين من المسلمين، فقال الحسن فوالله والله بعد أن ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمه

من دم))،. وحدیث رقم ۱۹۹۸۶ حدثنا مؤمل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا علي بن زيد،

عن الحسن، عن أبي بكره قال: ((بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم يخطب إذ جاء الحسن بن

علي فصعد إليه المنبر فضمه النبي صلى الله عليه وآله إليه ومسح على رأسه و قال: ابني هذا سيد ولعل

الله أن يصلح علي يديه بين فتين عظيمتين من المسلمين.. وحدیث رقم ۱۹۹۹۴

حدثنا عفان، حدثنا مبارك بن فضاله، عن الحسن أخبرني أبو بكره: ((أن رسول الله صلى الله عليه وآله

كان يصلى فإذا سجد وثب الحسن على ظهره وعلى عنقه فيرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رفعاً رفيقاً

لئلا يصرع قال: فعل ذلك غير مره، فد قضي صلاته قالوا: يا رسول الله رأيناك صنعت

بالحسن شيئاً ما رأيناك صنعته؟ قال: إنه ريحانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد وعسى

الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فتين من المسلمين)). وحدیث رقم ۱۹۸۷۹ حدثنا

سفيان، عن أبي موسى ويقال له إسرائيل، قال: ((سمعت الحسن قال: سمعت أبا بكره،

وقال: سفيان مره عن أبي بكره رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر وحسن عليه السلام معه وهو يقبل

على الناس مره وعليه مره ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله تبارك وتعالى أن يصلح

به بين فتين من المسلمين)) (۱).

وورد في مصنف عبد الرزاق عن أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال: ((أخبرني من

١- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: ١٤١٤ ١٩٩٣م، ص ٣٨

سمع الحسن يحدث عن ابي بكره قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يحدثنا يوما والحسن بن علي في حجره، فيقبل على أصحابه، فيحدثهم ثم يقبل على الحسن فيقبله ثم قال: ابني هذا

سيد، إن يعيش يصلح بين طائفتين من المسلمين)).(1)

وورد في عون المعبود، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنه: حدثنا مسدد و مسلم

بن إبراهيم قال: حدثنا حماد عن علي بن زيد عن الحسن عن ابي بكره، وحدثنا محمد بن

المثنى عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني الأشعث عن الحسن عن ابي بكره

قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد و إنى أرجو أن يصلح الله به

بين فئتين من أمتي. وقال في حديث حماد و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

عظيمتين)).

وورد في شرح السيوطي لسنن النسائي أخبرنا: محمد بن منصور قال: حدثنا

سفيان قال: حدثنا أبو موسى إسرائيل بن موسى قال: سمعت الحسن يقول: سمعت

أبا بكره يقول: ((لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن معه وهو يقبل على الناس

مره وعليه مره ويقول: إن ابني هذا سيد و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين

عظيمتين)).(2)

• حديث ((إن ابني هذا سيد، وإن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين))

ورد في البحر الزخار: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو داود، عن

أبي فضاله، وهو مبارك بن فضاله، عن الحسن، قال حدثني أبو بكره رضى الله عنه أن رسول

ص: ٦٦٨

١- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، سنة النشر: ١٤٠٣ / ١٩٨٣م، حديث رقم



٢- شرح السيوطى لسنن النسائى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، دار البشائر الإسلاميه، سنه النشر: ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م، حديث رقم ١٤١٠.

الله صلى الله عليه وآله ، قال فى الحسن بن على: ((إن ابنى هذا سيد، وإن الله سىصلح به بين فئتين من

المسلمين)) (١).

• حديث ((إن ابنى هذا سيد عسى أن ىصلح الله به بين فئتين من المسلمين)).

ورد فى البحر الزخار: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا

مبارك بن فضاله، عن الحسن، قال: حدثنى أبو بكره رضى الله عنه قال: ((كان النبى صلى الله عليه وآله ىصلى بنا

فكان الحسن بن على ىجئ وهو صغير كما سجد النبى صلى الله عليه وآله وثب على رقبتة وظهره فىرفع

النبى رأسه رفعا رفيقا حتى ىضعه قالوا: يا رسول الله، إنك لتصنع بذا الصبى شيئا ما

رأيناك تصنعه، قال: إنه رىحانتى من الدنيا إن ابنى هذا سيد على أن ىصلح الله به بين

فئتين من المسلمين)) (٢).

وورد فى مرقاه المفاتيح عن أبى بكره رضى الله عنه قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر

والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مره وعليه مره، ويقول: إن ابنى هذا

سيد، ولعل الله أن ىصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) (٣).

وورد فى المعجم الصغير للطبرانى حدثنا لؤلؤ الرومى مولى أحمد بن طولون

البغدادى، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن شبيه الجدى، حدثنا هشيم

عن يونس بن عبيد، ومنصور بن زاذان، عن الحسن، عن أبى بكره قال: ((رأيت رسول

ص: ٦٦٩

---

١- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكى البزار، ص ١١٠، الجزء التاسع، حديث رقم ٣٦٥٦.

٢- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكى البزار، ص ١١٠، الجزء التاسع، حديث رقم ٣٦٥٧.

٣- مرقاه المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على بن سلطان محمد القارى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤٢٢ / ٢٠٠٢م، ص ٣٩٧٠، حديث رقم ٦١٤٤.

الله صلى الله عليه وآله على المنبر و معه الحسن بن علي وهو يقول: إن ابني هذا سيد، وإن الله عز وجل سيصلح على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) (١).

كما ورد في المعجم الأوسط: حدثنا أحمد قال: حدثنا الفيض بن وثيق الثقفي قال:

حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: ((قال

رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن بن علي: إن ابني هذا سيد، وليصلحن الله به بين فئتين من

المسلمين عظيمتين)). (٢).

وفي البخاري عن أبي بكره رضي الله عنه (( إن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن ابني هذا سيد، وإن الله يصلح

به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)). (٣).

وورد في حليه أبي نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا يوسف القاضي،

حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن، حدثني أبو بكره،

قال: ((كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجىء الحسن وهو ساجد، صبي صغير، حتى يصير على

ظهره أو رقبته فيرفعه رفعا رفيقا، فلما صلى صلاته، قالوا: يا رسول الله إنك لتصنع بهذا

الصبي شيئا لا تصنعه بأحد، فقال: إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن

يصلح به بين فئتين من المسلمين)) (٤).

ص: ٦٧٠

---

١- المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطيران، دار الفكر، سنة النشر: ١٤١٨ / ١٩٩٧م، ص ٢٧١، حديث ٧٣٤، باب اللام.

٢- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف (الطيران)، مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٠٥ / ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٤٨٢، حديث ١٨٣١.

٣- منهاج السنه النبويه فى نقض كلام الشيعة القديره، أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيميه، مكتبة ابن تيميه، سنة النشر: ١٤٠٦ / ١٩٨٦م، ج ٨، ص ١٤٤ - ١٤٥.

٤- حليه الأولياء وطبقات الأصفياء، لإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،



وورد في فتح الباري للعسقلاني في باب مناقب الحسن والحسين: حدثنا صدقه

حدثنا ابن عيينه حدثنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكره، قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وآله

على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مره وإليه مره ويقول: ابني هذا سيد ولعل

الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين))<sup>(١)</sup>.

كما ورد في فتح الباري في (باب قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن بن علي إن ابني هذا لسيد

ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)، حديث ٦٦٩٢، صلى الله عليه وآله ((ابني هذا سيد

ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين))<sup>(٢)</sup>.

وورد في البخاري بصيغته ((ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من

المسلمين))<sup>(٣)</sup> كما ورد في كتاب الصلح من البخاري بصيغته ((ابني هذا سيد ولعل الله

أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))<sup>(٤)</sup> حيث وردت الصفة (عظيمتين) في

واحد منهما ولم ترد في الثاني. وأخيرا وليس آخرا أورده ابن تيمية في منهاج السنة النبويه.

وفي كل هذه الأحاديث هناك لازمه تصف الفئتين المتحاربتين مره بالعظيمتين

وأخرى بالمسلمتين وثالثه بالمؤمنتين، واللازمه الثالثه ترد عرضيا في حديثهم وجدلهم

وحجاجهم ومنها ما نشره موقع عقيدة أهل السنة: ((وإن ذكرت حديث عمار فلا تنس

حديث يصلح الله به بين فئتين من المؤمنين))<sup>(٥)</sup>.

ص: ٦٧١

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م،

حديث ٣٥٣٦، ص ١٢٠، وفي طبعه دار إحياء التراث العربي برقم ٣٧٤٦، ص ٦٦٤ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج ١٣، ص ٦٦-٦٧

٣- البخاري، طبعه دار إحياء التراث العربي برقم ٧١٠٩، ص ١٢٥٦.

٤- البخاري، طبعه دار إحياء التراث العربي برقم ٢٧٠٤، ص ٤٧٨.

٥- موقع (عقيدة أهل السنة و الجماعة عبر العصور من السلف والخلف الصالح) تحت عنوان:

أما مضمون الحديث فمره يبدو برجاء وأمل التحقق مع استخدام كلمه (عسى)  
أو (لعل)، ومره يبدو جازما قاطعا، ومره يبدو احتماليا، وهكذا تنوعت صيغه فكانت  
خلاصتها: يصلح الله على يديه / ولعل الله أن يصلح به / وإن الله يصلح به بين فئتين /  
وإنى أرجو أن يصلح الله به / إن يعيش يصلح بين طائفتين / وسيصلح الله تبارك وتعالى  
به بين فئتين / سيصلح به بين فئتين / ولعل الله أن يصلح على يديه / وعسى الله تبارك  
وتعالى أن يصلح به / ولعل الله تبارك وتعالى أن يصلح به / وليصلح الله به بين فئتين  
وهكذا تجد مئات الروايات التي تذكر الحديث بما يبدو وكأنه تكرر أكثر من مره فى  
أكثر من مكان، فى إحداها كان النبى صلى الله عليه و آله يخطب فجاءه الحسن عليه السلام، وفى الثانيه كان يصلى  
وفى الثالثه كان جالسا مع أصحابه، وهكذا، وكلها بالرغم من اختلافها وتباينها وتعدد  
أماكنها موقوفه على (ابى بكره) وحده من دون مائه وأربعه وعشرين ألف صحابى مات  
عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله . لكن التكرار والتنوع لم يشفع لهذا الحديث بالثبات أمام الجرح  
والتعديل الذى أثبت ضعفه ووضعه، أو يصمد أمام هجمات السياسيين الذين لم يلتفتوا  
إلى توهين العلماء له، فأرادوا سلخ هذه الكرامه من الحسن وإلباسها لمعاويه بعد أن  
وضعوا للحديث صيغ مختلفه تنوعت وتلونت، وتلاعبوا به فشوهوه وأفرغوه من  
محتواه بالرغم من ضعفه، ولاسيما حينما حاولوا أن يضيفوا على معاويه مبادره السبق  
بطلب الصلح حقنا لدماء المسلمين لكونه بزعمهم أرحم بهم من الحسن عليه السلام بالأمره.  
ضمن سياقات التحريف كانت لهم منظومه من الوقائع تجدها متطابقه كليا مع  
منهجهم القديم. وقد كان الحديث النبوى أحد ميادينهم التى خاضوها دون التفات  
لما يحدثه تحريف الحديث النبوى من اثر كبير على الإسلام أولا وعلى المحرف نفسه  
(الأجوبه الأزهرية على الشبه الشيعية) .



الذى يبوء بغضب الله تبعاً لحديث: «من كذب على فليتبوأ مقعده من النار» وهو

حديث متفق عليه. وكان حديث «وأن الله يصلح به بين فئتين» خير مثال على تلاعبهم

بالسنه، فالحديث جاء بصيغ وطرق مختلفه وكثيره اتفقت غالباً على نوع الفئتين اللتين

سوف يصلح بينهما الإمام الحسن عليه السلام وهما: «فئتين من المسلمين مؤمنتين عظيمتين»

ولا شيء أكثر، وفي مثل هذه الحال قد تكون الفئتان العظيمتان مؤمنتان كلتاهما وقد

تكون واحده مؤمنه والأخرى باغيه معتديه، وقد تكون إحداهما على حق والأخرى

على باطل، وتبقى كل الاحتمالات مفتوحه على هذا النص. أما إذا ما تم تغيير كلمه

واحد منه فإن المعنى يتقلب رأساً على عقب ويتغير كامل مضمون الحديث، بمعنى

أنك لو وضعت كلمه (مؤمنتين) بدل كلمه (عظيمتين) فمعناه أنك حكمت بالإيمان

لكلا الطرفين، وهو الأمر المستحيل خروجه من فم النبي صلى الله عليه وآله لأنه يعرف أن إحدى

الفئتين ستكون مؤمنه والأخرى مسلمه باغيه، وفرق كبير بين الإيمان والإسلام (قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا

أسلمنا)<sup>(1)</sup>. أما القلق وفقدان الاستقرار اللذان

وصفت بهما الحديث بالرغم من وروده فى اغلب كتب الحديث والتاريخ فهو ناشئ

من كونه كثير التلون، وينتهى سنده إلى شخص واحد هناك شك بصدقه، وإيمان أكيد

بصحته ولائه الأموى القرابى وهو (أبو بكره) وعليه مدار هذا الحديث.

وكما غامر أبو بكره فى روايته لهذا الحديث غامر العسقلانى كثيراً عند شرحه له،

كما ونقل مغامرات قومه وصحبه مع الحديث، فهم الذين أضافوا له جملاً وكلمات لم

يفطن إليها من وضعه، لها من الدلالات ما يوهن مركزيه الحديث ومقصده الأول،

فكلمات مثل: (ولعل الله أن يصلح به) (و) (وإنى لأرجو أن يصلح الله به) (و) سيد يصلح

الله به (و) (يصلح الله على يديه) (و) (أرجو أن يصلح الله به) (و) إن يعيش يصلح بين





طائفتين) و (و يصلح الله تبارك وتعالى به بين فئتين) و(وعسى الله تبارك وتعالى أن

يصلح به بين فئتين) إنما جرى بها للتأثير على عقله المتلقى فلا يكاد يركز على جوهر

الموضوع بقدر انشغاله بفرعيات لا تسمن ولا تغنى من جوع. وعن قولهم (لعل الله)

قال العسقلاني: «قوله: (ولعل الله أن يصلح به) كذا استعمل (لعل) استعمال عسى

لاشتراكهما في الرجاء» (١) إذن هي مجرد أمنية تمنهاها النبي صلى الله عليه و آله لولده الحسن عليه السلام لا أكثر،

فهل يعقل ذلك؟

ومن هذا الحديث وشرح العسقلاني لمحتواه كَوْنُوا منظومه فقهيه طويله عريضه

بما يؤكد بأن السياسيين العرب كانوا متمكنين من صنعتهم السياسييه وهو ما جعلهم

يؤثرون بشكل مباشر على عقل الأمة وعقل أتباعهم ومريدهم وأعوانهم لدرجه أنهم

حَرَفُوا مقاصد رسول الله صلى الله عليه و آله الذي امتدح بالصلح الإمام الحسن عليه السلام فجعلوا من

موضوع الصلح كرامه لمعاويه وهزيمه للإمام الحسن عليه السلام الذي يدعون بأنه باع الخلافه

الشرعيه مقابل مال قليل، لا يسمن ولا يغنى من جوع. ثم قاموا باستنباط الأحكام

الفقيهيه من تفرعات هذا الحديث وجعلوا الأمة تتعبد بمحتواها! وهي أحكام شرعيه

وقواعد فقيهيه جاءت لترسيخ ما أرادته السياسه وما حققته على أرض الواقع، ومنها:

• القاعده الأولى: (المفضل والفاضل) في الخلافه:

حيث استنتجوا من خلال الحديث: أن الخلافه تصح للمفضل مع وجود الفاضل،

ليس للتأكيد طبعاً على أن الإمام الحسن الذي تنازل عن الخلافه كان هو (الفاضل) ولا

معاويه الذي توج حاكماً كان (مفضولاً)، بل لأن هناك بين المسلمين من هو أفضل من

الحسن عليه السلام ومن معاويه وأجدر بالخلافه منهما حسب زعمهم مثل سعد بن أبي وقاص



وسعيد بن زيد باعتبار أنهما اشتركا في معركة بدر!، حيث قال العسقلاني: ((وفيه ولايه المفضول الخلافه مع وجود الأفضل لأن الحسن ومعاويه ولي كل منهما الخلافه وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الحياه وهما بدريان))<sup>(١)</sup>.

وهي القاعده التي عللها الباقلاني بقوله: «وأما ما يدل على جواز العقد للمفضول وترك الأفضل لخوف الفتنة والتهاجر فهو أن الإمام إنما ينصب لدفع العدو وحمائه البيضه وسد الخلل وإقامه الحدود واستخراج الحقوق فإذا خيف بإقامه أفضلهم الهرج والفساد والتغالب وترك الطاعه واختلاف السيوف وتعطيل الأحكام والحقوق وطمع عدو المسلمين في اهتضامهم وتوهين أمرهم صار ذلك عذراً واضحاً في العدول عن الفاضل إلى المفضول»<sup>(٢)</sup> أما ما كانوا يبعغونه من مجمل هذه الأقوال ومن القاعده الفقهيه نفسها فمعروفه أصوله ودوافعه.

• القاعده الثانيه: جواز تنازل الخليفه لمن يتمرد عليه ويحاربه حقنا للدماء:

حيث قال: «الحسن بن علي ترك الملك لا لقله ولا لذله ولا لعله بل لرغبته فيما عند

الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصالحه الأمه»<sup>(٣)</sup>

• القاعده الثالثه: رأفه الشخص ترشحه للخلافه:

ومعاويه بزعمهم أحق من الحسن عليه السلام بالخلافه لأنه رؤوف بالناس أكثر من

الحسن عليه السلام، حيث قال الباقلاني: «وفيه فضيله الإصلاح بين الناس ولاسيما في حقن

ص: ٦٧٥

١- المصدر نفسه، العسقلاني، ص ٧٢

٢- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر محمد بن طيب الباقلاني، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسه الكتاب الثقافيه، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٤٧٥

٣- العسقلاني، المصدر نفسه، ص ٧٢

دماء المسلمين، ودلاله على رأفه معاويه بالرعيه، وشفقته على المسلمين، وقوه نظره فى تدبير الملك، ونظره فى العواقب « وليس الباقلانى وحده من يرى فى معاويه كل تلك الرأفه والرحمه والحنان، فهم جميعا يشتركون فى هذا القول، فالدكتور على محمد الصلابى يقول فى مقدمه كتابه: «وَوَضَّحْتُ صفات معاويه والتي من أهمها: العلم والفقه والحلم والعفو والدهاء والحيله وعقليته الفذه وقدرته على الاستيعاب وتواضعه وورعه وبكاؤه من خشيه الله» (١)

• القاعده الرابعه: جواز تنازل الخليفه مقابل الحصول على المال الكثير، أى بيع

الخلافة:

حيث قال: «قاله ابن التين، وفيه جواز خلع الخليفه نفسه إذا رأى فى ذلك صلاحا

للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينيه والدينيه بالمال وجواز أخذ المال على ذلك

وإعطائه بعد استيفاء شرائطه « ويعنى هذا حسب رأى العسقلانى أن الإمام الحسن عليه السلام

تنازل عن الإمامتين الدينيه والدينيه إلى معاويه مقابل المال فحسب، وهذا بالضبط ما

كان معاويه يبحث عنه وهو أن يعده الناس إماما دينيا وهو شىء كبير فى كل المقاييس.

وربما لهذا السبب ولكى يبينوا قيمه الخلافة التى تنازل عنها الحسن عليه السلام قالوا أن

معاويه وهبه خمسمائه مليون درهم، كما فى قول سفيان: «فصالح الحسن على شروط

ووثائق، وحمل معاويه إلى الحسن مالا عظيماً يقال خمس مائه ألف ألف درهم» (٢)

بالمناسبه رأيناهم كيف تحدثوا عن أزمه بين الإمام الحسن عليه السلام وقيس بن سعد،

ص: ٦٧٦

١- معاويه بن أبى سفيان شخصيته وعصره، على محمد الصلابى، ط ٦، دار المعرفه، بيروت، ١٤٣٢ هـ\_٢٠١١ م، ص ٨

٢- المستدرک، ج ٣ ص ١٩١

ثم جاءوا بما يبدو وكأنهم يفضلون قيس على الحسن لأن قيس لم يطلب المال كما فعل الحسن، والرواية لابن الأثير يتحدث فيها عن صلح قيس بن سعد مع معاوية بعد أن صالح الحسن: «فلما بعث إليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل في سجله ذلك مألماً» (1) وكم هم واهمون أولئك الذين وضعوا هذه القاعده وأدخلوها إلى أصل عقيدتهم، دون أن ينتبهوا إلى أنها تتعارض مع القواعد التي سبقتها، فقد يكون المتنازل له (المنزول له) غير رؤوف ولا رحيم فيظلم الناس، وقد يكون سبباً في الفتنة والتهاجر لأنه لا فاضل ولا مفضل، وقد يكون عاجزاً عن حمايه أرض الإسلام!

• القاعده الخامسه: وجوب أن يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب في الولاية يستند إليه:

حيث قال: «وجواز أخذ المال على ذلك وإعطائه بعد استيفاء شرائطه بأن يكون المنزول له أولى من النازل وأن يكون المبذول من مال الباذل. فإن كان في ولاية عامه وكان المبذول من بيت المال اشترط أن تكون المصلحه في ذلك عامه، أشار إلى ذلك ابن بطال، قال: يشترط أن يكون لكل من الباذل والمبذول له سبب في الولاية يستند إليه، وعقد من الأمور يعول عليه.»

• القاعده السادسه: في دلالات معنى (سيد): وهي قاعده تستحق التوسع في الحديث عنها.

نحن نعرف أن السياسيين ومدرسه الإسلام الأموى نجحوا سويه في تغيير معنى ألفاظ الكثير من المصطلحات الإسلاميه و لمحو الكلمات أكثر من طاقتها ليفرغوها من



معناها القدسى ويلبسوها معنا دنويوا باهت الملامح بفعل التدليس كما فعلوا مع كلمه

(مولى)مثلا فى حديث) من كنت مولاه) وهو حديث متواتر، ولقد أعملوا فكرهم مع

كلمه أخرى وردت فى حديث مشكوك بصحته سنداً ومنتناً، موقوف على) أبى بكره) هو

حديث) ابنى هذا سيد)، والكلمه المقصوده هى كلمه (سيد). وقبل الحديث عن دلالة

كلمه (سيد) التى تعرضت إلى التلاعب الكبير تماما مثل كلمه (مولى) (أبغى الحديث

أولا عن سيره شخص وجدنا أن الحديث الذى وردت فيه هذه الكلمه موقوفاً عليه،

وعنه أخذ الرواه ونقلوا، وكتب المدونون ونشروا، وهو الصحابى أبو بكره.

أبو بكره رجل منحرف عن خط الإمامه المعصومه. ويكفى دليلاً على انحرافه أنه

كان يخضع الناس ويمنعهم من نصره الإمام على عليه السلام: «وكان أبو بكره لما قدم على عليه السلام

البصره لقى الحسن بن أبى الحسن (البصرى) وهو متوجه نحو على فقال: إلى أين؟

قال: إلى على، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآه يقول: ستكون بعدى فتنه النائم فيها خير من

القاعد، والقاعد فيها خير من القائم. فلزمت بيتى... فلما كان بعد ذلك لقيت جاريه بن

عبد الله وأبا سعيد فقالا: أين كنت أمس؟ فحدثتهما بما قال أبو بكره، فقالا: لعن الله أبا

بكره، أساء سمعاً فأساء إجابته، إنما قال النبى صلى الله عليه وآله لأبى موسى: تكون بعدى فتنه أنت فيها

نائم خير منك قاعد، وأنت فيها قاعد خير منك ساع» (1)، بمعنى أن النبى صلى الله عليه وآله شَخَّصَ

ضلوع أبى موسى بالفتن التى ستقع، فحذره ونصحه عسى أن يردعه، والحديث موجه

إليه تحديداً لا إلى غيره، كحالهِ فرديه بحتة لأن النبى صلى الله عليه وآله عرف انه سيخوض فى الفتنه.

صحيح أن هناك قاعده فقهيه معروفه تقول: (العبره فى عموم اللفظ لا فى خصوص

السبب) ولكنها لا تنطبق على هذه الحاله الخاصه بأبى موسى الأشعري بدلاله أن جاريه

بن عبيد الله وأبا سعيد لعنا أبا بكره الذى خلط فى الحديث وعممه.





البخارى بطريقته المعهودة فى التلاعب بالأحاديث لأسباب سياسيه أخرج هذا الحديث عن الحسن البصرى، قال: «خرجت بسلاحى لىالى الفتنه فاستقبلنى أبو بكره فقال: أين تريد؟ قلت: أريد نصره ابن عم رسول الله، قال: قال رسول الله: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار، قيل فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه» (١)

وأبو بكره بطل هذه الروايه هو: نفع بن الحارث بن كلده. قال المزى فى تهذيب الكمال: «نفع بن الحارث بن كلده بن عمرو بن علاج بن أبى سلمه، واسمه عبد العزى، ويقال: ابن عبد العزى بن غيره بن عوف بن قسى، وهو ثقيف، أبو بكره الثقفى، وقيل: اسمه مسروح، وقيل: نفع بن مسروح. وقيل: كان أبوه عبدا للحارث بن كلده الثقفى فاستلحقه الحارث، وهو أخو زياد لأمه، وكانت أمهما سمييه أمه للحارث بن كلده، وإنما قيل له أبو بكره لأنه تدلى إلى النبى صلى الله عليه وآله بيكره من حصن الطائف، فكنى أبا بكره وأعتقه رسول الله يومئذ، وكان نادى منادى رسول الله يومئذ: أن من نزل إليه من عبيد أهل الطائف فهو حر. وقال يعقوب بن سفيان: أبو بكره نفع بن الحارث، ونفع، نافع، وزياذ هم بنو سمييه وهم إخوه» (٢)

وفى سير أعلام النبلاء: «أبو بكره الثقفى الطائفى مولى النبى صلى الله عليه وآله. اسمه نفع بن الحارث، وقيل: نفع بن مسروح. تدلى فى حصار الطائف بيكره، وفر إلى النبى وأسلم على يده، وأعلمه أنه عبد، فأعتقه. ووفد على معاويه، وأمه سمييه، فهو أخو زياد بن أبيه

ص: ٦٧٩

١- البخارى، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما، ص ١٢٥٢ - ١٢٥٣، حديث . ٧٠٨٣

٢- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال

وقال ابن عساكر: «أبو بكره بن الحارث بن كلده بن عمرو. وقيل: كان عبداً للحارث بن كلده، فاستلحقه، وسميه: هي مولاه الحارث، وكان أبو بكره ينكر أنه ولد الحارث ويقول: أنا أبو بكره مولى رسول الله، فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نفيح بن مسروح.. وقال ابن سعد: مات أبو بكره في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالبصره «(٢)» وتتفق مصادر التاريخ على أنه الأخ غير الشقيق لزياد بن أبيه من أمه، وفضلاً عما أوردناه نجد هناك في استيعاب ابن عبد البر قوله: «أبو بكره أخو زياد لأمه... سكن البصره ومات بها سنه إحدى وخمسين «(٣)»

وقال الثقفى فى الغارات: لما بلغ زياداً قدوم عبد الله بن عامر أميراً (على فارس) أقبل إلى قلعه بفارس فنزلها وهى اليوم تدعى قلعه زياد، ووثب بسر على بنى زياد، عبد الله، وسالم، ومحمد، فأوقفهم، فخرج عنهم أبو بكره من البصره حتى قدم على معاوية، فقال معاوية: ما جاء بأبى بكره إلا أمر أخيه زياد وبعد حديث طويل مع معاوية رضى الأخير وسامحه فطلب منه أبو بكره الكتابه لبسر بن أرطاه ليطلق سراح أبناء زياد، قال لمعاوية: «فأكتب إلى بسر فليخل سبيل بنى أخى فإنه قد حبسهم، فكتب إليه: أما بعد فإن أبا بكره أتانى وألتمس لأخيه الأمان على ما أحدث والصلح على ما فى يديه، فخل سبيل بنى أخيه حين يقدم عليك، والسلام «(٤)».

ص: ٦٨٠

- 
- ١- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٣، ص ٥ - ١
  - ٢- ينظر: دراسه لمستبصر إماراتى بعنوان «نقض الحديث الموضوع ابني هذا سيد» نشرها فى موقع شبكه الكافى العقائديه، الرابط، <http://alkafi.net/vb/showthread.php?p=١٦٨٧>
  - ٣- الاستيعاب فى معرفه الأصحاب، ج ٣، ص ٥



وفى عوده إلى نقاش كلمه (سيد) فى حديث (ابنى هذا سيد) أقول: إن تلك الكلمه تسببت فى إحداث لغط وجدل كبيرين، ولاسيما وأنها بدت ميزاناً معيارياً فضائلياً بين طرفى النزاع التاريخى أهل البيت من جانب والسياسيين ورجالهم من جانب آخر، وأخذت هذه الكلمه مديات لا تقل عن المدى الذى وصلته كلمه (مولى) فى تفسيراتهم وتعليقاتهم وحججهم، وتلحظ أيضاً أنهم بالرغم من ذلك وكما فعلوا مع شقيقتها كلمه مولى اعترفوا ضمناً بالمعنى الحقيقى لها بعد أن أغلقت أمامهم الأبواب كلها ولم يشفع لهم التأويل.

المعنى اللغوى لكلمه: (سيد) فى المعجم الوسيط: «السَّيِّدُ: المالكُ. والسَّيِّدُ المَلِكُ.

والسَّيِّدُ المؤذو العبيد والخدم. والسَّيِّدُ المَتَوُّ للجماعه الكثيره. والسَّيِّدُ كُلُّ من

افتضرت طاعته. والسَّيِّدُ لقبُ تشرىف يخاطب به الأشراف من نسل الرسول. وسَيِّدٌ

كل شىء: أشرفه وأرفعه. يقال: القرآن سَيِّدُ الكلام. والجمع: ساد، وسيائد» (١)

وفى لسان العرب، «سيد: الكلام تتلوه وقيل فى قوله عز وجل وسيداً وحصوراً.

السيد الذى يفوق فى الخير قال ابن الأبارى: إن قال قائل: كيف سمي الله عز وجل

يحيى سيداً وحصوراً والسيد هو الله إذ كان مالك الخلق أجمعين ولا مالك لهم سواه؟

قيل له لم يرد بالسيد ههنا المالك وإنما أراد الرئيس والإمام فى الخير كما تقول العرب

فلان سيدنا أى رئيسنا والذى نعظمه. وساد قومَه يَسُودُهُم سيادَةً وسُودَدًا وسَيِّدُودَةً

فهو سَيِّدٌ. وتقول سَوَدَ قومَه وهو أسودٌ من فلان أى أجَلُّ منه قال الفراء يقال هذا سَيِّدٌ

قومه اليوم فإذا أخبرت أنه عن قليل يكون سيدهم قلت هو سائدٌ قومَه عن قليل وسيد.

وأساد الرجلُ وأسودَ بمعنى أى وَلَدَ غلاماً سيداً» (٢)

١- المعجم الوسيط

٢- ينظر: لسان العرب، حرف السين، مادة سود

وفى مفردات الراغب: «والسيد: المتولى للسواد، أى: الجماعه الكثيره، وينسب إلى ذلك فيقال: سيد القوم.. ويقال: ساد القوم يسودهم، ولما كان من شرط المتولى للجماعه أن يكون مهذب النفس قيل لكل من كان فاضلاً فى نفسه: سيد، وعل ذلك قوله: (و سيداً و حصوراً) (١) وقوله: (و ألفيا سيدها) (٢) فسمى الزوج سيدا لسياسه زوجته، وقوله: (ربناً إنا أطعنا سادتنا) (٣) أى ولاتنا وسائسنا» (٤)

ومع ذلك، ولكى يمسخوا معنى الكلمه ويربطوا معناها بالصلح وبحراكمهم السياسى، قالوا: «والسؤدد يدل على رئاسه مع انتفاع فإذا الانتفاع فقدت السياه» (٥)

ومعنى هذا أن الحسن عليه السلام بتنازله فقد هذا المركز وفقد السياه معه! وقالوا: «وفيه أن السياه لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم والجمع ساده، وهو مشتق من السؤدد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى الأشخاص الكثيره. وقال المهلب: الحديث دال على أن السياه إنما يستحقها من ينتفع به الناس، لكونه علق السياه بالإصلاح» (٦)

ولمثل هذا ذهب القارى فى مرقاه المفاتيح بقوله: «أصله سيود قلبت الواو ياء وأدغمت. قيل: وهو من لا يغلبه غضبه، وقيل: الذى يفوق فى الخير، والأول أليق بما بعده الآتى، والأظهر الثانى لأنه إنما يطلق حقيقه على من جمع السياه نسباً وحسباً وعلماً

ص: ٦٨٢

١- آل عمران ٣٩

٢- يوسف ٢٥

٣- الأحزاب ٦

٤- مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٣٢ ماده سود

٥- فتح البارى شرح صحيح البخارى، ١٩٨٦ م باب قول النبى صلى الله عليه و آله للحسن بن على رضى الله عنهما ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين

٦- فتح الباری شرح صحیح البخاری، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی



وعملاً (ولعل الله): أتى بصيغه الرجاء إيماء إلى عدم وجوب شيء على المولى، فالمعنى

أرجو منه سبحانه (أن يصلح به)، أى: بسببه (بين فتنتين عظيمتين من المسلمين). قال

التوربشتى: كفى به شرفاً وفضلاً فلا أسود ممن سماه رسول الله سيداً» (١)

وعليه خرجوا بنتيجته وقاعده فقهيه مفادها: (إن السيادة لا تختص بالأفضل، بل

هو الرئيس على القوم) ليقولوا من خلالها: وبما أن الحسن عليه السلام تنازل واعتزل الرئاسة

فلم يعد قادراً على نفع الناس ولم يعد رئيساً وخليفه؛ فإن معاوية الرئيس والخليفه هو

السيد لأنه من ينفع الناس والقادر على الإصلاح! وفعلاً جاءوا بحديث يثبت هذا

المعنى الهزيل فى (شرح أصول اعتقاد أهل السنه) فضلوا فيه معاوية على عمر وقالوا انه

كان اسود من عمر كما فى حديثهم: «حدثنا عبيد الله بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن على

بن العلاء قال: زياد بن أيوب، قال: حدثنا أبو سفيان الحميدى قال: حدثنا العوام بن

حوشب، عن جبله بن سحيم قال: قال ابن عمر: ما رأيت رجلاً بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كان

أسود من معاوية. فقال له رجل: ولا عمر؟ فقال: عمر كان خيراً منه، وكان هو أسود

منه (٢)» أى أن عمر كان خيراً من معاوية، ولكن معاوية كان أسود من عمر، واترك لكم

حل الإشكال!.

ومع أنهم يعدون عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين بعد أن تجاوزوا

الإمام الحسن عليه السلام، إلا أنهم مع ذلك يُسودون عليه معاوية بل ويعتبرون تراب حافر

فرس معاوية أفضل منه، كما فى قولهم: «سئل عبد الله بن المبارك: عمر بن عبد العزيز

ص: ٦٨٣

١- مرقاه المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على بن سلطان محمد القارى، ص ٣٩٧٠، حديث رقم ٦

٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه، الجزء الثامن، ص ١٥٢٩ ١٥٣٠، حديث رقم ٢٧٨١

أفضل أم معاوية؟ فقال غبارٌ دخل في أنف فرس معاوية حين قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله  
أفضل من كذا عمر بن عبد العزيز«(١) وبالمحصله والتعويض يكون معاوية أسود من  
عمر!.

ومن هذه القاعده استنتجوا صفات الخليفه المفترض التي يمنع فقدانها ترشيحه  
للمنصب إلا بأسباب، والتي بزعمهم لم تكن موجوده عند الإمام الحسن عليه السلام، غير  
مدركين أن الإمام الحسن عليه السلام أرفع وأجل قدرا من أن تكون فيه بعض تلك الصفات  
التي أوردتها والتي تدل على القسوه والظلم، حيث يقول الباقلاني: «فإن قال قائل:

فخبرونا ما صفة الإمام المعقود له عندكم؟ قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف: منها  
أن يكون قرشيا من الصميم ومنها أن يكون من العلم بمنزله من يصلح أن يكون قاضيا  
من قضاء المسلمين ومنها أن يكون ذا بصيره بأمر الحرب وتديير الجيوش والسرايا وسد  
الثغور وحمايه البيضة وحفظ الأمن والانتقام من ظالمها والأخذ لمظلومها وما يتعلق  
به من مصالحها ومنها أن يكون ممن لا تلحقه رقه أو هواده في إقامه الحدود ولا جزع  
لضرب الرقاب والأبشار ومنها أن يكون من أمثلهم في العلم وسائر هذه البواب التي  
يمكن التفاضل فيها إلا أن يمنع عارض من إقامه الأفضل فيسوغ نصب المفضول  
وليس من صفاته أن يكون معصوماً ولا عالماً بالغيب ولا أفرس الأمة وأشجعهن ولا  
أن يكون من بنى هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش«(٢)

ولكى لا نجانب الحقيقه نلزم الباقلاني بما ألزم به نفسه، فهو يقول: «فإن قالوا: فما  
تقولون إذا كانت الأمة مفرقه على مذاهب مختلفه وآراء متضاده... قيل لهم فكلهم ولاء  
هذا الأمر فأيهم سبق بالعقد لرجل تمت بيعته ولزمت طاعته وصار المخالف عليه باغياً،

١- موقع حقيقه الأخوان المسلمين <http://www.anti-ikhwan.com/?p=٧٥>

٢- تمهيد الأوائل، الباقلاني، ص ٤

يجب حربه «(1) بمعنى أن نظريه المفضول والفاضل لا يمكن تطبيقها مع وجود بيعه شرعيه لخليفه مسلم بايعته الأمة ورضيت به، ومن لا يرضى ويعترض على هذه البيعه ويخرج على الخليفه يجب على الأمة مقاتلته لا أن تصنع له الأعذار لكي تشرعن حكمه. وأنا حينما قلت: أن الإمام الحسن عليه السلام أرفع وأجل قدراً من أن تكون فيه بعض تلك الصفات، إنما عنيت أن ما وضعته مدرستنا للخليفه الشرعي من شروط يختلف بعضها كلياً عن شروط مدرسه الخلفاء ويختلف القسم الآخر جزئياً، وملتقى معهم في أقسام أخرى، والحقيقه أن أول ما يجب معرفته في هذا الباب أن المصطلح المستخدم في مدرستنا هو (الإمامه) وليس (الخلافه) الشائع في المدارس الأخرى، ومن الممكن توضيح بعض الاختلافات باختصار مثل:

وجوب العدل بمعناه الأوسع بينما تعتقد مدرسه الخلفاء بأن أقل ما يجب في الخليفه من هذه الخصله أن يكون ممن يجوز قبول شهادته.

والنسب المعول عليه عندنا أن يكون الإمام هاشمياً قرشياً من آل الرسول صلى الله عليه و آله وتحديداً، وعندهم مختلف بشأنه.

والعصمه بمعنى استحاله ارتكاب الإمام لأى من الرذائل صغيرها وكبيرها، وما ظهر منها وما بطن، وهم لا يشترطون ذلك.

والعلم والأعلميه حيث ترى مدرستنا أن الإمام ليس مجرد رجل سياسه وحرب، بل هو الحافظ للشرع بعد النبي صلى الله عليه و آله والمبين للناس أحكام الدين والكاشف لأسراره، ولذا ينبغي أن يكون علمه منسجماً مع هذه المهمه العظيمه. وعندهم أقل ما يكفيه منه

أن يبلغ فيه مبلغ المجتهدين بالحلال والحرام.



ونعتقد أن الإمام ينبغي أن يكون أفضل أهل زمانه في صفات الكمال من شجاعه،  
وكرم، وعفه، وصدق، وعدل، وتدبير، وعقل، وحكمه، وخلق. ولا يشترطون هم في  
الخليفه أو الإمام أن يكون أفضل أهل زمانه.

والبلوغ الذي ترى مدرستنا انه ليس شرطاً ما دام الإمام مسدداً بالعلم المكتسب  
والعلم اللدني، بينما يوجبونه هم مع أنهم خالفوه غالباً. ولقد أجاد الشيخ آل ياسين  
وصف هذا الاختلاف بيننا وبين الآخرين بقوله: «وخفى عليهم أن الإمامه في الإسلام  
دين كالنبوه نفسها، ويجوز فيها ما يجوز في النبوه، ولا يجوز عليها ما لا يجوز على النبوه  
في عظمتها. فما شأن الاجتهاد بالسن في مقابل النص على التعيين.. وما شأن الملاحظات  
السياسيه في مقابل كلمات الله وتصريحات نبيه صلى الله عليه و آله. وكانت سن على يوم وفاه الرسول صلى الله عليه و آله  
سن عيسى بن مريم يوم رفعه الله، أفيجوز لعيسى أن ينتهي بقصارى نبوته في الأرض  
إلى هذه السن ولا يجوز لعلى أن يبتدىء خلافته في ثلاث وثلاثين» (1)

ومما نلتقى فيه معهم: الذكوره، والعقل، والشجاعه، والحرية، العدالة، سلامه  
الحواس والاعضاء والإسلام، وهذه المؤهلات تخص الأئمه الاثني عشر من أهل  
البيت عليه السلام المنصوص على خلافتهم، وأما في عصر غيبه الإمام الثاني عشر المهدي  
المنتظر عليه السلام، فلا يشترط توفر العصمه فيمن ينوب عنه وهم الفقهاء العدول.

أقف هنا قليلاً لأقول من أجل التوضيح لا أكثر: إن قولنا بالإمامه وقول غيرنا  
بالخلافه مبني على حقيقه إسلاميه عرفناها وجعلناها غيرنا من المسلمين؛ وذلك أننا نرى  
الدين ليس عقيدته يتعبد بها الإنسان فحسب وإنما هو نظام سياسي شامل مبني على أسس  
من ترابط الجانبين العبادي والحياتي ترابطاً مصيرياً شاملاً كاملاً، مثله أحسن تمثيل قول

١- صلح الحسن، الشيخ آل ياسين، ص ٤٠-٤١

الإمام على عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»

بينما رأى الآخرون بسبب ما تعرضوا له من حيره منبعها طرائق التعيين المختلفه الأولى التي لم تتطابق، أن الدين شىء والسياسه شىء آخر، الدين للتعبد والسياسه لقياده الحياه المدينه ولذا يمكن للخليفه أن يكون بمستوى يزيد الفاسق مثلاً أو خلفاء بنى العباس المشهورين بالتحلل الأخلاقى.

والغريب أن المفكرين الغربيين انتبهوا إلى هذا الترابط بما لم ينتبه إليه المسلمون وقد نقل الشيخ باقر شريف القرشى رحمه الله بعض أقوالهم الداله على هذا الفهم مثل قول الدكتور (شاخه): «إن الإسلام يعنى أكثر من دين، إنه يمثل نظريات قانونيه وسياسيه وجمله القول إنه نظام كامل من الثقافه يشمل الدين والدوله معاً» وقول العلامه (جيب): «إن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينيه فرديه، وإنما استوجب إقامه مجتمع مستقل له أسلوبه المعين فى الحكم وله قوانينه وأنظمته الخاصه» وقول (لورافيتشا فاليرى): «إن الناس لتلهف إلى دين يتفق وحاجاتهم الدنيويه ولا يكون قاصراً على إرضاء مشاعرهم وإحساساتهم ويريدون أن يكون هذا الدين وسيله لأمنهم وسعادتهم فى الدنيا والآخره، وليس هناك من دين تتوفر فيه هذه المزايا كلها بشكل رائع سوى دين الإسلام، إنه ليس مجرد دين فحسب بل إن فيه حياه للناس لأنه يعلمهم كيف يحسنون التفكير والكلام ويحضهم على فعل الخير وصالح الأعمال» (1)

والخلاصه: يتبين ظاهراً أن فهم المسلمين الأوائل لكلمه (سيد) يختلف جذرياً عما أراد السياسيون للناس أن يفهموه من معناها، والحديث الذى أورده الحاكم فى المستدرک يفضح مقدار التلاعب الذى قام به الإفتائيون من وعاظ السلاطين لأجل





أن يشوهوا الحقائق أمام الناس ويصرفوا أذهانهم عن معانيها الحقيقية. فالسياده التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع أخرى ليس من بينها حديث «ابنى هذا سيد»، سياده ثابتة غير قابلة للنزاع تبعاً لمستجدات الأحداث وغير قابلة للتغيير أو للتنازل أو الهبه للغير وهذا لا يأتي من دواخل الفكر الشيعى فقط، وإنما هناك دلائل كثيرة عليه فى مدرسه الخلفاء ومنها حديث أبى هريره: «عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى قال: كنا مع أبى هريره فجاء الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم أبو هريره فقلنا له: يا أبا هريره هذا الحسن بن على قد سلم علينا، فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيدى. ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنه سيد» (1)، ليس لأن النبى صلى الله عليه وآله قال: ابنى هذا سيد وإنما لأنه صلى الله عليه وآله وصف الحسن بصفه (سيد) فى أكثر من حديث نبوى منها «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» أى هى مرتبه خاصه بالحسن بأمر النبى صلى الله عليه وآله و آلهم صلى الله عليه وآله إن معنى السياده فى معتقدنا يعنى موازياً لمعنى الولاية والإمامه، أى أنها ركن من أركان الدين، ونحن نرى أن كلمه (سيد) لا تطلق جزافاً، وليست كلمه عابره لا أهميه لها. وعندما تطلق على أحد ما يستحقها يراد بها أنه جامع للشرائط ولصفات كريمه فى ذاته وصفاته وأفعاله وبره وخيره وأخلاقه وشمائله وسيرته وسلوكه وفعله، وفيه كل صفات الكمال وما يبين أنه يسود على غيره ويعلو عليه بعلمه وحلمه وبره وصبره وشجاعته. ولاسيما من كان حميد الخصال كريم الفضائل، ولا تطلق على كل رئيس إلا مجازاً، فضلاً عن أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدد السياده باثنى عشر قرشياً وسماهم بالاسم.

• القاعده السابعه: وفيه إطلاق الابن على ابن البنت.



(وقد انعقد الإجماع على أن امرأه الجد والد الأم محرمة على ابن بنته، وأن امرأه ابن البنت محرمة على جده، وإن اختلفوا في التوارث) ولكن السياسيين غيروا هذا المفهوم وأوحوا للناس سواء في زمن الأمويين أو العباسيين بأن موروثهم القبلي الجاهلي لا يسمى ابن البنت ابناً ولا يعترف ببنته! ولذا قالوا في أمثالهم: (ابن أبنتك؛ ابنك وابن ابنتك لا).

• القاعدة الثامنة: صحه رأى من قعد عن القتال مع معاويه وعلى عليه السلام شرعا:

إذ قال: «واستدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاويه وعلى وإن كان على أحق بالخلافه وأقرب إلى الحق، وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمه وسائر من اعتزل تلك الحروب» وهي القاعدة التي أخذ بها ابن تيميه في فقهه وقال: «وسائر الأحاديث الصحيحه تدل على أن القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله. وهذا قول أئمه السنه وأكثر أئمه الإسلام. وهذا ظاهر في الاعتبار، فإن محبه الله ورسوله للعمل بظهور ثمرته، فما كان أنفع للمسلمين في دينهم ودنياهم كان أحب إلى الله ورسوله. وقد دل الواقع على أن رأى الحسن كان أنفع للمسلمين؛ لما ظهر من العاقبه في هذا وفي هذا» (1)

وتدلك هذه القاعدة على نوع الحراك السياسى وكيف غير المفاهيم والقيم والشرائع.

• القاعدة التاسعه: تصويب من قاتل مع على عليه السلام. ولكن الفريقين ماجورون

وفق قاعده: (اجتهد فأخطأ):

قال: «وذهب جمهور أهل السنه إلى تصويب من قاتل مع على لامتثال قوله تعالى:

(وإن طآففتان من المؤمنين اقتتلوا) الآيه، ففيها الأمر بقتال الفئه الباغيه، وقد ثبت أن



من قاتل علياً عليه السلام كانوا بغاه، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحداً

من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا، وذهبت طائفته قليلة من أهل السنه - وهو

قول كثير من المعتزله - إلى أن كلاً من الطائفتين مصيب، و طائفته اخرى إلى أن المصيب

طائفته لا بعينها» (١). وتجدهم في هذه القاعده البائسه يتخبطون فلا هم يعترفون بالحقيقه

ويقرون بأن من كان مع على عليه السلام كان على صواب، ولا هم يقرون بخطأ من حارب علياً

وقاتله، وقتل آلاف المسلمين ظلماً وبهتاناً.

• القاعده العاشره: عدم خروج الفريقين المتقاتلين من المله:

قال: «في الحديث دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك

الفتنه من قول أو فعل عن مله الإسلام، لأن النبي صلى الله عليه وآله جعلهم كلهم مسلمين مع كون

إحدى الطائفتين مصيبه والأخرى مخطئه، وهكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأى

ومذهب إذا كان له فيما تناوله شبهه، وإن كان مخطئاً في ذلك، ومن هذا اتفقوا على قبول

شهاده أهل البغى ونفوذ قضاء قاضيهم، واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى،

وقالوا: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلا نلوث به ألسنتنا» (٢). وهذا جزء من ثقافه

التأويل التي بثها السياسيون.

• القاعده الحاديه عشره: ما فعله الحسن عليه السلام أفضل عند الله مما فعله الحسين عليه السلام

قال: «وكان ما فعله الحسن عليه السلام أفضل عند الله مما فعله الحسين، فإنه وأخاه سيدا

شباب أهل الجنه، فقتل الحسين شهيداً مظلوماً، وصار الناس في قتله ثلاثه أحزاب:

حزب يرون أنه قتل بحق، ويحتجون بما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من جاءكم

ص: ٣٩٠



## ترابط منهج الإمامه المعصومه وفهم الحسن عليه السلام للصلح

وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق بين جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان.. قالوا: وهو جاء والناس على رجل واحد، فأراد أن يفرق جماعتهم. وحزب يرون أن الذين قاتلوه كفار، بل يرون أن من لم يعتقد إمامته كافر. والحزب الثالث - وهم أهل السنه والجماعه - يرون أنه قتل مظلوماً شهيداً» (1)

ولك أن تندش من مقدره السياسيين فى التأثير على الشارع الإسلامى بهذه الدرجه العاليه لدرجه أنهم تمكنوا من استغفال العقل المسلم وإحداث شغب كلامى حول كلمه وردت فى حديث مشكوك بصحته واقنعوا الناس، بل وشغلوهم بهذه الفوضى عن متابعه أمور الدين والدنيا الأكبر شأنًا. وهم يبغون من وراء هذه القاعده تسقيط المشروع الحسينى بعد أن اعتقدوا أنهم سقطوا المشروع الحسنى!. وفى العوده إلى أصل الموضوع، أقول: إن السياسيين العرب نجحوا بالتأثير على جيش الإمام الحسن عليه السلامم عليه السلام سواء بمباغتته بالمسير والوصول إلى جسر منبج أو بالشائعات التى نشرها بين الناس أو بالترغيب والرشا العظيمة التى دفعوها إلى وجوه جيشه أو بالتهديد الذى أرسلوه وأوصلوه إلى من لم يطعمهم أو يتنازل لهم. كل ذلك والحسن عليه السلام كان لما يزل مشغولاً بترتيب بيت حكومته الجديده وهو لا يملك سوى بعض الأصحاب المخلصين الذين يعينونه على ترتيب الأوضاع الداخليه، فلما فاجأه معاويه بجيشه العظيم الجزار أصبح أمام خيارين: إما الاستسلام المهين، أو خوض حرب خاسره وغير متكافئه، وبالرغم من صعوبه التحديد اختار أن يقاتل الباغين والتصدى لهم، ولكنه بعد أن نزل بقواته المدائن وبعد أن طعنه احد أتباع معاويه المدسوسين بين جنده، ولاذ بعض





من كان فى صفوف جيشه بمعاويه طمعاً بالدنيا، وجد ظهره مكشوفاً فويخ المتخاذلين  
لأنهم لم يعينوه فى حربته ووافق على الصلح، قال ابن أبى الحديد: «و أرسل عبد الله بن  
الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب... إلى معاويه يسأله المسالمة واشترط عليه  
العمل بكتاب الله وسنه نبيه وأن لا يبايع لأحد من بعده»<sup>(١)</sup>

ص: ٦٩٢

---

١- شرح نهج البلاغه، م ٤ ج ١٦ ص ٨

ترابط منهج الإمامة المعصومه وفهم الحسن عليه السلام للصلح

مما لا شك فيه أن الإمامة المعصومة التي هي من لطف الله بعباده حلقات مترابطة ذات هدف واحد ومهام مختلفة ولا يمكن التقليل من مهمه أحد الأئمة حبا بمهمه الآخر، يعنى لا يجوز تفضيل احدهم عليهم نتيجة فعل كبير قام به. وجل ما مأمور به الإنسان هو أن يعرف إمام زمانه ويتمسك به، فقد صح عن أبي جعفر عليه السلام قوله: «من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه» (١) ومن يتمسك بإمام زمانه عليه أن يتمسك بصحة إمامته وصحة إمامه المعصومين السابقين واللاحقين، عن محمد بن سليم قال: قلت لأبي عبد الله: «رجل قال لى: اعرف الآخر من الأئمة ولا يضررك أن تعرف الأول، فقال: لعن الله هذا؛ فإنى أبغضه ولا أعرفه، وهل عرف الآخر إلا بالأول» (٢)

وعن صفوان عن ابن مسكان قال: «سألت الشيخ عن الأئمة، قال: من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات» (٣)، وعن ابن أبي يعفور قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم: من ادعى إمامه

ص: ٦٩٣

- 
- ١- أصول الكافي، ج ١، ص ٢٧٨، حديث رقم ٥، باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر
  - ٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧٩، حديث ٧، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل
  - ٣- المصدر نفسه، ص ٢٨٠، حديث ٨

من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً» (١)

والذى أريده من هذه المقدمه الإشاره والتأكيد على عظم تقصير من ينسى إمامه

الحسن عليه السلام أو يتهاون بحقها وحقوقها فلا يكاد يذكره إلا نادراً بحجه انه صالح معاويه

وتنازل عن الخلافه، خلافا لما قام به الحسين عليه السلام الذى حارب واستشهد، فلولا رسول

الله صلى الله عليه و آله ما عرف على عليه السلام، ولولا على ما عرف الحسن عليه السلام، ولولا الحسن ما عرف

الحسين عليه السلام عليه السلام

وعلى الأمه أن تفهم عظمه الصلح الذى عقده الإمام الحسن عليه السلام على وجهه لا

كما يتصورونه، فقد كان الإمام الحسن عليه السلام مدركا وجوب الصلح فضلا عما يملكه من

معلومات عن هذا الوجوب الذى تجوزه الشريعة ولذا تراه يحتج بهذا الفهم فيما احتج

به على صاحبه أبى سعيد الذى سأله: «يا ابن رسول الله لم هادنت معاويه وصالحته وقد

علمت أن الحق لك دونه وأن معاويه ضال باغ؟ فأجابه: يا أبا سعيد ألت حجه الله

تعالى على خلقه وإماماً عليهم بعد أبى؟ قال: بلى قال: ألت الذى قال رسول الله لى

ولأخى الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قال: بلى قال: فأنا إمام لو قمت وأنا إمام

لو قعدت، يا أبا سعيد عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحه رسول الله لبنى ضمره

وبنى أشجع ولأهل مكه حين انصرف من الحديبيه أولئك كفار بالتنزيل ومعاويه

وأصحابه كفار بالتأويل» (٢)

هنا أذكر بأن رسول الله فى أكثر من مناسبة وعد عليا بأنه سيقاتل على تأويل القرآن

كما قاتل هو على تنزيله؛ ولعدم وجود فاصل زمنى أو نوعى بين مشروع قتال الإمام

ص: ٦٩٤



على عليه السلام للبغاه ومشروع قتال الإمام الحسن عليه السلام لهم دفاعا عن القرآن فمن اليقين أن الإمام الحسن عليه السلام مشمول بهذه النبوءه الصادقه، على أن قتاله لهم هو استمرار لقتال أبيه لهم وأنه يقاتل أيضا على التأويل كما قاتل جده على التنزيل.

لقد أدرك الحسن عليه السلام كل تلك الأقوال التي قالها جده النبي عن الصلح (١)، وللرواه أحاديث كثيره عن نبوغ الإمام الحسن عليه السلام الباكر، «فقد ملك بمقتضى ميراثه من الذكاء وسمو الإدراك ما لا يملكه غيره، فكان لا يمر عليه شيء إلا حفظه، وكان يحضر مجلس جده صلى الله عليه وآله فيحفظ الوحي فينطلق إلى أمه فيلقيه عليها فتحدث به الإمام عليا فيتعجب ويقول: من أين لك هذا؟ فتقول: من ولدك الحسن» (٢).

كما ورد في الأخبار أن أمه فاطمه عليها السلام كانت تعلمه ما تتلقاه من أبيها وأن الإمام على عليه السلام كان ينصح الحسن إذا حضر ويكتب له إذا غاب، وبذلك تكاملت شخصيته على يد أعظم المعلمين في الكون.

وقد حفظ الإمام الحسن عليه السلام عن جده الكثير من الأحاديث التي أخرجها أهل كتب الحديث عنه مع انه لم يتجاوز الثامنه من عمره الشريف حينما مات جده النبي صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله عليه وآله بمعنى أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن قليل علم لكي يتخبط بتصرفاته فيأتي بما يندم عليه حاضرا أو مستقبلا، أو يخالف الشريعة وقوانين الدين، فلقد كان ملما بكل تلك العلوم

ص: ٦٩٥

---

١- هناك الكثير من الدلائل على أن الحسن سمع من جده كما لا بأس به من الأحاديث، وفي المستدرک: (عن أبي الحوراء، عن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء الكلمات في الوتر: اللهم اهدنا فيمن أهديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، إنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت) حديث المستدرک ج ٣، ص ١٨٨، ٣٩٩ / ٤٨

٢- أهل البيت، الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ص ٤٠

وعلمه هو الذى دفعه إلى عقد الصلح، فكان صلحه فى تأثيره وأثره كحرب الإمام

الحسين عليه السلام فى تأثيرها.

والذين إدَّعَوْا أن معاويه هو صاحب فكره الصلح وأن الإمام الحسن عليه السلام كان يريد

المغامره بالإسلام وبالتشيع بخوض حرب خاسره، إنما أرادوا تبيان فضيله مصنوعه

لمعاويه، كما فى مرقاه المفاتيح: «عَلِمَ (الحسن) أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب

أكثر الأخرى، فكتب إلى معاويه يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط عليه أن لا

يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان فى أيام أبيه فأجابه معاويه

إلا أنه قال: عشره أنفس فلا أُتْمِنُهُمْ، فراجع الحسن عليه السلام فيهم، فكتب إليه يقول: إنى

قد آليت إننى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجع الحسن إنى لا

أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا أو غيره بتبعه قلت أو كثرت، فبعث إليه معاويه حينئذ

برق أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك، واشترط عليه

الحسن أن يكون الأمر له من بعده، فالتزم ذلك كله معاويه، واصطلحا على ذلك» (1)

فالقارى سرق كرامه الإمام الحسن عليه السلام فى قوله دفاعاً عن الصلح مع معاويه التى

مثلها قوله الشريف: «ولكنى خشيت أن تأتى يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً

تشخب أوداجهم دما كلهم تستعدى الله فيم هريق دمه» ونسبها إلى معاويه الذى كان

البادئ فى حرب صفين والبادئ فى حرب الإمام الحسن، والذى كان مستعداً لخوض

عشرات الحروب الأخرى وسفك دم ألوف أخرى من المسلمين فى سبيل الحكم.

وقال ابن بطال: «وبأن الحسن نادى معاويه يطلب الصلح» وهذا لم يعجب

العسقلانى؛ ليس لكونه مجرد تهافت لأن الإمام ومعاويه لم يلتقيا قبل توقيع الصلح؛

١- مرقاه المفاتيح، ص ٣٩٧٠، حديث رقم ٦١



وإنما لأنه لا يتفق مع ما روج له السياسيون، فقال: «وفى صحه هذا نظر من أوجه:

الأول: أن المحفوظ أن معاويه هو الذى بدأ بطلب الصلح». إذن برأى العسقلانى أن

معاويه طلب الصلح وليس الحسن عليه السلام. ولكنه لم يأت بهذا القول من أجل الحقيقة وإنما

جاء به دفاعاً عن معاويه، وترسيخ فكره انه مصلح.

ولتأكيد قصه (المصلح ورجل السلام المزعوم) معاويه الذى كان حسب زعمهم

بطل الصلح مع الحسن عليه السلام أوردوا قصه ثانيه تقول: إن معاويه طلب الصلح مع قيس

بن سعد أيضاً، حيث قال العسقلانى: وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن

الزهري قال: «وكان قيس بن سعد بن عباده على مقدمه الحسن بن على، فأرسل إليه

معاويه سجلاً قد ختم فى أسفله فقال: اكتب فيه ما تريد فهو لك، فقال له عمرو بن

العاص: بل نقاتله، فقال معاويه وكان خير الرجلين -: على رسلك يا أبا عبد الله، لا

تخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام، فما خير الحياه بعد ذلك؟ وإني

والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدأً»<sup>(1)</sup>، وللتأكيد على أن هذا الحديث مجرد هراء

وجدت فيه صوراً مقتبسه حرفياً من قصه أخرى، منها:

• إن الحوار بين معاويه وعمرو بن العاص جاء متطابقاً فى الحديثين، وهذا محال.

• إن معاويه هو الذى بادر إلى الصلح فى الحديثين وهذا محال أيضاً.

• وصفهم لمعاويه بأنه (وكان خير الرجلين) فى الحديثين والناس تعرف أن (كلا

الأخوين.... ولكن).

• تخرج معاويه من قتل المسلمين فى الحديثين لدرجه أنه كان يرى الموت أطيب

من الحياه إذا أسهم فى قتلهم، كما فى قولهم: (فما خير الحياه بعد ذلك) وهذا



مخالف لما عرف عنه من رغبه ملحه فى القضاء على العلويين والخط العلوى

بعد أن أمر قواده بتعقبهم فى الآفاق.

• إرسال معاويه صحيفه فارغه ليكتب فيها قيس شروطه كما هى الصحيفه التى

أرسلها إلى الإمام الحسن عليه السلام. وقيس ليس الحسن عليه السلام، لا من حيث المنزله ولا

من حيث القوه والأتباع.

• قولهم: إن معاويه قال: «وإني والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بدأً» وهذا

خلاف الواقع لأن معاويه الذى لم يقاتل فى سبيل نصره الإسلام أبداً لأنه لم

يكن يرى فيه بدأً، قاتل من لم يقاتله، قاتل عليا وتسبب بموت أكثر من مئه

ألف مسلم فيهم عدد كبير من الصحابه، وقاتل الحسن عليه السلام!.

أما تكمله شرح العسقلانى لحديث البخارى فتأتى لتأكيد جوانب مهمه من سياسه

التحريف التى اتبعت فى معالجه سياقات الصلح، حيث قال العسقلانى: «فقال عبد

الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره: نلقاه فنقول له الصلح (أى نشير عليه بالصلح)،

وهذا ظاهره أنهما بدآ بذلك، والذى تقدم فى كتاب الصلح أن معاويه هو الذى بعثهما

فيمكن الجمع بأنهما عرضا أنفسهما فوافقهما ولفظه هناك «فبعث إليه رجلين من قريش

من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن

عبد شمس، وهو الذى ولاه معاويه البصره بعد الصلح»، فقال معاويه: «أذهبوا إلى

هذا الرجل فاعرضوا عليه» أى ما شاء من المال (وقولا له) أى فى حقن دماء المسلمين

بالصلح (واطلبوا إليه) أى اطلبوا منه خلعه نفسه من الخلافه وتسليم الأمر لمعاويه وابدلا

له فى مقابله ذلك ما شاء «قال فقال لهما الحسن بن على عليه السلام: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا

من هذا المال، وإن هذه الأمه قد عاثت فى دمائها، قالوا فإنه يعرض عليك كذا وكذا



ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لى بهذا؟ قالوا: نحن لك به فما سألهما شيئاً إلا قالوا

نحن لك به، فصالحه [\(١\)](#)

ثم يأتي ابن بطال ليستخلص من هذا الحديث الموضوع المصنوع ما يثبت بان معاويه هو الذى أصلح بين الفتنتين العظيمتين وليس الحسن عليه السلام، وأن مطالبه الحسن عليه السلام بالمال الكثير إنما لكى يوزعه على من يرفض الصلح من جنده، فقال: «هذا يدل على أن معاويه كان هو الراغب فى الصلح وأنه عرض على الحسن عليه السلام المال ورغبه فيه وحثه على رفع السيف وذكره ما وعده به جده صلى الله عليه و آله من سيادته فى الإصلاح به، فقال له الحسن: إنا بنو عبد المطلب أصبنا من هذا المال، أى إنا جبلنا على الكرم والتوسعه على أتباعنا من الأهل والموالى وكنا نتمكن من ذلك بالخلافه حتى صار ذلك لنا عادة [\(٢\)](#) وقوله إن هذه الأمة أى العسكرين الشامى والعراقى (قد عاثت) أى قتل بعضها بعضا فلا يكفون عن ذلك إلا بالصفح عما مضى منهم والتآلف بالمال. وأراد الحسن عليه السلام بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقه المال على من لا يرضيه إلا المال، فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك والتزما له من المال فى كل عام والثياب والأقوات ما يحتاج إليه لكل من ذكر. وقوله: من لى بهذا، أى: من يضمن لى الوفاء من معاويه؟ فقالوا: نحن نضمن لأن معاويه كان فوض لهما ذلك، ويحتمل أن يكون قوله: أصبنا من هذا المال، أى فرقنا منه فى حياه على وبعده ما رأينا فى ذلك صلاحاً فنبه على ذلك خشيه أن يرجع عليه بما تصرف فيه.»

أسأل: إذا ما كان هذا الأمر صحيحاً، فلماذا لم يلتزم الرجلان بتعهداتهما والتزاماتهما

ص: ٦٩٩



وهما اللذان ضمنا للحسن عليه السلام أنهما قادران على دفع معاويه ليفى بشروط الصلح ولهما  
القدره على ذلك؟ .

ويُستثمر التخبُّط المقصود والمتعمد ليصل إلى مديات تؤكد بأن السياسه لا تستحي  
من عمل القبيح(1)، ففي كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه) لأبي القاسم  
هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري تأكيد آخر على أن معاويه هو من طلب الصلح،  
كما في قولهم: «عن حاتم بن أبي صغيره، عن عمرو بن دينار قال: عَلِمَ معاويه أن الحسن  
بن علي كان أكره الناس للفتنه، فلما توفى علي بعث، فأصلح الذي بينه وبينه سرا، وأعطاه  
معاويه عهدا إن حَدَّثَ به حَدَّثُ والحسن حتى ليجعلن الأمر إليه. فلما توثق منه قال عبد  
الله بن جعفر: إني لجالس عند الحسن إذ ذهب لأقوم، فقال: يا هناه اجلس. فجلست،  
فقال: إني قد رأيت رأيا، وإني أحب أن تتابعني عليه. قلت: وما هو؟ قال: قد رأيت  
أن أغدو إلى المدينه فأنزلها، وأخلى بين معاويه وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنه  
وسفكت فيها الدماء وقطعت الأرحام وعطلت الحدود والفروج وقطعت السبل. ثم  
قال: ادعوا لي الحسين. فأبه، فأعاد مثل قوله لأبي جعفر، فقال الحسين: أعيدك  
بالله أن تُكذب علياً في قبره وتصدق معاويه. فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط  
إلا خالفتني إلى غيره، ولقد هممت أن أقذفك في بيت وأطينه عليك حتى أفضى من  
أمرى. فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي وخليفته، فرأينا لرأيك تبع،  
فافعل ما بدا لك. فقام الحسن فخطب فقال: أيها الناس إني كنت أكره الناس لأول هذا  
الأمر، وإني أصبحت لذي حق أديت إليه حقه أحق مني، أو حق حدث في صلاح أمه  
محمد، وإن الله قد ولاك يا معاويه هذا الحدث، فخير يعلمه عندك أو شر يعلمه فيك،

١- قال على عليه السلام : « والله ما معاويه بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهيه الغدر، لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجره، وكل فجره كفره، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . »



وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين، ثم نزل «(١) ولا ادري متى كان معاويه صاحب حق لكي يعترف له الحسن عليه السلام بحقه، ومتى كان الطليق أحق من ابن رسول الله بالخلافه! إن هذا الاتجاه المنحرف قام على أسس منحرفه ولكنها دقيقه التخطيط، ويستشف من تتابع الأحداث أن الإمام الحسن عليه السلام كان قد كلم أصحابه بالصلح بعد أن وصله خبر مسير معاويه بأهل الشام، وبعد أن رأى تنازل همتهم وضعف روحهم القتاليه وتحطم معنوياتهم، فقام جواسيس معاويه المتواجدين ضمن صفوف جيش الإمام عليه السلام بالكتابة إلى معاويه بما دار وحدث، فاستغل معاويه السياسى الداهيه الذى لا يردعه رادع ما اعتبره ثغره قاتله فى منظومه قوه الحسن عليه السلام العسكريه وقرر إرسال رسالتين لهذا الجيش شبه المفكك:

الأولى: تفيد بأنه حريص كذلك على الصلح وطالب له كما هو الحسن عليه السلام، وأراد أن يوهم جيش الحسن بأن ما قاله الحسن عن الصلح صحيح كلياً وها هو يصلح حتى من دون أن يستشيرهم، وضمن التوجه الإعلامى المضادّ نفسه «وجه معاويه وفدًا إلى الحسن بن عليّ يتكوّن من المغيره بن شعبه وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أم الحكم» (٢)، وأتوه وهو بالمدائن نازل فى مضاربه، ثمّ خرجوا من عنده وهم يقولون ويُسَمِعُونَ الناس (يوهمنهم): «إنّ الله حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح فاضطرب العسكر ولم يشكك الناس فى صدقهم فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرسا ومضى فى مظلم سابط، وقد كمن

ص: ٧٠١

---

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه، ج ٨، ص: ١٥٣٩، حديث ٢٧٩٩، سياق ما روى من إماره معاويه وتسليم الحسن بن على الأمر إليه

٢- عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى، ينسب إلى أمه أم الحكم أخت معاوية

الجراح بن سنان الأسدى (١) فجرحه بمعول فى فخذة وقبض على لحيه الجراح ثم لواها

فدق عنقه «(٢)»

والثانية: جاء بها الطبرى فى قوله: «بايع الناس الحسن بن على عليه السلام بالخلافه، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن... فبينما الحسن عليه السلام فى المدائن إذ نادى مناد فى العسكر:

ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا، فانفروا، ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً

كان تحته «(٣)»

فهل يعقل أن ينتهب متاع الإمام عليه السلام مرتين فى وقعتين متشابهتين متطابقتين كلياً

خلال أيام معدودات من قبل بعض جنده أم أن الخلط والتخبط هو الذى تلاعب

بوقائع التاريخ فتنوعت الروايات وتعارضت فيما بينها؟ .

إن الذين يدعون أن معاوية هو صاحب فكره الصلح تأثروا كثيراً بمضمون هذه

الروايات، فهم فى قولهم (وأجاب إلى الصلح) أرادوا إخبار الناس بأن معاوية طلب

من الإمام الحسن عليه السلام عقد الصلح والإمام رضى به وأجابه!، وما يؤكد رغبة معاوية

بأن يكون هو بطل الصلح لاعتبارات كثيرة جداً يترجمه مضمون هذه الروايه حرفياً،

ص: ٧٠٢

---

١- كل ما وجدته عن هذا الرجل أنه كان يرى رأى الخوارج، وله قبل هذا التاريخ وقائع ذات نفس خارجى منها ما جاء فى قول ابن الأثير: ثم دخلت سنه إحدى وعشرين وكانت وقعه نهاوند: (وثار أهل الكوفه على سعد فى غضون هذا الحال، فشكوه فى كل شىء حتى قالوا: لا يحسن يصلى؛ كان الذى نهض بهذه الشكوى رجل يقال له: الجراح بن سنان الأسدى فى نفر معه، فلما ذهبوا إلى عمر فشكوه، قال لهم عمر: إن الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فى هذا الحال عليه، وهو مستعد لقتال أعداء الله، وقد جمعوا لكم، ومع هذا لا يمنعنى أن أنظر فى أمركم. الكامل لابن الأثير، ص ٥، ج ٣، وقعه نهاوند

٢- ينظر: تاريخ يعقوبى، ج ٢، ص ١

٣- تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٩٤

فالروايه أشارت إلى أمور غريبه عجيبه تدل كلها على أن السياسيين العرب أجادوا الصنعه ونجحوا فى سلب إراده المسلمين وجردوهم من عقولهم وحولوهم إلى قطع يقودونه كيفما يشاءون، فمن غير المعقول أن تتمكن كلمه كاذبه خرجت من أفواه الطلقاء من زعره جيش كامل ليتحول من النظام إلى الغوغاء لو لم تكن هناك مقدمات كثيره بعضها مادي والآخر معنوى والثالث إعلامى. فالتاس الذين كانوا يبحثون عن السلم بعد كل تلك الحروب هم الذين كانوا ينادون من كل جانب: (البقيه البقيه) فهل يعقل أن يتمردوا على قيادتهم المعصومه عند سماعهم خبر موافقه الإمام على الصلح؟. وما ذاك إلا لكون السياسيين ومن خلال الحروب المتكرره التى شنوها على دوله الإسلام وخلفائها الشرعيين جعلوا الناس يحنون ويتطلعون إلى السلم ويكرهون الحرب وذكرها، فمن غير المعقول أن تدخل أمه فى أربعه حروب متتاليه خلال مده لا تزيد على الأربع سنوات كما هى حروب الجمل وصفين والنهروان ثم الحرب المرتقبه بين جيش الخلافه وجيش الخارجين على القانون، ولا تحن إلى السلم والراحه والتمتع بالحياه. ولقد مررنا فى تاريخنا الحديث بالحاله نفسها يوم قاد السياسيون شعبنا العراقى لمحاربه الأكراد فى شمالى العراق ثم الاشتراك بحربين فى العامين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ مع الصهاينه ثم العوده إلى حرب الشمال مع الأكراد ثم الحرب مع إيران وبعدها غزو الكويت وختامها بأم المعارك، وبالتالي أصبح الشعب العراقى بقضه وقضيضه يتطلع إلى سلام دائم ويأمل بأن تنتهى حقه الحروب. وبالتالي كانت رغبه أصحاب الحسن عليه السلام بالسلم وعدم خوض حرب جديده أمنيه يتمنون تحقيقها ولكنها لا يمكن أن تؤثر فيهم بالشكل الذى تصوره الروايات التاريخيه.

وفوق هذا وذاك كان الحسن عليه السلام موعوداً بالإصلاح كما فى الحديث الذى أخرجه



الكثير من المشتغلين بالحديث النبوي ومنهم الدولابي: «عن أبي ضمرة بن عبد الله بن  
المستورد حدثني محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة مولى بني هاشم أن رسول الله أبصر  
الحسن بن علي مقبلاً، فقال: أَللّهم سلمه وسلم منه» (1) (ولا يوجد ما يثبت ولو من بعيد )  
أن الرسول دعا لمعاوية بمثل هذه الدعوه.

فصلح الإمام الحسن عليه السلام وعد رباني كان الحسن عليه السلام أول العارفين به والمنوهين  
عنه فهو من ضمن خزينه الفكرى عن المستقبلات التى بثها والده فى عقله وقد كان  
الإمام عليه السلام على يقين تام بأنه ينفذ إرادته الله سبحانه وتعالى تطبيقاً للنهج الإلهى بتسيير  
الكون وإدارته وهو فى الصلح كجده صلى الله عليه وآله فى مكة غير مأمور بحرب ومأمور بتأليف  
القلوب وتوحيد كلمه المسلمين حفاظاً على الإسلام. نعم كان الإمام مأموراً بالحرب  
وفق البرنامج الإلهى أيضاً فلما انتهى مشروع المواجهه الذى أبانت فشله نوعيه جيش  
الإمام عليه السلام والذى مع كل تلك المعوقات أن أدى دوره الكبير فى الأقل بعدما أبان بان  
هناك كثيرين كانوا من ضمن المشروع الحسنى، لما انتهى ذلك المشروع حل بدلا منه  
مشروع المسالمة والصلح فصار لزاماً عليه أن يركن إلى السلم ويوقف المظاهر الحريه  
إيداناً ببدايه مشروع جديد يهيب لمرحله جديده من الصراع بين الحق والباطل.

أشير هنا إلى أن الإمام على عليه السلام قاتل أصحاب الجمل فى البصره، ومعاويه فى صفين  
والخوارج فى النهروان بقوات موازيه لقواتهم بل وتتفوق عليها كثيرا كما فى معركة  
الخوارج، والإمام الحسن عليه السلام قاد جيشاً لا بأس به لمواجهه معاويه الذى سار بقواته  
وجيشه الجرار لغزو عاصمه الخلافه، فهل يعقل أن يخرج الإمام الحسين عليه السلام بثلاثه  
وسبعين شخصا فقط ليواجه قوات الوالى الأموى فى الكوفه، وحتى لو فرضنا جدلا أنه



كان يمكن أن ينتصر على قوات الوالى بسبب تأييد أهل الكوفه له، فهل يتمكن من جمع  
قوه يمكنها التصدى لقوات الشام التى سترحف عليه لتنتقم منه؟ ألا يدلنا هذا على أن  
الأئمه المعصومين بأمورون بأداء أدوارهم التى يعرفون نتائجها وكل تفرعاتهم  
دون التفات للحسابات الدنيويه؟.

أما السياسيون العرب الذين تحدثنا مطولاً عن منهجهم التحريفي وإخلالهم  
بالشروط وتنصلهم عن تحمل المسؤوليه والبحث عن يعصبون أعمالهم برأسه فقد  
تعاملوا مع الصلح وفق رؤاهم السياسيه وعملوا جاهدين على تحسين صورتهم وتشويه  
صوره الإمام فى إطار الصلح من خلال تحريف الروايات بالقطع والإضافه ولذا تجد  
فى الأحاديث النبويه عن الصلح تبايناً غريباً لا يتساق مع ما عرف عن النبى صلى الله عليه وآله من  
دقه فى اختيار الكلمات وهى من الصفات التى أجمع المسلمون على تمسك النبى صلى الله عليه وآله بها طوال بعثتهز





سؤال لا يقل فى أهميته عن كل تلك الأسئلة التى وردت من قبل، وتأتى أهميته من

كون الأسباب الموجبه للصالح تعرضت إلى تلاعب كبير ومشين من قبل السياسيين

وأتباعهم بغيه القول أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن واثقاً من أحقيته بالإمامه والخلافه؛

وانه كان يرى معاويه أحق منه بالخلافه وأجدر، ولقد أسهب القوم فى شرح أقوال

السياسيين التى وردت بشأن هذه النقطة بالذات كالصلابى الذى تتبع بعض أقوال

السياسيين المحرفه ليجعل منها دواعم لهذا التجنى والكذب الكبيرين، فنقل عن

الشعبى، بعد أن قال عنه فى الهامش: أنه ثقه، قال: «شهدت الحسن بن على بالخنيله

حين صالحه معاويه فقال معاويه: إذا كان ذا فقم فكلم الناس أنك قد سلمت الأمر لى،

وربما قال معاويه: أخبر الناس بهذا الأمر الذى تركته لى، فقام فخطب على المنبر فحمد

الله وأثنى عليه، قال الشعبى: وأنا أسمع، ثم قال (أى الحسن): فإن أكيس الكيس

التقى، وإن أحقق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاويه، إما

كان حقاً لى تركته لمعاويه إرادته إصلاح هذه الأمة وحقن دمائهم...أو يكون حقاً

كان لأمري كان أحق به منى ففعلت ذلك» وهى الروايه الموقوفه على الشعبى(1)

ص: ٧٠٧

---

١- عامر بن شرحبيل الشعبى: أشارك فى حركه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث مع قراء الكوفه والبصره، ثم هرب مع من بقى من أتباع ابن الأشعث بعد فشل الحركه، فأمر الحجاج أن يؤتى به فجىء به. فأعتذر للحجاج، فقبل، وقال: أنت يا شعبى أحب إلى ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت، قد أمنت عندنا يا شعبى. جاء هذا فى وقت أمر فيه الحجاج بقتل أكثر من مائه ألف مسلم ممن اشتركوا بالحركه ومنهم سعيد بن جبير □، وهذا يؤكد ولاء الشعبى للخط السياسى وبعده عن الخط العلوى

أخرجها عنه ابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحليه والبيهقى فى دلائل النبوه وابن عبد البر فى الاستيعاب.

كما نقل الصلابى عن ابن سعد روايه مشابهه لهذه الروايه، جاء فيها: «فقال الحسن:

أيها الناس إنى كنت أكره الناس لأول هذا الحديث، وأنا أصلحت آخره لذى حق

أديت إليه حقه أحق به منى، أو حق جدت به لصلاح أمه محمد، وإن الله قد ولاك يا

معاويه هذا الحديث لخير يعلمه عندك أو لشر يعلمه فيك» (١)

إن الإمام الحسن عليه السلام صاحب حق شرعى وعرفى، وكان قادراً على القتال ومقتدراً

على الفوز بالمنازله، لو شاء ذلك بما يملكه من قوى غيبه خفيه، وأن يميل إلى الصلح

مع ما لديه من المزايا فذلك ما لم يستوعبه المسلمون، وقد استغل السياسيون جهل

الناس ببواطن الأمور فخلقوا قصصاً تنتقص من مكانه عدوهم الإمام الحسن عليه السلام

وتوهم الناس وتلهيهم عن البحث عن الحقيقه المغيبه. والسياسيون فى سعيهم العدوانى

التخريبى أوجدوا للصلح مخارج وقصصاً ورواياتاً تجرده من قيمته الأخلاقيه والدينه

وتضعه فى موضع الجدل السياسى الذى يبغى خداع الأمه ويدفعها لأن تشكك فى رأى

من يدعى بأن خلافه معاويه لم تكن خلافه شرعيه، والتي كما يقولون كانت قد حصلت

على دعم نبوى بوجوب عدم كرهها، كما فى حديثهم: «حدثنا القاسم بن جعفر قال:

حدثنا على بن إسحاق بن محمد قال: حدثنا على بن حرب قال: حدثنا ابن أبى سفيان

قال: حدثنا هشيم، عن أبى عامر الشعبى قال: قلت للحارث بن حجر: ما حمل الحسن

بن على أن يبايع لمعاويه ويسلم له الأمر؟ قال: إنه سمع من يقول: لا تكرهوا إمره

ص: ٧٠٨

فإذا ما كان الحسن عليه السلام قد سمع هذا الحديث، فلماذا قبل البيعه أول مره وكره بيعه

معاويه، بينما المفروض به لو كان ما نقلوه صحيحاً أن لا يكره إمره معاويه ويبايعه

ويتنازل له عن الإمامتين باعتبار انه يحمل توصيه نبويه بوجوب عدم كراهه إمرته؟!.

علماً أن الذين اعتمدوا هذا الحديث المكذوب الموضوع جاءوا بحديث آخر يدعى

بأن الحسن ترك الخلفه تهرباً لأنه لم يكن يرغب بأن يبتلى بها، كما في قولهم: «حدثنا

على بن عمر، حدثنا إسماعيل بن محمد قال: حدثنا عباس الدورى قال: حدثنا داود

الطيالسى قال: حدثنا شعبه: أنه أخبرهم عن يزيد بن خمير عن عبد الرحمن بن جبير بن

نفير، عن أبيه قال: قلت للحسن بن على: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلفه. فقال:

كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمته، ويحاربون من حاربت، فتركتها

التماس رحمه الله، ثم ابتلى بها ناس...»(٢)

وبعدها جاءوا بحديث ثالث تختلف أسبابه عما سبق، قالوا فيه: «حدثنا عبد الله بن

محمد بن أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن غياث القاضى، قال: حدثنا يحيى بن جعفر

قال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى، قال: حدثنا صدقه بن المثنى، عن رياح بن الحارث

قال: قام الحسن بن على بعد وفاه على، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم

قال: إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله واقع وإن كره الناس، وإنى والله ما أحببت

ص: ٧٠٩

(١-)) شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه، أبو القاسم هبه الله ابن الحسن بن منصور الطبرى، ص: ١٥٣٩، حديث ٢٨٠٠

الجزء ٨، حديث ٢٧٩٩، سياق ما روى من إماره معاويه وتسليم الحسن بن على الأمر إليه

٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعه، الطبرى، ص: ١٥٣٩، حديث ٢٧٩٧ الجزء ٨، حديث ٢٧٩٩، سياق ما روى من إماره

معاويه وتسليم الحسن بن على الأمر إلى

أن ألي من أمر أمه محمد صلى الله عليه وآله مثقال حبه من خردل، تهراق فيه محجمه من دم، قد علمت ما ينفعنى مما يضرنى، فالحقوا بمطيككم» (1) ويدفعنا هذا التخبط غير المحمود للبحث عن الأسباب الحقيقية التي جعلت الإمام الحسن عليه السلام يفضل الصلح. لقد قَدَّر الإمام الحسن عليه السلام وأجاده، فقد نظر أولاً إلى جنده ومكونات عسكره فوجدهم ليسوا كما كانوا فى زمن أبيه عليه السلام وجدده صلى الله عليه وآله، فلم يخفى مشاعره تجاههم وأعلنها صريحه واضحه فاستغل السياسيون هذه الصراحه، وأخذوا نتفاً من أقواله وأضافوا إليها من عندهم دسا ومكراً ونسبوا كل ذلك له على انه قائله. قال الديلمى: من كلام الحسن بن على لأصحابه بعد وفاه أبيه: «أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذله ولا قله ولكن كنا نقاتلهم بالسلامه والصبر، فشيبت السلامه بالعداوه، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدّون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فتائر.» إلى هنا يبدو الأمر منطقياً بالرغم من أن هناك روايات أخرى نقلت خطبه الحسن عليه السلام الحقيقيه وفيها اختلاف واضح، ومن أن أحداث الروايه التي إعتدوها غير مترابطه؛ لأن الروايه تجمع عشوائياً بين بدايه خلافه الحسن عليه السلام بعد موت أبيه مباشره وتنقل حديثاً عن جنود خاضوا حرباً لم يحسنوا الصنيع فيها مع أن الجيش الذى كان بقياده الإمام الحسن عليه السلام لم يلتق بجيش معاويه ولم يخض الحرب، وتنقل حديثاً آخر عن ساعات ما بعد الصلح وترك القتال! لكن ما جاء بعد ذلك فى الروايه لا يقبله منطق ولا عقل لأن الروايه تعود إلى الحديث عن مقترح تقدم به معاويه لعقد الصلح، ووقوف

١- المصدر نفسه، ص: ١٥٣٨ ، حديث ٢٧٩٧ الجزء ٨ حديث ٢٧

الحسن عليه السلام لاستشاره جنده في الأمر! إذ نسب الديلمي إلى الإمام قوله: «وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نصفه، فإن أردتم الحياه قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم: بل البقيه والحياه.»

ويرى كل منصف أن في ذاكه الإمام الحسن عليه السلام ومنذ سويغات بيعته الأولى كانت تتردد مقولات رسول الله صلى الله عليه وآله، ولاسيما بعد أن رأى تخاذل القوم عن نصره أبيه، فنوى الصلح إبقاءً على الدين وفضحاً للمخالفين، وهذا خلاف ما زعمه الآخرون بأن معاوية هو صاحب الصلح وكأنهم يريدون القول أن بمعاوية حَقِنَ الله دماء الأمه. ودليلنا في ذلك خطبه الإمام الحسن عليه السلام التي قالها في ساباط مظلم قرب المدائن، ومواقف أصحابه في الصلح. روى أبو الفرج: «وأخذ الحسن على حمام عمر، حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الناس: الصلاة جامعته، فاجتمعوا، وصعد المنبر، فخطبهم، فحمد الله، فقال: الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالحق، واثتمنه على الوحي. أما بعد، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينه ولا مريداً له سوءاً ولا غائله، ألا وإن ما تكرهون في الجماعه خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى، ولا تردوا على رأيى، غفر الله لى ولكم وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبه والرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه

والله يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل ثم شدوا على





فسطاطه فإنتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي وهو خارجي، فترع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحذق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أرادته ولاموه وضعفوه لما تكلم به.

فقال: ادعوا لي ربيعه وهمدان، فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوب من غيرهم، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان وهو الآخر خارجي، فلما مر في مظلم ساباط قام إليه فأخذ بلجام بغلته ويده معول، فقال: الله أكبر يا حسن، أشركت كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه فوقعت الطعنه في فخذه فشقتة حتى بلغت أريته فسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب

الذي طعنه بسيف كان بيده واعتقه، وخرا جميعاً إلى الأرض، فوثب عبد الله بن الخطل فترع المعول من يد جراح بن سنان فحضضه به، وأكب ظبيان ابن عماره عليه، فقطع أنفه ثم أخذوا الأجر فشدخوا وجهه ورأسه، حتى قتلوه [\(١\)](#). ولهذا السبب ورد

توضيح الإمام الصادق عليه السلام كما في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق: «إعلم أن الحسن بن علي عليه السلام لما طعن وإختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاويه، فسلمت عليه الشيعة: عليك السلام يا مذل المؤمنين، فقال عليه السلام: ما أنا بمذل المؤمنين ولكني معز المؤمنين، إنني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوه سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينه لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم» [\(٢\)](#).

وما دفع الحسن عليه السلام إلى الصلح فضلاً عما تقدم توضحه المحاوره التي دارت

١- مقاتل الطالبين، ص ٧٠-٧٣

٢- تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني، الأعلمي، ص ٢٢٤

بينه عليه السلام وبين سفيان بن ليل الذي قال للإمام: «أنت والله بأبي أنت وأمي أذلت رقابنا

حين أعطيت هذا الطاغية البيعه وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس!.

فقال: يا سفيان، إنا أهل بيتٍ إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنى سمعت علياً يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على

رجل واسع الشُرم، ضخّم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر إليه، ولا يموت حتى لا

يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض عاذر، وإنى عرفت أن الله بالغ أمره [\(١\)](#)

وتوضّحه كذلك المعلومه التاليه التي تؤكد بأن معاويه كان يعرفها أيضا ويستغلها

للوصول إلى مبتغاه، فمعاويه نفسه كان يعرف السبب تماماً ويعلم أن في نزاعه مع

الخلفاء الشرعيين تكمن مصلحته ويتحقق حلمه تبعاً لحديث صحيح متفق عليه عن

النبي: «ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها» [\(٢\)](#). ولقد أزل

الله لسان معاويه فاعترف صراحه بذلك، ثم ندم عليه وعدل عنه كما في مقاتل الطالبين

حيث خطب معاويه حين بويع له فقال: «ما اختلفت أمه بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها

على أهل حقها، ثم إنه انتبه، فندم، فقال: إلا هذه الأمة فإنها، وإنها» [\(٣\)](#)

ص: ٧١٣

#### ١- مقاتل الطالبين، ص ٧

٢- ورد هذا الحديث في كتب الفريقين: مجمع الزوائد ج: ١ ص: ١٥٧ كتاب العلم: باب في (( الاختلاف. المعجم الأوسط

للطبراني، ج: ٧ ص: ٣٧٠، حديث رقم ٧٩٥٧. فيض القدير ج: ٥ ص: ٤١٥. حليه الأولياء لأبي نعيم، ج: ٤ ص: ٣١٣، رقم

الحديث: ٢٢. تذكره الحفاظ ج: ١ ص: ٨٧ في ترجمه الشعبى. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج: ٤ ص: ٣١١ في ترجمه الشعبى.

ذكر من اسمه شعبه ص: ٦٨. كنز العمال للمتقى الهندي، ج: ١ ص: ١٨٣ حديث: ٩٢٩. الجامع الصغير للسيوطى ج: ٢ ص: ٤٨١

حديث: ٧٧٩٩. شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلى، ج: ٥ ص: ١٨١









يلتقى الصلح مع كثير من القواعد الفقهيّة التي تبين أن الإمام الحسن عليه السلام وهو الخليفة المنتخب من قبل الأمة والمنصّب من قبل الله تعالى رحمه للناس وهو أولى من غيره في أن يتمسك بها ويطبّقها مهما كانت النتائج والمواقف، وفي الفقه الإسلامي هناك مجموعه قواعد فقهيّة يلتقى معها الصلح منها:

### درء الحدود بالشبهات

تم استنباط قاعده (درء الحدود بالشبهات) من مجموعه أحاديث نبويه، منها: قول رسول الله: «إدرؤوا الحدود بالشبهات، ولا شفاعه ولا كفاله ولا يمين في الحد». والحديث الآخر: «إدرؤوا الحدود بالشبهات وأقبلوا الكرام عثراتهم إلا في حد من حدود الله»<sup>(١)</sup>

وقال العلامة محمد تقي المجلسي في شرح كلمه (الشبهات): «بكل ما اشبه عليكم حتى في المسأله إذا كانت مشتبهه لتعارض الأدله أو لعدمها ظاهراً»<sup>(٢)</sup>، وقال عبد القادر عوده: «الشبهه هي ما يشبه الثابت وليس بثابت، أو هي وجود المبيح صورته مع انعدام حكمه أو حقيقته»<sup>(٣)</sup>...

ص: ٧١٧

١- ينظر: فقه الحدود والتعزيرات، السيد عبد الكريم الاردبيلي، ج ١، ص ٨٦ و ٨٧

٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٩١

٣- المصدر نفسه، ج ١، ص ٩١،



لقد سعى الإمام الحسن عليه السلام إلى درء شبهه العدوان بالسعى إلى الصلح، فلقد أتهم هو وأبوه وأخوه الحسين عليه السلام بأنهم يسعون إلى فض نزاعاتهم مع المسلم الآخر بالسيف لا بالحجاج؛ فأراد الحسن عليه السلام أن يستعمل هذه القاعدة الفقيهيه ليعده عنه وعنهم تهماً ما أنزل الله بها من سلطان. ومما لا خلاف عليه أن الإمام الحسن عليه السلام رأى في الحرب مع رجل عنيد متغطرس لا يردعه رادع عن تحقيق مآربه الدنيويه مثل معاويه مفسدهً كبيرهً لأن الحرب مع هذا العناد سوف تطحن المسلمين طحناً وقد يُقتل ويعوق فيها أضعاف ما قتل وعوق في صفين لأنها كانت تمثل الفرصه الأخيره لمعاويه؛ يخسر بخسارتها كل ما حلم به وقام بينائه على مدى أكثر من عشرين عاماً بمساعدته كل السياسيين، ومعنى ذلك أن الإسلام سوف يخسر خيره شبابه ويصبح عرضه لهجمات الأعداء من دون أن يملك فرصه الدفاع عن نفسه.

نعم كان في الحرب منفعه لو ضمن الحسن عليه السلام النصر ولو وثق بجنده والمحيطين به على كثرتهم. وهؤلاء كانوا تحت ضغط شديد فمن جهه كانوا يرون أنفسهم ملزمين بإطاعه ولى الأمر الخليفه المنتخب والإمام المعصوم، ومن جهه أخرى لم يكونوا قادرين على استيعاب سياسه الحسن عليه السلام المبدئيه التي تبدو بنظرهم عقيمه قباله سياسه معاويه التي كانت تتحرك في كافة الاتجاهات. ومن جهه ثالثه كانت أموال معاويه تلمع أمام أعين الطماعين منهم، فضلاً عن ذلك كان رؤساء القبائل الذين يشتركون في الحروب عادة لتحقيق المكاسب لقبائلهم يرون ما عند الإمام الحسن عليه السلام وما يمكن أن يحققه لهم أقل كثيراً مما يعدهم به معاويه. وفي مثل هذه الحال العصيه كان درء المفسده يتصارع مع تحقيق المنفعه، وكان الحسن عليه السلام بين خيارين إما أن يختار المنفعه للدين والأمة من خلال محاوله إزاله معاويه ومشاكله المستمره من طريقهم بواسطة الحرب مهما كانت

نتائجها وتضحياتها، وإما أن يروض معاويه بالصلح لكي يكف شره عن الطيبين،

ص: ٧١٨

فإختار الصلح درء للمفسده.

أرى عقلاً أن تقديم درء المفسده على جلب المنفعه منحوت أصلاً من قاعدتين

فقهيتين الأولى: (لا ضرر ولا ضرار) والثانية: (الأصل في الأشياء الحليه/الإباحه)

وسيكون هذا مدار حديثنا عن الموضوع. كما أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح،

ولا خلاف في ذلك بين المدارس الفقيهيه الإسلاميه.

أما لجنه تأليف القواعد الفقيهيه والأصوليه التابعه لمجمع فقه أهل البيت فإقده

كانت واضحه في تعاملها مع القاعده ابتداءً من النص الذي قالوا عنه: «نص القاعده:

دفع المفسده أولى من جلب المنفعه» وصولاً إلى تطرقهم إلى الألفاظ الأخرى للقاعده،

مثل: «إذا دار الأمر بين دفع المفسده وجلب المنفعه كان دفع المفسده أولى من جلب

المنفعه.»

ولتوضيح القاعده قالت اللجنه: «إذا وقع التزاحم بين واجب وحرام بأن يكون

في فعل مصلحه ملزمه وفي فعل آخر مفسده ملزمه، ولم يتمكن المكلف من امتثالهما فإنه

يقال بترجيح جانب الحرام على جانب الواجب لأن دفع المفسده أولى من جلب المنفعه.»

وتستند مدرستنا في إقرارها لهذه القاعده على «إن الظاهر من كلمات من تعرض

لهذه القاعده هو وضوحها عند العقل ولذا لم يتعرضوا لمستندها»<sup>(1)</sup>

أما الشيخ باقر الإيرواني فيرى: «إن قاعده (دفع المفسده أولى من جلب المصلحه)

هي تامه في بعض الموارد وليس دائماً، فإن المناسب ملاحظه درجه المصلحه ودرجه

ص: ٧١٩

١- كافه الاقتباسات أعلاه مستقاه من كتاب قواعد أصول الفقه على مذهب الإماميه، إعداد لجنه تأليف القواعد الفقيهيه والأصوليه التابعه لمجمع فقه أهل البيت، الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، المجمع العالمى لأهل البيت، طهران، ١٤٢٣ هـ، ص ١٧٤



المفسده، فربما تكون المصلحه اكبر بكثير من المفسده، كما لو فرض أن فعل الجهاد أو الصلاه توقف على فعل محرم صغير كاجتياز المغصوب بمقدار شبر، فيلزم فعل الواجب وترجيح المصلحه لا ترك الواجب والتضحيه به لأجل عدم ارتكاب المحرم الصغير، هذا بلحاظ الأمثله الشرعيه. وأما بلحاظ الأمثله العرفيه فمن الواضح أن العاقل يذهب إلى المكان الذى يتضرر فيه بمقدار قليل ما دام يستفيد من ذهابه إليه فوائد كبيره معنويه وماديه»(١)

ويرى الشيخ الإيروانى: «إن القاعده المذكوره تنفع لو حصل قطع بالأولويه دون ما إذا حصل ظن بها، فإنه ليس بحجه ومن الواضح أن غايه ما يحصل عادة هو الظن بالأولويه دون القطع»(٢)

كذلك يرى المحقق الخوئى □ بأنه: «على القول بالامتناع ووحده المجمع وجودا وماهيه، فهو إما مشتمل على المصلحه دون المفسده أو المفسده دون المصلحه، فليس فى مورد الاجتماع مفسده ومصلحه ليدور الأمر بين دفع المفسده وجلب المنفعه حتى يقال بأن دفع المفسده أولى من جلب المنفعه»(٣)

وقد أورد الشيخ الكلينى □ عن عبد الله بن بكير عن زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن سمره بن جندب كان له عذق(٤) فى حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصارى بباب البستان، وكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن، فكلمه الأنصارى أن

ص: ٧٢٠

١- كفايه الأصول فى أسلوبها الثانى، الشيخ باقر الإيروانى، مؤسسه إحياء التراث الشيعى، رقم الإصدار ١٩، النجف الأشرف،

١٤٢٩ هجرى، ج ٣، ص ٥

٢- كفايه الأصول، ص ٦٠

٣- قواعد أصول الفقه على مذهب الإماميه، مصدر سابق، ص ١٧٦



يستأذن إذا جاء، فأبى سمره، فلما تأبى جاء الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه

وخبّره الخبر، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخبّره بقول الأنصارى وما شكّا، وقال: إن

أردت الدخول فاستأذن. فأبى، فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله، فأبى

أن يبيع ذلك، فقال: لك بها عذق يمدّ لك فى الجنّة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

للأنصارى: إذهب فاقلعها وإرم بها إليه، فإنه لا ضرر ولا ضرار» (١)

وفق هذا الفهم للقاعده وأصول اشتقاقها نجد أن كل من اعترض على صلح

الحسن عليه السلام كان جاهلاً لمعنى هذه القاعده، إذ لو كانوا على علم بمضمونها لما كانوا قد

إعترضوا عليه، ولا إعتبروا الصلح ذلاً، فالإمام المعصوم عليه السلام أدرى بمكمن المفسده

والمصلحه من جميع الناس، وهو أولى من غيره بتطبيق قواعد الإسلام شاء الناس أم أبوا.

أما بعض أتباع مدرسه الخلفاء من الذين تعللوا بحجج واهيه ووصفوا الإمام

الحسن عليه السلام بأوصاف دنيويه قالوا بأنها دفعته إلى طلب الصلح؛ فإنهم أكثر جهلاً من

أتباع مدرستنا الذين عدوا الصلح ذلاً، والدليل أن فقه مدرسه الخلفاء هو الآخر أولى

قاعده درء المفسده أهميه كبيره ولهم فى ذلك قول نصه: «فإن قاعده: درء المفاسد مقدم

على جلب المصالح، من القواعد الفقيهيه التى حام حولها كثير من كلام أهل العلم فى

كتب الأحكام والقواعد الفقيهيه والمقاصد، مما يؤكد على أهميه هذه القاعده ومكانتها

بين القواعد الفقيهيه» (٢)

ولهم رأى يقول بأن هذه القاعده ثابتة من الكتاب والسنة: «لقد نهى الإسلام عن

مضره الآخرين، وأصل فى ذلك قاعده تدرج تحتها كثير من المسائل العلميه، وهى: درء

ص: ٧٢١

٢- ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان: قاعده: درء المفسد مقدم على جلب المصالح:// http  
www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=٢١٢٥٠٤



المفاسد مقدم على جلب المصالح، والأدله على هذه القاعده ثابتة بالكتاب والسنة، ولها

صور من الواقع الذى نعيشه»(1)

ويرون كذلك إن: «من المسلمات المعروفه فى الشريعه الإسلاميه أن درء المفسده عن

الناس وجلب المصلحه لهم، بكفاله ضرورياتهم وتوفير حاجياتهم وتحسيناتهم من أهم

مقاصدها العامه. ولو استقرأنا نصوص القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه وآراء

المذاهب الفقهييه وجدنا أن تحقيق مصالح الجماهير الواسعه يأتى فى مقدمه تلك المصالح،

حتى غدت هذه القضيه لوضوحها فى النصوص وتواترها فى النقل عن السلف الصالح

تشكل قاعده فقهييه عامه، تحسم مسأله تعارض المصالح الخاصه مع المصالح العامه،

لصالح العامه دائماً.»

وهناك فيهم من يرى الأمر أوسع مما تقدم، ولاسيما فى حديثه عن معنى القاعده:

«تدل القاعده على أن المفاسد متى ما كانت أكبر من المصالح فإن الواجب دفعها قدر

الإمكان، ولا ينظر فى تحقيق المصلحه لكونها مغموره فى المفسده، أما إذا كانت المصلحه

أعظم من المفسده فالقول الراجح هو الإتيان بتلك المصلحه لكون المفسده مغموره فى

تلك المصلحه، وإن تساوت المفاسد والمصالح وهو أمر يكاد يكون متعذراً فقد اختلف

فيه العلماء على ثلاثه أقوال:

القول الأول: دفع المفسده أولى من جلب المصلحه.

القول الثانى: إن جلب المصلحه أولى من دفع المفسده

ص: ٧٢٢

القول الثالث: التوقف أو بالتخ في كل حاله بِحَسَبِهَا وما يلابسها» (١)

ومن أقوالهم في هذا المعنى: «فإنَّ القاعده الفقهيّه تقول: درء المفسد مّقدم على

جلب المصالح. والمفسده: هي التي تلحق بمن وقعت عليه الضرر، وهي مرتبطه بقول

النبي «: صلى الله عليه وآله لا ضرر ولا ضرار». والمصلحه: هي التي تجلب المنفعه لمن كانت له هذه

المصلحه.

والمعنى العام للقاعده: أنه إذا تعارضت مفسده مع مصلحه فالأولى أن لا ننشغل

بالمصلحه، بل الأولى إزاله المفسده؛ لأن إزاله الضرر أولى من جلب المنفعه؛ لأن إزاله

المفسده أو درءها فيها منفعتان: المنفعه الأولى: عدم وقوع المفسده. المنفعه الثانيه: تركُّ

المراء سالماً؛ لأن الضرر إذا وقع على الإنسان فإنه يعيقه عن كثير من المصالح التي لا بد أن

يتقدم لها. ففيها منفعتان: قطع هذه المفسده التي كانت ستقع، وأيضاً قطع أبواب مفسد

أخرى يمكن أن تجرّها هذه المفسده» (٢)

إن مدرسه الخلفاء تعد هذه القاعده «من القواعد الكبرى التي يعتمد عليها الفقهاء

في تقرير الأحكام الشرعيه للحوادث والمسائل المستجده، وأغلب كتب القواعد

الفقهيّه عبرت عنها بقول: «الضرر يزال»، وعبر عنها الشيخ عبد الرحمن السعدى،

والدكتور البورنو، والأستاذ الزرقاء ب «لا ضرر ولا ضرار» وهو ما جعله الآخرون

أصلاً لها» (٣)

ص: ٧٢٣

١- ملتقى أهل الحديث، موضوع بعنوان قاعده: درء المفسد مّقدم على جلب المصالح.

<http://www.ahlalhddeeth.com/vb/showthread.php?t=٢١٢٥٠٤>

٢- ينظر، موقع إسلام ويب = <http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page>

FullContentaudioid=١٧٩٩٥٦

٣- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكليه، الدكتور محمد صدقي بن أحمد البورنو، ط ٥، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٩ هـ -  
١٩٩٨ م، ص ٧٧ وينظر: ج ٢ ص ٧٧٩، المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم للطباعه والنشر والتوزيع السلسله:  
الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، ٢٠٠٤

وهم يرون إن «هذه القاعده من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيره من الكتاب والسنة وهي أساس لمنع الفعل الضار وترتيب نتائجه في التعويض المالى والعقوبه، وهي أيضاً سند لمبدأ الاستصلاح فى جلب المصالح ودرء المفاسد، وهي عده الفقهاء وعمدتهم وميزانهم فى تقرير الأحكام الشرعيه للحوادث»<sup>(١)</sup>، ويؤمنون بأن أصلها قوله صلى الله عليه و آليه: « لا ضرر ولا ضرار » وهو حديث أخرجه مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرسلًا. وأخرجه الحاكم فى المستدرک والبيهقى، والدارقطنى من حديث أبى سعيد الخدرى، وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وعباده بن الصامت.<sup>(٢)</sup>

ويبنى فقهاء مدرسه الخلفاء على هذه القاعده كثيراً من أبواب الفقه ولاسيما فقه البيوع، منها: الرد بالعيب، وجميع أنواع الخيارات من اختلاف الوصف المشروط والتعزير وإفالس المشتري والحجر بأنواعه، والشفعه؛ لأنها شرعت لدفع ضرر القسمه، والقصاص والحدود و الكفارات، وضمان المتلف والقسمه، ونصب الأئمه والقضاء، ودفع الصائل وقتال المشركين والبغاه، وفسخ النكاح بالعيوب أو الإفساد أو غير ذلك<sup>(٣)</sup> ويعتقدون بأن هذه القاعده مستفاده من استثناء القرآن الكريم فى حالات

ص: ٧٢٤

- 
- ١- ينظر: المدخل الفقهى العام، الأستاذ أحمد الزرقاء ج ٢ ص ٨٧٩. الوجيز فى إيضاح قواعد الفقه الكليه د. محمد صدقى بن أحمد البورنو، ص ٨
  - ٢- الأشباه و النظائر، الشيخ زين العابدين ابن إبراهيم، شرح: احمد بن محمد الحنفى الحموى ابن نجيم المصرى الحنفى، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ٥
  - ٣- الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعيه، جلال الدين عبد الرحمان السيوطى ت ٩١١، ط ٢، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبه نزار الباز، مكتبه نزار مصطفى الباز مکه المكرمه - الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٤

الاضطرار الطارئه فى ظروف استثنائيه بقوله تعالى: إلا ما اضطررتم إليه.(١)

وهم يرون بأن الضرر لا يُزال بمثله أو بالضرر، ويقولون: «هذه القاعده تعتبر قيداً لقاعده: (الضرر يزال) التى أوجبت إزاله الضرر قبل وقوعه ودفعه بعد وقوعه، فإزاله الضرر لا يجوز أن تكون بإحداث ضرر مثله؛ لأن هذا ليس إزاله، ومن باب أولى أن لا يزال الضرر بضرر أعظم منه، فالشرط أن يزال الضرر بلا إضرار بالغير، فإن أمكن وإلا فبأخف منه. وعلى ذلك لا يجوز لإنسان محتاج إلى دفع الهلاك عن نفسه جوعاً أن يأخذ مال محتاج مثله، كما لا يجوز لمن أكره على القتل أن يقتل إذا كان المراد قتله مسلماً بغير وجه حق. وإذا ظهر فى المبيع عيب قديم وحدث عند المشتري عيب جديد إمتنع رد المبيع بالعيب القديم لتضرر البائع بالعيب القديم إلا أن يرضى»(٢)

كما يرون أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف باختيار أهون الشرين أو أخف الضررين تبعاً لقاعده: «إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»(٣) أى أن الأمر إذا دار بين ضررين أحدهما أشد من الآخر فيتحمل الأخف ولا يرتكب الأشد». والأصل فى هذه القواعد قولهم: «إن من أبتلى ببليتين وهما متساويتان يأخذ بأيتهما شاء، وإن اختلفتا يختار أهونهما؛ لأن مباشره الحرام لا تجوز إلا للضروره، ولا ضروره فى حق الزيادة»(٤)

وكلما سرنا مع قواعدهم الفقهيه نصل إلى حقيقه صلح الحسن عليه السلام بالرغم مما

ص: ٧٢٥

١- غمز عيون البصائر وشرح كتاب الأشباه والنظائر، احمد بن محمد الحنفى الحموى، دار الباز، مكه المكرمه، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م،

ص ٦٧٢، والمدخل الفقهي العام: الزرقاء ص ٥

٢- ينظر: الوجيز للدكتور البورنو، ص ٢

٣- أشباه ابن نجيم ص ٩٨



تعرض له، فهم بعد تلك القواعد أجازوا قاعده أخرى تقول: «يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام» باعتبار أن هذه القاعده مبنية على المقاصد الشرعيه فى مصالح العباد. ولكنهم ذهبوا فى تفسيرها بعيداً، فقالوا ب «جواز رمى كفار تترسوا بالأسرى من المسلمين أو صبيانهم أو نساءهم لدفع ضرر زحفهم عن العموم»<sup>(١)</sup> وهو ما يعرف اليوم فى الفقه السلفى الذى ينتهجه تنظيم (القاعده) بقاعده (الترس) التى استخدمها الإرهابيون فى العراق بقيامهم بتفجيرات أدت إلى قتل عشرات المسلمين بهدف قتل شخص كانوا يترصدونه!.

وفق هذه المفاهيم بمستواها الأسمى قرر الإمام الحسن عليه السلام درء المفسده الكبيره وتفضيل ذلك على المصلحه التى كان يراها صغيره ويراه الآخرون اكبر من أن يتم التنازل عنها. ولكن ألا يعتبر تنازله عن الحرب قعوداً عن الجهاد؟.

إن الحسن عليه السلام بوصفه الإمام المعصوم لابد ان يكون عارفاً بفضل الجهاد على القعود فى الإسلام، وكم جعل الله للمجاهد فى سبيله من فضل وحسنات ودرجات، وقد اخذ الحسن والحسين عن أبيهما أحاديث الجهاد<sup>(٢)</sup>، ونقلوها إلى أبنائهم الذين ما تركوا الجهاد فى يوم ما، ولذا صبغت دماؤهم وجه التاريخ الإسلامى كله، وبالتالي لا يمكن للإمام الحسن عليه السلام أن يترك جهاد معاويه بالبساطه التى يتحدث عنها التاريخ المحرف، وقد ثبت أن الإمام الحسن عليه السلام رأى فى السلم والموادعه جهاداً أكبر يفوق جهاد السيف فركن

ص: ٧٢٤

١- الوجيز للدكتور البورنو، ص ٥٨. وابن نجيم ص ٧٨، المدخل الفقهي العام للزرقا، ص ٤٨٩.

٢- فى فروع الكافي الجزء الخامس كتاب كامل عن الجهاد يقع فى اثنين وثلاثين باباً من ص ٧٧٣ ولغايه ص ٨١٢ ما ترك حديثاً ورد عن أهل البيت بشأن الجهاد إلا وذكره، فهل يعقل أن الإمام الحسن لم يلتفت إلى هذا الكم الكبير من الأحاديث؟

إلى السلم ليحفظ بيضه الإسلام.

ومن لب قواعد الإسلام الفقيه انطلق الإمام الحسن عليه السلام ليتنازل مؤقتاً عن الخلافه الدينيه دون الإمامه الربانيه درءاً للمفاسد الكثيره التي تترتب على إصراره على القتال، ولكن لم يتم التعمق في فهم هذا المقصد السامى النبيل فأثيرت الشبهات حول الصلح بعد أن قام بعض الإفتائيين ببناء قواعد فقيهيه كثيره على أصل الصلح وعلى الأحاديث التي ورد فيها ذكره ولاسيما منها الأحاديث التي وضعها الطرف المنتصر ليشرعن من خلالها مقاتلته للخليفه الشرعى وجلوسه على كرسى حكم الأمه المسلمه.

ويكاد حديث «ابنى هذا سيد» أن يكون المثل الأكثر وضوحا على هذا التلاعب.

بل هل من تحريف أكبر مما جاء في خطبه معاويه يوم دخل (النخيله) منتصراً والذي

جاء في كتب التاريخ عنه، ومنهم الشيخ المفيد: «فلما تم الصلح سار معاويه حتى

نزل النخيله وهى معسكر الكوفه وكان ذلك يوم جمعه فصلى بالناس وخطبهم. وقال

أبو الفرج: انه جمع الناس بالنخيله فخطبهم قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله لم ينقلها

أحد من الرواه تامه وجاءت مقطعه فنذكر ما انتهى إلينا منها، فقال: ما إختلفت أمه

بعد نبياها إلا لا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ثم إنتبه فإستدرك وقال إلا لا هذه الأمه فإنها وإنها. قال المفيد وأبو الفرج وقال

في خطبه إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا

ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكنى قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطانى

الله ذلك وأنتم كارهون، إلا وانى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت

قدمى لا أفى بشيء منها. وفي روايه أبى الفرج أنه قال إن كل شيء أعطيته الحسن بن

على تحت قدمى هاتين لا أفى به قال أبو الفرج قال شريك في حديثه هذا: هو التهتك.



وقال المدائني: خطب معاوية أهل الكوفة فقال: أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة

ص: ٧٢٧

والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكّون وتحجّون ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى  
رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة لمطلول  
وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين (١).

ص: ٧٢٨

---

١- موسوعه الحسن، الرابط <http://www.mezan.net/mawsouat/hassan/solh.html>

كان مقدراً لنزاع معاويه مع الإمام الحسن عليه السلام أن يقسم الأمه إلى قسمين متناحرين؛

سواء انتصر معاويه في النزاع، أم بقي الأمر كما هو عليه، بما يشبه انقسام الأمه إلى رعايا

يحكمهم منهجان مختلفان في دولتين واحده في الكوفه والثانيه في الشام. أقول هذا

لأن فرص انتصار الحسن عليه السلام عسكرياً في هذه المنازله كانت منطقياً شبه معدومه، بل

معدومه كلياً والأسباب واضحه معروفه، فما تأثير عشرين أو ثلاثين ألف مقاتل كوفي

غير متجانسين فكرياً ولا متوافقين عقدياً ولا منهجياً قبالة مئه وثلاثين ألف مقاتل

شامى تم إعدادهم إعداداً فكرياً وعقدياً وعسكرياً لمثل هذه المواقف وهذه المنازله على

مدى أكثر من عشرين عاماً فأصبحوا وحده متجانسه وأهدافها محدده واضحه.

ولما كان الأئمه المعصومون يرون أن وحده المجتمع من أهم أسس وركائز

المجتمع المسلم الإنموجي، فإنهم لا يمكن أن يخالفوا قاعدتهم هذه لأى سبب كان،

نعم كان المفروض بالأمه أن تعرف وتدرک أن أسس الوحده التي يقوم عليها نظام

المجتمع المسلم لا تتحقق إلا من خلال التطبيق الحرفى لقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) وتعرف أن حبل الله

واضح جلى دلاهم عليه رسول الله، صلى الله عليه وآله

وأرشدهم إلى معناه بما لا يقبل التأويل إطلاقاً في قوله: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به

لن تضلوا بعدى أبداً: كتاب الله وعترتى أهل بيتى» ولكن هذا قد لا يكفى أمه غاب

عنها الدفاع عن الحق منذ مؤتمر السقيفه وإلى يوم شورى الستة، فأراد الله للأمه أن تمر

بامتحان نزاع معاويه مع الإمام الحسن عليه السلام، وأراد للإمام الحسن عليه السلام أن يتحمل وزر

هذا الامتحان، ومع ثقل ما حمله أن يدعو إلى الوحده كرها للفرقه وحفظاً للدين.

إن الدعوة للوحده الإسلاميه كانت منهج الإمامه المعصومه المقدم على كثير من المناهج الأخرى، وقد تحمل أئمه أهل البيت من اجل هذه القضيه وهذا المبدأ لوماً كثيراً، ولوماً أكثر، وظلماً بلا حدود! ومع ذلك أصروا على متابعه العمل والسير نحو الهدف المنشود حتى وهم يرون تراثهم نهباً، ومع هذا وذاك يبقى علمهم بالمستقبله الأكثر تأثيراً فى قراراتهم وذلك أنهم يعرفون الدرب الذى يسيرون عليه وإلى أين سيوصلهم وما نتیجه ذلك؛ فتراهم يقاتلون ويصالحون، ويسكتون ويثورون تبعاً لهذه القواعد المقدسه، وخير دليل على ذلك ما أورده الشيخ محمد اليعقوبى عن كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء أخماس البصره الذى جاء فيه: «أما بعد فإن الله إصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوته وإختره لرسالته، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه فى الناس، فأستأثر علينا قومنا فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافيه ونحن نعلم أننا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه» (١)

إن الإنسان العاقل الذى يسعى إلى تحقيق ما ينشد إليه سلماً أفضل بكثير مما لو حققه من خلال الحرب، فالحرب كالنار يجب أن تُستخدَم كآخر علاج بعد أن تعجز العلاجات الأخرى عن الحل، بل قد يتم التنازل عن بعض المطالب المهمه فى سبيل عدم خوض الحرب حفاظاً على الأمه والدين؛ وذلك هو منهج الإمامه الذى رسمه الإمام على عليه السلام بتخليه عن محاربه من أعتصب حقه، وقمين بالحسن وهو الابن البار لعلى عليهما السلام أن يكون أكثر الناس تطبيقاً لسياسه والده، وإن كان على عليه السلام قد أوقف مطالبته بحق التنصيب الإلهى على طريق السلم والحجاج والقتال، فإن الحسن عليه السلام أوقف مطالبته بذلك الحق على وثيقه الصلح التى وقعها مع معاويه.

---

١- دور الأئمة في الحياه السياسيه، الشيخ محمد اليعقوبى، مؤسسه البديل، دار المتقين، بيروت، هـ\_١٤٣٠ ٢٠٠٩ م، ص ٩٩، عن  
مقتل الحسين للمقرم، ص ٢٠٧

من الغريب واللافت للنظر أنهم مع كل تلك الضوضاء التي أثاروها حول الصلح لم يلفتوا كثيراً إلى ثمره الصلح وإلى مضمون وثيقه الصلح أو شروطه، ولذا تجدهم يتجاوزونها، أو يذكرون بعضاً منها ويسكتون عن الآخر، أو يوزعونها على مجمل أقوالهم عن الصلح، وغالباً ما يبترون بعضها أو يبدلون كلمه محل أخرى أو يغيرون الصياغه حتى كادت أن تضيع علينا ويتلاشى أثرها، وبدل ذلك أكدوا على الصحيحه البيضاء التي أرسلها معاويه إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد أن وافق على الصلح يبعون من وراء ذلك إظهار معاويه بمظهر الحريص المتسامح المستعد لتقديم كل ما يخطر ولا يخطر على البال من أجل حقن دماء المسلمين ونزع فتيل الحرب، وقد كانت الصحيحه البيضاء أكثر أهميه عندهم من محتواها الذي سطره الإمام الحسن عليه السلام بيده الشريفه. إن مجرد قول الطبرى: «وكان الحسن لا يرى القتال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه»<sup>(1)</sup> يظهر الحسن عليه السلام بمظهر الطمّاع الجشع الذى أراد أن يستغل الفرص لتحقيق المكاسب الشخصيه وعليه يجب أن تتساق مطالبه وشروطه مع هذا الجشع الذى وصفوه به، فيضع من الشروط ما يضمن له الكسب المادى فى كافه المجالات المتاحة، فلماذا يمتنع عن ذلك ويكتفى بعدّه شروط فحسب؟ ولماذا يتجاهلون تلك الشروط؟.

ص: ٧٣١

ومجرد قوله: «وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفه بيضاء مختوم على

أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو

لك» (١) يعني أن الفرصه كانت متاحه أمام الحسن عليه السلام ليتعمق في الطلب، ويتنوع في

الرغبه، ويتفنن في الكسب، وهذه كلها لا يمكن أن تجمعها خمسه أو ستة شروط بل

تحتاج إلى الكثير من التفصيل والتخصيص في الأقل لكي يحمي نفسه ويضمن حصوله

على تلك المكاسب، فلماذا يتجاهلونها؟.

بل إن الطبري نفسه جاء بما يثبت أن الحسن عليه السلام طمع في سماحه معاوية وتجاوز

على سقف المطالب التي طالب بها أولاً، فأضاف إليها أشياء أخرى، حيث قال عن

الصحيفه: «فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك» (٢)

ومن حقنا أن نسأل الطبري: إذن لماذا لم تذكرها، لماذا أغفلتها وهي بهذه الكثره التي

تصفها بها؟.

وأكثر ما تعرضت له الشروط من دسّ وتشويه جاء من السياسيين أنفسهم ومن

أحفادهم بما فيهم المعاصرون، فالدكتور الصلابي ذكر بعضاً منها، وليس كل شروط

الصلح، ولكنه فنّد كل فقره أو ردها، وكذب الروايات بشأنها.

فعن الشرط الأول الخاص بوجوب عمل معاوية بكتاب الله وسنه رسوله، أضاف

الصلابي مقتبساً من الصواعق المحرقة جمله (وسيره الخلفاء) وهي ليست موجوده في

النص الأصلي، ثم قال بعد ذلك: «وهذا دليل على توقيير الحسن بن علي لأبي بكر وعمر

وعثمان وعلى إلى حد جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان انه يعمل

ص: ٧٣٢





ويحكم في الناس بكتاب الله وسنه رسوله وسيره الخلفاء الراشدين»<sup>(١)</sup>

والملاحظ أن هناك توجهاً واسعاً نحو هذا الاعتقاد الغريب إذ ليس الصلابي

وحده من تحدث عن فقره (سيره الخلفاء) فهناك كثيرون ومنهم الشيخ موسى صاحب

كتاب (حليم أهل البيت) الذي أورد هو الآخر هذه الزيادة الغريبة في الشرط الأول

للصلح، فأورده بنص: «على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنه رسول الله وسيره

الخلفاء الصالحين». والزيادة في النص هي قوله: (وسيره الخلفاء الصالحين) وفي روايه

أخرى أوردتها تجد الزيادة تنص حرفياً على (سيره الخلفاء الراشدين) التي رفض الإمام

على عليه السلام العمل بها، حيث يقول النص الزائد: «على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنه

نبيه وسيره الخلفاء الراشدين المهيدين»<sup>(٢)</sup>

إن مجرد إعطاء معاويه صحيفه بيضاء للحسن ليكتب ما يشاء من الشروط يثبت

أن الحسن ما كان ليحكم نفسه بما رفض أبوه أن يحكم به نفسه من قبل، وأن معاويه ما

كان ليطلب من الحسن عليه السلام إضافه هذه الجملة لأنه كان متلهفا لعقد الصلح أكثر مما هو

مهتماً بشروطه ولاسيما وأنه بيّت في خاطره أن يتنكر للشروط متى ما تمكن. إن موافقه

معاويه على كتابه الحسن عليه السلام لهذه الجملة تضعه أمام مسؤوليه ما كان ليوافق أن يضع

نفسه تحتها، وبالتالي أرى أن معاويه لم يكن مستعداً ليربط نفسه بهذا القيد حتى ولو أصر

الإمام الحسن عليه السلام على تضمينه لشروط الصلح.

أما الشرط الثاني المتضمن (أن يكون الحسن خليفه من بعد معاويه) فقد فنده

الصلابي باقتباس عن فتوح ابن أعثم الذي روى عن الحسن أنه قال: «أما ولايه الأمر

ص: ٧٣٣

٢- حليم أهل البيت الحسن، الشيخ موسى محمد علي، ص ١٨٦

من بعده فما أنا بالراغب في ذلك ولو أردت هذا الأمر لم أسأله». ثم أقتبس من صواعق ابن حجر الهيتمي مدعياً أن الحسن طلب أن يكون الأمر شورى بين المسلمين ولم يخص نفسه، ونص ابن حجر المقتبس هو: «بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين» ووصل إلى محصله مفادها: «طلب الخلفه بعد معاويه نجد أنها تتنافى مع أنفه وقوه وكرم الحسن، فكيف يتنازل عن الخلفه حقناً لدماء المسلمين ثم يوافق على أن يكون تابعاً وتشرب عنقه للخلفه» وختم تأويله بالقول: «ومن الملاحظ أن أحداً من أبناء الصحابه أو الصحابه لم يذكروا خلال بيعه يزيد شيئاً من ذلك، فلو كان الأمر كما تذكر الروايات عن ولايه عهد الحسن عليه السلام بعد معاويه لأتخذها الحسين ابن علي عليه السلام حجه.. ولو كان الحسن عليه السلام أسند إليه منصب ولايه العهد فى الشروط لكان قريباً بعد معاويه من إداره الدوله أو تولى إحدى الأقاليم الكبرى لا أن يذهب إلى المدينه وينعزل عن إداره شؤون الحكم».

أما الشيخ موسى فقد أورد هذا الشرط بصيغتين:

الصيغه الأولى: «ليس لمعاويه أن يعهد لأحد عهداً، بل تكون الخلفه للحسن من

بعده، أو يكون الأمر شورى بين المسلمين».

الصيغه الثانيه: «وليس إلى معاويه بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل

يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين»<sup>(1)</sup>

وتجد اختلافاً مخزياً فى صياغه هذا الشرط المحرف كما فى نق الدكتور والشيخ عن

ما هو فى الشرط الحقيقى، فالمعروف أن الحسن عليه السلام طلب فى شرطه أن تكون الخلفه

له من بعد معاويه، فإن أصابه مكروه تكون للحسين عليه السلام؛ ولم يرد موضوع الشورى



فى صبغه الشروط، ولا فى صبغه الوثيقه كلها. والمضحك أن الشيخ موسى نسى هذا القول وأورد فى شروط معاويه التى تقابل شروط الحسن التى سنورها فى ختام المبحث اعترافاً فى الشرطين الأول والعاشر منها يخالف ما جاء به من قبل، نص معاويه فى الشرط الأول الذى أورده الشيخ، على: «لك الخلفه من بعدى فأنت أولى الناس بها، ولك بذلك عهد الله وميثاقه» ونص فى الشرط العاشر منها على: «الولاية للحسين إن حدث بنا حدث» وهذه الصيغه تأتى لتأكيد شرط الإمام الحسن عليه السلام ورداً عليه واعترافاً صريحاً من معاويه بموافقتة على ما جاء فى الشرط، فكيف يلزم معاويه نفسه بشرط يقيد ويلزمه وهو غير موجود فى شروط الحسن عليه السلام؛ ويترك الشرط الذى ذكره والذى يتيح له تعيين من يشاء للخلفه، لو كان الحسن عليه السلام لم يتطرق فى شروطه إلى الخلفه؟ أما عن شرط التوقف عن سب الإمام على عليه السلام فينقل الصلابى عن شيخه الدكتور محمد بطاينه قوله الاحتمالى الذى يبدأ بـ (قد): «فقد لا تكون هذه القضية بحث بين الحسن ومعاويه وقد أتهم الشيعة معاويه على سب على ولعنه فوق المنابر، فهذه الدعوه لا أساس لها من الصحه... ولم يثبت قط فى روايه صحيحه، ولا يعول على ما جاء فى كتب الدميرى واليعقوبى وأبى الفرج الأصفهانى، علما بأن التاريخ الصحيح يؤكد خلاف ما ذكره هؤلاء من إحترام وتقدير معاويه لأمر المؤمنين على وأهل بيته، فحكايه لعن على على منابر بنى أميه لا تتفق مع منطق الحوادث ولا طبيعه المتخاصمين»<sup>(١)</sup>

وقد أورد الشيخ موسى هذا الشرط بتسلسل (٤) ونصه: «أن يترك سب على وأن لا يذكره إلا بخير» ولم يعلق عليه، بما يؤكد وجود الشرط ضمن الشروط.<sup>(٢)</sup>

ص: ٧٣٥

٢- سبق وأن تحدثنا باختصار عن موضوع السنه التي أبتدعها معاويه بسبب الإمام على عليه السلام

ونظراً لأهميه الشروط التي ذكرها الشيخ موسى ولاسيما وأنه أورد لائحته أخرى

للشروط تحت عنوان (شروط معاويه للصلح) وضعها قبالة لائحته شروط الحسن، عليه السلام

سوف أنقل النص حرفياً إتماماً للفائدة.

قال الشيخ موسى: «كتب الإمام الحسن، وكان ذلك بمسكن» وهذا أول

الوهم فالحسن عليه السلام لم يكن بمسكن، ولم يصل إليها، لأنه كان حينها في المدائن، والصلح

تم عن طريق المراسله وليس المفاوضات المباشرة. المهم أن الشيخ ذكر لائحته الصلح

وشروطه، وهى:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان، صالحه على أن يسلم إليه

ولايه المسلمين

١ . على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنه رسول الله وسيره الخلفاء

الصالحين.

٢ . ليس لمعاويه أن يعهد لأحد عهداً، بل تكون الخلافه للحسن من بعده، أو

يكون الأمر شورى بين المسلمين. وفي روايه أخرى: «وليس إلى معاويه بن

أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى

بين المسلمين.»

٣ . الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى فى شامهم وعراقهم وحجازهم

ويمانهم.

٤ . أن يترك سب على وأن لا يذكره إلا بخير.

٥. أصحاب على آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا فلا يتعرض لأحد منهم بسوء.
٦. أن لا يبتغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائله سرّاً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق.
٧. أن يوصل لكل ذى حق حقه.
٨. أن يوفر للحسن حقاً قدره خمسون مليون درهم ( ٥٠ ألف ألف) فى كل سنة.
٩. أن يقضى له جميع ديونه.
١٠. أن لا يطالب أهل الحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه.
١١. أن يعطيه ما غفى بيت مال الكوفة وهو خمسة ملايين درهم (خمس آلاف ألف).
١٢. أن يكون له خراج دارأبجرد بفارس أو كورين من كور البصره.
- وعلى معاويه بذلك عهد الله وميثاقه، وشهد عليها عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمه وغيرهما، وكفى بالله شهيدا (١).
- أما لائحته شروط معاويه المقابلة لشروط الإمام الحسن عليه السلام، فقد نصت على:
١. لك الخلفه من بعدى فأنت أولى الناس بها، ولك بذلك عهد الله وميثاقه.
  ٢. لك ما فى بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث شئت.
  ٣. لك خراج أى كور العراق شئت، معونه على نفقتك يجيها أمينك ويحملها
- ص: ٧٣٧



إليك كل سنه.

٤. أن لا يستولى عليك بالإساءه ولا أبغيك غائله او مكروها.

٥. لا تقضى ديونك الأمور.

٦. لا تعصى فى أمر أردت فيه طاعه الله.

٧. أن لا يتبع أحد بما مضى بالسب أو القذف.

٨. لا ينال أحداً من أتباع على بمكروه.

٩. لا يذكر على إلا بخير.

١٠. الولايه للحسين إن حدث بنا حدث.

١١. لك خراج دار الحرب من أرض فارس وخراج أجرد أيضا.

١٢. ولك فى كل سنه خمسون مليون درهم(١).

إن التلاعب بشروط الصلح وإعاده صياغتها بعيداً عن أصولها يأتي مكملاً لتخريب عمل السياسيين الأوائل ومتساقفاً معه وداعماً لخطه بما يعنى أن الحراك السياسى الأول لا زال فاعلاً ومتحكماً فى علاقه المسلمين مع بعضهم، ولا زالت تأثيراته باده على سلوكهم وتعاملهم مع الآخر، ويعنى هذا أن المشاكل والإشكالات التى أثارها الفعل السياسى قديماً تثار اليوم بشكل وأسلوب آخر قريباً فى جوهره من الأصل، وهى التى تسبب فى مشاكل المسلمين فيما بينهم وبينهم وبين الآخر وأتباع الديانات الأخرى والحضاره العالميه القائمه، وتوقع الفوضى فى مجتمعاتنا وتنشر ثقافه الكراهيه والحقده.

ص: ٧٣٨

هذا هو معاويه الذى يصفه اليعقوبى بأنه: «جهم الوجه، جاحظ العين، وافر اللحيه، عريض الصدر، عظيم الإليتين، قصير الساقين والفخذين»<sup>(١)</sup> تحول بعد الصلح إلى إنسان آخر، لا تحده حدود، ولا توقفه سدود، يبتدع فتخاف الناس أن ترد عليه إبتداعه، ويأتى من يضع الأحاديث على لسان الصحابه ليشرعنوا تلك البدع؛ ففى حاشيته على حديث ابن أبى مليكه قال العسقلانى: «أوتر معاويه بعد العشاء بركعه وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس، فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال العسقلانى: «قوله: (باب ذكر معاويه) أى ابن أبى سفيان واسمه صخر ويكنى أيضا أبا حنظله بن حرب بن أميه بن عبد شمس، أسلم قبل الفتح، وأسلم أبواه بعده، وصحب النبى صلى الله عليه وآله وكتب له، وولى إمره دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان سنه تسع عشره وإستمر عليها بعد ذلك إلى خلافه عثمان، ثم زمان محاربتة لعلى وللحسن، ثم إجتمع عليه الناس فى سنه إحدى وأربعين إلى أن مات سنه ستين، فكانت ولايته بين إماره ومحاربه ومملكه أكثر من أربعين سنه متواليه»<sup>(٢)</sup>

أما كيف تعامل معاويه مع شروط الصلح، فذلك يحتاج إلى فيلق من علماء النفس والأطباء النفسيين لتحليل هذه الشخصيه المركبه المعقده ولاسيما وأنه مهَّد لضرب

ص: ٧٣٩

١- تاريخ اليعقوبى، ج ٢، ص ١٦٦

٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، مصدر سابق، ص: ١٣٠

شروط الصلح بعرض الحائط وعدم الوفاء بها حتى فى لحظه إرساله الصحيفه البيضاء إلى الحسن عليه السلام، ولقد حاول المؤرخون الدفاع عنه بحجج واهيه ولكنهم لم ينجحوا فى إخفاء تنصله عن تلك الشروط، فقالوا فى دفاعهم أن الحسن عليه السلام بعد أن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك فى الصحيفه المختومه (امسكها عنده) أى لم يرسلها إلى معاويه ليعرف ما فيها فىوافق أو يرفض، وبالمقابل: «امسك معاويه صحيفه الحسن التى كتب إليه يسأله ما فيها، فلما التقى معاويه الحسن سأله الحسن أن يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله، فأبى معاويه أن يعطيه ذلك، فقال: لك ما كنت كتبت إلى أولا تسألنى أن أعطيكه، فإنى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك. فقال الحسن: وأنا قد اشترطت حين جاءنى كتابك وأعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه، فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن من الشروط شيئا»<sup>(١)</sup>، ومع كل هذه الصراحه التى لا يمكن تأويلها أكثر مما جاء فيها يأتى أحد أحفاد السياسيين ليدعى كذباً بعيداً عن كل أصول البحث العلمى والمنطق والأخلاق.

أن هذا الأمر لم يقع، وإن معاويه: «التزم العمل ببوده»<sup>(٢)</sup>، وهذا كذب مفضوح

ودس رخيص كان ولا زال يتحكم فى مناهج بحث بعض المدارس الإسلاميه.

لم يكن هذا الاختلاف هذا إذاً أخذنا بأقوالهم على علاقتها مجرد سوء فهم أو اختلاف

على بعض ما جاء فى الصحيفه؛ لأن مجرد موافقه معاويه على إرسال صحيفه بيضاء

ممهوره بختمه، حتى لو صدقنا قولهم أن الحسن عليه السلام وقعها ولم يرسلها إلى معاويه ليطلع

عليها؛ يعنى انه أعطى الحسن عليه السلام صكاً موقعا على بياض جاهزاً للصرف بعد كتابه

المبلغ أياً كان مقداره فيه، وليس من حقه أن يعترض على المبلغ تحت أى ذريعه وأى عذر

١- تاريخ الطبرى، المجلد ٣، ص ٤٤٣

٢- المصدر نفسه، ص ١٨٧

فالقانون لا يحمى المغفلين! فكيف وعشرات كتب التاريخ تثبت أن تبادل وثائق الصلح

تم بين الطرفين بعد دمجها من قبل الشهود، وبموجب هذا التبادل تم وقف إطلاق النار

وإتمام ما اتفقوا عليه؟

إن تخطبهم يذكرني بما أورده ابن قتيبة عن الحديث الذي دار بين الإمام الحسن عليه السلام

وسليمان بن صرد الخزاعي بعد الصلح والذي ادعوا فيه أن سليمان حينما دخل على الإمام

قال: «السلام عليك يا مذل المؤمنين»! ثم تخطبوا في حقيقته من قال هذه الجملة فقالوا

مره أنه سفيان بن أبي ليلي، وقالوا مره أخرى أنه أبو عامر سعيد، وغير ذلك، المهم أن ابن

قتيبة يروى من خلال هذا الحوار المزعوم أن سليمان أو أى من الأسماء التي ذكروها قال

للحسن عليه السلام معاتباً: «ثم لم تأخذ لنفسك ثقه في العهد، ولا حظاً من القضيه، فلو كنت

إذ فعلت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليه

كتاباً بذلك وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أن هذا الأمر لك من بعده

كان الأمر علينا أيسر»<sup>(١)</sup>، أى أن ابن قتيبة ينكر أن تكون هناك صحائف قد تُبودلت بين

الجانبيين، ويقتصر على كلام شفهي دار بينهما، والسبب أن ابن قتيبة من الجماعه الذين

توهموا أن الحسن عليه السلام ومعاويه التقيا في أرض المعركة كما يتضح من قوله عن الإمام

الحسن عليه السلام: « فلما تمت البيعه له واخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاويه فأتاه

فخلاً به فإصطاح معه على أن لمعاويه الإمامه ما كان حياً، فإذا مات فالأمر للحسن»<sup>(٢)</sup>

أما الحقيقه التي أحجم الرواه والمؤرخون عن التحدث عنها فهي أن السياسيين

كانوا يعتبرون الصلح الذي إعتبره الإمام الحسن عليه السلام مرحله لحفظ الدين؛ كانوا يعتبرونه

من جانبهم مرحله مؤقتة لامتناص الغضب الشعبي، فإذا نجحوا في ذلك؛ وهم قد...

١- الإمامه والسياسه، ابن قتيبه الدينوري، ج ١، ص ١٨٤

٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٤

نجحوا فعلاً، فإن توظيف الصلح نفسه لقتل الإمام الحسن عليه السلام كان مرحلة أخرى من مراحل مشروعهم الذرائعى، وقد جاء رفضهم للشروط المدرجه فى الصحيفه لاستفزاز الإمام الحسن عليه السلام عسى أن يرفض الصلح أو أن يخرج منه قول أو يبدر منه فعل فيه تهديد أو وعيد لهم، فيتخذوه ذريعه لقتله، وقد تقدم حديثنا عن مؤامره عمرو بن العاص يوم طلب من معاويه أن يجبر الحسن عليه السلام لإلقاء خطبه فى شعبه وأمتة بكل ما يمثله ذلك من حرج لقائد قد يعتقد شعبه إنه إنهزم فى المنازله!

إن هذا الحراك غير العقلانى يأتى للدفاع عن السياسيين الذين لم يلتزموا بالشروط التى أوجب الإسلام على المسلم أن يلتزم بها، فالإسلام كان صريحاً دقيقاً واضحاً، كما فى قوله تعالى: {يا ايها الذين امنوا أوفوا بالعقود} (١)، ذلك لأن الصلح قيمه عليا وهو من المفردات المهمه التى أولاها الخطاب القرآنى عنايته فكثر تداولها به، وأستخدمها بمعان جاءت مشتقه من جذرها، وفى الكتاب العزيز الكثير من الكلمات المرتبطه بالصلح، مثل: صالح، صالحا، الصالحات، الصالحون، صالحين، الصالحين. وجاء فى مفردات الراغب الأصفهانى: الصلاح ضد الفساد.. وقوبل فى القرآن تاره بالفساد؛ وتاره بالسيئه، والصلح يختص بإزاله النفار بين الناس، يقال منه: اصطلحوا وتصالحو (٢).

وفى معجم المصطلحات الفقيهيه: صلح: هو إنهاء الخصومه والاتفاق بعد النزاع. واصطلاحاً: عقد الصلح هو عقد للتسالم والتراضى بين شخصين ويكون العمل على طبق ما اتفقا عليه، وهو لازم على الطرفين.

ص: ٧٤٢

٢- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ط ٤، ذوى القربى، قم، ١٤٣١ هـ، ص ٤٨٩، ٤٩٠.



وفى اللغة صَلِّحْ، (ص ل ح): عَقَدَ صَلْحًا بَيْنَهُمَا وَفَاقًا بَعْدَ خِصَامٍ. إِنهاءُ حاله

الحرب، وفى مسند أبى داود والترمذى: (الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً).

والصلح معاقده يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين ويتنوع أنواعاً: صلح بين المسلمين وأهل الحرب، و صلح بين أهل العدل وأهل البغى و صلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما. وأجمعت الأمة على جواز الصلح فى هذه الأنواع التى ذكرناها ولكل واحد منها باب يفرد له، يذكر فيه أحكامه (١)

والمعاقده تعهد وعهود، ولا يوجد من ينكر أن شروط الصلح كانت عهوداً واجبه الوفاء بكل ما لكلمه عهد من معنى فى فكر وعقيدته الإسلام وقد وضع الإسلام قواعد للوفاء بالعهود وحدوداً لمن يخلفها، علماً إنه حتى فى الجاهليه كانت هناك آداب توجب عليهم حفظ العهود حيث كانت عهود الجوار سائده فى قريش ومثلها عقود السقايه والحجابيه وغيرها وكانوا يرعونها حق رعايتها وحينما جاء الإسلام إمتدح فيهم حسن صنيعهم مع العهود أما أن يأتى مسلم يُطلق عليه لقب (أمير المؤمنين) وينقض عهوده بل ويضعها تحت قدمه فذلك نزول إلى ما دون مستوى الجاهليه. ويرى عدنان النجوى: «أن كل عهد يبرمه المؤمن فى حياته يجب أن يكون عهداً نابعاً من عهده مع الله، مرتبطاً به، ماضياً معه (٢)

ولما كان معاويه قد تخلى عن عهده للحسن عليه السلام فإنه بذلك يثبت عدم إرتباطه بعهد

ص: ٧٤٣

١- المغنى، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامه المقدسى الحنبلى، الجزء الثانى عشر، كتاب الصلح.

٢- العهد والبيعه وواقعا المعاصر، الدكتور عدنان على رضا النجوى، دار الهدى للطباعة والنشر، الرياض، السعوديه، ١٤١٠ هـ



الله سبحانه لأن «نقض العهود واتخاذ الأيمان بها دخلاً وغدراً هو صورته من صور

السقوط وزله القدم، وصوره كذلك من الصد عن سبيل الله» (1) ولذا أرى أن المدارس

الإسلامية التي تجيز قتل الآخر بالرغم من وجود عهود عقديه بينهما يفرضها الاشتراك

بالعقيدة إنما وضع أسسه الفقيهيه عمل معاويه تجاه صلحه مع الحسن عليه السلام وهو لوحده

يحمل كل الأوزار التي تترتب على ذلك تبعاً لقوله صلى الله عليه وآله: « من سن سنة حسنه.... » لكننا

نسأل: وماذا بعد أن رفض معاويه الشروط، وتآمر لقتل الإمام؟

كان من المفروض، بل من الطبيعي تبعاً للأعراف الدينيه والمجتمعيه المتداوله

أن يقوم الإمام الحسن عليه السلام هو الآخر بالتخلي عن تلك الشروط ما دام الطرف الثانى

قد أدخل بها وهذا متداول حتى فى عصرنا الراهن فى الاتفاقيات الدوليه بل وحتى فى

الأعراف العشائريه، ولكن الإمام عليه السلام بقى مصراً على التمسك بها لأنه يعرف أن أعمال

معاويه كانت بهدف استفزازه ودفعه عنوه لكى يعلن عن رفضه الصلح فيقوم بأمر

قواته بقتله والتخلص منه، وينفذ ما منعه الحسن عليه السلام عن تنفيذه فى المره الأولى.

أما بعيداً عن الروايات المسيسه فإن الوقائع كلها تثبت أن معاويه حرق الشروط

كلها دفعه واحده، فلم يعمل بكتاب الله وسنة نبيه و(سيره الخلفاء الصالحين) كما

نصت المادة الأولى المحوره. ولم يلتزم بشرط أن يكون الأمر من بعده للحسن ثم للحسين عليهما السلام فجعل الولايه لابنه يزيد

من بعده. ولم يتوقف عن سب الإمام على عليه السلام

تبعاً للشروط الثالث بل أصر على سب على وإبنة الحسن عليه السلام. ولم يعط الحسن عليه السلام خراج

أبجرد كما نص البند الرابع مدعياً أن أهلها منعه وهو لا يمكن أن يضغظ عليهم. ولم

يلتزم بخامس الشروط الخاص بأمان شيعه على عليه السلام ومحبيه فبدأ بمطاردتهم والقصاص



منهم وَقَتْلُ حَجْر بن عدى وجماعته خير شاهد على ذلك.

بل إن المؤرخين يجمعون على أن معاوية ألقى فى النخيله قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله، كما فى روايه المعتزلى: «وسار معاويه حتى نزل النخيله وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله لم ينقلها أحد من الرواه تامه وجاءت متقطعه فى الحديث وسند كرم ما إنتهى منها إلينا»<sup>(١)</sup>، فلماذا لم يذكروا منها سوى مقاطع صغيره؟ ولماذا تم إخفاء غالبها؟ ألا يأتى ذلك لأسباب لا تحتاج إلى كثير عناء لكى تُعرف وأنها بطولها كانت على غرار ما رواه الاعمش بن عمرو بن مره عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاويه بالنخيله الجمعه ثم خطبنا فقال: «والله إنى ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحبّوا ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون»، وعلى غرار: «ألا إن كل شىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين، لا أفى به»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٧٤٥

---

١- شرح النهج، م ٤، ج ١٦، ص ١٦

٢- المصدر نفسه



منذ ( ٤١ ) هجرية ولغايه ٤٩ أو ٥٠ أو ٥١ هجرية على اختلاف الروايات يقبع

فى الظل والعتمة عقد زمنى من الصراع المرير، عقد عاشه الإمام الحسن عليه السلام بين نارين

مستعرتين، نار الحزن على دين جده صلى الله عليه وآله الذى يراه يتهاوى تحت ضربات السياسيين،

ونار الحزن وهو يرى نظاماً ودوله تمر فى مرحله التأسيس المضطربه الحساسه فتسحق

فى طريقها آثار البناء النبوى العلوى، وفضلا عن هذه وتلك كانت قيود الصلح وأوامر

الوفاء بالعهد تُحجم حراكه وتجعله يحسب للكلمه ألف حساب قبل أن يتفوه بها، ولذا

وجد الإمام الحسن عليه السلام نفسه فى وضع خطير، إما أن يتحمل ما يوجه إليه من نقد لاذع

وكلام جارح من قبل الأصدقاء والأعداء ويسكت، وإما أن يجاهد دون أن يخرج على

تعهداته وإلتزاماته، فإختار المواجهه الناعمه لتكون طريقه لرد هجماتهم والتصدى

لتخريبهم. فى هذه المرحله الحساسه الحاسمه التى يصفها بعض أحفاد الفصيل السياسى

بأنها كانت مرحله وُدّ ووثام بين الحسن عليه السلام والسياسيين الدنيويين. فى وقت يعرف

القاصى والدانى أن سهام الحقد كانت تنطلق باتجاه الحسن عليه السلام من كل جانب. وفى الحالتين

كان عليه أن يوضّح منهجه والأسباب التى دفعته إلى الصلح والعوده إلى مدينه جده. صلى الله عليه وآله

كانت كتب معاويه تأتية بالتهديد والوعيد فيتصدى لها ولمن يلومه على موقفه من

معاويه، روى المدائنى عن إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم قال: «دخل رجل على

الحسن بالمدينه وفى يده صحيفه فقال له الرجل: ما هذا؟ قال: هذا كتاب معاويه يتوعد

فيه على أمر كذا، فقال الرجل: لقد كنت على النصف فما فعلت؟ فقال له الحسن: أجل

ولكنى خشيت أن تأتى يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً تشخب أوداجهم دماً

كلهم تستعدى الله فيم هريق دمه (١)

وكان أتباع معاوية يسبون الإمام على عليه السلام علناً وعلى مسمع منه لإغاظته، فكان

يتصدى لهم بإباء كبير، قال المدائنى: وروى أبو الطفيل، قال: «قال الحسن لمولى له

أتعرف معاوية بن خديج؟ قال: نعم، قال: إذا رأيته فأعلمنى، فرآه خارجاً من دار عمرو

بن حريث، فقال: هو هذا، فدعاه، فقال له: أنت الشاتم علياً عند ابن آكله الأكياد دائماً،

والله لئن وردت الحوض، ولن ترده، لترينه مشمراً عن ساقيه، حاسراً عن ذراعيه يزود

عنه المنافقين (٢)

وكان يفضح ممارساتهم ويوضح لهم خاتمه أمرهم بسبب توليهم معاوية وخذلانهم

الدين، قال أبو الحسن (المدائنى): «حدثنا سليمان بن أيوب عن الأسود بن قيس العبدى

أن الحسن عليه السلام قال لقي يوماً حبيب بن مسلمة فقال له: يا حبيب رب مسير لك في غير

طاعة الله! فقال: أما مسيرى إلى أبيك فليس من ذلك؟ قال: بلى والله ولكنك أطعت

معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك؛ لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت

إذ فعلت شراً وقلت خيراً كان ذلك كما قال الله عز وجل: ((خلطوا عملاً صالحاً وءاخر سيئاً)) ولكنك كما قال سبحانه: ((كلا

بل ران قلوبهم ما كانوا يكسبون)) (٣)

وكان يتابع شيعته ويدافع عنهم ويحميهم من بطش السياسيين وأعدائهم، قال أبو

الحسن (المدائنى): «طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممن كان فى كتاب الأمان،

فكتب إليه الحسن: من الحسن بن على إلى زياد، أما بعد، فقد علمت ما كنا أخذنا من

ص: ٧٤٨



٢- المصدر نفسه، المعتزلي.

٣- المصدر نفسه، م ٤، ح ١٦، ص ٧.

الأمان لأصحابنا، وقد ذكر لى فلان أنك تعرضت له فأحب أن لا تعرض له إلا بخير،

والسلام) (١) وهذا مغاير لما ادعاه الصلابى الذى يرى أن الهاشميين كانوا فى المدينه محل

إجلال وتكريم واحترام من معاويه (٢)

وكان عليه أن يتصدى ويُقوِّم ويرشد وعاظ السلاطين، والمتفقيهن، ومن نصبوا

أنفسهم فى موضع الإفتاء والتفسير، ومن سمع من الرسول صلى الله عليه وآله فوعى كلاً أو جزءاً،

ومن لم يع شيئاً، وكلا الأنموذجين كانا يكلمان الناس ويعلمانهم الدين ولاسيما الدين

المخلوط بآراء السياسيين، ويستنبطون الأحكام الفقيهيه من هذا الخلط. فالمدينه يوم

عاد إليها الإمام الحسن عليه السلام كانت تعج بخليط هجين من الناس بما فيهم صحابه رسول

الله صلى الله عليه وآله والتابعين، حيث كان فيها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى

وجابر بن عبد الله الأنصارى وأبو هريره وكثيرون غيرهم، وكان لكل منهم طريقته فى

التعامل مع الأحداث ومعطياتها حتى كثرت الرؤى والآراء، وكان الفكر الحسنى هو

بيضه القبان المطلوب منها أن توازن بين الأطروحات.

أذكر هنا أن كل ما وقع فى معسكر الإمام الحسن عليه السلام فى المدائن بما فيه الطعنه التى

وجهها له الخارجى جراح بن سنان كان من تدبير وتخطيط معاويه، وفى حديثه عن

المراسلات قبل الصلح بين الإمام ومعاويه ذكر ابن أبى الحديد أن معاويه كتب للحسن

مهدداً: «أما بعد فإن الله يفعل فى عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

فأحذر أن تكون منيتك على أيدى رعاى من الناس» (٣). ومعاويه لا يعلم الغيب ولا

يملك شيئاً من العلم اللدنى وليس بالمتنبىء أو العالم بالأبراج والنجوم وحساب الفلك

ص: ٧٤٩

٢- ينظر سيره أمير المؤمنين، الصلابي، ص ٣٥٠

٣- شرح نهج البلاغه، م ٤، ج ١٦، ص ١٣.

ليعرف أن هناك رعاءً سوف يحاولون قتل الحسن عليه السلام لو لم يكن هو من دبر تلك المكائد، وهو بعد سلسله الجرائم الوحشيه التي إرتكبها والتي صبر عليها الإمام الحسن عليه السلام قرر التخلص منه؛ فـدس له السم وقتله بنفس الطريقه والخديعه التي إستعملها مع مالك الأشر (رضوان الله تعالى عليه) لتصدق مقولته القميئه: «إن الله جنوداً من عسل» فقال الإمام الحسن عليه السلام وقد حضرته الوفاه: «لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وقي بما وعد، ولا صدق فيما قال (١)»

وسواء كان معاويه قد طلب الصلح خدعه أو أن الإمام الحسن عليه السلام قد طلبه تنفيذاً لوصيه جده في الإصلاح بين الفتين فإن الأمه هي الملامه أولاً وأخراً لأنها لم ترعى أهل بيت النبوه بما أمر به جدهم صلى الله عليه وآله، ولم يتمسكوا بهم، وإنما تمسكوا بالسياسيين الدنيويين الذي أخرجوهم من الدين وأدخلوهم الدنيا، «عن عبد الله بن الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عليه السلام قال: خطبنا جدى المصطفى صلى الله عليه وآله يوماً فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: معاشر الناس إنى أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى إن تمسكنم بهما لن تضلوا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ولا تخلوا الأرض ولو خلت لساخت أو لإنشاخت بأهلها، ثم قال: اللهم إنك لا تُخلى الأرض من حججه على خلقك لئلا تبطل حجتك ولا تضل أولياءك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عز وجل، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمه فى عقبى وعقب عقبى وفى زرعى وزرع زرعى إلى يوم القيامة فاستجب لى (٢)»

ص: ٧٥٠

٢- أهل البيت، الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص ١٤ .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرر على أسماع الأمة: «أللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم

تطهيراً» «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» اللهم أحب من أحبهم وابعض

من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم وأجعلهم مطهرين من

دنس معصومين من كل ذنب «فكم واحد من الأمة تمسك بهذه الوصايا؟ وكم واحد

أخلص لرسول الله وأتبع أمره؟ أنا لا أريد الإدعاء بأن لا أحد تمسك بهذه الدعوات لأن

هناك من خلس الصحابه والتابعين من تمسك حرفياً بكل قول تلقاه من رسول الله صلى الله عليه وآله

ولكن هؤلاء كانوا قله قليله لأن السياسيين حرفوا الناس عن الطريق القويم وأثروا على

عقولهم، وربما لهذا السبب كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ما استقبل الحسن أو الحسين عليهما السلام

يبكى لكى ترسخ الوقائع فى قلوب المسلمين ولا يعلوا عليها فى قلوبهم رنين الدنانير.

لقد أقبل الحسن عليه السلام على جده صلى الله عليه وآله فناداه: «إلى إلى يا بنى فأدناه وأجلسه على فخذه

وبدأ يذكر الأمه بما سيمر عليه فقال: أما الحسن فإنه إبنى وولدى منى وقره عيني وضياء

قلبي وثمره فؤادى وهو سيد شباب أهل الجنة وحجه الله على الأمه، أمره أمرى وقوله

قولى، فمن تبعه فإنه منى ومن عصاه فليس منى وإنى لَمَا نظرت إليه تذكرت ما يجرى

عليه من الذل بعدى» وأنا واقعاً متى ما قرأت هذا النص الغريب أقف عند جمل منه

بعينها ومنها قوله صلى الله عليه وآله: «وهو سيد شباب أهل الجنة» «وحجه الله على الأمه» فهى تأكيد

دامغ لا يقبل التأويل على أن من رفض حجيه الحسن عليه السلام إنما رفض حجيه رسول الله صلى الله عليه وآله

وعصاه وخرج عن طوعه وخالف أمره. وقوله: «أمره أمرى وقوله قولى» التى تعنى أن

من وضع أمره قبالة أمر الحسن عليه السلام إنما جاء بتحد للنبوه بقديسيته ووضع أمره قبالتها

تحدياً لها. وقوله: «فمن تبعه فإنه منى ومن عصاه فليس منى» التى تعنى أن الذين تبعوا

السياسيين وأطاعوهم وخالفوا الحسن عليه السلام وعصوه فإنهم أخرجوا أنفسهم من طاعه

رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلوا في طاعة الشيطان، فماذا بعد ذلك؟ ماذا يحتاج المعترض أكثر من

ص: ٧٥١

هذه الحقائق لكي يعرف موضع قدمه قبل أن تزل به إلى الهاويه؟

وجاء عن عائشه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ثم يقول: «اللهم إن هذا

ابنى وأنا أحبه وأحب من يحبه» (١)، فهل أن من حاربه وظلمه وآذاه وسلبه حقه يحبه

ويحب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وهل أن من قاتله ووضع شروط الصلح تحت قدمه وآذاه

ينجو بفعلته اللثيمة هذه، وهو الذى آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وآذى الله سبحانه؟ بل هل أن

من نسى الدور الريادى الكبير للإمام الحسن عليه السلام فإتهمه بأنه أخلد بصلحه إلى الدعه

وآثر العافيه والراحه، وفاه حقه؟

رحم الله سماحه السيد المجاهد عبد الحسين شرف الدين الذى قال فى مقدمته

لكتاب صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين: «ومن الغريب بقاء الناس فى عشواء غماء

من هذا الصلح إلى يومهم هذا (٢)

لقد أدرك الإمام الحسن عليه السلام أن وضع الكوفه والأمصار التى بايعته لا يقوى على

تجهيز جيش له قدره الوقوف بوجه الجيش الشامى الجرار، وشعر بالخطر مع تضاؤل

المسافه بين جيش الشام والكوفه ولذا لجأ إلى خطه محكمه أراد من خلالها تأخير

هجوم معاويه إلى أن يتمكن من تجميع قواته فلجأ إلى المراسلات التى تنوعت معانيها

ومضامينها بين التهديد والوعيد إلى الدعوه للإصلاح وحقن الدماء وتوحيد السيوف

الإسلاميه باتجاه واحد، أى أنه استدرج معاويه من خلال تلك الرسائل ليتمهل بالهجوم

على الكوفه، فلما اعترضت جهده مواقف الخذلان التى بدا عليها جنده وشعبه المثخن

بالجراح وذكريات المعارك الدمويه آلى على نفسه أن لا يكون السبب فى سفك دماء ليس

ص: ٧٥٢



٢- صلح الحسن، الشيخ راضى آل ياسين، شركة الأعللى للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ\_٢٠١٠م، ص ٥.

من ورائها طائل، فوافق على الصلح الذي عرضه عليه معاويه، فصان بذلك الدين  
ودماء المؤمنين.

أما الوجه الذي تجرأ وقاتل حبيب الله ورسوله، وهو معاويه بن أبي سفيان بن  
حرب فقد حاول في سعيه لشرعه وجوده على رأس هرم السلطه أن يخلق منظومه  
حديثيه وينسبها لرسول الله صلى الله عليه وآله تمتدحه وتطعن بالآخر، فأوجد جيشا من الوضاعين  
الذين باعوا آخرتهم بدنياهم؛ رضوا أن يضعوا له مئات الأحاديث التي وصل الأمر  
ببعضها أنها طعنت بصحابه آخرين مثل أبي بكر وعمر كما في حديثهم «حدثنا محمد  
بن الحسين الفارسي قال: حدثنا محمد بن بكار السكسكي قال: حدثنا أبو القاسم يزيد  
بن محمد بن عبد الصمد قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور قال: حدثنا مروان  
بن جناح، عن يونس بن ميسره بن حلبس الجبلاني، عن عبد الله بن بشر: أن رسول  
الله صلى الله عليه وآله استشار أبا بكر وعمر في شيء، فقالا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله: ادع  
لى معاويه. قال: فغضب أبو بكر وعمر فقالا: أما كان فى رسول الله ورجلين من قريش  
ما يجدون أمر رسول الله؟ فقال رسول الله: ادع لى معاويه. فلما جاءه وقف بين يديه،  
فقال: حملوه أمركم؛ فإنه قوى أمين (1)

ويأتى هذا بعد أن دعا له النبى صلى الله عليه وآله كما يزعمون بالعلم والوقايه من النار، ففي  
المصدر نفسه: «حدثنا الحسين بن عمر، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا الحسن بن  
عرفه، حدثنا قتيبه بن سعيد، عن ليث بن سعد، عن معاويه بن صالح، عن يونس بن  
سيف، عن الحارث بن زياد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: دعا لمعاويه، فقال: اللهم علمه  
ص: ٧٥٣

وفى حديث آخر قالوا أن النبي دعا له ليجعله الله هادياً للأمة: «حدثنا علي بن

عمر، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا أبو مسهر، حدثنا سعيد،

عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميره المزني قال سعيد: وكان من أصحاب

النبي، عن النبي، قال فى معاويه: اللهم اجعله هادياً مهتدياً، وأهده وأهد به (٢)

وفى حديث آخر ييشره بأنه من أهل الجنة بعد أن تعذر إدخال اسمه ضمن قائمه

(العشره المبشرين) لأسباب خاصه! بل وإنه يتراحم مع رسول الله صلى الله عليه وآله على باب الدخول

إلى الجنة كفرسى رهان أو كالسبابه والوسطى، وقد يسبق الرسول صلى الله عليه وآله لأن الحديث لم

يذكر من سبق منهما!»: «حدثنا علي بن عمر قال: حدثنا إسماعيل بن محمد قال: حدثنا

عباس بن محمد قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى المروزى، سكن الدجيل قال: حدثنا

إسماعيل بن عياش الحمصى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر

قال: قال رسول الله: يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة، فدخل معاويه،

ثم قال من الغد، ودخل معاويه، ثم قال من الغد مثل ذلك فدخل معاويه، فقال رجل:

يا رسول الله هذا هو؟ قال: هذا هو. ثم قال رسول الله: أنت منى يا معاويه وأنا منك،

أنت تزاحمنى على باب الجنة كهاتين السبابه والوسطى قال: وجمعهما (٣)

بل وجاؤوا بحديث ادعوا فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وعده بالخلافه وقال له إذا وليت فإتق الله

وأعدل!»: «حدثنا محمد بن أحمد بن سهل قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا

بشر بن موسى قال: حدثنا أحمد بن محمد الأزرقى قال: حدثنا عمرو بن يحيى، عن جده

٢- المصدر نفسه، ص ١٥٢٧، حديث ٢٧٧٨

٣- المصدر نفسه، ص ١٥٢٧، حديث ٢٧٧٩

قال: كانت إدواه (١) يحملها أبو هريره يوضئ بها رسول الله فأخذ معاويه إدواه مثلها،

وكان يتبع بها رسول الله فنظر إليه النبي، وقال: إن وليت أمراً فاتق الله واعدل (٢)

ونسبوا إلى معاويه حديثاً يدعى فيه بأنه لن يخرج من الدنيا إلا بعد أن يتلى بالخلافه،

كما في قوله الذي أخرجه له جماعه شرح أصول اعتقاد أهل السنه: «قال معاويه: قد

عرفت أنى لا أفارق الدنيا حتى أبتلى؛ لقول رسول الله: إن وليت أمراً فاتق الله واعدل (٣)

ولا أدري من ضربه على يده لكى يتلى نفسه بالخلافه؟ أليس هو الذى حارب

علياً عليه السلام ودس له من يقتله غدراً كل ذلك طمعاً بها؟ أليس هو من حارب الحسن عليه السلام

ودس له من يسقيه السم ختلاً طمعاً بها؟ أليس هو من أوصى ولده يزيد بقتل كل من لا

يبايعه على الخلافه حتى ولو كان الحسين ابن النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس هو من قال لأهل الكوفه:

بل قاتلتكم لأنأمر عليكم؟ أليس هو الداهيه الماكر الذى إستخدم كل إنحطاط السياسه

وغدرها لكى يستولى على خلافه المسلمين؟

ومع إنتهاء حقبه وضع الحديث جاءت حقبه وضع المقال ونشره، وكما كان

الحديث مدفوع الثمن بالدينار الذهب أصبح المقال مدفوع الثمن بدولار البترول، وإذا

ما كان هناك من يصدق بالأقوال التافهه المكذوبه المنسوبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويأخذ بها

ويعتمدها مصدراً للتوثيق لا يصعب عليه أن يأخذ بما يأتى فى المقالات التافهه.

أليسوا هم من أرادوا تلميع الصوره المشوهه للدهاء الذى وصف به معاويه،

والذى قلنا من قبل أنه مصطلح استخدم بدلاً عن مصطلح السياسه، حيث حاول وعاظ

ص: ٧٥٥

١- هكذا بالأصل والصحيح إدواه: وهى إناء صغير من جلد يتخذ إناء.

٢- المصدر نفسه، شرح أصول الإعتقاد، ص ١٥٢٥ حديث ٢٧٧٣ .

٣- المصدر نفسه، ج ٨ ص ١٥٢٥ ، حديث ٢٧٧٤ .

السلطين إضفاء لمسّه من الشرف على سياسه الدهاء والمكر فحولوها من (الخديعه

والتآمر) إلى (الأناه والحلم) حيث جاء عنهم قولهم: «حدثنا عبد الرحمن بن عمر، حدثنا

محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن الصلت قال: حدثنا النضر بن إسماعيل البجلي، عن

مجالد، عن الشعبي قال: الدهاء أربعة: معاويه للأناه والحلم، وعمرو للدهاهيه والحرب،

والمغيره للمعضلات الشدائد، وزياد على الصغير والكبير (١)

وإلى الذين يعتقدون بأن الله تعالى يحب معاويه ولذا فقهه فى الدين ووفقه

للفوز بالخلافه وأعانه للانتصار على أعظم شخصيتين فى التاريخ؛ الإمام على وولده

الحسن عليهما السلام أكتفى بإيراد رأى المرحوم سيد قطب (٢) بمعاويه وإنتصاره المزعوم، قال

سيد قطب: «إن معاويه وزميله عمرو بن العاص لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل

النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع فى الطرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان فى

إستخدام كل سلاح، وهو مُقيد بأخلاقه فى اختيار وسائل الصراع. وحين يركن معاويه

وزميله إلى الكذب والغش والخديعه والنفاق والرشوه وشراء الذمم لا يملك على أن

يتد إلى هذا الدرك الأسفل. فلا عجب إذ ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل

نجاح. على أن غلبه معاويه على على، كانت لأسباب أكبر من الرجلين: كانت غلبه جيل

على جيل، وعصر على عصر، وإتجاه على إتجاه. كان مدُّ الروح الإسلامى العالى قد أخذ

ينحسر. وإرتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذى رفعهم منه الإسلام، بينما بقى على

فى القمه لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته، وهى

ص: ٧٥٦

١- المصدر نفسه، ص: ١٥٣٤، الجزء ٨، حديث رقم ٢٧٩٠.

٢- سيد قطب رجل دين مصرى هو الذى أسس تنظيم الأخوان المسلمين فى مصر فى خمسينات القرن الماضى

لقد ذكر سيد قطب جزء صغيراً من الحقيقه الكبيره، فماذا كان مصيره، وكيف جوبه؟ وكيف نظر إليه المعاصرون من أحفاد السياسيين القدماء؟ ولماذا وصل بهم الأمر إلى تكفيره؟ إن من يبغى التجديد والتصحيح يجابه بهجمات شرسه لإجباره إما على الرجوع عن آرائه، أو السكوت وعدم التكلم، ولذا كانت الهجمه التي جوبه بها سيد قطب شديده لدرجه أنهم اتهموه بأنه يسب الصحابه ويتناول على الجيل الأول، بل ويسب الأنبياء، وأول من تبنى تكفيره هم الإفتائيون من أبناء الفصيل السياسى بالذات، ومن هؤلاء (عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ) المفتى العام للمملكه العرييه السعوديه يرد على كلام سيد قطب في (الصحابين) معاويه وعمرو بن العاص بقوله: «هذا كلام باطنى خبيث أو يهودى لعين ما يتكلم بهذا مسلم. عمرو بن العاص شهد له النبى بالجنه ومعاويه من فضلاء الصحابه وهم رضى الله لهم الدين وأهل وتقوى وصلاح لا يشك مسلم فيهم ولا فعلوا شيئاً يعاب عليهم وكل ما قاله أولئك فمجرد فريه وكذب وتضليل وعباداً بالله عنوان نفاق ممن قاله « وبعد هذه الهجمات الشديده سكت سيد قطب وسبح مع التيار لا ضده.

وفى مناسبه أخرى كتب محمد حامد الأحمري موضوعاً عن ما سمي بالربيع العربى قال فيه: «وهذه الثورات هى تحرير من العبوديه للحاكم المستبد، وإنقاذ للإنسان العربى الذى تردى فى ظلمات الاستبداد عقوداً طويله، حتى كاد ينسى كرامته وحريته، إن هذا التحرر استعاده لقيم الحريه والاختيار فى الإسلام، تلك التى غابت منذ أن أجبر معاويه العرب على حكم يزيد، فحرموا بعدها قروناً متناوله من المشاركه فى اختيار



١- كتب وشخصيات، سيد قطب، طبعه دار الشروق، القاهرة، صفحه ٢٤٢ ٢٤٣

الحاكم « فثارت ثائرتهم ووجن جنونهم، فكفروه وفسقوه وأباحوا دمه، وnectوه بواطىء  
النعوت مثل: قزم، زائغ، ضال، الدعى، الصعلوك، المرتزق، الخبيث، ولقد وردت هذه  
النعوت كلها فى مقال واحد كتب ضده، ولك أن تتخيل النعوت الأخرى التى نعت بها  
الرجل لمجرد أنه قال: «منذ أن أجبر معاويه العرب على حكم يزيد» وهى حقيقه تاريخيه  
يعرفونها قبل غيرهم!

إن المقال المذكور نشر فى جريده العرب القطريه وجاء فيه: «كيف لقزم يتهجم على  
الجبل الأشم والطود العظيم الذى ضرب به المثل فقال المسلمون عنه: وفاء بغدر خير  
من غدر بغدر، يا للعجب أن يأتى زائغ ضال ليرمى نجم العوالى معاويه، الذى استنارت  
بحلمه الأرض وتعطرت المجالس بذكره الجميل. يا لمهزله الدعى الأحمرى، صعلوك  
مرتزق يرفع عقيرته ويتبجح ليطول السحاب أو يزحزح الجبال. يا من تتناول بين الفينه  
والفينه فى أطروحاتك وتلميحاتك الخبيثه عظيم من عظماء التاريخ ألا وهو سيدنا  
معاويه بن أبى سفيان □ معاويه وما أدراك ما معاويه؟ أحد دهاه العرب وسادتها فى  
الجاهليه والإسلام، فاتح عظيم وقائد سياسى محنك فصيح اللسان شجاع كريم شهيم  
حليم من أعظم خلفاء المسلمين فى التاريخ» (1). ولك أن تتخيل الحاله النفسيه التى يمر  
بها الكاتب وهو يقرأ مثل هذا التهديد والوعيد، ولاسيما فى زمن الكواتم والمفخخات.  
القضيه التاريخيه بكل تأكيد ليست كما يريد تدليسها أحفاد السياسيين الأولين،  
ولا إجتهاد فيها، ولا أجر لمن خرج عن طاعه الشرعيه والشرعيه، بل كانت ثأرا سياسيا  
تعود بداياته إلى أيام البعثه الأولى، يوم نزع الإسلام هيبه العرب الجاهليين ومرغ أنوف  
العصاه منهم بالتراب، وإستمرت تتجدد مع كل واقعه فى ذلك التاريخ فكانت كل

١- جريده العرب القطريه، الأحد ١٢ / ٦ / ١٤٣٢ هـ، ١٥ / ٥ / ٢٠١١ م، الدوحه عبدالله العذبه إِياد الدليمي

حروبهم التي شنت ضد الإسلام بسببها وطلباً للتأثر البدوي القديم وذحل الجاهليه اللئيم، ثم جاءت حروبهم مع على عليه السلام طلباً للتأثر ذاته، وبعدها جاءت حربهم مع الحسن عليه السلام فلما صالحهم فرحوا لأنهم أخذوا بتأثرهم من أهل البيت . . . ولقد اعترف السياسيون أنفسهم بأنها معركة تأثر لا معركة عقيدة أو جهاد، وأن فوزهم الظاهري فيها هو الذي أعاد لهم أمجاد جاهليتهم التي جردهم الإسلام منها، فأسمع إلى قول السياسي ابن كرز عن هذا التأثر، كما نقل الثقفى فى الغارات: «فلما بايعه الحسن تفرغ معاويه لاستعمال العمال، فبعث المغيره بن شعبه على الكوفه... وبعث عتبه بن أبى سفيان على البصره، فقام إليه عبد الله بن عامر(١) وقال: يا أمير المؤمنين إن عثمان هلك وأنا عامل البصره عزلنى على فجعلت مالى ودائع عند الناس، فإن أنت لم تولنى البصره ذهب مالى الذى فى أيدي الناس، فولاه عند ذلك البصره، فخرج إليها، وسرح معه معاويه بسر بن أرطاه فى جيش؛ فأقبل حتى دخل البصره فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذى أصلح أمر الأمه وجمع الكلمه وأدرك لنا بتأثرنا وكفانا مؤنه عدونا... ثم إن بسراً صعد درجتين من المنبر ثم نادى بأعلى صوته: ألا إن ذمه الله بريئه ممن لم يخرج فيبايع، ألا إن الله طلب بدم عثمان؛ فقتل قاتليه ورد الأمر إلى أهله(٢).

فهل أن أمر الإسلام يعود إلى الطلقاء فنزعه أهل البيت منهم تحدياً لأمر الله

ص: ٧٥٩

١- عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس يكنى أبا عبد الرحمن ابن خال عثمان بن عفان، ولاه البصره بعد عزله لأبى موسى الأشعري وضم إليه بلاد فارس وهو ابن خمس وعشرين سنه وبقى عليها إلى ان قتل عثمان فسار بما عنده من الأموال إلى مكه فوافى طلحه والزبير ورجع بهم فشهد معهم وقعه الجمل ولم يحضر صفين ثم إنضم إلى معاويه فولاه البصره وبقى عليها ثلاث سنين ثم عزله فنزل المدينه ومات سنه سبع أو ثمان وخمسين. ينظر: الإصابه، ابن حجر، حرف العين.

٢- الغارات، الثقفى، ص ٤٤٤ ٤٤٥ .

فأعاده الله إليهم، لكي يدعى بسر مثل هذا الإدعاء الأجوف، أم ماذا؟ وهل أن علياً عليه السلام

هو من قتل عثمان لكي يطلبوا ثأرهم لعثمان منه ومن بنيه؟ وبأى حق يطلبون ثأراً من

خليفتين شرعيين اختارتهما الأمة؟ ولماذا كرهوا علياً عليه السلام كل هذا الكره؛ فكفروه؛ وهو

أول القوم إسلاماً، وأعظمهم إيماناً، وأقربهم إلى رسول الله؟ صلى الله عليه وآله

فضلاً عما تكشفه هذه الرواية التي وضعت النقاط على الحروف يتبين أن طلب

ثأرهم الجاهلي كان عميقاً في كرهه لعلي عليه السلام ولكل ما يمت لعلي عليه السلام بصله، ويكفي دليلاً

أن أحد قواد معاوية المقربون منه وهو بسر بن أرطأه الذي دخل البصره مع ابن كريز

بعد مقتل علي عليه السلام قام على المنبر فذكر علياً عليه السلام فقال: «أنشدكم بالله أتعلمون أن علياً كان

كافراً منافقاً؟ فسكت الناس. فرد عليهم القول؛ وقال: ألا ترون أناشدكم؟ (١)

ولم يكتف بسر بن أرطأه بتوجيه هذا الاتهام إلى رجل الإسلام الخالد وإنما قام

بأفعال شنيعه مروعه ضد أتباع علي عليه السلام ومحبيه وشيعته والسائرين على نهجه: «قال:

وأقبل بسر يتتبع كل من كان له بلاء مع علي عليه السلام أو كان من أصحابه وكل من أبطأ عن

البيعة، فأقبل يحرق دورهم ويخربها، وينهب أموالهم (٢)

إن الترضى والترحم على معاوية جاء من تمسك بعض المدارس الإسلامية بحديث

منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع

رسول الله يقول صلى الله عليه وآله

يقول «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران و إذا حكم فاجتهد فإخطأ فله اجر» (٣) وتجد المنافذ التي فتحتها لهم هذا

ص: ٧٦٠

١- المصدر نفسه، ص ٤٤٧ ٤٤٨ .

٢- المصدر نفسه، ص ٤٤٩ .

٣- صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب اجر الحاكم إذا اجتهد فإصاب أو اخطأ، ص ٢٦٨، ج ٤، دار الفكر



الحديث واسع يمر من خلالها الجمل والفيل والزرافه والحصان وحتى البغل والحمار وما هو أصغر أو أكبر.

وبناءً عليه عدّوا معاويه في صفين مجتهداً أخطأ وله أجر لأن الله عادل لا يمكن أن يجرمه من الأجر حتى ولو تسبب بمقتل أكثر من مئة ألف مسلم موحد. ولكنك تجدهم يعدون الحسن بن علي عليه السلام الخليفة الشرعي الذي كان يدافع عن الشرعيه والعقيده قباله تلك الهجمه مجتهداً أخطأ وله أجر واحد تماماً مثل أجر معاويه في صفين. وبين هذا وذاك لا يعدون الحسين عليه السلام مجتهداً سواء أكان مخطئاً أم مصيباً؛ فلا أجر له، لأنه خرج على خليفه لا يملك ذره من الشرعيه، فأى تحيز كبير هذا؟

إن هذا التمايز الغريب جعلهم يعدون من أمتنع عن دفع الزكاه لحكومته الخليفه أبى بكر مرتداً كافراً، بينما يعدون من خرج على الخليفه على عليه السلام وحاربه طمعاً في الدنيا، صحابياً عدلاً ومن المبشرين بالجنه. وجعلهم يعدون من سب أحداً من الصحابه مهما كانت منزلته كافراً زنديقاً متآمراً على الإسلام يستوجب التعزير فإن لم يمتنع يقتل، أما من يمتنع عن سب صحابي جليل كما فعل حجر بن عدى (رحمه الله) الذي امتنع عن سب الإمام على عليه السلام فمصيره الذبح؛ لأنه بنظرهم متأول عاص مخالف للجماعه يستحق القتل صبراً.

هذا التمايز المتحيز استمر إلى اليوم بما يؤكد أن المنهج السياسى القديم لا زال فاعلاً ومؤثراً ومتحكماً بعقول عدد كبير من المسلمين، فعندما دخلت المعارضه العراقيه إلى البلد أثناء وبعد الاحتلال الأمريكى حكم عليهم أحفاد السياسيين بالكفر وكفروا تبعاً لذلك جميع الشيعه، وإعتبروهم من الخارجين من المله باعتبار أنهم استعانوا بالأجنبى الكافر للخلاص من الطاغيه، ولكنهم لا بأس أن يستعينوا بالكافر الأجنبى نفسه





لتحرير الكويت من الغزو الصدامي، ولا بأس أن تمر بوارج أمريكا الحربية من قناه السويس وتنطلق طائراتها الحربية من القواعد الخليجيه لقصف العراق بتبريك من الأخوان المسلمين، ولا بأس أن تتخذ القيادة المركزيه الأمريكيه للحرب على العراق من قاعده (السليه) القطريه مقراً متقدماً لها، ولا بأس أن يستعينوا بعد ذلك التاريخ بالأجنبي الكافر نفسه لقتل الرئيس الليبي معمر القذافي وتخریب ليبيا، ولا بأس أن يستعينوا به لقتل الرئيس السوري بشار الأسد. ولا بأس أن يستعينوا به لتدمير حزب الله في لبنان. ومع ذلك يتهمون العراقيين الشرفاء بأنهم عملاء وأذئاب للمحتل الأمريكي ويجب قتالهم وقتلهم بكل الطرق الممكنه فاستقدموا الإنتحاريين المجانين من فلسطين والأردن وليبيا وسوريا والسعوديه ومصر والمغرب وإريتريا وموريتانيا والشيشان وأوكلوا لهم ذبح الإسلام والمسلمين.

وقد ذهب الشيخ يوسف القرضاوى إلى مصر أثناء ما عرف باسم (ثوره الربيع العربى) وصلى بالناس جماعه فى ساحه التحرير بالقاهره يحرضهم على القتل والهمجيه، ولكنه بعد عودته إلى الخليج أصدر فتوى تكفر الثوار البحرينيين وتعددهم من الخارجيين على ولى الأمر!

واليوم تجد السعوديين والقطريين يدافعون بقوه وشراسه عن الشعب السورى وحقه بالحصول على نظام ديمقراطى وإنتخابات حره نزيهه وهم أنفسهم لا يسمحون بمجرد التظاهر السلمى؛ ويعدون الديمقراطيه والانتخابات والمظاهرات بدعا مخالفه للإسلام ولا إجتهد فيها!

وأنا هنا لا أجتري على أحد ولا أتهم أحداً من عباد الله ظلماً حينما أورد الحقيقه التاريخيه التى عجزت مصادر المخالفين عن تكذيبها أو تضعيفها، ولا أتناول على



صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله حينما أنقل ما شجر بين السياسيين منهم وبين أهل البيت الكرام؛ كيف وكل ما يشجر بيننا اليوم من نزاع وصراع ومواجهه أصله ومنبعه

من تلك المصائب التي أحدثها السياسيون؟

أما ما يسمونه ظلماً باسم (حسن الظن) فلا حسن فيه، لا والله، فمن المستحيل

أن أكذب عقلي وأبطل المنطق وأضعف المنهج العلمى وأخالف المنقول الصادق وكل

الحقائق لكى لا أتهم بسوء الظن لمجرد أنى أقول الحقيقة، لا، فذلك يعنى الخداع بعينه

والدجل بأعلى صورته والتدليس والكذب والمراوغه وكل العادات السيئه فى الكون،

كيف أسكت عن حقائق واضحة وضوح الشمس لكى أحسن الظن بمن تسبب فى

تدمير الإسلام وتقسيمه وإضعافه وقتل جماله وسماحته وبساطته؟ كيف أسكت عمن

تسبب بمقتل آلاف الصحابه الكرام فى الجمل وصفين والنهروان وغيرها؟ كيف

أسكت وهل من المعقول أن أصدق بالصفه التى وضعها دكتور خالد بن محمد الغيث

عضو هيئة التدريس فى جامعه أم القرى قسم التاريخ الإسلامى لسلامه القلب بقوله

المرعب: «فإن سلامه القلب تجاه صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله، والتأدب معهم، وإحسان الظن

بهم هى من صميم اعتقاد أهل السنه والجماعه، وعن ذلك يقول ابن الصلاح □: ثم إن

الأمه مجمعه على تعديل جميع الصحابه، ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء

الذين يُعتد بهم فى الإجماع؛ إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله

سبحانه أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقله الشريعة، والله أعلم (1)

ومع انه لا يوجد عاقل فى الكون كله ممكن أن يصدق فكره أننا نتناول على

الصحابه الكرام؛ ذلك الجيل المثالى الرائع لمجرد ذكرنا لبعض حقائق التاريخ ولبعض ما

١- المقدمه، مرويات خلافه معاويه فى تاريخ الطبرى، دراسه نقديه مقارنه، دكتور خالد بن محمد الغيث، دار الأندلس  
الخضراء، جدّه، السعديه، ١٤٢٠ ٢٠٠٠.

أحدثته سياسته بعضهم من نفور وتباعد، إلا أن السياسيين المعاصرين أحفاد السياسيين الأوائل وبعد أن أيقنوا بصحة معتقدنا صُعبَ عليهم أن يكتشف العالم حقيقه ما يدور فأرادوا منعنا من بيان مثالب معاويه وباقي السياسيين باعتبار أن ذلك هو المنفذ للتطاول على الصحابه، أو كما يقول الدكتور خالد بن محمد: «هذا ويشكّل من لابس الفتنه من الصحابه مثل معاويه مدخلاً لأعداء هذا الدين للنيل من صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن ذلك يقول عبد الله بن المبارك (رحمه الله): معاويه عندنا محنه، فمن رأيناه ينظر إليه شزراً، إتهمناه على القوم) يعنى الصحابه) وقال الربيع بن نافع الحلبي (رحمه الله): معاويه ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فإذا كشف الرجل الستر، إجتراً على ما وراءه (1) إن هذا التخبط الأعمى هو الذى دفع المدعو فيصل نور إلى خبط الحابل بالنابل وتوجيه السب واللعن إلى جميع من وقفوا موقفاً تصحيحياً من معاويه، فقال فى موقعه: «ما زال مسلسل الشيعة الإماميه عليهم من الله ما يستحقون فى النيل من الصحابه الكرام وأعراضهم مستمراً ومن ضمن هؤلاء الصحابه معاويه بن أبى سفيان الذى قاتل علياً ~ وهذا القتال جرى بقدر الله تعالى لىبتلى المؤمنين به هل يمسكون ألسنتهم ويسلمون أم يخوضون فيه ويأثمون. لكن الشيعة هداهم الله أصروا على موقفهم من معاويه، انه ضال كافر فأوردنا عليهم دليلاً قاصماً لا يمكن رده وهو مبايعه الحسن لمعاويه بعد مقتل أبيه على... فنحن نقول: ها هو الحسن إمامكم المعصوم قد بايع معاويه ورضى بمبايعته... فكيف يبايعه ويأمر بمبايعته إذا كان يعتقد أنه ضال كافر؟ ثم إن فعل الإنسان أى إنسان لا يخلو أن يكون: إما صحيح محض، أو خطأ محض، أو صحيح يحتمل الخطأ، أو خطأ يحتمل الصحه. فمن أى هذه الأنواع كان



فانظروا إلى من خدعهم هراء التاريخ الكاذب كيف تعلقوا بماضٍ تافه جامد حجب  
الرؤيه عنهم وباعد بينهم وبين الحياه الطبيعیه. أنظروا إليهم كيف تعلقوا بمواريث  
الكذب والدجل والخديعه والغش والدماء، وكيف أثّر هذا التعلق على طرائق تفكيرهم  
وسلوکهم فجمدهم في مساحات مغلقة لا علاقه لها من التاريخ المعاصر والحياه القائمه  
فباتوا في سلوکهم وكلامهم وكأنهم أقوام غزتنا من عمق التاريخ ومجاهل الصحراء التي  
لم تصل الحضاره إليها ولم يطرُق التمدن بابها، فأضافوا إلى هموم البشریه هموماً أخرى  
في وقت يبدو فيه المشهد العالمی المعاصر مأساوياً بكل ما للكلمه من معنى حيث ثلث  
العالم في حاله حرب، وثلاثون مليون شخص مصابون بمرض نقص المناعه المكتسبه  
(الايدز) في أفريقيا وحدها، وكل بقره في الإتحاد الأوربي تستهلك نحو ٢,٥ دولار في  
اليوم وهذا أكثر مما يقتات به ٧٥٪ من سكان أفريقيا، وتصرف أمريكا أكثر من ١٠  
مليارات دولار سنوياً على الأفلام والمجلات الإباحیه، وفي مدينه آفون البرازيليه هناك  
٧٠٠٠٠٠٠ امرأه تعمل في مجالات الجنس والدعاره بينما يبلغ مجموع عناصر القوات  
المسلحه البرازيليه ٤٥٤٠٠٠ عنصر فقط، وتبلغ تجاره العالم بالمخدرات نحو ٤٠٠  
مليار دولار، وتعرض نحو ١٢٠٠٠٠٠ فتاه للاتجار في أوربا الغربيه كل عام (٢)

ونحن وإن كنا أقل من ذلك إحصاء إلا أننا لسنا معصومين من الوصول إلى هذه  
النتيجه سواء طوعاً نتيجه التأثير بما يحدث في العالم الذي تحول اليوم على قريه صغيره  
يسمع من هو في القطب الشمالي آهه من هو في القطب الجنوبي ساعه وقوعها، أو قسرا

٢- ينظر: حقيقه ينبغى أن تغير العالم، جيسىكا ويليامز، ترجمه مركز التعريب والبرمجه، الدار العربيه للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥.



نتيجة الغزو الثقافى الممنهج والمدعوم بالإمكانيات العظيمة التى يمتلكها الغرب.

وعليه يجب أن نأخذ حذرنا وننمى حيطتنا ونعمل جاهدين للم شمل امتنا

بالتوافق على بعض نقاط الخلاف بيننا ولاسيما تلك التى أبان العلم المعاصر زيفها

وأبطل تأثيرها وفعالها، وما من متعه اكبر من أن نمجد ديننا الحق ورسولنا الأمين صلى الله عليه وآله

وأهل البيت الكرام ونمحو آثار الظلم الذى أصابهم وعدم التصديق بما روى

عنهم من مهازل ومخالفات لا يرتكبها أقل المسلمين علماً بحدود الشريعة وتعاليمها.

وما روى من فضائل وتبجيل عن أعدائهم ومبغضهم، وما أحوجنا اليوم للاتفاق على

نزاهه وعلو شأن وكبير منزله الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، وانحطاط درجه

من أراد به السوء قولاً أو فعلاً، فنظريه من أخطأ فقتل أئوف المسلمين نتيجة النزق

والطمع بالإمره والملك لا يمكن أن يتقبلها عاقل، وما هى إلا وليداً سفاحاً للسياسه

التى صادرت الدين ومحت آثاره.

فما الضير لو اتفقنا على حب على وأهل بيته (رحمه الله) مادام جبههم من الإيمان وقد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا.»

وأنا لا أقصد بقولى هذا فئه بعينها لأنى أجد الجميع مقصرين بحق الإمام الحسن بن

على عليهما السلام بدرجات متفاوتة، والله در الشهيد مطهرى الذى قال عن الإمام الحسين عليه السلام:

«استشهد الإمام الحسين ثلاث مرات:

الأولى: على يد اليزيديين بفقدانه لجسده.

والثانية: على يد أعدائه الذين شوّهوا سمعته وأساءوا لمقامه.

أما الثالثة: فعندما إستشهدت أهدافه على يد بعض المؤلفين. وكان هذا هو

الاستشهاد الأعظم». ولم يسعنى الإطلاع على ما قاله بحق أخيه الإمام الحسن ،



ولكنى على يقين تام أنه لو كان قد قال بحق الحسن عليه السلام قولاً مشابهاً، ربما كان قد أضاف

إليه لوعه رابعه وحتى خامسه وسادسه، لعمق ما أرتكب بحق الحسن .عليه السلام

وآخر ما أريد قوله: ذلك هو الحسن عليه السلام، وهؤلاء هم أعداؤه، ولا ميزان فى الكون

كله ممكن أن تجمع كفتاه طوداً شامخاً كالحسن عليه السلام مع قعر لا قرار له كمعاويه. وأن

الحسن عليه السلام بجهاده ووجوده أكمل ما بدأه أبوه فى مراحل بناء الفكر الشيعى فكان بحق

المؤسس الحقيقى للتشيع، وهو الذى سلم بناءه العامر إلى أخيه الحسين عليه السلام ليكمل

مراحل البناء، فوصل إلينا وعمّر قلوبنا وضمائرنا، ولولا الحسن عليه السلام ودوره العظيم ما كان لنا أن نعرف التشيع ونعتنقه

ونخلص له، فعليه سلام الله.

ص: ٧٦٧



(أ)

أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، طبعه دارالتعارف

للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

أهل البيت، الحسن بن علي، توفيق أبو علم، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، مصر.

أهل البيت وبيت المال، السيد محسن النوري الموسوي، منشورات حسين التميمي، دار

المتقين، بيروت، ٢٠٠٩.

الأنوار النعمانية، ج ٤، ص ١٥٢ كتاب الكتروني .

الإمام الحسن عليه السلام القائد والأسوة للشيخ حسين سليمان سليمان، كتاب الكتروني، مكتبته

الحسن عليه السلام العقائديه.

أبناء الزهراء أبناء الرسول، الشيخ رضا الأستادي، بر كزیده، قم، إيران، ١٣٨٨ هـ.

أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، الإمام الشهيد السيد محمد باقر

الصدر، العارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني

الشنقيطي، دار الفكر،: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

الإرشاد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد ( ٣٣٦ \_ ٤١٣ هـ )

الإسلام وأصول الحكم، علي عبد الرزاق، بيروت، ١٩٧٢ .

الأغانى، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني أو الأصفهاني ( ٢٨٤ هـ - )

٣٥٦هـ / ٨٩٧ م ) تحقيق على مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،

لبنان.

الأخبار الطوال، أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري، تصحيح فلاديمير جرجاس، طبعه

ليدن سنه ١٨٨٨ ، كتاب الكتروني، مكتبه المصطفى.

الإمامه والسياسه، المعروف بتاريخ الخلفاء، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه

الدينوري ( ٢١٣ \_ ٢٧٦ هـ ) تحقيق على شيري، منشورات الشريف الرضي، (د.ت).

أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى، تحقيق عبد الله المنشاوى،

دار صلاح الدين، القايره، ٢٠٠١ .

الاختصاص، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ

المفيد، مؤسسه التاريخ العربى، بيروت، ١٤٣٠ هـ \_ ٢٠٠٩ م.

إتحاف الجماعه بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعه، الشيخ حمود بن عبد الله

التويجرى، الرياض، ١٣٩٤ .

أعلام النصر المبين فى المفاضله بين أهلى صفين، أبى الخطاب عمر بن الحسن بن دحيه

الكلبى.

الاستيعاب فى معرفه الأصحاب، الإمام الحافظ أبى عمر بن عبد البر، صححه وخرج

أحاديثه عادل مرشد، دار الأعلام، ١٤٢٣ هـ \_ ٢٠٠٢ م.

الأشباه و النظائر، الشيخ زين العابدين ابن إبراهيم، شرح: احمد بن محمد الحنفى الحموى

ابن نجيم المصرى الحنفى، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ \_ ١٩٨٠ م.

الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعيه، جلال الدين عبد الرحمان السيوطى ت

٩١١ هـ، ط ٢، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبه نزار الباز، مكتبه نزار مصطفى

الباز مكه المكرمه - الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

ص: ٧٧٠

الإصابة في تمييز الصحابه، ابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ \_ ٨٥٢ هـ )، تحقيق خليل مأمون  
شيحا، دار المعرفة، بيروت، د.ت.).

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تقديم بدوى طبانه، تصوير مكتبه  
كرياطه فوترا - سماراغ - إندونيسيا، كتاب الكتروني، المكتبه الوقفيه.

(ب)

البدايه والنهايه، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي  
( ٧٠١ ٧٧٤ هـ ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، بحار الأنوار، المجلسي.

البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي  
البزار.

(ت)

تاريخ دمشق الكبير، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي المعروف بابن  
عساكر (ت ٥٧١ هـ) تحقيق الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيره، بيروت، ١٩٧٩ .

تهذيب تاريخ دمشق الكبير، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي المعروف

بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيره، بيروت، تاريخ الأمم والملوك، جعفر بن محمد  
بن جرير الطبري ( ٢٢٤ ٣١٥ هـ ) مراجعه نواف

الجراح، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ .

تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر - ابن النجار تحقيق بشار

عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، سنه الطبع: ١٤٢٢ هـ - م ٢٠٠١ .

ص: ٧٧١



تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، القاضي أبو بكر محمد بن طيب الباقلازي، تحقيق

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسه الكتاب الثقافيه، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

تأريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (تأريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط ٣، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد، مكتبه الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثه، بيروت، ١٩٨٧.

تحف العقول، الحسن بن شعبه الحراني، الأعلمي.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج جمال

الدين المزي (٦٥٤ ٧٤٢ هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسه الرساله،

بيروت، ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ.

تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الدمشقي، تحقيق سامي محمد السلامه، سنه النشر: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تفسير السعدي)، الشيخ عبد الرحمن بن

ناصر السعدي، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل والشيخ محمد الصالح

العثيمين، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسه الرساله للطباعه والنشر

والتوزيع، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، الدكتور فاروق السعد، ط ٢٤، دار الآفاق

الجديده، بيروت، ٢٠٠٢.

تحفه الأحوذى، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى، دار الكتب العلميه.

تذكره خواص الأمه في خصائص الأئمه، الحافظ أبو الفرج سبط ابن الجوزى، قدم له

السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبه نينوى، العراق، (د.ت).



تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي،

الناشر: طبعه الكويت.

(ج)

الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف،

تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافى، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى

الجريري النهرواني (ت ٣٩٠ هـ)، تحقيق عبد الكريم سامي الجندی، دار الكتب العلميه،

بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(ح)

الحريه فى الإسلام، الدكتور على عبد الواحد، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨، سلسله اقرأ

٣٠٤.

الحياه السياسيه للإمام الحسن فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله والخلفاء الثلاثه بعده، جعفر مرتضى

العاملى، ط ٤، المركز الإسلامى للدراسات، بيروت، لبنان، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.

الحسن بن على رجل الحرب والسلام، السيد محمد على الحلو، مؤسس السبطين العالميه،

١٤٢٦ هـ.

حليه الأولياء وطبقات الأصفياء، الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن

إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني.

الحياه السياسيه للإمام الحسن، السيد جعفر مرتضى العاملى، المركز الإسلامى للدراسات،

بيروت، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

ص: ٧٧٣

حياه الإمام الحسن، الشيخ باقر شريف القرشى.

حليم آل البيت الحسن بن على، الشيخ موسى محمد على، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، حقيقه ينبغى أن تغير العالم، جيسىكا ويليامز، ترجمه مركز التعريب والبرمجيه، الدار

العربيه للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥.

(خ)

الخلافة المغتصبه أزمه تاريخ أم أزمه مؤرخ؟ (للأستاذ إدريس الحسينى، كتاب

الالكترونى، مركز الأبحاث العقائديه.

الخلافة الإسلاميه، محمد سعيد العشماوى، ط ٢، دار سيناء، القاهره، ١٩٩٢.

الخلافة ونشأه الأحزاب الإسلاميه، الدكتور محمد عماره، ط ٣، المؤسسه العربيه

للدراستات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندى (ت ٥٧٣ هـ)، مؤسسه الإمام المهدي،

ياشرف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، قم، إيران، ١٤٠٩ هـ، كتاب الكترونى.

(د)

دائره المعارف الإسلاميه، مجموعه مستشرقين، ج / ١ ٤٠٢ ٤٠١. تم إصدارها على

طبعتين، الأولى بين ١٩١٣ و ١٩٣٨، والثانيه ما بين ١٩٥٤ و ٢٠٠٥، ويتم إصدارها

من قبل شركه برييل الهولنديه. وقد ظهرت هذه الموسوعه بأكثر من لغه، أما بالنسبه

للعربيه فقد تم تعريب بعض أجزاءها وتنقيحها وصدرت فى مصر فى الستينات وأعيد

طبعها بالشارقه عام ١٩٩٨. ج ١، ص ٤٠٢ ٤٠١.

الدوله الإسلاميه بين العلمانيه والسلطه الدينيه، الدكتور محمد عماره، ١٤٠٩ ١٩٨٨،

دار الشروق، القاهره.



الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري، الدكتور عبد الله محمد جمال الدين، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري، الدكتور عبد الله محمد جمال الدين، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

دور الأئمة في الحياة السياسي، الشيخ محمد يعقوبى، مؤسسه البديل، دار المتقين، بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(ر)

الروضه البهيه فى شرح اللمعه الدمشقيه، الشهيد الثانى، دار الهادى.

الرائد معجم لغوى عصرى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، سنة النشر: ١٩٩٢ .

(ز)

الزواج الإسلامى، نظره مختصره على العلاقات الزوجيه فى الإسلام، السيد عبد

الحسين دستغيب، ترجمه لجنه الهدى، ط ٣، دار البلاغه، بيروت، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

زوجات الأئمة المعصومين، الشيخ ماجد ناصر الزبيدى، دار المحججه البيضاء، بيروت، الزواج السياسى فى عصر المماليك ٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ، الدكتور فاضل جابر ضاحى والدكتور

ثامر نعمان مصطفى، ط ٢، دار رند للطباعه والنشر، دمشق، ٢٠١٠ .

زاد المعاد فى هدى خير العباد، الإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن القيم الجوزيه،

مؤسسه الرساله، سنة النشر: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ .

(س)

سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق محمد العرقسوسى، مؤسسه الرساله، بيروت،

١٤١٣ هجرية.

سيره أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن على، الدكتور على محمد

الصلابى، ط ٨، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذى، دار الكتب العلميه، بيروت.

سنن النسائى بشرح جلال الدين السيوطى وحاشيه السندى، أحمد بن شعيب بن على

بن سنان بن بجر النسائى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المكتبه العصريه.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى، المكتبه العلميه، بيروت.

(ش)

شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلى، ط ٢، تعليق السيد صادق

الشيرازى، منشورات استقلال، طهران، مطبعه أمير .

الشائعات المشهوره ضد الإمام الحسن، الشيخ الدكتور نجاح الطائى، دار الهدى لإحياء

التراث، بيروت، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

شرح نهج البلاغه، عز الدين أبى حامد عبد الحميد بن هبه الله المدائنى الشهير بابن

أبى الحديد المعتزلى، دار المعرفة، دار الكاتب العربى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان،

(د.ت)

الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن

عمر بن سليمان الدميجى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ ١٩٩٧ .



شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين

ص: ٧٧٤

من بعدهم، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨)،

ط ٤، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، ١٤١٦ هـ -

١٩٩٥ م.

(ص)

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، أحمد بن حجر الهيتمي المكي، مكتبه  
القاهره، مصر.

صحيح البخارى، أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ١٩٤٠-٢٥٦ هـ دار إحياء

التراث العربى، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، جزء واحد.

\* - وطبعه دار الفكر، بيروت بغداد، ١٩٨٦، أربعة أجزاء.

صفه الصفوه، أبو الفرج ابن الجوزى، ط ٣، تحقيق محمود فاخورى، خرج أحاديثه محمد  
رواس قلججى، دار المعرفه، بيروت، ١٤٠٥ هـ .

صلح الإمام الحسن وثورته الإمام الحسين من منظور السنن التاريخيه فى القرآن

الكريم، محسن الأراكى، مجمع أهل البيت، النجف الأشرف، ١٤٣٣ هـ.

صلح الحسن، الشيخ راضى آل ياسين، شركة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١ هـ

٢٠١٠ م.

(ط)

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهرى (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق على محمد عمر،

مكتبه الخانجى، القاهره، مصر، سنه النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠١ .

طبقات ابن سعد، القسم المفقود، تحقيق الدكتور محمد بن صامل.

(ع)

علی بن محمد المدائنی (ت ۲۲۸) ودوره فی کتابه التاريخ، رساله من متطلبات درجه

ص: ۷۷۷

الماجستير تقدم بها الطالب عماد عزام جوايره إلى قسم التاريخ بكلية الدراسات العليا في

جامعه النجاح الوطني في نابلس، فلسطين عام ١٤٢١ هجريه ٢٠٠١ ميلاديه.

على ومعاويه، في الروايه العربيه المبكره، أيلرلنغ ليدوك بيترسن، ترجمه عبد الجبار

الناجي، مكتبه دار المجتبي، النجف، العراق.

عقائد الإماميه، الشيخ محمد رضا المظفر، ط ٢، مركز الأبحاث العقائديه، النجف

الأشرف، ١٤٢٤ هجريه.

عقيدته الشيعه، دوايت م. رونلدسن، مؤسسه المفيد، بيروت، ١٩٩٠.

العقيدته والشريعه في الإسلام، للمستشرق أجناس جولدت تسيهر، نقله إلى العربيه محمد

يوسف موسى وآخرون، دار الرائد العربى، بيروت، ١٩٤٦.

علمانيه الحكم، الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى.

العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى، تحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب

العلميه، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم،

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

عاشوراء بين الصلح الحسنى والكيد السفينانى، السيد جعفر مرتضى العاملى، كتاب

ألكترونى، مكتبه العقائد، مركز الأبحاث العقائديه.

عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادى، دار الفكر، سنه النشر: ١٤١٥ هـ /

١٩٩٥ م، أربعه عشر جزء.

العهد والبيعه وواقعا المعاصر، الدكتور عدنان على رضا النجوى، دار الهدى للطباعه

والنشر، الرياض، السعوديه، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.



(غ)

الغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي، تحقيق عبد

الزهره الحسيني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٧ هـ \_ ١٩٨٧ م.

غمز عيون البصائر وشرح كتاب الأشباه والنظائر، احمد بن محمد الحنفي الحموي، دار

الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(ف)

في رحاب الإمام الحسن المجتبي، قسم الثقافه والإعلام، الشؤون الفكرية والثقافية في

العتبة الكاظميه المقدسه، ١٤٣٣ هـ \_.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دارالريان

للتراث، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

الفتنه الكبرى، طه حسين، طبعه القاهره، ١٩٧٠ .

الفرقه بين الزوجين وما يتعلق بها من عده ونسب، على حسب الله، دار الفكر العربي،

بيروت، ١٣٨٧ هـ \_ ١٩٦٨ م.

فلسفه الدوله في الفكر السياسي الشيعي، ولايه الفقيه أنموذجا، الدكتور الشيخ محمد

شقيب، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢ .

الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، الدكتور محمد البهي، ط ٤، مكتبه

وهبه، القاهره. طبع لأول مره عام ١٩٥٧ م.

فتح القدير الجامع بين فنى الروايه والدرايه من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن

محمد الشوكاني، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميره، دار الوفاء، ١٤١٥ هـ \_ ١٩٩٤ م.

فقه الحدود والتعزيرات، السيد عبد الكريم الاردبيلي، مؤسسه النشر لجامعه المفيد، قم،

طهران، ۱۴۲۷ هجریه.

ص: ۷۷۹

(ق)

قواعد أصول الفقه على مذهب الإماميه، إعداد لجنة تأليف القواعد الفقهيه والأصوليه

التابعه لمجمع فقه أهل البيت، الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه، المجمع العالمى لأهل

البيت، طهران، ١٤٢٣ هـ.

قاعده لا ضرر ولا ضرار، محمد عبد العزيز السويلم. الرياض: دار عالم الكتاب، الطبعه

الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

قاعده لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام « سماحه السيد صادق الحسينى الشيرازى.

قوت القلوب فى معاملته المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن على

بن عطيه الحارثى، أبو طالب المكى (المتوفى: ٣٨٦ هـ) تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم

الكيالى، ط ٢، دار الكتب العلميه، بيروت لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(ك)

كفايه الأصول فى أسلوبها الثانى، الشيخ باقر الإيروانى، مؤسسه إحياء التراث الشيعى،

رقم الإصدار ١٩، النجف الأشرف، ١٤٢٩ هجرية.

الكافى، محمد بن يعقوب الكلينى (ت ٣٢٨ ٣٢٩)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥.

الكبر، معهد الإمام الخمينى للدراسات الإسلاميه، كربلاء المقدسه، العراق.

كشف الالتباس فى معرفه أحوال ابن عباس، الشيخ على الأحرارى، بدون بيانات نشر.

كشف الغمه فى معرفه الأئمه، أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى، ط ٢، دار

الأضواء للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

الكامل فى التاريخ، عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم

بن عبد الواحد الشيبانى ابن الأثير (٥٥٥ ٦٣٠ هـ) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا، دار



المعرفة، بيروت، ١٤٢٨ هـ \_ ٢٠٠٧ م.

ص: ٧٨٠

كتب وشخصيات، سيد قطب، طبعه دار الشروق، القاهرة، (د.ت.).

(ل)

لامنس - موسوعه المستشرقين، الدكتور عبد الرحمن بدوى.

اللمعه المضيئه فى تاريخ الإباضيه، بالحاج بن عدون قشار، ط ٢، مكتبه الضامرى،

السيب، سلطنه عمان، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م - ٧١١ م)

المستدرک على الصحيحين، أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، تحقيق

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميه، بيروت، ٢٠٠٢.

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق

مجمع اللغة العربيه، مكتبه الشروق الدوليه، ٢٠٠٤.

المسند، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربى، سنه النشر: مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود

طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل بن شاكر

السامرى الخرائطى المتوفى عام ٣٢٧ هـ، تحقيق ودراسه الدكتور عبد الله بن بجاش بن

ثابت الحميرى، طبعه مكتبه الرشد، ٢٠٠٦ م.

مقاتل الطالبين، أبى الفرج الأصفهانى ( ٢٨٤ ٣٥٦ هـ ) ( تحقيق أحمد صقر، مؤسسه

العتار الثقافيه، قم، إيران، ١٤٢٨ هـ.

مكارم الأخلاق، رضى الدين أبى نصر الحسن بن الفضل الطبرسى.

المقاصد الحسنه فيما اشتهر على الألسنه، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن

محمد السخاوى (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربى - بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

المسند (المعلل الكبير)، للحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى البزار (ت ٢٩٢).

المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ( ٢٦٠ ٣٦٠ هـ)، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى.

المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

مجمع البيان فى تفسير القرآن، تفسير الطبرسى، الطبرسى، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميه.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبى بكر الهيثمى، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هجرية.

المصنف فى الأحاديث والآثار المعروف بمصنف ابن أبى شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبى شيبه العبسى أبو بكر (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق محمد عوامه، دار القبله - مؤسسه علوم القرآن، الرياض، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى، المكتب الإسلامى، سنه النشر: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

مناقب آل أبى طالب، محمد بن على بن شهر اشوب السروى المازندرانى، طبعه الراشد

بن علی المحلاتی الحایری سنه ۱۳۱۳ هـ.

ص: ۷۸۲

المستشرقون، بحث في الاستشراق لدى جميع الأمم، نجيب عقيقي، دار المعارف،  
مصر، د.ت.).

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) (تحقيق صفوان عدنان داوودي،  
ذوى القربى، قم، ١٤٣١ هـ).

المغنى، موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسى الجماعىلى  
الدمشقى الصالحى الحنبلى (٥٤١ ٦٢٠ هـ)، ط ٣، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد  
المحسن التركى، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلوى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر  
والتوزيع، الرياض، السعوديه، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الميزان فى تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائى، صححه واشرف على طباعته  
الشيخ حسين الاعلمى، منشورات مؤسسه الاعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧ .  
المستطرف الجديد، حكايات من التراث، هادى العلوى، ط ٢، مركز الأبحاث  
والدراسات الاشتراكيه فى العالم العربى، دمشق.

المذهب السياسى فى الإسلام، صدر الدين القبانجى، ط ٢، دار الأضواء، بيروت،  
١٩٨٥ م ١٤٠٥ هـ.

المنهج التربوى عند أهل البيت، السيد سعيد كاظم العذارى، دار الأمين للطباعة  
والنشر، بيروت.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف  
بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، شركه دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت،  
١٤٢٠ هـ.

مرقاہ المفاتيح شرح مشكاه المصاييح، على بن سلطان محمد القارى، دار الفكر، سنه

النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

ص: ٧٨٣

مفحمت الأقران فى مبهمت القرآن، جلال الدين السيوطى ( ٨٤٩ ٩١١ هـ، علق عليه

محمد إبراهيم سليم، مكتبه القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهره، ١٩٨٧ .

منهاج السنه النبويه فى نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد

الحليم ابن تيميه، مكتبه ابن تيميه، سنه النشر: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى،

دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٩٣ .

المدخل الفقهى العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم للطباعه والنشر والتوزيع

السلسله: الفقه الإسلامى فى ثوبه الجديد، ٢٠٠٤ .

المقدمه، مرويات خلافه معاويه فى تاريخ الطبرى، دراسه نقديه مقارنه، دكتور خالد بن

محمد الغيث، دار الأندلس الخضراء، جدّه، ألسعوديه، ١٤٢٠ ٢٠٠٠ .

معاويه بن أبى سفيان شخصيته وعصره، الدوله السفيانيه، الدكتور على محمد الصلابى،

ط ٦، دار المعرفه، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠١١ م.

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن ابن على بن محمد ابن الجوزى (ت

٥٩٧ هـ-)، دار صادر - بيروت.

(ن)

نهايه الأرب فى فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشى

التمى البكرى، شهاب الدين النويرى (المتوفى: ٧٣٣ هـ-)، دار الكتب والوثائق القوميه،

القاهره، ١٤٢٣ هـ .

النهايه فى الفتن والملاحم لابن كثير، كتاب الكترونى.

نظام الإسلام السياسى، باقر شريف القرشى، ط ٢، دار التعارف، بيروت، لبنان،





نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار صلى الله عليه وآله، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى

الشسافعى، الدار العالميه، بيروت.

(و)

الوجيز فى إيضاح قواعد الفقه الكليه، الدكتور محمد صدقى بن أحمد البورنو، ط ٥،

مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٩ هـ \_ ١٩٩٨ م.

(ى)

ينابيع الموده لذوى القربى، سليمان بن إبراهيم الحسينى البلخى القندوزى ( ١٢٢٠

الدراسات

جريده العرب القطريه، الأحد ١٢ / ٦ / ١٤٣٢ هـ \_ ١٥ / ٥ / ٢٠١١ م، الدوحه

عبدالله العذبه إياد الدليمى.

مقال بعنوان (هل كان تاريخنا ماضيا سعيدا؟) (الكاتب المصرى سيد القمنى، نشرته مجله

روز اليوسف الصادره يوم الخميس ٩ حزيران ٢٠١٠ .

موضوع عنوان: (الأجوبه الأزهرية على الشبه الشيعيه) (موقع عقيدته أهل السنه

والجماعه عبر العصور من السلف والخلف الصالح).

مقال بعنوان (لماذا أولاد الإمام الحسين معصومون وأولاد الإمام الحسن غير

معصومين؟) (نشره يوم السبت، ٢٧ تشرين الأول، ٢٠١٢، موقع كتابات، فواز الفواز .

موضوع بعنوان: قاعده درء المفساد مقدم على جلب المصالح، ملتقى أهل الحديث.

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=٢١٢٥٠٤>

دراسه لمستبصر إماراتى بعنوان «نقض الحديث الموضوع ابني هذا سيد» نشرها فى موقع

شبكة الكافى العقائديه، الرابط.



<http://alkafi.net/vb/showthread.php?p=1687>

مقال (هل كان تاريخنا ماضيا سعيدا؟) سيد القمنى التى نشرتها مجله روز اليوسف

الصادره يوم الخميس ٩ حزيران ٢٠١٠ .

المواقع الالكترونيه ل

موقع المكتبه الشامله، الرابط:.

<http://shamela.ws/index.php/author/1893>

موسوعه الحسن الرابط:.

<http://www.mezan.net/mawsouat/hassan/solh.html>

الجمعيه الدوليه للمترجمين واللغويين العرب، الرابط.

<http://www.wata.cc/forums/showthread.php?68237>

شبكة الريانيون العلميه، الرابط:.

<http://www.alrbanyon.com/vb/showthread.php?t=8474>

موقع أهل السنه، الرابط:.

<http://ahlalsonnah.wordpress.com>

موقع الشيرازى.

<http://alshirazi.net/monasabat/monasabat/113.htm>

موقع شبكه الدفاع عن السنه،.

<http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=80121>

مجله الفرات:.

<http://www.alkadhumi.org/alfurat/portal/content/view/72/49>



مرکز آل البيت للمعلومات، محمد أمين نجف.

موقع إسلام ويب،.

[http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullCo](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&contentid=179956)

[ntentaudioid=179956](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&contentid=179956)

موقع حقيقه الإخوان المسلمين .

<http://www.anti-ikhwan.com/?p=75>

موقع فيصل نور،.

<http://www.fnoor.com/fn0364.htm>

## المحتويات

مقدمه الناشر ٣

المقدمه ٧

الفصل الأول السياسه الدنيويه ١٩

السياسه الدنيويه ٢١

تقديم ٢١

الساسه العرب ٢٣

الصراع الديني السياسي ٢٨

العصيه ٣١

الفصل الثاني الحياه السياسيه قبل وبعد عصر البعثه ٤٩

الحياه السياسيه قبل وبعد عصر البعثه ٥١

سياسه العرب قبل عصر البعثه ٥١

السياسه فى عصر البعثه ٥٦

التخطيط السياسى لقتل النبى ٦٠ صلى الله عليه وآله

نشاط السياسيين فى عصر البعثه ٦٥

المرحله الأولى: ٦٥

ص: ٧٨٧

المرحلة الثانيه: ٦٨

المرحلة الثالثه: ٦٩

المرحلة الرابعه: ٧٠

المرحلة الخامسه: ٧٠

السياسه والدوله ٧١

التنقل عبر الخطوط ٧٥

التكتم على دور العرب السياسى ٧٨

الأنساق السياسيه ٧٩

الذين كتبوا التاريخ أخفوا حقائقه ٨٥

قلب المعادله ٩١

السياسه بعد عصر البعثه ٩٥

ترشيح وتنصيب ودعم وقتل الخلفاء ٩٥

قتل الخليفه عثمان ١٠٠

اتهام على بالتآمر والتواطؤ مع المتآمرين! ١٠٤

الفصل الثالث النزاع السياسى مع الخط العلوى ١١٣

النزاع السياسى مع الخط العلوى ١١٥

المرحلة الأولى: المواجهه الناعمه ١١٧

• أولاً: إتمام مشروعهم الذى بدأ فى زمن البعثه وكانت غايته

زرع الفرقة بين النبى صلى الله عليه وآله وبين على ١١٧. عليه السلام

• ثانياً: استباق الأحداث وانتهاز الفرص ختلاً. ١٢٠





• ثالثا: إنكار حقه فى الخلاف\_ و أهليته للخلافه

والعمل على تنحيته عنها مرتين. ١٢١

على وسنه الشيخين ١٢٢

وهل قتل حجر بن عدى من السنه أم من الجماعه؟ ١٢٦

• رابعا: التخلف عن بيعته ١٣٤

• سادسا: تخريب اقتصاد دولته. ١٤٠

محاولات الإصلاح الاقصادى العلويه ١٤٣

المرحله الثانيه: المواجهه الخشنه ١٤٥

قتال الناكثين والقاسطين والمارقين ١٤٥

الحرب هى الحل ١٥١

الجمال، الحرب الغادره الأولى ١٥٥

صفين، معركة الخداع والمكر السياسى ١٦١

جمر الصحابه بالفتوح للتخلص منهم ١٦٢

فصول صفين ١٦٦

النهروان، معركة المغفلين المخدوعين ١٦٩

المرحله الثالثه: تكميم الأفواه وتغيير الموروث ١٧٧

سب الإمام على ١٧٧

فصل الرابع أنموذجات سياسيه فى تاريخ العرب ١٨١

أنموذجات سياسيه فى تاريخ العرب ١٨٣

المغيره بن شعبه ١٨٣



قتل الخليفة عمر ١٨٤

مروان بن الحكم ١٨٩

الأشعث بن قيس ٢٠١

أبو سفيان ومشايخ قريش ٢٠٢

المؤرخون والسياسة ٢١٣

الفصل الخامس النزاع السياسي مع الخط الحسنی ٢٢١

النزاع السياسي مع الخط الحسنی ٢٢٣

سياسة التشكيك ٢٢٣

تشكيكهم بتاريخ مولده ٢٢٥

تشكيكهم في أصل تسميته ٢٢٨

تشكيكهم أن النبي صلى الله عليه وآله عرق عنه ٢٣٢

تشكيكهم في صحبته ٢٤٢

إسهامه في الفتوح ٢٤٣

الخلط بين مهام إمامته وخلافته ٢٤٥

التلاعب بتاريخ وفاته ٢٥٣

تشكيكهم بطريقه موته ٢٦٣

اعتراضهم على دفنه مع جده ٢٨١

هدم القبر الشريف ٢٩١

الإمام الحسن في ميزان النبوه ٢٩٣

فرح السياسيين بموته ٣٠٣



عدم احترام منزلته ٣٠٧

لم يشفع له شبهه بالنبي صلى الله عليه وآله ٣٠٩

حجبهم الراشديه عنه ٣١٢

وتمكنت السياسه من خلط الأوراق بشأن خلق الإمام ٣١٩

الفصل السادس السياسه الدينيه ٣٢١

السياسه الدينيه ٣٢٣

المستقبله ٣٢٩

ايداء الحكام الجائرين لآل البيت ٣٥٥ .

الخاتمه ٣٦٥

المراجع ٣٧١

الجزء الثانى

الإمام المفترى عليه

الفصل الأول قصص زوجاته التسعمائه! ٣٩٣

قصص زوجاته التسعمائه! ٣٩٥

المدائنى ٤٠٢

الحسن عليه السلام المبذر المتلاف ٤٠٥

انزعاج الإمام على ٤١٩ عليه السلام

الزواج السياسى ٤٢٧

الأصل التاريخى لروايات الزواج الخرافى ٤٣٩

ص: ٧٩١

مع الكثره يسوء الاختيار ٤٤٧

حب نساته له ٤٥١

معرفة دقائق الأمور ٤٥٣

أولاد الإمام الحسن ٤٦٥ عليه السلام

الفصل الثاني صدق الأئمة وكذب السياسيين ٤٧١

صدق الأئمة وكذب السياسيين ٤٧٣

نظريه الحق الإلهي ٤٧٩

التنصيب الإلهي ٤٩٩

الكبر ٥٠٥

الفصل الثالث الصلح في الجزئيه والكلية ٥١٧

بعض ملامح أخلاق الإمام الحسن عليه السلام السياسي ٥١٩

الشروط بين الفقه والفكر السياسي الإسلامي ٥٣٣

ما اشتبه عليهم ٥٣٧

الإذلال في ميزان الواقع ٥٤٩

ما بال المعاصرين ٥٥٥

الجانب الفقهي للصلح ٥٦١

الآية من حيث سبب النزول: ٥٦٢

الآية من حيث التفسير: ٥٦٣

الآية من حيث التشريع: ٥٦٥

مشروعيه الصلح والحرب في الإسلام ٥٦٩



الفصل الرابع الأُغَيْلِمَه والشجره الخبيثه ٥٧٣

حديث الأُغَيْلِمَه ٥٧٥

الشجره الملعونه فى القرآن ٥٨٧

قتال الحسن عليه السلام للبعاه مكمل لقتال على عليه السلام لهم ٥٩٥

جيش الإمام الحسن ٦٠٥ عليه السلام

من البادئ بالمسير إلى الحرب؟ ٦١٩

إلتقاء الجيشين ٦٢٥

هل التقى الجيشان فعلاً؟ ٦٣٥

مَنْ بادر إلى الصُّلح أولاً؟ ٦٣٩

قصه البخارى الملفقه ٦٤٥

مؤامره الخطبه ٦٥٧

الف ل الخامس المدارس الفقيهيه و موضوع الصلح ٦٦١

المدارس الفقيهيه و موضوع الصُّلح ٦٦٣

ترابط منهج الإمامه المعصومه وفهم الحسن عليه السلام للصُّلح ٦٩١

لماذا صالح الحسن ٧٠٥؟ عليه السلام

الفصل السادس الصُّلح والقواعد الفقيهيه ٧١٣

الصُّلح والقواعد الفقيهيه ٧١٥

درء الحدود بالشبهات ٧١٥

الإمام والوحده الإسلاميه ٧٢٧

وثيقه الصُّلح ٧٢٩





معاويه والصُّلح ٧٣٧

الحسن عليه السلام بعد الصُّلح ٧٤٥

مراجع ومصادر الجزء الثانى ٧٦٧

ص: ٧٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

